مصروة كتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الزاهد العالم ابو الفتح عبيد الله محمود بن احمد بن علي
ابن احمد المحمودي السلامي رضي الله تعالى عنه قراة مني عليه بقرافة مصر
بجامع الفيله في شهر شوال سنه ثمان وسبعين وخمسمايه قلت له
اخبركم الشيخ الجليل الصالح ابو بكر احمد بن المطهر بن الحسن الجوهري
الاصفهاني قراة منك عليه بمكه حرسها الله تعالى بالحرم الشريف امام الكعبة
المعظمة يوم الاثنين العشرين من جمادة الاخره سنه احدي وثلاثين وخمسمايه
فاقر به قال اخبرنا القاضي الجليل الامام ابو محمد الحسين بن علي بن الحسن
ابن الفقيه الخلعي الشافعي بمصر في القرافه في يوم السبت لست خلون
من شهر رمضان سنه تسعين واربعمايه قال حدثنا الشيخ ابو عبد الله
القصوري قال حدثنا عبد القادر بن الحاتم الغروي قال حدثنا
الامام الفاضل ابو حامد المروزي عن شيخه ابي الفضل بن خوامرد
البلخي قال حدثني محمد بن نوفل ببغدا سنة اثنين واربعين
ومايتين قال حدثني عطية بن وهب الرازي عن معمر بن ثابت عن عكرمة
عن ابن عباس قال علي رضي الله عنه كنت جالسا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ثالث الا الله اذ اقبل علي فقال
لي يا علي اتريد ان اعرفك بسيدي كهول اهل الجنة واعظمهم قدرا
ومنزلة عند الله تعالى في الدنيا والاخرة فقلت اي وعيشك

صلى

صلى الله عليك فقال هذين المقبلين قال فالتفت فاذا ابو بكر وعمر ثم
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قطب وجهه
حتى ولجا المسجد فقال يا ابو بكر يا رسول الله مررنا من دار ابي
جحيفه تبسمت لنا ثم قطبت وجهك فلم ذلك صلى الله عليك قال
لما مررتما بحذا دار ابي جحيفة نظر ابليس في وجوهكما ثم رفع
يديه الى السماء وانا اسمعه واراه وانتما لا تسمعانه ولا
تريانه وهو يقول اللهم اني اسالك ياهو ياهو لا تعذبني
بنار تعذب فيها باغضي هذين الرجلين قال ابو بكر رضي
الله عنه ثم من يبغضنا وقد وازرناك وامنا بك وبما
اتيت به قال نعم يا ابا بكر قوم يظهرون في اخر الزمان يقال لهم الرافضة
يرفضون الحق ويتناولون كتاب الله على غير صحة قد ذكرهم
الله في كتابه قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه قال يا رسول
الله فما جزاء من يبغضنا قال مه يا ابا بكر حسبك ان ابليس
يستجير بالله ان لا يعذبه بنار يعذب بها باغضكما فقال يا رسول
الله فهذا جزاء من ابغضنا فما جزاء من احبنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان تهديا لهما هدية من اعمالكما فقال رضي الله عنه
اشهد الله واشهدك صلى الله عليك اني قد وهبت لهم
ربع عملي منذ امنت بالله الى ان القى الله القاه وقال
عمر رضي الله عنه وانا مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجزيهم ذلك قال ابو بكر رضي الله عنه فنشطر عملي
ثلث عملي فقال عمر رض وانا مثل ذلك فقال رسول الله لا يجزيهم ذلك قال
ابو بكر رضي الله عنه فنشطر عملي

قال عمر رضي الله عنه وانا مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الآن قد عدلتما ما بينهما هاتا خطكما بذلك فقال علي
فاحضرت جوازه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اكتب
فكتب علي بسم الله الرحمن الرحيم فقال ابو بكر رضي الله عنه
بخطي وبيدي ولفظي واخذ وكتب يقول عبد الله بن عثمان
بن عتيق ابن ابي قحافة المسمى بابي بكر اني قد اشهدت الله
تبارك وتعالى ورسوله ومن حضر من المسلمين اني وهبت
شطر عملي لمحبيني في دار الدنيا منذ امنت بالله ورسوله الى
الى لقاه واخذ عمر رضي الله تعالى عنه فكتب مثل ذلك
فما هو ان فرغ القلم من الصحيفة اذ هبط جبريل عليه السلام
فقال يا رسول الله العلي الاعلى يقرؤك السلام ويقول
لك هات ما كتبا صاحباكا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه خذها فاخذها جبريل وعرج الى السما
ثم عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلعم
يا جبريل آتني ما اخذت مني قال هي عند الله قد شهد
فيها واشهد حملة العرش فقال الله يا جبريل هي عندي
وديعة حتى يفي ابو بكر وعمر لمحبيهما بما قالا يوم القيامة
قال الشيخ ابو محمد الخلعي هذا الحديث رويناه من وجوه كثيرة
وهو السيف التي تقتل فيه [illegible] به الرافضة فرضي الله عن من
يمسك بحبهما تم الحديث الشريف والله اعلم

من منن سبحانه وتعالى على عبده الفقير الى ربه القدير السيد محمد عفي عنه





سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قرئ بالرفع وهي المشهورة
قوله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وهذا مما منعه بعضهم واختاره الزجاج وقد
استقصينا القول فيه في فاتحة البقرة **قوله** الظاهر على الوجه الاول انه القرآن والوجه الا
هو ان يكون تنزيل الكتاب مبتدا اخبر عنه بالظرف لان المعنى تنزيل القرآن من الله العزيز
الحكيم والوجه الثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه السورة تنزل من عند الله وهذا
تنزيل السورة كائنا من عند الله يدل عليه ما جاء في فواتح السور التي حليت باسما الاشارة
نحو ذلك الكتاب تلك ايات الكتاب فان الكتاب مفسر فيها باسم السورة غالبا كما استقريناه
من كلامه واما القراءة بالنصب على تقدير الزم واقرا فالظاهر انه القرآن **قوله** من الشرك
والرياء فسر قوله بالتوحيد وتصفية السر في المطلع الاخلاص قصد العبد بعمله وبنيته
رضى الله لا يشوبه شيء من عرض الدنيا الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه
شوبه بعد ان كان فيه فيقال لخلصته للمخلص كذلك قال الشاعر خلاص الخمر من نسج الفدام
والفدام ما يوضع في فم الابريق ليصفى به ما فيه وقال الله تعالى ونحن له مخلصون واخلاص
المومنين انهم قد تبروا مما تدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث قال تعالى
مخلصين له الدين وحقيقة الاخلاص التعري عن كل ما دون الله وقال الشيخ العارف الانصاري
الاخلاص اخراج روية العمل من العمل والخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل
قوله وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام الى اخره معرفة هذا الكلام موقوفة على
معرفة كلام الزجاج لانه بناه عليه قال الزجاج قوله اعبد الله مخلصا له الدين الدين
منصوب بوقوع الفعل عليه ومخلصا على الحال فاعبد الله موحدا له لا تشرك به شيا
وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين برفع الدين قال على ان قولك مخلصا تمام الكلام
ويكون له الدين مبتدا او خبرا وهذا لا يجوز من وجهين احدهما انه لم يقرا به والاخر انه يصير
الا لله الدين الخالص ولهذا الاشكال قال وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام ليكون
حالا من الله تعالى لا من العابد فيتصل قوله له الدين الحال اتصال قوله انا انزلناه قرآنا عربيا
فان عربيا حال موطية كقولك جاءني زيد رجلا صالحا فيقع الاستيناف في موقعه اي
عند قوله الا لله الدين الخالص للحصر لا ان يجعل من رفع الدين ومخلصا بالكسر العين





فاعل مخلصا على الاسناد المجازي اي فاعبد الله مخلصا دينك لله واصله مخلصا الدين لله بالنصب فيفصل
به ويقع الاستيناف في موقعه وقوله الا ان يصف الدين بصفة صاحبه مستثنى من قوله وحق من
رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام قال صاحب التقريب في قوله رجع الكلام الى قولك لله الدين الا
لله الدين الخالص نظر لان تغايره لا يلي الجملتين على الاجمال والتفصيل ظاهر او هو توكيد وقلت
بين الجملتين بون وغاية معنى الجملة الاولى بسبب تقديم الخبر تاكيد الاختصاص لان اللام ايضا
للاختصاص واما الجملة الثانية فهي منقطعة عنها لتصدرها بكلمة التنبيه قال لا مركبة من
همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطا معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل
على النفي افاد تحقيقا وموقع الجملة في هذا المقام موقع التذييل للكلام السابق وحسنه ان
يكون مؤكدا لمضمون جملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لا تفاوتهما وتطابقهما والية الاشا
بقوله الخالص والمخلص بفتح اللام واحد لان الدين اذا كان مخلصا كان خالصا ولو جعل تذييلا
لقوله له الدين وحده جا الكلام مبتورا او نباه الطبع السليم فان معنى لله الدين ان الدين مختص
به لا بغيره وهو معنى الا لله الدين فيبقى وصف الدين بالخالص خارجا وتطويلا ومن ثم احاله
الى الذوق في قوله رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص **قوله** اي هو
الذي وجب اختصاصه بان يخلص له العبادة والطاعة فانه المتفرد بصفات الالهية
والاطلاع على الاسرار والضماير وقلت في ابراز اسم الجامع شان عظيم وخطب جليل
في هذا الباب والمصنف خصه بحسب اقتضا المقام وهو ايجاب اختصاصه بان يخلص له العبا
بامرين مناسبين احدهما انه مطلع على الغيوب والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن راى
وثانيهما انه منعم على الاطلاق لا يستحق بما انعم به نفعا فلا ينبغي ان يشوب عبادته بما
يكدرها ولما امر عباده المخلصين بما امر عقبه على سبيل الاستطراد ذكر من يكدر العبادة
بالشرك ويتعلل بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وعلى الثاني والمعنى **قوله** وعلى الثاني
ان الله يحكم بينهم فان قلت لم خص الثاني بوجه واحد قلت المعنى على الاول اي على تقدير
المتخذين بكسر الخا الكفرة الذين اتخذوا من دون الله اوليا ان الله يحكم بينهم او يقولون
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وعلى الثاني اي على تقدير فتح الخا الذين اتخذهم المشركون
اوليا ان الله يحكم بينهم ولا يصح يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله **قوله** ويجوز ان
يكون بدلا من الصلة والتقدير والكفرة الذين يقولون لا نعبد الاصنام الا ليقربونا
ان الله يحكم بينهم **قوله** وقيل كان المسلمون عطف على قوله الضمير في بينهم لهم ولاوليائهم

وعلى هذا الضمير في بينهم لهم وللمسلمين كما صرح بذلك **قوله** والمراد منع الهداية منع اللطف
الانتصاف يجب حمل الاية على ظاهرها وان الله خالق الايمان والضلال لقوله الا هو العزيز
الغفار **وقلت** قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار موضع ضمير الظاهر انه اعتراض للتاكيد
ودفع ذلك التاويل **قوله** وكذبهم قولهم في بعض ما اتخذوا يعني وضع من هو كاذب كفار موضع
ضمير المتخذين بكسر الخا والمتخذ بالفتح بعض ما اتخذوه وهو الملائكة والمسيح واللات والعزى
كما سبق **قوله** فافتتنتم به افتتن الرجل وافتتن فهو مفتون اذا اصابه فتنة فذهب ماله
وعقله وتقرير المسالة على ما قال صاحب التقريب لو اراد اتخاذ الولد لم يصح الا ان يصطفي بعض
خلقه وقد اصطفى الملائكة وشرفهم فغركم فزعمتم انهم اولاده بل بناته فكنتم كذابين ذوي
تحقيق معنى التلازم ونفي اللازم او اسقاط الملزوم على ما قرر فيه نظر فالاولى ما قيل لو اراد
ان يتخذ ولدا لكان كما زعمتم لما اختار الا الافضل لا الانقص وهن الاناث **وقلت** مراد المص
مودى لاصطفى مما يخلق ما يشاء في هذا المقام مودى قولنا لامتنع ولم يصح الى اخره والاستثنا
في قوله ولم يتات الا ان يصطفي على اسلوب قول لبيد ● ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ●
بهن فلول من قراع الكتائب ● اراد ليس فيهم عيب البتة فوضع غير ان سيوفهم بهن فلول
موضعه اي لو كان هذا عيبا فهم موصوفون به فاذن لا عيب فيهم وكذلك المعنى لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى من خلقه بعضه وخصهم وقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد
فعل ذلك بالملائكة ولا خفا ان هذا الاصطفا ليس من اتخاذ الولد في شي فاذا محال
ان يتخذ ولدا وتلخيصه انه لو اراد ان يتخذ ولدا لكان الطريق الى ذلك ما يمتنع ان يكون
طريقا وهو اصطفا الملائكة واليه اشار بقوله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل
ونظيره من حيث المبالغة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال اريد ان
يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة
الماضية محال ذوقها في المستقبل وقال الامام المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لما رضي
الا بالاكمل وهو الابن فكيف نسبتم اليه البنت لقوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ
من الملائكة اناثا تم كلامه ● فانه نقل الكلام عن وارده في اتخاذ الاناث حتى يرد الى
الذكور بل في نفي الولد مطلقا **قلت** لا ينبغي ان يكون المعرض في قوله مما يخلق ما يشا في
الملائكة بل غيرهم ممن هو اعلى مرتبة منهم واقرب نسبة الى الله والى الالوهية ليصح الترقي
من اتخاذ الملائكة والمسيح ولدا اليهم ولهذا المرجع الى التنزيه والتوحيد الصرف وتمم

المعنى بوصف القهارية وكمله بدليل الافاق والانفس يعني قوله خلق السموات والارض بالحق الاية
وقوله خلقكم من نفس واحدة الاية ثم بين غناه عن الخلق بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم **قوله**
يلوي الثنايا باحقيها البيت الثنية العقبة والثنايا جمع والحقو الخصر ومشد الازار حقو
جواب السراب والملا جمع ملاءة وهي الجلباب والنفراج بالجيم الباب الضعيف وجمعه النفاريج
يقول يلوي الهضاب باوساطها حواشي السراب مثل في المط بابواب الدار ولينها بالدار
هو ان لا يطرو اطراوا الحاصل ان الاية تحتمل ثلاثة اوجه من التشبيه احدها ان يكون من
تشبيه المحسوس بالمحسوس والوجه امور ولكن في حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة
من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع الفجر وظهور الخيطين في قوله فالق الاصباح بالهيئة
الحاصلة من لف اللباس على اللابس بحيث لا يظهر اللباس في التشبيه كما في من لي الهضاب
حواشي السراب فالملا بابواب النفاريج في بيت ذي الرمة ● وثانيها تشبيه محسوس بمحسوس
والوجه واحد حقيقته شبه غشيان كل واحد من الليل والنهار الاخر في قوله تعالى يغشي
الليل النهار وقوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار يبدي ظاهر لف ما غيبه عن مطامح الابصار
وثالثها يحتمل ان يكون تمثيلا بان شبه حالة كرور الليل والنهار ومحو احدهما في اثر بعض وما
يتصل بها من المنافع كقوله جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بحالة
تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض وما يتصل بها من الحسن فانها كالتيجان للعرب
وما يحصل من التغيير بتبدل الاحوال كما قال الحماسي ● اشاب الصغير وافنى الكبير ●
فان قوله يكور اما مستعار توطئة للاختلاط على الاول واما للغشيان واما للتتابع
في الثالث والمستعار له غير مذكور وذكر التشبيه بيان لطريق الاستعارة لان الاستعارة
متفرعة على التشبيه **قوله** الغفار لذنوب التائبين الانتصاف ولم يشترط
دون الشرك على ما سبق **قوله** او الغالب الذي يقدر ان يعاجلهم الى قوله فسمي الحلم
عنهم مغفرة **وقلت** هذا اوفق لتاليف النظم لان قوله الا لله الدين الخالص
مقابل لقوله الا هو العزيز الغفار لانه تعالى ذكر اولا ما يدل على الدين من ذكر الكتاب
وانه منزل من لدن عزيز حكيم وانه انزله ملتبسا بالحق ليترتب عليه العبادة والاخلاص
لكان قوله الا لله الدين الخالص تذييلا له وذكر بعده ما دل على عظم شانه مما نسب اليه
من الشريك والاولاد وما دل على تنزيهه عن ذلك وانه متفرد بالالهية قهار خالق
للاشيا كلها ثم ذيل بقوله الا هو العزيز الغفار توكيدا لتقطيع معنى ما نسبوا اليه ولا

ولا بد من تفسيره بما قاله الفاضل الذي يقدر ان يعاجلهم وهو عليم عنهم **قوله** وخلق حوا عطف
على تشعب وهما بدلان من قوله اثنان وهما ضميرهم مفسر باثنان **قوله** قصيراه وهو الضلع
الاسفل وهو اقصر الضلوع **قوله** فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود قال
صاحب الفرائد اي مانع يمنع من ان يكون التراخي في الوجود لعل خلق حوا من ادم بعد مدة
قلت المانع جعل قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة
عطف الجملة على الجملة ولا شك ان تشعب الخلق الفايت للحصر من ادم لم يكن متقدما على خلق
حوا من ضلع ادم ولهذا لما اراد ذلك المعنى عدل عن الظاهر واوله على وجهين احدهما
قال وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة اي بما صفة لنفس معطوفة على واحدة على تاويل وحدت
اذ لو قيل وحدت بدل لما صح على منوال فاصدق واكن وثانيهما وقيل اخرج من ذرية ادم
من ظهره كالذر ثم خلق بعدها حوا فالمراد من قوله خلقكم من نفس اخرج الذرية من ظهره
فيكون من عطف الجملة على الجملة على هذا التاويل وثم على حقيقتها ولا يخفى على ذي ذربة
بالاساليب ان التاويل الاول اولى وابعد من التعسف **قوله** ولا يرضى شكركم
الكفر واصلاحكم لا لمنفعة ترجع اليه هذا من التراكيب التي منعها صاحب المفتاح
قال لا يجوز ما جاء الا زيد لا عمرو وقد اجبنا عنه مرارا **قوله** وقد تمحل بعض الغواة
ليثبت له ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر قال الامام احتج الجبائي بهذه الاية
من وجهين احدها ان المجبرة يقولون ان الله تعالى خلق كفر العباد وانه من جهة انه من خلقه
حق وصواب فنقال لو كان الامر كذلك لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه وذلك
ضد الاية والثاني لو كان الكفر بقضا الله لوجب علينا ان نرضى به لان الرضا بقضا
الله واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان عادة الله جارية
بتخصيص لفظ العباد بالمومنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان **قلت**
ويويده ما روي عن محيي السنة عن ابن عباس والسدي لا يرضى لعباده المومنين الكفر
وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ
خاصا في المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان الرضى من الله عبارة عن المدح
عليه والثنا عليه **قوله** وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن الارادة
قال ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضي من كان ذا سخط على صرف القضا واقول

واقول وبالله التوفيق اعلم ان قوله ان تكفروا متصل بقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء وهم
قوم مخصوصون قال الواحدي ان تكفروا يا اهل مكة وقد تقرر ان قوله الا هو العزيز الغفار
مقابل لقوله الا لله الدين الخالص وهو متضمن لتهديد عظيم والمشار اليه بقوله ذلكم الله
ربكم جميع ما سبق من اجرا الاوصاف على من وصفوه بما لا ينبغي ونسبوه الى ما هو منزه عنه
من اتخاذ الاوليا والاولاد يدل عليه قوله لا اله الا هو فاني تصرفون فيكون قوله ولا يرضى
لعباده الكفر جملة مستطردة كالتتميم للشرط الاول تعريضا بهم وبكفرهم وهو مع الشرط
كالمقابل للشرط الثاني المعنى انهم ليسوا من جملة عباده المرتضين بل هم من الذين سخط الله عليهم
لكفرانه وذلك كقوله وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي
غني عن شكركم وعن كفركم حميد ومستوجب للحمد لكثرة نعمه فان لم يحمده انتم حمده غيركم من هو
خير منكم لقوله تعالى اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلا
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان المراد بقوما الانبيا والصحابة وكقوله فان
استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون كانه قيل وان
تكفروا فان الله غني عنكم وعن شكركم لان له عبادا مكرمون ما ارتضى ان يميل الكفر بساحتهم ه
ويحل قربها من ادبهم يشكرون نعمتي ولا يكفرونها ومع ذلك ان تشكروا وترجعوا عما انتم
فيه ارضى الشكر لكم وادخلكم في زمرة المرتضين من عبادي فاني غفور شكور وستقف
ان شا الله في سورة الشورى عند قوله تعالى الله لطيف بعباده على كلام في تخصيص لفظ عباده
بالمصطفين انظر ايها المتامل الناقد البصير بين التاويلين واعجب بمن يحمل قول اهل
السنة والجماعة واقطع بانهم هم المحدثون الملهمون ومن مشكاة النبوة مقتبسون
وعلى اثار السلف الصالح مقتفون ولا امثالهم هداه والى دين الله دعاه تعالى اغواه الله
غزارة قال صاحب الانتصاف ان الطبع على قلبه رين وفي مرآة نظره غين ولا يخفى ان
وجود المشروط قبل الشرط ممتنع عقلا ونقلا فارادة الله الشكر مقدمة لوجوده منهم فكيف
يسوغ حمل الرضى على الارادة وقد جعل في الاية شرطا وجزا وجعل وقوع الشكر شرطا
والرضى جزا فيلزم تقدم الشكر على الارادة والزمخشري احسن بقوله اذا كان الجزا
ماضيا فهنا لزمته الفا عن ان تكرمني فقد اكرمتك قبل وقد عريت الاية عن الحرف
المذكور على انه لابد من تاويل يصح الشرطية فاذا بطل حمل الرضى على الارادة فيجب
حمله على المجازاة على الشكر بالكرامة اي ان تشكروا اجزكم عليه الجزا المرضي عنه والمجازاة

مستقبله بالنسبة الى وسائله ولا يرضى لعباده الكفر اى لا يجازى عليه جزاء الراضى المرضى عليه
بل جزاء المغضوب عليه **قوله** هذا من العام الذي يراد به الخاص الراغب العبد على ضربين
عبد للايجاد والتسخير وذلك يطلق على كل احد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات
والارض الا اتى الرحمن عبدا وعبد على طريق التخصيص وذلك قوله ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فعلى هذا يصح ان يقال
فلان ليس عبد الله وانه عبد الهوى وعبد الشهوة ومنه الحديث تعس عبد الدينار
وتعس عبد الخميصة وقال وتخصيص اضافة العبد الى الله في كثير من المواضع تنبيه على مدحه
في كونه مطيعا له منصرفا عن امره وانه غير منعرج على غيره ثم اضافته يؤذن بالملوكية مبالغة
في الاختصاص وكل اضافة الى الله تعالى بهذا الوجه فللمبالغة **قوله** وفي يرضه لكم
بضم الهاء بوصل قال القاضي قرأ ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء
وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وقال الواحدي منهم من اشبع الهاء حتى
الحقها واوا لان ما قبلها متحركة فصارت بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء ولم يلحق الواو
لان اصله يرضاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء
الالف لا يجوز اثبات الواو **قوله** اعطى فلم يبخل البيت قبله في المطلع . الحمد لله الوهاب
المجزل . ناقة كوما عظيمة السنام والمخول هو الله يقال خوله الله الشيء اى ملكه اياه
قوله ولم يبخل تأكيد يقال ابخلته اذا وجدته بخيلا وعلته نسبته الى البخل ومن خوله
اي من ماله وقيل ما اعطى الله الانسان من العبيد والنعم **قوله** خائل مال الجوهري
تخولت الماء اخوله اذا احسنت القيام عليه يقال هو خائل مال وخال مال
اى حسن القيام عليه والتخول التعهد وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة النهاية قال ابو عمرو الصواب انه كان يتحولنا بالحاء
اي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا وقال في
الفائق يتخونهم اى يتعهدهم وقيل يتحولهم اي يتأمل حالاتهم التي ينشطون فيها للموعظة
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا في اختلاف ولم يختلفوا في انه يتخولنا بالخاء المعجمة
قوله ميار الجوهري المير الطعام وقد مار يمير ميرا ومنه ناقة مير ومثله
قوله وما يعني من قوله وما خلق الذكر والانثى وعن بعضهم في هذا الوجه تكلف لانه

لا يبالى دعا له بمعنى دعاه كذلك ما بمعنى من الاجابة اليه **قلت** لا يقول هذا من ذاق
حسن موقع ما في موقع من لارادة الوصفية باقتضاء المقام ولطف محل تضمين دعا معنى تضرع
وابتهل كانه قيل نسي الكاشف لضر المضطرين والسميع لدعاء المضطهدين والعليم بحال
الملهوفين الذي كان يتضرع اليه هذا المخول المختال ويبتهل اليه هذا المنكر المماكس لقوله
تعالى وما خلق الذكر والانثى اي القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى
قوله وقرئ ليضل ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بضمها **قوله** والنتيجة قد تكون غرضا
وقد تكون غير غرض في الفعل اي اللام في ليضل كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا **قوله** قرئ امن هو قانت بالتخفيف نافع وحمزة والباقون بالتشديد
قوله ونظيره اي نظير قوله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار **قوله** ومن مبتدأ خبره
محذوف تقديره امن هو قانت كغيره هذا على التقدير الأول على التخفيف فيقال امن هو قانت
كغيره وعلى التشديد ام منقطعة والتقدير بل امن هو قانت كغيره فعلى التقديرين لا بد من
الخبر وهذا ماخوذ من قول الزجاج امن هو قانت كهذا الذي ذكرنا ممن جعل لله اندادا
وفيه اشارة الى ان المضرب عنه قبل الكلام اوبل امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو
عاص **وقلت** مراد بالعاصي هو الذي ذكر في تقدير الزجاج المتصلة من جعل له اندادا
وفيه اشارة الى ان المضرب عنه قبل الكلام المذكور فيه وجعل له اندادا ليضل عن
سبيله وهو الآية السابقة اي دع ذلك الذم وسلم امن هو مطيع كمن هو عاص
وهو من باب ارخاء العنان **قوله** وقيل معناه امن هو قانت هذا على ان تكون الهمزة
وام معادلتين ولا بد من تقدير احدى المعادلتين فعلى التخفيف الاستفهام مذكور
فتقدر ام المعادلة واليه الاشارة بقوله امن هو قانت افضل ام من هو كافر وعلى
التشديد ام مذكورة فتقدر الهمزة واليه الاشارة بقوله اهذا افضل ام من هو
قانت هذا ماخوذ من قول ابي علي قال ومن قرأ امن فان الجملة التي قد عادلها ام قد حذفت
المعنى الجاحد الكافر بربه خير امن هو قانت ومن موصولة ودل على الجملة المحذوفة
المعادلة لام ما جاء بعد من قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان
التسوية لا تكون الا بين اثنين ومثل هذا الحذف قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد
ام كان من الغائبين جمع بين قولي ابي علي والزجاج **قوله** افضل الصلاة طول القنوت
الحديث من رواية مسلم عن جابر افضل الصلاة طول القنوت ومن رواية الترمذي

عنه ايضا قيل يا رسول الله اي الصلاة افضل قال طول القنوت النهاية القنوت يرد لمعان
متعددة كالطاعة والخشوع والصلاة والدعا والعبادة والقيام والسكوت فيصرف
في كل واحد من هذه المعاني الى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه **قوله** واراد بالذين
يعلمون العاملين متصل بقوله وقيل معناه امن هو قانت اي قال القائل معناه كذا واراد
بالذين يعلمون العاملين فيكون الذين يعلمون وضعا للمظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية
وفيهم منه ان غير العاملين الجاهلون واليه اومى بقوله فهم عند الله جهلة حيث جعل
القانتين هم العلما كانه قيل امن هو قانت افضل امن هو غير قانت وهل يستويان
اي بينهما بون بعيد فالجملة الثانية بيان للفرق ولهذا قال وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون
العلوم ثم لا يقنتون واما قوله ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه فهو عطف على قوله واراد
بالذين يعلمون العاملين لانه كالتقرير لقوله امن هو قانت اناء الليل لان العالم الحقيقي هو
العامل ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه فيكون القانت غير العالم **قوله** وعن الحسن
انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجا هذه الاية
امن هو قانت الاية الانصاف كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري باطلا فمراد الحسن
ان حق المصر ان يغلب خوفه رجاه ولم يرد اقناطه من رحمة الله ومطلوب جار الله الزمخشري
واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنة فلا وجه لرجائه فاورد قول الحسن دستورا
لهذه العقيدة فلا ينفع القانت قنوته اذا اودي به قنوطه يريد ولا ييئس من روح الله
الا القوم الكافرون **قوله** فلم يعلق الظرف المتقدم بالمتعلق يعني حسنة مبتدا والخبر للذين احسنوا
وفي هذه الدنيا متعلق بحسنة ولو كان متاخرا عنها كان وصفا وحين تقدم كان بيانا
لمكانها لان المتقدم لم يعلق بالمتعلق كما ان الجملة اذا كانت صفة لنكرة وهي اما فاعل او
مفعول فاذا تقدمت صارت حالا وهذه وان لم تكن وصفا لتقدمها ولا حالا لفقدان
العامل لم يعلق المتقدم بمتعلقها بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اي مكان الحسنة على نحو كانوا
فيه من الزاهدين كان قائلا قال اسمع للذين احسنوا حسنة سائلا اين هي فقيل في هذه الدنيا
قوله ومعنى وارض الله واسعة المبتدا والخبر ان لا عذر وحتى غاية ان لا عذر وهي التي
تدخل على الجملة والجملة هي الشرطية اعني ان اعتلوا مع جرائه وهو قيل لهم فان ارض الله
واسعة الى اخره فان **قلت** من اين افاد ان ارض الله واسعة هذه المعاني المتكاثرة
قلت من حيث اتصاله بالكلام السابق وذلك ان جملة قوله للذين احسنوا في هذه

الدنيا حسنة مع ما اتصل به من قوله وارض الله واسعة مستانفة تعليل للامر بالتقوى
انما قيد الفعل بالظرف وهو في هذه الدنيا للاشعار بان الدنيا مكان الاحسان ومزرعة
لحرث الاخرة فاذا قيد بتميم ذلك المعنى فقيل وارض الله واسعة لئلا يعتذر العامل
لتفريطه في الاعمال بالاعتلال بالاوطان وانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان في
ارضه كانه قيل لهم اتقوا ربكم فيما تاتون وتذرون وتيقنوا لحصول امور جزا الاحسان
وفسحة المكان فهاجروا وتحولوا ان لم تتمكنوا من التقوى في ارضكم ثم اتجه لهم ان يسالوا
ويقولوا انما ذا يكون بعد تلك الحسنة لنا من الاجر حينئذ فاجيبوا انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب يعني ان الله تعالى وفى اجر من سبق عليكم من الانبيا والصالحين
بصبرهم على مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى
طاعتهم فلكم الاجر وتوفيته اذا اقتفيتم اثرهم واقتديتم بهداهم هذا التاويل
انما يحسن اذا علق الظرف باحسنوا لا بحسنة ومن ثم كان الوجه الثاني مرجحا لان
المعنى حينئذ لهم في هذه الدنيا الصحة والعافية وفي الاخرة يوفون اجورهم كاملة
وعلى الاول المعنى ان لهم مراد حول الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت فوضع الصابرون
موضع الضمير للتعلية وههنا ايضا نكتة سرية وهي ان اسم الاشارة في قوله في هذه
الدنيا كما هو في قوله ● هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ● لا كما في قوله وما هذه الحياة
الدنيا الا لعب ولهو للاشعار بان الدار الدنيا نعم الدار ان جعلت مكانا للعمل
وحرثا للاخرة **قوله** لا يهتدي اليه حساب الحساب مثال القول لا يحاسبون عليه اي لا
حساب ولا اهتدا اليه وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين الحديث
مثال القول بغير مكيال وغير ميزان فانه لما قال ولا يرفع لهم ديوان فجا بقوله ويصب
عليهم الاجر صبا مطابقا وحاصل معنى الاية ما يوفى الصابرون اجرهم الا بغير
حساب لان الحصر في انما هو في القيد الاخير لانه نوع ما والاولى فيه معنيان
احدهما ان حكم الغير بخلافه وعليه ظاهر الحديث الذي ورد والمعنى من جمع بين
الصبر والصلاة والصدقة والحج لا يكون اجره كاجر من افرد تلك الطاعات لان ذلك
الصبر لا يعتد به اذا اتى به مفردا والثاني ان لا يكون اجر صبر هؤلا كاجر صلاتهم
وصدقتهم وحجهم فالمراد باجرهم على الاول ما يناسبهم وعلى الثاني اجر صبرهم
ودلالة الحديث الاية على معنى الحديث من حيث تخصيص وصف الصابرين وترتب الثواب

عليه نحو في سائمة الغنم زكاة ودلالتها على المعنى الثاني من اداة الحصر والله اعلم **قوله** وذلك ان
الامر بالاخلاص وتكليفه شيء يعني اذا كرر المعنى ليناط به معنى زائد كان المجموع غير المفرد فالمعنى
امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين وفائدته التنبيه على ان
السبق المعتبر ليس بتقديم الزمان بل بالتقدم بالعمل قال الله تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون قال القاضي والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده
بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان تؤمر
بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبقة في الدين وقوله وذلك ان تجعل اللام مزيدة
عطف على قوله وامرت بذلك لاجل ان اكون يعني ان اللام اما للتعليل او مزيدة وكان
يلزم على الاول تقدير المامور به المستلزم للتكرير وان يقال وامرت بذلك فسال
منه واجاب ثم شرع في بيان ان اللام مزيدة وان كون اول المسلمين هو المامور به
واستشهد بامثاله من قوله ان اكون من المسلمين وغيره **قوله** من ترك الاصل الذي
هو الطوع الى الطاع روي عن المصنف انه قال ان الطاع اصله اطوع فحين غير واعلاله
عوضوا من تغييره زيادة السين ونحوه زيادة الهاء في اهراق واصله اراق وقيل
الاصل في الاية ان يكون المفعول به اسما صريحا فاذا اتى بدله ان مع الفعل فقد
عدل عن الاصل الى غيره قال صاحب الانتصاف قوله انها لا تزاد الا مع ان ليس بصحيح فمن
مثلها يريد الله ليبين لكم ولكن يريد ليطهركم وامرت لان اسلم فلو اقتصر على
انها لا تزاد مع الاسم الصحيح لكان اصح **قوله** وفي معناه اوجه اي في معنى الاولية
وجوه اربعة ومدار الوجوه على وجهين احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما بحسب
المعنى والوجه الاول على وجوه احدها ان يراد بالاولية اول المخالفين لغيره من الاسلام
الواقفين لما ينافي الايمان لقوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وحرض المؤمنين فان دفع نقيض الشيء اثبات له كقوله للمنافقين انا معكم انما نحن
مستهزؤن وهو من قوله تعالى اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين
وثانيها ان يراد بالاولية اول المتوافقين والمدعوين الى الاسلام واليه الاشارة
بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما والداعي الى الشيء ينبغي ان يكون متحليا
به وثالثها ان يراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الى
خلق كريم ان يحمل نفسه اليه اولا ويتخلق به حتى يؤثر في الغير سنة الانبياء والصالحين

لا الملوك والمتجبرين والفرق بين هذا الوجه والوجه السابق ان الاول مطلق وهذا
مقيد بالاتصاف هذا الوجه احسن الوجوه والوجه الثاني ان يراد بالسبق السبق
بالتقدم والاعمال الصالحة وهو المراد من قوله وان افعل ما استحق به الاولية لقوله
تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه اوفق للتاليف
على ما سبق فقوله اسلاما الظاهر انه تمييز وبيان لما ابهم في الاولية **قوله** دلالة
على السبب بالمسبب يعني اطلق التقدم في الاسلام واراد الاعمال الصالحة لان
الاعمال سبب في السبق على ان من الروايات من المؤمنين بالاعمال حاصل في منزلة بين
المنزلتين عندهم وعند المحدثين والسلف الصالح هو من اطلاق الكل على البعض لان
الاعمال ركن من ركني الاسلام **قوله** فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين هذا بيان لما
هذه الاية بما سبق يعني بما ذكرت من الامر بالاخلاص في الدين والتبري من الشرك
والرياء هو ما عرفته بالدليلين اي العقل والوحي **قوله** لتبين بتكريره وتخصيص الجواب
ان الاول اخبار عن كونه كان مامورا بايجاد الاخلاص والثاني اخبار عن انه امتثل لذلك
الامر واوجد المامور به ولذلك قدم المفعول على الفعل وقد تقرر عند اصحاب
المعاني انهم اذا قدموا على الفعل معموله اذنوا بتغير الفعل والترديد في المعمول كانهم
قالوا اعبد ما نعبد لنعبد ما تعبد كما قال في الكافرون يا محمد هلم فاتبع ديننا
ونتبع دينك تعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة فاجاب ههنا بما اجاب هناك
بقوله لكم دينكم ولي دين قل الله اعبد فاعبدوا ما شئتم فهو من القصر الافرادي
وبهذا ظهر سقوط قول ابن الحاجب والتمسك بمثل بل الله فاعبد ضعيف لانه
تقديره فاعبد الله واعبدوا الله **قوله** على ما حققت القول فيه مرتين احدهما في
هذه السورة في قوله قل تمتع بكفرك قليلا وثانيهما في قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر **قوله** قل ان الكامل في الخسران هذا من فائدة تعريف الجنس نحو ذلك الكتاب
وحاتم الجواد وقوله الجامعون لوجوهه بيان له قال في قوله هو الرجل اي الكامل
في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال يعني انما يطلق اسم الجنس
على فرد من افراده اذا اجتمع فيه الخصائل المعتبرة في ذلك الجنس فكانه كل الجنس
كله وقوله هم الذين خسروا اشارة الى ما يعطيه التركيب من معنى الاختصاص
وفي اعادة الذين خسروا في الخبر بعد ذكر الخاسرين مبالغة اخرى **قوله** وقيل وخسروهم

لانهم لم يدخلوا مدخل المومنين وعلى هذا المراد بالاهل ما بعد الاهل في الجنة من الحور والغلمان
وغيرهما وفيه تتميم المعنى كانه قيل خسروا دار المال والنعيم وقوله الا ذلك هو الخسران
المبين تذييل ولهذا اتى له وللقيد وصفه انهم بغاية الفظاعة **قوله** هي ظلل للاخرين
يريد ان ظللا انما يكون من فوق فلما خصت بقوله من تحتهم ظلل بنيه على الادماج وان
طبقة هولا المشركين ظلة لاخرين وهم المنافقون لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ومن تحتهم اما عطف على من فوقهم وظلل على ظلل او تقدير لهم فيكون
عطفا على جملة لان لهم خبر وظلل مبتدا ومن النار صفة ومن فوقهم يجوز ان يكون حالا لامر
ظللا او متعلقا بالجار اي لهم ظلل كائنة من فوقهم **قوله** ذلك العذاب هو الذي
يتوعد الله به عباده هذا تصحيح لمعنى يخوف الله به عباده وانه خبر لذلك والمشار اليه
ما سبق **قوله** وفي الطواغيت قال ابن جني قراها الحسن والطاغوت مقلوب ووزنه
فلعوت من طغيت وقالوا ايضا طغوت وقولهم طغيان دليل على ان اللام يا فاصله
اذن طغيوت مصدر كالرغبوت والرهبوت ثم تقدم اللام على العين فصار طيغوت
ثم قلبت اليا لتحركها وانفتاح ما قبلها الفا فصار طاغوت وكان القياس اذا كسر ان
يقال الطاغي الا انه قيل طواغيت على لغة من قال طغوت **قوله** والقلب للاختصاص ومن المبالغة
القلب وحكمه حكم اسما الاجناس اذا غلب على احدى مسمياتها بان يجعل مع الالف
واللام علما له فان المصدر كما قال فعلوت من الطغيان يطلق على من طغى وتجاوز فيه
الحد ثم قلب وغلب على الشيطان واليه الاشارة بقوله وهو للاختصاص **قوله**
واراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا لان عبادي هم حتى لا يجوز ان يراد غيرهم
لان قوله فبشر عبادي مترتب على جملة قوله والذين اجتنبوا الى قوله لهم البشرى
على معنى اذا كان لهم البشرى فبشرهم فاقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق
لتكريرا استحقاق البشارة احدهما التنبيه والاخر تخصيص الذكر ولو ترك اقام
المظهر موضع المضمر وقيل فبشرهم لم ينبه على كونهم نقادا مميزين مع الاجتناب والانابة
قوله ولا تكن مثل عيرٍ قيد فانقادا او له سمر ولكن في الامور مجتهدا اي لا تكن في
مذهبك مقلدا واحترا في المذاهب لاستكشاف ما لا كان به من الاعتزال
وهو يظن انه قد اجاد فلا مطمع في رجوعه عن تقليده ونسال الله العصمة **قوله** ومن
الوقف من يقف وفي التيسير قرا ابن شعيب فبشر عبادي الذين يا مفتوحة في الوصل

في الوقف وقال ابو حمدون وغيره عن اليزيدي مفتوحة في الوصل محذوفة في الوقف وهو عندي
قياس قول ابي عمرو في اتباع المرسوم عند الوقف والباقون يحذفونها في الحالين وفي المرشد
ان جعلنا الذين يستمعون القول صفة لعبادي لم يفصل بينهما وتقف على قوله احسنه ثم
تبتدى اولئك مبتدا وخبره الذين هداهم الله وان جعلته مبتدا كان الوقف على عبادي
تاما وتبتدي الذين على انه مبتدا وخبره اولئك الذين هداهم الله وعلى الوجهين الوقف
عند هداهم الله جائز **وقلت** من وقف على عبادي جعل موقع السؤال
عنده فيكون الاستيناف باعادة صفة من استونف عنه الحديث وقد مضى الفرق
في اول البقرة **قوله** والهمزة الثانية هي الاولى كررت للتوكيد قال الزجاج افانت تنقذ
من في النار فيه معنى الجزاء والهمزة في افانت جات موكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح
ان ياتي بهمزة الاستفهام في الاسم والاخرى في الخبر والمعنى افمن حق عليه العذاب
افانت تنقذه **قوله** نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى
نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من
النار تلخيصه ان اصل الكلام افانت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع
الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة امره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ
بدل تهدي كما تعقب الاستعارة بالترشيح لان الانقاذ انسب لمن هو في النار من الهداية
وذلك لتسلية حبيبه صلوات الله عليه على ايمانهم والمبالغة في اجتهاده **قوله** يفيد ان الله
تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ الى اخره اراد ان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل
وايلايه همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل
لهذا الفعل بل فاعله غيرك وهو الله وحده **قوله** ما معنى مبنية يعني وصف الغرف بالمبنية
والمتعارف انها من اوصاف المحانية لا العلالي وخلاصة الجواب ان غرف الجنة على خلاف ما
في الدنيا فيكون بناها بنا المنازل التي على الارض وسويت سطوحها تجري من تحتها الانهار
كما تجري من تحت المنازل **قوله** الى الصخرة وهي التي في بيت المقدس **قوله** عيونا ومسالك
نصب على التفسير لقوله ينابيع قال القاضي اي عيونا ومجاري كائنة فيها او قنوات نابعات
فان الينبوع جا للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او على الحال المغرب نبع الماء ينبع
خرج من الارض نبوعا ونبعا ونبعانا **قوله** او اصنافه من بر وغيره عطف على هيآته الجوهري
اللون هيئة كالسواد والحمرة واللون النوع **قوله** فتاتا ودريا الجوهري الدرين

حظ من الرعي اذا اقدم وهو سائل من الحشيش وقل ما ينفع به الابل **قوله** ويجوز ان يكون مثلا
للدنيا عطفا على قوله هو المطر اي الاية اما واردة على طريقها حاثة على التفكر والتذكر
في ايات الله الباهرة او مراد بها التمثيل باعثة على التذكر والاتعاظ وزاجرة عن الركون
الى اللذات العاجلة منبهة على فنائها وشك الزوال وسرعة الانفصال ليدل على الى
سوابقها ولواحقها فانها مسوقة للتذكر والوعظ لا سيما قوله فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اي لمن لا يلين قلبه لوعظ الله وزواجره ولذلك استشهد بقوله
لا انابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت
قوله هو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر في احد وجهيه قال الزجاج هذه
الالف للمجازاة المعنى افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع الله على قلبه فلم يهتد
لقسوته لان في الكلام دليلا على هذا المقدر وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله **قوله** مللوا ملة الجوهري مللت الشيء بالكسر امله ومللت منه ايضا مللا وملة
وملالة اذا سئمته **قوله** وايقاع اسم الله مبتدأ يعني التركيب من باب تقوي الحكم
لكن في تخصيص اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث وابداء الكتاب
عنه ووصفه بمتشابها الاشعار بترتب الحكم على الوصف والدلالة على الاختصاص
وان مثل هذا الكلام في حسن نظمه وغرابته وكونه جامعا للمعارف الحقة وحائزا
لمحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا ينبغي ان يصدر الا عمن استجمع فيه الاسماء الحسنى
والصفات العليا وفي قوله وان مثله اشارة الى الكناية التي ذكرناها لانه على منوال
مثلك لا يجود **قوله** ويجوز ان يكون مثاني بيانا عطفا على قوله مطلق في متشابهه
بعضه بعضا اي بقيد متشابها تارة بمثاني ويطلق اخرى ليبقى على الطلاقة
والاعلى ما هو شائع في جنسه ومن ثم قدر ما قدر **قوله** وتناصفها في التخير
والاصابة الجوهري انصف اي عدل يقال انصفه من نفسه وانتصفت انا منه
وتناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه قول الشاعر ٥
اني عرضت الى تناصف وجهها • عرض المحب الى الحبيب الغائب • يعني اشتقت الى
استواء المحاسن كان بعض اعضاء الوجه انصف بعضا في اخذ القسط من الجمال
قوله لا يتفه ولا يتشان النهاية في حديث ابن مسعود في صفة القرآن لا يتفه ولا
يتشان هو من الشيء التافه الحقير يقال تفه يتفه تفوها فهو تافه ولا يتشان اي لا يخلق

عن كثرة الرد مأخوذ من الشن وهو السقاء الخلق قال في الفائق اي القرآن حلو طيب لا تذهب طلاوته
ولا يبلى رونقه وطراوته بترديد القراءة كالشعر وغيره وتفه اما من تفه الطعام اذا سنخ
او من تفه الثوب اذا بلي ولا يتشان تأكيد له او من تفه الشيء اذا قل وحقر اي هو معظم
في القلوب ابدا وقيل معنى لا يتشان لا يمتزج بالباطل من الشنانة وهي اللبن المذيق
وقلت روينا عن علي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انها ستكون فتنة **قلت** فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله
ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط
المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء
ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن حتى قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به
عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم اخرجه الترمذي والدارمي اخلق الثوب
اذا بلي يتعدى ولا يتعدى **قوله** برمة اعشار الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار
اذا انكسرت قطعا وقلب اعشار جاء على بناء الجمع كما قالوا رمح اقصاد وثوب اخلاق اذا
كانت الخلوقة فيه كله كما قالوا ارض سباسب وبرمة اعشار وعن بعضهم وهي التي
تسع فيها اعشار الجزور وهي انصباؤها جمع عشر والاقصاد جمع قصد وهو ما تكسر
من الرمح **قوله** حسنا شمائل اي شمائله وشمائل نصب على التمييز **قوله** عودا على بدء هو
حال من الذي اقيم مقام الفاعل في يكرر ونحو رجع عوده على بدئه اي رجع في الطريق الذي
جاء منه ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا نحو قعدت جلوسا ومن ثم كانت عادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم روى الترمذي عن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكرر الكلمة ثلاثا لتعقل عنه وروى ابو داود عن رجل ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا حدث حديثا اعاده ثلاث مرات **قوله** وتركيبه من حروف
القشع الى قوله وقف شعره من الخوف عن بعضهم هذا بيان لحكمة الفعل الواضع لانه
اشتقاق كما في اقمطر فان القمط هو الاصل ثم زيدت فيها الراء فيكون رباعيا دالا
على معنى زائد ونظيره قول النحويين ان الصاد اسم للحرف الاول من ضرب **قوله** وهو
مثل في شدة الخوف اي استعمال القشعريرة في تغير يحصل في جلد الانسان عند الوجل

فينتصب شعره ويكثر فيه حتى يصير مثلا لمجرد شدة الخوف **قوله** لم اقتصر على ذكر الله عن
عن ذكر الرحمة يعني ذكرت ان المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية
ثم اذا ذكروا رحمته لانت جلودهم فلم حذفت الرحمة وليس في الكلام ما يدل على المحذوف
وايضا فلم اقتصر على المضاف اليه وخلاصة الجواب ان اسم الله وان كان جامعا لسائر
الاسماء الحسنى وتقييده بشيء من تلك الاسامي انما يعلم بحسب القرائن لكن عند فقدان
القرينة يغلب جانب الرحمة على الغضب لان رحمته سبقت غضبه واليه الاشارة بقوله
فلا مسالة رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما **قوله** اذا ذكرت الخشية
التي محلها القلوب فقد ذكر القلوب يعني ان لم يذكر القلوب في الاول صريحا فقد
ذكرت الخشية التي من عوارضها فكانها قد ذكرت وتحرير المعنى انهم اذا فوجئوا بالقرآن
وما فيه من القوارع والزواجر مجملا تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فاذا وردت عليهم
من ذكر اسم الذات وارد رحماني استبدلوا بالخشية رجاء وبالقشعريرة لينا فلما
جعل اقشعرار الجلود اصلا في الاعتبار اولا اتبع بذكرها ثانيا بسبب الاقشعرار دون اللين
ثانيا تغليبا وان كان مناسب الخشية الرجا كما صرح به وروي في تفسير قوله انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم عن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق
السعفة اما تجد له قشعريرة يعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا لجلاله وعزة
سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وثوابه وروي الامام عن لسان اهل
العرفان العارفون السائرون في بيداء جلال الله ان نظروا الى عالم الجلال طاشوا
وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا **وقلت** والله اعلم ان الله تعالى لما
وصف القرآن المجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غاية من الكمال على ما سبق في قوله الله
الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها واراد الله ان يبين كيفية هدايته للخلق
وان جعل الغرض من الكتاب الهداية قال ما تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
يعني من اراد الله ان يهديه به اوقع في قلبه الخشية كقوله هدى للمتقين ثم يتاثر
منه ظاهرهم بان ياخذهم في بدء الحال قشعريرة في الجلد لضعف الحال وقوة سطوة الوارد
فاذا ادمن مجاهدة والف انوار تلين جلودهم فيتاثر منه القلب فيطمئن اليه فتنقلب
النفس الامارة مطمئنة الا بذكر الله تطمئن القلوب وكما يتاثر الظاهر من القلب

في بدء الحال ينعكس في ثاني الحال ويتاثر القلب من الظاهر ولذلك جعل اقشعرار الجلد تابعا
لخشية الله اولا ولين القلب تابعا للين الجلد ثانيا فيستمد الظاهر من الباطن اولا ثم
والباطن من الظاهر اشارة فلا يزال ياتيان وياخذ حتى يصعد السالك بذلك الى مدارج
القدس فيتوطن في مخدع القرب ثم يفيض نوره المستفيض على الغير كما قال تعالى
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وكشف عن القناع حيث شاء من صحب اولئك ودام
خاشعين راجين فكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم رزقنا
الله الاقتداء بهم بفضله وجوده **قوله** او ذلك الكائن من الخشية والرجا عطف على
قوله ذلك اشارة الى الكتاب الاول المراد بذكر الله القرآن نفسه قد اقيم مقام المضمر
من غير لفظه السابق تعظيما لحاله وتحقيقا لما قال **قوله** بدرقته اي بترسه يقال اتقى
زيد بدرقته اي توقى بدرقته نفسه زيد الاساس هذا وقاء ووقاية له لما يوقى
به الشيء ووقاه الله كل سوء ومن السوء وقاية فعلى هذا اتقاه بدرقته استقبله بدرقته
فوقى بها نفسه اياه منه **قوله** قرآنا عربيا حالا مؤكدة قال الزجاج عربيا منتصب على الحال
اي مبينا للناس في هذا القرآن في حال عربيته وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني
زيد رجلا صالحا انما ذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرائد يمكن ان يقال قرآنا حال
وعربيا صفة لان القرآن مصدر فيمكن ان يقع حالا اي مقروا عربيا وقال ابو البقاء قرآنا
هو حال من القرآن موطئة والحال في المعنى قوله عربيا وقيل انتصب بيتذكرون **قوله**
نفي ان يكون فيه عوج قط وذلك من طريق الكناية فانه اذا لم يكن صاحب عوج فان لا يكون
معوجا فبالطريق الاولى كقوله ولم يجعل له عوجا اي عوجا ما ولما يقال له عوج معناه
ان المطلوب ان يقال معانيه صحيحة مستقيمة لا ترى فيها اختلافا كما قال ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلو قيل غير معوج لفهم ان الفاظه مستقيمة وكان
نكرة لان قوله قرآنا عربيا دال على ذلك ولان العوج اذا استعمل في الاعيان دل على
بلوغه في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا كما ذكر في طه **قوله** الثاني ان
لفظ العوج مختص بالمعاني دون الاعيان قال الزجاج العوج بكسر العين فيما لا يرى له
شخص وما كان شخصا قلت فيه عوج بالفتح تقول في دينه عوج وفي العصا عوج فان لابد
من ذي اي غير ذي معان مايل عن الاستقامة الاتصاف تقدم له في طه الاعتذار
عن استعمال العوج المكسور في الاشخاص في قوله لا عوج له بان الاشيا التي تستوي

في العادة لا تخلو عن عوج وان دق عن البصر بحيث يعرف بادراكه العقل بان الارض لعت عن الاستوا
الى الحد الحقيقي الذي لا يدرك العقل فيه خللا فعبر عنه بالمكسور العين لكونه مشبها بالمعاني
وحاصله نجوز غير ذي عوج والمراد الفاظ القران **قوله** واضرب لهم لك مثلا وقل لهم ما تقولون
انما دعاه الى جعل الاخبار اي قوله ضرب الله مثلا طلبيا والى بواو العطف ليتصل بما جا
في هذه السورة الكريمة من الامر كقوله قل ادعوا وقوله ليستويان مثلا فانه سوال لتعريض
وتبكيت للمشركين فلا بد من السائل والسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ضرب
الله مثلا اما من يجب السائل وان يقال واضرب لقومك مثلا وقل لهم كذا ثم سلهم
هل يستويان مثلا اي قل لهم ما تقولون في هذا التمثيل ثم بعد الفراغ سلهم هل يستويان
مثلا ثم اذا الزمتهم الحجة قل الحمد لله شكرا على ما اولاك من النصرة وقهرا لاعدا بالحجج الساطعة
قال صاحب الكشف رجلا بدل من قوله مثلا كما يرتفع بالظرف **قوله** ويتعاورونه اي
يتداولونه الجوهري يقال هم يتعورون العواري بينهم وقد قيل مستعار بمعنى متعاور
اي متداول **قوله** في مهن سيئ الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي
المهنة بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم **قوله** وسيادة الاساس وهو مشدود
شغول مدهوش وهو في مشادة في مشاغل **قوله** سادر الجوهري السادر المتحير **قوله**
فيه شعاع الجوهري راي شعاع متفرق ونفس شعاع تفرقت همها **قوله** وتلبه اوزاع
الاساس وزع المال والخراج توزيعا قسمه وبها اوزاع من الناس ضروب متفرقون
يقول ذهبت نفسه شعاعا وهمه اوزاعا اوزاع جمع صورة لا واحد له **قوله** وفيه صلة
من كما هذا يدل على ان الظرف مع اعتماده يجوز ان يكون غير عامل فيما بعده بل متعلقا به
ويجوز ان يكون خبرا له كما ذهب اليه صاحب المفتاح في قولها • كانه علم في راسه نار •
قوله وتشاحنت شنانه الاساس تشاخس بينهم اذا اختلفت اسنانه تشاخس الحمار
اذا فتح فاه وافغر اسنانه بعد ثم الدوابة **قوله** وقرئ سلما بفتح الفاء ابن كثير وابو عمرو
سالما بالف بعد السين وكسر اللام والباقون بفتح اللام من غير الف **قوله** وانما
جعله رجلا لان المطلع انما خص المالك بالرجل دون الصبي والمراة ليكون افطن
بحال العبد من العبد والكد والمراة والصبي قد يغفلان عن ذلك **قوله** كقوله
واكثر امنوا لا عن بعضهم كونه نظيرا له في ان التميز ليس بمفرد مع انه سبق تميز بمفرد
وقلت شبه القراتين اعني هل يستويان مثلا ويستويان مثلين بالاية التي الى المال

فيها اي وقرئ مثلين مع قراءة مثلا كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة لكن الا
في البراة اشد منكم بالخطاب ثم جا اشد منهم بدون اكثر اموالا واولادا **قوله** لان المقدر
مثل رجل ومثل رجل يعني اجمل الفصل عن واسروا النجوى الذين ظلموا فابدل الذين ظلموا
من واو اسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به **قوله** فيما يرجع الى
الوصفية اشارة الى ان مثلا في قوله هل يستويان مثلا بمعنى صفة مستعار لها وهو
تميز كما سبق هل يستويان صفة على التميز **قوله** كما تقول كفى بهما رجلين اي فيما يرجع الى
الرجولية اذا اعتبرت رجلين رجلين الجوهري هذا رجل كاينك من رجل وهما رجلان
كاينك من رجلين **قوله** الحمد لله الذي لا شريك له دون معبود سواه وصف الله بنفي
الشريك ليوذن بان الاسم الجامع في مقام ضرب المثل لنفي الاضداد والانداد متجل
بصفة الوحدانية والفردانية ودون متعلق بالظرف المستقر وهو لله يدل عليه قوله
اي يجب ان يكون الحمد لله متوجها اليه وحده والاختصاص مستفاد من اللام ورتب الحمد
على ضرب المثل لان مدار التوحيد منه ومن ثم اتى بالفا في قوله فقد ثبت انه لا اله الا
هو اي من ضرب المثل **قوله** واما المايت فصفة حادثة الاستقاف فاستعماله الميت
مجاز اذ الخطاب مع الاحيا والميت حقيقة اذ لا يعطي اسم الفاعل حال الخطاب
خلاف معناه الاتصاف هذا وهم لان المايت ايضا مجاز فان اسم الفاعل حقيقة عند
بقاء ما اشتق منه اسم الفاعل والمختار ان استعماله فيما مضى مجاز واما استعماله في
المستقبل عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف **وقلت** لا بد من الفرق بينهما لم
ولعل وقال صاحب المفتاح او ليتعين اي المسند كونه اسما كنحو زيد عالم فليستفاد
الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغير صفة الدلالة على الثبوت نعم دلالة الصفة
المشبهة عليه اظهر والزم **قوله** والمومنون الكاينين والمومنون عطف على محل
ان واسمها وفي هذا الوجه يحيي السنة عن ابن عباس قال عند ربكم تختصمون يعني
المحق والمبطل والظالم والمظلوم **قوله** والوجه الذي يدل عليه كلام الله
ما قررت وهو قوله ثم انك واياهم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا
اي يدل عليه الكلام السابق واللاحق اما السابق فلهذه الاحتجاجات من لدن
مفتتح السورة الى انتها ضرب المثل وذلك انه لما ختم الحجج بضرب المثل وتوهين
امر الشركا بهم وتسفيه رايهم وامرهم بعد ذلك كله بان يذكر ربه بالمحامد او العضايد

وبكم على اثبات الوحدانية والفردانية واضرب عن ذلك كله بقوله بل اكثرهم لا يعلمون
تجهيلا عليهم بالجهل المفرط وانهم ممن طبع على قلوبهم فلا يلتفتون الى هذه البيانات
الظاهرة والحجج المتظاهرة اتجه لحبيبه صلوات الله عليه من حرصه على ايمان القوم
وبها لكه عليهم ان يسال فالى متى اذا ارجع حالي وحالهم فاجيب بقوله انك ميت وانهم
ميتون تاسيا لهم وانشاطا كليا لايمانهم يعني لم يبق الا الموت والاختصام عند
مالك يوم الدين قـ كه الح بان مالك يوم الدين يمضي وعند الله تجتمع الخصوم
واليه الاشارة بقوله انك واياهم ميتون ويوم القيامة عند ربكم تختصمون
فتحاج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد واما اللاحق
فقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق واليه الاشارة بقوله
وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة وقوله بعد وكذب بالصدق
بالذي جاء به محمد صلوات الله عليه فاجاءه بالتكذيب والذي جاء بالصدق وهو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به قوله واراد به اياه ومن تبعه يعني حتى
بقوله والذي جاء بالصدق وصدق به على الافراد ثم حمل عليه اولئك هم المتقون
وحكم بقوله لهم ما يشاؤون فلا بد من التاويل وان يقال بان الرسول صلى الله عليه
وسلم امام امته وقدوتهم وان مجيئه بالصدق وتصديقه مجيئهم به وتصديقهم
كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان فعلوا ونحوه قوله تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب اي موسى وقومه بدليل قوله لعلهم يهتدون قوله ان هذا في الصفة
وذلك في الاسم لان هناك ذكر الاسم وهو موسى وههنا ذكر الصفة وهو المجيء
بالصدق وقال محيي السنة قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني النبي صلى الله
عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق قوله ويجوز
ان يريد الفوج او الفريق روى محيي السنة هذا الوجه عن مقاتل وقتادة قال
ابو البقاء الذي ههنا وفي البقرة مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع وفيه وجهان
احدهما هو جنس مثل من والثاني اريد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة
وقال الزجاج والذين والذي في معنى واحد لانه غير موقت والذي ههنا للجنس
المعنى والقبيل الذي جاء بالصدق وقلت يعني الفريق الذي وقع فيه
الصدق من بعض والتصديق من بعض وهو المراد بقوله ثم الرسول الى اخره

قوله وقرئ وصدق به بالتخفيف قال ابن جني وهي قراءة ابي صالح وعكرمة بن سليمان وفيه ضرب
من الثناء على المؤمنين فهو كقولك الذي يامر بالمعروف ويتبع سبيل الخير فيه مثاب عند الله
فكذا قوله صدق به اي استحق اسم الصدق بمجيئه الراغب يستعمل الصدق في فعل الجوارح
نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال اذا كع وجبن وعليه قوله
تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا فعلا بما اخبر قوله فيصير
لذلك صادقا بالمعجزة اشارة الى توجيه قول ابن جني لان يعني صدق به صار صادقا به
اي قوله وصدق به كناية عن كونه صلوات الله عليه صار صادقا بسبب القران وذلك
انه صلوات الله عليه جاء بالصدق الذي هو القران وسمي بالصدق مبالغة كما اشار اليه
بقوله بالصدق اي بالامر الذي هو الصدق بعينه اي جاء بالقران الذي هو محض
الصدق والحال انه هو السبب في صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة تصديق
من الله الذي لا يصدق الا الصادق قوله الاشج اعدل بني مروان روي ان عمر
بن عبد العزيز سمي بالاشج لشجة اصابت راسه وروى الشيخ اسمعيل صاحب سير السلف
ان عمر بن عبد العزيز كان ربعة رقيق الوجه نحيف الجسم بوجهه اثر نفخة الدابة وروى الشيخ
ابو نعيم في حلية الاولياء عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر يقول ليت شعري من هذا الذي
من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا قال صاحب الجامع هو عمر بن عبد العزيز
بن مروان بن الحكم الاموي القرشي امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وكان
على صفة من العبادة والزهد والتقى والعفة وحسن السيرة لا سيما ايام ولايته
ومناقبه كثيرة ظاهرة قوله واما التفضيل فايدان الى اخره تلخيصه ان ايراد
صيغة التفضيل ههنا لارادة المبالغة ذكر في المفصل افعل يضاف الى نحو ما يضاف
اليه اي وله معنيان احدهما ان يراد انه زائد على المضاف اليهم في الخصلة التي
هو وهم فيها شركا والثاني ان يوخذ مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل
على المضاف اليهم لكن لمجرد التخصيص كما لا يضاف ما لا تفضيل فيه وذلك كقولك
الناقص والاشج اعدلا بني مروان كانك قلت عادلا بني مروان قوله ان يوخذ مطلقا
له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف لا للتفضيل يحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر
ان الفعل قطع عن متعلقه قصدا الى نفس الزيادة ايهاما للمبالغة نحو فلان يعطي
ويمنع اي يوجد حقيقتهما واستفادة المبالغة من حيث ان الموصوف تفرد بهذا الوصف

وانتهى امره فيه الى ان لا يتصور له من يشاركه فيه وقال المالكي وقد يستعمل العاري الذي
ليس له من مجردا عن التفضيل مؤولا باسم الفاعل كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض
ومؤولا بالصفة المشبهة كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
فاعلم هنا بمعنى عالم اذ لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك واهون بمعنى هين اذ لا تفاوت
في نسب المقدورات الى قدرته تعالى ومنه قول الشنفرى ● وان مدت الايدي الى الزاد
لم اكن ● باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل ● اراد لم اكن عجلا ولم يرد اكثرهم عجلة لان قصد ذلك
يستلزم ثبوت العجلة عن الفائقة وليس غرضه الا التمدح بنفي العجلة قلت لما ذكرها
الجشع اشد الحرص وقال ابو الطيب ● وما انا الا عاشق كل عاشق ● اعق خليليه الصفيين
لايمه ● قال الواحدي ومعنى لاعق هنا العاق وكما قال حسان بن قرط ● ●
خالبنوا نش وخال سراتهم ● ادرنا ايهما ادق والام ● اي فايهما الدقيق واللئيم وليس
يريد ان الدقة واللؤم اشتملا عليهما معا ثم زاد احدهما على صاحبه وقد يطلق هذا
اللفظ وليس يراد به الاشتراك لقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا ولا خير في مستقر اهل النار ولا احسن كذلك المجاز ان يقول اعق خليليه وان لم
يكن المسك عن اللوم صفة عقوق ● قلت ● وعلى هذا نزل قول المصنف في
هذه الاية ان الشيء الذي يفرط منهم من الصغاير والزلات المكفرة هو عندهم الاسوا
يعني انهم يعدون صغايرهم كبائر لرفعة منزلتهم وعلو مرتبتهم كما جا حسنات الابرار
سيئات المقربين ولذلك حسناتهم الادنى عند الله كالحسنات الفضلى قال تعالى
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين نحو في ارادة المبالغة
من افعل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن في احد وجهيه
قال كان القياس على هذا ان يقال ادفع بالتي هي حسنة لكن وضع التي هي احسن
موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة والاحتمال الثاني ان يراد بالزيادة
الزيادة على الغير لكن على العموم وامتناع ان يقصر السامع على ما ذكره دون غيره وجا في
بعض الحواشي ان قوله الاشج اعدل بني مروان ليس المراد منه التفضيل لان المروانيه
كلهم جورة لكن المراد تعريف انه من بني مروان كانه قال الاشج اعدل الناس وهذا الاعدل
من بني مروان لعل هذا القايل اخذ من شارح اللباب فاذا قلت زيد احسن قريش
نفسا وزيد احسن الناس خلقا وهو من جملة قريش هذا ان اريد به انما افل

الغير

المعنى راجع الى هذا فهو صحيح وان اريد ان المتعلق منوي فان قوله يؤخذ مطلقا ونكير بقوله
اطلاقا لا لبس عدم لان المنوي كالملفوظ ولا قوله كانك قلت عادل لابني مروان لانا عدلا
اذا اريد به عادل لا كان بالنسبة الى بني مروان مجازا وهو حينئذ حقيقة في ارادة الغير
فيجتمع الحقيقة والمجاز على لفظ واحد في حالة واحدة والتضايف لا يلزم ان يكون الاضافة محضة
وغير محضة فثبت ان الاحتمال الاول اولى ثم الانسب ان يكون هذا التاويل مبنيا على
الوجه الاول وهو ان يراد بقوله الذي جا بالصدق وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصالة والمخلصون من الصحابة تبعا لانه اذا لم يفصل ان المراد بقوله ويجزيهم اجرهم باحسن

الذي كانوا يعملون الحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن يلزم ان يكون صغار حسناتهم
غير مجزي بها ولذلك الصغاير من الذنوب يكون مكفرة ويمكن ان ينبني على الوجه الثاني
وهو ان يراد الذي جا بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ويصدق به
صحابته كلهم ويجري الاضافة على ظاهرها ويكون قوله ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا
الى اخره تعليلا لقوله وصدق به اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صدقوا به وامنوا
بما جا من الحق به ليكفر الله عنهم وكان جل همهم مصروفا في تكفير ذنوبهم العظام في
الجاهلية من عبادة الاوثان وقتل النفس ونهب مال الغير وفي ان يشكر لهم مكارم
افعالهم من صلة الرحم وقري الضيفان واغاثة الملهوف وكسب المعدوم وقد ذكر
في سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم عن الاصم ان من للتبعيض والمعنى اذا تبتم يغفر لكم الذنوب
التي هي الكباير واما الصغاير فلا كلام في كفرانها وعن المصنف ان اهل مكة قالوا
يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر
وعبدنا الاوثان فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا وقصته وحشي تذكر بعد هذا ولعل انضمام ما في الاية
الى البيان السر كانضمام المثال اليه لان قوله ليكفر الله عنهم شاهد بان همهم ما ينفق
الى التكفير لا سيما وقد اردف بقوله اسوا في يده في قوله الذي عملوا الاساءة بها
اليه والى معنى الاية يشير ما رويناه عن النسائي عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم العبد وحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة
كان ازلفها ومحيت عنه كل سيئة كان ازلفها وكان بعد ذلك القصاص كل حسنة

بعض اشالها الى سحابة ضعف والسبة بمثلها الان تجاوز الله عنها النهاية اذ لها اي
قدمها واسلفها والاصل فيه القرب والعذر وسيجي في سورة حم السجدة في قوله
ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ما يشد بعضد هذا التفسير قوله بكاف عبده قرا
حمزة والكسائي عباده والباقون عبده قوله من المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله
لنجزينهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قرن بقوله اليس الله بكاف عبده اي اليس
من صفة الكريم القادر العادل ان يجزي عباده بما عملوا لقوله تعالى انا لا نضيع اجر
من احسن عملا لكن لا يلائم قوله ويخوفونك بالذين من دونه بما قبله وبما بعده الا
اذا حمل على الكفاية فيتصل بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الاية لانه لما اذاك
بتوهين امر الاصنام وتسفيه رايهم والتسجيل على جهلهم تجع رسوله صلوات الله
عليه وامن ان لا يكترث بهم وباصنامهم فكانهم لما عجزوا عن الجواب وطفق تبكيتهم
خوفوه بمعبود لهم وما احسن هذا النظم وما الطف موقع معنى الكفاية وتخصيص
لفظ العبد ووصف الاصنام بالذين من دونه في هذا المقام وما ادق هذا التعريض
بحال عبد حيث معبودات شتى ويدعي كل واحد عبوديته ويبقى هو متحيرا ضايعا وحال
عبد لم يثبت الا معبودا واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما يرضاه ويتصل بما بعد
من قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض كما سيجي ان شا الله تعالى قوله
هل كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره ورحمته والباقون
بغير تنوين وخفض ضره ورحمته قوله لم فرض المسالة في نفسه دونهم اي لم قال ارادني
ولم يقل ارادكم او ان ارادنا الله بضر او ان ارادنا الله برحمة والحال ان الكلام تعلق بهم
ان خالق العالم الله واجاب ان التقرير لم يكن الا لامر بنفسه لانهم خوفوه معرة
الاوثان بدليل قوله ويخوفونك بالذين من دونه من ان وجب لك ان تقدم لهم مسالة
التقرير ثم يبني عليها الجواب ليكون اثبت للحجة والزم لها قوله لا يحيروا ابنت شفة
الجوهري المحاورة المجاوبة والتحاور والتجاوب وتقال كلمته فما احار الي جوابا وما كلمته
بنت شفة اي بكلمة قوله ودونه تهكم لانه لا معرة للاوثان فكيف يتوقى حسبي الله تهكما
كما فيا المعرة او انا بكم ثم ردفه بقوله عليه يتوكل المتوكلون قوله ويروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم سالهم فسكتوا يجوز ان يكون بيانا لما سبق وان يكون وجها اخر
وعلى الثاني يكون مستقلا والمعنى عام وليس فيه تهكم وهو ابلغ في الحجم لانه صلوات الله

عليه لما بكتهم او لا بقوله من خلق السموات والارض بدليل قوله ليقولن الله والقمهم الحجر
ثانيا بقوله هل هن كاشفات ضره هل هن ممسكات رحمته ولم يحيروا ابنت شفة اي لانهم
عند انفسهم اذا كان خزيهم امره على الله مخلصين له الدين دون اصنامهم كما قال صاحب
المفتاح كانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم صامتين استدل بقوله حسبي الله
عليه يتوكل المتوكلون اي اذا كان لا خالق للعالم الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو
فهو حسبي وعليه توكلي قوله فاستعيرت عن العين للمعنى ضمن استعارة معنى نقل وعدي بعن
اي المكانة تستعمل حقيقة فيما يدرك بالعين فنقل عنه الى المعنى وهو الحالة والجهة كما ان
تستعار لفظة هنا وحيث وهما للزمان والمكان قوله للاختصار ولما فيه من زيادة
الوعيد يعني اضمر متعلق عامل وجعل مطلقا لئلا يكون على وزان عملهم وتعلقه بالمكانة
لان حالته وجهته لا تقف على امر تمكن الواصف من وصفه بل انها لا تزال في الترقي
ساعة فساعة الى ان تنتهي في القوة الى اقصى غايات الكمال ليظهره على الدين كله ولو كره
الكافرون ولو ذكر لاقتصر على المذكور وان يقال اني عامل على مكانتي اي حالتي التي
انا عليها قوله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون اي الدليل على ان في ترك ذكره مكانتي زيادة
في الوعيد والانذار وان حاله لم تزل في التزايد الى الابد ترتب قوله فسوف تعلمون من
ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم بالفاء عليه وكان من حق الظاهر فسوف تعلمون
مكانتي وانها لتعليكم في الدنيا والاخرة فوضع موضع عذاب الدنيا قوله من ياتيه
عذاب يخزيه وعذاب الاخرة قوله ويحل عليه عذاب مقيم وانما سمي نكالهم في الدنيا
والعقبى بالعز والغلبة في قوله فذا العز وغلبته لان الغلبة والعز قسمان ان
نصر الاولياء وذل الاعداء من الغلبة والعز من القسم الاخير قوله مكاناتكم ابو بكر
عن عاصم قوله الا نفس الجمل كما هي وعن بعض المعدلية انه اراد بالجمل الارواح والابدان
جميعا فيكون على هذا التقدير للبنية المخصوصة شرطا للحياة خلافا للاشعرية
قوله لانها عند الصحة كان ذاتها قد سلبت تعليل المحذوف على طريقة الجواب
عن سوال المقدر يعني اذا كانت الاماتة عبارة عن سلب ما به النفس دراكة لا سلب
ذات النفس فكيف قال الله تعالى يتوفى الانفس والنفس كما تقرر الجمل كما هي واجاب
ان النفس عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت مبالغة واعلم انه فسر التوفي
بوجهين احدهما انه في معنى الاماتة نحو قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون

او اجا على بنا اسم المفعول فالانفس حينئذ بمعنى الارواح والابدان جميعا فلهذا قال الانفس
الجمل كما هي والتوفي لما كان بمعنى سلب الصحة لا النفس حمل على المجاز كما قرره وثانيهما ان يكون التوفي
بمعنى الاستيفاء والقبض كقراءة من قرا الذين يتوفون على بنا اسم الفاعل والانفس حينئذ
اما مابه التمييز واما نفس الحياة فيصح حمله على حقيقته لانه سلب مابه النفس دراكة
لكن يلزم من هذا الوجه ان يكون نفس الحياة متصفا بالموت لا الجملة الحساسة ويكون
مابه التمييز متصفا بالموت والنوم فرد هذا الوجه بقوله والصحيح ماذكرت لك اولا
اي المراد بالنفس الجملة وبالتوفي سلب ماهي به حية حساسة دراكة **وقلت**
الوجه الاول من باب الجمع والتفريق جمع النفسين المائتة والنائمة في حكم التوفي ولاثم
فرق بين جهتي التوفي بالحكم على النفس المائتة بالامساك وعلى النائمة بالارسال والتقدير
والله يتوفى الانفس التي تقبض والنفس التي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى
ويؤيده قول صاحب الكشف التقدير ويتوفى التي لم تمت فاستغنى عن ذكره بتوفي ثانيا
لجريه اولا وخبره الله يميت الشخص بان يسلب منه مابه تصح حياته وينيم الاخر نومة
تشبه الموت في عدم التصرف والتمييز ثم لا يرد الحياة الى النفس التي اماتها موتة
حقيقية ويرد التمييز الى التي اماتها موتة مجازية الى اجل مسمى فان **قلت** يلزم
ماذكرت ان يكون التوفي مستعملا في مفهومي حقيقته ومجازه **قلت** يجعل مجازا
عن قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا قال الامام النفس الانسانية عبارة عن جوهر
مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء وهي الحياة ثم انه في وقت
النوم ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن دون باطنه وفي وقت الموت ينقطع التعلق
عن ظاهره وباطنه فالموت والنوم من جنس واحد لهذا الاعتبار لكن الموت
انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص فظهر ان القادر الحكيم دبر تعلق النفس
بالبدن على ثلاثة اوجه احدها انه دبرامرها بحيث يقع ضوء الروح على جميع
اجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر
والباطن وهو الموت وثالثها بحيث ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو النوم فثبت
ان الموت والنوم لما كان في كل منهما توفي الانفس تميز احدهما بخواص معينة
ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا من القادر العليم الحكيم ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون وفي الفاظ التوفي مارويناه في صحيح البخاري عن ابي قتادة

قال سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال
اخاف ان تناموا عن الصلاة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا فغلبت عينا بلال فنام
فاستيقظنا والنبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ماقلت
قال ما القيت علي نومة مثلها قط قال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم
حين شاء الحديث وروى البخاري ومسلم وابو داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في دعاء النوم باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وروي عن لقمان
انه قال لابنه يا بني كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك تموت ثم تحيى قابل الموت بالنوم
فكانا موتتين الراغب توفية الشيء بذله وافيا واستيفاؤه تناوله وافيا قال
عز وجل ووفيت كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفي قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله تعالى يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي فقد قيل توفي رفعة واختصاص لا توفي موت والتوفي الذي بلغ التمام
قال وابراهيم الذي وفى وكيل واف ووفى بعهده واوفى اذا تمم العهد **قوله** اي لا يردها
في وقتها حية حال من ها يردها وفي وقتها اي وقت اماتتها واجلها **قوله** وقرئ
قضي عليها الموت على البنا للمفعول وهي قراءة حمزة والكسائي والباقون على البنا
للفاعل **قوله** ان يكون الشفيع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له لكن الذي
هو مشروط في الاية شيئان الملك المطلق والعقل والسلطان مفقودان اي الاصنام
لا يملكون شيئا ولا لهم مرتبة العقلا يدل عليه قوله اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا
يعقلون ولذلك اتبعه بما اشتمل على الاسم الجامع والملك على الاطلاق دنيا
واخرى من غير منازع فيه حيث قال قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض
الاية **قوله** مدار المعنى على قوله وحده عن بعضهم من قال المراد بقوله وحده الثنا
على الله تعالى ونصب بمنزلة قوله الله تعالى او سبحانه او شبه ذلك فقد اخطا
قلت يريد ان لفظة وحده في كلام المصنف ليست بمعترضة كما يقع في
ساير المواضع مثل سبحانه وتعالى بل المعنى ان مدار معنى هذه الاية وما سيق له
الكلام معنى وحده اذ لو قيل واذا ذكر الله اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون لكان
عن المعنى بمعزل لانهم ما كانوا يشمئزون اذا سمعوا ذكر الله بذكر الهتهم واذا ذكرت

المستهم وحدها لما نوا يستبشرون انهم انما اشمازوا لانهم ركنوا الى اللذات العاجلة وانغمسوا
في الشهوات النفسانية فاذا سمعوا بان لا اله الا هو وحده واستلزم ذلك العبادة
والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود ظهرت اثار الكابة على وجوههم
وانقبضت قلوبهم وضاقت صدورهم واذا ذكرت الاصنام مالت قلوبهم الى
اللذات العاجلة واستبشروا وفرحوا قوله بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعني قرا سورة والنجم والقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى ففرح به الكفار وقلت قد ابطل هذا القول
الامام واستقصينا القول في ابطاله في الانبيا قوله العامل في اذا ل
المفاجاة اي العامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجاة وهو فاجاوا والاول
ظرف والثاني مفعول به اي فاجاوا في وقت الذكر وقت الاستبشار ومنه
الحديث بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل اي فاجانا
في زمان جلوسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت طلوع الرجل قوله
نقل الاساس [illegible] بالامر اذا عي به قوله وفيه وصفها لهم الى اخره يعني سبق
الكلام في الامر بالدعا في الاسما الحسنى والامر بالتفويض في الحكم بينهم
الى الله تعالى وادمج فيه معان اربعة احدها قوله انت تحكم دل على الاختصاص لانه
من قبيل انت عرفت وافاد انه تعالى هو وحده يحكم بينهم فدل ذلك على شدة شكيمتهم
في الكفر والعناد وهو كناية وثانيها اعتذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان
هذا القول انما يصدر عمن بذل وسعه فيما وجب عليه اي بلغت واديت ما
عليك بقي الان على من هو احكم الحاكمين هو وحده يحكم بينهم وثالثها تسلية له
صلوات الله عليه لانه كان حريصا على ايمان القوم لعلك باخع نفسك على اثارهم
وهذه الاية كالمشاركة والموادعة واليأس من ايمانهم واليأس احدى الراحتين
ورابعها وعيد لهم والوعيد بعده فقوله فاطر السموات والارض دل على القدرة
التامة وقوله عالم الغيب والشهادة على العلم الشامل وانه عالم بما ظهر منهم
وما بطن فيجازيهم عليها وقوله انت تحكم بين عبادك على القضا الحق والحكم العدل
والله اعلم قوله كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها لم يرد انه مثله في المشاكلة بل انه
مثله في اطلاق السبب على المسبب قوله ومن ابن الربيع بن خثيم وفي سير السلف هو

الر

الربيع بن خثيم الكوفي وهو من العباد السبعة مات سنة ثلاث وستين قوله اي على
علم مني اي ما عطاه هو حال من الضمير المرفوع ولهذا ما ابرز الضمير المنصوب لانفصال
ولذلك تقول القدرية ان الاثابة على الله واجبة نوتاها على علم من الله باستحقاقه
وانما سلم منها اهل السنة الذين جعلوا الثواب فضلا لا استحقاقا قوله ولان الخبر
لما كان زمونا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا هذا الوجه اولى من الاول لان ابن جني
ذكر انه اذا حمل على المعنى ولا لا يحسن بعده الحمل على اللفظ في قوله تعالى وكاين
من نبي قتل معه ربيون كثير وتبعه المصنف قوله ماجات عن بعضهم حاجة بمعنى كان
ههنا اي اي شيء كانت حاجتك ومنه ما روي سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الخيل فجا فرس له سابقا اي كان فرس له سابقا قوله ان يؤكد المعترض بينه
وبينه ثنى الضمير راجعا الى ما يرجع اليه الضمير في قوله وما بينهما من الاي اي
الاعتراض يؤكد معنى ما يلحقه وما يسبقه نحو قولك قعدت بينك وبين زيد
والبين واحد بالنسبة اليك والنسبة اليها متعدد وعن بعضهم المقيس بينه
اي بين السبب وهو قوله واذا ذكر الله وبينه وبين المسبب وهو قوله بينه متعلق
بقوله اعتراض فالثاني بينه وبينه راجع الى السبب والمسبب وقلت
ما تلخيص السبب فكانهم لشدة عنادهم وابائهم عن الحق المحض جعلوا اشميزازهم
عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر الله الغير عرضا في ان اذا مسهم ضر دعوا الله دون
الغير على منوال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحكى الله تعالى عنهم ذلك
انكارا وتعجيبا ثم امر حبيبه صلوات الله عليه بقوله قل اللهم فاطر السموات والارض
ان يشنع عليهم ذلك على سبيل التضرع وبطن بانه لا يجدي فيهم انذاره واجتهاده
ويقول لا يحكم بيني وبين هولا الذين يجترون عليك هذه الجراة الا انت وجعل هذا
الدعا معترضا بين الكلامين اهتماما به وتوكيدا للوعيد ثم ان جعل ولو ان للذين
ظلموا ما كانت الاية اعتراضا بعد اعتراض واذا جعل من اقامة المظهر موضع المضمر
اشعارا بالعلية كان استطرادا بعد اعتراض واما تلخيص في العطف فانه تعالى
اخبر عن وعيد المشركين وانه عني عنهم بسبب كفرانهم ثم اخبر عن مطلق الانسان
وان جبلته على انه اذا مسه الضر رجع الى الله واذا مسه الخير اظهر البطر والاشر
وعطفه عليه لجامع الكفران وقلة الثبات واليه الاشارة بقوله وما هي الا

جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها ويجوز ان يكون الواو استينافية والجملة تذييليه
وتخصيص ذكر الانسان في الاية الاخيرة من اقامة المظهر موضع المضمر للتلويح الى
قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره ما الطف هذا التعريض ولهذا افاد التعريض بغتة
وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا اعلام النظر اي العالم بالنظم والا بقيت
محتجبة في اكمامها لله در صاحب الانتصاف هذا كلام فانه عزيز وقل
يمكن ان يقال المعنى المفهوم من المجموع ربما الدعاء عند الضر وترك الدعاء عند تحول
النعمة هو المسبب فكان استمرارها من ذكر الله وحده واستبشارهم عند ذكر الذين
من دونه سبب لانه لا يذكر الا عند الاضطرار ويتركه عند النعمة **وقلت**
يؤيد هذا التاويل اقامة المظهر موضع المضمر في قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
اي المشتغلون بلذات الدنيا وشهواتها **قوله** لصد ونفور اي اعراضهم **قوله** على معنى
القول والكلام وذلك هذه الالفاظ تستعمل في تاويل المونث الراجع اليه ضمير
المذكر قال ابن جني في قول الشاعر. مثل الفراخ نتفت حواصله. اي حواصل ذلك
او حواصل ما ذكرنا **قوله** لان القرآن في حكم واحد ولا يجوز فيه التناقض يعني حمل هذا
المطلق على ذلك المقيد ليتفقا قال صاحب الفرائد ما ذكر من التناقض غير لازم
لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لا يلزم عدم حصول المغفرة بدونها وما ذكر من الدلالة
على انها شرط فيها لازم لا يحصل بدونه ممنوع لا نهاية ما يفهم من قوله وانيبوا الى
ربكم وجوب الانابة وقوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لا ان الاخر يشعر
بان ذكر الشيء بعد الشيء يوجب توقف الاول على الثاني وهو ظاهر البطلان
وقلت مراد المصنف من قوله بعد قد تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن
انه كل موضع ذكر فيه نحو قوله يغفر الذنوب قيد بقوله لمن يشاء وهو قيد للتوبة
يدل عليه استشهاده بقراءة ابن عباس يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ومن ذلك في آل
عمران قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون يغفر
لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون وقوله في النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء ويغفر لمن يشاء ما دون
الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب وبحثهما قدمناه وضعف
كل ما ذكره واما الذي يتعلق ههنا في قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع

انه شرط فيها فانه حجة للنظم المعجز لانه تعالى لما ذكر المشركين واطنب الكلام فيه واوعد وابرق
عقبه بخطاب العام بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم استعطافا وترغيبا وترهيبا
والمراد بالاسراف جميع ما ينطوي تحت هذا الاسم من التفريط الصادر من الكافرين
والمؤمنين والمقصود الاولي الكافرون وما كانوا عليه من امور الجاهلية يؤيده
قوله وقيل نزل في اهل مكة الى اخره فكان قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا عطفا
على قوله لا تقنطوا من رحمة الله واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه قوله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم على سبيل العموم للتعليل اهتماما واعتناء
بشان الترغيب الى الانابة واخلاص العمل لله تعالى ونظيره موقع هذا الاعتراض
قوله ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وسبق تقريره
ومناسبته للاية قال القاضي تقييده ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة خلاف
الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة
بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة بما في عبادي من الدلالة على الذلة
والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط
من الرحمة مطلقا فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع
اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد
بالجميع وما روي من اسباب النزول لا يستدعي خصوصها وكذا قوله وانيبوا فانها لا تدل على
حصول المغفرة لكل احد بالتوبة **قوله** يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي جاء في مسند الامام
احمد بن حنبل وسنن الترمذي عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقرا يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا ولا يبالي **وقلت** معناه لا يبالي بما تقول المعتزلة ان التوبة شرط
لانه يجب للواسع وان مشية الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته لان عدم
قوله ونظيره نفي المبالغة عن بعضهم الظاهر ان نظيره نفي معقول قيل والواو فيه
حكاية ما في لفظ القائلين مثل قوله ولا تخاف والواو فيه **قوله** وقيل نزلت في
وحشي قاتل حمزة روى محيي السنة عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم

انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله
تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي
ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الاية فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون
هذا له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة قوله ما احب ان لي الدنيا وما
فيها بهذه الاية الحديث مثله رواه الامام احمد بن حنبل عن ثوبان رضي الله عنه
والباء في بهذه بدلية والواو في ومن اشرك عاطفة والمعطوف عليه ما دل عليه كلام
الرسول المعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بدل هذه الاية لانه تعالى من ع
من اسرف من عباده ووعدهم انه يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من
رحمته الواسعة فقال الرجل ومن اشرك وهو يحتمل ان يكون مرفوعا اي ومن اشرك
ايضا موعود ومبنيا او منصوبا اي وعد الله عباده واوعد من اشرك او مجرورا
اي ان الله يغفر ذنوب من امن من عباده وحده او ذنوب من امن ومن اشرك وهذه
الوجوه تترتب ايضا على قوله الا ومن امن ولعل الصحابي لما نظر الى معنى قوله يا عبادي
وان له مزيد اختصاص بالمؤمنين خص الغفران بهم ولما تفكر في عموم قوله الذنوب
جميعا عمم فتردد فسال ولذلك توقف صلوات الله عليه حتى اوحي اليه او اجتهد
قوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الراغب الثوب الرجوع للشيء بعد اخرى
قال ثاب ثوبا وثوبة وسمي النحل ثوبا لرجوعها الى محلها ونابته نائبة اي حادثة
من شانها ان تنوب داسا والانابة الى الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص
العمل قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا وفلان ينتاب فلانا اي يقصده مرة بعد
اخرى قوله ويجوز ان يراد التكثير ذكر في تنكير نفس وجوها احدها قوله بعض الانفس
اي بعض من الجنس وتوجه منه وهو نفس الكافر بدليل قوله لو ان الله هداني لكنت
لان هذا لا يقوله نفس المؤمن وثانيها ان يكون التنكير للافراد محضا وهو الكافر
الذي علم منه اللجاج في الكفر في الدنيا او الكافر الذي يتوعد تعذيبه في الاخرة
وثالثها ان يكون التنكير للتكثير لكن على الاستعارة لان وضع التنكير ليس للتكثير
حقيقة مثله كقوله في قوله رب بقيع البيت يريد اكثر من يجيب الى نصرته لانه في مقام
مدح نفسه وكثرة ناصريه لا انكرهما واحدا اجابه وكذا رب في قوله رب بلدة
اقطعت ورب بطل فرعت يصف نفسه بانه جواب الفيافي ودابه وعادته

كقوله

كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله فعلى هذا المراد بالنفس جميع الانفس المؤمنة والكافرة
ولفظ او في قوله تعالى او تقول او تقول للتنويع النفس القائلة لا لتنويع القول واما
تنظير التنكير في نفس برب فلانهما موضوعان للتقليل وقد استعملا في التكثير مجازا
قوله ورب بقيع البيت قبله دعاهم حولي لجاوا النصره وناديت قوما بالمسناة غيبا
المسناة العرم والبقيع موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى ومنه سمي بقيع الغرقد
وهو مقبرة المدينة والغرقد شجر كرم اي كرام كثيرون والتنكير نفض الراس اي تحركه غضبا
لشكواي من قومه وحميتهم حين قعدوا عن نصره قوله وقد اختلس الطعنة تمامه لا يدمي
لها نصلي والبيت لامرئ القيس بن عابس قال المرزوقي في اماليه في قوله نضربه لم يكن
سبي مخالسة لهم على خلاف قول الاخر وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلي لانه
قصد الشاعر هنا الى تناول من خصمه ما تناول من تثبيت وقوة قلب لا كما يفعله
الجبان ثم ذكر تمكنه من خصمه على شدة احترازه منه حتى تناول ما تناوله خلسا وقد وصف
الشجاع بالمخالسة والخلس ومن مدح خصمه ثم ذكر غلبته عليه كان ابلغ في الافتخار به
قوله ويا حسرتي على الاصل وهي المشهورة قال ابن جني قرا ابو جعفر يا حسرتاي
وفيها اشكال لان الالف فيه بدل من يا يا حسرتي هربا من ثقل اليا الى خفة الالف
نحو يا غلاما وكان ينبغي ان لا يؤتى بيا المتكلم بعد الالف لئلا يجمع العوض والمعوض منه
ومثله ما انشده ابو زيد اني اذا ما حدث الما دعوت يا اللهما فجمع بين
يا النداء والميم وانما الميم عوض من يا النداء ويمكن ان يقال ان المفرط لما شاهد نتيجة
كمال تفريطه فيما يجنيه من ذلك الهول ونهاية خيبته من الفوز والفلاح تضجر
وتفجع ومد صوته كما يفعل الملهوف فزاد الالف منزلة نفس الكلمة والحق اليا المعوض
به او انه من هول ذلك اليوم دهش فلم يدر ما يقول نحو ذكر المصنف في قوله
فماذا اجبتم المرسلين قالوا لا علم لنا قوله انا في جنب فلان وجانبه وناحيته الراغب
اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التي تليها كعادتهم في استعارة ساير الجوارح
لذلك نحو اليمين والشمال كقول الشاعر من عن يميني مرة وامامي وقيل
جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اي القريب وقوله تعالى في جنب الله اي
امره الذي حد لنا وسمي من الجنب الفعل نحو جنبته فاجتنبته ومنه الجار الجنب
واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خيرا وجنب شرا واذا اطلق فقيل جنب فلان

لمناه البعد عن الجنب وذلك بيان لذي الدعا وفي الجنب وسميت الجنابة بذلك لكونها سببا للتجنب
الصلاة في حكم الشرع والجنوب يصح ان يعتبر فيها معنى المجيء من جنب الكعبة ويعتبر معنى
الذهاب عنه لان المعنيين موجودان **قوله** لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد
اثبته فيه على الطريق البرهاني كما ان زيادا الاعجم جعل السماحة والمروة والندى المعرفة
بتعريف الجنس في مكان ابن الحشرج اي في قبة مضروبة عليه عن بعضهم انما سمي الشاعر
بالاعجم للعنة كانت بلسانه يبدل السين شينا والطا تا في قوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج • فاراد اختصاصها به بابلغ وجه يعني اذا اثبتها لم تجد منها حصة
منها خارجة عن هذا المكان **قوله** لانه لا يخلوا اما ان يقدم على احدى القراين وفي
اكثر النسخ احدى القراين وهي لهن والكشف ومعنى احدى وان كانت عامة الا انه
يريد بها غير الاولى لان الجواب لا يتقدم على صاحب التهرب انما لو يقترن بما
هو جواب له وهو ان الله هداني لانه لو اخر لو ان الله هداني نقض الترتيب
بين التحسر ثم التعلل ثم تمني الرجعة ولو وسط بين يقرنها تبتر النظم بالفصل بين
القراين وتال الفاضي فصل الجواب عن السوال لان تقديمه يفرق القراين وتاخيره
المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم
يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد
الفعل اليه **وقلت** مراد المصنف انه لو قرن قوله بلى قد جاءتك اياتي مع قوله
لو ان الله هداني وهو جوابه لانه لو قرن به لا يخلوا اما ان يتقدم الجواب
على احدى القراين الثلاث يعني قوله او تقول حين ترى العذاب لان اول القراين ان
تقول نفس يا حسرتي وثانيها او تقول لو ان الله هداني واخرها او تقول حين ترى
العذاب وانما كانت قراين لان كلامها مسندة بالقول ومرتبة على ترتيب انيق او يوخر الى
اي قوله او تقول لو ان الله هداني عن الاخرى وهي او تقول حين ترى العذاب فلا يحسن
الاول لما يلزم منه الافتراق بين الاقوال الثلاثة المنتظمة واختلاط الكلام العزيز بها
ولا الثاني وان انتظمت الاقوال واتصل الجواب بالسوال لما يلزم منه تفكك
الترتيب من حيث المعنى وهو اولى بالمراعاة من اللفظ لان التحسر مقدم على التعلل
وهو على التمني لان النفس عند رويته اهوال القيامة ترى الناس مجزيين باعمالهم
يتحسر على تفويتها عليها ثم قد يتعلل بان لم يكن التقصير مني فلو هداني الله لكنت من

المتقين

المتقين فاذا انعكس وعلم ان التقصير كان منه يتمنى الرجوع لتلافي ما فوته ولات حين مناص
فلو قدم شي من ذلك لانتقض الالتيام والله اعلم **قلت** قد مر ان الخطاب
بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عام شامل للمسرفين كلهم وان المقصود الاول
منهم المشركون وكذلك قوله واسلموا هو المطلوب الاولي وان التنكير في نفس يجوز
ان يكون للتكثير فكانه قيل قل يا عبادي الذين فرطت منهم سقطات لا تقنطوا من
رحمتي وانيبوا واسلموا واتبعوا ما انزلت اليكم اي اجمعوا كلكم على الرجوع الى الله
بالتوبة واحدثوا الاسلام واتبعوا بها الاعمال الصالحة من قبل ان يفاجئكم ما يفوت
عليكم فتفتقر وكل نفس مما يلزمها من طايرها في عنقها فتقول النفس المفرطة يا حسرتي
على ما فرطت في طاعة الله وقصرت عن متابعة ما انزل الله تعالى والحال اني سخرت
وتقول النفس الكافرة المكذبة لو ان الله هداني اي دعاني الى الاسلام لكنت من
الذين اجتنبوا عن الشرك وتقول النفس الابية المعرضة لو ان لي كرة فاكون من الذين
احسنوا في الرجوع الى الله والانابة فيقال لكل واحد منها ايها المكذبة بلى قد
جاءتك اياتي فكذبت بها اي دعوناك الى الاسلام فاستكبرت واستمررت على كفرك
حين كنت من زمرة الكاملين في الكفر ولهذا ذكر الضمير في جاءتك فلم يونثها باعتبار
النفس نظيره ان او العاطفة لتنويع الانفس او بمعنى بل انشد الجوهري •
بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى • وصورتها او انت في العين املح • والكلام
مرتبط بقوله يا عبادي وهذا كله عند انزال الباس وحين لم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا لقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم
العذاب الاية من بين الانفس الذين كذبوا على الله الكاملين في الكفر وجوههم
مسودة وانما خصها بالذكر لما سبق ان الكلام وارد فيه فينطبق على هذا قوله
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقوله من قبل واستكبرت ثم ينجي الله الذين اتقوا من
الشرك بفلاحهم من الايمان وبالتصديق في العاقبة على حسب مراتبهم واعمالهم
بفضله وكرمه من تسويد الوجوه ومن الثوا في جهنم لانهم ما كذبوا بايات الله وما
استكبروا وما كانوا من زمرة الكافرين فظهر ايضا بهذا النظم السري ان قوله لا
يسعهم قوم يسفهونه بفعل ما يشا القبايح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض وقوم
لغرض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويحتمونه بكونه مريبا معاقبا الى اجر

بعيد عن المرام وجوابه المقام وقال صاحب الانتصاف للزمخشري عند الطوام فنقيم عليه
حد الرد اما نسبة اهل السنة الى انهم ينسبون القبائح الى الله تعالى فلم ينسبوا اليه قبحا
فان التصرفات في الملك لا توصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون الشر خالق كل شي ويكذبون
لان الانعام لشي لقوله بعيد هذا الله خالق كل شي ويقولون ان الله يخلق لا لغرض لانه الفعال
لما يشا وعندهم انه تعالى لم يرد الشر لا لما يشا لان الفعل اما منطو على مصلحة فيجب عليه
فعله او مفسدة فيجب عليه تركه فاين اثر المشية له واما اعتقاد تكليف ما لا يطاق
تعليما فباطل لانه من لازم خلق الله ولازم الحق حق وانما الظلم التصرف في ملك
الغير بغير اذنه وقوله ويجوزون الالم لا لغرض فما تقول في الام البهايم والاطفال
والغير لسبب سابق ولا في البهايم لثواب لاحق واما الرؤية التي دل عليها قوله صلى الله
عليه وسلم الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا
تضامون في رؤيته فنص لا يقبل التاويل بالنها وبل والتستر بالبلكفة ستر لا يستر
والعيركا لتهتك بالباطل الذي اعتقده وتعريضه بانهم اثبتوا قدما لكونهم اثبتوا لله صفات
الكمال كلا والله ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون
على خلاف مراد ربهم حتى شا الله ما لم يكن وكان ما لم يشا فمن اثبت من صفات الله ما شهد
به كتابه وسنة رسوله فلا طعن عليه ولو كره المبطلون واما اثبات القدم واليد
والجنب فغريبة ولم يقل بهذا احد من اهل السنة وانما اثبت القاضي صفات سمعية
وردت في القران ولم يتجاوزوا في اثباتها على ما وردت به السنة وعين حمل اليد
على النعمة والقدرة والوجه على الذات فلا وجه لاساة ادبه **قوله** ووجوههم
مسودة جملة في موضع الحال قال صاحب الكشف واستغنى عن الواو لمكان الضمير
وقال الزجاج يجوز وجوههم مسودة على البدل من الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين
كذبوا على الله مسودة **قوله** او بسبب منجاتهم عطف على قوله بفلاحهم الاساس
نجوت منه نجاة ونجاني الله وانجاني وهو منجاة من السيل قال الباهلي ه
فهل ناد الى المنجاة اني ه اخاف عليك معتلج السيول ه ه **قوله** اعلم ان بمفازتهم
تفسير اولا بفلاحهم حقيقته يدل عليه قوله يقال فاز بكذا اذا ظفر بمراده وقال
في الاساس طوبى لمن فاز بالثواب وفاز من العقاب اي ظفر ونجا وثانيا بالمنجاة
مجازا ولذلك علله بقوله لان النجاة من اعظم الفلاح وقال في الاساس ومن المجاز

المفازة

المفازة سميت باسم المنجاة على سبيل التفاؤل وفوز المسافر ركب المفازة ومضى فيها ولما لم
يستقم معنى السببية بهذا التفسير قال وسبب منجاتهم العمل الصالح ووجه المعنى الى
قوله ينجي الله الذين اتقوا بسبب منجاتهم المسبب عن العمل فهو مجاز في المرتبة الثانية
وثالثا بالفلاح المفسر بحصول الجنة المسبب عن العمل وهو قريب من الوجه السابق
فالفلاح على الاول هو النجاة من العذاب وعلى هذا الظفر بالمراد ورابعا بالعمل الصالح
لكن في المرتبة الاولى لان الفوز والفلاح مترادفان ويمكن ان يقال ان مفازتهم
على الوجه الثاني كناية تلويحية لان المفازة التي هي الفلاح دلت على النجاة والنجاة
على العمل الصالح وعلى الثالث كناية رمزية لانه استدل بفلاحهم المفسر بحصول الجنة
على وجود العمل وعلى الرابع مجاز مرسل من اطلاق المسبب وقيل قوله ويجوز ان يسمى الى
اخره تاكيد لارادة العمل بالمفازة لانها سببها والعمل سببي **قوله** على التفسير من احدهما
ان يكون الباء في بمفازتهم حالا او صلة نحو كتبت بالقلم والمراد بالمفازة الفلاح والفوز
بالمطلوب وادراك السعادة الازلية وقوله ان الله تعالى الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون اشارة الى هذا المعنى نقل الواحدي عن المبرد انه قال المفازة
مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع فحسن لقولك السعادة والسعادات
والمعنى ينجيهم الله بفوزهم اي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة ثم كلامه ولما كان
اهتمام شان المتقين حصل النادي عما لحق المكذبين على الله من سواد الوجوه
والثوي في جهنم لقوله تعالى ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين اوقع قوله لا يمسهم السو ولا تواضعوا واخبتوا لله والمراد بالسو
سواد الوجوه بالحزن الثوي في جهنم والثاني ان يراد بالمفازة العمل على الوجوه المذ
وللما للتسبب ولا يمسهم حال والمعنى وينجي الله الذين اتقوا بسبب اعمالهم
عن تلبسين بالسوء والحزن بقوله فلا محل له لانه كلام مستانف اشارة
الى قوله كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السو **قوله** وقرئ بمفازاتهم ابو بكر
وحمزة والكسائي والباقون بمفازتهم بغير الف قال ابو علي الافراد للمصدر والجمع
لان المصادر تجمع اذا اختلفت اجناسها **قوله** اي هو مالك امرها وحافظها مزيد
دلالة على الاختصاص لان الخازن لا يحفظها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها
قوله وقد جعل متصلا بما يليه عطف على قوله بقوله اي تصل وفي قوله مزيد دلالة

على الاختصاص اشارة الى ان التقديم للاختصاص ايضا **قوله** بقوله وينجي الله اي قوله الذين كفروا
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا على سبيل التقابل التضاد من مفردات الجملتين من حيث
المعنى قال القاضي وتغير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك
الكافرين بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم بقوله
وينجي الله وقد جعل متصلا بقوله الله خالق كل شيء **وقلت** هذا الثاني اوفق
لتاليف النظم لان قوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض
من جنس قوله تعالى فيما سبق اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفاصلة
تلك ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ليكون كالتخلص الى قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا
كان فاصلة هذا والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون كالتخلص الى ما
بدي به السورة وبحث منه من حديث الامر بالعبادة بالاخلاص ونفي الشرك وهو
قوله قل افغير الله تامروني اعبد واما معنى الاعتراض فان قوله الله خالق كل شيء وقوله
له مقاليد السموات والارض فيه معنى اثبات القدرة وهما المصححان للتعجب
والحسرة وعند ذلك يوفي جزاء المحسن والمسيء فهو لذلك موكد لمعنى الكلام السابق واللاحق
قوله والاصل تامرونني ان اعبد قال ابو البقا وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان
التقدير ان اعبد فعند ذلك يفضي الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لان ان
ليست في اللفظ ولا نفي عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته
وذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر وروى صاحب الكشف عن ابي سعيد ان ههنا
حذفت بطل حكمها ولو كان حكم ان باقيا لوجب نصب اعبد ولم يقرا به احد **قوله** لانه
في معنى تعبدونني اي الجملتان في تاويل تعبدونني بمعنى تقولون لي اعبد على الاضمار
على شريطة التفسير وافغير الله تقولون لي اعبد بلا ضمير على التقديم واصل انتقولون
اعبد غير الله يجوز ان يقال افغير الله تامروني ان اعبد وافغير الله تامرونني ان اعبد
فنبه الفاضل على ما خطر ابو البقا بانه يفضي الى تقديم الصلة على الموصول او يلزم حذف
الموصول وبقاء صلته وحاصل الوجهين ان غير الله منصوب باعبد ويجري ظاهر تامروني
لما يستدعي تقديرا ان فيلزم المحذور السابق فجعل تامروني اما اعتراضا بلا تقدير
ان او تجعل الجملة بمعنى تقولون لي اعبد لينتصب باعبد هذا الان لو قيل لا يستدعي
فيلزم المحذور السابق انكما يستدعيه الامر اما قوله الا ان تقول الى اخره فتعليل

لصحيح تامروني اعبد بقوله يقولون لي اعبد وقال ابو البقا ويجوز ان يكون منصوبا بتامروني
فاعبد بدل لانه والتقدير قل افتامروني بعبادة غير الله وهو بدل الاشتمال ومن باب
احسنت الحسن رواه صاحب الكشف عن ابي علي وقال هو الصواب ولعلي عنه الحسن وقيل ان
غير منصوب بفعل محذوف اي فتلزموني غير الله وفسره ما بعده **قوله** مقوي تامرونني
على الاصل ابن عامر ونافع بنون واحدة مخففة والباقون بنونين مشددة قال صاحب
الكشف من قرا بالتخفيف حذف احدى النونين كقوله فبم تبشرون وقوله اتحاجوني في
الله **وقوله** عمرو ٥ ليسوا الفاليات اذا فليني ٥ اي فليني وانكر هذه القراءة
بعضهم ومن انكر مثل هذا حرم عليه الشروع في كتاب الله والنظر في كلام الائمة
ويشهد ببلادته **قوله** ليحبطن بفتح البا والبا المشهورة والباقي سواد **قوله** هو على الفرض
والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والطلاق لاحباط يحتمل ان يكون من حيا تهم
لان شركهم اقبح او مكر يكون على التقييد بالموت كما صرح في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف وليكونن من الخاسرين عطف على المسبب
على السبب **قوله** ولن يكون ذلك اي مشية الايمان على القسر والالجا لامتناع الدا
الى القسر والالجا لان بنا التكليف على الاختيار ووجود الصارف وهي الحكمة لان
المشية عنده تابعة للحكمة لان الحكيم لا يقسر على الكفر ثم يعذب عليه **قوله** ما معنى
قوله ولتكونن من الخاسرين اي لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب تارة بقوله من الخاسرين
بسبب حبوط العمل فعطف ولتكونن على ليحبطن من باب عطف المسبب على السبب كقوله
تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على ذا اي صاحب المفتاح واخرى
بقوله في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم وقوله ويجوز ان يكون من عطف الله
على الرسول اشد فعلى هذا يترك على اطلاقه مبالغة اي ليحبطن عملك وليعمرك
بلا مهلة **قوله** بل ان كنت عاقلا فاعبد الله هذا مذهب الزجاج قال مكي نصب الله
باعبد وقال الفرا والكسائي هو نصب باضمار فعل تقديره بل الله اعبد فاعبد والفا
للمجازاة عند ابي اسحق وزايدة عند الاخفش للاتصاف مقتضى كلام سيبويه ان
الاصل تنبه فاعبد الله فحذفوا الفعل الاول اختصارا واستنكروا الابتدا بالفا
ومن شانها التوسط فقدموا المفعول وصارت الفا متوسطة لفظا ودالة على
المحذوف واتصلت اليها فائدة الحصر لاشعار التقدم بالاختصاص فان قلت

عن ان الفاء في قوله بل الله فاعبد دلت على قوله اضمار الشرط فما الدال على تخصيص ان كنت
عاقلا على راي المصنف او تنبيه كما فهم صاحب الانتصاف من كلام سيبويه قلت
دل عليه ايها الجاهلون في قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي
السفهاء الخفاف الاحلام كانه تعالى حين سمع ان رهطا من قريش قالوا على نحو ما ورد في
سورة الكافرون يا محمد نعبد الهتنا سنة و تعبد الهك سنة امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان رد عليهم بقوله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون وحين
سمعهم ايضا يقولون استلم بعض الهتنا كما نص عليه المصنف هنا رده بقوله بل الله
فاعبد يعني لما سفههم بذلك امر ربك بالعبادة ان كنت عاقلا و اشكر حيث لم
يجعلك من جنس ما هو اضل من الانعام وجعلك من افضل الخلق و اشرفهم بل ذنع
منزلتك عليهم وجعلك سيد ولد ادم فافهم هذه الرموز و التلويحات و ترحم
على المصنف في ابرازه لتلك المحاسن **قوله** وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر والتقدير
بل الله اعبد فاعبد قال صاحب التقريب غرضه ان الاسقاط على الفاء ما في حيز
قوله عظمة حق تعظيمه جواب اذا و قوله قيل وما قدروا الله حق قدره جواب لما يعني لما
تعورف و اشتهر بين الناس ان العظماء اذا عرفت حق معرفته عظم حق تعظيمه ولما
لم توجد تلك في حق الملك العظيم ذي الملك و الملكوت و الجلال و الجبروت قيل
وما قدروا الله حق قدره و الاسلوب من باب الكناية لان تعظيمك للشي واجلالك
اياه وقيامك بواجبه مستلزم لتقديرك اياه في نفسك حق تقديره مستلزم لان
يكون قد عرفته حق معرفته فذكر اللازم الوسط و اريد الملزوم كما يقال فلان
عار اي مضياف بدليل و الفصل ظاهر كلام المصنف على انه من اطلاق
السبب المركب على المسبب و ان قوله وما قدروه حق تقديره عطف تفسيري **قوله**
على طريقة التخييل وعن بعضهم التخييل تصوير حقيقة الشي و التمثيل تشبيه قصة بقصة
و الاستعارة تشبيه مفرد بمفرد او مركب بمركب فيه بحث وقال القاضي في الاية
تنبيه على عظمته و دلالة على انه بهذه العالم اهون شي عليه على طريقة التمثيل
و التخييل من غير اعتبار القبضة و اليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل
الانتصاف لفظ التخييل عبارة موهمة و قلت المراد بالتخييل التصوير
بان يخيل عندك ذكر هذه الاشيا في ذهنك معنى عظمة الله ليتمثل فيك زغبا رهبة

يحصل لك من ذلك روعة وهي لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما اذا اردت ان تقول بدل
فلان جواد فلان كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير الرماد متصور كثرة احراق الحطب ثم كثرة
الطبخ ثم كثرة ترددا الضيفان فتجد من الروعة ما لا تجد اذا قلت فلان جواد و الاسلوب
من الكناية الايمائية نحو قول البحتري • او ما رايت المجد القى رحله • في ال طلحة ثم لم يتحول •
وليعلم ان الامام اورد في هذا المقام اشكالا في سورة طه و اجاب عنه **قوله**
تصوير عظمته جر الغرض متعلق بالغرض **قوله** ما يروى ان جبريل جاء عن بعضهم ما ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ و انما صح جاء حبر وجاء يهودي وجاء رجل
من اهل الكتاب و قلت الحديث بتمامه رواه البخاري و مسلم و الترمذي
عن ابن مسعود مع تغيير يسير و فيه جاء حبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** و ان
الافعال العظام عطف تفسيري على القدرة و هي هينة جزان و لا يوصل السامع
صفة هوانا و حيا ان يعلموا غاية عنايتهم بالمبحث اي ما اعتنوا بالبحث حتى يعلموا **قوله**
لا تحل عقدها المورثة الالتباس تارة بالعقدة توثقت و ادرتها و ثقتها و من المجاز
تا ربط علينا فلان لعنتي و عقد مكرب و مكروب موثوق و كربه الامر غمه و اخذ بنفسه
الجوهري الكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي
يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير يقال منه اكربت الدلو فهي مكربة **قوله** وسيم الخسف
الالتباس سامه خسفا اي اولاه ذلا و هوانا و رضي بالخسف و بات على الخسف اي على
الجوع ومن بوائل الخسف **قوله** في عير و لا نفير المثل لا في العير و لا في النفير يريدون
بالعير عير ابي سفيان وبالنفير الذين نفروا الى قتاله صلى الله عليه وسلم فكل من
في تخلف عنهما قالوا فيه ذلك يضرب لمن لا يصلح لمهم و سبق في الانفال بيانه مستوفى
قوله لا يعرف قبيلا من دبير قال الميداني القبيل ما اقبل به من الفتل على الصدر
و الدبير ما ادبر عنه الجوهري القبيل ما اقبلت به المراة من غزلها حين تفتله
وقال الاصمعي هو ماخوذ من الشاة المقابلة و المدابرة فالمقابلة التي شق اذنها
قدام و المدابرة التي شقت اذنها الى خلف وقال في الاساس ومن المجاز ما يعرف
قبيلا من دبير و اصله في الحبل اذا مسح اليمين على اليسار علوا فهو قبيل و اذا مسح
عليها سفلا فهو دبير **قوله** ليشهد لذلك جميعا وقوله و السموات بيمينه لعطف
و السموات على سبيل التقابل و هي جمع محلى باللام الاستغراقي و انها سبع

على ان المراد بالارض الارضون السبع قال القاضي السموات معطوفة على الارض منطوية
في حكمها **قوله** ولان الموضع موضع التحشيم والتعظيم وذلك انهم نسبوا اليه ما لا يليق
بجلاله وما هو منزه عنه ولذلك اتبعه بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون قال
القفال وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة كقول القائل
ما قدرتني حق قدري وانا الذي فعلت كذا وكذا اي لما عرفت ان حالي وصفتي
هذا الذي ذكرت فوجب ان لا تحط عن قدري ومنزلتي ونظيره قوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم فالمعنى ما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان له شركا
وانه لا يقدر على احيا الموتى مع ان جميع الارضين والسموات كلها تحت قهره وسلطانه
قوله اسم الجميع موكدة اي من حيث المعنى وكان من حقه ان يجا به بعد مضي الخبر
لانه معموله فقدم لهذا الاهتمام قال ابو البقا الارض مبتدا وقبضته الخبر وجميعا
حال من الارض اي اذا كانت مجتمعة قبضته اي مقبوضة فالعامل في اذا المصدر لانه
بمعنى المفعول وقال ابو علي التقدير ذات قبضته ورد عليه بان المضاف اليه لا يعمل
فيما قبله واجيب انه الان غير مضاف اليه لان بعد حذف المضاف لا يبقى حكمه
وقال صاحب الكشف قدر ابو علي في الحجة والارض ذات قبضته والمضاف اليه
لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى ما في الحلبيات يتاتى اعمال القبضة في اذا لانه بمعنى
المفعول وقال ابو البقا وقرا قبضته بالنصب على معنى في قبضته وهو ضعيف لان
هذا الظرف محدود فهو كقولك زيد في الدار ولهذا اجاز المصنف بالعذر في
قوله جعلها ظرفا شبيها للموقت بالمبهم **قوله** على ان مطويات في حكم الارض يعني
كما ان الارض اجزؤها بقبضته فدخلت تحت القبضة اجزا السموات بيمينه ف
تدخل تحت اليمين وكان جميعا حالا تقدم كذا مطويات وان اوهمت القراة من الاولى
انزاق قولك الكتاب مطوي بيمينه وبيمينه مطويا والاولى اولى لما يتصور منه السامع
طي النشر في مشاهدته ومن ثم جا يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب واما حكم الارض
فبالقبض انسب فاختلف لذلك التركيب ولان تقديم الحال على العامل المعنوي
ضعيف قال ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد كاينا في الدار فجوزه بعضهم لان
الظرف مستقرا ومستقر وبعضهم يجعلون المقدر نسيا منسيا والظرف هو العامل
في المعنى وهذا الاصح لانه لم يثبت مثله في فصيح الكلام ولانه في حكم العدم وصار

العامل مع النايب عنه **قوله** انه نهي عن خطفة السبع النهاية انه نهى عن المجثمة والخطفة يريد ما
اختطف الذيب من اعضا الشاة وهي حية لان ما ابين من حي فهو ميت والخطفة المرة الواحدة
فسمي بها العضو المختطف **قوله** الجزور اكله لقمان وهو لقمان بن عاد وكان اكولا وافرطوا في الا فناط
في اكله حتى رووا انه كان يتغدى بجزور ويتعشى بجزور ويتعلل بفصيل فافضى الى امراته
فلم يصل اليها فقال لكيف اصل اليك وبيني وبينك جزوران وكان شجاعا **قوله** وقيل
قبضته ملكه الى اخره من ورع فيما قيل في تفسير الاية وقوله ومن اشتم رايحة علمنا تحكم
في الفرق بين التفسير بن تفسيره وتفسيرهم **قوله** فعل قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
يعني جا في ذلك الموضع كذا يحمل هذا عليه وقال القاضي ان قوله تعالى نفخة اخرى على ان



المراد من قوله ونفخ في الصور ونفخ في الصور نفخة واحدة **قوله** قد استعار الله النور
للحق والقران والبرهان يعني لا يحمل النور الذي في الاية على حقيقته للصارف
وقد ورد في التنزيل بمعنى الحق والقران والبرهان على المجاز من ذلك فعلى هذا قوله تعالى
واشرقت الارض بنور ربها مستعار لقولنا وزينت ارض القيامة بما يقام فيها
من الحق وبسط العدل من القسط في الحساب وينادي على انه مستعار الاضافتان
اي اضافة النور الى الرب واضافة الرب الى الارض عن بعضهم دل على انه مستعار
اضافة النور الى الرب لان الله هو الحق العدل فناسب ان يراد بالنور الحقية
والعدالة فالحق والعدل صفة الله وما اضيف اليه المراد به المصدر لا الوصف
ليتغاير اشبه اقامة الله الحق والعدل في ارض القيامة للاستنفاع بهما وتزيينها
بهما باشراق النير من وجه الارض وتبيين ما فيها ثم حذف المشبه واقيم المشبه به مقامه
وجعلت القرينة الاضافتين وفي المثل به ثلاثة اشيا وجود النير واشراقهما
الارض وابانة الاشيا بنورهما فقيل المشبه تحقيق وجود الحق والعدل وبسطهما في
ارض القيامة واقامتها حسب اقتضا صالح الاعمال وتشبيهها على ان هذه الاشيا
كل واحد مشبه ومشبه به او على جعل الوجه منتزعا من المجموع اما على التوهم ليكون
تمثيليه او على التحقيق والزبدة ليكون عقلية اذن قوله اولا استعار النور للحق
والقران والبرهان في مواضع يصحح هذه الاستعارة بحسب العرف التنزيلي
ثانيا واضافة اسمه الى الارض تخصيص المستعار له وانه العدل لكن بطريق اللزوم
كان الرتبة في هذا المقام ملزوم العدل ورابعا ما عطف على اشراق الارض

بان الظلم ايضا يقتضي ذلك التخصيص وخامسها نرى الناس يقولون للملك العادل صحيحها
بحسب العرف العام وسادسها الظلم ظلمات يوم القيامة باثباتها بحسب استعمال الضد
في الالفاظ النبوية وسابعها وكان فتح الآية باثبات العدل وختمها بنفي الظلم بان مراعاة
رد العجز على الصدر على طريقة الطرد والعكس داعية الى تفسير النور بالعدل كانه
قصد بذلك كله مخالفة بعض اقوال المفسرين وترجيح احد الاقوال فيها فوجب لذلك ان يوردها
في الذكر لينظر الى وجه الترجيح بنظر انصاف قال الواحدي رحمه الله ان الله تعالى يخلق في القيامة
نورا يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به من غير شمس ولا قمر هذا احد قولي الزجاج وقال
محيي السنة اشرقت الارض بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما تضارون
في نوره كما تضارون في الشمس في اليوم الصحو وهذا قول آخر للزجاج وقال الحسن والسدي
بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيامة وهذا القول هو المختار عند المصنف وتبعه
القاضي وقال السجاوندي بنور ربها عدله القاضي عن ملكه العزيز واختار الامام قول
الواحدي وقال الآية تدل على انه يحصل هناك نور مضاف الى الله تعالى ولا يلزم ان
يكون ذلك النور من خلق الله تعالى لانه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فلما كان ذلك
النور من خلق الله شرفه الله تعالى بان اضافه الى نفسه كبيت الله وناقة الله هذا الذي
من حمله على العدل لانا لا نفتقر الى ترك الحقيقة والذهاب الى المجاز **وقلت**
القول ما اختاره محيي السنة وقد روى الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عن ابي هريرة
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في
الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال والذي نفسي بيده لا تضارون في ربكم كما لا تضارون
في رؤية احدهما فيلقى العبد ربه فيقول اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك
الحديث قال الزجاج روي لا تضارون بتشديد الراء ولا تضامون بتشديد الميم
ومعنى لا تضارون اي لا ينازع بعضكم بعضا اي لا يخالف بعضكم بعضا في ذلك يقال
ضاررت الرجل اضاره مضارة وضرارا اذا خالفته ومعنى لا تضامون لا ينضم بعضكم
بعضا فيقول واحد للآخر ارنيه كما يفعلون عند النظر الى الهلال وما اختار
محيي السنة ما اختاره الا لهذا النص الصريح وما تعسف تلك التعسفات الا ارادا
منه وقد جاء وصف الباري بالنور ومن اسمائه الحسنى النور روينا عن الامام احمد
بن حنبل ومسلم والترمذي عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم

هل رأيت ربك فقال نور انى اراه ورواه احمد نوراني اراه على طريق الايجاب قال
حجة الاسلام في مشكاة الانوار بان النور الحق هو الله تعالى ثم قال بل اقول ولا ابالي
ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض هذا وان مذهب السلف الصالح ان
يجري الكلام فيه وفي امثاله على ظاهره بعد ان يقر ان هذا النور ليس من نوع هذه
الكيفيات القائمة على الاجسام وتحيل كنه معرفته الى قصور افهام البشر ووجدت
في تضاعيف كلام الامام ما معناه ان طريق المحققين من الموحدين القول بانا نعلم انه ليس
مراد الله في امثال هذه الصفات هذه المشاهدات واما تعيين المراد فهو الذي
يقتضيه المقام من التاويل وعليه التعويل لان المقام مقام تجلي الذات بصفات
الجلال والعظمة لما يلوح من صفحات معاني الآية فيا شبيه معنى قوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار وبمجيء الافعال المناسبة على البناء للمفعول على نحو قوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك الآية قال المصنف ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال
والكبرياء وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وان فاعلها واحد لا يشارك
في افعاله ولا يذهب الوهم الى ان غيره الفاعل بل الكلام من مبدأ وايضا على سنن
احوال الملوك ومرور عاداتهم فان الملك العظيم اذا ضرب سرادق جلاله وعظمته ليوم
ليشهد الشهود فيه للقضاء العامة يامر باحضار خواص حضرته واساطين مملكته ثم يبرز
من الحجب ليشاهد الظالم والمظلوم ويتصدى لفصل القضاء بنفسه والحاكم
العادل اذا جلس للقضاء في مسنده يضع بين يديه قرطاس حكم الله ويامر باحضار
العدول واقامة الشهود ولا مانع من اجراء هذه الالفاظ على هذه المعاني على ان كنه
معرفته موكول الى علم الله وفي جعل النور مجازا عن العدل تحجير للواسع وتقصير للكلام
الجامع على ان العدل من لوازم هذا البيان واما قوله لا يظلمون فهو متصل بقوله
وقضي بينهم بالحق وتذييل لمعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وكان الوالد
المغفور له رحمه الله بغفرانه كثيرا ما يجري على لسانه ان جماعة من فضلاء الشرق كانوا
يتحيرون على الظفر بالتفسير المذكور للكتاب الموسوم بمفاتيح الغيب ليقفوا على تحقيق
هذه الآية فيها والله ولي الافضال **وانشد صاحب المطلع**
للعباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ٭ ٭ ه ٭
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق ٭ ٭ د ٭

نحن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل الرشاد نخترق ٥ **قوله** الظلم ظلمات
يوم القيامة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر المنزل غاص بالقوم
اي ممتلئ بهم **قوله** حتى اجازك زمرا بعد زمرة • قيل اوله • ازال عفاه بالسيف
قد عمره الاساس اجزال السراب بالطعن ههنا واجزالك الابل في السير اذا تقدمت
والاشد المصراع الراغب الزمرة الجماعة القليلة ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر
ورجل زمر قليل المروة ومنه اشتق الزمر والزمارة كناية عن الفاجرة **قوله** لاملان
لسوء اعمالنا الى قوله فذكر اعمالهم الموجب لكلمة العذاب هذا موافق لمذهبه قال
القاضي كلمة العذاب هو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر
فيه موضع المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل كلمة العذاب لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وقال ايضا في قوله فبئس مثوى المتكبرين اللام في المتكبرين
للجنس ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها
لاجل ان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عن كلمة العذاب
قوله وحق موقعه اي الجزاء المقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم اي فاخلدوها
خالدين ما كان فيها وقعوا وقوله كان ما كان وقعوا فيها وقعوا جزاء اذا جاؤها قال
الزجاج اختلف الناس في جواب اذا قيل الواو مسقطة اي حتى اذا جاؤها فتحت
ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعني المبرد يذكر ان الجواب محذوف التقدير حتى اذا جاؤها
وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجي مع الفتح في حال واحدة قال الزجاج والذي
عندي حتى اذا جاؤها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول الاول
للمصنف **قوله** ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها واما ابواب الجنة فتقدم
قال الراغب ان جهنم لما كان اشد المحابس ومن عادة الناس اذا شددوا امرها
ان لا يفتحوا ابوابها استيثاقا الا لداخل وخارج ولما كانت جهنم اهلها
اسرا والجنة اعتنا اخبر عنها بما شوهد من احوال الحبوس واما الجنة فلان من فيها
يتشوقون للقاء اهلها ومن رسم المنازل اذا بشر من فيها باياب اربابها ان
تفتح ابوابها استبشارا لهم وتطلعا اليهم ويكون ذلك قبل مجيئهم فاجري ذلك
على ما جرت به العادة فيكون حذف الجزاء وادخال الواو على المعطوف عليه كذلك
فاعرفه **قوله** المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان وبسوق اهل الجنة سوق

مراكبهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة
على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا الحديث وعن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون صنفا مشاة وصنفا
ركبانا وصنفا على وجوههم الحديث قال القاضي المشاة المؤمنون الذين خلطوا اصلح
اعمالهم بسيئها ويكونون مترددين بين الخوف والرجا يرجون رحمة الله لايمانهم ويخافون
عذابه لسوء اعمالهم فلعلهم اصحاب اليمين والصنف الركبان هم الذين امنوا وعملوا
الصالحات واجتنبوا عن السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان
ولعلهم السابقون السابقون اوليك المقربون واثنان على بعير وثلاثة على بعير تفصيل
لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة او على سبيل التمثيل لان تفاوتهم في المراكب
حسب تفاوت نفوسهم واختلاف اقدامهم في العلم والعمل **قوله** جعل دخول الجنة
مسببا عن الطيب والطهارة يعني رتب الامر بالدخول بالفاء على طبتم قال الامام
قالت المعتزلة هذا يدل على ان احدا لا يدخلها الا بفضله روينا اذا كان طاهرا
عن كل المعاصي والى هذا اشار المصنف بقوله فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة
الى قوله الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا **وقلت** ويحصل ذلك
ايضا بان يبدل الله سيئاتهم حسنات فيدخلون لها هو من طيبين بفضل الله تع
ان احدا لا يدخلها الا بفضله روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله
قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وبالشفاعة ايضا والاحاديث فيها بلغت مبلغ
التواتر وبعد التعذيب ايضا على ما روينا عن مسلم عن جابر في حديث طويل
ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم
قال فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس ومن
ما رواه الواحدي عن قتادة انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم
من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم فادخلوها خالدين اعلم

ان خاصية التركيب ومقتضى التاليف لا يساعد تفسير المصنف السوق بقوله والمراد
لسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين ولا نا وليه الذين اتقوا
بقوله وقيل في زمرا الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهدا والزهاد والعلما
والقرا لان الايات من باب الجمع مع التقسيم فان قوله ووفيت كل نفس ما عملت
جمع الانفس كلها في حكم توفي اجور الاعمال صالحها وسيئها وقوله وسيق الذين كفروا
وقوله وسيق الذين اتقوا الى اخر الايات تقسيم لذلك الجمع وتفصيل لذلك المجمل
وقد اوثر فيها الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ظلما فتمسكوا النا
وتامل قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولم يقل الى الظالمين واوقع
زمرا في الموضعين حالا من ضمير الموصول ليدل على انهم طرايق شتى افواجا متفرقة على
تفاوت منازلهم ومراتبهم كما ورد في حديث ابي هريرة صنفا مشاة وصنفا ركبانا
وصنفا على وجوههم واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وحققه القاضي
وقوبل كل من المفصلين بالاخر فوجب ان يفسر الذين اتقوا بما يكون مقابلا لقوله الذين
كفروا وكذبوا بايات الله ورسله واليوم الاخر وغلبت عليهم شقوتهم وحقت عليهم
كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك وامنوا بايات الله ورسله
وباليوم الاخر الى الجنة زمرا فرقة طيبين فرقة طابوا بالشفاعة وفرقة هذبوا
بالاقتصاص واخرى نجوا بالمغفرة وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم كما حقت كلمة العذاب على اولئك الاشقيا واما اختيار لفظ
السوق وبنا الفعل للمفعول فللدلالة على عظمة الكبريا والجلال وليوافق ما ضم
به الكلام وما بدي به الا ترى كيف قيل وجي بالشهدا والنبيين فكما ان ذلك المجي
لا يدل على فضلهم وكرامتهم بل على الكبريا والجلال كذلك هذا السوق وايضا
لا يليق بهذا المقام ان يقال وجوها اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل من الوفد
ويكرمهم من الوافدين على بعض الملوك لانه صدور من جناب ملك الملوك بعد قضا
الحق وتوفي الاجور ويمكن ان يجري على المشاكلة فانه لما نسب السوق الى الكفار
وانضم معه مقام الجبروت والكبريا قيل وسيق الذين كفروا وفي عكسه نزل
في الكهف وسات مرتفقا بقوله وحسنت مرتفقا وسات مرتفقا مشاكل المرفق
وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا **قوله** ومزهم ما القلوب بالجوهري الوضر

الدرن والدسم **قوله** يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة يفسرع
ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه ونعيمه وازواجه وخدمه ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة **قوله** حافين محدقين
قال المكي هو نصب على الحال لان ترى رؤية العين وواحده حاف وقال الفرا لا واحد
له **قوله** لا متعبدين يقال تعبد الله اي عبده وتعبده اي استعبده وفلان يتعبد
كما تقول تعبد هذا الاسان فلانا فقد استعبده الطمع وتعبد لي فلان واعتبد لي
صيرني كالعبد له **قوله** المقضي بينهم اما جميع العباد او الملايكة وعلى الاول تكرير
الحمد لانا طة معنى زايد به لان الاول للتفصلة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد
والتسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق
في السعير فتكون الاية كالتتميم بالنسبة الى الاول في اتمام القضا وعلى الثاني
كالتكميل لان ذلك القضا في حق بني ادم وهذا في حق الملايكة ويؤيد التاويل
الثاني تكرير الحمد في الايتين **قوله** المقضي بينهم اما جميع العباد فان قلت
انما يستقيم هذا في حق المومنين الذين قضى لهم بالجنة واما الكافرون الذين قضى
لهم بالنار فكيف يحمدون عليه قلت يحمل الجميع على المجاز بان يراد بالعباد
المومنون او ان يقصد بالحمد المدح على قضائه بالحق والقسط كما ترى الظالم
المنصف اذا استوفى الحاكم العادل منه حق جنايته فانه قد ياخذ في مدحه
واليه الاشارة بقوله وان لكل منا منزلته التي هي حقه **قوله** وعن عايشة رضي
الله عنها الحديث من رواية الترمذي عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان لا ينام حتى يقرا الزمر وبني اسرايل . تمت السورة .

سورة المومن

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وربما يوجد في بعض النسخ هذه الزيادة
وهي ان سورة المومن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات
نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن الحنفية

كان الرواية عن صحيحة لان الصلوات انما فرضت بمكة بلا خلاف سنة احدى عشرة من النبوة ه
واما حديث المعراج والاسراء من المسجد الحرام من الحجر واجاب فرض كل يوم والترجيع فيها
الى ان بلغ خمس صلوات فقد رواه الايمة مثل البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وروي عن ابن مسعود الحواميم ديباج القران وقال ايضا اذا وقعت في ال حم اي الحواميم
كاني وقعت في روضات ومثلث لبيان الذنب **قوله** باماله الفحا وتفخيمها
ابن كثير وقالون وحفص وهشام بفتح الحا في جميع الحواميم وورش وابو عمرو بين
بين والباقون بالامالة وبتسكين الميم السبعة قال الزجاج فاما الميم فساكنة
في قراءة القراء كلهم الا عيسى بن عمر فانه فتحها وهو على وجهين احدهما ان يجعل اسما
للسورة وعدم صرفها لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل والمعنى
على اتل حم يا هذا او الاجود ان يكون الفتح للالتقاء الساكنين حيث جعله اسما للسورة
حكاية عن حروف الهجا **قوله** اذ النصب برفع عطف على قوله ووجه الفتح اي قرئ حم
بفتحها او نصبها وجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين ووجه النصب باضمار اقرأ اسم
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يعطف على التحريك وفيه حزازة
قوله والافضال وهو عطف على الفضل الراغب الطول عن الاسم المتضايفة
يقال الطويل والطول كعريض وعراض والجمع طوال وقيل الطول او الطول قال
تعالى يتطاول عليهم العمر والطول خص به الفضل والمن قال تعالى ذي الطول
قوله فامره مشكل قال ابن الحاجب في الامالي لان اضافته غير محضة على كل حال
لانه صفة مشبهة فلا فرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا
في هذه الصفات اشكال اخر وهو قوله ذي الطول فانه معرفة فلا يحسن ان يكون
صفة لقوله من الله لانك فصلت بينه وبينه بالبدل ولا يحسن ان يكون صفة
للبدل لانه نكرة وذي الطول معرفة فالاولى ان يقال هو بدل ثان من البدل
الاول فكانه قال من الله العزيز العليم غافر الذنب من الله ذي الطول وقال ابو
البقا يجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كما جا اذين بمعنى موذن فتكون الاضافة محضة
وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لما كان القابل بالنظر الى انه سبب له القبول
لا بالنظر الى انه عامل صح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوبة وكان معرفة
فصلح ان يكون الشديد من حيث انه سبب له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له

بالاضافة الى التوبة وكان معرفة فصلح ان يكون الشديد من حيث انه سبب له الشدة ه
لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد
العقاب معرفة كما انهما معرفتان فليتامل ويؤيده قول الامام لا نزاع في غافر الذنب
وقابل التوب معرفتان وصحتها كونهما مفيدين معنى الدوام والاستمرار فكذلك قوله
شديد العقاب لان صفات الله منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب
معناه كونه بحيث يشتد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا وغير موصوف بانه حصل بعد
ان لم يكن **وقلت** نحو من هذا امر في مالك يوم الدين وقوله جاعل الليل
سكنا **قوله** وهي افادة الجمع للمذنب التايب بين رحمتين قال القاضي ويجوز ان يشتد
بالواو على تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد وتغاير موقع الفعلين لان الغفر هو
الستر فيكون الذنب باقيا وهو لمن لم يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها **وقلت** كانه اراد بقوله تغاير
موقع الفعلين رد قول المصنف يعني انما جي بالواو ليفرق بين الوصفين ويؤذن بتغاير
موقع الستر والقبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم يتب والقبول بالنسبة
الى من تاب روى السلمي عن سهل رحمهما الله غافر الذنب اي ساتره على من يشا وقابل
التوب اي من تاب اليه واخلص العمل الى من تاب وعليه النظم لان تاخير القبول
عن الغفران على ان رتبته التقديم بحسب الموجود في نحو واحد دال على نفي توهم
الجمع فيه الراغب الغفر الباس الشي مما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في
الوعا واصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله تعالى هو ان
يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال
وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا لم يومروا بان يسالوه ذلك باللسان دون
الفعال فقد قيل الاستغفار باللسان دون الفعل فعل الكاذبين **قوله** شبو
ظاهر عن بعضهم توسيط الصفات بين البدل جائز في النحو لكنه قبيح في علم البيان
لان الصفات تدل على انه مقصود والبدل يدل على انه غير مقصود التناقض
قوله مما يعرف سجادله من عنادليه ما وجدت في الاصول له وجها سوى في
الحاشية السجاد الذكر والعنادل لان الخصيتان وذكر بعضهم انه مذكور
في كتاب الشامل في اللغة **قوله** با لرجل حين سكت على بنية الالف واللام

لانه صفة للمعرفة يعني ان منع لفظه من بين ادخال الالف واللام فهو مستوي لان افعل من كذا معهود بين المتكلم والمخاطب ولذلك جاز ان يدخل ضمير الفصل بينه وبين المبتدا **قوله** الجما الغفير عن بعضهم انما نصب الجما الغفير على الحكاية كما يقال جا القوم الجما الغفير اي جماعة غفيرا وقال الميداني قال سيبويه هو اسم جعل مصدرا فانتصب كانتصاب قوله فارسلها العراك ولم يذدها **قوله** لتعم تنكيره والابهام للدلالة على فرط الشي كانه قيل من الله غافر الذنب وقابل التوب ولا شي اذ هي من عقابه ونظيره قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر اي عند مليك لا يوصف ملكه ومقتدر لا يمكنه اقتداره ولكن لما كانت السورة متضمنة للانذار البليغ والدعوة للانابة والتوبة استدعي ذلك لبراعة الاستهلال ان يسلك بالاوصاف كلها طريقة الابدال المستلزمة لتكرار العوامل لتكون اسلوب والحم **قوله** تتابع في هذا النراب الاساس فلان تتابع في الامور يرمي بنفسه فيها من غير تثبت وتتابع الناس في الشرفها فتوا **قوله** صد وعد وتقوم قيل وقفه على الذنب طلعه عليه وقيل روي وتقوم من بعضهم اي ادعوا الله لنا بالسداد والتوفيق **قوله** ان جدالا في القران كفر هذا الحديث مذكور في شرح السنة اوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران نزل على سبعة احرف فلا تماروا في القران فان المرا فيه كفر رواه ابو داود وفيه ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم المرا في القران كفر **قوله** وايراده منكرا اوان لم يقل ان الجدال تمييز بين جدال واخر الامام استعمال الجدال اي تعديه بفي يشعر بالجدال الباطل واستعماله بعن يشعر بالجدال لاجل تقريره والذب عنه فان الجدال نوعان حق وباطل اما الحق فهو حرفة الانبيا قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال في ايات الله هو ان يقال مرة انه سحر ومرة انه شعر ومرة انه اساطير الاولين الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل احكمت فتله وجدلته **قوله** من حيث انهم كانوا شهدوا عليهم من قبل الله بالكفر في قوله الا الذين كفروا باداة الحصر يعني لما بالغ في الحكم بالكفر عليهم صار سببا لان يقال فلا يغررك لان الكافر شقي مطلقا منغمس في لذات هذا العاجل غافل عن الاجل وعاقبة الدمار والغافل لا ينظر

لا

الى ظاهر الحال والتمتع بزهرة الحياة الدنيوية فالفا جواب شرط محذوف واليه الاشارة بقوله لما كانوا مشهودا عليهم بالكفر والكافر لا احد اشقى منه وجب على من تحقق ذلك ان لا يرجح احوالهم في عينه ويكون قوله كذبت قبلهم قوم نوح كالتذييل على سبيل التمثيل لجملة احوال المجادلين الكافرين **قلت** الظاهر ان اتصال فلا يغررك بما قبله من حيث لا انظار والامهال للتمتع بلذات العاجلة للاستدراج والا كان حقهم ان يصب عليهم العذاب صبا بسبب عنادهم وجدالهم بالباطل ليدحضوا به الحق اي لا يجادل في ايات الله الظاهرة الا المعاند المكابر فلا يغررك تقلبهم في البلاد وتمتعهم اياما قلائل فانا ناخذهم اخذ عزيز مقتدر الا ترى الى سوء عاقبة اولئك المكذبة المجادلة من قوم نوح والاحزاب من بعدهم فانا امهلتهم ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على هولاء الذين كفروا وجادلوا بالباطل واما اتصال ما يجادل في ايات الله بالكلام السابق فهو انه تعالى لما قال حم تنزيل الكتاب وفخم السورة او الكتاب بكونه تنزيلا من الاله المعبود الموصوف بصفات العلم الكامل والعزة الغالب الجامع من غفران الذنب وقبول التوبة المنفرد بالعقاب الذي لا يكتنه كنهه وبالاتصال الذي لا يقادر قدره قال ما يجادل في ايات الله اي ما يجادل في مثل هذا الكتاب الذي اشتمل على الايات البينات ابانة واعجاز المنزل من مثل ذلك الموصوف بنعوت الكمال الا امثال هولاء الكفرة المعزورين فلا يغرك مثلك في منصب الرسالة تقلب اولئك الانعام المنغمسين في هذا الحطام فقوله ايات الله مظهر اقيم مقام المضمر للتعظيم والتفخيم **قوله** ما كان من نحو ذلك قيل هو مفعول ثان لضرب وقيل بدل من مثلا والاحسن ان يكون مفعولا اول لان المعنى ضرب ما وجد من نحو ذلك من الامم واحله عطف على احدهم والضمير راجع الى ما ومن استقامه بيان له **قوله** لياخذوه ليتمكنوا منه يريد ان قوله لياخذوه كناية عن القتل والتعذيب لانهم ما اهتموا بالاخذ للمعتاد قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولاقتضا مقام التسلي وقوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام العلة الاخذ بجعلت جزاءهم على ارادة اخذهم على صلة جزاءهم اي جازيتهم على ارادة اخذهم الرسول فان **قلت** الظاهر ان قوله فاخذتهم جزا لتكذيبهم واهتمامهم

باخذ الرسول والجدال بالباطل لا سيما واصل الكلام في الجدال لقوله تعالى ما يجادل
في ايات الله الا الذين كفروا فكيف جعله جزاء القول وهمت كل امة برسولهم لياخذوه
قلت السؤال ظاهر والجواب مشكل ويمكن ان يقال ان تكذيبهم وجدالهم كان
للحسد ولن مثل ذلك الرسول لا ينبغي ان يكون سوط العقاب يمكن تخلصه منه الا بالقتل
فجعل ذلك اخذا في الاعتبار بعلية او مشاكلة وانما اعتبر هذا لان ما سبق الكلام
من المجادلة الباطلة مزيدا للتسلي وفي كلمات نافع وابن عامر على الجمع والباقون
بالتوحيد **قوله** او في محل النصب عطف على قوله في محل الرفع وعلى الاول المراد الامم
المذكورة في قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم يدل عليه قوله كما وجب
اهلاكهم في الدنيا الى اخره والتشبيه واقع في حاليهم والجمع الوجه الجامع للطرفين
ايجاب العذاب يعني كما وجب عليهم عذاب الاستيصال في الدنيا لاجل الكفر
كذلك وجب عليهم عذاب النار في الاخرة لاجل قولنا لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وعلى الثاني التشبيه واقع بين حالتي اولئك الكفرة وهولاء الحاضرين
والوجه الجامع قوله انهم اصحاب النار فان قلت ما وجه اختصاص كل من الوجهين
بما خصه قلت على الاول الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للعلية فلم يحتج
الى تعليل اخر فابدل انهم اصحاب النار تقريرا وتاكيدا وعلى الثاني لعين بذلك فاستدعى
ان يكون على وجه مبين وجه التشبيه حالة هولاء باولئك ويحتمل ان يكون الذين كفروا عاما
شاملا للمذكورين وغيرهم فانهم تعليل او بدل فيدخل في العموم المذكورون
دخولا اوليا فعلى الاول انهم بدل لا غير وعلى الثاني تعليل وعلى الثالث يحتملهما والنظم
اوفق للثاني لقوله ثم ضربت لتكذيبهم مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم والمانع
من ضرب المثل واحوال المجادلين في ايات الله المعرضين عن الانابة الى غافر الذنب
وقابل التوب في زمرة الذين ظهرت عليهم اثار وصف شديد العقاب تذييلا
واراد ان ينبه في ذكر ما يقابلهم من المومنين المخبتين المنيبين الى قابل التوب ذي
الطول اجل قدرهم وعظم شانهم فاستانف بذكر الكروبيين المقربين من حملة
العرش والحافة بهم ومنهم الايمان فادخلهم في زمرتهم كما ادخل اولئك في زمرة
الامم السالفة بجامع الكفر وذكر شانهم لهم واستغفارهم اياهم وصرح بذكر ما به
استانفوا من الفرقة الناجية بقوله للذين تابوا واتبعوا سبيلك **قوله** وقد مرق

راسه اي جاوز وخرق وتعدي الاساس مرق السهم من الرمية مروقا ومن المجاز مرق من الدين
مروقا **قوله** ليتضاءل لها يقال تضاءل تصاغر تواضعا له وتضال الشيء اذا انقبض وانضم
بعضه الى بعض الوضع روي بفتح الصاد المهملة وسكونها طاير اصغر من العصفور والجمع
وصعان **قوله** لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله معاينين مشاهدين
ولما وصفوا بالايمان قال الامام الغمر مدحوا بوصف الايمان والاقرار بوجود شي
معين لا يوجب المدح الا ترى ان الاقرار بوجود الشمس بكونها مضيئة لا يوجب المدح
ورحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل في كتابه الا هذه النكتة لكفاه شرفا وفخرا
وقال صاحب التقريب وفي لزوم المشاهدة من الحمل واختصاص الايمان بالغيب ولزوم
استواء الايمانين من كل وجه نظر الا نتصاف استدلاله على انهم لا يشاهدون بقوله
لا يومنون لا يصح لان الايمان هو التصديق ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل
الايمان بالايات المشاهدة من انشقاق القمر وقلب العصا الانتصاف الايمان بالايات
المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على صدق النبي المتحدي بها
الانتصاف غرض الزمخشري من هذا التقرير وقصده نفي صحة الروية قوله لو
كانت الروية صحيحة لراه حملة العرش لا يلزم لان الروية عبارة عن ادراك يخلقه الله
ويجوز ان لا يخلق لهم هذه الروية او لا يرفع المانع والحجاب **قوله** كان ذاته رحمة
وعلم واسعا لكل شي اصله نحو قول صاحب المفتاح واشتعل الراس شيبا اسناد
الاشتعال الى الراس وعليه ما روينا عن مسلم عن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة
طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها
والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة والى هذا
المعنى ينظر ما جاء في سورة شورى والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في
الارض فان الاستغفار فيها محمول على عموم المجاز وهو طلب مطلق الغفران
فيراد بالاستغفار في حق المومنين خاصة ما فيه غفران الذنوب وازالة العقاب
في الاخرة وايصال الثواب كما قال ههنا وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات
عدن وفي حق الكافرين ترك معاجلة العقاب في الدنيا بشوم كفرهم كما ذكر في
الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما

وفي جهتهما جميعا بادرار الرزق والارفاق بما خلق لهم من المنافع الجمة وبالتراحم فيما بينهم
بعضهم تذييل تلك الاية بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم حيث صدرت بكلمة
التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها بان المؤكدة واتى بالاسم الجامع وتوسط ضمير
الفصل بين المعرفتين فاذا هذه الاية التي في سورة المؤمن مختصة بمن وجد منهم
الايمان بدليل العدول من المؤمنين الى الذين امنوا واما قوله وسعت كل شيء رحمة
وعلما كالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى طلب الحاجة فيجب ان يقصد العموم فيها
ليكون انجح الى المطلوب يعني شانك هذا فافعل بهؤلاء خاصة في الاخرة بما هم
مفتقرون اليه حينئذ فاذا الفا في فاغفر مرتبة للدعا على الوصفين فان **قلت**
جعل الرحمة علة للمغفرة ظاهرة فما بال العلم **قلت** معناه حققنا ان رحمتك
وسعت كل شيء فاغفر للذين تابوا وعرفنا ان علمك احاط بكل شيء فانجح مقاصدهم ما علموا
وما لم يعلموا فانك عالم باحوالهم ومصالحهم وعليه قول الخليل عليه السلام ربنا
انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما الحمد لله الذي
وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا فانه عليه السلام جعل العلم
وصلة ووسيلة الى الطلبة قال المصنف في تفسيره انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا ويفسدنا
وانت ارحم بنا منا وانصح لنا منا بانفسنا ثم كلامه وههنا نكتة في نهاية من
اللطف ولا بد من اظهارها وهي ان الخليل عليه السلام حين وصف الله تعالى بسعة
العلم واستلذ من ذلك سعة الرحمة واستغرق في بحار رحمته ورأى ان رحمته وسعت
كل شيء طمع في غفران والديه فقال اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
فادخل الكافرين في الرحمة والغفران تناسيا عن جواز ذلك فضلا عن المؤمنين ذكر
المصنف نحو هذا في سورة التوبة عند قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم وما نحن بصدده اولى واحرى بالرجا وكيف لا وقد نص الله تعالى
على ذكر الرحمة والعلم وقدم الرحمة واعرق في وصف ذاته تعالى بهما كما سبق
قوله قد ذكر الرحمة والعلم خلاصة السؤال ان الفا في فاغفر لهما تعقيب التفصيل
المفصل والمفصل مشتمل على شيئين وليس في التفصيل الا شيء واحل واجاب
ان العلم مندرج في قوله فاغفر للذين تابوا ومراد منه اذ ليس المراد انهم يستغفرون
لمن امن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين امنوا اي الذين وجد

منهم

منهم الايمان بل المزامن وعلم منه التوبة من المعاصي والكفر جميعا كما هو مقتضى مذهبه يريد
هذا التاويل في سورة الشورى الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين
امنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم
بما يوجب الاستغفار فما تركوا للذين امنوا من المصدقين طمعا في استغفارهم وتكيف
بالكفر وقوله ههنا ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم اي في الطهارة ارجا
من الشرك واوضار الذنوب والمعاصي عن التايب ليس بطاهر وقال صاحب
الانتصاف اخطا الزمخشري في هذا المقام من وجوه مراعاة المصلحة واعتقاد
امتناع غفران الكبائر بلا توبة واعتقاد وجوب التوبة على الله وجحد الشفاعة
وافتح ما فيه المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صريح المسؤل انما هو المغفرة
ووقاية عذاب الجحيم فان **قلت** اذا جعل العلم مندرجا في المذكور ولا يجعل مستقلا
في الدلالة كان فلا طائل اذن تحت وصفه بتلك السعة والمبالغة فيها ولا فائدة في
ذكر الرحمة والاغراق فيها وان المغفور له اذا كان في مثل الملائكة من الطهارة فاي
حاجة الى الاستغفار فضلا عن تلك المبالغة هذا نحو الواسع كما روينا عن البخاري
وابي داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الصلاة وقمنا معه فقال اعرابي اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا
فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله تحجرت
واسعا اي ضيقت من قولهم حجر فلان اذا اتخذ له على الارض حجارة محدودة لها
اما قوله على ان السيات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها اما الوقاية منها التكفير
فقد اجاب عنه الامام لا يجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة بعد التوبة
عندكم واجب وما كان فعله واجبا كان طلبه بالدعا عبثا قبيحا عندكم وكذا اسقاط
عقوبة الصغيرة واجب فلا يحسن طلبه بالدعا ولا يجوز ان يكون ذلك لطلب زيادة
منفعة على الثواب لان ذلك لا يسمى مغفرة انتهى فحينئذ يجب القول بان المراد
بالتوبة التوبة عن الشرك كما قال الواحدي فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا
سبيلك اي دينك الاسلام فان **قلت** لو لم يكن التوبة من المعاصي مرادا
لكان ينبغي ان يقولوا فاغفر للذين امنوا ليطابق السابق **قلت** والله اعلم
هو قريب من وضع المظهر موضع المضمر من غير اللفظ السابق وبيانه ان قوله

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الاية حال مفصولا عن قوله ويستغفرون
للذين امنوا اي للذين وجد منهم الايمان بيانا لكيفية استغفارهم كانه قيل كيف يستغفرون
للذين وجد منهم الايمان وما تلك الايمان الكلمات فقيل يقولون ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وهي ان الملايكة لما علموا الغفران في حق
مقترف الجنايات بالعلم الشامل والرحمة الواسعة علقوا قابل الفيض ايضا بالتوبة عن
الشرك واتباع سبيل الاسلام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل
قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري
ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا
فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبرها الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا
فاخبرها معاذ عند موته فان **قلت** هذه التوبة انما تصح في حق من سبق شركه
على اسلامه ومن ولد مسلما ودام عليه كيف يدخل فيه **قلت** الاية نازلة في زمن
الصحابة وطهروا اسفل من الشرك الى الاسلام وان قيل اغفر لمن اشرك لخرجوا فقلت
الصحابة على سنن جميع الاحكام والله اعلم **قوله** واذ تدعون منصوب بالمقت الاول
قال ابو البقا ومكي وصاحب الكشف لمقت الله لا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر
عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن
بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي والمعنى اذا انتصب اذ تدعون بالمقت الاول
لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
في الاخرة وليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر الذي هو
الخبر وهو جائز لان الظروف يتسع فيها واذ تدعون تعليل وانما جعله تعليلا
لا ظرفا في هذا الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها
في النار وعند ذلك لا يدعون الى الايمان قاله ابو البقا وصاحب الكشف
وقالا واذا بطل هذان الوجهان علمت انه متعلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله
اي مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان فكفرتم **وقلت** ولا ارتياب في تعسفه
ا

والاحسن

والاحسن ما قدره مكي حيث قال والعامل فيه اذكروا اي اذكروا اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون ونحوه ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم
ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال المصنف وهو تحسير لهم وتندم
على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب يمكنون مزاحوا العلل
قوله وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا الاية قال الامام
احتج اكثر العلما بهذه الاية في اثبات عذاب القبر وذلك انهم اثبتوا لانفسهم
موتتين موته في الدنيا ولا بد من اثبات حياة في القبر لتحصل الموتتان ثم قالت
والسوال عليه انه لو كان الامر لذلك لقد حصلت الحياة ثلاث مرات وهذا الذي
عناه المصنف بقوله لزمه ثلاث احياآت وذنبه بل يكفي بقوله الا ان يتحمل فيجعل
احدى الحياتين غير معتد بها قال الامام اهملوا ذكر الحياة في القبر لقلة وجودها
وقصر مدتها ثم قال المصنف او يزعم ان الله تعالى يحييهم في القبور الى الاخر يعني لا عذر
لهم في الدفع عن اثبات ثلاث احياآت الا ان يزعموا هذا وهو باطل بالاتفاق
فالاستثنا في قوله الا ان يتحمل من الاستثنا في قول .... الاعشى ره
• وتنفت بها اصيلا لا اسايلها • اعيت جوابا وما بالربع من احد • ه الا اواري
اي ان كان الاوارى يعد احدا فلا احد فيه الا اياه اي ليس لهم جواب البتة وفي قوله
خلاف ما في القران معنى النفي كما في قوله يابى الله الا ان يتم نوره اي ليس كما قال الا
ان يتحمل **وقلت** لهم ان يجيبوا انما يلزمنا ثلاث احياآت في الاية اذا
حملت الامانة الاولى على المجاز واما اذا اجريت على الحقيقة على ما اقتضاه المقام
فلا لان مراد الكفار من هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه في الدنيا ويكذبون
الانبيا حين كانوا يدعونهم الى الايمان بالله وحده واليوم الاخر وكنا نعتقد
ما تعتقده الدهرية ان لا حياة بعد الممات فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على
ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فالان نعترف بالموتتين والحياتين لما شاهدنا
من شدايدهما واهوالهما واما حديث الاحيا الاول فالقوم معترفون به لا ينكرونه
فلا فايدة في ذكره ولهذه الفايدة استعقب قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
قوله فاعترفنا بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فيكون الذنب
تكذيب البعث نظيره قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير

قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء الى قوله فاعترفوا بذنبهم قال المصنف بذنبهم
بكفرهم في تكذيبهم الرسل قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لا يليق بتلك الاحياآت لان مرادهم
من قولهم امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين انا الآن تيقنا انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا
بقولهم امتنا الى الآخر بسبب اعترافهم فلذلك جاؤوا بالفا وذلك انهم كانوا منكرين
للبعث وبسبب ذلك كانوا كثيري الذنوب فاعترفوا بما علموا ان الله تعالى كما كان قادرا
على الانشا كان قادرا على الاعادة وهذا موافق لقول المصنف في بيان وجه التسبب
في فاعترفنا انهم انكروا البعث فلما نكر عليهم الاماتة والاحيا علموا قدرته على الاعادة
فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها بسبب انكار البعث هكذا الحقه صاحب التقريب
فظهر من هذا البيان ان مقام هذه الآية غير مقام قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
فان هذه لبيان الاقرار والاعتراف منهم في الآخرة بما انكروه في الدنيا وتلك لبيان
الامتنان الذي يستدعي شكر المنعم او لبيان الدلايل لتقريعهم من الكفر كما صرح المصنف
ولا يلزم ايضا على هذا ما اورده في السؤال كيف صح ان يسمي خلقهم امواتا اماتة فيحتاج
الى ذلك الجواب المتعسف **قوله** اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل قط انما لياس
واقع الاستعطاف وعلى هذا يجي من قال • هل الى نجد وصول • او على الخيف من ولي •
اي ان هذا الامر غلب فيه الياس عن الطمع الانصاف ليس المثال مطابقا لما في الآية
لان خروج وسبيل نكرتان اي ليس طريق من الطرق الى نوع من الخروج وفي الشعر الخيف
ونجد معرفتان لكن حصل الياس من احد الامرين **وقلت** يكفي في التشبيه
انه قابل وصول ونزول وهما نكرتان بقوله سبيل في ارادة الابهام والتنوع ٥
واما الياس فحاصل من المفهوم بحسب المقام على ان الآية خلت مما يدل على احد الامرين
نعم الآية ابلغ لان التنوع فيها في خروج وسبيل معا وله ان يقول لان الشاعر
لم يرد نجد والخيف الموضعين بعينهما بل انه يقصد به الياس من حصول الوصول الى المحبوب
في اي مكان كان ودل عليه ذكر المكانين كما ذكر الزمانين على عموم الازمنة في قوله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **قوله** على حسب ذلك اي ذلك الكلام الذي صدر
من الياس والقنوط **قوله** ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط المشار اليه
ما دل عليه قوله فهل الى خروج من سبيل مع ما يتصل به من كلامه السابق وهو لمقت
الله اكبر من مقتكم انفسكم **قوله** كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا الجزء

حرورا

حرورا اسم قرية بقرب الكوفة نسبت اليها الحرورية من الخوارج وكان اول مجمعهم وتحكيمهم
منها وعن بعضهم ومعنى تحكيمهم قولهم لا حكم الا لله وكان القياس حروري لكنه استطيل
فحذف الالف وابدل كما تقول براكي في النسبة الى براكا وقال الفقيه احمد بن داود الدينوري
في تاريخه لما بلغ الخوارج رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى
عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في سبيله ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد وقال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون واشهد على اهل دعوتنا
من اهل ديننا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاروا في الحكم وان جهادهم
لحق يعني عليا ومعاوية رضي الله عنهما وكتب في جواب كتاب الى علي رضي الله عنه اما بعد
انك لم تغضب لربك ولكن غضبت لنفسك فانك كفرت بما كان من تحكيمك الحكمين
يعني ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص وشهدت على نفسك انك كفرت فيه فان استانفت
التوبة رجعنا اليك وان يكن الاخرى فانا نابذناك على سوا ان الله لا يهدي كيد
الخائنين فقاتلهم علي رضي الله عنه ولعل تمسكهم بالآية من حيث انه تعالى اثبت الحكم لله
ووصف نفسه بالعلي الكبير فاذن الموصفين على شان لذلك الاثبات وعلي رضي الله عنه لما
رضي بحكم الحكمين خالف النص وليس كذلك لانه ليس في عبارة النص ولا اشارته دلالة
على ذلك لان قوله ذلكم اشارة الى ما دل عليه قوله لا ان فهل الى خروج من سبيل من
الياس التام والاقناط الكلي والحكم بالخلود في النار وقوله بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا تعليل لذلك الحكم وقوله فالحكم لله العلي الكبير
اشارة الى قطع ذلك الحكم وبت القضا اي لا سبيل الى الخروج لانكم اثرتم الشرك
على التوحيد والله تعالى حكم في الازل انه لا يغفر لمن يشرك به شيا فلا راد لحكمه ولا دافع
لقضائه لعلو شانه وعظمة كبريائه هذا ان دليل ظاهر مكشوف ويفصح ما يذكره الواحدي
فالحكم لله اي انه حكم بعذاب من اشرك به ولا راد لحكمه والعلي الكبير الذي لا اعلى منه
ولا اكبر وفيه ان قول المصنف على ان هذا ابتلاه لا يكون الا كذلك غير مطابق
قوله ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه بيان لربط الفاء بما قبلها يعني حيث
الآيات البينات والبيانات الشافية الكافية من مفتتح السورة الى هنا

وما يتذكر الا من ينيب فتعريضا بمن يردو عصى واشرك بالله وعن ثم قال للمنيبين واذا كان كذلك
فانتم منيبون فادعوا الله مخلصين له الدين فقوله وينزل لكم من السماء رزقا عطفا على قوله يريكم
اياته والايات ما سبق وذلك انه تعالى لما حكى احوال المشركين في هذه السورة واراد ان
يشرع في احوال المخلصين المنيبين على قضية التقصي وكانه قال وان غاظ ذلك اعداءكم
جعل قوله فالحكم لله العلي الكبير وما يتصل به تخلصا الى ذكرهم يعني هو الذي يريكم
اياته جميعا من الافاق والانفس وتفصيلها وتدبير امور معاشكم وانزال الرزق من السما
والمعاد كرنا الدعوة الى الدين الخالص لانه رفيع الدرجات ولانه ذو العرش ولانه يلقي
الوحي الذي هو الحياة الابدية وهو الامر بالخير والدعوة الى الدين الخالص وتدل
على المناسبة بين هذه الصفات وتلك الصفات اختلافها تعريفا وتنكيرا اما رفيع
الدرجات فهو مثل قوله شديد العقاب يحتمل التعريف والتنكير واما فايدة
التنكير فالدلالة على التجدد والايذان باستمرار صعود الملائكة وقتا بعد وقت
واليه الاشارة بقوله وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش واما التعريف فيه
فتعدد الواحدي الرفيع بمعنى الرافع واما قوله يلقي الروح ففي افادته استمرار الوحي
من لدن ادم الى انتهاء من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتصاله الى قيام
يوم التناد باقامة من يقوم بالدعوة على ما روى ابو داود عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها
دينها ظاهر مكشوف معنى التجدد احيا **قوله** ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر
بمقتضاهما وهو مناسب لقوله من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير بعث اليه
قوله كان ذا العرش عبارة يعني ان ذا العرش هنا مثل قوله الرحمن على العرش استوى
كناية عن الملك من غير ارادة الحقيقة قال المصنف فيه يقال استوى فلان على العرش
يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة كذلك رفيع الدرجات كناية عن رفعة
شانه وعلو سلطانه من غير ارادة الدرجات الحقيقية وعلى الوجه الاول ايضا كناية
لكن مع ارادة الحقيقة لقوله وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهو دليل
على عزته وملكوته وهو انسب لقوله يلقي الروح من امره والمراد الوحي ليكون على
وزان قوله تعالى سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة من امره على من يشاء من عباده
ان انذروا واما قوله رفيع فهي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة فناسب

لقوله فادعوا الله مخلصين له الدين فيكون ترشيحا والذي على ان الدرجات مستعارة لمراتب الثواب
استعارة محسوس لمعقول الاساس ومن المجاز المنازل درجة رفيعة **قوله** من امره يريد الوحي
يعني المراد بالامر هنا الوحي وصح ذلك لان الوحي امر بالخير وانما ذهب اليه لان من اسس
بيان الروح فلذلك استعير الوحي للروح وقد حققنا وجه الاستعارة في مفتتح سورة النحل
فمن على هذا بيانية والذي فهم من ظاهر كلام الواحدي من امره من قضائه ابتدائية انها
ابتدائية اي من جهته وبامره قال ابو البقاء من امره يجوز ان يكون حالا من الروح وان يكون
متعلقا بيلقي وقال القاضي يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده خبر رابع تمهيد
للنبوة بعد تقرير التوحيد وفيه دليل على ان النبوة من عطاء الله تعالى يختار لها من يشاء من
عباده **قوله** لينذر الله او الملقى عليه او الروح فالاسناد الى الرسول حقيقي والى
الله نحو كسي الخليفة الكعبة لاحتمال الحقيقة والمجاز والى الروح نحو انبت الربيع البقل
في انه لا يحتمل الا المجاز والوجه الثاني اقرب من جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه
وقوة الاسناد **قوله** وهو يلقى المعبود والعابد هذا اولى الوجوه لان هذا المطلق
محمول على ما ورد في كثير من المواضع نحو من كان يرجو لقاء ربه ان الذين لا يرجون لقاءنا
ولاجل قوله يوم هم بارزون من يوم التلاق وبيان لهم بارزون بقوله لا يخفى
على الله منهم شيء **قوله** قال مكي هم بارزون مبتدا وخبر في موضع خفض باضافة
يوم اليها وظروف الزمان اذا كانت بمعنى اذ اضيفت الى الجمل الفعلية والاسمية
وان كانت بمعنى اذا لم تضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع اضمر فعل
يرتفع به لان اذا فيها معنى الشرط وهي لما يستقبل في اللفظ وفي المعنى وليست
اذ كذلك لانه لا معنى للشرط فيها لان اذ لما مضى والشرط لا يكون لما مضى فافهم ذلك
قوله كما في الحديث والحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا في
الجامع الغرل القلفة التي تقطعها من جلد الذكر **قوله** وهو معنى قوله وبرزوا لله
الواحد القهار يعني معنى قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ومعنى وبرزوا
لله الواحد القهار واحد لانهم اذا برزوا لله الواحد القهار في ذلك اليوم لا يخفى
على الله منهم شيء في زعمهم كما قال انهم اليوم صاروا من البروز بانكشاف الحال
لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمونه **قوله** بارض بيضاء كانها سبيكة فضة

الحديث من رواية البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد **قوله** فهذا يقتضي
ان يكون المنادي هو المجيب يعني دال الاستيناف من قوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت على
التعليل فيجب ان يكون السائل والمجيب هو الله عز وجل فانه لما سال لمن الملك اليوم واجاب
بنفسه لله الواحد القهار وكان المقام مقام السؤال وطلب التعليل فاوقع اليوم تجزى
جوابا عنه يعني انما اختص الملك به لانه وحده يقدر على مجازاة كل نفس بما كسبت وله العدل
التام فلا يظلم احدا وله التصرف التام فلا يشغله شان عن شان فيسرع الحساب ولو
اوقع لله الواحد القهار جوابا عن اهل المحشر لم يحسن هذا الاستيناف قال صاحب الكواشي
بعد فناء الخلق يقول تعالى لمن الملك اليوم فلم يجب فيقول تعالى لله الواحد القهار
والوقف على اليوم كاف وعلى القهار تام اليوم الثاني معمول تجزى وكذا عن ابي البقاء
قوله لم يقيل من القيلولة وهو من قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا وقد فسر هناك المقيل وورد في شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم الجمعة
حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وروى الواحدي عن ابن مسعود وابن عباس لا ينتصف النهار من يوم
القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفيه ان حكم الكل في تلك
الساعة كذلك لكن ليس فيه بيان ذلك الحكم فكيف وقد ثبت بالاحاديث الصحيحة
البالغة مبلغ التواتر خروج العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم من النار اما بمحض
الغفران او بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما روينا عن البخاري ومسلم
يخرج من النار قوم كانهم الثعارير الثعارير صغار القثاء **قوله** مفترضة كالنجي الحوى
النجاء النجيه النجا اذا اعضه قال النجي بالكبير النجي نجا **قوله** كما قال فلما راوه زلفة سيئت
وجوه الذين كفروا اسا القول وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم
من مقارها **قوله** وان القلوب كاظمة على غم وكرب اي تبقى القلوب كالساكت الممتلي
قلبه غما وغيظا قال صاحب الكشف نسبة الكظم الى القلب كنسبة الى اليد وقال
يعني كاظمين مستقنين عن كل شيء الا ما دعت اليه من فكرها فيه كذلك قوله والكاظمين
الغيظ المستقنين عما تدعوا اليه الغضب **قوله** ويعضده قراءة من قرا كاظمون
لان كاظمون على هذا محمول على القلوب جزئها ولدى الحناجر ظرف كاظمون تقدم عليه
او هو خبر بعد خبر وعلى التقدير الاول وهو قوله اذ قلوبهم لدى الحناجر كاظمين حالا

كاظمين حالا من الضمير المجرور في الخبر ولا يجوز اجراء كاظمون عليه حالا ولا على المبتدا اجرا الاعلى
التاويل وقدر صاحب الكواشي هم كاظمون فعلى هذا اسوي ارادة اصحاب القلوب
قوله وان عندك كتابا الا انك لا تتبعه عطف تفسيري على قوله نفي البيع وصل وكذا
قوله وان لا كتاب عندك ولا كونه متبعا تفسير لقوله ونفيهما جميعا **قوله** من قبل ان
الشفعا هم اولياء الله يعني الواجب ان ينفي الشافع والطاعة لان هنا لك شافع غير
مطاع اذ ليس للظالمين شافع البتة لان الشفعاء اولياء الله والاولياء لا يشفعون
للظالمين والتعريف في الظالمين عنده للجنس وعندنا للعهد لان الظالمين من وضع
المظهر موضع المضمر والمراد بهم المنذرين في قوله وانذرهم يوم الازفة **قوله** لقيام انتفاء
الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها قال
صاحب التقريب وانما لم يقتصر على نفي الشفيع لان المقصود نفي كونه مشفعا لا نفي ذات
الشفيع وان كان الثاني دليلا على الاول ومستلزما له فاراد ذكر المقصود مع الاستشهاد
عليه كقوله من غوث على التقعود عن الغزو ما لي فرس اركبه اي لا يمكنني الركوب لعدم
الفرس فكذا لا يمكن التشفيع لعدم الشفيع فذكر المقصود والدليل عليه وهو اللزوم الظاهر
مما في الاصل وقال صاحب التهذيب حاصل كلام الزمخشري انه استدل بعدم
الموصوف على عدم الصفة لان وجود الصفة بلا موصوف محال وقوله فيكون ذلك
ازالة لتوهم وجود الموصوف كانه استدلال بعدم الصفة على عدم الموصوف وهو
مناقض لذلك التوهم **وقلت** مقصود المصنف من قوله في ذكرها فايدة جليلة
ان مجي الصفة ونفيها ليس الا للمبالغة في نفي الموصوف فمعنى قوله تعالى ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع في هذا المقام كيف يتاتى التشفيع ولا شفيع كمعنى قول
القايل لمن يعاتبه على التقعود عن الغزو ما لي فرس اركبه اي كيف يتاتى مني الركوب ولا
فرس لي وكان ذكر الركوب والاستدلال على عدم تاتيه بعدم الفرس دليلا على ان انتفاء
الفرس امر لا نزاع فيه وان المخاطب لا ينازعه فيه ولذلك ذكر التشفيع والاستدلال
على عدم تاتيه بعدم التشفيع دليل على ان فقدان الشفيع امر محقق مشهود لا نزاع
فيه واليه الاشارة بقوله الامر الامر بالمعروف عن المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم
خلافه والاسلوب من باب نفي الشي بنفي لازمه فجي بالصفة ليجعل نفي الموصوف دليلا
على انتفائها فيلزم منه نفي توهم الموصوف يعني يبلغ الموصوف في الانتفاء مبلغا

مشاهيا حيضا ودليلا على انتفا الصفة لما يلزم من انتفا الموصوف انتفا الصفة لان الصفة
لا تبقى بدون موصوفها فيكون المجموع دليلا على المطلوب وهو انتفا الموصوف بالكلية
وقد استقصينا في الشرح عند قوله لا يسالون الناس الحافا الكلام فيه قوله لاصحاب الانتفا
نفي المجموع يصح بنفي جزئيه وبنفي كله فان كان المراد نفي الامرين فذكر الصفة كالعلة لنفي
الذات اي لا طاعة فلا شفاعة او لا ذات فلا صفة فيكون النفي مرتين من وجهين
مختلفين فظهر ان الثاني فيكون ذلك نتيجة من قوله ليتقارب انتفا الموصوف لا من قوله لان
الصفة لا تبقى فلا يلزم التناقض كما ظن **قوله** الامر بالمعروف اي المشهود الثابت الثاني
فكانه قد علم من غير شبهة ان لا شفيع فيستدل به على عدم التشفيع **قوله** لان قوله وما تخفي
الصدور لا يساعد عليه لان مراعاة النسبة بين القرينتين في فصيح الكلام واجب فاذن
لا يجوز ان يكون الخائنة صفة للعين اي العين الخائنة ثم اضيف الصفة الى موصوفها لان
قوله وما تخفي الصدور لا يناسبه لانه نسب الاخفا الى الصدور فاوجب ذلك ان
ينسب الخيانة الى الاعين ويقال يعلم نظرة الاعين ويعلم ما تخفي الصدور وفيه بحث لان
المقصود من الاسناد المبالغة والله تعالى يعلم استراق العين لا العين الخائنة سواء ضم
الهاء فيها او لم يضم وقال القاضي النظرة الخائنة بالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق
النظر اليه او خيانة الاعين والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق
العلم والجزا **قوله** هو خبر من اخبار هو اي لفظة هو في قوله تعالى هو الذي يريكم اياته
يعني يعلم خبر لهو مثل يلقي **قوله** فبعد لذلك عن اخواته فان **قلت** فهلا لو تقدم
على يلقي الروح او على اخواته ليلا يحصل هذا البعد **قلت** لا يخلو اما ان يؤتى به
قبل قوله الذي يريكم اياته وينزل من السما او بعد ولا يجوز الاول لان هذا متضمن للتهديد
كما ان المراد استراق النظر الى الاجل وقال الواحدي يعلم مسارقة النظر الى الاجل
وما تسر القلوب في السر من المعصية والله يقضي بالحق يجزي بالحسنة والسيئة
وذلك وارد في الامتنان على ما يوجب الشكر من نعمة الحياتين وقد سبق اتصاله
بما قبله ولا الثاني لانه اما ان يقدم على رفيع الدرجات او يوخر عنه ولا يجوز الاول
لان رفيع الدرجات في الوجه المختار مفسر بما على الملايكة وهي بطها للسفارة
بين المرسل والمرسل اليه فهو كالمقدمة لقوله يلقي الروح من امره على من يشا من عباده ووروده
عقيب وينزل من السما رزقا للايذان بان الماء كما هو حياة الارض الميتة كذلك الوحي حياة

الميتة ولا الثاني لانه اذا اوخر فذلك فبالطريق الاولى هذا ليلا يتخلل بين المقدمة
ولاحقها اجنبي وانما عقب به قوله يلقي الروح من امره وما يتصل به من الانذار
لمناسبة بينهما ايضا معنى كما قال هو مثل يلقي الروح اما اللفظ فكلاهما
مضارعان واما المعنى فلدلالة كل منهما على الوعيد والتهديد اما العلم فكما
سبق واما الوحي فللتصريح بتعليله بقوله لينذر يوم التلاق الى اخره فان قلت
لم لا يجعل العلم علة لنفي شفاعة الشفيع كما في قوله تعالى من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم فكانه قيل ما للظالمين من
شفيع لما يعلم الله منهم الخيانة سرا وعلانية ظاهرا وباطنا فيخلص من تلك
الورطة **قلت** اذا جعل من الاخبار المستقلة للدلالة لاثبات وصف العلم
ويتصل به حديث العدل والقضا الحق ويكون تخلصا الى ذم الخصم ولا يفوت
تعليل نفي الشفاعة ايضا على سبيل الادماج لاقترانه به كان احسن من تعليله
بنفي الشفاعة وحق لله در المصنف ولطيف عباراته ودقيق اشاراته ورحم الله
من كان سببا لما رهن النكات **قوله** والذي من صفاته واحواله لا يقضي الا
بالحق يعني عومل بالاسم الجامع معاملة اسم الاشارة مثل اولئك وذلك اذا
وقع بعد حكم ليؤذن بانما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الصفات عليه وانما
عدل من اسم الاشارة الى اسم الذات ليكون اجمع وافخم **قوله** وهذا تهكم بهم
فان **قلت** لم لم يجعله من المشاكلة **قلت** جعله استعارة تهكمية ابلغ
والاختيار اولى والمقام له ادعى وهو تحقير شان الهتهم وتسفيه رأيهم ه
قوله ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
اي يعلم خائنة الاعين لانه بصير لا يحجبه شي من المبصرات التي تخفى على كل ذي بصر
ويعلم ما تخفي الصدور من الهواجس التي ربما تخفى على صاحبها لانه سميع حقيقي وانما
فصل هذه الفقرة بهذه الفاصلة ليكون ظاهرا في التعريض بما يدعون من دون
الله وانها لا تقدر على القضا لانها لا تسمع ولا تبصر وفيه اشارة الى ان الحاكم
والقاضي ينبغي ان لا يكون فاقد السمع والبصر فيكون قوله والله يقضي بالحق الى اخره
معترضة بين المقرر والمقرر **قوله** والذين يدعون بالياء والتاء الفوقانية نافع
وابن ذكوان والباقون بالياء **قوله** قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام

قال ابن الحاجب ولا يجوز ان تقول زيد هو غلام رجل وان كان مستفاد دخول حرف التعريف عليه
لان هذا المخصوص بافعل من كذا والفرق بينهما ان افعل من كذا يشبه المعرفة شبها قويا من حيث
المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضلية معهودة ولذلك تام
مقامه وليس غلام رجل كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان
الاضافة قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع بينهما بخلاف افضل منك
قوله ودعاه بالنصيحة من ابن عباس قوله وما يوصف بالشدة من اثار هم او الاعتبار الشي حصول ما
يدل على وجوده يقال اثر واثار والجمع الاثار وبقال للطريق المستدل به على تقدم
اشخاص اثار واثارة العلم روية اثره اثارا واثارة واثره واصله تتبعت اثره قال
تعالى او اثارة من علم وقرئ اثره وهو ما يروى ويكتب فتبقى له اثر والماثر ما يروى
من مكارم الاخلاق ويستعار الاثر للفضل والايثار للتفضل ومنه قولهم اثرته
وقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم والاستيثار التفرد بالشي من دون غيره وفي الحديث
سيكون بعدي اثرة اي يستاثر بعضكم على بعض قوله غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم
بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وقال في موضع اخر اعادة علیهم وتعنيه واذ
ذلك المولود منتظر بعد وليس موسى بذلك ويفسره قوله وما كيد الكافرين الا
في ضلال وقوله تعالى فرعون ذروني اقتل موسى وقوله كان هذا امر يها على قومه والقاء
انهم هم الذين يكفونه وقال في الاعراف في قوله قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم
وانا فوقهم قاهرون سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما
كنا عليه من القهر والغلبة وانهم مقهورون تحت ايدينا ولئلا يتوهم العامة
انه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده قوله وهو
اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة الا ستفاف هو مثل قوله ان هؤلاء
لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون يقللهم لئلا يحتفل بهم وان قتالهم انما هو لاجل انهم لنا غائظون
ومن عادتنا الحذر على ولنا بحسن الحفظ وحماية حوزة المملكة ولقد كذب وكان
يزاده ملوعا قوله وليدع ربه شاهد بصدق بعني صدر منه هذا الكلام على
سبيل الابهام والتورية والتورية كما علمت هو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد فيراد البعيد منهما والمعنى وهو توهم المعنى القريب وهو التهكم
وفي ضمنه البعيد اظهار انه ليس له رب ولمن له ناصحا انا اشتم منك فادع ناصرك

[illegible marginal note]

تنكا

تنكابه والمراد ما في ضميره انه ابصر بقتله ان يعاجل بالهلاك لانه كان قد استيقن انه
نبي وان ما جاء به ايات وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا قال المحيي السنة اي
وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا وفي اللباب اي ليدع
ربه فانه لا اجابة وليستعن بربه فانه لا اعانة وقيل ليدع ربه فانه لا يجيء من
دعائه شي فانه يدعو اما لا حقيقة له قوله وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام
قال المصنف كان فرعون يقول انا ربكم الاعلى فكيف عبد الصنم وذلك قوله
ويذرك والهتك واجاب بانه امر بنحت الاصنام وبان يجعل شفعاء لهم عنده
كما كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فاضافوا الالهة اليه لهذا المعنى
قوله وصنيعا الجوهري صنع الشي يصنع صنيعة وصنيعا بالفتح اي عمله
قوله وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو قال صاحب التيسير وقرا بها عاصم
وحمزة والكسائي وقال الزجاج وفي مصحف اهل العراق او ان على معنى اني اخاف
ابطال دينكم او الفساد معه قوله وقرئ يظهر نافع وابو عمرو وحفص والباقون
بفتح الياء والهاء قوله ودينكم فيه تعبطهم على ان يعبدوا به يريد ان موسى عليه السلام
لما سمع قولهم اقتلوا ابناء الذين امنوا معه وقوله ذروني اقتل موسى ويخجر قومه
وقال تعوذوا بالله عباده واعتصموا بالتوكل عليه كما تعوذت واعتصمت ليخلصكم
من شر هذا المتكبر الذي لا عقل له يردعه ولا دين يزجره ودل على هذا كله عطف
وربكم على ربي قوله وليكون على طريقة التعريض عطف على ليشمل كررا اللام
للاستقلال يعني في التعميم فايدتان احداهما دخولهم في المستعاذ منه وثانيتهما
ترك المواجهة بقوله انت متكبر مكذب مع ارادة ذلك بابلغ وجه قوله لانه
اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب الى قوله استكمل اسباب الفسوق وفي
الحماسية الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احد علتين اما علة دينية
لخوف معاد او علة سياسية لخوف السيف قال ابو الطيب
• الظلم من شيم النفوس وان تجد • ذا عفة فلعلة لا يظلم • قوله
قوله من آل فرعون صفة لرجل واذا كان اسرائيليا كان صفة ليكتم وعلى هذا
الوقف على قوله وقال رجل مؤمن قوله قوله من آل فرعون والظاهر
الاول لان تقدم الصلة على الفعل لا معنى له في هذا المقام ولانه موجب للاتيان

لان الرجل اذا كان قبطيا كان من آل فرعون صفة لرجل

وعليه قوله والظاهر انه كان من آل فرعون لان تخصيص القرابة وكتمان الايمان لا يحسن
اذا قيل ان الرجل كان اسرائيليا لان بني اسرائيل كانوا كثيرين وهم لم يكتموا ايمانهم
من آل فرعون يدل عليه قول اللعين ابنا الذين آمنوا معه لان التصريح بلفظ آمنوا
دليل على انه كان عارفا بايمان قوم موسى فكيف يحمل الكلام على رجل من بني اسرائيل
قوله دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه حيث قال ينصرنا وجاءنا لانه دليل على انه منهم
في القرابة وانه يعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه قوله وهو
ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم اعلم انه قد اشار في كلامه الى ثلاث عبارات
كلها دالة على الاختصاص بمعونة التركيب والمقام الاستدراجي احدها قوله ما لكم
علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق وذلك من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله حيث
نكر الرجل وتوقع قوله ربي الله علة للقتل على سبيل التوبيخ كانه لم يعلم من موسى عليه السلام
الا انه رجل ما ولم يسمع منه قول الا ربي الله وهو عندهم اظهر من الشمس والقول الاخير
نحو قوله تعالى هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
فانكروا لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول وثانيها
قوله لم يحضر التصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة وهو من جميع البينات
وعليها باللام وثالثها قوله وهو ربكم لا ربه وحده وهو من تخصيص ذكر الرب واضافته
اليهم اي الذي يدعوا اليه موسى هذا المعلوم المتميز الذي لا يشتبه لكل متميز عاقل
من رب السموات والارض ليقول الله كما قال في الشعراء بعد ما سال اللعين من رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين والى الاشارة
بقوله من عند من نسب اليه الربوبية ولهذا لما قال اللعين وليدع ربه اجاب
عليه السلام بقوله اني عذت بربي وربكم قوله ذلك ان تقدر مضافا محذوفا فاعطف
على قوله لان يقول وهذا انكار منه الى قوله ما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق
اي قوله ان يقول انما يخ على قوله الحق علة للقتل وهو موجب التسليم والتسليد
باضمار اللام اذا كان دالا على عدم التفكر على ان مصدرية والوقت مقدر قوله ان
يلاوذهم الجوهري فلان يلاوذ النجاء اي يتطلب كيف ياتيها ليقتلها وعن بعضهم يقال
لا وصل القرآن اذا نطق من اي وجه يصرفه قوله من المستطفيه اشتط في كذا جار في
فيه والمستشط هو الغالي قوله ادريه الحصا من وراءه قيل هو كناية عن الذنب عنه

اي

اي فضلا من ان يذهب عن موسى والوراء يعني قدام قوله وتقديم الكاذب على الصادق ايضا
من هذا القبيل الانصاف نظير ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
قدم ما تصدق به المراة لدفع التهمة ولابعاد الظن ولو رضي تاخر المقصد لهذه الفائدة
وفرجعنه فبدا باوعيتهم قوله تراك امكنة البيت اذا لم ارضها الى ان يرتبط الحمام بعض
النفوس اي كلها وهو يوم القيامة وهذا خطا لانه اراد ببعض النفوس نفسه اي الى ان
يموت من هو مشهور معروف لا يخفى على كل احد وعليه قوله تعالى ورفع بعضكم فوق
بعض درجات وقال الزجاج قوله بعض الذي يعدكم من لطيف المسائل لان النبي عليه
السلام اذا وعد وعدا وقع باسره لا ببعضه وحق اللفظ كل الذي يعدكم لكن هذا من
باب النظر يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه نفي اصابة
الكل ومثله قول الشاعر • قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل
الزلل • انما ذكر البعض ليوجب له الكل لا ان البعض هو الكل ولكن القائل اذا قال
القائل ما يكون للمتاني ادراك بعض الحاجة واقل ما يكون للمستعجل الزلل فقد ابان فضل
المتاني على المستعجل بما لا يقدر الخصم ان يدفعه وذكر الزجاج في عمران وانشد ابي
عبيدة بيتا غلط في معناه يعني هذا البيت وقال المعنى او يعلق كل النفوس حمامها
وانما المعنى او تعلق نفسي حمامها وفي كلام الناس بعض يعرفك اي انا اعرفك وقال ابن
الانباري في الزاهر هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وقال الجاحظ لم يكن في الارض
خارجي ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة وقال ابو العباس المبرد كان ابو عبيدة
عالما بالشعر والغريب والاخبار والنسب وصنف كتابا في القرآن وسماه المجاز
وفي حاشية الكشاف قال ابو عثمان المازني للمبرد سمعت ابا عبيدة يقول ما اكذب النحويين
على العرب حيث يزعمون ان الالف في علقى للتانيث وسمعناهم يقولون علقاة للواحد
قال له المبرد هلا قاولته قال كان احمى من ان يفقه ما اقول له والجواب عن قول
ابي عبيدة ان من جعل الالف للتانيث لم يقل في الواحد علقاة روى الجوهري عن سيبويه
علقى نبت يكون واحدا وجمعا والفه للتانيث فلا ينون قال العجاج يصف
ثورا • فحط في علقى وفي مكور • فحط بالفاء والحاء المهملة المكور من شجر بضم الميم
والكاف والواحد مكرة وروي يستن في علقى وفي مكور استن الفرس وعزم اي قمص وهي
ان رفع يديه وطرحهما معا وعجن برجليه وفي التهذيب قال ابو عبيدة للمازني ما اراك

كذبا النحويين يقولون يا التانيث لا تدخل على الفه وسمعت روبة يقول واحد علقي علقاه
فقيل للمازني فا قلت لابي عبيدة فقال لذلك اي التا انما تدخل على لغة من يقول
ان الفها للالحاق لا للتانيث **قوله** محتمل انه لو كان مسرفا الى اخره يريد ان قوله ان الله
لا يهدي لانه تعليل للشرطين وارد على ذلك النمط ذا وجهين اي ان يك كاذبا فعليه
كذبه اي وبال كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له لان
الله هداه للحق ولو كان مسرفا كذابا لما هداه الله النبوة ولما عضده بالبينات
قوله ما تقول ابو بكر رضي الله عنه عن الامام احمد بن حنبل عن عروة بن الزبير قلت
لعبد الله بن عمرو ومن البخاري سالت عمرا اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل
عقبة بن ابي معيط لعنه الله فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه
في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجا ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات
من ربكم **قوله** فانه لا قبل لكم به الراغب قبل فلان اي عند فلان قال تعالى وجاء فرعون
ومن قبله ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا
اي لا يمكنني ان اقابله **قوله** وقرئ الرشاد قال ابن جني قراة معاذ بن جبل على المنبر وهو اما
من رشد يرشد كعلام من علم يعلم او من رشد يرشد كعباد من عبد يعبد ولا يحمل
على ارشد يرشد لان فعالا لا لوبات من افعل الا محفوظة نحو اجبر فهو جبار واسار فهو سآر
واقصر فهو قصار وادرك فهو دراك على انهم قالوا اجبره على الامر وقصر عن الامر
فينبغي ان يكون جبار وقصار من فعل فكذا ينبغي ان يعتقد في سآر ودراك على انها
خرجا بحذف الزيادة فصار الى سار ودراك ستدير وان لم يخرجا الى اللفظ
استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل واورس الرمث فهو وارس وقالوا الحت
الريح السحاب فهي لاقح وهذا على حذف همزة افعل وانما قياسه ملقح فعلى هذا
خرج الرشاد اي رشد يعني رشد تقديرا لا استعمالا فان قيل فان المعنى
انما هو على ارشد فكيف اجزت ان يكون مجيه من رشد وانه ليس من لفظ ارشد
قيل المعنى راجع الى انه مرشد لانه اذا رشد ارشد لان الارشاد من الرشد
فهو من باب الاكتفا بذكر السبب عن المسبب وعليه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح

الفان النحت هي واذا النحت عنها **قوله** كعواج وثبات اي بياع العاج وبياع الثبت وهو الطيلسان
من خز او صوف **قوله** لانه اضافه الى الاحزاب يعني لابد من تقدير جمع اليوم لان الاحزاب
لم يهلكوا مرة واحدة في يوم واحد وانما هلك كل حزب في يوم مختص به لكن لما جا بالتفصيل
بعد الافراد وهو يوم نوح وعاد وثمود قيل يوم لانه لم يلتبس **قوله** يوم حزب حزب يعني
بعضهم اراد الحزب كما جمع اليوم في الاول كما هو عادته من رده الاول الى الثاني والعكس
قوله وكون ذلك داسا دايما عطف تفسيري على قوله دووبهم وذلك اشارة الى الكفر
والتكذيب وساير المعاصي **قوله** لان اخر ما تناولته الاضافة قوم نوح اضاف مثل
الداب ثم الى قوم نوح وهو اخر ما تناولته الاضافة **قوله** ولابد من حذف مضاف
لان مثل الثاني عطف بيان لمثل الاول وقد ذكر فيه اليوم وهو دال على الهلاك الجزا
انما لهم واليه اشار بقوله ان لكل حزب منهم كان له يوم دمار **قوله** نكر الظلم كانه نفى
ان يكون ظلما ما ولعل التنكير في ظلام مثله لان ظلاما بنا مبالغة والتنكير يتبعه في التفخيم
والتكثير **قوله** كمعنى قوله لا يرضى لعباده الكفر ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده الكفر
رحمة لهم لانه يوقعهم في الهلكة وفيه انهم بانفسهم يكفرون ويوقعونها في الهلكة
وكذلك قوله وما الله يريد ظلما للعباد معناه لا يريد لهم ان يظلموا يعني تعوا انفسهم بسببه
في الدمار ولكنهم هم الذين ظلموا فعرضوا للدمار فلذلك دمرناهم واليه الاشارة بقوله
يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين والمعنى على الاول جازيناهم بالهلاك بعد لنا فيهم
وعلى الثاني اهلكناهم لانهم كانوا ظالمين لا استيصاف هذا من الطراز الاول فقد سبق
من ابطاله ما يغني عن اعادته **وقلت** ان مومن ال فرعون لما نصح القوم بقوله
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات واثبت انه صادق ثابت
نبوته واجب اتباعه وما قصر في النصح وارشاد طريق الايمان الى ان انتهى الى قوله
فمن ينصرنا من باس الله ان جانا وما زاد اللعين على ما بدا اولا ما اريكم الا ما ارى
اي ما اشير عليكم الا بما ارى من القتل فحينئذ انس المومن واستشعر الخوف والتيقن ان
حجة الله لزمتهم قال اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث اليهم الرسل مصحوبا
بالبينات كرسلكم فلم ينزجروا فدمرهم الله وما الله يريد ظلما للعباد وبنصرهم ما ذكرنا
يجي السنة وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم قبل ايجاد الحجة اليهم يعني جرى سنة
الله الجارية وهي ارادة بعثة الرسل الى الامم حتى اذا اهلكهم لا يقولوا ما جانا من

بشيرا ولا نذير فنحن مظلومون بقوله وما الله يريد ظلما للعباد اي الله لا يريد الاهلاك قبل
ايجاد الحجة وتوسط لهم وانكر وظهر ان قول المصنف لا يريد لهم ان يظلموا مما ينبو عنه
المقام وقضية مذهبه جر اليه **قوله** وقرئ بالتشديد لابن جني وهي قراءة ابن
عباس والضحاك والكلبي وهو تفاعل مصدر تناد البعير اي تفرقوا من قولهم ند يند
كفر نفر وشرد وتنادوا كتفرقوا وان التناد كالتنادي واصله التنادي فادغم **قوله**
وبعده من عطف على قوله حكما ومفعول له او مفعول مطلق **قوله** وانما هو تكذيب
يعني قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا ليس فيه انهم اثبتوا رسالة يوسف بل فيه انهم
شكوا فيه وصحوا منه حتى اذا هلك قالوا اخلصنا من هذا المدعي لانا نعلم انه رسول
ولن يجي بعده مثله **قوله** كان بعضهم مقر ببعضنا يعني دخلت همزة التقرير على حرف النفي
لدلالة ان كل واحد من المكذبين كان يقرر صاحبه بنفي البعث **قوله** وليس يبدع
ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى بل لانتصاف فيما ذكر عود الى اللفظ من
بعدما عامله معناه واهل العربية يجتنبونه والاولى ان لا يعتمد في اعراب القرآن
عليه والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اي كبر جدالهم مقتا او يجعل
الذين مبتدا بتقدير حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون والضمير في كبر
يعود الى الجدال المحذوف والجملة مبتدا او خبر ومثله في حذف المضاف وعود الضمير
اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر ومثله كثير
وفيه ما يوجب السلامة مما ذكر فالاولى العدول عنه **وقلت** ولعل الذي
قوله وليس يبدع ان يحمل اشارة الى هذا المعنى **قوله** وفاعل كبر قوله لذلك قيل فعل
هذا قد تقدم التمييز على الفاعل ومثله جاز قال المرزوقي في قوله ٥ ه ٥
٥ اذا كل ارض منها وان مضت لها ٥ حجج يزداد طيبا ترابها ٥ ه ٥
انه يجوز تقديم التمييز على الفاعل وليس في جوازه خلاف **قوله** فقد حذف الفاعل
والفاعل لا يصح حذفه وقيل فيه نظر قال ابو البقا يجوز ان يكون الخبر كبر مقتا اي
كبر قولهم مقتا **وقلت** واذا جاز في قوله تعالى حتى اذا بلغت التراقي
ذلك وقال الضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه
يدل عليها وقول المرتب ارسلت اي لما يريد ان جا المطر فلان يجوز هذا الدلالة
الذين يجادلون في ايات الله قيل فيما يفعل الله بهم اذا قيل يطبع الله على قلوبهم

لوضع كل قلب متكبر موضع الضمير اشعارا بان المجادل في ايات الله بغير علم متكبر جبار **قوله**
وقرئ قلب بالتنوين ابو عمرو وابن ذكوان والباقون بغير تنوين **قوله** ونحو قوله تعالى
فانه آثم قلبه اي كما اسند الاثم الى القلب وهو للجملة الى الروح والبدن والقلب
للتاكيد كذلك التكبر مسند الى القلب وهو للجملة لان القلب رئيس الاعضا وكتمان
الشهادة ومنشا التكبر منه **قوله** على نفس تشوفه يروى بالفا والقاف عن بعضهم
شاف الشي صقله ويقال شفت الشي جلوته التشوف التطلع وتشوفت المراة تزينت
اطلع اليه اي صعد وطلع الجبل كذلك **قوله** فاطلع بالنصب حفص والباقون برفعها
قوله تشبيها للترجي بالتمني لان الترجي طلب ما يتوقع حصوله والتمني طلب ما لا
يمكن حصوله نحو ليت الشباب قال الزجاج المعنى لعلي ابلغ الذي يؤديني الى اله موسى
وانما قلت هذا على دعوى موسى لا اني على يقين من ذلك **قوله** على نقل حركة العين
الى الفا اي اصله صدد بفتح لا بنقل كسرة الدال الى الصاد ويجوز ان يكون لازما
ومتعديا والفعل لفرعون اي صد الناس عن الايمان ويجوز ان يكون الفاعل الله تعالى
اي صده الله عن ابطال امر موسى وقتل عن بنا امر الصرح **قوله** والتباب الخسران والهلاك
الراغب التب والتباب الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت
له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي لهب
اي استمرت في الخسران **قوله** ان الله استثناه من آل فرعون اي اخرجه منهم
وجعله داعيا الى الله ونجاه مما حل بهم من سوء العذاب وذلك قوله فوقاه الله سيآت
ما مكروا المغرب يقال ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الاخر
ثم قيل ثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه لانه مسبب عنه ومنه استثنيت الشي زويته
لنفسي والاسم الثنيا بوزن الدنيا ومنه الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه
والاستثنا في الاصطلاح اخراج الشي مما دخل فيه غيره لان فيه كفا وردا عن الدخول
والاستثنا في اليمين ان يقول الحالف ان شا الله لان فيه رد ما قاله بمشية الله تعالى
قوله في هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من آل فرعون اشارة الى ما سبق
له في تفسير وهو قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون وهو قوله وقول
المؤمن فمن ينصرنا من باس الله ان جانا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه يعني كما كان
في تلك الاية دلالة على ظاهر على ان المؤمن من آل فرعون كذلك في هذه الاية

لاضافة القوم الى نفسه مرتين وقوله اتبعوني ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريقة الاجمال
والتفصيل والمبالغة في التحذير والانذار لان مثل هذه النصيحة واجابتها فلما تصدر
من الاجانب كما قال والقصر قومه وعشيرته ونصيحتهم عليه واجبة وسرورهم
سروره وغمهم غمه وادخال الفا العقيبة بعد الفراغ من النصيحة تتميم للمقصود يعني لما
فرغ من النصيحة قصدوا اهلاكه ونكروا وهموا بتعذيبه فوقاه الله مما هموا به ورجع
كيدهم الى نحورهم **قوله** والرشاد نقيض الغي الراغب الرشد والرشد خلاف الغي
يستعمل استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص
من الرشد بالضم يقال في الامور الدنيوية وبالفتح في الدنيوية والاخروية
والراشد والرشيد يقال فيهما **قوله** يدخلون ويدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
يدخلون بضم اليا وفتح الخا والباقون بفتح اليا وضم الخا **قوله** فاما جزا العمل الصالح
فبغير تقدير الا الناصحي ولعل تقسيم العمال وجعل الجزا اسمية مصدرة باسم الاشارة
وتفصيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه
شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك **قوله** وهم فيما يوبقهم اي فيما يهلك
انفسهم مبتدا وفيما يوبقهم خبر **قوله** واما الثالث فداخل في كلام ليس
تلك المثابة يعني قوله ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام المفسر
وهو اهدكم سبيل الرشاد حتى بالعاطف ليكون عطفا على قوله يا قوم اتبعوني انا هو
نوعين من الكلام احدهما في الترغيب عن الدنيا وتصغير شانها والتحريض على الاطلاع
على حقيقة الاخرة وتعظيم شانها وعلى ما يقربهم اليها من الاعمال الصالحة وما يبعدهم
عنها من الاعمال السيئة وثانيهما في بيان مجادلة جرت بينهم وبينه وانه محق وانهم
مبطلون وختمها بما ينبي عن المتاركة الكلية وتحقق اعتزاله عنهم وتذكيرهم
وهو قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقال
الناصحي كرر نداهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادي له ومبالغة
في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطف ما لي ادعوكم على النداء الثاني الداخل على
ما هو بيان لما قبله لا على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا وتعريضا
وقلت يابى ان يكون الثاني داخلا في البيان لما فيه من الغلظة والتهديد
الحملها الدمار وتصريح المتاركة وقد مر غير مرة ان ذات الانبيا والداعين الى الله

سلوك طريق الملاطفة وسبيل ارخاء العنان في الدعوة اذا ايقنوا ان ذلك النوع لا يجدي فيهم
اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما يؤذن بالمتاركة والاقناط وتحقق الفصل بالهلاك
والدمار كذلك سلك هاهنا ولهذا قال واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك
المثابة وبينا مغزاه **قوله** والمراد بنفي العلم نفي المعلوم اي هو من باب نفي الشي بنفي لازمه
على سبيل الكناية وعن بعضهم نفي العلم عن الخاص بنا على الدليل الواضح الشامل للكل يكون
نفيا للعلم عن الكل **قوله** ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه قال الزجاج في سورة هود
قال المفسرون المعنى حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون وزعم سيبويه ان جرم بمعنى حق
قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة • جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا
اي حقت فزارة بالغضب ومعنى لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك
جرم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وعن بعضهم لا هاهنا
كالتي في لا اقسم في انه رد لكلام سابق **قوله** وان مع ما في حيزه فاعله اي انما بمعنى
الذي اي حق وثبت ان الذي تدعونني اليه ليس له دعوة ولما كان معنى قوله ليس له
دعوة قريبا من معنى بطل دعوته رجع تلخيص المعنى الى انه حق وثبت بطلان دعوته
لما سيجي بعيد هذا ان معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه نظرا الى
قوله ولو كان زجرا نا ناطقا لصح من دعا بكم **قوله** اي كسب ذلك الدعا اليه بطلان
على معنى الدعا فاعل ذلك كسب وهو معنى وقوله انما تدعونني اليه وقوله بطلان
دعوته معنى قوله ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة والضمير راجع الى المدعو
الذي في قوله لا كفر بالله واشرك به **قوله** نظيره لا بد فعلي هذا جرم اسم لا وجرم
مرفوع المحل مبتدا والخبر انما تدعونني اليه **قوله** ثم يدعو العباد اليها يعني دل
التنكير في دعوة وهي نكرة في سياق النفي على نفي الدعوة عن الاصنام بالكلية
وذلك ان من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد المكرمين مثل الملائكة والرسل
والعلما الورثة الى طاعته ثم اولئك العباد يدعون غيرهم الى عبادته اظهارا
لدعوة ربهم وليس كذلك الاصنام **قوله** واو سميت الاستجابة باسم الدعوة
معنى انه من باب المشاكلة واصله ان الذي تدعونني ليس له استجابة اي لا يجيب دعوتي
كما في قولك كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى واصله كما تفعل تجازى لكن قيل
كما تجازى لوقوعه في صحبة تجازى الثاني **قوله** السفاكين للدما بغير حلها يريد انه

عود الى بدء افتتح بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله جوابا عن قول اللعين ذروني اقتل موسى
فاختتم به تعريضا **قوله** وفي هذا الوجه تعظيم للنار قال صاحب التقريب من حيث الاستئناف
وقلت الاستئناف غير مختص به لان السابق ايضا وارد عليه بل التعظيم من ان
التركيب حينئذ من باب تقوي الحكم وجعل النار مبتدا معتمدا عليه وبنا يعرضون عليها
فالجواب المقدر جملة الكلام الى اخر الاية كانه قيل سوء العذاب النار المحكوم عليها
بكيت وكيت **قوله** وعرضهم عليها احراقهم بها وتحو عرضت الناقة على الحوض وقول
ابي العلاء • اذا استاقت الخيل المناهل اعرضت • عن الماء تشتاق اليها المناهل •
قوله وهي تعضد الوجه الاخير اي جعل النار مفعولا دل على اضمار النار يعرضون
فينبغي في ذلك الوجه ايضا ان يجعل جزاءها التتصل بها لا استئنافا كما يقتضيه
الوجهان السابقان **قوله** هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم
ادخلوا اقتضى هذا التقدير الواو العاطفة في قوله ويوم تقوم الساعة ووجه
اتصاله بالكلام السابق وانما اتى بالتفسير بالفا ليؤذن باتصال العذابين في مثل هذا
المقام **قوله** وقرئ ادخلوا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الساعة ادخلوا
بوصل الالف وضم الخاء ويبتدؤها بالضم والباقون بقطعها في الحالين وكسر الخاء
قوله فيفعل عطف على يهم اي يجوز ان يهم فرعون حين ما سمع فيكون سببا بان يقصد
بمؤمن ويعذبهم بالنار **قوله** ويستدل بهذه الاية على بقاء عذاب القبر قال الامام
احتج اصحابنا بها على اثبات عذاب القبر لان الاية تقتضي عرض النار عليهم غدوا
وعشيا وليس المراد يوم القيامة لقوله الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واذا
ثبت في حقهم ثبت في غيرهم ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا
مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من
اهل النار فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله **قوله** لا لان الظرف
لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما قال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه ذكر في الواقعة بخلافه قال متكئين حال من الضمير في قوله على سرر اي في قوله
على سرر وذلك ان على سرر اما خبر لثلة والعامل الاستقرار او حال من الضمير في
من الاولين اذا جعل ثلة خبر مبتدا محذوف فالمعنى هم مستقرون على سرر متكئين عليها

وعليها

وعليها صلة متكئين **قوله** لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا الاضافة هذا الوجه اظهر من الثاني
والتفخيم فيه من وضع الظاهر موضع المضمر والثاني ان جهنم افظع من النار واذا النار
مطلقة وجهنم افظعها **قوله** في النابغة بالنون والغين المعجمة ويروى في النابغة بالتاء
والعين المهملة عن بعضهم التابعة الذي يكون مع الجني وهو الذي يلقي على الكهنة والشعراء
اشياء على زعمهم وربما يخلو عن لا وحسبه ايضا **قوله** انه يلقي الشعر على لسان المنتسب
اليه قيل يروى يلقى بفتح اللام وتشديد القاف كانه اقتبس من قوله وانك لتلقى
القران من لدن حكيم عليم وعلى لسان متعلق بمحذوف اي جاريا على لسان المنتسب
اليه والمراد بالمنتسب اليه العالم به علما كاملا بحيث اذا ذكر انما ذكر بطريق النسبة
اليه لشهرته بحذاقته كما يقال في الفايق في النحو النحوي واذا روي بسكون اللام وكسر
القاف الخفيفة فعلى متعلق به والمنتسب اليه التابعة يعني اذا قال شعرا القاه
على لسانه فانه يلقيه على لسان من ينسب اليه الشعر وقيل المراد بالمنتسب اليه الجني
اي انه يلقي الشعر على الناس كاينا على لسان الجني الذي انتسب اليه كما يلقي الجني على
الكهنة والشعراء اشياء **قوله** قليذم من العيالم الخسف • اوله • اودى جميع العلم مذ
اودى خلف • من لا يعد العلم الا ما عرف • روية لا يجتني من الصحف • القليذم
بفتح القاف والذال البحر الكثير الماء من الديوان والعيلم الركية الكثيرة الماء
والخسف البئر التي تحفر في حجارة فلا ينقطع ماؤها والجمع خسف راوية كثير الماء
الرواية **قوله** لا يجتني العلم من الصحف بل هو محفوظ في صدره خلف هذا قيل هو خلف
بن احمد بن الاحمر وهو الذي قيل انه خلف بن احمد احمد الاخلاف اي السود
على الاسلاف **قوله** اجيب دعوة اي اشد اجابة من جهة الدعوة اي دعاؤهم
اقرب الى الاجابة **قوله** كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة
وقتها **قلت** الشرط الاول مدفوع بما روينا عن جابر انه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اخرجه الترمذي وابو داود وفي
احدى روايتي الترمذي قال جابر من لم يكن من اهل الكباير فما له وللشفاعة والمعتدي
الشرط الثاني مردود بقوله صلوات الله عليه ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى
يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة اخرجه مسلم
عن ابي الزبير وكذلك قال الامام تقول الملائكة للكفار لا يشفع الا البرطين

كون المشفوع له مؤمنا والثاني حصول الاذن في الشفاعة ويؤيد هذا التاويل قوله اولم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات وقوله وما دعاء الكافرين الا ووضع الظاهر موضع المضمر للاشعار بالعلية
وان المانع هو صفة الكفر **قوله** وسع الله الجوهري تاح له الشيء واتيح له الشيء قدر له
قوله يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤا بمعذرة
لم تكن مقبولة الانتصاف هما الاحتمالان في قوله ولا شفيع يطاع لكن ههنا يقتضي
المعنى عكس الاخر على تقدير ان لا يكون لهم عذر تنتفي صفة المعذرة وهي المنفعة
اي اذا لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمرة فيه وفي تلك الاية جعل نفي الموصوف
تبعا لنفي الصفة فههنا الاولى نفي الصفة وفي هناك الاولى نفي الذات وقلت
الكلام يفتقر الى فضل بسط وهو ان ما في تلك الاية وامثالها من باب نفي الشيء بنفي
لازمه يعني لما اريد نفي الشفيع مثلا نفي بالتشفيع وههنا بالعكس لان الاصل انهم
لهم معذرة نافعة فعدل الى لا ينفع الظالمين معذرتهم للمبالغة وجعل انتفاء
النفع دليلا على انتفاء العذر وعليه كلام صاحب الانتصاف واذا لم يحصل ثمرة
العذر فكيف يقع ما لا ثمرة له فحينئذ ينتفي النفع بالطريق المذكور لان الصفة لا
تاتي بدون موصوفها الا ترى الى المصنف كيف قال في تلك الاية ضمت الصفة
الى الموصوف ليقام انتقام الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان
الصفة لا تاتي بدون موصوفها فكيف تكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف
قوله كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال فيعتذرون عطف على ولا يؤذن
منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له وقد روعي
في الاية المناسبة بين الفقرتين ولما قال هناك ما للظالمين من حميم ولا شفيع نفي
التشفيع والتشفع ولما اوقع الكلام ههنا على نفي المنفعة قرنه باثبات المضرة
حيث قال ولهم اللعنة ولهم سوء الدار **قوله** وقرئ يقوم ولا ينفع بالياء والتاء
الكوفيون ونافع بالياء التحتانية والباقون بالتاء **قوله** وتركنا على بني اسرائيل
من بعده الكتاب يعني استعير اورثنا لتركنا لانه ية في اسماء الله تعالى الوارث وهو
الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومنه اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما
الوارث مني اي ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت وفيه اشارة الى ان ميراث الانبيا
ليس الا العلم والكتاب الهادي الناطق بالحكمة والموعظة الا ترى كيف اطلق الهدى

في قوله ولقد اتينا موسى الهدى ليكون شاملا في جميع جنسه فيعم ولجميع ما اتاه الله في باب
الدين ثم جعل نصيب امته الكتاب وحده وكيف اوحى اليه سيدنا صلوات الله عليه في قوله
من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع
اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان
في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان
العلماء ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن
اخذه اخذ بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذي عن قيس بن كثير عن ابي الدرداء لصاحب
الجامع مع وضع اجنحة الملائكة التواضع والخشوع تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم قال
تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقيل معناه الكف عن الطيران اي لا ينزل لعدم
لقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون الله عز وجل الا حفتهم الملائكة **قوله** سيبلغ ملك
امتي مشارق الارض ومغاربها اشارة الى ما روينا عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي
لي منها اخرجه مسلم وابو داود والترمذي واخرجه الامام احمد بن حنبل عن شداد بن اوس
وقلت وهذا الذي ذكره وان كان غرضا يصار اليه لكن النظم يقتضي المعنى من
ذلك وهو ان قال فاصبر ان وعد الله حق يعني انه ينصرك على اعدائك كما نصر موسى على اعدائه
ويظهرك على الدين كله ويورث هذا الكتاب الكريم الذين اصطفينا من عبادنا ليقتفوا
به فيكونون هدى يهتدون به رضى الله وزلفاه في العقبى وذكرا اي شرفا وعرفانا قال
وانه لذكر لك ولقومك فيملكون به ملك مشارق الارض ومغاربها **قوله** ويدل
عليه لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي يدل على ان المراد من الكبر ارادة ان يكون لهم النبوة
وان المجادلين في قوله ان الذين يجادلون في ايات الله الذين جادلوا في امر النبوة وانه
لم اختصك دونهم وان تلك المجادلة لم يكن الا من الكبر والحسد قوله لو كان خيرا ما
سبقونا الا رسل هذه المجادلة لا تصدر الا من الحاسد والباغي لان الله تعالى خص بنبوته
من يشاء وليس شاملا لها والاختصاص بها من المسابقة وما نشأ ذلك الجهل الا من الكبر
قوله وهو متعلق ارادتهم من الرياسة والنبوة او دفع الايات ليشمل الايات الوجوه
الثلاثة **قوله** ان يجادلونهم في ايات الله كانت مشتملة على انكار البعث هذا مناسب
للوجه الثالث من تفسير الكبر وهو قوله او ارادة دفع الايات بالجدال المعنى

ان الذين يجادلون في آيات الله الدالة على إثبات الحشر والنشر والبعث لم يكن تلك المجادلة
منهم من حجة وبرهان لكن مما في قلوبهم من الكبر واستبعاد قدرة الله نفسه لهم من قدر على
خلق السموات والارض مع عظمها كان على خلق امثالكم في الاعادة اقدر وهو لقولهم تكبرا
وعنادا او استكبارا من يحيي العظام وهي رميم وقوله قل يحييها الى قوله اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثلهم في الصغر والقماة بالاضافة الى
السموات والارض ويفسر هذا التاويل قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون
ما في البعث من الحكمة لانه لابد من جزا المحسن والمسيء ولا يتم ذلك الا بمجي الساعة
ان الساعة آتية لا ريب فيها وقال القاضي ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا ينظرون ولا
يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواهم وما يستوي العاقل والمستبصر وينبغي ان يكون
لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث قوله يتذكرون بالياء والتاء الفوقانية
والباقون بالياء قوله والتاء اعم قال صاحب التقريب انما كان اعم لتغليب الخطاب على الغيبة
وقال القاضي يدل لاله اما على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول صلى الله عليه وسلم
بالمخاطبة قلت التغليب وان كان اعم لانه اشمل في التناول ولكن غير مناسب
للمقام واما الالتفات فانه اتم فائدة وهو انسب للمقام وهذه الاية متصلة بقوله
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو كلام مع
المجادلين كما قال الجو الخلق السموات والارض والعدول من الغيبة الى الخطاب
في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار البليغ وقال القاضي وزيادة
لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة قوله وليس
بمرتاب فيها وليس من شانها ان يرتاب فيها المرتاب وان ارتاب فيها المبطلون فليس
من روية وتفكر قوله فانه حق على الله ان يستجيب للذين اسنا عن الامام ما للمعين
نافع انه سمع ابن عمر يدعو على الصفا يقول اللهم انك قلت ادعوني استجب لكم وانك لا
تخلف الميعاد فاني اسالك كما هديتني للاسلام ان لا تنزعه مني وان توفاني وانا مسلم
قوله ان ترك الذنب هو الدعا يعني ان المذنب مجترئ على الله مستكبر عن عبادته
لا يعرف جلاله وعظمته والمجتنب عن الذنب مطيع لربه خاضع مستكين مستحي لجلاله
ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستحيا من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى وتذكر الموت والبلى من اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فاذن قوله ان ترك

الذنب

الذنوب هو الدعا من الجامع قوله اذا شغل عبدي طاعتي الحديث من رواية ابي سعيد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القران عن ذكري
ومسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين اخرجه الترمذي والدارمي قوله وروى النعمان
بن بشير الحديث اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه قوله ويجوز ان يريد الدعا
فيكون قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي تعليلا للامر بالدعا المعنى ادعوني استجب
لكم لان من لا يدعو فهو مستكبر فانا اعذبه فوضع موضع الدعا العبادة ليوذن بان
الدعا مخ العبادة من الترمذي عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة
واوقع الصلة يستكبرون ليشعر بان الدعا هو الخضوع للباري وفيه اظهار الافتقار
والاستكانة روينا عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسال
الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وهذه الاية معطوفة على جملة قوله ان
الذين يجادلون في ايات الله لجامع وجود المجادلة في الايات واما سبب ترك الدعا
والعبادة وما بينهما استطراد لحديث المجادلة في البعث قوله وعن ابن عباس عطف على
قوله ادعوني اعبدوني يعني معنى ادعوني وحدوني ومعنى استجب لكم اغفر لكم فدل
ادعوني على اعبدوني ودل اعبدوني على وحدوني فهو كناية تلويحية لوجود لوازم
ليتصل الى المقصود وهذا معنى قوله وهذا تفسير للدعا بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد
ويفسره قوله الله الذي جعل لكم الايات قوله فات الفصاحة التي في الاسناد
المجازي وذلك ان الملابس اذا وصف بصفة الملابس به كان ذلك ايذانا بكمال
تلك الوصف في الاصل وانه سرى منه اليه لكونه صدوره منه فاذا قيل
نهاره صائم يدل هو في النهار صائم افاد انه بلغ فيه الى ان تصف نهاره بصفته
وكذلك المراد في الاية المبالغة في وصف تهيئة اسباب المعاش وسهولة تاتيها
لان زمان التعيش هو النهار لسهولته وامكانه واستزادة قوة المبصر فيه فجعل كانه
هو المبصر ولو قيل لتبصروا لم يعلم ذلك قوله ولو قيل ساكنا لم تتميز الحقيقة
من المجاز وذلك ان ساكنا يجوز حمله على الحقيقة كما قال ويجوز حمله على المجاز
ولو قيل ساكنا لبقي اللفظ دائرا بين المعنيين احدهما المقصود وهو ارادة المجاز
اذا المراد ان يكون الناس في الليل ساكنين والاخر غير مقصود وهو ارادة الحقيقة

وجب التصريح بقوله لتسكنوا فيه لئلا يلتبس الغرض قال صاحب الفرائد قوله الليل يجوز ان يوصف في
الحقيقة بالسكون منظور فيه لان اضافة السكون الى الليل باعتبار انه لا ريح فيه فالسكون
للريح في الحقيقة لا لليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة
فليتامل والجواب ان من المجاز ما يسبق الى الفهم بحسب كثرة الاستعمال المعنى المنقول اليه لا
المنقول منه فاذا قلت جعل الليل ساكنا لم يتبادر منه سكون الريح بل يفهم منه هدوء
على تقدير جواز المجاز لا يتم المقصود لان القصد ان يستعمل الاسناد من الانسان
اليه كما في والنهار مبصرا لا من الريح هذا وان كلام المصنف مدخول فيه من
جهة اخرى لانه كان ينبغي له ان يبين فائدة الاختلاف لانه لو قيل ساكنا لم يتميز
الحقيقة من المجاز على انه لو اريد بساكنا الاسناد المجازي لم يلتبس لقرينة التقابل
وهو كثيرا ما يسلك هذا المسلك والفائدة فيه ان الكلام وارد على الامتنان والاعتبار
بجعل النهار مبصرا ادخل من جعل الليل لتسكنوا لان رغبة الناس في ابتغاء الفضل
والمهنيا للمعاش في النهار اكثر من النوم في الليل فعدل في احدى القرينتين من الظاهر
وقال مبصرا بدل لتبصروا فيه للمبالغة وترك الاخرى على الظاهر لهذه الدقيقة
ومن ثم جاء في موضع اخر جعل لكم الليل لباسا والنهار معاشا والسبات الموت
وروي عن ابي الهيثم انه قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة اما حركة طبع
او اختيار وحركة الطبع من الحرارة وحركة الاختيار من الخطرات المتتابعة بسبب
الحواس فخلق الليل باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس **قوله** وذلك
انما يستوي بالاضافة اي اذا جعل فضل مضافا اليه يرجع معنى التنكير اليه اي فضل اي
فضل ولو قيل منفصل لم يكن هذا المعنى **قوله** في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم
قال صاحب الفرائد وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بانهم لا يشكرون لكونهم ناسا
لان الشر معجون في طينة الناس وهو الغالب عليهم قال الراغب في غرة التنزيل فان قيل
لم اختلفا واخر هذه الاي عني خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وبعده ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم
بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون والجواب ان من ابى
خلق السموات والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب ان ينبه على ذلك بان يقال
ان من قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر فلذلك اختص بنفي العلم لان العلم هو المحتاج

اليه

اليه والمبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر على
خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل فمعناه ومن كان
لله عليه فضل فهو محتاج الى ان يؤدي حقه بالشكر وبما يستديمها له ويرتبطها لديه
قوله افك كما افكوا قال محيي السنة كما افكتم عن الحق مع قيام الدليل كذلك يؤفك
الذين كانوا بايات الله يجحدون **قوله** هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة
يريد ان قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى اخره قد بنى فيه الخبر
وهو الموصول المشتملة على صلات هي افعال تخص بها الباري على الاسم الجامع
ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا وكما ان قوله ذلكم الله ربكم
خالق كل شيء اي المشير به الى الموصوف بتلك الصفات المذكورة مستحق لان يكون
ربا خالقا لا اله الا هو كذلك قوله هو الحي لا اله الا هو وانحى بالضمير بدل الاسم
الاشارة واما قوله هو الذي خلقكم من تراب فان المبتدا وان بني عليه الموصولة
المشتملة على الصلات المختلفة لكن استقلاله في الدلالة على التميز ليس كاستقلالهما
لانه من تتمة قوله وصوركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع
ولو اوتي باسم الاشارة اوبما يقوم مقامه من الضمير لانتفى التوحيد عليه لكن فيه
اشعار بدليل الانفس لذكره والاجمال مفصلا ثانيا والله اعلم **قوله** بناء اي قبة ومن بعضهم
ومنه يقال للنطع البناء والمبناة لانهم يتخذون منه ابنية وفي الحديث نطح لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بناء في يوم نظر اي نطع **قوله** لم يخلق حيوانا احسن صورة من
الانسان قال القاضي احسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب
الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات **قوله** فادعوه
فاعبدوه انما فسر الدعاء بالعبادة لانه امر مرتب على الاوصاف السابقة وهي مقتضي
غاية الخضوع والذليل وليست الا العبادة وعدلها الى الدعاء لانها محض الافتقار
وفيها اظهار الانكسار ولما كان المطلوب غاية الخضوع والتذلل وليست الا العبادة
والاخلاص حتى يفعل مخلصين وقدم الصلة على المفعول به ليؤذن بان الاخلاص في
العبادة مطلوب لذاته والاخلاص في الاخلاص هو ان يخلص الاخلاص
لتكون له الطاعة لا لغرض **قوله** من قال لا اله الا الله فليقل في اثرها الحمد لله
وذلك ان قوله فادعوه مخلصين له الدين امر بالاخلاص عقبت بالتحميد ورتب على التهليل

يعني اذا تكلمت بكلمة التوحيد فاعمل بالاخلاص فانه من مقتضاه ثم احمد الله على التوفيق
كما قال قل الله ثم استقم قوله بلى ولكن البينات لما كانت مقوية الى اخر الانتصاف
معرفة الله ووحدانيته معلومتان بالعقل وقد تعدد الادلة العقلية في مضمون السمعية
اما وجوب عبادة الله وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي بقوله قل اني نهيت اي حرم على
وهذا انما تحقق بعد البعثة خلافا للمعتزلة في الايجاب قبل الشرع للتحسين والتقبيح
ثم قوله انما يقوي ادلة العقل باطل لان القطعي لا يقبل القوة وقلت
والله اعلم ان مغزى الكلام على التعريض وارخاء العنان وجريان البيان على الالف
والاستمرار على المالوف يعني قضية التقليد توجب ما انتم عليه ولكنني خصصت بامر
دونكم فتاملوا فيه واشتغلوا عني لكم فيه وانتم مراجح العقول كما قال ابراهيم عليه
السلام يا ابت قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد
الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ولما كان المقصود قطع المالوف كان الجواب
العتيد اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قوله وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة
هذا هو الوجه لان الخلق ما خلقوا الا ليعبدوا ثم بلغوا موقف الجزاء كما قال تعالى
انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين اساؤا الاية قوله وقرئ يسبح ابن كثير وابن ذكوان
وابو بكر وحمزة والكسائي قوله فلذلك نزل الانداد اذا قضى امرا كان اهون شيء
واسرعه او المعنى علوا وتنبهوا على ان من كان قادرا على مثل تلك المقدورات العظيمة
كما شاء كيف شاء ومتى شاء بلا مانع وبلا مدافع كان امره اذا قضى امر الاعادة وجب
كان اهون شيء واسرعه وانما قيدناه بذكر الاعادة لان جميع ما ذكر من الايات
وارد عقيب قوله ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون معطوف
على هذا المجموع مجموع قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتيب فيها
الى الذهن يعني لما اقتضت الحكمة ايجاد الخلق للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك
منوط باتيان الساعة فلا بد من حصولها ولكن اكثر الناس لا يعلمون يستكبرون عن العبادة
وينكرون الاعادة افلا يتفكرون في تلك الدلائل الدالة على كمال القدرة ونفاذ
الارادة ليعلموا ان من كان قادرا على ذلك كان امر الاعادة اهون شيء واسرعه
والله اعلم قال القاضي فاذا اراد شيئا كان فلا يحتاج الى تكلف مؤنة

بجم

وبجم كلمة حتى انه تعالى يقضي بقدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد وقلت
في هذا التنبيه تقريع عظيم للمجادلين في الايات الشاهدة على اثبات البعث واستبعادهم
الاعادة ولذلك جعل هذه النتيجة مخلصا وكرا الى اعادة المراد الى الذين يجادلون في ايات
الله على سبيل التعجب والتعجيب وتجهيل في جدالهم وصرفهم عن الطريق الحق مع قيام
تلك الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى يصرفون كما قال في تلك الاية انى يؤفكون
قوله والمعنى على اذ وبعدي على اذ اي سوف يعلمون حين الاغلال في اعناقهم
قال ابو البقا اذ ظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال هنا لقوله فسوف يعلمون
قوله وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب قال ابن جني وتقديره ابن مسعود والمعنى
اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون السلاسل بفتح الياء واللام بعطف الجملة الفعلية
على الاسمية ونحو قول الشاعر اتقيس بن مسعود بن قيس بن خالد • اموف باذنابك
بن طيبة ام تذم • اي انت موف بها ام تذم • تقابل بالمبتدا الخبر الذي هو
الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل على ان اذ الاغلال في اعناقهم يشبه في
اللفظ الجملة الفعلية لتقدم الظرف على المبتدا كتقدم الفعل على الفاعل مع وقوع
شبه الظرف والفعل على ان ابا الحسن يرفع زيدا من قولك في الدار زيد بالظرف
كما يرفعه بالفعل ومن غريب شبه الظرف بالفعل الهم لزجه دابي قولهم •
ومن ذلك ايضا قوله • وزمان على غراب غداف فطيرته الشيب عني فطارا •
فعطف الفعل على الظرف وفي الامثلة كثرة تم كلام ابن جني قوله يجر السلاسل
قال مكي هذا على العطف على الاعناق وغلط لانه يصير الاغلال في الاعناق وفي
السلاسل ولا معنى للغل في السلسلة ومن ثم قال المصنف ووجهه انه لو قيل
الى اخره تصحيحا له قوله ومنه السجر كانه سجر بالجب الجوهري سجر الحبل ختله
وصغيه والجمع السجر قوله ضلوا عنا غابوا عن عيوننا الجوهري ضللت الدار والمسجد
اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شيء مقيم لا يهتدى له وفي الحديث لعلي اضل
الله يريد اضل عنه اي اخفى عليه من قوله تعالى اءذا ضللنا في الارض اي خفينا
قوله ثم ضلال الهتهم عنهم بعد ضلالهم عن الهتهم هذا انما يستقيم اذا فسر
ضلوا عنا غابوا عنا لا ملء ان يكونوا معهم في سائر الاوقات الا انهم لما لم ينفعوهم
فكانهم ضلوا على طريق المشاكلة واليه الاشارة بقوله حتى لو طلبوا الالهة

او طلبتم الالهة لو تصادفوا وانما ركب هذا التعسف لان اسناد الاضلال الى الله عز وجل قبيح
عنده والا فالمعنى على التذييل وقال محيي السنة كما اضل هؤلاء يضل الله الكافرين وقال القاضي
مثل هذا الاضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الاخرة وذهب
هذا من صاحب التقريب حتى تبع المصنف فيه قوله مثوى او جهنم اشارة الى ان
المخصوص بالذم هذا او ذاك لان المتكبرين اذا كان من وضع المظهر موضع المضمر
للعلية بدليل قوله ادخلوا كان التقدير فبئس المثوى مثواكم واذا كان عاما فيدخلوا فيه
دخولا اوليا كان التقدير فبئس المثوى جهنم قوله ولعل ترتيب النظم انتهيا لفبئس
مدخل يعني حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا ناسب انتهائي التعجب بمدخل ليتجاوبا واجاب
انما لم يناسبه اذا اكتفي بقوله ادخلوا ولم يقيد بالخلود ولما قيد به كان معناه
مع التقييد معنى مثوى فصح التجاوب قوله وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك
الحقت النون الانتصاف اي المصحح لدخول نون التاكيد دخول ما على الشرط ولولاه لم
يجز لان النون المؤكدة مخصوصة بغير الواجب والشرط من قسم الواجب الا انه اذا اكد
قوي ابهامه فساغ دخول النون قوله فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجواب
نرينك محذوف الانتصاف اما حذف الاول دون الثاني لان الاول اذا وقع هو غاية
الامال في انكاهم وان لم يقع دفع الثاني وهو الذي يحتاج اليه في التسلية وقال
القاضي ويجوز ان يكون فالينا يرجعون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او
لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر
الرجوع في هذا الغرض وقلت تفسير المصنف اذن بان العذاب الواقع
في الدنيا مهتم لشانه معقود به الهمة لان معنى بعد النشاء ومطلوبات واما الاخروي
فلا بد من كينونته وتفسير القاضي يدل على ان الاهتمام لشان الاخروي والدنيوي
ان وقع او لم يقع سواء والمصنف فسرها في الرعد بما يوافق تفسير القاضي حيث
قال واما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما اوعدناهم
من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب
وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم حيث جعل اريناك وتوفيناك بيانا لاحد الامرين
واوقع قوله فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب المعبر عن قوله تعالى فانما عليك البلاغ
جزاء للشرط فان قلت فما الفرق قلت بين المقامين بون بعيد

لان الجزائي الرعد مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم دال على الردع عن توقع الحساب والعقاب
وان عليه تبليغ الرسالة فحسب والجزاء ههنا مختص بالكفار ولذلك ما جوز ان يكون جوابا
لقوله نرينك وحده ولقوله نتوفينك معا لان هذا المقام مقام التسلية والتصبر
على اذى القوم والتشفي منهم مطلوب ولا سيما قد فازوا بمباغيهم يوم بدر وقضية النظم
تساعد هذا التقرير وذلك ان قوله فاصبر ان وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله وقوله فسوف يعلمون تهديد ووعيد لهم على جدالهم وتكذيبهم
واذ الاغلال في اعناقهم فاصبر على اذاهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفي صدورهم
بالانتقام منهم في الدنيا فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
فيصلون الى ما اوعدناهم واعتدنا لهم من الخزي والنكال وجر السلاسل والاغلال
والسحب الى جهنم والسجر في النار وبئس المآل قوله قيل بعث الله ثمانية الاف نبي
والصحيح ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم وفي عدة الانبيا
قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا قوله
فمن لي بان اتي باية اي فمن يضمن لي الخلاص من عذاب الله بان اتي باية مقترحة قوله لتركبوا
لتركبوا منها وجه السؤال انه تعالى ذكر امورا ولم يجعلها على وتيرة واحدة اما بان يسلب
لام الغرض منها جميعا واما ان يدخل فيها جميعا وخلاصة الجواب ان الغالب في الاكل
وسائر المنافع استيفاؤها بمجرد التشهي ولا يناط به امر ديني لا في الغرض فالناس والبهائم
فيها سواء وان الغالب في الركوب وبلوغ الحاجة عليها فيضاف الى العبادة فلا يكون الانعام
فيها سواء ففرق باللام ونظيره قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال
صاحب الفرائد كيف يكون الاكل واصابة المنافع بدون تعلق ارادته هذا خارج عن
حد الاستقامة والوجه ان يقال انما قال ومنها تاكلون ولكم فيها منافع كاللبن والوبر
ولم يقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى المنافع لانهم في الحال ياكلون وياخذون المنافع
واما الركوب وبلوغ الحاجة فامر منتظر اتى بما يدل على الاستقبال وقال صاحب
الانتصاف في الزمخشري بل ان الامر راجع الى الارادة والصحيح انه لا ربط بين
الامر والارادة والصحيح ان المهم في الانعام الركوب وبلوغ الحاج في السفر والنقلة
فقرنا باللام واما الاكل وبقية المنافع كالاصواف والالبان فهي تابعة بالنسبة
الى الركوب والحمل فلذلك جردت عن اللام وقال القاضي وتغيير النظم في الاكل لانه

الغدو دوقال صاحب المغرب فيما ذكر المصنف نظر اذ قد يكون الاولان للباح والباقيان
لامر ديني **وقلت** نظير الاية قوله تعالى في النحل والانعام خلقها لكم فيها دف
ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة ويخلق ما لا تعلمون لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل الزاين
اعني كلامه ولا ارتياب ان اصل الكلام ههنا جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلوا
منها وتنتفعوا باصوافها واوبارها والبانها ونسلها ولما كانت هذه العبادة
من الجوامع احتمل ما قال المصنف وفي بلوغ الحاجة الى الهجرة من بلد الى بلد لاقامة
دين وطلب علم وما ذكر محيي السنة ورواه الواحدي عن مجاهد ومقاتل تحمل اثقالكم
من بلد الى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم في البلاد وما يعطيه قوله تعالى ولكم فيها
جمال حين تريحون وحين تسرحون من معنى التجمل في تفسير من الله بالتجمل بها لانه
من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها الى قوله وتسليم الجاه والحرمة عند الناس
واما معنى التكرير في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون على راي مجاهد فلاناطة معنيين
احدهما تشبيه الجمال بالسفن كما قال في سورة المومنين وقرنها بالفلك التي هي السفاين
لانها سفاين البر وثانيهما ادخال منة اخرى في هذه المنن على سبيل الاستطراد
وانما خولف بين العبارات للتفنن والاختلاف اغراض الناس فان الناس في الحضر لا يهتمون
بشان الركوب اهتمامهم في السفر فاجرى الركوب على الظاهر وغيره في قوله وعليها
وعلى الفلك تحملون وانما غير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة كما قال القاضي
اولرعاية الفواصل وهو الوجه اذ لو جرى على ظاهره لاختلت ولذلك جرى في الفاصلة
الاتية واما قوله ولكم فيها منافع فكالتابع للاكل فجرى مجراه كما قال صاحب
الانتصاف ولما اشتمل ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم على تلك الفوائد
المتكاثرة جعله مستقلا في الغرض باعادة اللام وتنكير الحاجة وقرنها بقوله في
صدوركم تاكيدا كما في قوله تعالى القلوب التي في الصدور وقوله فخر عليهم السقف
من فوقهم وفي تخصيصه الانعام ههنا بالابل وتفسيره قوله تعالى ومنها تاكلون
في النحل بان تقديم الظرف للاختصاص وان الاكل منها هو الاصل الى اخره
اشكال ولعل له العذر لامراعاة الفواصل والله اعلم بمراده من كلامه **قوله**



قوله لان التفرقة بين المذكر والمونث في الاسماء على الصفات نحو حمار وحمارة غريب ليس بمطلق بل اذا لم
يرد التمييز بامر خارجي ليلا يخالف قوله قالت نملة واسمها وابي حنيفة رضي الله عنه في انها
انثى بدليل قالت ولقتادة انه ذكر في اي اعرب لان التمييز فيها غير مطلوب اصلا يريد قوله
صاحب التقريب وفي اي اعرب لمطلوبية الابهام فيه ومنافاته التمييز **قوله** تونان في
نسخة صحيحة صح بفتح التاء **قوله** ان يوضع فرحوا بما عندهم يعني حق الظاهر ان يقال
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات لم يفرحوا بها بجهلهم فوضع موضعه فرحوا بما عندهم
من العلم على سبيل التهكم تعريضا كما تقول لمن لا يدري ولا يدري انه لا يدري قد جاءك
فلان العلامة ففرحت بما عندك من العلم اي لم تنتهز تلك الفرصة واغتررت بجهلك
المركب **قوله** ويدل عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي يدل على ان فرحوا
في قوله فرحوا بما عندهم من العلم مضمن معنى الاستهزاء على سبيل الكناية لاقتضاء المقام
وان المعنى استهزءوا بما جاءهم الرسل من الوحي فرحين مرحين صيغة رد العجز على الصدر
من حيث المعنى كانه قيل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات استهزءوا بما عندهم من العلم
فوضع فرحوا موضع استهزءوا كناية لان المستهزئ فرح مرح ودل عليه قوله ما كانوا به يستهزءون
قوله والطلف من الملاذ الجوهري طلف نفسه عن الشيء يطلفها طلفا اي منعها
من ان تفعله او تاتيه **قوله** هو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد الانصاف
فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة هي عليه بتعديد جهة نفيه عموما
باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع مثلا فهو نفي مرتين **وقلت**
تفسيره فلا يصح ولا يستقيم وارد من جهة تسليط النفي على الكون المتضمن للفعل
المنفي كانه قيل هذا الفعل من الشؤون التي عدمها راجح على الوجود وانها من قبيل
المحال **قوله** اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم لكن على القلب يعني
اجمعوا وحشدوا مع قوة اجسادهم وحصلوا ما زاد في قوتهم من المال والمال له
وما يحتاجون اليه من الحصون والمصانع لتغنيهم اذا حل بهم امر الله فلا غناء التام فغلب
التدبير عليهم وما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون **وما احسن ما قال** •

• باتوا على قلل الاجبال تحرسهم • غلب الرجال فلم تنفعهم القلل •
• واستنزلوا من اعالي عز معقلهم • فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا •
• ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا • اين الاسرة والتيجان والحلل •

• ان الوجوه التي كانت منعمة • من دونها تضرب الاستار والكلل •
• فافصح القبر عنهم حين سائلهم • تلك الوجوه عليها الدود يقتتل •
• قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا • فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا •

قوله تجاذبهم للتفسير والبيان لقوله فما اغنى عنهم عن قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم اي استهزؤوا به
فتشكوا ان يسكروا لا بد لنفي الاغناء من سبق معالجة منهم وتصور نفعهم من تاركهم
مسكوا بهم يعني جمعوا وعملوا كيت وكيت فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات لبعثهم
على رفض ما جمعوا والطلف عن ملاذ الدنيا والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها
واعتقدوا انه لا علم انفع للعوائد من علمهم وما قصروا في الدفع فانقلب الامر عليهم
وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي يستحقرون ولا بعد ان يسمي مثل هذا الفان
تفسيريه **قوله** كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا اسوا فالتقدير فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
فرحوا بما عندهم من العلم فكفروا اي استهزؤوا وصغروا شانها وحاق بهم استهزاؤهم
بهم فلما راوا باسنا اي جزاء استهزائهم امنوا ۵ تمت السورة •

سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقرئ فصلت قال ابو علي
كلهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد وعن بعضهم لو نقل في المسعي والموضحين
بالتخفيف **وقلت** ولابن المحتسب **قوله** او فصل بعضها من بعض اي تباعد
عطف على فرقت يدل عليه فصل من البلد ومعنى هذه القراءة على هذا التقدير يرجع
الى المشهور فصلت ميزت وجعلت تفاصيل لكن لا يحتاج الى سبق مجمل وتقدم
مبهم مختلط حق وباطل قال القاضي ولعل افتتاح هذه السور بحم وتسميتها به لكونها
مصدرة ببيان مشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة
على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية **وقلت** ولذلك اشتركت
في ان افترن كل منها بذكر الكتاب وجعل قرانا عربيا نصب على الاختصاص والمدح او
حالا وعلل بقوله لقوم يعلمون اي يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة
لا يلتبس عليهم شيء منه قال ابو البقاء كتاب اي هو كتاب ويجوز ان يكون من نعتا تنزيل

اي

اي نزلكا باقرآنا حال موطئة من اياته ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه قد وصف **قوله** فصل
من البلد روي عن المصنف انه قال اصله فصل نفسه فطرحا لرب نفسه وتناسته كثيرهم
نزع عن الامر نزوعا واصله نزع نفسه ولهذا قال ابو نواس ۵ •
• واذا نزعت عن الغواية فليكن • لله ذاك النزع لا للناس • لا كالاصل المتروك
قوله لئلا يفرق بين الصلات والصفات يعني ان علق لقوم بتنزيل يقع التفرقة بين
المفعول له وبين متعلقه بقوله كتاب فصلت اياته قرانا عربيا وبين الصفات ايضا
لان بشيرا ونذيرا صفة قرانا وان علق بفصلت فالتفرقة بين الصفات وهي قرانا عربيا
وبشيرا ونذيرا حاصلة وانما جمع الصلات وهي واحدة لتوافق قرينتها نحو ان لا تيه
بالغدايا والعشايا وعن بعضهم انما جمعها وهي واحدة وهي اللام لتعدد ما اتصل
بها من قوله تنزيل وفصلت واراد بالصلات العلاقات بالمعاني **قوله** وقرئ بشير
ونذير قال القاضي قراءة نافع **قوله** والوقر بالفتح الثقل في الاذن يقال وقرت اذنه
تقر وتوقر والوقر بالكسر الحمل للحمار والبغل وقد اوقرته ونخلة موقر وموقرة
والوقار السكون وفلان ذو وقر **قوله** ومحا اسماعهم عطف على قوله نبو قلوبهم واما قوله
حاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا يلاقي ولا يراعي فلذلك لان النكير في حجاب ونحوه قول
الشاعر • له حاجب في كل امر يشينه • وزيادة من **قوله** كان بينهم وما هم عليه قيل
الوجه ان تجعل الواو بمعنى مع لئلا يلزم العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار ومثله
الواو في وسبني رسول الله وما هم عليه على معنى ايضا وان كان العطف صحيحا لئلا يفترق
الحكم بين الفرسين ويجوز العكس للتوافق **قوله** هل لزيادة من فايدة ليست هذه
الزيادة مثل قولك ما جاءني من احد لانها في الاثبات بل المراد ان المعنى كان يحصل
بدونها كما تقول ان الحجاب ابتداؤنا وابتداؤك الا انتصاف مقتضى كلامه ان
يكون من مقدرة على من الثانية لانه جعلها مفيدة للابتداء فكانه قيل ومن بيننا
ومن بينك حجاب وهو غلط فان من لا يصح معها اعادة عامل لانه يجعل من داخلة على
المزيد ومن شانها الدخول على مستعد وقد زاد على هذا ان جعل الاولى الحجاب
من جهتهم والثانية من جهة وليس كذلك والاولى هي الثانية بعينها وهي عبارة
عن الجهة المتوسطة بين المضافين وتكرارها انما كان لان المعطوف عليه مضمر
مخفض من يوجب تكرار خافضه ولا تفاوت بين قولك جلست بين زيد وعمرو

وحلت بين زيد وعمرو وانما ذكرهما مع الظهور جايز ومع المقرر واجب لتصحيح الفاهما بل
وجعلنا من بين ايديهم سدا للاشعار بان الجهة المتوسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم
سد الحجاب ووجود من قريب من عدمها لقوله تعالى جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالاخرة حجابا مستورا اعيزمن وفي هذه الاية مبالغات بلا نه حجب عدما الحجاب
الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب اكنة القلوب نعوذ بالله من ذلك وقلت
حاصل المعنى ان تقتضي متعدد اوليس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم حجاب واحد
وهو متعدد معنى ولم يفتقر الى تقدير حجاب اخر ثم ذيف قوله فالمسافة المتوسطة
لجهتنا وجهتك مستوعبة وهو عليه لقولهم بعد ذلك فاعمل انا عاملون
مرتبا بالفا اي اعمل انت فيما يتعلق بك وجهتك من اثبات نبوتك باي طريق كان
ومن الدعوة الى التوحيد والمنع من تقليد الاباء وغير ذلك على قدر جهدك
وطاقتك ونعمل نحن بقدر وسعنا فيما يتعلق بنا وجهتنا من الدفع لرسالتك والثبات
على الشرك وتقليد الاباء فظهر ان من ههنا معبر عن المسافة الجهة بواسطة من
الابتدائية والبين المذكور في الكتاب لازم المعنى وسنبين انشاء الله ان معنى
قولهم هو انك تزعم ان لك دليلا على اثبات نبوتك باقامة المعجز ونحن ندعي ان
لنا دليلا على نفيها عنك لانك بشر والى يقع الاتفاق بيننا وبينك وان شيت
فذق هذا مع قول الشاعر • راحت مشرقة ورحت مغربا • والى التقا
مشرق ومغرب • ومن حرم مراعاة حسن النظم خبط خبط عشوا وجعل في كلام
الملك العلام فضلات وقد استحسن الامام كلام المصنف كل الاستحسان
وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان البين واقع بالوسط ومن للابتدا
فيكون الابتدا من الوسط لا من الطرف فلا يلزم استيعاب الوسط ولعله لم
يرد بالوسط حاق الوسط بل المسافة المتوسطة بينهما فصح ما ذكر ثم كلامه
قوله هلا قيل على قلوبنا اكنة يعني ان المطابقة بين القرائن فلم قدم الجار في
الثانية واخر في الاولى واجاب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى
لان المظروف كما هو مستقر في الظرف فهو مشتمل عليه فاذا معنى قوله قلوبنا
في اكنة وقوله على قلوبنا اكنة واحد فحصل التطابق وقال صاحب الفرايد الفرق
بين الصورتين بين لان الاولى تفيد استيعاب الاكنة القلوب لان الاكنة

لابد من تجاوز اطرافها على المظروف فكانهم قالوا الاكنة محتوية على القلوب ساترة
من جميع جوانبها ولا كذلك الثاني لان الاكنة حينئذ ساترة مسطحها فلا يلزم
من هذا الاحتوا من كل جانب وقلت انما تفاوت هذا بتفاوت الظرف
فان الظرف اذا كان ظرفا لا بد من ستر المظروف من كل جانب على ان على ابلغ لمعنى الاستعلا
ومغلوبية المظروف والايذان بان ليس للوصول اليه سبيل في ان للعقل فيه مجالا
وهو انه لو قيل في قلوبنا اكنة كما في تلك الاية وفي اذاننا وقر لم يحصل التطابق
في معنى الاستقرار وجعل احدهما ظرفا والاخر مظروفا ولو قيل في اذاننا وقر
لم يكن بتلك المبالغة لان المراد ان الاصمخة قد سدت فلا يدخل فيها الهوا
فضلا عن الكلام واما معنى في في تلك فلارادة معنى الاستعلا والقهر من الله
تعالى والله اعلم قوله بري المطابيع الاساس وهو مطبوع على الكرم وقد طبع في
الاخلاق المحمودة وهذا الكلام عليه طابع الفصاحة وعن بعضهم المطابيع جمع مطبوع
وهو الذي طبع على العربية وقيل هو الذي طبع على الكيسة قوله من حيث انه قال
لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم قال صاحب الفرايد لم لزم ان يكون
هذا جوابا لقولهم اذ قولهم لا يقتضي ان يكون له جواب وانما يشعر هذا بان قيل
له صلى الله عليه وسلم لا نتركهم بما ذكروا انا لا نسمع ما تذكر ومرادهم مما
قالوا ان نتركهم وما يدينون وما يفعلون سلمنا انه جواب لكن المراد به البشر
فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع الحجاب من البين والوقر من الاذان
ولكني اوحي الي وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا ينظر الى قول الامام
كانه قال اني لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرا وقهرا فاني بشر مثلكم ولا امتياز
بيني وبينكم الا اني اخبرني الله تعالى الوحي الي فاني ابلغ هذا الوحي اليكم ان شرفكم
الله تعالى بالتوفيق قبلتموه وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لا يتعلق بنبوتي
برسالتي وفسر صاحب الانتصاف كلام المصنف بان قال انما كان قوله انما
انا بشر مثلكم جوابا لما سبق لانهم لما ابوا القبول كل الاباء قال انما انا بشر لا قدرة
لي على اظهار المعجزات بل يختص القدرة عليها بالله تعالى لتصديقي ثم عقبه بما هو
المقصود وهو التوحيد وادرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل الشرع وتممه
بانذارهم على ترك القبول بالويل وقدر بعضهم كانهم قالوا لا نصغي الى قولك

ولا تزعوني اليه فقال صلى الله عليه وسلم اذا اصبحت بتوفيق وجب عليكم الارعوا والاصغا
الى قولي **وقلت** كيف ما كان فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة
بين الجواب والسؤال انما يظهر اذا نظر الى الجانبين والمعنى التركيب وما يقتضيه
من المعنى بحسب المقام فنقول لفظة انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب ههنا
ما انا الا بشر موحى اليه وانما يستقيم هذا اذا قيل له انك فيما تدعيه من الوحي
والرسالة كمدعي ما يوجب الخروج من البشرية والدخول في الملكية لان الرسالة
منافية للبشرية والهام من مناصب الملائكة وكتاب الله مملو من هذا الرد
وهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون
على ارادة انك فيما تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقد
من ان البشرية منافية للرسالة في حاجز منيع وحجاب ساتر كاشر وتمام التقرير
انه صلوات الله عليه حين حدثهم بقوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت
اياته كانه قال اني رسول الله اليكم ومعجزتي هذا الكتاب الفارق بين الحق والباطل
والكاذب والصادق وانه نازل بلسانكم وانتم ذووا الحوار وارباب البيان
يعلمون انه كذلك لما عجزتم عن الاتيان بمثله وهو المراد من قوله يعلمون ما نزل عليهم
من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا
وردوا الشبهة الركيكة معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون والى الاعراض لمح بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة الاية
فكانهم قالوا لو سلمنا دعواك لكن عندنا ما ينافيه وهو ان الرسالة منحصرة في الملكية
وما انت الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ولعمري عندك ما تدفع اليه هذا
الدليل وان اجتهدت كل الاجتهاد وهذا معنى قوله تعالى فاعمل اننا عاملون
على احد وجهيه وهو فاعمل في ابطال امرنا فاجابهم بقوله انما انا بشر مثلكم على
سبيل القول بالموجب يعني لا انكر اني بشر ولست بملك وذلك كيف يقدح في
دعواي لان الرسالة انما تثبت بالدعوى وتصديقها بالمعجزة وقد حصل ذلك
وهو دليل قاطع ولا اترك القاطع ولا اشتغل بجواب شبهتكم الا هذا
القدر ان الذي على الان الدعوة الى التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر
بالتوبة مما سبق لكم من الشرك والتحريض على مكارم الاخلاق من اداء الزكاة

والايمان بالاخرة الى غير ذلك هكذا ينبغي ان يفسر تاويل المصنف وهو اقرب الاقوال الثلثة
لان مقتضى انما وموجب فاعمل اننا عاملون لا يساعد عليه تاويلهم فان قيل هذا التاويل
مبني على معنى فاعمل اننا عاملون في ابطال الامر فما معنى الاية على الوجه الاخر وهو
اننا عاملون على ديننا **قلت** تاويله ما رواه الواحدي عن مقاتل ان ابا جهل
رفع ثوبه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من
هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا
قال الله قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم والنظم مع الاول
والله اعلم **قوله** وما خدع المؤلفة الا بلمظة من الدنيا الاستفاف كلام الزمخشري
حسن بعد تبديل خدع المؤلفة فالتاليف على الايمان ليس خداعا انما التاليف
ملاطفة لا خديعة **وقلت** ما احسن موقع الخداع وقرانه مع لمظة من
الدنيا اذ ادانه بقوله فغرت عصبتهم ولانت شكيمتهم روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن انس اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين غنايم فقسم
في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيا فقالت الانصار اذا كانت الشدة
فنحن ندعى ويعطى الغنايم غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث
بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون
بمحمد تحوزونه في بيوتكم قالوا بلى يا رسول الله رضينا فقال لو سلك الناس واديا
وسلكت الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار وفي رواية قال انس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان
اجبرهم واتالفهم اما ترضون الحديث روينا في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب قال
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ومنع اخرين فكانهم عتبوا عليه فقال
اني اعطي قوما اخاف ظلعهم وجزعهم واكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير
والغنى الظلع اي ميلهم عن الحق وضعف ايمانهم واصله داء في قوايم الدابة تغمز
منها **قوله** تلمظه الجوهري لمظ يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية الطعام او اخرج
لسانه فمسح به شفتيه **قوله** لا يفعلون ما يكونون به ازكيا الراغب اصل الزكاة
النمو الحاصل من بركة الله ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية ومن كان
النفس وطهارتها مصيرا الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة

الاجر والمثوبة وهو ان يحري الانسان ما فيه تطهيره **وقلت** في هذا المقام هو
الايمان كما قال المصنف روى محيي السنة عن ابن عباس يعني الذين لا يقولون لا اله الا الله
وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم
وقلت المعنى على هذا استقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة له وتوبوا
اليه مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه منع ايتاء
الزكاة ليؤذن بان الاستقامة على التوحيد واخلاص العمل لله والتبري عن الشرك
هو تزكية النفس وهو اوفق لما يعطي النظم وما ذهب اليه حبر الامة الا لمراعاة النظم
ثم جيء بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات مستطردا تعريضا بالمشركين وان قسمهم
مقطوع حيث لم يزكوا انفسهم كما زكوا ويدل على انه مستطرد قوله قل ائنكم لتكفرون
قوله كاجر ما كانوا يعملون كما عملوا في حال كونهم اصحاء او كتب لهم كتابة
تامة مثل اصح ما كانوا يكسبون وفي بعض النسخ كما صح اي كما عملوا في حال كونهم اصحا الا
قوله ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين اشارة الى
اتصال قوله بما قبله بتوسط اسم الاشارة وان المذكور قبله مستحق لان يقال له
رب العالمين لاجل ما اتصل به القدرة التامة الكاملة وهو خلق الارض في يومين
اما بيان كيفية اتصال اللفظة فصاحب الكشف قال ظاهر الاية مشكل لان قوله
وجعل عطف على خلق وداخل في حيز صلة الذي وقد فصل بقوله وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين وان **قلت** هو في موضع الحال من الضمير في خلق اي قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا فهو وجه لانه حال من الضمير
الذي في خلق لا من نفس الموصول وقال ابو البقاء وجعل فيها مستانف غير معطوف
على خلق لما يلزم من الفصل ولعل من القبلة في شيء **وقلت** الكلام منزع
رق لسحكم وصين لا يجوز الفكيك لا بالحال ولا بالاستيناف فان قوله وجعل
عطف على خلق وكذلك وتجعلون عطف على تكفرون وكان اصل الكلام ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها بدليل قوله في اربعة ايام سواء
لانه تتمة لكنه لما خلق الله الارض وما فيها كما قال المصنف ذلك الذي قدر على خلق
الارض في مدة يومين هو رب العالمين وفيه تصريح بان جعل معطوف على خلق
ثم لمزيد الانكار جيء بقوله وتجعلون لله اندادا الاية عطفا على سبيل البيان في

وله تكفرون بالذي خلق الارض لان قوله وتجعلون له اندادا ابين من تكفرون ورب العالمين
اجمع من الذي خلق الارض ومن ثم قال المصنف ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة
يومين هو رب العالمين نظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال المصنف فان **قلت** كيف ساغ العطف
قبل الفراغ من المعطوف عليه **قلت** انما ساغ لان وكفر به في معنى الصد عن
سبيل الله واتحادهما جوز ذلك كانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام كذلك
ههنا التقدير ائنكم لتجعلون له اندادا لمن خلق الارض في يومين وجعل فيها كذا وكذا
وقال الراغب لا بد من احد امرين اما ان نوى بقوله وجعل فيها رواسي التقديم حتى
يعطف على خلق ونوى بقوله وتجعلون له اندادا التاخير وهذا انما يجوز في ضرورة
الشعر واما ان العطف على فعل مثل ما وقع في الصلة بدلالة الاول عليه فيضمر
خلق الارض ثم يعطف عليه وجعل فيها رواسي كانه قيل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
فيضم اليومان اللذان يقتضيهما خلق الارض الى اليومين اللذين هما لخلق ما فيها
والوجه ما قررناه **قوله** ما معنى قوله من فوقها اي ما فائدة الزيادة في هذه الاية
لان تلك الايات التي وردت بدون هذه الزيادة معطية معنى الفوقية من
غير ذكر **قلت** واجاب فائدتها التنبيه على الحكمة التي اقتضت جعلها
كذلك لانها لو كانت تحتها كالاساطين حصل للارض الاستقرار على الاساطين
لكن فات منافع الجبال كما لو كانت الجبال مركوزة فيها حاصله ان المقصد من خلق
الجبال المنع من ميدان الارض كما قال تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بهم
وكان ذلك اما بجعلها كالاساطين او بجعلها مركوزة فيها او بجعلها رواسي شامخات
فاختير الثالث لافادة المنافع المذكورة مع حصول ما قصد منها **قوله** المتد ان
الجوهري ماد الشيء يميد تحرك **قوله** معرضه هو من قولهم اعرض لك الخير اذا امكن
يقال اعرض لك الظبي اذا امكنك من عرضه اذا ولاك عرضه واعرضت الشيء
فامرض اي ابديته فبرز **قوله** ولسجان الارض بانه ما قال الامام انه تعالى
لو جعل شيئا غير هذه الصورة لا تفهم ان تلك الاساطين التحتانية هي التي
امسكت هذه الارض عن النزول لكنه سبحانه وتعالى خلق هذه الجبال فوق الارض

ليري الانسان أن الجبال والارض تعالى على بقاله وكلها مفتقرة الى حافظ وممسك وما ذاك الا الله تعالى **قوله** فذلكة العدد لكنه في الحساب هي أن تذكر أولا أشيا مفصلا ثم تجمع تلك التفاصيل ويكتب في مؤخر الحساب فذلك كذا وكذا **قوله** قيل خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين روينا عن مسلم عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة فيما بين العصر الى الليل **قوله** وقال الزجاج وكلامه جعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سوا للسائلين متعلق بقوله وقدر فيها أقواتها لكل محتاج الى القوت وانما قيل للسائلين لان كلا يطلب القوت ويسأله ويجوز أن يكون المعنى لمن سأل في كم خلقت السموات والارض فقيل خلقت الارض وما فيها في أربعة أيام سوا جوابا لمن سأل وقال الامام نحو قول القائل سرت من البصرة الى بغداد في عشرة أيام وسرت الى الكوفة في خمسة عشر يوما معناه أن المسافتين خمسة عشر ويقال أعطيتك ألفا في شهر وألوفا في شهرين فتدخل الالف في الالوف والشهر في الشهرين **قوله** وقرئ سوا بالحركات الثلاث فالجر السنة أبو جعفر بالرفع على الابتداء ويعقوب بالجر على نعت أربعة والباقون بالنصب على المصدر أي استوت سوا واستوا **قوله** وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا بتقدير وجه امتناعه على الاول أن قوله في أربعة أيام فذلكة ومن شأنها الوقوع في طرف الكلام فلو جعل للسائلين متعلقا بقدر ملغيا وقيل حذف البتة تعلق الظرف بالمظروف ولا الكلام وقال وتفسير الزجاج أرجح اذ هو مشتمل على ذكر مدة خلق الاقوات بالتأويل الغريب الذي قدره ومضمن بما يقوم مقام العدد لكنه اذ تذكر جملة العدد الذي هو ظرف لخلقها وخلق أقواتها وعلى اختيار الزمخشري تكون العدد لكنه مذكورة من غير تقدم تصريح جملة تفاصيلها فلم يذكر سوى يومين والعدد لكنه يتقدم فيها النص على جميع أعدادها كقوله تلك عشرة كاملة وقلت أي حاجة الى النص وقد دل التنصيص في قوله خلق الارض في يومين على أن التقدير وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها

في

يومين آخرين ثم يقال كل ذلك في أربعة أيام وعلى أن في تفسير الزجاج الاختلاف الذي بين الاساسين قال الشافعي المتعقب للجمل يعود اليها جميعا وأبو حنيفة خص بالاخيرة ولنا الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات **قوله** وقد يطلق اليومان على أكثرهما فالمصاحب للزائد لا شك انه صح أن يقال فعلته في يومين وكان الفعل في أقل منهما ويصح أن يقال فعلته في يومين وكان الفعل في أكثر منهما فاذا عرفت هذا فيمكن أن يكون خلق الارض في أقل من يومين وجعل رواسي من فوقها وتقدير الاقوات وغيرها في يومين وبقية اليومين المذكورين وكان خلق الارض وجعل رواسي فيها وغيره في أربعة أيام من غير زيادة ونقصان فيكفي هذا الوجه الا أن يقال في أربعة وقيل قوله قد يطلق اليومان على أكثرهما غير مختص بل على أقل منها أيضا وقد يراد باليومين يوم ونصف مثلا فان بعض الشي قد يسمى باسمه كقوله تعالى الحج أشهر معلومات والمراد شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة وليلة النحر وفيه بحث لان أبا علي قال في الحجة سمى في الشهرين وبعض الثالث أشهرا لان الاثنين قد يوقع عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين فعلى هذا أن يوقع على الاثنين وبعض الثالث فردا في قوله تعالى ثلاثة قروء لان هذا محصور بالعدد فلا يكون اثنان وبعض الثالث ثلاثة وهذا ايدفع قول المصنف وقد يطلق اليومان على أكثرهما **وقلت** لا يدفع لان اطلاق الجمع على الاثنين وعلى أكثر منه بطريق الاشتراك واختلاف للعلماء شائع واطلاق العدد المخصوص على أكثر منه وأقل بطريق التغليب والمجاز شائع ومن ثم قال في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وقد فسر بأنه تعالى خلق السموات في يومين وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم في هذا دليل على ما ذكرت من أنه لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سوا لم نعلم أيهما يومان كاملان أو ناقصان لانه تعالى لم يخلق السموات في يومين كاملين على هذا لان خلق آدم في آخر ساعة من باقي اليوم وكما دل عليه الحديث الذي رويناه عن مسلم **فان قلت** ما الداعي الى صرف الآية عن حقيقته وانه تعالى خلق الارض في يومين وخلق ما فيها في أربعة أيام **قلت** لزوم ما قاله الامام ان قوله فقضاهن سبع سموات في يومين اذا جمع مع هذا العدد يصير ثمانية وقد ذكر في سائر الآيات انه خلق السموات والارض في ستة أيام **قوله** وهو من الاستوا الذي هو ضد الاعوجاج الراغب المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل

وقد تعتبر الكيفية وهو هنا السواد فساد لذلك الا ستوا السواد وان كان حقيقة راجعا
الى اعتبار مكانه دون ذاته واستوى على الوجهين بمعنى تساوى كقوله تعالى لا يستوون عند
الله وبمعنى اعتدال الشي في ذاته نحو قوله تعالى فاستوى على سوقه واستوى امر فلان
ومتى عدي بعلى فبمعنى الاستعلا كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقيل معناه
استوى له ما في السموات وما في الارض اي استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه
كقوله تعالى ثم استوى الى السما فسواهن واذا عدي بالى فبمعنى الانتها اليه اما بالذات
واما بالتدبير وعلى الثاني قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان والمساواة متعارفة
في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا واصله من ساواه في القدر قال
تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين **قوله** ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السما بعد خلق الارض
وما فيها سوادب ومعناه مشكل مع قوله بعد هذا خلق جرم الارض ولا غير مدحوة
ثم دحاها بعد خلق السما وقوله في البقرة جرم الارض تقدم خلقه خلق السما واما
دحوها فمتاخر وبيانه ما ذكره الامام ان الله سبحانه وتعالى بين انه خلق الارض
في يومين ثم انه تعالى في البقرة الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر
فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يستقيم دخولها في الوجود الا بعد الدحو وايضا
انه لا نزاع ان قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
كناية عن ايجاد السما والارض فلو تقدم ايجاد السما على ايجاد الارض لكان قوله ائتيا
طوعا او كرها يقتضي ايجاد الموجود ونقل الواحدي في البسيط عن مقاتل انه قال
خلق السما قبل الارض وتاويل الاية ثم استوى الى السما وهي دخان قبل ان يخلق الارض
على الاضمار ثم قال والمختار عندي ان يقال خلق السما مقدم على خلق الارض والخلق
ههنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما في قوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون لئلا يلزم انه تعالى هو الذي
الذي وجد كن والتقدير في حق الله سبحانه وتعالى حكمه بانه سيوجد ويقضي بذلك
وعليه معنى الاية وقال القاضي والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها
وقال صاحب الكشف قال قوم ان ثم لترتيب الخبر لا الجزا ولا خلق الارض
ثم اخبر بخلق السما وقد تقدم شرح هذه الاية ايضا **قوله** واستالها انه اراد

تكوينهما

تكوينهما فلم يمتنعا عليه قال القاضي معنى ايتيا ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر
وابرزا ما اودعت فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود ع
ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب في المرتبة او الاخبار ومعنى طوعا او كرها او
اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما ومعنى اتينا طائعين
الاظهار انه تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع الطايع لقوله
كن فيكون وقلت يدل على تاويل الامام اشكال لان احدهما ترتيب الفا في قوله فقضاهن
سبع سموات في يومين فانه يوجب انه تعالى بعد ما خلق الارض وما فيها في اربعة ايام
استوى الى العرش السموات فقضاهن في يومين تكملة للعدد المذكور في قوله الله الذي
خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وثانيهما تاويله خلق الارض في يومين بتقدير
لا يساعد عليه عطف وجعل فيها وقدر فيها لان كلا من ذلك فعل خاص والظاهر والعلم
عند الله ان ثم للتراخي في المرتبة كما سبق في البقرة عن المصنف في قوله تعالى ثم استوى
الى السما فسواهن سبع سموات ترقيا من الاعلى الى الادنى لان الكلام مع المعاندين المتمردين
كما في الخليل عليه السلام مع قومه في الاخذ من الكواكب الى القمر ثم الى الشمس وختم
الكلام بقوله اني بريء مما تشركون الا ترى انه تعالى لما ختم الكلام قال فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والمعنى اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض
وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استوى اي قصد الى خلق السما وهي شي حقير ظلماني
كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات
في يومين وكان الاصل فقضاهن سبع سموات في يومين وخلق الارض في يومين وجعل
فيها رواسي وقدر فيها اقواتها الاية ذلك تقدير العزيز العليم فقدم واخر لتلك النكتة
ثم قال فان اعرضوا ايها المعرضون بعد ما يتلى عليكم من الحجج على الوحدانية والقدرة
الباهرة فكنتم محجوبين فيترتب العذاب عليكم كما فعل باشياعكم من قبل وفيه التفات
وهذا التاويل يوافق لما نقل الواحدي عن مقاتل ولما قال القاضي او الترتيب في
المرتبة او الاخبار والله اعلم **قوله** ويجوز ان يكون تخييلا بمعنى اثبات المقاولة
مع السما والارض يمكن ان يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق ويجوز ان يكون
من الاستعارة التخييلية بعد ان يكون الاستعارة في ذاتها مكنية كما تقول
نطقت الحال بكذا لتجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان

ثم تخييل له المنطق الذي هو من لوازم المشبه به ونسب اليه واما بيان الاستعارة التمثيلية
فهو انه لما شبه فيه حالة السماء والارض والمقاولة بينهما وبين فاطرهما في ارادة تكونهما
وايجادهما بحالة امر ذي جبروت له نفاذ في سلطانه والطاعة من تحت ملكته من غير
ريب والاوجه ان يراد بقوله تخييلا تصوير القدرة وعظمة سلطانه وان القصد في المركب
الى اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته
كما سبق في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
ويعضده قوله من غير ان يحقق شيء من الخطاب والجواب **قوله** فلم تركني ورآء يالواو في ورآء
الاول بمعنى مع وورآء الاول بمعنى النظر والراي والواو في وراي الثاني عاطفة وورآء
بمعنى خلفي **قوله** ويجوز ان يكون المعنى عطف على معنى قوله اما على ما ينبغي ان ياتيا عليه
من الشكل والوصف وعليه كلام القاضي ائتيا ما خلقت فيكما من التاثير والتاثر
قوله قراءة من قرا آتيا وآتينا من المواتاة قال ابن جني قرا ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
آتيا طائعين بالمد من فاعلنا نحو سارعنا وسابقنا ولا يكون افعلنا لان ذلك يتعدى
الى مفعولين وفاعلنا يتعدى الى واحد وحذف الواحد اسهل والمعنى سارعنا من معنى اسرعنا
قوله من المواتاة وهي الموافقة الجوهري يقال آتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته
وطاوعته **قوله** والفرق بين النصبين اي في قوله سبع سموات وذلك ان النصب في قضاهن
كائنة سبع سموات او متعددة سبع سموات واذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات
نصبا على التمييز والمفسر يجوز به رجلا **قوله** من مغاصات الرياح مغاصات جمع المغص
العوص على غير قياس او جمع المغاص من المصدر الميمي لاختلاف انواعه ولذا المصاك
جمع مصك **قوله** او شانها عطف على قوله ما امر به والامر على الاول مصدر بمعنى
واحد الاوامر وقوله من خلق الملائكة بيان اي يستقر فيها للملائكة والنيرات كن وفي
نزع التاويلات اي امر اهل كل سماء امرها واستحضرهم محبة وعلى الثاني اسم بمعنى واحد
الامور **قوله** حفظا يعني من المسترقة بالثواقب وعن بعضهم ومن الزوال والتكوين
الاطلاق مفيدا ان يرى جديدة سوى ما فهم من المقيد في قوله وحفظا من كل شيطان
مارد **قوله** كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا هذا على ان يكون من عطف
المفرد على المفرد وقوله وحفظناها حفظا على ان يكون من عطف الجملة على الجملة وهذا
احسن واعرب واوكد الى الحكايات التنزيلية انسب ولكن يرد اشكالا بكونه ان

التقدير

ان التقدير وزينا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظناها فانه دل بالفعل في الاول على اضمار فعل
في الثاني مناسب للمصدر المذكور ودل بالمصدر في الثاني على اضمار مصدر مناسب للفعل
المذكور مثله **قوله** القائل يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء
اي يرمون رميا ويوحون وحيا ومنه قوله تعالى اصلها ثابت وفرعها في السماء **قوله** كانه
صاعقة قال الصاعقة قصفة رعد ينقض معها شقة من نار **قوله** صعقته اي اهلكته
فصعق صعقا اي مات اما بشدة الضرب او بالاحراق **قوله** عقدنا لك اللواء النهاية
وفي حديث عمر هلك اهل العقد يعني اصحاب الولايات على الامصار من عقد
الالوية للامراء **قوله** الباءة الباءة فيها ثلاث لغات الباءة والباه بالهاء [illegible]
والباءة وفي الحديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء
قوله واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل الانتصاف فسر الزمخشري القدرة
خلاف ما قاله المتكلمون ثم عاد الى تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته
وقدرة المخلوق بقدرته فهو كمن قال زيد افضل من عمرو بمعنى سلب الفضل عن زيد
الافضل والحق ان قدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله ولا بعده غير مؤثرة في ايجاده وقدرة
الله جلت قدرته مؤثرة في جميع المقدورات ازلا وابدا عامة التعلق قال الامام
في شرح الاسماء الحسنى اتفق الخائضون في تفسير اسمائه الحسنى على ان القوة ها هنا
عبارة عن كمال القدرة وعندي ان كمال الشيء ان لا يقبل الاثر من الغير فيسمى ايضا
قوة فان حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه كاملا في التاثير في قوته هو كونه ثابتا
وحقا لذاته لان كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر **قوله** من ممهدات عن بعضهم
اي يختص بذات الله ومن بيان لما **قوله** يجحدون كما يجحد المودع الوديعة الراغب
الجحود نفي ما في القلب ثباته واثبات ما في القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ويجحد يختص بفعل ذلك يقال رجل
جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليلة النبت **قوله** اي كانوا كفرة فسقة
والظاهر كانوا فسقة كفرة لان قوله كانوا باياتنا يجحدون دال على كفرهم
وقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق دال على فسقهم الا ان الاستكبار طلب العلو
وهو موجب فساد الارض قال الله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
فيكون ترقيا من الادنى الى الاغلظ **قوله** نحسات قرئ بكسر الحاء الكوفيون

وبن عامر وابا قون بسكونها **قوله** عذاب خزي الاصل خزي على الاضافة اي عذاب
ذليل لان الخزي هو الذل والاستكانة وانما المعذب ذليل بها ان يجوز على الاسناد
المجازي الجوهري خزي بالكسر يخزي خزيا ذل وهان قال ابن السكيت وقع في بلية واخزاه
الله والدليل على انه من اضافة الموصوف على الصفة قوله تعالى ولعذاب الاخرة
اخزى ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصف الكفار به لما بلغ منه انه بلغت لنهم
الى ان سرت الى ما يلابسهم من العذاب نحو قولك شعر شاعر اي بلغ الرجل في الشاعرية
الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبي وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله
ولكن شعري فيك من نفسه شاعر **قوله** وتمود بالرفع والنصب الرفع هو المهوده
والنصب شاذه **قوله** وقرئ بضم الثاء وعن بعضهم الثمد قلة الماء يقال ركية ثمود قليلة
الماء والثمود جمع ثمد فكانهم سموا بذلك لانهم كانوا قليلي الماء **قوله** ولو لم يكن
في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلوات الله
عليه وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة انطقه الله الذي انطق كل شيء به اهل
السنة على الائمة التي تلي منهم والحجة التي تنهرهم وههنا ابحاث لا بد منها وهي ان القدر هو
لغة وعرفا ثم بعد تحققه من اولى بهذه التسمية ثم ما وجه مناسبة القدري بالمجوس
ثم لمقصود الاية بعد تحقق معناها فنقول وبالله التوفيق اما تحقيق القدر لغة
فقد ذكر في الاساس هو قادر مقتدر ذو قدرة ومقدرة واقدره الله عليه
وقادرته فاويته والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره
الجوهري القدر ما يقدره الله تعالى من القضاء قال ابو سليمان الخطابي معنى
القدر من الله والقضاء الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من افعال العباد واكسابهم
وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا
عن فعل القادر كالهدم والقبض اسم لما صدر عن فعل الهادم والقابض يقال
قدرت الشيء بالتخفيف والتثقيل واما النقل فقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
وسيجيء تقريره وروينا عن الترمذي وابي داود وعبد الرحمن بن سليم قدمت مكة
فلقيت عطا بن ابي رباح فقلت يا ابا محمد ان بالبصرة قوما يقولون لا قدر قال يا بني
اتقرأ القران قلت نعم قال فاقرأ الزخرف فقرأت حم والكتاب المبين الى قوله وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ثم قال اتدري ما ام الكتاب فقلت لا قال فانه كتاب كتبه الله

قبل

قبل ان يخلق السموات والارض فيه ان فرعون من اهل النار وفيه تبت يدا ابي لهب وعن
البخاري ومسلم عن عمر وابي هريرة ان تؤمن بالقدر خيره وشره الحديث المستفيض وعن
مالك واحمد بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شيء بقدر حتى العجز
والكيس والاحاديث المروية في القدر لا تحصى كثرة فثبت بما اوردناه ان اسم القدر
يطلق على ما يقدره الله من الخير والشر وبنا النسبة منه قدري وهو يحتمل في نفسه
ان يكون صفة مدح وصفة ذم ويحتمل ان يطلق على من يقول ان المقدورات كلها خلق الله
تعالى وعلى من يثبت للعبد قدرة مستقلة ورجحنا الثاني لكونها صفة ذمة وان القول
باثبات القدرة للعبد على خلاف قول الله تعالى وقول رسوله صلوات الله عليه فثبت
ان هذا الوصف بالمعتزلة اولى وروينا عن ابي داود عن حذيفة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات
منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم شيعة الدجال
وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة الحديث
واما وجه المشابهة فان القدرية يثبتون قادرا مستقلا غير الله كما ان المجوس
يثبتون قادرين فاعلين فاعل خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان والثاني
اهرمن واما تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية حقيقة وتجريد الدلالة
مجازا عن ازاحة العلة وتمكينهم على الايمان فقول مجرد عن تقليد المذهب وقد
استقصينا القول فيها في البقرة قال صاحب الانتصاف الهدى من الله خلق الهدى
في قلوب المؤمنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين وقد استعملا مجازا
في غير ذلك فتعين هذه الاية المراد للبيان وقد اتفق الفريقان على ان الهدى ههنا
مجاز غير ان اهل السنة يحملونه في كثير من المواضع على الحقيقة والمعتزلة يجعلونه مجازا
في جميع موارده فاي الفريقين احق بالامن واي دليل في هذه الاية لاهل البدعة
قال الامام قالت المعتزلة الاية دالة على انه تعالى نصب الدلائل وازاح الا عذار
لا ان الايمان يحصل من العبد لان قوله واما ثمود فهديناهم يدل على نصب
الادلة وازاحة العلة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يدل على انهم من عند
انفسهم اتوا بذلك العمى والجواب من وجهين احدهما انه انما صدر عنهم ذلك
العمى لانهم استحبوا تحصيله فلم وقع في قلوبهم هذه المحبة دون محبة ضده فان حصل

لا المرجح لغو باطل وان كان من العبد عاد الطلب وان كان من الله لغو المطلوب وثانيها
انه تعالى قال فاستحبوا العمى على الهدى ومن المعلوم ان احدا لا يحب العمى والجهل لكونه عمى
وجهلا بل لو يطلق فيهما كونهما بصيرة وعلما لا يرغب فيه فاقدامه على اختيار ذلك
الجهل لا بد ان يكون مسبوقا بجهل آخر لا عن اختيار منه ثم قال الامام سنح صاحب الكشاف ههنا
في سفاهته عظيمة والاولى ان لا يلتفت اليه لانه وان كان قد سعى سعيا حسنا فيما
يتعلق بالالفاظ الا انه كان بعيدا من هذه المعاني وقلت هذا يشعر بان الامام
اقر بان ظاهر الالفاظ الترتيبية مع المصنف لكن دلائل العقل لا تساعد عليه وليس
كذلك لان الالفاظ ايضا تنبو عن تفسيره وبيانه انا نوافقه ان الهدى ههنا مستعمل
في مجرد الدلالة اما مجازا على ما قال او حقيقة اذا قلنا بالاشتراك لكن الاختلاف في
انه البيان والدلالة او الازاحة العلة والتمكين على الهدى بمثابة تحصيل البغية فيهم
بتحصيل ما يوجبها فلننظر الى مقتضى المقام ليظهر الحق فانه كثيرا ما يصرف اللفظ المستقيم
من جهة النحو واللغة عن موضعه للتناسب المعنوي كما فعل في قوله واما ثمود فاهلكوا
بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قال قيل الطاغية مصدر كالعافية اي
بطغيانهم ولعمري ان العدول الطباق عنها ومن قوله بريح صرصر وفسرها بالواقعة
المجاوزة للحد في الشدة ليوافق قوله بالعاتية وفي هذا المقام اغمض من ذلك
عصبية وذلك ان قوله واما ثمود فهديناهم معطوف على قوله واما عاد وهما تفصيل
لما اجمل في تشريك ما الف في قوله فان ذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم ان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم
به كافرون الا ترى كيف جمعهما وهم في قوله ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
قال يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين فان قوله فهديناهم
في مقابل قوله اذ جاءتهم الرسل وان قوله فاستحبوا العمى على الهدى في مقابل قالوا
لو شاء ربنا لانزل ملائكة الاية وكذا في قوله واما عاد فاستكبروا فالفصيحة تفصح عن محذوف
اي فهديناهم فاستكبروا بدلالة قرينها فظهر ان المراد من قوله فهديناهم
دللناهم الى الايمان وبينا لهم سبل الرشاد يعني ارسلنا اليهم صالحا يدعوهم الى التوحيد
والعبادة فاستحبوا العمى على الهدى فاحبوا التقليد والاقامة على ما كانوا عليه
من الكفر والضلالة ويؤيد هذا التفسير اجماع محيي السنة واما ثمود فهديناهم

المصرع فاطمة قاسم

دعوناهم

دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر
كقوله وهديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان
وروى الزجاج عن قتادة بينا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة وروى الواحدي عن
الفراء دللناهم مذهب الخير بارسال الرسل فاختاروا الكفر على الايمان وعليه
ادر كلامه وهذا القدر لا يمنع من تقدير الله فيهم الكفر لان القول بالكسب حق
واذا وافق اقوال المفسرين في ذلك النظم السري كيف يتوهم ان الالفاظ لا تساعد قوله
والحمد لله على ذلك **قوله** نحشر على البناء للمفعول نافع ونحشر بالنون مفتوحة
وضم الشين واعداء الله بالنصب والباقون بالياء مضمومة وفتح الشين اعداء الله
بالرفع **قوله** وهي عبارة عن كثرة اهل النار اي كناية قال في قوله وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يلحقهم التوالي
فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة قال صاحب الكشف عامل
الظرف يعني يوم ما دل عليه يوزعون **قوله** الله تعالى ينطقها كما انطق الشجرة
بان يخلق فيها كلاما قال الامام فعلى هذا يلزم ان يكون المتكلم هو الله تعالى لانه الذي
فعل الكلام لا ما كان موصوفا به كما قلتم في الشجرة كما انه تعالى متكلم هناك لا الشجرة
كذلك ههنا الشاهد هو الله تعالى لا الاعضاء وظاهر القرآن بخلافه لانهم قالوا لها
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء واما على مذهبنا فنهدي لان
البنية ليس شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة
والنطق كل في كل جزء من هذه الاعضاء **قوله** ما كان استتاركم ذلك خيفة
ان تشهد عليكم جعل ان تشهد مفعولا له باضمار المضاف لان استتر لا يتعدى
بنفسه فلا يكون مفعولا به وقال صاحب الكشف التقدير من ان تشهد فحذف
ثم كلامه المستدرك لقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له ولهذا قال ولكنكم
انما استترتم لظنكم المعنى لم يكن استتاركم للخوف الحساب في يوم التناد لانكم
دهرية ولكن كان الخوف لاهل الفضيحة في الدنيا من ابناء جنسكم فاستترتم
منهم لا من العالم بالسر والخفيات لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد الفلاسفة فلم
الله ان الله عز وجل عالم بما يفعلون في الحجب من ارتكاب الفواحش **قوله** وذلكم الظن
هو الذي اهلككم انما ادخل ضمير الفصل ليؤذن ان الكلام فيه تخصيص وذلك

من تعريف الظن الموصوف بالموصولة وايقاعه خبرا لاسم الاشارة الدال على ما بعده جدير
من قبله لاجل اتصافه بذلك الظن الفاسد ثم نكر الظن لان الاصل ولكن اذا كرر
وعلى هذا ايضا اذا جعل ظنكم بدلا من ذلكم لانه حينئذ توضيح للواضح وتاكيد للنسبة
مزيدا للتقدير وجعل المشار اليه كالمحسوس المبين الذي لا نزاع فيه كما سبق في الفاتحة
ذلكم مبتدا وظنكم الجملة الذي بعد خبر بعد خبر واردكم خبر ثالث ويجوز ان
يكون الجميع صفة او بدلا واردكم الخبر ويجوز ان يكون اردكم حالا قال صاحب
الكشف تقديره ولكن ظنكم مرديا اياكم قوله ان علينا من الله عينا كالية ورقيبا مهيمنا
فيه تجريد قوله من ربه اهيب من ربه متعلق باهيب يقال هاب منه وقوله احتشاما
يتقدر له مثل ذلك اي احتشاما من ربه لان المصدر لا يتقدمه معموله ولا معمول التمييز
يتقدم على عامل التمييز وكذا لا يتقدم معمول تنازع فيه العاملان على العاملين
لكن قوله منه مما تنازع فيه اسما التفضيل وضمير يعود الى المؤمن وقوله مع الملاقاة بل
لقوله في اوقات خلواته فهو مثل قولك زيد قائم احسن منه قاعدا في تفضيل احدى حالتي
الشيء على الاخرى يعني يكون في الخلوة احسن احتشاما من ربه في نفسه قوله وان
يستعتبوا العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون الجوهري اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعا
الى الاساءة والاسم منه العتبى واستعتب طلب ان يعتب تقول استعتبته فاعتبني
اي استرضيته فارضاني الراغب العتب كل مكان ناب بنازله منه قيل للمرقاة
ولاسكفة الباب عتبة واستعير العتب والمعتبة للغلظة يجدها الانسان في نفسه
على غيره واصله من العتب وبحسبه قيل خشنت بصدر فلان ووجد في صدره غلظة
وقيل هو عتبت فلانا اي ابرزت له الغلظة التي وجدت له في الصدر واعتبت
فلانا حملته على العتب ويقال اعتبته ازلت عتبه والاستعتاب ان يذكر عتبه
ليعتب يقال استعتبت فلانا ويقال لك العتبى وهو ازالة ما لاجله تعتب
وبينهم اعتوبة اي ما يتعاتبون به قوله وقيضنا لهم وقدرنا لهم روي عن
المصنف ومنه قيض البيضة قشرها لانه لباسها واللباس يقدر للابرة ل
معاوية رضي الله عنه وان يزيد قيا من غوطة دمشق رجالا ما رضيت الراغب
في قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي نتح ليستولي عليه استيلا
القيض على البيض قوله المقايضة المعاوضة الجوهري قايضت الرجل مقايضة

اي

اي بادلته بمتاع وهما قيضان كما تقول بيعان قوله ومن يعش التقييض اي ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين فوقع تقييض وهو فعل الله جزاء للشرط ومسببا عن فعل العبد
جدوا عند اهل السنة من فعله كسبا قوله كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين
وهو نهاهم عن اتباع خطواتهم الانتصاف الاية على ظاهرها فالله تعالى ينهى عما يريد
وقوعه وبذلك صرحت هذه الاية فنقول لمن يخرجها عن موضعها ولو لم يكن في القران حجة
على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلوات الله عليه سوى هذه
الاية لكفى بها فهذا موضع هذه المقالة التي انطقها الله وقلت ـــــ وبتيد
قول صاحب الانتصاف قوله تعالى فحق عليهم القول في امم اي حق عليهم قولنا ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين قوله مافوكا اي مصروفا والافك الصرف وافكته صرفته بالكذب والباطل
والافك الذي يصد الناس عن الحق بالكذب قوله وقرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمها
الفتح مشهورة والضم شاذة لصاحب المطلع وهي قراءة عيسى بن عمر وهو على الفتح
من صنع دخل وعلى الضم قاله الاخفش وفي ديوان الادب من حد علم يقال لغي يلغى
لغوا ولغى يلغي او لغي يلغى لغى قوله من اللغا ورفث التكلم • اول ـــــ ه •
ورب اسرى بالجمع الكظم • وفي الشرح • استغفر الرحمن ذا التعظم •• قوله بالخرافات
النهاية خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا
حديث خرافة واجروه على كل ما كذبوه من الاحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه
وفي الحديث انه قال خرافة حق الجوهري الراء فيه مخففة ولا تدخله الالف لانه
معرفة الا ان يريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل روي عن المصنف انه قال
المسموع من كلام العرب الخرافات بالتشديد قوله والرمل الاناشيد من الحجاز
كلام مرمل اي مزيف وعن بعضهم الرمل الرجز يقال اراجيز العرب وهو ما تقوله
الصبيان من العرب وما تقوله المقاتلة في الحرب فيما بينهم الجوهري الرمل
جنس من العروض قوله ويجوز ان يريد بالذين كفروا يروى بالواو وبغير الواو ويروى
وان يذكر الذين كفروا ولكن ذكر الاول اصح دراية لان التقدير يجوز ان يريد بالذين
كفروا هؤلاء اللاعنين وضعا للمظهر موضع المضمر ويجوز ان يذكر الذين كفروا عامة
فيدخل فيه هؤلاء اللاعنين دخولا اوليا قوله وقد ذكرنا اضافة اسوا اي في نوبة

للمرء عنه قوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا وذكر فيه ان اضافة اسوا الشي من
اضافة افعل الى ما اضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشي الى ما هو
بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان لان التقدير لنجزينهم اسوا جزا
الذي كانوا يعملون وهذا غير مستقيم على التفضيل لان الكفرة يجزون بالعذاب الشديد
وليس المراد ان العذاب سي واسوا انهم يجزون بالاسوا دون السي ويمكن ان تجري
الاضافة على ظاهرها ويكون عطف قوله ولنجزينهم اسوا الذي الاية على قوله فلنذيقن
الاية على نحو عطف جبريل على ملائكته كانه قيل فلنذيقن اوليك اللاعين بما فعلوا
من الشرك والافساد والعصيان عذابا شديدا وخصوصا لنجزينهم اسوا جزا اعمالهم
من الاستهزا بايات الله وتحقير القران المجيد وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا
فيه والنظم يساعد هذا التاويل لانه تعالى لما رتب فلنذيقن على ما سبق
وعطف عليه لنجزينهم بعد اثبات الكفر لهم والاستخفاف بكتاب الله المجيد
علل استحقاق العذاب الشديد بوضع الذين كفروا موضع الضمير تقريرا وعلل استحقاق
الاسوا بوضع اعدا الله موضع هم تلويحا واشير الى الاسوا وهو مرتب باسم الاشارة
الدال على البعد ليوذن بالفرق بين الجزائين والبون بين الكفرين ثم بين بان هذا الجزا
الخاص موجبه ذلك الاستخفاف تصريحا بان ختم الكلام بقوله جزا بما كانوا باياتنا
يجحدون واعاد بذكر الجزا ووضع الايات موضع القران واورد صيغة التعظيم
تربية لتلك الفوايد وترشيحا لها اذ عبر عن اللغو بالجحد ردا للعجز على الصدر كما قال
المصنف اي جزا بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وهذا
نوع من انواع رد العجز على الصدر لما بين قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
الاية وبين قوله بما كانوا باياتنا يجحدون من التوافق المعنوي لان من يستهزي بالقران
لابد ان يكون جاحدا له فظهر ان الاضافة في الاية مما قصد بها الزيادة على ما اضيف
اليه ولما الحق المصنف هذا الاسوا بذلك نحن نلحق لك هذا التشديد لعضد
هذا المقدر في هذه الاعتبارات لتعرف بين من لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا
خاشعا متفكرا متدبرا والتهديد والوعيد الشديد لمن يصد عنه عند سماعه ما يشوش
على القاري ويخلط عليه القراة وارعاد وابراق لمن يدرك منه قلة مبالاة به فضلا
عمن يتنزه وراه ظهريا واشتغل بما ينافيه من العلوم المذمومة فانظر الى عظمة

القران

المجيد وتامل في هذا التغليظ والتشديد واسهد لمن عظمه واجل قدره والقى اليه السمع
وهو شهيد بالفوز العظيم والدرجات المقيم رزقنا الله واياكم معاشر الاخوان
توقير كلام الله وتوقير حرمته واستنباط دقيق معانيه وتحقيق مبانيه ووفقنا
بفضله وجوده للعمل بما فيه انه خير مامول ونعم مسول **قوله** ان النار في نفسها
دار الخلد وهي بنفسها دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وعليه قوله لا اخطل
• بنزوة لص بعدما مر مصعب • باشعث لا يغلي ولا هو يقمل • ومصعب نفسه
هو الاشعث كانه استخلص منه اشعث **قوله** وقرى ارنا بسكون الرا ابن كثير وابن
عامر وابو بكر وابن شعيب وقرا ابو عمر وعن اليزيدي باختلاس كسرها والباقون باشباعها
قوله استعار الايتا في معنى الاعطا واصله الاحضار الجوهري اتاه ايتا اي اعطاه
واتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله تعالى اتنا غدانا اي ايتنا به **قوله** ثم ثبتوا على الاقرار
ومقتضياته يعني لم يرد بالقول مجرد النطق فحسب بل هو وما يستتبعه وذلك ان
هذا القول ادعى من القائل بانه رضي بالله ربا والرضى بذلك اقرار بان المعبود
الخالق المنعم على الاطلاق مالكه ومدبر امره وذلك يوجب القيام بمقتضياته
من الشكر باللسان وتحقيق مراضيه بالقلب والجوارح وعلى هذا النهج ورد عن عبد
الله بن مغفل قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اني احبك قال انظر ما تقول
فقال والله اني لاحبك ثلاث مرات قال ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا للفقر اسرع
الى من يحبني من السيل الى منتهاه اخرجه الترمذي وانشد في معناه • • •
• لهون علينا ان المعالي نفوسنا • ومن طلب الحسنا لم يغله المهر • النهاية
التجفاف شي من سلاح يترك على الفرس يقيه الردى وقد يلبسه الانسان ولما كان
هذا الكلام من الجوامع وسال الصحابي عن امر يعتصم به اجاب صلوات الله عليه
بقوله قل ربي الله ثم استقم **قوله** قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان
هو من قوله صلوات الله عليه حين قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال
قد قال الناس ثم كفر اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام اخرجه الترمذي عن
انس **قوله** لم يروغوا روغان الثعالب ويروى الثعلب الاثر مذكور في شرح
السنة النهاية روغان الثعلب مثل لمن لا يثبت على حال وفي حديث قس خرجت
ادبع بعيرا شرد مني اي اطلبه بكل طريق **قوله** اخبرني بامر اعتصم به الحديث اخرجه

اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي **قوله** وانتصابه على الحال قال
صاحب الكشف اي جعلت نزلا جمع نازل كشارف وشرف وصابر وصبر كانه حال من
الكاف والميم اي لكم فيها نازلين ويكون قوله من غفور رحيم في موضع نصب صفة
لنزلا اي نازلين من امر غفور رحيم قال ابو علي ولا يكون من غفور رحيم متعلقا بيدعون
لان الحال التي هي من المجرور قد فصل بينهما ولكن ان جعلت نزلا حالا من الضمير
المرفوع في تدعون على تقدير تدعونه نزلا جاز ان يتعلق من بتدعون لان الحال
والظرف جميعا في الصلة وهذا انما يدل على ان الحال انما في الصلة ليس كالحال
عن الموصول لان الحال عن الموصول يؤذن بتمامه فيصير فاصلا بين الموصول وما بعده
الحال من الصلة ويجوز ان يكون نزلا حالا من الموصول اي لكم الذي تدعونه معدا
ولا يكون جمع نازل بل هو من النزل الذي يجعل للضيفان وهذا انما يكون على
قول من رفع بالظرف كقولهم في الدار زيد قائما واما من رفع بالابتدا فلا يكون
حالا من ما ولكن من الضمير في الظرف او من الضمير المنصوب المحذوف اي ما تدعونه
نزلا **قوله** نحلة اي ملة ومذهبا قال الجوهري فلان ينتحل مذهب كذا اذا انتسب اليه
قوله ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده
وعن قول قال قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال ومعنى
قال له اسلم قال اخطر بباله النظر في الدلايل المودية الى المعرفة والاسلام فقال
اسلمت اي فنظر وعرفه قال الامام ان السعادة لها مرتبتان التام وفوق التام
اما التام فهو ان يكتسب من الصفات الفاضلة ما لاجلها يصير كاملا في ذاته
فقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اشارة الى هذه المرتبة فاذا فرغ
من هذه الدرجة اشتغل بتكميل الناقصين وهو فوق التام فقوله ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله اشارة الى هذه المرتبة واعلم ان من اتاه الله عز وجل
[illegible] ونصابا وافيا من العلوم الالهية الكشفية عرف ان لا ترتيب احسن
ولا اكمل من ترتيب اي القران **وقلت** فعلى هذا ينبغي ان يكون
قوله وقال انني من المسلمين جامعا للمعاني السابقة ولا يكون محصورا في القول المجه
لحه على طريقة التذييل وعلى اسلوب قولك زيد من العلما اي له مساهمة معهم
في هذا الوصف والعلم لا كاللقب المعهود فكانه قال انني من الذين لهم القدح المعلى

في

في التسليم والتفويض قال الراغب الاسلام في الشريعة ضربان احدهما دون الايمان واياه عنى بقوله
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع
الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفا بالفعل واستسلام في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم
عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **قوله** هذا قول ابي حنيفة
ومذهبه الذي يقويه الحديث لما اراد ان يعتكف وراى الاخبية في المسجد فقال
البر تقولون بهن اي تظنون وترون الظن اردن البر ومنه سبحان الذي تعطف بالعز
وقال به اي احبه واختصه لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان اي بمحبته واختصاصه



وقيل معناه حكم به فان القول يستعمل في معنى الحكم وقال الازهري معناه غلب واصله
من قيل الملك لانه ينفذ قوله **قوله** عدوك المشاق اي المخالف الذي اخذ في شق
وانت في شق الجوهري المشاقة والشقاق الخلاف والعداوة **قوله** فهلا قيل ادفع
بالتي هي احسن السوال وارد على تفسيره السابق وقوله اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة التي ترد عليك من بعض اعدايك يعني من امثال تينك الحسنتين اذا وردت عليك
سيئة من بعض اعدايك فادفعها باحدى الحسنتين وهي التي احسن اي العفو وصاحب الخلق
العظيم فانها لازمة للترتيب فلم تركها **واجاب** بان الترتيب موكول الى الذهن
الذي هو ادنى الدليلين وترك الوصل الى الفصل للاستيناف وتقدير السوال
فاحسن في هذا على حقيقته وقوله وقيل لا مزيد عطف على قوله يعني ان الحسنة والسيئة
متفاوتتان في انفسهما والمعنى ان بين الحسنة والسيئة بونا بعيدا ولا يكن اختيارك
الا الحسنة فعدل الى الاحسن للمبالغة لانه على الوجه الاول وقعت الموازنة بين الحسنتين
وبين السيئتين فان **قلت** قد علم بما تقرر الموازنة بين الحسنتين فما معنى
الموازنة بين السيئتين **قلت** ان المسي اذا اسا اليك فانك ان جازيته
بمثل تلك السيئة اليه فحسنتك سيئة بالنسبة اليك لما كان عليك ان تعفو عنه بل
تحسن اليه لكن لا تستوي سيئتك وسيئته وسيجي في سورة الشورى الكلام
فيه عند قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله **قوله** او اريد
واما ينزغنك نازغ وعلى هذا من بيانية جردت من الشيطان اما شيطان اخر وسمي
نازغا او جرد منه وصفه الذي هو لسوليه وجعل نازغا فهو هو ايضا وعلى الاول
كانت ابتدائية المعنى اما ينزغنك من جهة الشيطان نزغ فاسند الفعل الى

مثله مجازا قوله وامض على شانك اي خلصت من نزغاته الاساس مضى في امره م عليه ومضى
السيف في الضريبة ومضى في حاجته قوله اولما قال من اياته كن يلي في معنى اياته ويروي
معنى
في الاناث وهو الاصح لقيل خلقهن جواب عما قيل لا يصح ان يعود الى الشمس والقمر
والليل والنهار لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للتذكير دون التانيث
واجاب المصنف بانها في معنى الايات قال الزجاج قد قيل الليل والنهار والقمر
وهي مذكرة وقد قال خلقهن والها والنون يدل على التانيث وفي الجواب وجهان
احدهما ان ضميرها لا يعقل على لفظ المونث تقول هذه لنا شق فشقها وان شئت فشقهن
وثانيهما ان يرجع الى معنى الايات لانه تعالى من اياته هذه الاشيا فاسجدوا لله الذي
خلقهن قوله عند الشافعي رضي الله عنه يعبدون اي الشافعي يسجد عند يعبدون
وابو حنيفة عند يسامون وقلت الاصح الثاني قال صاحب الروضة
الاصح انها عقيب يسامون والثاني ان كنتم اياه تعبدون قوله لانها تمام المعنى
ويمكن ان يقال بتمام المعنى عند قوله واسجدوا لله الذي خلقهن لانه حكم عقيب الوصف
المناسب وقوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتعريض للغافلين وقوله فان استكبروا
تميم متميم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال فدعهم وشانهم لكنه
متضمن للذم على ترك السجود فان قوله فان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا اقامة للسبب
موضع المسبب للعلة وانت قد عرفت ان من عينه ايجاب السجدة اما للامر بها او المدح
لمن اتى بها او الذم لمن تركها وكان الظاهر ايجاب سجدتين لجعل الثاني كالتاكيد
للاول فنزع سجدة واحدة ومن بعضهم انما كانت السجدة عند لا يسامون لانه اقرب
الى الاحتياط فانها ان كانت عند الاية الاولى جاز تاخيرها وان كانت عند الثانية لم يجز
تعجيلها قوله الكاسف البال الجوهري رجل كاسف البال سيئ الحال والطمر
الثوب الخلق والجمع الاطمار يريد ان الكلام فيه استعارة تمثيلية شبه حال جدوبة
الارض وانعدام الخير فيها ثم احيا الله اياها بالما النازل من السما واهتزازها بالحروبة
الى الخصب وانبات كل زوج بهيج بعد المحل بحال الشخص كئيب كاسف البال رث الهيئة
لا يوبه له ثم اذا اصابه شي من متاع الدنيا وزينتها تكلف بانواع الزين والزخارف
فمثال في مشيه زهوا فيهتز بالاعطاف خيلاء وكبرا ثم بولع في التشبيه فحذف
المشبه فاستعمل الخشوع والاهتزاز دلالة على مكانه قوله وقري وربات قال

الزجاج ويقرا ربات بالهمز يعني ربت عظمت وربات ارتفعت قال ابن جني قرا ابو جعفر وربات ومعناها
راجعة الى معنى قراة الجماعة وذلك ان الارض اذا ربت ارتفعت ومنه الربية وهي الطليعة
لشخوصه على الموضع المرتفع قوله وقري يلحدون ويلحدون الثانية حمزة والباقون الاول
قوله هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في اياتنا وفي هذا الابدال اشعار بتغليظ من اول
القران بالراي الباطل والهوى الزائغ وتعظيم لشان القران المجيد ونعي على المتقاعدين
عنه وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مطاعن القوم فيه وذلك انه تعالى لما
افتتح السورة بذكر القران المجيد وانه اية عظيمة ومعجزة قاهرة وعقبه بما يبين عجزهم
عن المعارضة بتلك الشبهة الركيكة وهي ان الرسالة منحصرة على الملكية لا تتعدى
الى البشر وذكر طعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
وذيل المعنى بوجوه من الاستطرادات المناسبة الى نوع اخر من مطاعنهم وهو الالحاد
فيه تقريرا للعجز والاخزا وبيانا لتبكيتهم عن الحجة القاهرة ومما يدل على ان الابدال
للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع في اياتنا ووضعا للمظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق
وجعله علة لا يتبنا اوصافا لكمال علته وانه لكتاب عزيز الى اخره قوله كان الباطل
لا يتطرق اليه بيان للمثل يعني قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه استعارة
تمثيلية والوجه منتزع من عدة امور وهي مسبوقة بالتشبيه ومن ثم اتى في البيان باداة
شبه الكتاب وعدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب قاهر
يمنع جاره من احاطة العدو به من كل جانب ثم اخرجه مخرج الاستعارة بان ترك المشبه
به قايلا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقوله لا ياتيه الباطل صفة اخرى
لكتاب وقوله من حكيم حميد تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين فكونه حكيما موجب لان
يكون منزله محكما متقنا رصينا يغلب ولا يغلب فيكون عزيزا وكونه حميدا يستدعي
ان يكون كلامه حقا لا باطلا عبثا يهدي الناس الى النهج العظمى والله يدعوا الى دار
السلام فلعنه الله لذلك قايله ولجحدا لمتكلم به ثم ان المشركين حين لم يعرفوا هذه النعمة
وراموا نسبة الباطل اليه وطلبوا توهين احكامه كما نبه عليه قوله ولو جعلناه
قرانا اعجميا الاية سلى حبيبه اولا بقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
وثانيا بقوله ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه قوله وانا له لحافظون
اي بحراسة التنزيل وسواتر الساندين بواعث خزنة القران ودفعوا عن مطاعن الخصوم

مكذا اجب ان يعتقد ليصح استشهاده بالاية لقوله ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل
به فان قيض قوما الاساس ولفلان في هذا الامر قدم سابقة وتقدم وله قدم
صدق وضمن تقدم معنى تكفل اي تكفل في حمايته سابقا بان اتاح وقدر علماء ذابين
عن حريمه وقلت تجوز خلافه لانه تعالى انزل التوراة واستحفظها الاحبار
والربانيين كما قال انا انزلنا التوراة الى قوله والربانيون والاحبار بما
استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فغيروا وحرفوا وتكفل عز وجل هو بنفسه
حفظ القران حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاكد الجملة انواعا من
التاكيد لئلا يظن الخلاف قال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام
البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو زادوا ذلك لتغير نظمه وظهر
للخلق انه من كلام البشر وليس من كلام خالق القوى والقدر ولقائل ان يقول
انا لحافظون مطلق يحمل على انا لحافظون الفاظه من التغيير والتبديل وحافظون
معانيه من تاويل المبطلين بان نقيض قوما يعارضونهم فاستشهد به للمعنى الثاني
قوله ويقرئ اعجمي قراءة هشام اعجمي بهمزة واحدة من غير مد على الخبر والباقون على
الاستفهام قوله على الاخبار بان القران اعجمي والمرسل او المرسل اليه عربي فعلى
هذا الانكار ناش من كلمة التحضيض اي هلا فصلت اياته ثم بين عدم التفصيل
والبيان على سبيل الاخبار بان القران اعجمي والرسول عربي او الامة المرسل اليهم
عربي او انها وكدت معنى التمني اي ليته فصلت تفصيلا بان يكون بعضها اعجميا
وبعضها عربيا ليعلم كل اناس منهم الذي يشربون واليه الاشارة بقوله هلا فصلت
اياته ويجوز ان يكون يجري على ظاهره قوله على اي طريقة جاءهم وجدوا فيها متعنتا
اي مكانا للتعنت ويروى متعنتا باسم الفاعل فيكون تجريدا اي وجدوا فيها
من نفسهم متعنتا الجوهري جاء فلان متعنتا اذا جاء يطلب زلتك قوله
كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب اي اطلاق العربي على الجماعة
غير مطابق وكان ينبغي ان يقال عربية نظرا الى الامة او عربيون نظرا الى المعنى
واجاب ان القصد في الكلام انكار منافاة حال الكتاب والمكتوب اليه
لا المطابقة من اللفظ والمعنى كما في مسالة المراة القصيرة فان المنكر الجمع بين
هذين المعنيين ولا مدخل لخصوصية اللابس والملبس لا يخلو اما ان يكون

الذين لا يؤمنون في موضع الجر قال ابن الحاجب في الامالي والذين لا يؤمنون مخفوض عطفا على
للذين امنوا ووقر مرفوع عطفا على هدى وفي اذانهم بيان للمحل او وقر خبر للمبتدا الذي
هو الوقر لان والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر عطف على قوله للذين امنوا هدى وشفا
فلا بد ان يكون موافقا له في الاعراب فيجب ان يكون المعطوف على للذين مخفوضا والمعطوف
على هدى مرفوعا بالابتداء ولا يستقيم ان يقال اجعل في اذانهم وقر جملة في موضع رفع
معطوفة على هدى لانه يودي الى ان يكون المبتدا جملة ويلزم من هذا التقدير
ان يكون عطفا على عاملين كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وما كل سوداء تمرة
ولا بيضاء شحمة ومثل هذا من العطف على عاملين جائز عند المحققين المتاخرين ويجوز
ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا بتقدير والذين لا يؤمنون هو في اذانهم
وقر على ان يكون المبتدا الثاني محذوفا وخبره وقر وفي اذانهم بيان للمحل الوقر
ولا يكون الوقر وفي اذانهم مبتدا وخبر ولا يقدر هو اذ لا عائد في الجملة على المبتدا
فلا يكون ما يربط الجملة الثانية بالاولى لان قوله قل هو للذين امنوا هدى اخبار عن
القران بانه للمؤمنين هدى وشفا فاذا لم يكن في الثانية ذكر القران كانت اجنبية
عنها ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر من غير تقدير
هو والرابط محذوف به هذا اقرب من الوجه الثالث في الكشاف وقال ايضا
ويجوز ان يكون قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله هو للذين امنوا هدى وشفا
والتقدير هو للذين امنوا هدى وهو على الاول الذين لا يؤمنون عمى وقوله والذين
لا يؤمنون في اذانهم وقر جملة معترضة على الدعا وقلت هذا وان
جاز من جهة الاعراب لكن من جهة المعاني يرده لفك النظم واولى الوجوه ما يصح
منه عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله في اذانهم وقر ليكون على وزان قوله
وفي اذاننا وقر وهو عليهم عمى لان الطريق الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى
على من لا بصر له ولا بصيرة وهذا لا يحسن الا على الوجه الثاني في الكشاف وعليه
يلتئم الكلام لان قوله قل هو للذين امنوا هدى الاية جواب عن قولهم لنا لو
لولا فصلت اياته اعجمي وعربي على الاسلوب الحكيم والمعنى ما قالوا ان ايات الله
على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غرضا لبن للحق فيكون ذكر
المؤمنين مستطردا للبيان ان الكتاب في نفسه سبب لازالة الشك والريب

لوضوح آياته وسطوع براهينه وانما نشأ الريب منكم لتعنتكم وانكم من أهل الختم
والطبع ولكونه مشتملا على هذا أخرج التركيب مخرجا أفاد التعريض بأن قدم الخبر على المبتدأ
ليفيد التخصيص وبني الجملة على الضمير المرفوع لإفادة تقوي الحكم ربه لغاية التعريض
أي هو للطالبين للحق خاصة هدى وشفاء لما في صدورهم من مرض الشك والريب
وللذين لا يؤمنون ضلالا لو مرض على مرض فزادهم الله مرضا ابتداء والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد لأن الضلالة ومرض
الشك والصمم عن الحق والعمى عن الآيات اذا اجتمع في شخص فداعيهم الى الهدى
كأنه ينادي لهم من مكان بعيد كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون أي مثل داعي الذين كفروا وهذا
هو التحقيق ومن ثم قال وان كان الأخفش يجيزه أي هذا الوجه ضعيف لأن الدليل
دل على ضعفه والمقام ينبو عنه وقد منعه سيبويه والمختار قوله فان القول ما
قالت حذام **قوله** وقرئ وهو عليهم عم وعمي قال الزجاج وقرأ وهو عليهم
عم بكسر الميم ويجوز وهو عليهم عمي باثبات الياء وفتحها ولا يجوز اسكان الياء
وترك التنوين **قوله** لا ترعونه أسماعهم الجوهري أرعيته سمعي أي أصغيت إليه
ومنه قوله تعالى راعنا **قوله** شاطه شطت الدار شطوطا قال
لئن غبت عن عيني وشطت بك النوى • فانت الذي في القلب حطت رواحله •
قوله والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وأن الخصومات تفصل في ذلك
اليوم اشارة الى ان هذا القول وارد على سبيل التخلص الى ذكر القيامة وهو
قوله تعالى اليه يرد علم الساعة والتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من
الاختلاف قوله في القرآن وطعن الطاعنين المتعنتين فيه ولذلك أتى بذكر موسى عليه
السلام والاختلاف فيه في كتابه **قوله** أي اذا سئل عنها قيل الله يعلم أو لا يعلمها الا
الله يعني أن التقديم في قوله اليه يرد علم الساعة يجوز أن يكون اشارة الى جواب
منكر زعم أن علم الساعة غير مختص بالله فيجاب بالحصر أي لا يعلمها الا الله وأن
يكون جوابا عن متردد يتردد في ذلك ويشك فيه فيزال الشك بقوله الله يعلم
لإفادته تقوي الحكم المستلزم للتخصيص لاختصاص ذكر الاسم الجامع وأنه
تعالى يعلم حقا البتة فلا يعلم غيره **قوله** وقرئ من ثمرات نافع وابن عامر وحفص

بالجمع والباقون على التوحيد **قوله** كم الطلعة أي وعاؤها النهاية في حديث سحر النبي صلى
الله عليه وسلم أنه جعل في جف طلعة الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه
قوله أي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل حبلى ما في ما يخرج نافية ومن بيانية
والمبين مضمر أي أخذ القدر المشترك من الأفعال الثلاثة أعني تخرج وتحمل وتضع
وجعله أصلا في الاعتبار وعبر عنه بحدث شيء ثم عمد الى مصادر الأفعال وجعلها
تفصيلا لذلك المجمل وعطف بعضها على البعض ليتسبب له الاستثناء بقوله الا بعلمه
عن المذكورات كلها فلا يختص بواحد لاستقامة المعنى كما جاء في الأصول الاستثناء
المعقب للجمل يعود الى الكل لان الأصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات
كالحال والشرط وغيرهما الا اذا منع منه مانع والطريق الذي سلكه هنا طريق حسن
في الباب قال أبو البقاء وما تحمل ما نافية لأنه عطف عليها ولا تضع ثم نقض النفي بالا
ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك وأما قوله وما تخرج من
ثمرة فيجوز أن يكون بمعنى الذي والأقوى أن يكون نافية وقال القاضي ما في ما
تخرج نافية ومن الأولى مزيدة ويحتمل أن يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة
بخلاف قوله وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه لمكان نفيه ونقضه حال أي مقرونا



بعلمه واقعا حسب تعلقه **قوله** من الخارج خدجت الناقة تخدج خداجا فهي خادج
والولد خديج اذا ألقته قبل تمام الأيام وان كان تام الخلق **قوله** ومعنى ضلالهم
على هذا التفسير يعني اذا كان قوله آذناك ما منا من شهيد من كلام العبدة يكون معنى
وضل عنهم غاب واذا كان من كلام الشركاء يكون المعنى أن الشركاء حينئذ لا ينفعون
العبدة والشافع الذي لم تنفع شفاعته كالمعدوم فضلالهم بمعنى عدم نفعهم لا بمعنى
غيبتهم لأنهم حينئذ هم المجيبون والمسؤول عنهم العبدة والجملة على الوجهين حال
وقد معه مقدرة ويجوز أن يكون عطفا على قالوا **قوله** آذناك اخبار بإيذانك منهم
يعني هذا يقتضي أنه تعالى قد سأل عنهم مثل هذا السؤال قبل ذلك وأنهم أجابوه
بمثل هذا الجواب ثم أعاده فما فائدة الاعادة وأجاب بوجوه أحدها
من عادة الموبخ أن يعيد كلمة التوبيخ تشديدا على الجاني وتقبيحا لجنايته وثانيها
أن قولهم هذا ليس أنه قد سبق منهم الايذان بمثله لكن هو ايذان بلسان الحال
عن مضمرات البال وثالثها أنه توطئة للاخبار وتمهيد لقوله ما منا من شهيد

قوله القائل اعلم الملك ثم قوله انه قد كان من الامر كيت وكيت قوله يولع فيه من طريقين
من طريق بنا فعل ومن طريق التكثير قال الامام الياس من صفة القلب والتسخط لاظهار
اشارة في الاحوال الظاهرة قوله نزلت في الوليد بن المغيرة فهو معنى قوله افرايت الذي كفر
باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة فهو بمعنى قوله وقال
المصنف والمشهور انها في العاص بن وايل وقصته مع خباب مذكورة في سورة مريم
قوله فانهم محقوقون حق هذا الامر وهو محقوق به اي تعين خلافة من الخليق بمعنى
انهم احقاء بذلك قوله هذا ايضا ضرب اخر من طغيان الانسان والضرب الاول
بيان لشدة حرصه وانه ان اعطي لم يشبع وان منع لم يقنع والثاني لبيان طغيانه فلا
يثبت على السرائر بطرا من منزلته وتكبرا وطغيا ولا تصبر على الضرائر خضوعا واستكانة
لذلك قوله ونأى ونآء بجانبه ابن ذكوان ونآء بجانبه جعل الهمزة بعد الالف
والباقون بفتحها وورش على الصلة قوله ونبئت عنه مقام الذئب قبله ه
وماء قد وردت لوصل أروى ۞ عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه ۞ مقام الذئب كالرجل اللعين ۞ اللجين ما سقط
من الورق عند الخبط وذعرت اي افزعته والضمير في به يعود الى الماء فاحضر الذئب
والقطا لان القطا اهدى الطير والذئب اهدى السباع وهما السابقان الى
الماء والرجل اللعين شي ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش يقول رب ماء قد
وردته لاجل ارادي عليه محبوبتي حاجات اليه لغسل راسها ورضيتها بها وصفة الماء ذلك
قوله ويكون عبارة عن الاعراف هذا هو الجواب الثاني عن السؤال وكلا الجوابين لا
يتجاوزان عن الكناية لكن الاول من باب التعريض بالتعظيم فانهم يعبرون عن المجلس والمقام
والمكان عن ذات من يقصدون تعظيمه ويحتشمون عن التصريح بالاسم قال
زهير ۞ فعرض اذا ما جئت بالبان والحمى ۞ واياك ان تعني فتذكر زينبا ۞
سيكفيك من ذاك المسمى اشارة ۞ فدعه مصونا بالجلال محجبا ۞
وههنا وارد على التنكير والثاني من باب الرمز كما عبر وانما عدم الالتفات
بالتعليل لتنبذ ونا الظهور ويرجعه ايضا الى التكبر والخلال لان المتكبر لا يخلو
من تلك الحكات قوله معنى ان ما انتم عليه من انكار القرآن الى اخره وكلامه يتود
مستفادة من التركيب التمثيلي ان قوله تعالى ان كان من عند الله وارد على العرض والتقدير

ويجب

ويجب ان يكون مسبوقا بمقدمات منتهي اليه وهو ان يقال ان ما انتم عليه من انكار القرآن
ليس بصادر عن حجة قاطعة عندكم وانما هو امر محتمل لانكم ما اتبعتم الدليل فيجوز ان يكون
من عند الله والعاقل اذا تورط في مثل هذه الورطة يتوقف حتى يحصل على اليقين ثم
يشرع في قطع الحكم فانتم قطعتم في التكذيب والانكار قبل الفحص والنظر اخبروني عن
ان كان صادقا ومن عند الله فمن اضل منكم وقوله من اضل ممن هو في شقاق وارد على
العموم وعدم التصريح والمكافحة وهو مقتضي ان يقال ولعله حق فما هلكتم انفسكم من
الظلم منكم موضع موضع الضمير من هو في شقاق بعيد وهو معنى قوله ثم كفرتم به لما فيه
من معنى البعد كبعيد في الكلام وارد على ارخاء العنان وكلام المصنف قوله
ابعدتم الشوط الجوهري عدا شوطا اي طلقا الاساس وفلان شوطه شوط باطل قوله
في شقاقه اي بالغتم في مخاصمته قال المشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعادين
في شق خلاف شق صاحبه قوله وفي باحة العرب الاساس نشا فلان في باحات
وباحتك وهي العرصة هذا تفسير لقوله وفي انفسهم وهذا ايضا وارد على خلاف
مقتضى الظاهر على عكس ما سبق انفا في قوله ونأى بجانبه اي بنفسه وقول الشاعر
مقام الذئب جعلت انفسهم بادخالها في العرصة والمكان للمفتوح اعلاما بان
للبلاد المفتوحة اثرت انفسهم اثرا بليغا كانها هي بكانها قوله تقديره او لم يكفهم ان
ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من ايات الله مطلع مهيمن يستوي
عنده غيبته وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن لذلك
لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملو هذه النصرة فان قلت من ابن دل هذا
اللفظ الموجز على هذه المعاني المبسوطة قلت من مقتضى المقام والعدول
من الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه الايات اظهارا للحق وكفى بها دليلا على ذلك
والواو في اولم يكف للحال وانما ادخل همزة التقرير على الجملة الحالية لمزيد تقرير
حصول الموعود وان هذه الايات كافية في المطلوب لا مزيد عليها ووضع المظهر
وقوله ربك انه على كل شيء شهيد موضع ضمير الايات في قولنا وكفى بها دليلا للاشعار
بالعلية وان هذه الايات انما صلحت للدليل على حقية المطلوب لان منشاها
من هو على كل شيء مهيمن مطلع واليه الاشارة بقوله فيتبينون عند ذلك ان القرآن
منزل عالم الغيب وابدل انه على كل شيء شهيد من قوله بربك بيانا وتفسيرا وايذانا

بان هذا الوصف متعين له وشاهد بان الرب هو الذي يكون في كل شي شهيد واليه
الاشارة بقوله مطلع مهيمن يستوي عنده غيبته وشهادته واما اختصاص الضمير
في انه الحق بالقران فمن حيث المقام لما سبق ان هذه السورة الكريمة نازلة في بيان
عظمة القران المجيد والرد على منكريه ومعانديه فكلما جعل فكرهم شرعا المعنى الى
بما يناسبه من المعاني فكان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم كلاما
على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعاني فجي بقوله سنريهم اياتنا في الافاق
الاية مسليا لحبيبه صلوات الله عليه ووعدا لاظهار كلمته وقهر اعدائه
وسلك فيه مسلك الدليل والبرهان لنطق الموافق والمخالف بحقيته واليه
الاشارة بقوله يستوي عنده غيبته وشهادته ليكون كالشاهد على انها
بنفسها اية مستقلة من حيث انها مخبرة عن الغيب روى الواحدي عن الزجاج انه
قال ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى قد بين لهم ما فيه كفاية من الدلالة ٥
فان قلت هل لقول عطا على ما رواه محيي السنة سنريهم اياتنا في الافاق
يعني اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار
وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق وجه مناسبة بالنظم
قلت اجل ولغيره المناسبة والعلم عند الله وذلك انه تعالى لما امر حبيبه
صلوات الله عليه بمتاركة القوم في قوله قل ارايتم الى قوله من اضل ممن هو في
شقاق بعيد وظل في غلوه الياس من ايمان القوم وذهبت نفسه عليهم حسرات
فاعلمهم الله تعالى بقوله سنريهم اياتنا انه ما عليك الا البلاغ وما الهداية
فانت قد اديت ما عليك من البلاغ وليس اليك الهداية ونحن سنهدي
منهم من نريد هدايته بان نفتح قلوبا غلفا واذانا صما واعينا عميا فيرون اياتنا
في الافاق وفي الانفس ثم قرر ذلك بقوله اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد ٥
انجازا للوعد مسليا له صلوات الله عليه مما اعتراه من الياس وكان هذا الوجه
احسن وفي معنى الخاتمة ادخل وللتناول اعم واشمل والقول الذي اختاره المصنف
رواه محيي السنة عن مجاهد والحسن والسدي قال الامام وقيل هذا
الوجه ضعيف لان سين الاستقبال تدل على انه تعالى ما اطلعهم على تلك الايات
وسيطلعهم عليها وليس كذلك قلنا القوم وان كانوا قد راوا هذه الاشيا

الا ان العجايب التي اودعها فيها مما لا نهاية لها فهو تعالى يطلعهم عليها زمانا فزمانا لا ترى
ان كل احد يشاهد بنية الانسان الا ان العجايب التي اودعها الله تعالى في تركيبها
لا تحصى واكثر الناس غافلون عنها فمن حمل على التفكر فيها بالقوارع التنزيلية والتنبيهات
الالهية كلما ازداد تفكرا ازداد وقوفا فصح معنى الاستقبال والله اعلم ٥٥

سورة حمسق

بسم الله الرحمن الرحيم قرا ابن عباس وابن مسعود
حم سق قال الزجاج المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جني روى محبوب عن اسمعيل
عن الاعمش عن ابن مسعود حم سق وهذا مما يؤكد ان يكون الغرض من هذه الفواتح كلها
فواصل بين السور ولو كانت اسما لله تعالى لما جاز تغيير شي منها واما نحو جبرايل وميكايل
فانها اسما اعجمية فبعدت عن كلامهم فاجترات عليها وتلعبت بها وكان ابن عباس
ايضا يقراها كذلك قوله اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب والاول في
ان يكون مفعولا مطلقا اي يوحي اليك مثل ذلك الوحي والثاني على ان يكون
مفعولا به والمشار اليه حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال ان ما تضمنته هذه
السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور قال ابو البقا فيه
وجهان احدهما ان كذلك مبتدا ويوحي الخبر والثاني ان يكون كذلك نعتا لمصدر
محذوف اي وحيا مثل ذلك قوله بلفظ المضارع ليدل على ان ايحا
مثله عادته اشار الى ان دلالته للاستمرار وهو على سوال قوله فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم في مقام المدح اراد ان ذلك دابه وعادته لا الاخبار قوله وقرئ يوحى
اليك على البنا للمفعول قراها ابن كثير والباقون على بنا الفعل قوله كان قائلا قال
من الموحي فقيل الله فان قلت في انشا هذا السوال انما تعدد من الفاعل
مع الفعل ليتبع المرفوع فاعلا لفعل محذوف كما فعل ابو البقا قال والله فاعل الفعل
محذوف كانه قيل من يوحي فقيل الله وقد ورد في قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال من
يسبح فاجيب رجال اي يسبح رجال وكذا في قوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم من زينه
فاجيب زينه لهم شركاوهم فلما اوقع السوال من الموحي اجاب الله على انه خبر مبتدا

محذوف اي الله الموحي واجيب ان هذا التقدير انما نشا من الفعل المضارع ودلالته على
الاستمرار كما مر فاوجب ذلك ان يجاب السؤال بما اجاب عنه في الدوام ويمكن ان يقال
ان سلك الاسئلة السؤال فيها عن فاعل مجهول خلافه في هذا المقام فانه لما قيل كذلك
يوحي اليك لم يخف على احد ان الموحي من هو فلا يكون السؤال عن تعيين الموحي بل الجواب
بما ينبي عن المدح والتعظيم ومن ثم قرن اسم الذات بذكر صفات تنبي عن الجلال
والكبرياء ثم عقبت بالتنزيه البليغ لله در المصنف ولطيف عباراته ولو قال
من يوحي لفات كل هذه الفوائد قوله وقرئ يكاد بالياء والتاء بالياء التحتانية نافع
والكسائي والباقون بالتاء وينفطرن بالنون وابو بكر وابو عمرو والباقون بالتاء
الفوقانية قوله قراءة غريبة لان جمع المؤنث الغائب انما يكون بالياء التحتانية
لا بالتاء الا ان الوجه في مثل هذا تاكيد التانيث كما كيد الخطاب في قولك انت
وقال الشاذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس
وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله قوله يدل عليه مجيه بعد العلي العظيم يعني قوله
يكاد السموات يتفطرن يحتمل وجهين احدهما ان معناه ان السموات يتفطرن من علو
شان الله وعظمته يدل عليه ان الاية جعلها مبينة لمعنى العظمة والعلو في قوله وهو العلي
العظيم ولذلك ترك العاطف وثانيهما ان المعنى يكاد السموات تتفطرن من دعائهم
له ولدا او شريكا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويؤيده مجيء قوله
والذين اتخذوا من دونه اولياء بعده واما ايراد قوله وهو الغفور الرحيم
فلانهم استوجبوا مقتا لتهم هذه لن يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك
عنهم لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل كقوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما وعلى هذا الاية واردة للتنزيه بعد اثبات
المالكية التامة والعظمة والكبرياء قوله وصفوف الملائكة المرتجة قال في
الفايق رج الشيء فارتج حركه فتحرك الجوهري ارتج البحر وغيره اضطرب وبالتسبيح
متعلق بقوله المرتجة وهي صفة للصفوف قوله اولان كلمات الكفر هذا الجواب
مبني على الوجه الثاني من تفسيره بسبب الانفطار قوله ونظيره في المبالغة
قوله عز وعلا يصب من فوق رؤسهم الحميم ذكر فيه تاثير الصب في الاجزاء الباطنة

وبيان

وبيان تاثيره في موضع الصب وهو رؤسهم ليوذن به ان الموضع الذي لم يمس بعد الصب
كذلك فما بال الموضع الذي وقع فيه الصب قوله الا ترى الى قوله في سورة المؤمن
ويستغفرون للذين امنوا يريد ان هذا المطلق محمول على ذلك المقيد اطلق كم
ركب معاصي فخص هذا العام بقوله ويستغفرون للذين امنوا وقد صرح ذلك بقوله
فاغفر للذين تابوا فرجع المعنى الى قوله ويستغفرون لمن تاب عن المعاصي والوجه
ان يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز كما سبق في سورة المؤمن قوله بتفسيرين
وهو ان السموات ينفطرن من علو شان الله وتفطيرهن من دعائهم له ولدا قوله
يستعصمون مختارين قبل الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ
الشديد كانهم في عصمة ويجتهدون في الاستزادة قوله وذلك اشارة الى معنى الاية
مجملا وهي قوله الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل كانه صلوات الله عليه على
ما هو دابه وعادته يحرص على ايمان المشركين حتى يعق له والذين اتخذوا من دونه اولياء
انكارا عليه ومبنى هذا النفي والاثبات للتشديد فيه يعني امثال هؤلاء المصرين
ليس في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله وحده هو القادر على ذلك وانما
عليك الانذار فقط اما قوله وهو قرانا عربيا لا لبس فيه عليك فمعناه ان القران
مملو من هذا النوع من الانكار ودينه فيه بيانا شافيا لا يخفى عليك معناه لانه
بلسانك عربي وانت تسلك فيه مسلك التوددية والاهتمام ولا يترك
الحرص البتة وعلى مثل هذه التوددية والمبالغة قد نص المصنف في قوله تعالى
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله صلوات الله عليه سازيد
على السبعين قوله وقد عدى الاول اعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول
والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني فكان التقدير لتنذر
ام القرى بما يجب ان تنذر به وتنذر ام القرى يوم الجمع اي يوم القيامة زيادة
في الانذار وبيانا لعظم اهوال يوم القيامة لان الاتيان بالذكر يدل على هذا
قلت ولهذا اعاد ذكر الانذار وهو قريب من اسلوب قوله تعالى وملائكته
وجبريل قوله فريق وفريق بالرفع والنصب اي فريق في الجنة وفريق في السعير
او فريقا في الجنة وفريقا في السعير بفتح شهدوا والنصب شاذ قوله والدليل
على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين

وقلت الدليل عليه لا له لانه تقرر عند علماء المعاني ان مثل هذا التركيب يفيد حصول
الفعل قطعا لكن الكلام في الفاعل انه هل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ام الله عز وجل
فدلت همزة الانكار على نفي ان يكون الفاعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيختص بالله
فيكون الاكراه موجودا اما تقتضيه النظم فان الكلام في قوله والذين اتخذوا من دونه
اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل سيق لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شدة الحرص على ايمان قوم اتخذوا من دون الله اولياء ثم لذلك مثله مدعا انه وليهم
ونصيرهم وهو الوكيل على غرس الايمان في قلوبهم حتى رد بقوله وما انت عليهم بوكيل
وعلل ذلك بقوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة الاية يعني ان ذلك لاجل ان المشيئة
ما تعلقت بايمانهم ولكن يريد الله ان يدخلهم في رحمته فوضع الظالمون موضع ضمير المتخذين
من دون الله اولياء ليوذن بان الشرك ظلم عظيم وذلك الذي منع عن النصرة والتوكيل
عليهم وذلك الذي ابعدهم من رحمته الواسعة وكان اصل الكلام ولكن يدخل من
يشاء في غضبه فوضع موضعه والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير غضبا على اولياء
المتخذين من دونه اولياء وسخطا على سوء صنيعهم فاللام في والظالمون للعهد
ويجوز ان يكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا ومما يدل على التقابل قول المصنف
الا ترى وضعهم في مقابلة الظالمين ولو وضع من يشاء في مقابلة الظالمين على ان ذلك
المطلق مقيد بما يقابل هذا المعين ومما يدل على الحمل على اوليك المتخذين قول
القاضي ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ومما يكشف
ان الكلام فيهم كشفا تاما قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء وهو الولي
الحقيقي القادر على كل شيء وعدلوا الى الجماد الذي هو غير قادر واما قوله تعالى
وكذلك اوحينا اليك الاية فمعترضة لتوكيد مضمون الايتين يدل عليه قول
المصنف وهو ان غير بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز
حد الانذار فظهر من تقدير النظم ان الاصل يدخل من يشاء في رحمته ويدخل من
يشاء في غضبه وان الله تعالى يشاء ايمان بعض وكفر بعض وما شاء الله كان وما لم
يشأ لم يكن قوله ويذر الظالمين منصوب عطف على ليدخل ويذر اي
ويترك مرفوعا على انه تفسير لقوله وضعهم في مقابلة الظالمين قوله والله في قوله
فالله هو الولي جواب شرط مقدر وقلت قضية الاضراب عن الكلام السابق

كما

كان مقتضى التعقيب ان يدخل مدخولها في حيز الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء
عقيب العلم بان ليس الولي الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيقي وتوسيط ضمير الفصل
المؤذن بالتخصيص وعطف وهو يحيي الموتى عليه وعليه النظم الفائق كما مر قوله ومن
شان هذا الولي الذي يحيي اشارة الى معنى الاستمرار في يحيي على نحو فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم اي من شانه الضيافة والحماية قوله هو الحقيق بان يتخذ وليا دون من
لا يقدر على شيء اي بالفاء المؤذن بالترتيب يعني كما رتب على انكار الاتخاذ قوله فالله
هو الولي بالفاء رتب اختصاص الولاية بالله على الوصف المناسب وهو القدرة
الكاملة باحياء الموتى والشاملة بانه على كل شيء قدير تعريضا بان اولياءهم ليسوا
من معنى الولاية في شيء قوله لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم
قيل فيه بحث لان المختار جوازه كما اجتهد ابو بكر رضي الله عنه وقال لاها الله
اذا لا يعمد الى اسد الله وكما اجتهد سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بقتل رجالهم
وسبي نسائهم وذراريهم ومنه قول معاذ اجتهد رايي قال الامام كما منع الله
رسوله صلوات الله عليه ان يحمل الكفار على الايمان كذلك منع المؤمنين ان يشرعوا معهم
في الخصومات والمنازعات واحتج نفاة القياس به فقالوا اما ان يكون المراد منه
وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه مستفاد من نص الله او من القياس على ما نص عليه والثاني
باطل لانه يقتضي ان يكون كل الاحكام مبنية على القياس فتعين الاول والقائل
ان يقول لم لا يجوز ان يكون المراد فحكمه متعرف من بيان الله سواء كان ذلك البيان
بالنص او بالقياس واجيب عنه بان المقصود من التحاكم الى الله قطع الاختلاف
لقوله وما اختلفتم والرجوع الى القياس مما يقوي الاختلاف فوجب الرجوع الى
النص وقلت اما حديث ابي بكر رضي الله عنه فان قوله لاها الله اذا
لا يعمد الى اسد من اسد الله تعالى وابو داود وان ابا قتادة لما سمع هذا النص
قام وطلب الشهود واقر الخصم ثم قال رضي الله عنه ما قال واما حكم سعد بن معاذ
فانما قبل لما امره صلوات الله عليه ان يحكم ووافق حكمه حكم الله اما الاول فما رواه
البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها نزلوا اي بنو قريظة على حكمه صلوات الله عليه
فرد الحكم الى سعد واما ثانيا فما روى الشيخان ايضا وابو داود عن ابي سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قال لسعد تقتل مقاتلهم وتسبي ذراريهم قضيت

قضيت بحكم الله وربما قال بحكم الملك واما قوله فان اجتهد رايي فنعم اه اذا بعثه من حضرته
الى اليمن والحق القول بالتفصيل لقوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في
كثير من الامر لعنتم وللمرودي البخاري ومسلم عن انس وابن عمر ان عمر قال وافقت ربي في
ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن
يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر وافقت
ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر وروينا عن البخاري
ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله وساق
الحديث الى قوله سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل
على احد منهم مات ابدا الاية واما قضية تأليف النظم فانه تعالى لما نهى رسوله
صلوات الله عليه عن الحرص على ايمان القوم واضرب عن ذلك الكلام وقرر ان الولاية
مختصة بالله تعالى دون غيره امره بان يقرر لهم هذا المعنى وعقبه بقوله وما اختلفتم
فيه اي في امر من الامور سواء كان نفس هذا الاختلاف او غيره فحكمه راجع الى الله وهو حاكم
عليه وعليه توكلي وانما جيء باسم الاشارة الدال على ان ما يرد عقيبه حقيق
بمن قبله لاتصافه بتلك الصفات الثابتة وهي كونه هو الولي دون غيره وكونه هو يحيي
ويميت وكونه على كل شيء قدير وكونه انما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ثم عقب هذا الحكم
بالصفات الكاملة من قوله فاطر السموات والارض الى اخر ما يتصل به قوله
فاطر السموات والارض قرئ بالرفع والجر فالرفع هو المشهور والجر شاذ قوله
يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم النهاية ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ
اذا خلقهم وكان الذرء مختص بخلق الذرية الراغب الذرية اصلها الصغار من
الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار معا في المتعارف وتستعمل في الواحد
والجماعة واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وقوله تعالى ذرية من حملنا
مع نوح وفيها ثلاثة اقوال قيل هو من ذرأ الله الخلق فترك همزه كروية وبرية وقيل اصله
ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية قوله مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على

الغيب مما لا يعقل اوقع العقلاء وصفا للمخاطبين وجعل مما لا يعقل بيانا للغيب حالا منه والمعنى
غلب الخطاب مع العقلاء في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا على الغيب مما لا يعقل في قوله
جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم قوله من الاحكام ذات العلتين
من بعضهم العلتان ههنا العقل والخطاب الاتصاف الصحيح انهما حكمان متباينان عن
مستقلين احدهما مجيئه على نعت ضمير العقلاء اعم من كونه مخاطبا او غائبا والثاني مجيئه بعد ذلك
على نعت الخطاب فالاول لتغليب العقل والثاني لتغليب الخطاب وقال صاحب التقريب
فيه في هذا التدبير وهو جعلهم ازواجا للتوالد وذكر المخاطبين والانعام تغليب العقلاء
المخاطبين للعقل والمخاطبة ويمكن ان يقال ان الضمير المؤنث في قوله وهي من احكام
ذات العلتين راجع الى التذرية في قوله يذرؤكم او للصيغة اي هذه الصيغة من
باب الاحكام ذات العلتين احدى العلتين جعل الناس ازواجا والثانية جعل الانعام
ازواجا ولهذا صرح بقوله وجعل للانعام ايضا من انفسها ازواجا المعلول يذرؤكم
لانه جملة مستأنفة واردة على بيان الموجب فلما توجه العلتان عليها اوجب تغليب
المخاطبين من العقلاء على الغيب مما لا يعقل ليستقيم المعنى وهو ذلك التدبير
العجيب لتكثير توالد الحيوان وتناسله وفي جعل حي في قوله حتى كان بين ذكورهم واناثهم
التوالد والتناسل غاية لقوله ان جعل للانس والانعام ازواجا وكذا في قوله هذا
قيل يذرؤكم به اي بسببه اشعار بان الجعلين المعتبرين لتدبيرهما السبب في الذرء
وقريب منه قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا فان قلت فما
قولك في كلام صاحب المفتاح يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام
تغليبا فانه المخاطبون على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل فانه على خلاف ما عليه
كلام المصنف قلت يمكن حمله على تغليب مركب وعلى تغليبين
والثاني يأباه المقام اذ القول بالتغليبين يؤدي الى ان الاصل ان يقال
يذرؤكم ويذرؤهم ويذرؤها فيذرؤكن لكن الاصل يذرؤكم ويذرؤها لا غير كما لا يخفى
في يذرؤكم هو كم الذي في جعل لكم من انفسكم ازواجا بعينه لكن غلب ههنا على
الغيب في ومن الانعام فان ليس في يذرؤكم الا تغليب واحد ولهذا قال الضمير
في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والى الانعام ووصف المخاطبون بالعقلاء ثم علق
به قوله على الغيب مما لا يعقل قوله لا نحن الديم قال احمر اجأن واحمر ازال

الحرة وهي الدمة قوله فذا يفعت لذاته الاساس يفعت الجبل صعدته وايفع الغلام
وغلام يافع وغلمان يفعه وايفاع الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو
الذاهبة من اوله لانه من الولادة قوله وفي حديث رقيقة ذكر ابن الجوزي في كتاب
الوفا ان رقيقة بنت صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت على
قريش سنون اخلفت الضرع وادقت العظم فبينا انا نائمة اذا هاتف يهتف يا معشر
قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا
بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جساما ابيض اوطف الاهداب
سهل الخدين اشم العرنين فليتخلص هو وولده وليهبط اليه من كل بطن رجل فليشنوا
من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليؤمنوا فيغثتم
ما شئتم فقصصت رؤياي فما بقي ابطحي الا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت اليه
رجال من قريش فاستووا بذروة الجبل فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم غلام قد ايفع فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت معلم
غير معلم ومسئول غير مبخل هذا عبداك واماؤك يشكون اليك سنيهم اذهبت
الخف والظلف اللهم فامطر علينا مغدقا فما زالوا حتى تفجرت السما بمائها
واكتظ الوادي بثجيجه هذا مختصر من كلامه قوله ولو يفرق فرق بين قوله ليس كالله شي
وبين قوله ليس كمثله شي الا ما تعطيه الكناية من فايدتها يعني اصل المعنى واحد
لكن في الكناية فضل مبالغة ليس في التصريح وذلك انهم انما يسلكون هذه الطريقة
عند وجود صفات كمال يشاهدونها في مثل ذات فيقصدون لها من يشاركها
في تلك الفضايل ويجعلونها عاما ويثبتون لهذا المعتد ما يريدون اثباته لهذا
الذات ليلزم اثباته لهذه الذات بالطريق البرهاني نحو مثلك لا يبخل فظهر
من هذا انه ليس من شرط هذه الطريقة وجود ذلك المثل في الخارج نحو قول
البحتري للحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب اذ لو قصد به اثبات
النظير والتشبيه لكان بالذم اشبه من المدح واليه الاشارة بقوله
استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له وههنا الضمير في مثله راجع الى الله
في قوله فالله هو الولي بعد اجرا تلك الصفات عليه فكانه قيل ليس مثل
هذه الذات الكاملة شي قوله ولذلك انتزعم الكلمة التشبيه كررت للتاكيد

هذا قال ابن الحاج قال ابو البقا الكاف زايدة ومثله خبر ليس اي ليس مثله شي ولو لم تكن زايدة
لافضى الى المحال اذ المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل فاذا كان له مثل فلمثله مثل
وهو هو مع ان اثبات المثل لله محال وقيل المثل زايدة اي ليس كهو شي كما في قوله فان امنوا
بمثل ما امنتم به وهو قول بعيد الانصاف القول بان الكاف زايدة مردود لما فيه من
الاخلال بالمعنى لان التاكيد يصح للنفي ان يكون في النفي وههنا التاكيد وقع في حصول
التشبيه فاذن انما هي لتاكيد المماثلة خلاف عكسه والكاف حيث وردت انما تؤكد
المماثلة لا النفي فليس نظير الاية لبيطري البيتين مستقيما والوجه الاول اصح ولذلك
قال ولذلك انتزعم وقلت الجواب عن قول ابي البقا فاذا كان له مثل فلمثل
مثله مثل وهو هو لا يلزم ان يكون هو هو لان ارباب البيان ربما يجعلون الغرض في التشبيه
الحاق الناقص بالكامل فيفرض له مثل بهذه الطريق ثم يعرض لهذا المفروض مثل اخر
لذلك فيتسلط عليه النفي لينتفي المثل عن الله سبحانه وتعالى بالطريق الاولى ولعل
مراد صاحب الانتصاف بقوله نفي المماثلة المهملة المركب هذا الراغب المثل اعم الالفاظ
الموضوعة للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال
فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوي يقال لما يشاركه في الكمية والشكل يقال لما يشاركه
في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي التشبيه
من كل وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شي واما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل
ذلك لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الامرين
جميعا وقيل المثل ههنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على انه وان وصف
بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر
وقوله تعالى للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهم الصفات
الذميمة وله الصفات العلى وقد منع الله تعالى عن ضرب الامثال بقوله تعالى
فلا تضربوا لله الامثال ثم نبه انه قد يضرب لنفسه المثل ولا يجوز لنا ان نقتدي
به فقال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ثم ضرب لنفسه مثلا فقال ضرب الله مثلا
عبدا مملوكا لا يقدر على شي الاية وفي هذا تنبيه على انه لا يجوز ان يصفه بصفة مما
يوصف به البشر الا بما وصف به نفسه قوله وصاليات ككما يؤثفين
قبله لا يشتكين عملا ما انقين بعده لم يدر من اي لها تحسين

عن حطام ورماد كعشب • وعن ودجادلة اودودي • الكتف العقد الصغير تنفيث العقد واذا وضعها على الاثافي واثفيتها اذا جعلت له اثافي قوله يوثفين اراد بثفين فاخرج على الاصل قوله • فانه اهل لان يؤكرما • الجادل المنتصب مكانه لا يبرح اي ربما صاليات بالنار كالاثفية وشبههن بالاثفية وهي الحجر المنصب للقدر لدوامهن على الكانون واسودادها سوادهن من الدخان والكاف الاولى حرف الجر والثانية اسم كررت كلمة التشبيه للتاكيد قوله فصيرت مثل كعصف • اوله • بالامس كانوا في رخاء مامول • العصف ما على الحب من التبن وما على ساق الزرع من الورق اليابس قوله شرع لكم من الدين دين نوح ومن بينهما يعني رتب الكلام بالابتداء والاختتام والتوسط وجي باوله من بعده الشريعة ثم بمن ختم الكلام به الشريعة ووسط المتوسطين وعدل من اوصينا الى اوحينا والى بكاف الخطاب بالفرق بين توصيتهم قوله نحو قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة اي نحو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا قال محيي السنة بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة وقلت مثله قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله الاية قوله يجتبي اليه يجتلب ويجمع اي الى الذين اخذ اخذ من الجباية وهو الخراج لا من الاجتبا كما قال محيي السنة يصطفي الله من عباده من يشاء لانه جعله من باب الجمع فان قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه الاقامة على الجماعة وترك الفرقة وقوله كبر على المشركين وقوله يجتبي اليه بيان لمن دخل فيها ومن خرج منها فتاويل يجتبي اليه يجمع الى الدين اظهر معنى ومصطفي ادق معنى لان اصطفا الله اولياه يدل على اجتماعهم على التوحيد وعدم الاختلاف في اصول الدين لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده كما ان اشراك اعداء الله يدل على التعدد والتفرقة لا سيما وقد ضم معه كبر ولهذا لما دعوا الى التوحيد قالوا اتخذنا مجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال الله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وفي اسناد الاجتبا الى ذاته عز وجل واسناد كبر الى ما يدعوا اشارة الى معنى قوله تعالى اذا مرضت فهو يشفين وفيه ان اهل السنة والجماعة ممن اجتباه الله الى دينه وهداه اليه قوله وقيل وما تفرق اهل الكتاب جعل الضمير في قوله وما تفرقوا اولا واخرا لاهل الكتاب والوجه الثاني للناس بعد الطوفان والظاهر الثاني لان هذا الضمير وما في قوله

ولا

ولا تتفرقوا فيه واحد يعني امرت الامم القديمة والحديثة على اتفاق الكلمة واقامة دين الله والتوحيد وعدم الاختلاف والتفرق وما تفرق الناس الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ثم استطرد بذكر اهل الكتاب واختلافهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم كقوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ولذلك غيرت العبارة وجي بان الدالة على التوكيد وهذا التفسير موافق لقوله تعالى فلذلك فادع لان المعنى ولاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر في الامم السالفة شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف على الدين الحنيفية القديمة واستقم عليها هذا ما عليه تاويل المصنف لكن الظاهر ان ذلك اشارة الى قوله شرع لكم من الدين وما يتصل به من قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي ولاجل ذلك الوصية التي شوركت مع نوح وابراهيم وموسى وعيسى في ذلك الامر بالاقامة والنهي عن التفرق فادع الى التوحيد واقامة الدين والثبات عليه واستقم عليه ايضا يدل عليه قوله كما امرت والمدعو المدعو اليه عام في اهل الكتاب والمشركين وفي المذكورات وفي قوله امنت بما انزل الله من كتاب تعريض باليهود وبقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض جاء مستطردا كما جاءت الاية السابقة مستطردة فيهم وعليه كلام الواحدي حيث قال ذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء عليهم السلام من التوحيد قال ولا تتبع اهواءهم اي اهل الكتاب قوله المراد محاجتهم في مواقف المقاولة لا المقاتلة الجهري المحاجة المخاصمة وقد حاج الفريقان يعني يكون الجمع بين الدليلين قال القاضي ليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى يكون منسوخا باية القتال وقال محيي السنة لا حجة بيننا وبينكم يعني لا خصومة بيننا وبينكم نسختها اية القتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة وقلت ويمكن ان يقال ان الدليل على ان الكلام في ايراد المقاولة دون المقاتلة ترتب قوله فلذلك فادع واستقم على قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم الى قوله لفي شك منه مريب فالتعقيب بقوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وقال محيي السنة الذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه وقال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد قوله وقيل الذي يوذن

اي يجوز ان يكون انزال الميزان بامره ويجوز ان يراد انزاله حقيقة عن بعضهم روي ان ادم عليه
السلام انزل بالياسنة وهي اسم جامع لالات الصنايع **قوله** الساعة في تاويل البعث
قال ابو البقا يجوز ان يكون تذكيره قريب على معنى الزمان او على معنى البعث او على النسب
اي ذات قرب **قوله** فكانه قيل امركم بالعدل والتسوية والعمل بالشرايع قبل ان
يفاجيكم اليوم الذي يحاسبكم فيه يعني وجه توسيط الزمان بين انزال الكتاب
ومجي الساعة على ان الحكمة في انزال الكتاب العدل والتسوية كما ان الحكمة في اتيان
الساعة القضا بالحق اذ لعين الدين والشريعة سوى الاستقامة بين طرفي الافراط
والتفريط كما قال فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواهم وقل امنت بما انزل
الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وليس وضع القيامة الا ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
واليه الاشارة في الاية التي نحن بصددها الله يجمع بيننا واليه المصير واما
قضية النظم فانه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه وسلم بان يدعو الزايغين
المايلين عن الحق الذين اختلفوا وتفرقوا الى الاجتماع والاستقامة وادمج فيه معنى
ان الداعي الى الحق والاستقامة انما يتم امره في الدعوة اذا كان مستقيما في
امر نفسه قال فاستقم كما امرت وفصل الدعوة بقوله وقل امنت بما انزل الله
الى اخره ثم اتى بقوله الله الذي انزل الكتاب الاية على الاستيناف بيانا
بالحكمة المامور به وجعلها كالتخلص الى ذكر عنادهم وهو استعجالهم للساعة والله
اعلم **قوله** لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه الاساس مارية مماراة مجادلة
ولاحجة وتماروا ومعناه المجالبة كان كل واحد يجلب ما عند صاحبه الراغب
المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك قال عز وجل ولا يزال الذين كفروا
في مرية فلا تكن في مرية من لقايه والامترا والمماراة المحاجة فيما فيه مرية قال تعالى
قول الحق الذي فيه يمترون فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا واصل ذلك من مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها للحلب **قوله** بر بليغ البر يوصل بره الى جميعهم الى اخره
وفي كل من القيود فايدة اما بر فيستفاد من معنى اللطف الاساس لطفت
بفلان رفقت به وانا الطف به اذا اريته مودة ورفقا وقوله بليغ البر نشا
فعيل وقوله يوصل بره الى جميعهم من اضافة العباد وهو جمع الى ضمير الله فيفيد

المنزل

التودد والاستعطاف وقوله ويوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد لما حوى من
معنى الرقة في اللطف الاساس شي لطيف وكلام لطيف وفلان لطيف لاستنباط المعاني
وتلطفت بفلان احتلت له حتى اطلعت على اسراره والقول الجامع فيه ما ذكره حجة الاسلام
في شرح اسما الله الحسنى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقايق المصالح وغوامضها وما دق منها
وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع
الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك الا
في الله عز وجل وقال الامام الله لطيف البر بظهر انا ديره في عباده من حيث لا يعلمون
ويمضي مصالحهم باحسانه من حيث لا يحتسبون فمعنى قول المصنف يوصل من كل واحد
يوصل بره مبتديا من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد وقوله من كلياته
وجزئياته حال من المستتر في يوصل الجوهري توصلت اليه اي تلطفت في الوصول
اليه **قوله** ما معنى قوله يرزق من يشا بعد قوله الله لطيف بعباده ان بره يصل الى
جميع العباد وقوله يرزق حكم مرتب على ذلك الوصف فينبغي ان يشمل ايضا وقوله
من يشا ينافيه واجاب بالحفنة صاحب التقريب انما خص الرزق والكل
مبرورون لانه قد يختص احد بنعمة وغيره باخرى فالعموم لجنس البر والخصوص لنوعه وقال
الامام اصل الاحسان والبر عام في حق كل العباد بحسب الحياة والعقل والفهم والمال
والولد والجاه واعطا ما لا بد منه من الرزق ودفع اكثر الافات والبليات
واما مراتب الغبطة فمتفاوتة مختلفة وقال الواحدي الله لطيف حفي بار رفيق
باوليايه واهل طاعته وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا
يدل على هذا قوله يرزق من يشا فكل من رزقه الله من مومن وكافر وذي روح فهو
ممن يشا الله ان يرزقه وقلت كان الظاهر مع الواحدي وعليه ينتظم
من يشا ملتيما ما قبله وهو حديث القيامة بما بعده من كان يريد حرث الاخرة الاية
وتقرير ذلك ان حمل عباده على من خصهم الله بالكرامة وجعلهم من اوليايه من المؤمنين
لقوله تعالى الله لطيف بعباده وولي الذين امنوا الاية هو الظاهر لان الاضافة
اضافة تشريف وعليه اكثر استعمال التنزيل منها قوله فادخلي في عبادي ومنها
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومنها قوله في هذه السورة الكريمة ذلك الذي يبشر
الله عباده الذين امنوا وقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات

قوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض فحمل اللطف على منح الهداية وتوفيق الطاعة وعلى الكمالات الاخروية والكرامات
السنية واستعمال الرزق في ذلك كاستعماله في قوله تعالى ليجزيهم الله احسن ما عملوا
ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ويعضده ما رواه السلمي عن سيد
الطايفة قدس الله روحه اللطيف من نور قلبك بالهدى وربى جسمك بالغذا واخرجك
من الدنيا بالايمان ويحرسك من نار لظى ويمكنك حتى تنظر وترى هذا لطف اللطيف
بالعبد الضعيف تم كلامه فينطبق هذا على ترتب الحكم على الوصف اي انه انما لطف
في حق عباده دون غضب الله عليهم بمحض مشيته لانه قوي قادر على ان يختص برحمته
وكرامته من يشاء من عباده عن نزعا لسبلا يمنعه عما يريد احد كما قال يختص برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم فيكون وزان الاية مع قوله من كان يريد حرث الاخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ووزان
قوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها مع قوله قد افلح من زكاها وقد خاب
من دساها وحينئذ لا يرد هذا السوال الذي ذكره ولا ما اورده على قوله ولو بسط
الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير
وهو قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم
فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد
يكون البغي بدون البسط لان هذا الكلام في حق المومنين المصطفين من عباده ويفسره
التذييل بقوله انه بعباده خبير بصير ووضع المظهر وهو بعباده موضع المضمر
اي انه خبير باحوال عباده المكرمين بصير بما يصلحهم وما يرد لهم واليه ينظر ما ورد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم
يحمي سقيمه الما اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها قوله
فيطير لبعض العباد استعار للنصيب واصابته لمن قدر له الطيران سانحا وبارحا
فتسلك به مسلكهم كقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قوله وما له
من نصيب قط هذه المبالغة نشات من ان نصيبا نكرة وقد نفيت على سبيل
الاستغراق قوله معنى الهمزة في ام للتقرير والتقريع يريد ان ام في قوله ام لهم شركا

منقطعة

منقطعة فيها معنى بل والهمزة ولا بد من سبق كلام اخبارا وانشاء يضرب عنه حتى يقرر ما بعده
وما سبق هو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا يدل عليه قوله وهو الدين الذي
شرعت لهم الشياطين سماه دينا مشاكلة او تهكما اي انزل عليهم ما شرع لهم من الدين
الذي شرعه الله ووصى به الانبيا المتقدمة واذن لهم التمسك به وقررهم على سبيل
التقريع ما هم عليه من الدين الذي شرعت لهم الشياطين قوله عطفا له على كلمة الفصل
والكلمة تشير الى القضا السابق فالمعنى لولا القضا والقدر لقضي بينهم والفرق
بين القضا والقدر قد مضى بيانه وفسرناها بالعدة بان الفصل يكون يوم القيامة
فالمعنى لولا العدة وتقرير التعذيب فالعطف قريب من العطف البياني بالواو قوله
ترى الظالمين في الاخرة مشفقين خايفين خوفا شديدا فان قلت اذا
كان معنى الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو
واقع بهم قلت قوله تعالى ترى الظالمين مشفقين استحضار لصورة حال
الظالمين في مشاهدة السامع لينظر الى تلك الحالة العجيبة الشان وهو انهم
خايفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لان الخايف اذا استشعر
بما يتوقع منه المكروه واخذ في الدفع ربما تخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا الم به
المحذور فاذا الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب واليه ينظر قول الشاعر
انته وحياض الموت بيني وبينها ٭ وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل ٭ ه
وهو المراد بقوله لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا قوله كان روضة جنة المكرم
اطيب بقعة فيها لان الاضافة تنبي عن امتياز الروضة عن الجنة ثم تعقيبها بقوله
لهم ما يشاون عند ربهم وارادفها بقوله ذلك هو الفضل الكبير يشعر
بمزيد تلك الامتياز قوله عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاون ونقل بعضهم
لان المعنى على ان ما يريدونه على سبيل العموم مطلقا كاينا ما كان حاصل لهم
عند ربهم اي حاصل لهم من الله ولو نصب بيشاون مصير مشيتهم مقيدا بعند
ربهم فلا يفيد العموم فيما يريدون ويحتمل حصول ذلك عند غير ربهم وهو عكس
المعنى المراد قلت لا ريب ان اهل السعادة صنفان المقربون واصحاب
اليمين وان اريد بذلك اصحاب اليمين كان على ما قيل واما اذا اريد به المقربون
فلان قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

ورويناعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات
العلى ليراهم من تحتهم كما يرون النجم الطالع في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
اخرجه ابو داود والترمذي وفي الجامع انعم فلان النظر في الامر اذا بالغ في تدبر
والفكر فيه وزاد فيه واحسن فلان الي فلان وانعم اي تفضل وزاد في الاحسان
وكذا هذا اي هما منهم وزادا في هذا الامر وتناهيا فيه الي الغاية وقلت
لعله ماخوذ من النعومة قال في الاساس دقه دقا ناعما وانعم دقه فاذا عملت عملا فانعم
اي احسن واحسن فلان وانعم اجاد وزاد على الاحسان فمعنى انعم بالنظر ادق
فلا يذهب اذا الي العمل بالمفهوم لقوله تعالى ولا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
وفي تخصيص روضات كما قال كان روضة جنة المومن اطيب بقعة فيها وان هنا
ايما الي هذا المعنى وقال في فاطر وفي جنة عدن علي الافراد كلها جنة مختصة
بالسابقين ولذلك عقب بقوله ذلك الذي يبشر الله عباده اي اولياءه كما مر
مرادا ويحتمل من هذا التقدير قرب المعمول من عامله ومعنى التذهب وان الغي عند
الله لعباده العاملين والجملة خبران لقوله الذين امنوا وفي الكواشي الى قوله
الكاين على الجنات لهم ما يشاوون جملة من مبتدا وخبر فعلى هذا تكون الجملة مستانفة
قوله قرا ابن كثير نافع وعاصم وابن عامر يبشر بضم اليا وفتح البا وكسر الشين مشددة
والباقون بفتح اليا واسكان البا وضم الشين مخففة وروي انه قال المعتدي بلاية
وهو الذي ذكر في المتن والمطاوع خمسة • بشر • وابشر • وتبشر • واستبشر •
قوله ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده المشار اليه روضات الجنات
الاية **قوله** او ذلك التبشير المشار اليه الذي يبشر نحو هذا اخوك والعائد
الي الموصول ايضا محذوف ولكن لا يستبد الجار **قوله** وليست في بصلة اي في
القربي ليس بظرف لغو بل هو ظرف مستقر حال من المودة وفيها مبالغة **قوله**
ان يكون رابع اربعة عن بعضهم رابع اربعة اي واحد اربعة قال رابع الثلاثة
غيرها وهو الذي ذكر معهم اي كلهم اربعة ورابع اربعة احدهم لقوله تعالى ثاني
اثنين ثاني ثلاثة **قوله** يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله الحديث
من رواية البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما فتح حنينا قسم الغنايم فاعطى المولفة قلوبهم فبلغه ان الانصار يحبون

ان يصيبوا ما اصاب الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبهم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي ومتفرقين فجمعكم
الله ويقولون الله ورسوله امن فقال الا تجيبوني فقالوا الله ورسوله امن فقال اما انكم لو
شيتم ان تقولوا جيتنا طريدا فاويناك وشريدا فنصرناك وكان من الامر كذا وكذا
الحديث واما شكاية العباس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحو ما روى الترمذي عن علي
رضي الله عنه ان العباس دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اغضبك فقال يا رسول الله اري قوما من قريش يتلاقون بينهم
بوجوه مسفرة فاذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه
وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا ايها الناس
من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه **قوله** يزف الي الجنة النهاية زففت العروس
ازفها اذا اهديتها الي زوجها **قوله** مكتوب بين عينيه عن بعضهم بين عينيه خبر مقدم
على المبتدا ومكتوب مبتدا كانه قال مكتوب ايس من رحمة الله بين عينيه والظاهر
انه ليس بل بين عينيه ظرف مكتوب ومكتوب خبر مقدم والجملة حال من ضمير جا
قوله وقيل لم يكن بطن من قريش الي اخره يوافقه ما روينا عن البخاري عن ابن عباس
سيل عن قوله تعالى الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى ال محمد فقال ابن عباس
عجلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال
الا ان تصلوا ما بيني وبينكم **قوله** وانت ابن اختنا لان امنة ام رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانت من الانصار من بني زهرة **قوله** والظاهر العموم في اي حسنة
كانت فعلى هذا ومن يقترف حسنة الي اخره تذييل وعلى الاول تتميم **قوله** ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيه التقريع اقول لا بد من تقديم كلام يصح ان يضرب عنه وهو قوله
ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وبيانه انه تعالى لما امر صلوات
الله عليه بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك وساق الكلام الي ان انتهى الي الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة
الي السوال على سبيل التقرير والتهكم واجرى عنان الكلام حتى بلغ الي مقام الاضراب
الثاني توبيخهم على امر اخر اعظم من الاول وهو نسبة الافترا الي اكرم خلق الله فقال
ام يقولون اي يتفوهون بهذه العظيمة ان محمدا شرع من تلقا نفسه هذا الذي تلي عليكم

وسماه دينا وذكرا ان الله اذن به الانبيا ان يتمسكوا به ويوصوا اممهم به وهذا معنى قوله افترى
على الله كذبا **قوله** وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافترا من مثله وهو انه تعالى ختمهم
على الافترا المؤدي الى انجاب الختم والطبع الذي هو من صفة ابعد خلق الله والعنهم على
مثل اكرم خلق الله واحبهم اليه هيهات وادم ومن دونه تحت لوايه هذا هو معنى
الاستبعاد الذي صرح به معنى المثلين في قوله في مثلكا لهم والافترا من مثله وعن
بعضهم وفي هذا انه ذكر لنعم الله بذكر احسانه اليه وفضله له بما اكرمه بانواع الكرامات
التي اكرمه بها ليشكر ربه على ذلك ويترحم على اوليك بما ختم على قلوبهم انتهى كلامه
ثم جي بقوله ويمحو الله الباطل الى اخره تذييلا للكلام وتتميما لمعنى الاستبعاد
اي ليس من شانه صلوات الله عليه ذلك ولا من عادة الله الا محو الباطل واثبات
الحق ولا من صفات هذا الكتاب لكنهم ان يحوم الافترا حوله وانه من كلمات الله
التي لا ياتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه تعريض بافترايهم وانهم المختوم
على قلوبهم وانهم اخس خلق الله وابعدهم من رحمة الله اوليك كالانعام
بل هم اضل لله دره ما الطف بيانه وما ادق نظمه ولو لم يكن في كتابه الا هذا التلويح
لكفاه مزية وفضلا **قوله** ويثبت الحق الذي انت عليه بالقران وبقضايه فان قلت
لو خالف بين العبارتين فجا بالوجه الاول باو حيث قال بالقران وبقضايه قلت
على الاول الكلام تذييل وبيان لعادة الله الجارية في اثبات الحق ومحق الباطل
فيما غبر من الزمان وفيما يترقب منه وكان لا يخلو ذلك من احد هذين الامرين وعلى هذا
الوجه عدة لحبيب الله صلوات الله عليه والجملة حال مقررة لمزيد التوبيخ والمقام
اقتضى الجمع بينهما لا سيما وقد تحقق في الواقع ذلك **قوله** ان كان قوله ويمح الله الباطل
كلاما مبتدا معني ويختم مجزوم جواب للشرط ويمح ايضا قد سقط منه الواو وعلامة الجزم
فيكون معطوفا عليه وان جعلته كلاما مبتدا واجاب ان الواو ساقطة
خطا لا معنى لا لان لفظا ختم جواب الشرط ويمحو مرفوع مستانف وليس من
الجواب لانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقا الساكنين
ومن المصحف حملا على اللفظ وروى محيي السنة عن الكسائي نحو ما ذكره المصنف ومما
يشهد انه مرفوع عطف قوله ويحق الحق بكلماته عليه وهو مرفوع **قوله** العزم على
ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبح واخلال بالواجب اي جعلها عرضا في عدم المعاودة

قوله

قوله وان كان فيه اي في المرجوع عنه او الواجب لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه قيل
في قوله لان المرجوع عنه قبح واخلال بالواجب وقوله ان يرجع عن القبح اشارة الى مذهبه لان
اكثرهم قالوا التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض غير صحيحة قالوا ابو هاشم لو تاب
من ذلك القبح لكونه قبيحا وجب ان يتوب عن كل القبايح وان تاب عنه لا لمجرد قبحه بل لغرض
اخر لم تصح توبته وعند اهل السنة التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض صحيحة
وقال الشيخ ابو عبد الله الانصاري التوبة ثلاثة اشيا الندم والاعتذار والاقلاع
وقلت الندم انما يكون على ما فات في الزمن الماضي فيرجع عنه بالقلب
لان التوبة سعي من مساعي القلب وهو تنزيهه عن القبايح واليه الاشارة بقوله ان يرجع
عن القبح والاخلال بالواجب الندم عليها والاعتذار هو التلافي لما فات في الحال
بقضا الواجب ان كان من حق الله باداء الفرايض ورد المظالم ان كان من حق العباد فلا
بد من التفصي على طريقه اي يجتهد على طريقه التخلص منه باي وجه امكن ان كان
المظلوم في قيد الحياة فالتفصي منه بان يرد عليه او يستحل منه وان مات يردها
على ورثته وان لم يقدر فيتصدق عنه والا فيدعو له ويستغفر والاقلاع هو ان
يعزم على ان لا يعاود الى الذنب وهو يتعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لا يعاود
لان المرجوع عنه قبح واخلال بالواجب على انه لا تصح التوبة اذا رجع عن القبح لجاها او خوفا
من الناس او ضعفا حصل في بدنه فلا يكون توبة ولو قال لتعظيم الله وحذارا من سخطه
لكان اولى لانه دخل في كلامه ما اذا رجع عنها طالبا للثنا والمدحة والريا والسمعة
قوله من التفصي على طريقه الاساس وقع فيما لا اقدر على التفصي منه ولتقتضي
من فلان اي تخلص منه وابانه وقد رصاحب المطلع لم يكن بد من التفصي عنه بطريقه
قوله ويعفو عن السيات من الكباير اذا تيب عنها وقلت اذا الافرق
بين يقبل التوبة ويقبل بين يعفو عن السيات لان قبول التوبة ليس الا العفو عن
السيات بل المعنى من شانه قبول التوبة عن عباده اذا تابوا والعفو عن سياتهم
بمحض رحمته او بشفاعة شافع لا الامام انه تعالى تارة يعفو بواسطة التوبة
واخرى يعفو ابتدا من غير توبة **قوله** قري باليا والتا حفص وحمزة والكسائي بالتا
الفوقانية والباقون باليا **قوله** اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سياته
يعني ويعلم ما تفعلون جا تذييلا للسابق فان قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيات

ودل على ان العفو يتعلق بالسيئات المتوب عنها فلا بد من وجود سيئات غير متوب وغير معفو عنها
فاعقل قوله ويعلم ما يفعلون بها بحسب الثواب والعقاب وفيه تعسف وقال القاضي
ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة اي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب
وصدورهما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض
لاحد عليه قوله ويستجيب الاستجابة فعل طوعه قال ابو البقاء على هذا الذين في موضع رفع
اي ينقادون له وقلت على الوجه الاول ويستجيب الذين امنوا عطف على يقبل
التوبة فيشتمل الايات على اصناف المكلفين الموافقين منهم والمخالفين فان المؤمن
اما عاص او غير عاص والاول تائب او غير تائب والكافر من صنف المخالفين وقد بين
في الايتين ما لكل من الاصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول التوبة والعفو
والاستجابة والعذاب وعلى الوجه الثاني ويستجيب عطف على مجموع قوله وهو الذي
يقبل التوبة وقوله ويزيدهم من فضله عطف على مقدر هو مسبب عن قوله ويستجيب
الذين امنوا على مثال قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله اي عملا
به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله فالمعنى ويستجيبون لله بالطاعة حين دعاهم
فيستجيب لذلك دعاهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله كما قال
تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ومن هذا المقام اجاب
السيد الجليل ابراهيم ابن ادهم عن قول السائل ما بالنا ندعو فلا نجاب بقوله
لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا
والا فلا استجابة في هذا الوجه استجابة المؤمن لله تعالى بالطاعة اذا دعاه اليها
قوله ان اخوف ما اخاف على امتي الحديث من رواية البخاري ومسلم والنسائي
عن ابي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله فقال ان مما
اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي الخير
بالشر يا رسول الله الحديث بطوله ذكرناه قوله وقد جعل الوسمي البيت سمي المطر
وسميا لانه يسم الارض بالنبات والنبع شجر يتخذ منه القسي والشوحط يتخذ منه السهام
يعني انهم اذا مطروا واخصبوا تذكروا الدخول طلبا للاوتار وفي هذا البيت
من حسن التعليل ما بلغ غايته فكان المطر انبت لهم الذي منه القسي والسهام

قوله احيوا الجوهري يا حيا العمر اي الحيا والخصب قوله العاني وهي القبائل والهادج
قوله وهو البذخ الجوهري البذخ الكبر وقد بذخ بالكسر وتبذخ اذا تكبر وعلا قوله
لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل هذا الجواب متكلف والسؤال قوي وعلى ما فسرنا
الاية عند قوله الله لطيف بعباده السؤال وارد والذي يلوح من غضون هنا قول المصنف
قيل نزلت في قوم من اهل الصفة وعليه تفسير محيي السنة وذكر ايضا حديثا طويلا وفي اخره
وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من
عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك قوله والاحجام
عنه النهاية احجم القوم نكصوا وتأخروا وهو مطابق لقوله للاقدام على البغي قوله
قنطوا بفتح النون وكسرها بالفتح السبعة والكسر شاذ قوله ويجوز يريد رحمته في كل
شيء فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون قوله وهو الولي الحميد تذييلا للقرينتين
على طريقة الجمع اي هو المتولي للغيث ولنشر سائر الرحمة وله الحمد على سائر الاحسان
وله الثناء والمحمدة على كل الافضال قوله على المضاف اليه او المضاف اي ومن اياته خلق السموات
وخلق ما بث فيهما يمكن ان يقال ومن اياته بث ما فيهما على ان ما مصدرية والمضاف اليه
محذوف قوله في فخذ من افخاذهم النهاية اول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة
ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله ويجوز ان يكون للملائكة مشي مع الطيران الانصاف
اطلاق الدابة على الاناسي بعيد من عرف اللغة فكيف بالملائكة والاول اصح
كما في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله وما انزل الله من السماء من
ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فدل هذا على اختصاص الدواب
بالارض وقال صاحب الانصاف ذكر الزمخشري في قوله بث قولين احدهما
انه معطوف على فاحيا اي فاحيا وبث فيها من كل دابة لان الماء سبب حياة الحيوان
اذ به نبت العشب الذي به حياتهم فعلى هذا الاوجه لصاحب الانتصاف
في الاية اذ المراد ذكر الماء وما حصل منه من النبات وحياة الحيوان والثاني ان
يعطف على انزل فيكون فيه بعض التمسك وان كان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على
نفيه عما عداه لا سيما اذا كان ضميرا يعود على اسم جامد فقوله فيها يعود على الارض
ولم يخالف في مفهوم الاسم الجامد الا ابو بكر الدقاق فلا ينبني الحجة على مثل
هذا الحرف الهاوي وقلت لا بد من اعتبار بث الملائكة في السموات

لان مقام العظمة والكبريا والقدرة التامة ونفاذ المشية توجب التهاون والتحقير كانه قيل
وما بث فيهما من كل دابة متحرك ذي روح والكبريا كثيرا ما تستعمل لفظة ما التي لغير ذوي
العقول فيهم تحقيرا ولتتميم هذا المعنى عبر عن اتيان الامر الواقع الجازم وقوعه بل الواجب
لعدم وهو القيامة بقوله وهو على جمعهم اذا يشا قدير الحي السنة المراد بجمعهم
الجمع يوم القيامة **قوله** اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي يعني وا كان بمعنى الى
اذا يشا اي في اي وقت يشا واذا ما اشا ابعث منها البيت الناشط الثور الوحشي
الذي يخرج من بلد الى بلد ليس خائفه وهو يعد واشد العدو والضمير في منها للناقة
والمعود المخوف ومن في منها تجريدية نحو سمعت من فلان اسدا جرد الشاعر من الناقة شيئا
يمشي ناشطا مذعورا والبيت لكعب بن زهير **قوله** في مصاحف اهل العراق فبما كسبت
قال صاحب التيسير قرا نافع وابن عامر بما كسبت ايديكم بغير فا والباقون فبما قال الزجاج
بالفا اجود للمجازاة قال ابو البقا من حذف الفا جعلها على قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون
ثم قال حذف الفا من الجواب حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضي ويجوز ان يجعل ما بمعنى الذي
في هذا المذهب وفيه ضعف **قوله** واما من لا جرم له كالانبيا الى اخره على تقدير سوال
اي اذا كانت الاية مخصوصة بالمجرمين وان ما اصابهم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
فما كان في الانبيا والاطفال تصيبهم مصايب ولا جرم لهم فاجاب
ان ذلك لاجل الاعواض اي يعوضهم في الاخرة العوض التام او يكون فيها المصالح دينية على
ما عرف من مذهب الاصحاب عنه هذه من بطلان العدلية فانهم حملوا ونفوها دون
ذلك لان شاملة التايب وذلك لا يمكن ههنا لانه تقديبعض العفو اي قال عن كثير
فان كان تايبا اوجب العفو عن جميع ذنوبه والا وجب الاخذ بالجميع بعينه فدل على ان
العفو راجع الى المشية وقوله لن تحزنه ان لا الام لها اعواض تفي بريد وجوبها على
الله وقد اخطا فيهما واضلا لان المعتزلة وان اخطات في ايجاب العوض لم يقولوا في
الاطفال والمجانين فان القاضي ابا بكر الزمهم في الايلام الاطفال والبهايم وقالوا لا
اعواض لها وليس مرتبا على استحقاق سابق وهذا الالزام انما يتم بموافقتهم
له **قوله** فما من اختلاج عرق الى قوله ولما يعفوا الله اكثر روي الترمذي عن ابي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها
الا بذنب وما يعفوا الله اكثر وقرا وما اصابكم من مصيبة الاية وروى نحوه احمد بن حنبل

عن علي رضي الله عنه **قوله** وجنابة الطاعة من وجوه منها لا تخلو قط من نوع خلل فيها ومنها
حصول التواني والتقصير في الادا ومنها اعواز حصول القلب المطلوب فيها ومنها شباب
الريا التي هي اطها ومنها ما يلحقها من استعظام النفس والرفع **قوله** وعن علي رضي الله عنه
وقد رفع الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل في مسنده عن علي رضي الله عنه الا
اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها لك يا علي ما اصابك من مرض
من عقوبة او بلا في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في
الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا والله اعظم ان يعود بعد عفوه **قوله** من سوقها بالرحمة
تعد ولي بالرحمة لما قيد معجزين بالمصايب لان قوله وما انتم بمعجزين الاية كالتمهيد
لاثبات معنى العفو لله تعالى في قوله تعالى ويعفو عن كثير اي ان الله لشمول رحمته
وعميم لطفه يعفو عنكم عن كثير من المصايب لا نكم لا تقدرون ان تتولوا ما قضى عليكم من
المصايب ولا لكم ايضا من دونه متولي بالرحمة يرحمكم اذا اصابكم مصيبة ولا ناصر
عن نفسكم منه ولهذا جا عن علي رضي الله عنه ارجى اية للمومنين في القران
قوله وقرئ الجواري بغير يا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** كانه علم
في راسه نار • فتبله • وان صخرا لمولانا وسيدنا • وان صخرا اذا نشتو لنحار •
اغر ابلج تهتم تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار يمدح اخاها تقول
اذا دخل الشتا والشدة نحر الابل للاضياف الابلج الطليق الوجه في المعروف
تولها في راسه نار تتميم لقولها كانه علم **قوله** وقرئ الرياح نافع والباقون بالتوحيد
الاستصاف يقولون ان الريح لم ترد في القران الا عذابا بخلاف الرياح وهذه
الاية تحرر الاطلاق لانها ههنا نعمة ورحمة وسكونها ينعم على اصحاب السفن
ولا ننكر ان الغالب في ورودها مفردة ما ذكروا وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بنا على الاغلب قال صاحب الانصاف
ولذلك جا في القراات السبعة الذي ارسل الريح وهو الذي يرسل الريح والمراد
بها التي تنشر السحاب **قوله** فيظللن بفتح اللام وكسرها بالفتح سبعة والكسر
شاذة قال ابن جني الكسر قراة قتادة وهي في ظللت اظل كعززت اعز والمشهور
فيها فعلت افعل ظللت اظل فلم يسمع ربما لكن قد مر نحو هذا ضللت اضل

وضللت اضل ولو بالقرائن افادة الابعاد ورود واتك ما في هذا ان يكون سمع لغة **قوله** وهما صفتا
المومن لا يخلو من ان يكون في السرا والضرا فان كان في الضرا كان من الصابرين وان كان في السرا
كان من الشاكرين روي محيي السنة في المصابيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي
ليجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك **قوله** فجعلها كناية عنه
ونحوها قولك الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار واقول حسن موقع
هذه الكناية في هذا المقام ان مواجب الصبر والشكر لو تتبين في ساير الحالات
ظهوره في حالتي الركوب في البحر والخروج منه كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم الايات **قوله** تشتمل منها العرا الجوهري استملت الكتاب
سالته ان يمليه علي **قوله** فا وجوه القراآت الثلاث في ويعلم الرفع قراة نافع
وابن عامر والنصب الباقون والجزم شاذ اما الجزم فعلى ظاهر العطف فيكون
العذاب منهما في السببية واما الرفع فهو ما ذكره ابن الحاجب اما ان يقصد الى
عطف الجملة على موضع الجزم المتقدم باعتبار كونها جملة لا باعتبار عطف مجرد
الفعل فعلى هذا يكون ايضا مشتركا ايضا في المسببية او يكون اخبارا ابتدائيا فلا
لامل لتركيب بينه وبين ما قبله وهو المراد من قول المصنف فعلى الاستيناف
وقلت ـــــ من جمع الاستيناف ايضا الى التعليل وتفويض استفادته
الى الذهن وهذا البحث قريب مما في المفصل ويسلمون بالنصب على اضمار ان والرفع
على الاشتراك بين يسلمون ويقال لهم او على الابتدا في الاقليد ان اردت الابتدا
قدرت او هم يسلمون فالمعنى ان المومنين هم المتوكلون الفتال وسجي الكلام فيه
مستقصى **قوله** ولنجعله اية للناس يعني في سورة مريم وتقديره لنبين به قدرتنا
ونجعله اية **قوله** ولنجزي اي في الجاثية تقديره وخلق الله السموات والارض
ليدل بها على قدرته ولنجزي كل نفس **قوله** والحق بالحجاز فاسترتجا
اوله ساترك منزلي لبني تميم نصب الحق وهو ضعيف لانه ليس في جواب
الاسما الستة **قوله** وليس بحد الكلام ولا جهة قيل اراد بالحد الجواز وبالوجه
الحسن ويمكن ان يراد بالحد البسط المتقدم المحصل وبالوجه ما يحمل عليه شي لمشابهة
له لانه ليس بواجب انه فعل لان الجزم في الاول فعل ثم اضارع الذي لا جبه

كالاستفهام ونحوه اجاز داعي ان فعل الجزا شبيه بالانشائيات فانه غير ثابت الا ان ثبت
الشرط فجاز لهذا ان يجاب بما اجاب به الاشيا الستة لانها ليست بثابتة لكن على ضعفه
واما البيت فهو ضرورة محض ولا يجوز التحسر الا ان يقال ان قول ساترك فعل مضارع والمضارع
ايضا غير ثابت كالتمني والترجي فلذلك جاز ان ينتصب الحق وقيل التقدير وسابق الحق
فحذف المبتدا وقيل في قول سيبويه ان النصب بالفا والواو الى جزم بعيد لان المراد
بالضعيف في مثل هذا الموضع قلة وروده في كلام الفصحا ونحن نقول اذا ورد مثله
في كلام الله تعالى فالوجه ان يتمسك به ويجعل قويا فانه المعيار والمهيمن على جميع الكتب
قوله فكر بصحة المعنى على جزم ويعلم يعني يرجع معنى الجزم الى قوله ومن اياته الجواري
في البحر كالاعلام ان يشا يعلم الذين يجادلون في اياتنا فما معناه واجاب
بان معناه التحذير ان يقال ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام ان يشا يهلك المومن
العاصي بسبب عصيانه ويعف عن كثير لشمول رحمته وعميم لطفه وان يشا ينتقم من الكافر
بكفره ويجازيه على صرف ايات الله المثبتة في الافاق على اختلاف انواعها وحيا ونظرا
عن مواقعها ولكن اهل الصبر وحلمه فكما عبر عن المومن بقوله صبار شكور عبر عن الكافر بقوله
الذين يجادلون في اياتنا نعم جاز ذكرا لكافر مستطردا لذكر العاصي وعصيانه لان
يعفو عن كثير في الاتين وارد في حق المومنين كما مر والله اعلم **قوله** ما الاولى ضمنت
معنى الشرط من حيث ان ايتاما اوتوا سبب للتمتع في الحياة الدنيا فجات الفا في جوابها
واما ما الثانية فموصولة مبتدا والخبر خير المعنى وما استقر عند الله من الثواب
في العقبى خير للمومنين المتوكلين المجتنبين كبائر الاثم الكاظمين الغيظ المستجيبين
لربهم هذا هو الذي عناه بقوله والذين يجتنبون كبائر الاثم عطف على الذين
امنوا وكذلك ما بعده **قوله** لا يغول الغضب احلامهم الجوهري كل ما اغتال
الانسان فاهلكه فهو غول والغضب غول الحلم لانه يغتاله ويذهب به
قوله وكانوا قبل الاسلام اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا يريد ان قوله
وامرهم شورى بينهم جملة اسمية عطفت على الفعلية وعطفت عليها الفعلية
فاذن بان مضمونها مستمر منهم وهو دابهم وعادتهم قبل استجابتهم لربهم وقبل
اقامة الصلاة والانفاق في سبيل الله لا يستجد انهم اتوا بها بعد المسولة
وفيها ايضا حمل المصدر على الامر والشان للمبالغة اي امرهم وشانهم

ذو مشورة اودات مشورة ادعيتها فاذن ودنها ان امورهم مبنية على الرشد والاصلاح لا تفرد
انه ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم **قوله** مصدر كالفتيا الجوهري وفي استفتيت
الفقيه فافتاني والاسم الفتيا والفتوى الراغب المشورة استخراج الراي بمراجعة البعض
الى البعض من شرت العسل واشرته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاور فيه **قوله**
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من حديثه على ما جاء في
التاريخ الكامل ان عمر رضي الله عنه لما طعن قيل له استخلف فقال لو كان ابو عبيدة حيا
لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل
ادلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله ما اردت الله بهذا ويحك كيف استخلف رجلا
عجز عن طلاق امراته ولا ارب لنا في اموركم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان كان
خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسال
عن امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر اني
لسعيد انظر فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر رضي الله عنه وان
اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيع الله دينه فخرجوا
ثم راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال لقد كنت اجمعت بعد مقالتي
ان اولي رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضي الله عنه فرهقتني غشية فرايت
رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فعلمت ان الله غالب امره
فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهم من اهل الجنة علي وعثمان وسعد والزبير وطلحة وعبد الرحمن فليختاروا
منهم رجلا فاذا ولوا واليا فاحسنوا موازرته واعينوه الى آخر القصة **قلت**
اي الامرين اولى **قلت** الذي اختاره رضي الله عنه ولعل نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ترك الامر شورى الى ان الامر سيسلك وان امته اخيار ابرار اعتاد وان
ما هو الدين ورضى الله دون هوى الانفس الا ترى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
الشورى في قوله اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض
خير لكم من بطنها وفي الآية ايماء الى هذا المعنى والله اعلم **قوله** هو ان يقتصروا في الانتصار
على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا وقاد التركيب على يد اختصاصهم بالانتصار وذلك لمجيء
وانه مبتدا واسناد ينتصرون عليه ومثله واذا ما غضبوا هم يغفرون وعليه قول الناس

جلوس

جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم بهم خفوف • **وبعد** ان جعل من باب تقوي الحكم لانه اذا
قيل هم يغفرون لمية فهم انهم لا يتجاوزون من الانتصار واذا قيل هم ينتصرون قطعا انهم لا
يغفرون اليه وقال القاضي هم ينتصرون على ما جعله الله كراهة التذلل وهو وصفهم
بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فان
الانتصار على الغفران ينبئ عن العجز والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم **قلت**
مثله قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل **قوله** كلتا
الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به **قلت** بل تسمية المجازي
لان القصد هو تحريض العفو والتجاوز وسمى الجزاء السيئة تهجينا فهو من باب حسنات
الابرار سيئات المقربين لا من باب المشاكلة وذلك انه تعالى لما اثبت للذين امنوا
وعلى ربهم يتوكلون صفتين وان حالهم تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون واخرى اذا
اصابهم البغي هم ينتصرون ارشدهم الى خير الفضيلتين واولى الحسنتين فقال
وجزاء سيئة سيئة مثلها ولهذا ختم الآيات بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
اي لمن معزومات الامور ومن شيم اولي العزم من الرسل النهاية العزم يجيء لمعنيين
بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفرائض **قوله** فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر
وقلت فعلى هذا يكون قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله اعتراضا والعاملة
منه ويمكن ان يقال ان المجازي لما انتسب الى المساءة في قوله جزاء سيئة سيئة مثلها كما
تقرر والمسيء في هذا المقام متعد لما ذكر بدليل قوله فمن عفا واصلح فاجره
على الله علل مفهوم ذلك بقوله انه لا يحب الظالمين كانه قيل من اخرج نفسه بالعفو
والاصلاح من الانتساب الى السيئة والافساد كان مقسطا اي مائلا عن نفسه
القسط الجوري ان الله يحب المقسطين فوضع موضعه فاجره على الله كان له عوض مبهم
ومن اشتغل بالمجازاة وانتسب الى السيئة وافسد ما في البين وجنى على نفسه
ذلك الاجر الجزيل كان ظالما على نفسه انه لا يحب الظالمين وقريب منه قوله تعالى
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
انه لا يحب الكافرين **قال** رحمه الله وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتكثير وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله لا
يحب الكافرين تقرير على الطرد والعكس ويمكن ان يحمل كلام المصنف على هذا المعنى

وذلك انه استشهد بقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهو بعد عقب
قوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن وقد ذكر ان الحسنة والسيئة
متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها وذلك رجل اساء اليك
اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه
مكان اساءته اليك فان قلت مثل هذا كيف يلتئم قوله ولمن انتصر بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل بما قبله فانه تعالى دفع عنهم كل حرج وضيق تنكير سبيل
لنفيه فضلا عن الظلم قلت تلك الاية واردة في شان المظلوم وارشاده
الى مكارم الاخلاق وانها طريق المرسلين كما سبق وهذا خطاب للولاة والحكام
وتعليم ما ينبغي فعله بدليل قوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس اولئك لهم
عذاب اليم حيث اعاد السبيل المنكر بالتعريف وعلق به يظلمون الناس وختم بقوله
عذاب اليم ويعضده تفسير الامام اي ما عليهم من سبيل لعقوبة ومؤاخذة لانهم
اتوا بما ابيح لهم من الانتصار وفائدته ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه ان
سراية القود مهدرة لان المنع اذا المستوفى بالقطع سواء سرى او لم يسر واما قوله
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فتعليم للولاة طريق الحكم يعني ان صاحب الحق
اذا عدل عن الاولى وانتصر من الظالم فلا سبيل لكم عليه لما قدر له ذلك
واذا اختار الافضل فلا سبيل لكم على الظالم لان عفو المظلوم من عزم الامور
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قوله حكي ان رجلا
سب رجلا … اورده الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة ان رجلا شتم
ابا بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم جالس يتعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه
بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر رضي الله تعالى عنه
قال يا رسول الله كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه وقع الشيطان
فلم اكن لاقعد مع الشيطان قوله علقها والله اي علق بها الاسار عمل
فلان بعد الصبي اي عرف الخطا الذي كان عليه قوله دهوان زينب سمعت
عائشة رضي الله عنها رويناه ابي داود من … قالت عائشة رضي الله
عنه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده
شيئا فقلت بيده حتى فطنته لها فامسكت فاقبلت زينب تقحم لعائشة فنهاها

فابت ان تنتهي فقال لعائشة سبيها فسبتها فغلبتها الحديث اسمعت اي سب الجوهري
للخصومة تقحم اي الفا تتقحم بصاحبها على ما يريد قوله دونك اي خذي الجوهري يقال
في الاغراء بالشيء دونكه وقال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد صلبه فقال دونكموه
ويوقف على خاشعين وفي الكواشي يعرضون على النار خاشعين فالذين اوقفهم هنا
ان علقت من الذل بخاشعين ويوقف على الذل ويكون حسنا ان استانفت ما بعده
وان نصبته حالا فلا احبه ويقف على خاشعين ان علقت من الذل ينظرون اليها
نحوه في المرشد قوله كما ترى المصبور المعرب يقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه
وامسكه رجل اخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهي عن المصبورة وهي المحبوسة
على الموت قوله واما ان يتعلق بقال والمعنى على الاول ايها الناظر تراه
يعرضون على النار خاشعين على الذل وقد صدق فيهم قول المؤمنين في الدنيا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وهو وجه ثالث
وهو ان يتعلق بخسروا والقول واقع في القيامة واختصاص ذكر القيامة للتهويل
وان هذا الخسار لا خسار … خسار مرتبة لا … يؤيده قوله الا ان الظالمين في
عذاب مقيم لانه تذييل قوله من الله من صلة لا مرد يجوز بالكسر والضم والكسر
اظهر من الضم في الموضعين قوله ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعم فالتعريف في الانسان الاول في العهد وفي الثاني للجنس
والقرينة الدالة على العهد قوله بما قدمت ايديهم والمغنون الكفار المخاطبون
لترتب قوله فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من اقامة المظهر موضع المضمر
للاشعار بتصميم على الكفار والايذان بانهم لا يرعوون عما هم فيه فائدة الضمير
في فرح وجمع في وان تصبهم دعم في الانسان لكفور للمفرد … على … ببدع
من هذا الانسان المعهود لا صار لان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فجعل فرد الانسان
الثاني المطلق … هذا المعهد ولذلك … قوله لما ذكر اذاقة
الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك شرع في بيان النظم
ولم سبق واما المراد ان ليس موجب اذاقة النعمة من الله الفرح والبطر والاشر
بل هي موجبة للحمد والشكر لموليها كما ليس اصابة السيئة سنة تعالى ليتسبب للكفران
بل للانابة والرجوع الى مسببها لان له الملك والملكوت وله التصرف في ملكه كما

بما كيف يشا وليس علي الانسان الا الشكر عند الالا والصبر عند البلا والية الاشارة
بقوله لان سياق الكلام انه فاعل ما يشا لا ما يشاوه الانسان قوله لانه ذكر البلا في
اخر الاية الاولي الي اخره قال صاحب التقريب وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الاية
السابقة ذكر فيها الرحمة مقدمة علي البلا فناسب هذا تقديم الذكور علي الاناث
لا يقال سياق الكلام انه فاعل ما لا يشاه الانسان فكان ذكر ما لا يشاء الانسان
وهو الاناث احق اهم فيكون احق بالتقديم لانا نقول السياق انه لا يفعل ما يشاء
الانسان فان قلت انه فاعل ما يشاء وقد شاء تقديم الاناث علي
انا الحكمة او لا الحكمة فان كان الثاني سقط اصل سوال الحكمة بتقديم الاناث وان كان
الاول كمنت تلك الحكمة لتقديم الاناث بدون هذا التطويل والتمحل والاولية ان يقال
قدم الاناث توصية برعايتهن لضعفهن لا سيما وكانوا قريبي العهد بالواد وقال
الزجاج ويجعل ما يهبه من الولد ذكرانا واناثا اي يقرنهم وكل شيئين يقترن احدهما
بالاخر فهما زوجان فالتقدير يهب لمن يشا اناثا يعني البنات ليس معهن ذكر ويهب
لمن يشا الذكور يعني البنين ليس معهم انثي او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يولد لرجل
ذكور واناث ويجعل من يشا عقيما لا يولد له وقال القاضي يهب لمن يشا بدل
من يخلق ما يشا بدل البعض من الكل والمعني يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة
بل مقتضي المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا ذكرا او انثي صنفين جميعا ويعقم
اخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب ابائهن
او المحافظة علي الفواصل ولذلك عرف الذكور او ذكر الجنسين اللذين في الكشاف ايضا
وقلت اما قضية النظم فان قوله لله ملك السموات والارض وارد علي نمط
الايات السابقة وهي والذي يقبل التوبة عن عباده وهو الذي ينزل الغيث
ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة ولما ذكر بث الحيوان
واراد ان يبين كيفية البث قدم استبداده بالملك واستقلاله بالملكوت
ثم ثني بانه خالق لما يشا فاعل لما يريد له التصرف في ملكه ما يشا كيف يشاء ثم ثلث
بقوله يهب لمن يشا فثني من ذلك العام الي ذكر الاناث ثم الي افراد الذكور ثم
الي جمعهما فلا يدخل في الكلام ارادة الانسان وكراهته واما قوله ويجعل من يشا
عقيما كالاستدراك وتتميم معني الاستبداد ولذلك غير العبارة الي ويجعل

من

من يشا ثم ذيل الكل وعلله بقوله انه عليم قدير ليكون ذريعة الي ذكر فضل من فضايل
هذا النوع من المخلوق ومنتهي كماله وغاية درجاته وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ليوذن
بان المقصود من الخلق البث والدعوة الي الله والتوجه اليه والعبادة له وختم السورة
بذكر افضلهم واكملهم واشرفهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين قوله اما على
طريق الوحي والالهام قال الراغب اصل الوحي الاشارة السريعة اما بالكلام رمزا
وتعريضا واما بصوت مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح والكتابة ويقال
الكلمة الالهية التي تلقي الي انبيايه واوليايه وحي وذلك اضرب حسب ما
دل عليه قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية وذلك اما برسول مشاهد
ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام
كلام الله واما بالقاء في الروع كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث
في روعي واما بالهام نحو واوحينا الي ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير كقوله تعالى
واوحي ربك الي النحل او بمنام كما قال صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وبقي
المبشرات رويا المومن واوحي الي البنت بقول الحمني لله تعالى ان قوما اسقوا
وغصبوا ابل ابي اوفي وصاروا امراعليها فقمت بجد واجتهاد في نهل دهم
ولعصبهم لاردها عليهم ويروي تاجروا قوله واما علي ان يسمعه كلامه الذي
يخلقه في بعض الاجرام الاسقاف الحق ان كلام الله قديم سمعه موسى وسمعه
نبينا صلوات الله عليهما والحجاب المذكور باعتبار المخلوق لا باعتبار الخالق
ويستنبط من هذه الاية ان من حلف ان لا يكلم فلانا فراسله حنث لاستثنايه
تعالى الارسال من الكلام وقال القاضي معناه الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة
ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف علي تموجات متعاقبة وهو ما يعم
من المشافهة كما روي في حديث المعراج وكما اتفق لموسى عليه السلام في الطور
وفي قوله او من وراء حجاب دليل علي جواز الروية لا علي امتناعها قوله
والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا
ههنا سوال لان اذ قضية الترقي من الادنى الي الاعلى ان يكون قوله او من وراء حجاب
موخرا عن قوله او يرسل رسولا لان المكالمة والروية حصلت من وراء حجاب



وانه ارفع منزلة من المراسلة ولذلك مدح موسى عليه السلام بقوله وكلم الله موسى تكليما
وسماه كليما وفيما بينهما فائدة لتغير العبارات وقلت والعلم عند الله يمكن
ان يقال انه لو حمل الوحي على ما قال القاضي الا وحيا كلاما خفيا ليس في ذاته مركبا من
حروف مقطعة كما روي في حديث المعراج وهو المشافهة المعنية بقوله فاوحى الى عبده
ما اوحى لحصل التنزيل ولظهر منه الرمز في تعليل العبارات وخفي التلويحات مرتبة عن
مرتبة بحسب قلة الوسائط وكثرتها وما اجتمعت تلك المراتب الثلاث الا لسيدنا
صلوات الله عليه حيث قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية والله اعلم باسرار
كلامه **قوله** ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي قال الزجاج قال سيبويه سالت الخليل
عن قوله او يرسل رسولا بالنصب فقال هو محمول على ان سوى هذه التي في قوله ان يكلمه
الله لما يلزم منه ان يقال ما كان لبشر ان يرسل الله رسولا وذلك غير جائز والمعنى
ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان يرسل ويجوز الرفع في يرسل على معنى الحال
اي موحيا او مرسلا رسولا وذلك كلامه ومثل ان يرسل بالنصب قول الحصين
بن حمام المري • ولولا رجال من رزام اعزة وال سبيع اذا سؤتك علقما • وقال صاحب
الكشف من في من وراء حجاب يتعلق بمضمر والتقدير الا موحيا او مكلما من وراء حجاب
فهو معطوف على وحيا وهو مصدر في موضع الحال ولا يتعلق من بقوله ان يكلمه الله
لانه قبل حرف الاستثناء فلا يعمل فيما بعده مع انه يجوز تعلقه به لانه ظرف والظرف
يعمل فيه الوهم او يرسل رسولا في تقديرا او ان يرسل وهو عطف على وحيا اي الا وحيا
وارسال رسول ولا يكون عطفا على ان يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزم منه
نفي الرسل او نفي المرسل اليهم **قوله** ومن قرا او يرسل رسولا فيوحي بالرفع قرا نافع
قوله وعن عائشة رضي الله عنها روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة
رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من
وراء حجاب وسيجي الكلام فيه في النجم ان شاء الله تعالى **قوله** انه علي عن صفات المخلوقين
حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة يعني هذه الفاصلة تعليل لما سبق ان ناصح لاحد
من البشر ان يكلمه الله الا على هذا الوجه والمعنى كانه عز شانه علي عن ان يكون جنابه
مشرع كل احد لكنه حكيم لا سبيل الى سد الحكمة في ارسال الرسل وهو كل مستهام وسنم

نودي افضل خلق الله واكرمهم عليه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
قال القاضي حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا
او من وراء حجاب **قوله** الايمان اسم ممنا ولا شيا قال محيي السنة ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ومعالمه واهل الاصول على ان الانبياء مؤمنون
قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي على دين ابراهيم ولم يتبين له شرايع
دينه وقال ابن الجوزي لم يرده الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباه الذين ماتوا على الشرك
كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين
اسمعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات
المحارم بالقرابة والصهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من
الايمان بالله والعمل بشرايعهم تلك الانصاف معتمد الزمخشري ان فعل الطاعات
من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب الكبيرة من الايمان فظن ان هذه الاية حجة له اذ لو
كان مجردا التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث لكونه
مصدقا قبل المبعث فوجب حمل الايمان على المنفي في التصديق وفعل الطاعات
التي لم يتحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق مما يعني به الايمان بالله وبرسوله
والنبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفي الايمان
عنه قبل الوحي قال مكي ما كنت تدري ما الكتاب ما الاولى نفي والثانية استفهام
رفع بالابتدا والكتاب الخبر والجملة في موضع نصب بتدري • والحمد لله وحده

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وثنايا ان الهنا اغر يضن • تمامه
لابي تمام • ولال ونور وبرق ومبيض • واقاح منور في بطاح هزه روض اريض •
الاغريض والغريض الطلع والبرد وكل ابيض طري نور واحد نورة وهي حبة تعمل
من الفضة كالدرة وارض اريضة زكية وارضت الارض بالضم زكت قال
صاحب التقريب المقسم به ذات القران المصحح بالمعجز والمقسم عليه وصفه وهو جعله
عربيا فتغايرا قال محيي السنة اقسم بالكتاب الذي ابان طريق الهدى من طريق

الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا وقال الامام
التفتازاني هذه حم ثم ابتدا وقال والكتاب المبين والمراد به الكتابة والخط اقسم
بالكتابة لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم
اذا استنبط علما اثبته في كتاب وجا المتاخر وزاد عليه فتكاثرت الفوائد
والمصنف سلك مسلك اهل الذوق فان المحب المستهتر لا يرى الدنيا الا بعين
محبوبه ولا يوثر عليه شيا قال ان المحبة امرها عجب كما ان الشاعر اذا اراد المبالغة
في وصف ثغر المحبوب يجعله مقسما به ولما لم يكن عنده شي اعز منه اقسم به عليه ولعمري
ان الحم جدير بذلك روينا عن الدارمي عن سعيد ابن ابراهيم قال كن الحواميم
يسمين العرايس قال الحريري في درة الغواص ووصل الكلام في حواميم ان الاتقيا قرات
حم بل الحم وعن ابن مسعود الحم ديباج القران وكما روي عنه انه قال اذا وقعت
في الحم وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن قال الكميت في الهاشميات
• وجدنا لكم في الحم اية • تاولها منا تقي ومعرب • يعني قوله قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى قوله او بمعنى خلقناه هذا التفسير يا باه ما ذهب
اليه من تعظيم الكتاب وقوله متشابه وعليه لانه من سمات النقص ومن وصفه بقوله
لعلي حكيم روى محيي السنة قد مضى سلف هذه الامة وعلما السنة على ان القران كلام
الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق والقول بخلق القران ضلالة وبدعة لم يتكلم به احد
في عهد الصحابة والتابعين وعن جعفر الصادق انه سيل عن القران فقال او قال فيه ما
يقال اني وجدي ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى قوله لعل مستعار
بمعنى الارادة الانصاف الصحيح ان معناه لتكونوا بحيث يرجى منكم التعقل وهو
تاويل مطرد قاله سيبويه قوله على رفيع البيان يوذن بان قوله لعلي حكيم خبران لان
وقوله منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه يشعر بانهما صفتان لكتاب احسن وقوله
وهو مثبت في ام الكتاب على ان في ام الكتاب ايضا خبر فكيف التاليف قلت
تاليفه ان هذا الكتاب الذي لديكم بانه ناطق بالهدى وابان ما يحتاج اليه الامة
من ابواب الدنيا بمنزلة عظيمة عندنا بمنزلة كتاب موصوف بهذين الوصفين
وهو كونه رفيع الشان ذو حكمة بالغة وهو على هذا الوصف والبيان مثبت
في اللوح والمراد بكتاب هما صفتاه هو هو نفسه لمحة من التجريد قال صاحب الكشف

لعلي حكيم خبران لان وقوله في ام الكتاب متصلة على اي انه لعلي في هذا المحل وانما
كان ذلك لمكان اللام نحو قولك ان زيدا في الدار لقايم وقال ابو البقا في
ام الكتاب يتعلق بعلي واللام لا تمنع ذلك وقال القاضي في ام الكتاب متعلق
بعلي او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب قوله ونذوده عنكم على سبيل
المجاز اي الاستعارة التمثيلية استعار للتنحية الضرب الذي بمعنى الذياد بعد
ان شبه حالة هذه التنحية بحالة ذود غرايب الابل عن الحوض وبولغ فيه ثم استعمل
هنا ما كان مستعملا هناك قال الميداني ضربه ضرب غرايب الابل ويروى اضربه
ضرب غريبة الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود وصاحب الحوض
يطردها ويضربها بسبب ابله ومنه قول الحجاج في خطبته يهدد اهل العراق
والله لاضربنكم ضرب غرايب الابل قال الاعشى • كطوف الغريبة وسط الحياض
تخاف الردا وتريد الجفارا • يضرب في دفع الظالم عن ظلمه باشد ما يمكن قوله اضرب
عنك الهموم البيت اي اضربن فحذفت النون الخفيفة وحركت البا بالفتح وطارقها ما
يطرق بالليل وهو بدل اشتمال من الهموم والقوانس منبت الشعر الناصية وهي
عظم نابي بين اذني الفرس والبيت يحتمل المثل كله ايضا قوله وخلقه قرانا عربيا
يريد ان جعل في قوله انا جعلناه قرانا عربيا بمعنى خلق وربما تعدد له حين فسر في مقامه
بمعنى الخلق لكن اعادته هنا لمجرد التعصب والتبجح لمذهبه هذا عند اهل الحق
سهل لانهم لم يتعمقوا في الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة ونحن معاشر
السنة نقتفي اثار السلف الصالح في الامساك عن امثال هذه الجراة وبذل الجهد
في تعظيم جانب كلام الله المجيد لا سيما وقد وضع الذكر موضع الضمير والمقام
يقتضي التفخيم لقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم قوله ويعضده قراة من قرا
صفحا لانه على هذا التقدير مصدر فلا يصلح ان يكون منصوبا مفعولا له الجوهري
نظر اليه بصفح وجهه اي بعرضه قال ابو عبيدة ضربه بصفح السيف والعامة
تقول بصفح حده اي بعرضه قوله تخفيف صفح جمع صفوح البهاء في صفة عايشة
رضي الله عنها تصف اباها رضي الله عنه صفوح عن الجاهلين اي كثير الصفح والعفو
واصله من الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه وهي من ابنية المبالغة
الراغب صفح الشي عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفحة السيف والصفح ترك

يترك الترتيب وهو ابلغ من العفو ولذلك قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره
وصفحت عنه اوليته من صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت
الصفحة التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب **قوله**
ان كنتم نافع وحمزة والكسائي بكسر الهمزة والباقون بفتحها **قوله** عن المدالة بصحة الامر
اي الوثوق الاساس اراد لعلي قربه هو مدل بفضله وشجاعته ومنه اسد مدل
المغرب التدلل تفعل من الدلال والدالة وهما الجراة **قوله** استحقا لا له وكذلك
قوله كان ان كنتم استحقا لا لهم في نفسهم مع معرفتهم ان القرآن عربي مبين وقد ابان
طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة
وطواعيته مثل تفريط من لم يعرف ذلك وشك فيه فالتعريف في الذكر للعهد
الخارجي التقديري لان قوله قرآنا عربيا في معنى الذكر قال في سورة ص او ذكر ما
يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها **قوله** لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين
بمعنى انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا بسبب استهزائكم وفي انزال هذا الكتاب
العظيم سبب لحياة الخلائق اجمعين بل لا نترككم ونلزم به الحجة عليكم فنهلككم
كما اهلكنا من هو اشد منكم بطشا وللتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن
استهزائهم فيه والبعث اليه صلوات الله عليه وسلم قايلا فاهلكنا اشد منهم واتى
بقوله وكم اهلكنا وما ارسلنا الايتين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدا المعنى التسلية
قوله ليقولن خلقهن الى الذي هذه اوصافه ونظيره قوله تعالى فهل وجدتم ما
وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون فوصفهم وهم في النار بما
عرفتهم في الدنيا وكانوا متلبسين به واذا كان من كلام الله تعالى فالمعنى
ان سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقولهم الله متضمن لهذه الاوصاف
ومستلزم لها فكانهم ذكروا عند ذكرهم هذا هذه الاوصاف ضمنا والله
تعالى يفسر قولهم بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابي الهيثم انه قال لا يكون
الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا
فمن لم يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم للاله بالحق

جامع لمعاني الاسماء الحسنى ما علم وما لم يعلم ونظيره تضمن اسم الله هذه المعاني في هذا
المقام تضمن اسم حاتم للجود روي عنه انه قال وهذا احسن وله نظير عرفا وهو ان واحدا
لو اخبر الشيخ مثلا قال كذا وعنى بالشيخ زيدا ثم لقيت زيدا او قلت له ان فلانا
اخبرني ان زيدا قال كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه زيدا وانما قال الشيخ ولكنك
ذكرت القابه واوصافه كذا الكفار هنا يقولون خلقهن الله لا ينكرون ذلك ثم
ان الله ذكر صفاته اي ان الله الذي يحيلون عليه خلق السموات من صفته كيت وكيت
الانتصاف بل بعضه من قولهم وهو قوله خلقهن الله لا ينكرون ذلك العزيز
العليم لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله
نفسه بذلك وسيق سياقا واحدا فلذلك حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت
لرجل من اكرمك فقال اكرمني زيد قلت لزيد وهو حاضر انت الجواد الكريم
ثم جاء اوله على الغيبة واخره على الانتقال الى التكلم وفي قوله انا انزلنا افتنان
في البلاغة ومثله قول موسى لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا
به على الغيبة والتكلم وهي مطابقة لهذه **قوله** غلب المتعدي بغيره واسطة
لقوته على المتعدي بواسطة الانتصاف قوله غلب المتعدي ليس تجوزا فان الفعل
المتعدي الى الفلك وهو المتعدي الى الانعام غير ان العرب خصته في بعض مفاعيله
بواسطة والاختلاف في الات التعدي او في عدد المفاعيل لا يوجب اختلاف
المعنى فالفعل الواحد يعدونه تارة وينقصونه اخرى نحو شكرت واخواتها ويجعلون
الافعال مترادفة وان اختلفت متعلقاتها ويجعلون علم وان تعدى الى مفعولين
مرادفا لعرف المتعدي الى واحد فالاولى ان يقال تعدى بين وجعل الكون في الفلك
والانعام ما تركبون فيه او يقال غلب احد اعتباري الفعل على الاخر وهو
اسهل من التغليب قلت ليس غرض المصنف من هذا التغليب هنا
الا هذا المعنى **قوله** ثم تذكروا عليها بالسنتهم فان قلت كيف دل
قوله ثم تشكروا نعمة ربكم على قول الحمد قلت من حيث ان استحضار النعمة
موجب للشكر وفي العدول من تحمدوا الى تذكروا تصوير حالة كون المركوب مذللا
منقادا وانه لولا تمكين الله لم يتمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله
سبحان الذي سخر لنا هذا في لفظ هذا مزيد تقرير لمعنى التعجب روينا عن احمد

والترمذي وابي داود عن علي رضي الله عنه انه اتي بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا الاية ثم حمد
الله وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
ثم ضحك فقيل له فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك
فقيل من اي شيء ضحكت فقال ان ربك ليعجب من عبده قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم
ان الذنب لا يغفرها غيري **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله
الحديث من رواية مسلم والترمذي وابي داود والدارمي عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا
ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا
نسالك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى الحديث **قوله** فما احسن بالعاقل النظر
البا متعلق باحسن وجاز تقديمه على النظر يعني كما نظرت الى صنعة من الصناعات
المتقنة المونقة وتعجبت منها فانظر الى كل لطيفة من لطايف ديانته ومحاسن
الشريعة وتعجب منه فان كل نطق وسكوت بل حركة وسكون فيه من الاسرار والحكم
ما يقضي منه المتعجب كل العجب واياك ان تغفل عن شيء منها لا فتحرم على نفسك
كمالات لا غاية لها **قوله** وادبرت ما حملتني البيت الهجر ترك ما يلزمك تعاهده
قيل قلما يطاق واحتمال الاعراض والهجر وقد اطبقت ذلك قال الزجاج مقرنين
مطيقين واشتقاقه من قولك انا لفلان مقرن اي مطيق اي قد صرت قرنا له
قوله وقرئ مقرنين بالتشديد يروى بكسر الراء وفتحها المطيع المقرن الذي
يجعل مقرنا للشيء اي مطيقا له يقال قرنه فاقترن له **قوله** او يحمله الجوهري
حمل الفرس راسه تحميلا على وجهه اذا رماه **قوله** انكسرت بهم حال نحوه
قوله الى الطبيب • تدوس بنا الجماجم والترابا • **قوله** ان لا ينثني
عند انصاله به يومه مفعول فيه اي يهلكه فيكون قوله وانه ما لك لا ما اعطاها
تفسيرا **قوله** • والمعازف الجوهري المعازف الملاهي والعازف اللاعب
بها والمغني **قوله** اطمانت به الدار الاساس اطمان اليه سكن اليه
ووثق به واطمان عما كان يفعله تركه واطمان به القرار اسند الاطمينان
الى الدار وهو لصاحبها على المجاز والجار والمجرور حال **قوله** بيتا وبيتا

اي متابعة بيت البيت الاول لمبدا الزجاج • ان اجرأت حرة يوما فلا عجب • قد
تجري الحرة المذكار احيانا • اجرأت وذكرت انثى وقال الزجاج ولا ادري البيت قديم
ام مصنوع والبيت الثاني • زوجتها من بنات الاوس مجزية للعوسج اللدن في ابياتها
زجل • المجزية المراة التي تلد البنات وعني بالعوسج المغازل اللين عوده وسماه
لغزل الصوف وزجل صوت دوران المغزل وكان هذا الشاعر تزوج امراة لها بنات
يجتمعن عندها للغزل **قوله** وقرئ جزؤا بضمتين ابو بكر عن عاصم **قوله**
والتعريف للبنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور التقديم في تلك الاية للرد على المعرضين المستوجبين
لكل اهانة وان يفعل بهم ما لا يشاؤونه وفي هذه الرد وارد في نسبة البنات
الى الله عز وجل وكان ذكر البنات هو الذي سيق له الكلام اصالة وذكر
البنين مستطرد لمزيد الانكار والتتميم فيه ويحتمل التقديم والتعريف
ايضا ان يكون لمراعاة الفواصل لكن الوجه هو الاول **قوله** وازبد وجهه
الجوهري تربد وجه فلان تغير من الغضب وتربد الرجل اي تعبس **قوله**
سوقال وجعل للرحمن من الولدان هذه الصفة المذمومة صفته اذن بان الواو
في اومن تستدعي المعطوف والمعطوف عليه والمعطوف عليه جملة قوله اتخذ
مما يخلق بنات فيقدر المعطوف ايضا فعلا يناسبه ويكون عاملا في الموصولة
والحمت الهمزة بين المعطوف فيفيد لمزيد الانكار الذي يعطيه معنى الهمزة في ام المنقطعة
والجملة الشرطية معترضة لتاكيد المنكر **قوله** وربا بنفسه عن اي يرتفع الاتك
انى لارباب عن الامر اي ارفع عنه ولا ارضاه لك **قوله** اخشوشنوا
النهاية اخشوشن الشيء مبالغة في خشونته واخشوشن ذا لبس الخشن
واخشوشن الرجل اذا كان صلبا خشنا في دينه وملبسه ومطعمه وجميع احواله
ومنه حديث عمر رضي الله عنه اخشوشنوا **قوله** وتمعددوا النهاية يقال تمعدد
الغلام اذا شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا
اهل غلظ وقشف اي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم ومنه حديثه الاخر
عليكم باللبسة المعدية اي خشونة اللباس الاساس رجل ممعود دوي المعد
وقد معد ومن المجاز تمعدد الصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبي

قال ربيته حتى اذا تمعدد الحيا كان جزاي بالعصا ان اجلداه **قوله** وان اراد

ان يربي نفسه عطف على قوله ان يجتنب ذلك والحاصل ان في ظاهر قوله اومن

ينشا في الحلية انكار النسبة البنات الى الله عز وجل وفي العدول اليه عن الالفاظ

من التصريح بذكر البنات ادماج لمعني ذم التشبه بالنساء وفي مفهوم المدمج رمز

الى الترغيب في التزين بلباس التقوى والاهتمام بعمارة الباطن ورفض الالتفات

الى الظاهر **قوله** وقري ينشا وينشا وينشا الثانية حفص وحمزة والكساي

والاولي الباقون والثالثة شاذة ويروى ينشا بضم اليا والتخفيف عن بعضهم

انشا ونشا ونشا نحو اعلى وعلا وعالى يقال اعلاه الله فعلا وعالاه اي اعلاه

وعلاه واعلاه وعالاه بمعنى **قوله** وقري عباد الرحمن الرسيان وابن عامر عبد

الرحمن بالنون ساكنة وفتح الدال والباقون عباد الرحمن **قوله** وقري اشهدوا

واشهدوا الاول نافع بهمزتين الثانية مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو وقالون من رواية

ابي نشيط خلاف عنه يدخل قبلها الفا والشين ساكنة والباقون بهمزة واحدة مفتوحة

وفتح الشين **قوله** ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث قال الزجاج الجعل هنا في معنى

القول والحكم على الشي تقول جعلت زيدا اعلم الناس اي قد وصفته بذلك وحكمت

به **قوله** وهذا تهكم بهم يعني قوله اشهدوا وانه من باب التقسيم الحاصر كما سبق مرارا

قوله هما كفران ايضا الجوهري الكفر بالفتح التغطية وقد كفرت الشي اكفره

بالكسر كفرا اي سترته والكفر ايضا ظلمة الليل وسواده وكل شي غطى شيا فقد

كفره قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله سبحانه وتعالى **قوله**

مضموما الى الكفرات الثلاث وهي ما عند ما في قوله انهم جعلوا له من عباده

جزا وانه اعتقد بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملايكة المكرمين

اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم واعلم انه ذهب الى

ان قوله تعالى وقالوا لو شا الرحمن معطوف على قوله وجعلوا له من عباده جزا وعلى

قوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ولا ارتياب في كون قولهم

فيها واعتقادهم كفرا فلذلك ينبغي حكم المعطوف واذا كان القول بمشية

الله كفرا كان قول اهل السنة ان كفر الكافر بمشية الله مثل قولهم فيجب ان

يكونوا امثالهم واليه الاشارة بقوله كما تقول اخوانهم المجبرة واتجه عليه سوال

وهو انهم ذكروا ذلك استهزاء وسخرية وذموا لذلك نقل هذا القول الامام عن بعض المفسرين وفي

التيسير قالوا ذلك استهزاء بقول اهل الحق ان الكاينات كلها بمشية الله لا اعتقادا منهم فلذلك

كذبهم وجهلهم واجاب عنه بان صرف الكلام من الحقيقة من غير صارف غير جايز على ان ابيات

ان الايات كلها منسوقة على وتيرة واحدة فاما ان يجري كلها مجرى الاستهزا او تترك

باسرها على ما هي عليه واما ان يجعل بعضها استهزا ولا سبيل الى الاول لان القول به

يفضي الى ان الكفار استهزوا بجعل الملايكة جزا لله وجعلها بنات الله واناثا وهذا

عن الايمان والقول به مستلزم للمدح الا ترى الى قوله في حكاية المنافقين

انا معكم انما نحن مستهزون المستهزي بالشي المستخف به منكر له ودافع لكونه

معتدا به ودفع نقيض الشي تاكيد لثباته ولا الى الثاني لان الذهاب اليه

مما يخرم النظم ويأباه ايضا قوله تعالى ما لهم بذلك من علم لان المستهزي لا يكذب

ولكن يوبخ على استهزايه فلا يقال له انهم الا يخرصون اذا استهزوا بذلك القول

ثم ان الزجاج ذكر ما يصح ان يقع جوابا عن هذا وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم

عايد الى قولهم الملايكة بنات الله لا الى قولهم لو شا الرحمن ما عبدناهم

فاورده المصنف على نفسه سوالا واجاب انه تمحل مبطل وتحريف

مكابر وصحح الامام رد المصنف وقال ان ذلك يودي الى انه تعالى حكى عن القوم

قولين باطلين وبين وجه بطلان احدهما ثم حكى بعده مذهبا ثانيا في مسيلة اجنبية

ثم حكم ببطلانها ايضا فصرف هذا الابطال عن المذكور عقيبه الى كلام متقدم

عليه غاية البعد وقرر ايضا رد المصنف القول بالاستهزا ثم قال والحق عندي

جواب القوم لما ذكر واهذا الكلام استدلوا بمشية الله للكفر على انه لا يجوز

ورود الامر بالايمان واعتقدوا ان الامر والارادة يجب كونهما متطابقين

وهذا عندنا باطل والقوم لم يستحقوا الذم بمجرد قولهم ان الله يريد الكفر

من الكافر بل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يقبح منه امر

الكافر بالايمان ويقرب منه ما روي الواحدي عن صاحب النظم ان هذا

القول حق وان كان من الكفار وهذا كقوله لو شا الله ما عبدنا من دونه من

شي وان جعلت قوله ما لهم بذلك من علم ردا لقولهم لو شا الرحمن ما عبدناهم

كان المعنى ان الله قد قدرنا على عبادتها فلم يعاقبنا لانه رضي منه ومال هذين

القول يرجع الى ان التكذيب في قوله ان هم الا يخرصون راجع الى مودى قوله لو شاء الرحمن
لا الى معناه الظاهر وقال صاحب الفرائد لاهل السنة فيه ثلاثة اوجه احدها انهم
ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لو شاء ان لا نعبدها لنهانا فاذا لم ينهنا
عنها فقد امرنا او ثانيها لو شاء الله ان لا نعبدهم لمنعنا عن عبادتهم منع قهر
واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد اباح لنا او ثالثها انهم قالوا هذا القول
استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى وحين لم يعتقدوا بما
قالوا فكذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر عنهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه هذا حق
في الاصل ولكن قالوا ذلك استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم الا في ضلال مبين
ولذلك قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم عليه حجة وهو
جهل منهم وكذب اما قوله لا دليل على انهم قالوه مستهزئين ففي غاية البعد لانه
قد دل الدلائل عليه منها قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
وامثال هذا من المنقول وغيره كثير وقال صاحب التقريب قالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم على الاستهزاء لو قالوا جادين كانوا مؤمنين لما ثبت في الاصول من
توقف الامور على مشيئة الله وحمله على الاستهزاء لهذا الدليل العرفي فيه تعويج وقال
القاضي معناه لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئته
عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجح بعض
الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم وتجوز
ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم
المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم على طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون
له سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا وقال صاحب الانتصاف هذه
الاية ترد معتقدنا تمهيدا وقول الكافر لو شاء الله ما فعلت كلمة حق يريد
بها باطلا اما انها كلمة حق فلقوله تعالى يضل من يشاء وامثالها ولادلة العقل
واما ارادتهم بها الباطل فزعمهم انها حجة لهم على الله في ان لا يعاقبهم كما توهم
القدرية ذلك فاشركوا بهم بل اعتقدوا ان مشيئتهم تغلب مشيئته ولهم
فالذين اشركوا بالملائكة ارفع درجة منهم فانما رد الله في هذه الاية احتجاجهم

فان معناه انهم صدرت عن ظن كاذب وتخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون وان
هم الا يظنون وقال في اخرها في الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون
الا الظن وان انتم الا تخرصون فشبه حالهم في الخرص واتباع الظن بحال اولئك
وبين ان معناه انهم ناشئة عن خيال وتوهم فلا حجة فيها على الله بل لله الحجة البالغة عليهم
وبين ان التكذيب راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوه ويصحح قولهم بقوله فلو
شاء لهداكم اجمعين فان لو معناها الامتناع بين الامتناع فلم يشأ هدايتهم ولو شاءها
لما ضلوا والكسب للعبد والمشيئة صارت الافعال مناطا للتكليف للفرق الضروري
بين الاختياري والقسري ولما دق هذا على الافهام غلبت القدرية فاعتقدوا
ان للعبد فعلا لا ما يريد وجارت الجبرية فاعتقدت ان لا قدرة للعبد ولا اختيار
قوله بل اعتقدوا ان مشيئتهم تغلب مشيئة ربهم يدل عليه قول المصنف بعد
في تفسير قوله تعالى العلم يرجعون ارادة الله تعالى عن غيرهم الا ان يامر به ويطلب
منه ايجاده فاذا كان ذلك على سبيل القسر والالجاء من ان يوجد وان لا يوجد
على حسب اختيار المكلف وقلت وبالله التوفيق المقصود من ايراد
اقوال الائمة شكر الله سعيهم اظهار ما ينطبق عليه المقام من المعنى فان التلفيق
من هذه الايات من المعضلات فالواجب علينا ان نبين اولا مواقع التركيب في
الايات الست من قوله وجعلوا له من عباده جزءا واذا بشر احدهم بالانثى اعتراض
كما مر او حال مفعول اتخذوا او فاعل جعلوا المقدر مقررة لجهة الاشكال وتنصره
قوله انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت
لك بنت اغتم والاستفهام في قوله اشهدوا توبيخ متوجه الى الكفرة الثانية
وهي قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم كفرة اخرى لكن على منوال اخيرا الاولين هذا معنى قول الامام
حكى عن الكفرة قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا اما
تقرير الكفرة الثالثة فانه تعالى لما حكى عنهم الكفرين وانكر عليهم ذلك ابلغ
الانكار رجا بكفرة اخرى لهم اطم من الاولين مستطردا وهي عبادتهم الملائكة ونظير
هذه ورد في قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا
بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون والمعنى اذا فعلوا امرا

منكراً بالغاً في القبح غاية وردوا عليه وبين لهم قبحه قالوا معتذرين
انا وجدنا اباءنا على امة فاذن لا استقلال لهذه الكلمة استقلالاً لاختيها ولا بد من انكار
سابق وهو اعتذار منه كما في قوله والله امرنا بها فحينئذ يمكن ان يحمل قولهم لو
شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ويكون قوله ما لهم بذلك من علم تجهيلا
لهم لان المستهزئ جاهل قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ويحمل على ما قالوا من
انه لا يجوز مخالفة الامر للمشية كما ذهب اليه الامام وصاحب الفرائد وهو
الوجه لتنصيص الله الامر في قوله والله امرنا بها وتصحيح الرد بقوله قل ان الله لا
يامر بالفحشا اتقولون على الله ما لا تعلمون وام في قوله ام اتيناهم منقطعة
وبل فيها اضراب عن قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تكذيبا لهم
ونفيا للعلم عنهم الى ما هو ابلغ منه في نفي العلم وعلى هذا الاضراب الثاني
فظهر من هذا البيان ان قول المصنف فان قلت لم تجعل هذا الاخير وحده مقولا
على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعوج كتاب الله عن مستقيم وان قوله هما
لغوتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث على معنى ان قوله لو شاء الرحمن
متصل بقوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهي
اتخاذ البنات واصطفا البنين وجعل الملايكة اناثا لتعوج لان الايات غير
واردة على نسق واحد ولا على وتيرة الترتيب فبعضها الثانية اي قوله ام اتخذ
وقوله او من ينشا وبعضها حال اي قوله واصفاكم واذا بشر وبعضها عطف فدل
الاختلاف على التباين من هذه الجهة وقد مر تقرير موافقتها وان الكفرات الثلاث
لا غير ويمكن تصحيح قول الزجاج وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عايدا الى قولهم
الملايكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وذلك بان يجعل لو شاء
الرحمن ما عبدناهم جوابا لما تضمنت تلك الايات من معنى الانكار والاحتجاج
عليهم بعبادة الملايكة فيكون قولهم هذا امارة الحائهم وانقطاعهم ودلالة
على ان الحجة قد بهتتهم ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو ديدن المحجوج
وقد مر في الانعام من هذا النوع قريب منه وقريب منه قول القاضي كانه
لما ابدى وجوه فساد اقوالهم وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم والله
اعلم **قوله** ونحو قوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا يعني في التكذ

متعلق

متعلق به لا بشيء اخر و**قلت** من علقه بالاول لم يفصله من الثاني فصلا كليا
فلا يكون مهملا ومخففا لان قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم دليل على انقطاعهم من الحجة وعلى
بطلان مذهبهم وظهور افترائهم ونفي العلم عنهم اخراجا للتتميم والتذييل على السابق
قوله قولا قال لو قيل هو حال من واو اصطفوا والظاهر انه مفعول مطلق
من معنى اصطفوا الى اخره لانه تفسير لقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
فيكون قالوا صفة لقولا **قوله** وقيل على نية وحالة حسنة قال القاضي
قوله وكذلك ما ارسلنا من قبلك الاية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلالة قديمة وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم
سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم هو الذي اوجب البطالة
وصرفهم عن النظر الى التقليد **قوله** وتنافون اي تكرهون **قوله** وقرئ قل وقرا
ابن عامر وحفص قال بالالف والباقون قل بغير الف **قوله** انا ثابتون على دين
ابائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى دل على هذه المبالغة الجملة
الاسمية وتضمنها معنى الكناية انظر كم بين دعوة الانبياء وبين مقابلة الكفرة من
الى الانبياء فنادوا عن لفظ الامر وعدلوا الى الاستفهام ومع ذلك ما
استوفوا تمام الحق حيث اتوا بحرف التقدير وضموا اليه افعل التفضيل وكان الجواب
المطابق نتبع دين ابائنا ولا نتبع دينكم فعدلوا الى ما دل على نفي دين الحق واثبات
الباطل بالطريق البرهاني **قوله** برا بفتح البا وهي المشهورة وبالضم شاذة قال
الزجاج برا بمعنى بري والعرب تقول للواحد وللاثنين والجماعة والانثى برا
والمعنى انا ذو البراء ورجل عدل وامراة عدل **قوله** والخلا منك الجوهري
تقول انا منك خلاء اي براء اذا جعلته مصدرا لم يثن ولم يجمع واذا جعلته اسما
على فعيل ثنيت وجمعت وانثت تقول انا خلي منك اي بري وعن بعضهم في المثل
انا منه فالج بن خلاوة اي بري منه فلج اي قطع نصفه والفالج البعير ذو السنامين
قوله كانوا يعبدون الله مع اوثانهم قال صاحب الفرائد لما كانوا يعبدون
الله مع الالهة بالنظر الى كونه معبودا يصح ان يكون بدلا يعرف بالتامل ان
شاء الله تعالى **قوله** فجمع بينهما وتدرك كانه قال فهو يهدين وسيهدين
يعني لما عبر عن الهداية الواحدة في الموضعين بلفظين مختلفين حالا واستقبالا

لا ينبغي ان يحمل كلامه على ظاهره بل ان يجمع بينهما ويعتبر استمرار الحال والاستقبال اي انه
تعالى يهديني فيما انا فيه من الزمان حالا لا محالة كما سيهديني فيما يجيء وما يعقب زمان
فاذن كل واحد من يهديني وسيهديني في مكانه مفيد لمعنى الاستمرار **قوله** لعل من
اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم اشارة الى ان لعلهم تعليل لجعل الكلمة باقية
في عقب ابراهيم ليدعو الموحد المشرك نسلا بعد نسل الى الملة الحنيفية **قوله**
ونحو قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان الله اصطفى لكم الدين فلا
تموتن الا وانتم مسلمون اي ان الضمير في وصى بها يرجع الى معنى الكلمة في قوله اذ قال
له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان الضمير في جعلها عائد على قوله
انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني على تاويل الكلمة **قوله** يعني اهل مكة وهم
من عقب ابراهيم اشارة الى معنى الاضراب في قوله بل متعت من قوله وجعلها
كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون اي جعلت كلمة التوحيد باقية في عقبه زمانا
بعد زمان لان لا يزال يدعو من وحد منهم من اشرك الى التوحيد من امة موسى وعيسى
وغيرهما ودع قصة اوليك وانظر الى هولاء المشركين كيف متعناهم بالعمر والنعمة
وبعثنا فيهم من يدعوهم الى التوحيد بدعاء ابيهم ابراهيم ربنا وابعث فيهم
رسولا فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات عن دواعيهم وما يدعوا
اليه من كلمة التوحيد واليه الاشارة بقوله ولم يوجد منهم ما رجاه ابراهيم
وهذه الشكاية نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **قوله** كان الله
تعالى اعترض على ذاته يعني هذا الاسلوب من باب التجريد في الخطاب على منوال
قول امرئ القيس • تطاول ليلك بالاثمد • ونام الخلي ولم ترقد
وفائدته مذكورة في التبيان **قوله** تدجل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع
يريد ان الواجب في الغاية ان يكون بين الغاية والمغيا نوع مناسبة ولا
مناسبة بين التمتيع وبين مجيء القران والرسول وايضا انما يستقيم ولما
جاءهم الحق اذ لو عرفوا انه الحق ولو عرفوا انه الحق ما قالوا هذا سحر
واجاب عن الاول بانه من اطلاق السبب وارادة المسبب وعن
الثاني بما بيني انه من باب الرجوع عن الاطماع قال الشاعر
واخوان حسبتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي • وقالوا قد صفت منا قلوب

لقد صدقوا ولكن عن ودادي • فان الشاعر لما اوهم بقوله وكانوها تحقق الموالاة
رجع الى عكسه من اثبات المعاداة ولما قال لقد صدقوا خيل الى المصافاة فرجع
الى ما على المنافاة وكذلك ههنا لما قال متعت هولاء فاشتغلوا عن التوحيد باتباع
الملاذ وعقبه بقوله حتى جاءهم الحق خيل انهم تنبهوا عن تلك الغفلة ثم ابتدا فقال
ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر رجع الى ما هو شر من حالهم الاولى وفيه ان من كان في هوله
عن التوحيد بسبب الانهماك في التمتع بهذه العاجلة لا يبغيه مجيء الحق ومحق الباطل
لان العروج عن ملاذ الدنيا صعب شديد **قوله** والاحتكام عليها لحكمة في قالي
اذا جعلت اليه الحكومة فيه فاحكم علي في ذلك **قوله** وهي الغاية في تسويه
صورة امرهم اي هذه الامور المذكورة من معاندة الحق مع الشرك ومكابرة
الرسول والمعاداة والاستخفاف والاصرار والاحتكام **قوله** من رجلي القريتين
قال ابو البقاء قيل التقدير على رجل من رجلين القريتين وقيل كان الرجل يسكن مكة
والطايف ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما **قوله** ساروا لا ينكرون ان يبعث
الله بشرا رسولا اي كانوا يصرون على ان الرسالة مختصة بالملك وينكرون ان البشر
يبعث رسولا اشار الى ان الكلام فيه تنزل وهو لذلك لكن على تخصيص هذا المعنى
وهو انكارهم رسالة البشر لا دليل فيه ولا التنزل يقتضي ان يكون ذكر القران فيه
للتعظيم الحقيقي لا الاستهانة والظاهر ان ذلك التقدير غير مفتقر اليه لان في
عطف وقالوا لولا نزل على قالوا هذا سحر استغناء عنه وذلك انه تعالى لما وصف
القران بالحق واسند اليه المجيء ونعت الرسول بالمبين دل على ظهوره وحقيقته بالدلائل
الظاهرة والمعجزات القاهرة فعند ذلك عجزوا وتحيروا وقالوا مكابرين معاندين
هذا سحر اي باطل سموا الحق باطلا وزادوا شرا ان ضموا اليه اناية كافرين نحو قوله
تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس الى قوله قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين قال والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون
من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم وكانوا يقولون لم يجد رسولا يرسله
الا يتيم ابي طالب وقالوا في قوله ان هذا لسحر مبين وهو دليل عجزهم واعترافهم
به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ثم قالوا على سبيل التنزل لولا نزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم يعني هبوا انه حق وصدق فهلا نزل على من

هذين الرجلين لتقدمهما ورياستهما فيهما بذلك احق به من محمد لانه يتيم فقير وما يدل على
ان كلامهم كان مبنيا على الحسد لا على الاستهانة قوله تعالى اهم يقسمون رحمت
ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم ونحو عن ابي جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط
ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقالت
الناس زعموا ان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة
روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا الزخرف
بالزخارف الدنياوية قوله وقولهم هذا القران ذكره على وجه الاستهانة قوله
مبتدا وذكر له خبر والاستهانة تفهم من لفظة هذا ومن تسميته بالقران
لقوله يزعمون انه رسول لكونه قال الزجاج هذا في موضع رفع والقران يبين عنه
ويسميه سيبويه عطف البيان لان لفظه لفظ الصفة ويدل على ان عطفه عطف
البيان قولك مررت بهذا الرجل وهذه الدار قوله للانكار المستقل بالتجهيل
النهاية الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد يقال استقل الشيء واستقله
قوله ثم ضرب له مثلا اي جيء بقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم عاما بعد قوله اهم
يقسمون رحمة ربك اي امر النبوة وسماه مثلا لان القصد منه اظهار عجزهم
في تدبير امر المعيشة الدنية فكيف في تدبير امور الدين قوله حويصة امرهم
النهاية حويصة احدكم حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت
لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك
قوله وترافدوا الجوهري الترافد التعاون والمرافدة المعاونة قوله
وحصلوا على مرافقهم اي منافعهم الاساس ارتفقت بكذا انتفعت وارتفقت به
انتفعت ومالي فيه مرفق قوله الله تعالى يقسم لكل عبد معيشته اجاب
بما يودي ان يكون النزاع لفظيا الانتصاف الرزق عند اهل السنة ما تقوم
به البنية حراما كان او حلالا قوله لمن بالتمسيه اي لاجل تمسيه والمعنى
سقفا لاجل بيوتهم وقال الزجاج بمعنى على اي سقفا على بيوتهم قوله وقرئ
سقفا ابن كثير وابو عمرو بفتح السين وسكون القاف على التوحيد والباقون
بضمهما على الجمع قوله معرج بالكسر والفتح قال الاخفش ان شئت جعلت الواحد
معرجا او معرجا لمرقاة ومرقاة قوله وقرئ بكسر اللام قال ابن جني وهي قراءة ابي رجا

ومًا

وما موصولة والعائد محذوف اي وان كل ذلك للذي هو متاع الحياة الدنيا والمعنى وان كل
ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهذا الحذف على نقصان الصلة وليس بمستحسن ومثله
قراءة من قرا مثلا ما بعوضة بالرفع اي ما هو بعوضة وكل منصوب لان هذه مخففة من
المثقلة ومتى خففت لزمتها اللام للفرق بينها وبين ان النافية ولا يجوز ان يكون مرفوعا
لانه لا بد معها من اللام الفارقة بين المخففة والنافية ولا لام معك لان هذه اللام
هي الجارة ولو قدر معها الفارقة لقيل وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا كقولك
ان زيدا لمن الكرام فان قلت يجوز ان تكون اللام هي الفاصلة لكنه خففت
وحذفت وصارت هذه الجارة هي العوض منها والحق ان هذا باطل وكل ينصب على
لغة من ينصب مع التخفيف فيقال ان زيدا قائم لانه اذا نصب زال الشك في انها
ليست بالنافية لا لفظا بناصبة قوله ولما بالتشديد عاصم وحمزة وهشام
والباقون بتخفيفها قال الزجاج من قرا بالتخفيف كانت ما لغوا المعنى لمتاع الحياة
الدنيا ومن قراها مثقلا فمعناه وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا قوله
ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر الانتصاف هي مثل ولولا ان تصيبهم مصيبة
اما ان تصححها بتقدير كراهة واما ان لا يقدر محذوفا ومعناها اجتماعهم على الكفر
مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا المطرد لكن المانع قد يكون موجودا تحقيقا
فيمتنع الجواب كقوله تعالى فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقد
يكون تقديرا فيمتنع الجواب لانه لو وجد مانعه مقدرا معه وعليه الاية اي لو وجد
بسط الرزق للكافرين مقدرا لوجد مانعه وهو الاجتماع على الكفر معه وما ادى
وجوده اي وجود مانعه اذا لم يوجد قوله ولو وزنت عند الله جناح بعوضة
الحديث من رواية الترمذي وابن ماجة عن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ولما
كان معنى الاية لولا كراهة اجتماع الناس على الكفر لمتعنا الجميع تمتيعا بليغا
فيشتغلوا بالدنيا وزخرفها عن الايمان وذكر المولى لكن اردنا ايمان بعض وكفر
بعض فلم يمتع كلهم فجعل بعضهم مؤمنين زاهدين وبعضهم كافرين متمتعين فعلم
منه ان الدنيا لا تصلح لاهل الله وليس من شيمهم التمتع بها ولكن من شيمة من
بعد من الله ومن المقامات التي لغى هذا الكائن ومن ثم قال وفي نفعه قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا ختم الآية بقوله والآخرة عند ربك للمتقين قال
القاضي فيه دلالة على أن العظيم هو في الآخرة لا في الدنيا وإشعار بما لأجله لم
يجعل ذلك للمؤمنين وهو أنه تمتع قليل بالإضافة إلى ما لهم في الآخرة وإخلال
في الأغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما أشار إليه بقوله ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا قوله التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما يؤدي إليه من
الدخول في الإسلام لأجل الدنيا لا الإنصاف واعدا أن فاسدتان مراعاة
المصلحة ويبطلها لا بيان لما يفعل وأنه أراد الإيمان من الخلق ويبطلها
ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا قوله ومن يعش بضم الشين وهي
السبعة والفتح شاذ قوله متى تأته تعشو إلى ضوء ناره * تمامه
تجد خير نار عندها خير موقد * تعشو في موضع الحال أي عاشيا روي أنه لما
أنشد عمر رضي الله عنه قال كذبت تلك نار موسى عليه السلام قوله أعشى إذا
ما جارتي برزت أي انظر نظر الأعشى وما رأيته يصف نزاهة نفسه وعفته
أوله * ما ضر لي جارا أجاوره * أن لا يكون لبابه ستر * أخبر عن نفسه بحسن
المجاورة وأن جاره آمن في كل أسبابه في نفسه وماله وأهله كما جاء في الحديث
لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقه قوله وقرئ يعشى في الكواشي يعشوا بواو
قالوا ألف موصولة وجزم نقيض على لغة من يجزم المرفوع تخفيفا ويرفع المجزوم
والمنصوب من الفعل اتساعا ونظرا إلى الأصل كما سمع من العرب الوقف على آخر
الاسم الصحيح والمعتل في حالة النصب بلا ألف قوله ومعنى القراءة بالفتح
ومن يعم وفي الكواشي فالضم من عشا يعشو نظر نظر الأعشى بلا آفة بعينيه
والفتح من عشي يعشى كعمي يعمى وزنا ومعنى قوله نقيض له شيطانا
نخذله ونخل بينه مجاز عن قوله نخ ويقدر بناء على مذهبه قال ابن عباس نسلط
عليه فهو معه في الدنيا والآخرة قوله لأن من مبهم في جنس العاشي قال صاحب
الفرائد يمكن أن يقال لا إشكال في أن من يصح أن يرجع إليه ضمير الجمع فلما اعتبر
جمعا وكل واحد منهم عاش بمنع كل واحد شيطان فلزم الجمع أيضا فرجع
ضمير الجمع إلى المدلول وهي الشياطين الانتصاف في هذه الآية نكتتان إحداهما
أن النكرة في سياق الشرط تعم وفيها اضطراب للأصوليين وإمام الحرمين يختار

العموم واستدرك على الآية فظاهر أن النكرة في سياق الإثبات تختص بالشرط ثم فيه
وهو إثبات ورد عليه الأنباري شارح كتابه ردا عنيفا وهذه الآية حجة الإمام
من وجهين لأنه وحد الشيطان ولم يرد إلا الكل لأن كل إنسان له شيطان وكيف بالعاشي
عن ذكر الله والثاني أنه أعاد عليه الضمير مجموعا في قوله وإنهم ولولا عموم السؤال
لما جاز عود ضمير الجمع على واحد فقلت نكتة توجب للمخالفين نكتة الثانية أن فيها حجة
على من زعم أن العود على معنى من يمنع من العود على لفظها محتجا بأنه إجمال بعد البيان
وقد نقض الكندي هذا بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا ونقض أيضا بقوله ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب
مهين وإذا تتلى عليه واستخرج حدي من هذه الآية نقض ذلك لأنه أعاد على اللفظ
في قوله يعش وله ثم على المعنى ليصدوا وإنهم ثم على اللفظ في قوله حتى إذا جاءنا وقد
أن الذي منع ذلك قد يكون هذا مقصودا منعه إذا جاء في جملة واحدة أما إذا استقلت
كل واحدة بنفسها فلا يمنع ورددت على الزمخشري في قوله لا يملكون الشفاعة إلا من
اتخذ عند الرحمن عهدا الجملة واحدة فانظر في موضعه قوله وقرئ جاءانا الحرميان
وابن عامر وأبو بكر جاءانا على التثنية والباقون على الجمع التوحيد قوله تباعد هما
والأصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق الانتصاف الجاه إلى تقدير
البعد بالتباعد إضافة إلى المشرقين جميعا فلو بقي على ظاهره لأفاد بعد المشرقين
من غيرهما والظاهر أنه من اللف وأصله بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب
من المشرق ثم لفه كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى له
وقلت معنى سؤاله فما بعد المشرقين الإنكار على ما سبق بدلالة الفاء
أي هب أن معنى المشرقين على التغليب فما معنى تشبيه ببعد المشرق والمغرب وأجاب
أن معنى البعد فيه التباعد ولذلك قال الأصل بعد المشرق من المغرب وبعد
المغرب من المشرق فإن التباعد يقتضي المزاولة طبعا فإذن لا يجتمعان أبدا خلاف
مطلق البعد أي يا ليت بيننا بعد أمثل بعد المشرقين في أنهما لا يجتمعان أبدا
لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقربه ما قال صاحب التيسير
كأنه قال ليتني لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا اتفاق

حتى كأني الساعة كان احدنا بالمشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان فجعلها
مشرقين كالقمرين والعمرين وانشد الزجاج • لنا قمراها والنجوم الطوالع • له •
واما قول صاحب الانتصاف انه من اللف فضعيف لان معنى اللف هو ان
يلف بين الشيئين في الذكر ثم يتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير
تعيين كما في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقوله وقالوا
لف من حيث المعنى لانه ضمير الفريقين بدلالة التبس عليه وانّ هاهنا ذاك قوله
المشا لاساس مبني بكذا بلى بيوه هو ممسن به روي الزجاج عن المبرد انهم منعوا روح
التاسي لان التاسي يسهل المصيبة فاعلموا انه لن ينفعكم الاشتراك في العذاب
وان الله تعالى لا يجعل لهم فيها اسوة وانشد للخنسا • له •

• يذكرني طلوع الشمس صخرا • واذكره بكل مغيب شمس •
• ولولا كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي •
• وما يبكون مثل اخي ولكن • اعزي النفس عنه بالتاسي •

وقلت فعلى هذا القول فاعل لن ينفعكم انكم كما في الوجه الاول والمعنى
اليوم لا ينفعكم هذا المعنى وهو لو نكم في العذاب لنفع البتة الا التاسي وهو لا
حرموا التاسي ايضا لعظم ما هم فيه قوله ما معنى قوله اذ ظلمتم قال ابو البقا
اما اذ فمشكلة الامر لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور
ليس بماض قال ابن جني في مسائله راجعته فيها مرارا فاخر ما حصل منه ان الدنيا والآخرة
متصلتان وهما سوا في حكم الله تعالى وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة
او كان اليوم ماض او كانه قال الكلام محمولا على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم
يكون يوم القيامة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم وتبين واذ بدل من
اليوم وقال ابو البقا وقال آخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به
وقيل اذ بمعنى ان اي لان ظلمتم قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • بعد
ولم تجدي من ان تقري به بدا • عن بعضهم استشهد ان اذا بدل من اليوم كما في
قوله تعالى اذ ظلمتم وما زاغ وهو سهو لانه لم تلدني جواب اذا وهو ليس للاستقبال
لان الولادة كانت قبل والمعنى على التبيين فالاشتراك بين المستشهد والمستشهد
هو التبيين فقوله اذا انتسبنا تبين لك اني ولد كريمة وتبين بذلك لا محالة قوله

لا تعتمد على ذلك منهم الا هو وحده هذا الحصر مستفاد من ايلا الضمير حرف الانكار قوله وزاده
كل يوم صلابة في المحاماة قيل الزيادة مستفادة من السين في استمسك قلت
بل هي مستفادة من الامر بالاستمساك بالوحي لمن هو مستمسك به ويعضد تعليله بقوله
انك على صراط مستقيم فهو كقوله تعالى هدى للمتقين قال المصنف هو كقولك للعزيز
المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه كقوله اهدنا
الصراط المستقيم قوله لا تحيد عنه الجوهري حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدة وحيدودة
مال عنه قوله كقوله ولكن كما يفعل الثابت عطف على قوله لا تحرج من حيث
المعنى اي كن مستمسكا بما اوحينا اليك ولا تفعل كما يفعل الشاك الشقي فانه يميل
من الحق ولا يثبت عليه فان عادة المتزلزل ان لا يصبر على شيء ينشطه تعجيل ظفر ويثبطه
تاخير ولكن افعل كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخير
وكل هذه المعاني مستنبطة من ارتباط فاستمسك بالذي اوحي اليك بقوله افانت تسمع
الصم وذلك انه تعالى لما نبهه صلوات الله عليه ان جده واجتهاده في دعا قومه
غير نافع وانهم صم عمي في ضلال مبين لا يرجعون ولا يرعوون وتبين ان لا بد من الهلاك
وقطع دابرهم وتم الامر بين ان ننصره عليهم في الدنيا ويشفي صدور المؤمنين
وبين ان ننتقم منه في الآخرة امره لا انتقام ارشده الى المتاركة والموادعة والاشتغال
بما يهمه من التمسك بالعروة الوثقى وهو هذا القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وعلل ذلك بقوله انك لعلى صراط مستقيم وليعضد معنى
المتاركة والتسلية قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والترويج في قصة
موسى عليه السلام فتامل وتعجب من ادراك اللمحات التي لطف شانها ودق
مكانها واشكر سعيك في استنباطها من مظانها بطلب الزلفى عند الله الكريم
قوله وهذه الآية في نفسها كانه ترقى في ادب السؤال بالنظر والتحير
يعني امر صلوات الله عليه بقوله سل بان يتفكر في اديان الامم السالفة
دينا بعد دين وامة بعد امة هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة ثم ترقى منه
الى النظر في هذا الكتاب الكريم فانه كاف في التفحص فيه ثم ترقى منه الى الفكر
في هذه الآية العادة الكافية في المقصود قوله كثير من ذا السؤال الواقع مبتدأ
ومنه جزائيا ومسالة الشعر مبتدأ قوله فلم تشكك ولم ليبا اي ظاهر

الامر للوجوب فاما ان يحمل السؤال على التنظير مجازا او الكلام مبني على الشرط كانه قيل
ان شككت فاسال كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين
يقرؤن الكتاب فلم تشكك ولم يسال قوله وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم
اهل الكتاب من الانصاف ليشهد له قوله فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
قوله يريد تفضيلها على اختها الرجال يعني من حق افعل التفضيل هنا ان يكون المفضل عليه
اعم منه لان الايات تسع فينبغي ان يقال وما من اية الا وهي اكبر من بقية الايات
وفي الاية اختها مثلها وكذا في المثال فيحمل على استغراق الجنس ليثبت ولا فرد افراده
قوله اذا تقريت ولقيت رجالا رجالا الجوهري قروت البلاد قروا وتقريتها واقتريتها
واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض قوله الغرض من هذا الكلام انهن
موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه يعني افعل محمول على الزيادة مطلقا روما
للمبالغة كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فاعلم بمعنى عالم والمراد لا مشاركة لله
تعالى في علمه بذلك وسبق بيان ذلك في سورة النجم مستقصى الانصاف الظاهر
ان الذي سوغ هذا الاطلاق ان كل اية اذا فردت استغرقت عظمتها الفكر
وبهرته حتى يجزم انها النهاية وان كل اية دونها فاذا نقل الفكر الى الاخرى كانت
كذلك وحاصله انه لا يقدر الفكر ان يجمع بين ايتين ليتميز الفاضلة من المفضولة
وقال صاحب الفرائد يحتمل قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان
الناظر اذا نظر الى اية ظهرت بعد اخرى يقول هي اكبر من اختها لكون كل واحدة
في غاية من الكمال والقوة قوله وقد فاضلت الانمارية قيل هي فاطمة بنت الخرشب
الانمارية كانت في الجاهلية وبنوها يلقبون الكملة تصف ابناءها حين سالت
ايهم افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم
ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ان لعل في امثال هذه
المقامات مستعارة تمثيلا اي عاملهم الله عز وجل معاملة من يرجو ويتوقع قوله
وقرئ يا ايه الساحر بضم الهاء ابن عامر والباقون بفتحها ووجهها انها كانت مفتوحة
لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة
ما قبلها هكذا قال في سورة النور وقال والوجه انه لما التزموا التنبيه ايا المنادى
صار معه كالشيء الواحد فحذف الهاء ثم جعل الهاء كجزء منه فبني ايه في النداء على الضم كما

قالوا ابا زيد قوله كيف سموه بالساحر اي تسميتهم بالساحر يؤذن انه ضال مضل ووعدهم بقوله
اننا لمهتدون اعلام بانه هاد مهتد واجاب بان قولهم اننا لمهتدون تعليق
مخالف لما في الضماير وقال القاضي نادوه بالساحر في تلك الحال لشدة شكيمتهم
وفرط حماقتهم ويمكن ان يقال ان هذا المقام مقام تضرع وابتهال لدليل قوله
فلما كشفنا عنهم العذاب فينبغي ان يقولوا يا موسى كما في نظيرها لكنهم من فرط حيرتهم
ودهشتهم سبق لسانهم الى ما تعودوه في الغيابة من تسميتهم بالساحر ونظير
هذه الاية قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم
الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون قوله بما عهد عندك اي بعهده عندك اي
ادعو الله بسبب انك مستجاب الدعوة لان الله تعالى عهد لك ان يجيب دعوتك
او بحق ما عندك من عهد الله وكرامتك بالنبوة او بحق بالايمان والطاعة او بسبب
ما عهده الله من كشف العذاب لمن امن قال الزجاج بما عهد عندك فيمن امن به
من كشف العذاب عنه يدل عليه قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
قوله يتربع اي يتمكن في قلوب الجماعة فضل تمكن تمثيلا وعن بعضهم مقدارا بالنصب
من قولهم تربع المكان اتخذه ربعا اي منزلا وقيل الاقامة في المكان ومقدار بالرفع
في بعض النسخ على انه فاعل يتربع من قولهم تربع في جلوسه قوله فلا ها الخصيب
وهو خصيب بن حميد كذا في ديوان ابي نواس وبعده بقصيدة منها

اما دون مصر للغنى متطلب • بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر • جرت في جريهن عبير
ذريني اكثر حاسديك برحلة • الى بلد فيه الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابها • فاي فتى غير الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله • ويعلم ان الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه • ولكن يصير الجود حيث يصير

وذكر ابن الاثير في تاريخ الكامل ان الرشيد لما اراد عزل موسى بن عيسى عن
مصر قال والله لا عزلنه الا باخس من على بابي فاحضر عمر بن مهران وكان احول
مشوه الخلق رث الثياب فولاه فسار وفي رواية موسى وجلس في اخريات الناس

فلما من فوائد الكتاب الى موسى فقال له مقدما اباحفص ابقاك الله لعن الله فرعون حيث قال
اليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل ورحل **قوله** ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون
ام تبصرون قال ابو البقا ام هذه منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى
متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه ام لا ومراد المصنف ان قوله ام انا خير بعثهم
على الاستبصار والتفكر في احواله من بسطة الملك واستعداد الرياسة ومن
الجريان في المنطق واحوال موسى من الفقر والقلة وعدم استعداد الرياسة من
الرهبة في المنطق ثم على ان يقولوا له انت خير ويضم قوله تعالى هو مهين ولا يكاد يبين
ولما كان هذا التركيب حاملا على الاستبصار وعلى القول قال وهذا من انزال السبب
منزلة المسبب عن بعضهم لان لونه خيرا عندهم سبب كونهم بصراء لان الابصار سبب
لقولهم انت خير **قوله** ابينا قيل جمع بين وهو ذو البيان **قوله** مقاليد الملك
الجوهري الاكليد المفتاح والمقلد مفتاح **قوله** واما من افترنوا بمعنى تقارنوا قال
محيي السنة اي متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره
قوله وقرئ اساور حفص جمع اسورة باسكان السين من غير الف والباقون بفتحها
والف بعدها **قوله** حملهم ان يخفوا له يعني السين للطلب وما طلب منهم في الحقيقة
ان يخفوا له بل احتال في تكلب آرائهم حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما يأباه ارباب
العقول واولوا البصائر وقال محيي السنة فاستخف قومه اذا حمله على الجهل
وعن بعضهم اي حملهم بتمويهه على ان خفوا للامر غير مستعلين له فاطاعوه في تكذيب
موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته **قوله** وكذلك استفزه حتى اذا استخف من
الخفة لهذا المعنى لذلك جا استفزه من قوله **قوله** ومنه الحديث في موت
الفجاة روي عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاة
اخذة اسف اخرج الثانية للكافر ورحمة للمؤمن وفي رواية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم موت الفجاة اخذة اسف اخرج الثانية ابو داود والاولى
رواها رزين وذكرها صاحب جامع الاصول **قوله** وقرئ وسلفا حمزة والكسائي
سلفا بضم السين واللام والباقون بفتحها **قوله** اي سلفة الجوهري السلفة بالضم
الجماعة من الناس **قوله** امتعضوا من ذلك الجوهري معضت من ذلك الامر
امعض معضا وامتعضت منه اذا شق وغضبت عليك **قوله** خصمته خاصمت فلانا

لخصمته اي غلبته في الخصومة **قوله** ثم فتحت عليهم النهاية وفي الحديث لا تفتح على الامام اذا
ارتج عليه في القراءة وهو في الصلاة لا تفتح له المأموم ما ارتج عليه اي لا تلقنه
قوله واما من قرأ يصدون بالضم نافع وابن عامر والكسائي والباقون بكسرها
قال الزجاج الكسر اكثر ومعناهما جميعا يضجون ويجوز ان يكون معنى المضمومة يعرضون
وروى محيي السنة عن الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد يشد ويشد
ونم ينم وينم **قوله** لا لطلب التمييز تأكيد لما نفى في المستغنى منه في قوله ما ضربوه لك الا
جدلا اي ليس قولهم آلهتنا خير ام هو الا جدلا لا صحفا ليس فيه سوى
طلب الباطل والغلبة في القول لان ما في قوله انكم وما تعبدون من دون الله
عام يحتمل التخصيص بحسب المخاطبين واقتضاء المقام فللمحق والمبطل التاويل
فان المحق حين سمع النصوص الدالة على تعظيم الملائكة وعيسى وان قوله انكم وما
تعبدون من دون الله خطاب مشافهة مع المشركين لا يتصور دخولهم في هذا العام
والمعاند المكابر لا يلتفت الى المقام وحين رأى الجدال مجالا اتهز الفرصة
اما المقام فان الخطاب في قوله انكم وما تعبدون من دون الله في المشركين
ومن ثم قدر محيي السنة انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام
حصب جهنم واما توجيه كلامهم وقالوا آلهتنا خير ام هو فانك تزعم ان آلهتنا ليس
فيها خير وان عيسى نبي مكرم فقولك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
يوجب المساواة فان كان الذي يقول بفضله ونبوته حصب جهنم كان امر آلهتنا
هينا واما قوله هؤلاء لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فليس يثبت وروى محيي السنة
في المعالم ان ابن الزبعرى قال انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبد
الملائكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى **قوله** الحبذا النهاية الحب بالفتح الخداع وهو
الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد واما المصدر فبالكسر لا غير **قوله** وخبث
دخلته الجوهري داخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم الاساس
انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهي باطن امره **قوله** على طريقة المحاك
الاساس رجل محاك لجوج عسر وماحك ومحكا وقد حك محكا وماحك صاحبه

قوله ولما ضرب ابن مريم مثلاً معطوف على قوله لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يعني يجوز ان يراد بضارب ابن مريم
مثلاً عبد الله بن الزبعري كما في الوجه الاول بدليل قوله ولما ضرب عبد الله بن الزبعري
عيسى ابن مريم مثلاً وان يراد الله سبحانه وتعالى كما في هذا الوجه والمثل والمثل
على قول ابن الزبعري قوله فلو كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم
وانما سمي مثلاً لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه ولذلك فرح به المشركون وضحكوا
وسكت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وفي
قول المصنف هو على هذا القول تفضيل لالهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة
ادماج لمذهبه في غاية من الدقة في تفضيل الملك على الانبيا وذلك لانه لما انه
ثبت بقوله خلقه من تراب ان عيسى عليه السلام مخلوق من تراب واتفقنا على
ان الملائكة روحانيون فلا شك بتفضيلهم وجواب الفريقين قوله تعالى
ان هو الا عبد انعمنا عليه الاية يعني ليس المفضل بالقياس بل بالاصطفا والاختيار
لمن نشا فان عيسى انما كان نبيا لجعلنا منكم وانتم شر الدواب عند الله ايضا ملائكة
وهذا من باب رد القياس بالنص كقوله تعالى احل الله البيع وحرم الربا قوله
وقري الهتنا خير باثبات همزة الاستفهام بالاثبات السبعة وباسقاطها شاذه
قوله ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبد وهم
حال من الضمير المضاف اليه في قولهم ومقولهم بقوله ما قلنا بدعا على هذا
فاعل ضرب ابن مريم مثلا ابن الزبعري كما في الوجه الاول والحامل على ضرب المثل
الرد على الكفرات الثلاث في قوله وجعلوا له من عباده جزءا الايات وهو قوله
ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله اشهدوا خلقهم وقوله ما لهم بذلك من علم
والايات المتخللة في البين متصلات بعضها مع بعض بالافانين المتنوعة وهذا
الوجه وارد على القياس المبني على اصل فاسد وذلك ان النصارى بما عبدوا
عيسى عليه السلام عن علم ودليل بل عبدوه لانه وجد من غير اب ولو نشا
ايها الكفرة لولدنا منكم كما ولد عيسى من غير اب ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة
يعني ان حال عيسى وان كانت عجيبة فان الله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك
وان الملائكة منكم من حيث انها مخلوقة فيجب ان تخلق توليدا كما جاز خلقها

ابدا عاما من ان لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانما فسر جعلنا منكم بقوله لولدنا
لوقوعه مقابلا لقوله وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ومعناه وخلقناه من غير سبب وصيرناه عجيبة كالمثل
السائر فان قلت ذكر في المعالم ان المعنى لو نشا لاهلكناكم وجعلنا بدلكم خلفا منكم
يعمرون الارض ويعبدوني وقيل يخلف بعضهم بعضا وقال ابو البقا لحولنا بعضكم ملائكة
فلم عدل المصنف عن البدلية الى ما ذكر قلت لان المقام لا يدعي وان التذييل دال
على التوعد بالهلاك والاستيصال وهو لا يدخل في المعنى اذ المعنى ان هو الا عبد انعمنا
عليه وجعلناه عجيبة ولو نشا لجعلنا منكم اشياء غير عجيبة ولا لاعلى قدرتنا على عجائب
الامور وبدائع الفطر والله اعلم فان قلت قد علم في الوجهين الاخرين
تنزيل الجواب وهو قوله ان هو الا عبد انعمنا الاية على قولهم الهتنا خير ام هو فما وجه
التنزيل على الوجه الاول وهو ان يكون الحامل على هذا القول قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم قلت وجهه وجه قوله تعالى في تلك السورة
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون واليه اشار المصنف بقوله
فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم فرحوا وضحكوا انزل
الله ان الذين سبقت ونزلت هذه الاية وتقريره ان جدلكم هذا باطل لانه عليه
السلام ما دخل في هذا النص الصريح لان الكلام معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون
به وانما المراد بما تعبدون الاصنام التي نحتوها بايديكم واما عيسى فما هو الا عبد
منكم منعم عليه بالنبوة مرفوع المنزلة والذكر مشهود في بني اسرائيل كالمثل السائر
فمن اين دخل في قولنا انكم وما تعبدون من دون الله ثم لا اعتراض علينا ان نجعل قوما
اهلا للنار واخرين اهلا للجنة اذ لو نشا لجعلنا منكم ومن انفسكم ايها الكفرة
ملائكة اي عبيدا مكرمون مبعدون والى الجنة صائرون لقوله تعالى ولو شينا
لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكما لوح في تلك الاية
الا الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والله اعلم قوله انشف
منهم قول الجوهري الشف بالكسر الفضل والربح تقول منه شف يشف شفا ه
والنشف الخروج من الذنب بالاعتذار قوله فمن الشرط علما لحصول العلم به
النهاية اشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بالتحريك ومنه سميت شرط
السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها قاله ابو عبيدة وحكي

الخطابي عنهم انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها
قبل ان تقوم وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده قوله على التسمية
ما تذكره المطلع فالذكر لانه يذكر به الساعة قوله ان عيسى نزل الحديث من رواية
البخاري ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن
الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحنا والتباغض والتحاسد وليدعون
الى المال فلا يقبله احد وفي رواية وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع
الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل
الناس على الاسلام وفيه ويهلك المسيح الدجال وفي رواية اخرى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية
فامكم منكم قال ابن ابي ذيب تدري ما امكم منكم قال تخبرني قال فامكم بكتاب الله
عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم قوله الممصرتان اي حلتان ممغرتان من مصر والمغرة
الطين الاحمر النهاية الممصر من الثياب التي فيها صفرة خفيفة قوله وقيل هذا امر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله واتبعوا هداي فالضمير المنصوب على الاول
لله تعالى على تقدير حذف المضاف والهداة له هداي وشرعي او رسول قوله او هذا
القرآن ان جعل الضمير للقرآن فالمعنى ان القرآن فيه الاعلام بالساعة واذا كان كذلك
فلا تمترن بها لانه اعلامه صدق واتبعوني فيما اخبركم من امرها لاني متبع لهذا
الصادق المصدق والهادي الى صراط مستقيم تنكير ليدل على استقامة لا يكتنه كنهها
قوله كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وما سوى ذلك قال القاضي
بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا
لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم
قوله الروم المتحيرة بعد عيسى عليه السلام الملكانية واليعقوبية والنسطورية
قوله معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون يعني مجي الشي فجاه ربما يكون مع الشعور
به وربما يجي والشخص غافل ويجوز ان يراد بلا يشعرون الاثبات لان الكلام وارد
على الانكار كانه قيل هل يزعمون انها تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون اي لا يكون
ذلك بل تاتيهم وهم فطنون قوله منصوب بعدو اي يعادي بعضهم

بعضا

بعضا من العدوة من الجانبين قوله وقيل الا المتقين الا المحسنين اخلاء السوء التعريف في
الاخلا على هذا للجنس والاستثنا متصل وعلى الاول المراد بالاخلا المتخالين في غير
ذات الله لقوله كل خلة من المتخالين في غير ذات الله والاستثنا منقطع ولذلك
قال الاخلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية وفي الحقائق عن ابن عطا كل وصلة
واخوة منقطعة الا ما كان في الله ولله فانه كل وقت في زيادة لان الله تعالى يقول
الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو اي في انقطاع وبعضها الا المتقين فانهم في
راحة اخ ثم يرون فضل الله وثوابه قوله يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون
المتحابون في الله يومئذ يوافقه ما روى ابو داود عن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبيا ولا شهدا
يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله
تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا
يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله اذا بعث الله الناس الى قوله ثم يتبعها الذين امنوا يريد ان قوله يا عبادي
عام لم يخصص بالاية السابقة فالمراد المتحابون في الله اوبا للاحقة والمراد الذين
امنوا باياتنا وكانوا مسلمين على ارادة المدح او الاختصاص اي اذكر من لا يخفى
شانهم وهم الذين امنوا واسلموا قوله يزجها قبل اي الاضافة قوله وقرى يا عبادي
حفص وحمزة والكسائي قوله وهذا حصر لانواع النعم قال الواحدي يقال
لذذت الشي اذا استلذذته والمعنى ما من شي تشتهيه نفس او تستلذه
عين الا وهو في الجنة وقد عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن جميع نعم اهل الجنة فانه ما
من نعمة الا وهو تصيب لنفس او العين وقد اجاد صاحب التيسير حيث قال قوله
تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب دل على الاطعمة وقوله واكواب على الاشربة
وقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين على ان في الجنة وراهما من اصناف
النعم شيئا اخر قلت وعلى هذا لا يبعد ان يحمل قوله وفيها ما تشتهي
الانفس المنكح والملبس وما يتصل بها لتكامل جميع المشتهيات النفسانية
بقيت اللذة الكبرى وهي النظر الى وجه الله الكريم فكنى عنه بقوله وتلذ الاعين

وكهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنسا وجعل قرة عيني في الصلاة
رواه النسائي عن انس وقال قيس ابن الملوح ولقد هممت بقتلها من حبها
كيما تكون خصيمتي في المحشر حتى يطول على الصراط وقوفنا وتلذ عيني من لذيذ المنظر
ثم واق هذا التاويل كلام جعفر الصادق رضي الله عنه شتان بين ما تشتهي الانفس
وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنة من النعيم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين
كاصبع تغمس في البحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولا تلذ الاعين
في الدار الباقية الا بالنظر الى الباقي جل وعز ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية
في الحقايق وقال القاضي في قوله وانتم فيها خالدون ما معناه ان كل نعيم زايل
موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وقدام من ذلك
نعيم الجنة وقلت ذوق مع طبعك المستقيم معنى الخطاب والالتفات
وتقديم الظرف في قوله وانتم فيها خالدون لتقف على ما لا يكتنهه الوصف قال
النضر ابادي ان كان خلودهم لشهوة النفوس ولذة الاعين فالفنا خير من ذلك وان كان
الفنا لا اوصاف للاتصاف بصفة الحق والمقام فيها على شهود الرضا والمشاهدة
فانتم اذا انتم سبحت في بقايها يعني استعير لاستحقاقهم الجنة بسبب
اعمالهم الميراث على رايه او لاقتضاله اباها بواسطة اعمالهم الميراث ويجوز ان
يقال اورثتموها بواسطة الاقتضال التي فنيت فان الجنة كالميراث من الاعمال
موقرة او قرت النخلة اي كثر حملها تقال نخلة موقر وموقرة وموقرة وحكي موقر
وهو عن العباس ثم يورد الجوهري ردمنا الكلمة او ردها بالكسر رد ما
اذا سددتها ثم فصل عند البصريين قال الزجاج وهو عند البصريين
تاتي دليلا على ان ما بعدها ليس بصفة لما قبلها بل هو خبر ولا موضع لها من الاعراب
ويزعمون انها بمنزلة ما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقرا علي ابن مسعود
رضي الله عنه يا مال بحذف الكاف للترخيم روى البخاري ومسلم والترمذي وابو
داود عن يعلى بن امية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا
يا مالك ليقض علينا ربك قال سفيان وفي قراءة عبد الله ونادوا يا مال قال ابن
جني وللترخيم في هذا الموضع سر وذلك انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت
انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورة ٥ والحق

يا مال عن يا تصف ٥ اوله ٥ نحيي رفات العظام بالية **قوله** ويغوثون اي يقولون واغوثاه
قوله وفيه استهزا اي في قوله ما لك ما كون لانه جعله خالدون لان المكث من الاسطا
لهم يعلم من الصحاح **قوله** ام ابرموا مشركو مكة امرا المعاندة لا ابرام احكام الامر واصله
من ابرام الحبل وهو ترديد فتله والثاني المبرم اي المفتول فتلا محكما والبرم الملح لتشبهه
له بمبرم الحبل ومن هذا قيل للبخيل الذي لا يدخل في الميسر برم كما يقال للبخيل مغلول
اليد **قوله** وكانوا يتنادون الجوهري تنادوا اي تجالسوا في النادي والندي مجلس
القوم ومتحدثهم ولذلك الندوة والنادي والمنتدى **قوله** ان تعلل
العدلي للجميل انه كان الله خالقا للكفر الى اخر الانتصاف لقد اقحم عظيما في تمثيله
نيل الله وقد ثبت عقلا وشرعا انه خالق الكل في القلوب وفاء بانه لا خالق الا
هو فمن خالق الكفر الا الله الله خالق كل شيء فيلزمه لغلط ادبه ان يجحد في الله الحاد الم يسبق
اليه احد وقيل قوله هذا ايضا هي في قول الكفرة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فهلا قال عفى الله عنه ان كان الله عز وجل
خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه نفوا الحاكم له المالك لفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وقلت بل يقول ان كان الله خالقا للكفر فانا اول من يستجير
به منه واتبع سنة نبينا صلوات الله عليه على ما رواه ابو داود والترمذي
والنسائي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك
وروى البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعوذوا
بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء واسلوب الاية
قريب من المشاكلة والطباق والجواب فانهم لما قالوا اتخذ الرحمن ولدا احسن منه صلوات
الله ان يقول ان كان للرحمن قال نا اول العابدين وكذلك قول سعيد بن جبير للحجاج قال
القاضي ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين بريء منكم لان النبي صلى الله عليه وسلم
اعلم بالله وبما لا يصح له وما لا يصح له واولى بتعظيم ما يجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
ولا يلزم صحة ثبوت الولد اذ المحال يستلزم المحال والمراد نفيه على ابلغ الوجوه
لقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان قلت ان لو تشعر بانتفاء الطرفين
وان ههنا لا تشعر بانتفاء الطرفين ولا نفيه فانها لمجرد الشرطية وفيه ان كان

الزمخشري وان في الكلام على المجاز تنزيل الدسك ... ويكون هو ايضا من ... والقائلين تلك الكلمة الشنيعة على ... انه نصبه ازل ... وتفضيل اهل السنة والجماعة كما هو ديدنه في كل ... بين بالنزاع بين ... وبين المعتزلة ... ان العلماء ... [illegible]

الولد لمن يعبد بل لنظم الذي ذكره ويني قاعدة الاعتزال عليه من الوجه الاول فصح ان المثال
اللايق هو ما قدرناه ان كان لله حالها للكفر فانا اول من استحيى به **قوله** وقيل
بعضهم العبدين قال ابن جني وهي قراة عبد الرحمن اليماني معناه اول الابقين يقال
عبدت من الامر اعبد عبدا انفت منه وهذا يشهد لقول من قال المعنى اول العابدين
الانفين **قوله** وقري ولد بضم الواو حمزة والكسائي **قوله** ولو كان جسما لم يقدر على
خلق هذا العالم لو مضى بيانه في الانعام عند قوله بديع السموات والارض اني يكون
له ولد **قوله** ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق الظرف قال ابو البقا
صلة الذي لا يكون الا جملة والتقدير وهو الذي هو اله في السما وفي متعلقة باله
اي هو معبود في السما ومعبود في الارض ولا يصح ان يجعل اله مبتدا وفي السما خبره
لانه الذي لا يبقي في الصلة عايد وهو كقولك هو الذي في الدار زيد ولذلك
ان رفعت اله بالظرف والراجع الى الموصول محذوف الاتصاف ومما
سهل حذف الراجع وقوع الموصول جزا من مضمر لو ظهر لكان كالتكرار المستكره اذ
التقدير وهو الذي هو اله في السما ولا ينكر ان الراجع كان للكلام اخف وانما
حذف على قلة حذف مثله لا امر مستاكد فانه لم يرد في الكتاب العزيز الا في تماما
على الذي احسن وفي اي في موضعين **قوله** ويحتمل ان يكون في السما صلة الذي
واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان للصلة قال ابو البقا ان جعلت في الظرف
ضمير يرجع على الذي وابدلت اله منه جاز على ضعف لان الغرض الكلي اثبات
الالهية لا كونه في السموات والارض وكان يفسد ايضا من وجه اخر وهو قوله
وفي الارض اله لانه معطوف على ما قبله واذا لم يقدر ما ذكرنا صار
منقطعا عنه وكان المعنى ان في الارض الها ورد هذا الوجه صاحب الكشف
فقال ان جعلته بدلا منه او من الذي فذلك يوجب العطف قبل تمام الموصول
بالصلة لا تي الى ان في الارض اله معطوف على في السما هو في الصلة **قوله**
ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء التحتانية والباقون
بالتا مضمومتين **قوله** وقيله بالحركات الثلاث حمزة وعاصم بخفض اللام وكسر
الهاء والباقون بنصب اللام وضم الهاء وضما للام شاذ **قوله** وعنه اي عن
الاخفش وقال قيله هو مصدر لفعل محذوف اي وقال الرسول صلى الله عليه

وسلم قيلا وفي الكواشي والقيل والقول والقال واحد **وقلت** يمكن ان يقال
انه تعالى يحكي عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل انه ليس عن ايمانهم عند
سماع قوله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يوفكون وقال قولا وهو يا رب
ان هولا قوم لا يومنون وينصر هذا التاويل ترتب قوله فاصفح عنهم وقل سلام لانه
امر بالمتاركة والاعراض الكلي وقوله ايضا فسوف يعلمون فانه وعيد لهم ووعد
له صلوات الله عليه في انه تعالى ينتقم لك منهم ويجازيك واياهم على حسناتك
وسياتهم لقوله تعالى ان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل والية الاشارة بقوله
واعرض عن دعوتهم ايسا من ايمانهم وودعهم وتاركهم الى قوله فسوف يعلمون
وعيد للكفار وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا التقريب لنكات
في غاية من اللطف لان اصل المعنى وقلنا لك ولين سالتهم من خلقهم الاية وقلت
يا رب ان هولا قوم لا يومنون وقلنا لك فاصفح عنهم فانا ننتقم منهم فعدل الى الغيبة
فقال وقال قيلا ليوذن بان ذلك القول انما صدر عنه من الياس التام فكانه
كان غايبا عن نفسه متحسرا عليهم واما الضمير في ان سعيه فيهم ويتبين من هذا
التقرير توجيهه على القسم لان اتيان المصدر لتعظيم القول اي قال قولا الذي
فيه فخامة وشان ثم فسر بقوله يا رب ان هولا قوم لا يومنون الموذن بالاقناط
الكلي المستلزم لاستيصال القوم وتطهير الارض من انجاس افسادهم ولاصلاح
المومنين واظهار دين الحق كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين لحقيق بان يقسم بهذا الدعا وان يكون مظنة للتفخيم والتعظيم واليه الاشارة
بقوله واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعايه **قوله** وعطفه الزجاج على محل
الساعة كما يقال عجبت من ضرب زيد عمرا عطفا على المحل تقديره عجبت من ضرب
زيدا وعمرا **قال** الزجاج والذي اختاره اولا انا ان يكون نصبا على معنى وعنده علم
الساعة ويعلم قيله لان معنى وعنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله ومعنى
الساعة في القران الوقت الذي تقوم فيه القيامة **قوله** وقيل لهم سلام اي نتسلم
منكم ومتاركة **قال** مكي تقديره قل امري مسالمة منكم ولم
يومر بالسلام عليهم وانما امر بالتبري منهم ومن دينهم • تمت السورة •

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله انا انزلنا جواب للقسم
قال صاحب الكشف جواب القسم انا كنا منذرين دون قوله انا انزلناه لانك لا تقسم
بالشي على نفسه لان القسم تاكيد خبر بخبر اخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم وجوابه
وقال ابو البقا الجواب انا انزلناه وانا كنا منذرين وقيل هو جواب اخر من غير
عاطف والجواب عن قول صاحب الكشف لانك لا تقسم بالشي على نفسه انه من باب
قول الشاعر • وثناياك انها اغريض • كما سبق في الزخرف قوله البندار معرب وما وجدت
له ذكرا سوى في الحاشية البندار من في بين القانون وهو اصل الخراج ثم وجدت في كتاب
ابن الصلاح في معرفة الحديث البندار من يكون مكثرا من شي يشترى منه من هو دونه ثم بيعه
قال السمعاني ووجدته بخطه وبندار لقب محمد بن بشار المصري روى عنه البخاري ومسلم
قال ابن الفلكي انما لقب بهذا لانه كان بندار الحديث قوله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة الى اخره ما ورد فيها يعتمد عليه من هذا المعنى
في الاصول سوى ما رواه ابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى
ينزل فيها لغروب الشمس الى السما الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا مسترزق
فارزقه الا مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر قوله ان الله يرحم امتي
في هذه الليلة من رواية الترمذي وابن ماجة عن عايشة في قوله تعالى انا انزلناه في
ليلة مباركة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف
من شعبان الى السما الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب قوله ان الله يغفر
لجميع المسلمين روينا في مسند احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله تعالى الى خلقه ليلة النصف فيغفر لعباده
الا اثنين مشاحن وقاتل نفس قوله مشاحن النهاية المشاحن المعادي والشحنا
العداوة وقال الاوزاعي المشاحن ههنا صاحب البدعة المفارق لجماعة الامة
قوله وما اعطي فيها من تمام الشفاعة عطف على قوله يفرق كل امر حكيم • وهي
خامسة الخصال التي اختصت هذه الليلة بها قوله قالوا ان ابتدا نزاله اصل روي

محي السنة عن قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله تعالى القران في ليلة القدر من ام الكتاب
الى السما الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة قوله ملفوفتان وهو
نوع غريب من اللف والنشر لف اولا في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة معنيين انزال
القران واختصاصه بليلة مباركة ثم علل المعنى الاول بقوله انا كنا منذرين والمعنى
الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم ولما كان المعنى الثاني معطوفا بالاول غير مستقل
بنفسه كما عليه النشر المتعارف لانه لا يتم الا بان يقال انما خص انزاله بهذه الليلة
لانه من الامور المحكمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم فناسب انزاله فيها لا
جرم صار مستانفتان ملفوفتان واعجاب نشر فيه لف قوله كل امر حكيم من ارزاق
العباد روى محي السنة باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الاجال من
شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى قوله
فيلقى على السنة الخلق مدحه وهو من قوله صلوات الله عليه اذا احب الله العبد
نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض
اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قوله وهو من الاسناد المجازي قال الامام
والحكيم ذو الحكمة وذلك ان تخصيص الله كل احد بحالة معينة من الرزق والاجل والسعادة
والشقاوة في هذه الليلة يدل على حكمة بالغة فاسند الى الليلة لقوله تعالى يوما
يجعل الولدان شيبا اي يجعل الولدان فيها شيبا قوله من حيث انه اذا حكم بالشي وكتبه
فقد امر به يعني ان معنى يفرق كل امر حكيم يفصل ويكتب كل امر مفعول على مقتضى الحكمة
كما هو معنى الامر الذي هو ضد النهي لانه تعالى اذا حكم بالشي وكتبه فقد اوجبه
فكان معنى قوله امرا من عندنا وكان من حق الظاهر لقوله ان يوضع موضع فرقانا ان
يقال ان قوله امرا من عندنا بمعنى يفرق يفصل ويكتب لان امر النازل من عنده
سبحانه وتعالى لا يكون الا فصلا وفرقانا لكن لما كان معنى الامر والفرقان واحد
جعل الاول بمعنى الثاني لاتحادهما في المعنى وانما سلك هذا المسلك ليجمع بين قول
الزجاج حيث قال ويجوز ان يكون منصوبا بيفرق اي يفرق فرقانا لان امرا
بمعنى فرقانا او المعنى يفرق فيها امرا قال ابو البقا امرنا امرا دل على هذا ما اشتمل
عليه الكتاب من الاوامر ومن عندنا صفة لامرا وان يتعلق بيفرق
تعليلا ليفرق ولقوله امرا هذا جمع وقوله اي يفصل في هذه الليلة

كل امر وقوله او يصدر الاوامر من عندنا تقسيم وقوله لان من عادتنا الي اخره وقوله ولذلك

الاوامر الصادرة تفريق **قوله** ورحمة مفعول به لمرسلين قال ابو البقا رحمة مفعول

مرسلين ويراد بها النبي صلي الله عليه وسلم فان قلت هل الاختصاص كونه مفعولا

له في الاول ومفعولا به في الثاني من عنايته قلت اجل لان المبدل مطلق

فالمناسب ان يكون البدل كذلك اعني منذرين ومرسلين وهو من بدل الكل

لان الانذار والارسال يقتضيان المنذر والمرسل وهو عبارة عن المختار المبعوث

الي الخلق للارشاد ولا يستقيم ان يقال انا كنا منذرين رحمة الا ان يكون مفعولا له واما

التعليل فانه اما ان يكون ليفرق ولا شك ان الفرق لكل امر حكيم امر عظيم يحتاج ان

يعلل بارسال رحمة العالمين واما ان يكون تعليلا لامرا فهو اولي منه اذا التقدير

حينئذ اعني هذا الامر امرا كاينا من لدنا ولا يليق بجلالنا ذكرها تانيا ولا يحسن ان يقال

ان امرا علي هذا مفعول مطلق بل منصوبا علي الاختصاص معللا بقوله انا كنا مرسلين

ليستقل بالتعليل **قوله** وصفت الرحمة بالارسال اي اوقع الارسال علي الرحمة

وجعلت مفعولا به كما اوقع الامساك عليه في قوله تعالي ما يفتح الله للناس من رحمة

فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده فعلم من هذه الدقيقة ان الفعل

وصف للفاعل وللمفعول به وكذا يقال في قولنا ضرب زيد عمرا ان زيدا ضارب

وعمرا مضروب فان قلت ذكر ان قوله انا كنا مرسلين اما بدل عن قوله انا

كنا منذرين او تعليل ليفرق او لقوله امرا فاي الوجهين هو المختار قلت

والعلم عند الله الثاني لان اجمل كلها حينئذ واردة علي التعليل المتداخل كما يفهم

من كلامه فكانه لما قيل انا انزلناه في ليلة مباركة فقيل لم فاجيب لان شاننا التحذير

والعقاب فقيل لم خصص الانزال في هذه الليلة فقيل لانه من الامور المحكمة ومن

شان هذه الليلة ان يفرق فيها كل امر حكيم فقيل لم كان من الامور المحكمة فاجيب

لان ذا الجلال والاكرام اراد ارسال رحمة للعالمين ومن حق المنزل عليه ان يكون

حكيما لكونه للعالمين نذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا فقيل لماذا رحمهم الرب

عز وجل بذلك فاجيب لانه سبحانه وتعالي هو وحده سميع عليم يعلم جزئيات

احوال العباد وكلياتها ويعلم ما يحتاجون اليه دنيا واخرى وهو وحده رب السموات

والارض من يربيهم ويرزقهم ويمنحهم مرافقهم وهو وحده يحييهم ويميتهم ويثيبهم

واليه الاشارة بقوله انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته والها لا لحق الا لمن هذه اوصافه

قوله علي تلك رحمة من ربك وهي تنصر انتصابها مفعولا له لصاحب التقريب ذلو كان

مفعولا به لدل اللفظ علي ان المرسل رحمة لا الارسال وفيه نظر وقلت كلام المصنف

لا يشعر بذلك بل فيه ان رحمة اذا انقطعت وجعلت جملة مستانفة تعليلا لبيان

الموجب للارسال **قوله** كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا هذا الفصل الي

اخره فيه بيان للاشارات والتلويحات التي تضمنت الايات بدا الله سبحانه وتعالي لي

بتعظيم الالوهية وتعظيم كتابه الحكيم ورسوله الكريم حيث اتي بالصيغة المنبهة

علي الجلال والكبريا وهي انا انزلنا الي قوله انا كنا مرسلين ثم خص الخطاب برسوله

صلوات الله عليه والمراد العموم وان الاصل من ربكم واليه الاشارة بقوله فقيل

لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب فوضع الرب موضع ضمير الرب ليوذن

بان الربوبية تقتضي الرحمة علي المربوبين وليكون تمهيدا لما بني عليه التعليل المضمن

للتعريض بتوسط ضمير الفصل وتعريف الخبر للاشعار بان الهتهم لا تسمع ولا تبصر

ولا تغني عنهم شيا والي التعليل والتعريض اشار بقوله انه هو السميع العليم

وما بعده تحقيق لربوبيته والها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وفي تخصيص السميع العليم

ادماج لمعنى التهديد والوعيد للكفار والوعد للمومنين الذين تلقوا هذه النعمة

باتباع الشكر ثم نبه الكفار عن سنة الغفلة والتقاعد عن موجبات الشكر

فرجع اليهم من خطاب الرسول صلي الله عليه وسلم موبخا بما اشتهر عندهم من الوصف

الذي لا بد لهم ان يقروا به فابدل من السميع العليم رب السموات والارض

وما بينهما ان كنتم موقنين يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل

رحمة والعام ممن يقرون به ويقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فما

هذا التهاون فاقبلوها واغتنموا الفرصة ان كنتم تدعون الايقان وقد اشار

الي هذا المعنى بقوله ان ايقانك حديثه لان ذلك مشهور عندهم ولم يكن الاعلام

اولا للتنبيه علي التهاون لقيام الشكر علي انعامه بمقتضي ذلك لانه من باب

قول القايل ان كنت عالما فاعطني حتي ثم انهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التوحيد

وهي لا اله الا هو يحيي ويميت ثم حض التربية بهم وباسلافهم جاريا علي سنن

الخطاب ربكم ورب ابايكم الاولين ومقررا لمزيد توخي شكر النعمة بتلك الرحمة

السمية وهذه النعمة الجليلة لفرط عنادهم وعدم التفاتهم التفت من الخطاب الى الغيبة
في قوله بل هم في شك يلعبون فبعدهم وطردهم ايذانا بانهم مع ايقانهم
ذلك منزلون منزلة الشاكين حيث لم يعملوا بموجبه وخلطوا مع اليقين الهزء واللعب
كما قال قول مخلوط بهزء ولعب ثم التفت الى حبيبه صلوات الله عليه مسليا له وامانطا
من ايمانهم بقوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين مقابل انزال الكتاب بانزال
العقاب من السماء يعني انزال الكتاب رحمة لهم وحين اعرضوا عنه انتظر انزال العذاب
واسند العذاب الى السماء وان كان هو الفاعل حقيقة ليكون على وزان قوله تعالى
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ان يبلغك حديثه
عن بعضهم فايدة قوله ان يبلغك حديثه التنبيه للمخاطب ان من حقك ان يكون عالما
به ولا يكون غافلا عن مثله فتعتني به فانه من امر عظيم فكذلك الشرط في الاية
ويراد تعيير المخاطب على الغفلة عنه وروي استهروا اسحاه بالنصب لان استهر يستعمل
لازما ومتعديا **قوله** ليس فيه خصاص النهاية الخصاص الفرج والانعاب **قوله**
ابن يكسر الهمزة وفتحها وهو اسم رجل بغير هذه المدينة والمشهور الفتح وعدم غير منصرف
قوله خمس قد مضت وقوله انها مما عند ابواب كنزة الحديث مع تغير في الالفاظ
والمعاني اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق وفيه قال كنا جلوسا عند
عبد الله بن مسعود وهو مضطجع فاتاه رجل الحديث **قوله** واللزام الكنار فسر
يوم بدر وهو في اللغة الملازمة للشيء والمداومة عليه والاشد وطاتك على مضر
اي خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به في الغزو والقتل
لان من يطا على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته والعلهز شي يتخذونه
في المجاعة يخلطون الدم بوبار الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل كانوا
يخلطون فيه القردان والعلهز القراد الضخم وقيل العلهز شي ينبت له اصل كاصل
البردي كله في النهاية فان **قلت** كيف يستقيم على قول من جعل الدخان
من اثر السوال والجواب ما ذكر في التفسير الكبير انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون
ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون هذا اذا حملناه على القحط الذي وقع
بمكة استقام فانه نقل لما اشتد القحط فيها مشى ابو سفيان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وناشده الرحم وواعده ان دعا لهم وازال الله عنهم بتلك الثلاثة

ان يومنوا فلما ازاله الله تعالى عنهم رجعوا الى شركهم اما اذا حملناه على ان المراد منه ظهور علامة
القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور اشراط الساعة لا يمكنهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون ولم يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون والجواب لم لا يجوز ان يكون ظهور هذه العلامة جاريا مجرى ظهور ساير
علامات القيامة في انه لا يوجب انقطاع التكليف فتحدث هذه الحالة ثم ان الناس
يخافون فيتضرعون فاذا زالت تلك الواقعة عادوا الى الكفر والفسق واذا كان
هذا محتملا استقام قوله انا كاشفوا العذاب مع القول بان الدخان قبل يوم
القيامة اي هو من اشراط الساعة **قوله** لا يمهلون تمهل في امره اي اتاد
وتمهل اي تقدم **قوله** تضور المعذبون الجوهري التضور الصياح والتلوي

عند الضرب او الجوع وعن بعضهم تضور اي غلب عليهم الضعف من قولهم رجل
ضورة اي ضعيف **قوله** لان ان تحجب عن ذلك قال الزجاج يوم لا يجوز ان يكون منصوبا
بقوله منتقمون لان ما بعد انا لا يجوز ان يعمل فيما قبله قال صاحب الكشف نصبه
بقوله انا كاشفوا العذاب **قلت** لا يساعده عليه قوله انكم عائدون
لان البطشة الكبرى اما ان يكون يوم القيامة او يوم بدر وقد عقب بقوله انا
منتقمون **قوله** كانه يجعل الملائكة على ان يبطشوا قال ابو البقاء البطشة اذا
مكنته من البطش اي بطش الملائكة فعلى هذا المفعول به محذوف ويجوز ان
يجعل البطشة الكبرى مفعولا به على الاسناد المجازي نحو جد جده وبئس الرفد المرفود
وقال ابن جني وهي قراءة الحسن وابي رجا وطلحة بخلاف وهذا من بطش هو وبطشته
انا كقدر وقدرته واما انتصاب البطشة فبفعل مضمر يدل عليه الظاهر
ان يوم نبطش من نبطشه فنبطش البطشة الكبرى وذلك ان تنصب البطشة
الكبرى على انه مفعول به كانه قيل يوم البطشة الكبرى علينهم وتمكنا منهم
كقولك يوم تسلط القتل عليهم وتوسع الاخذ منهم الراغب البطش
تناول الشيء بصولة قال تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين **قوله** فتنا بالتشديد
للتاكيد او لتوجهه على القوم يدل انه على منوال المبالغة في قوله وما انا
بظلام للعبيد اي بفعل التكثير وهو اما بحسب ذنوبهم العظيمة تعذيبهم
عذابا شديدا او بحسب كثرتهم لوقوعه على كثيرين فيوزع فيهم الراغب نحو قتل الرجل

وقيل القوم قوله او كريم في نفسه الاساس كرم فلان علينا كرامة وله علينا كرامة واكرم
نفسه بالتقوى واكرمها عن المعاصي وهو يتكرم عن الشاين قال ابو حية
ولو تعلمي اني اذا النفس اشرفت • على طبع لم انس ان اتكرما • وقلت
وعليه قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قوله من بعثنا ليهم نصب بنزع الخافض
اي الى من بعثنا ليهم قوله او المخففة من الثقيلة عن بعضهم اذا كانت مخففة من الثقيلة
يجب ان تعوض باحد الحروف الاربعة النفي وقد وسوف والسين بدلا مما ذهب منها
وههنا ما عوض ويجب ان يكون ان التي معها الفعل في تاويل المصدر لان جميع
الافعال سوا في هذا الحكم امرا كان او مضارعا قوله امين غير ظنين انها نهي
وفي الحديث لا تجوز شهادة ظنين اي متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول من الظنة
التهمة يريد ان التعليل بقوله رسول امين ترشيح للاستعارة ادوا الى لقبول
الدعوة ومن شرقا لادوا الى ما هو واجب عليكم قوله ان هذه مثل الاولى في
وجهيها اي في ان تكون مفسرة او مخففة من الثقيلة قوله عدت بالادغام وهي
المشهورة قوله فلا موالاة بيني وبين من لا يومن بي يريد ان قوله فاعتزلون
مسبب عن جواب الشرط واقيم مقامه وانما عم ولم يقل فلا موالاة بيني وبينكم
ليؤذن بان هذا دابه وعادته ولعن مختصا بهم الراغب الاعتزال التجنب الشي
عمالة كانت او براة او غيرهما بالبدن كان او بالقلب يقال عزلته واعتزلته
فاعتزل وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون اي ممنوعون بعد ان كانوا
يمكنون الاعتزال الذي لا اثم معه قوله او لخلو في كفافا عطف على تحاموني
وعلى هذا الوجه فاعتزلون كناية عن تركه وان لم يوجد الاعتزال بالابدان
النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا
لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشي ويكون بقدر الحاجة اليه وهو
نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عني شرها وقيل معناه ان لا تنال مني
ولا انال منها اي تكف عني واكف عنها قوله قيل وكان دعاوه اللهم عجل
يعني يجوز ان يكون دعاوه هذا المذكور وهو قوله ان هولا قوم مجرمون على تقدير
الباء اي دعا ربه بان قال يا رب هولا المخصوصون المشاهدون تناهى امرهم
في الكفر غايته فافعل بهم ما هم اهله لان الكلام اذا وصف بالاجرام كان متناهيا

في الكفر

في الكفر او يكون الدعا محذوفا والمذكور تعليلا له اي عجل لهم ما يستحقونه لانهم قوم مجرمون
او ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي محنة وبلا للقوم الظالمين لان هولا قوم مجرمون
واليه اشار بقوله وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجب به الهلاك اي اكتفى
بالسبب عن المسبب لظهوره فاجاب الله تعالى دعاه وعزم على اهلاكهم وقال له
عليه السلام اسر بعبادي ليلا قوله فاسر قرى بقطع الهمزة ووصلها بالوصل نافع
وابن كثير والباقون بقطعها قوله يمشين رهوا البيت والضمير في يمشين للابل حاذلة
اي تاركة خذل لخذلانا وهو تركك نصرة اخيك يصف نوقا سالكات
ارض الفلاة اي يمشين مشيا على هينه فلا الاعجاز يخذل قوائمها ولا الصدور
تكل على اعجازها اي ليس بكبيرات اللحم وبعده • فهي معترضات والحصى رمض • والريح
ساكنة والظل معتدل • الراغب رهوا اي ساكنا وقيل سعة وهو الصحيح ومنه الرها
المفازة المستوية ويقال لكل جوبة مستوية يجتمع فيه الماء رهو ومنه قيل لا شفعة
في رهو قوله الفجوة الواسعة الجوهري الفجوة الفرجة والمتسع بين الشيئين قوله
جملا فالجا الجوهري الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة قوله
والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس الراغب كل شي يشرف في بابه يوصف بالكرم
قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم انه لقران كريم وقل لهما قولا كريما واذا وصف
الله بالكريم فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهرة كقوله ان ربي غني كريم
واذا وصف الانسان به فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي تظهر منه
قوله وقرى فاكهين وهي المشهورة قوله مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
المشار اليه الاخراج ولم يسبق في اللفظ مصرحا به لكن في الكلام ما دل
عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون لانه انما تكون
المتابعة اذا حصل الاخراج قال ابو البقا وكذلك الامر اي الامر كذلك وقيل
التقدير تركا كذلك قوله في تعظيم مهلكة الجوهري هلك الشي يهلك هلاكا
وهلوكا ومهلكا وتهلكة والاسم الهلك بالضم • وفي حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا
مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قوله تبكي

عليك نجوم الليل والقمرا • اوله في المطلع • الشمس طالعة ليست بكاسفة •• ه
وهو لجرير رثي عمر بن عبد العزيز ورثي برفع النجوم ونصبها لعادة الشمس في طلوعها
وكان من حقها ان تكون كاسفة لفقده والمعني علي النصب تبكي عليك بكا النجوم
بحذف المضاف والواو بمعني مع وقيل اي ليست بكاسفة نجوم الليل وقمره تبكي
عليك بين فعل الشمس ومفعولها والمعني تبكي عليك الشمس كانه تعجب من الطلوع
وقيل كان تهجد فتبكيه النجوم والقمر وبعد لنا النهار فتبكيه الشمس والشمس
غالبة في البكا لان العدل افضل وهو من قولهم باكية فبكيته ان كنت ابكي
منه اي طلعت الشمس ولكن مع طلوعها تبكي وتغلب النجوم والقمر في البكا عليك
وروي ما قبله • نعي النعاة امير المومنين لنا • يا خير من حج بيت الله واعتمرا •
• حملت امرا عظيما فاصطبرت له • وقمت فيه بامر الله يا عمرا •
قوله انا شجر الخابور البيت • وبعده • فتي لا يحب الزاد الا من التقي
ولا المال الا من قنا وسيوف • فلا تجزعا تبني طريف فانني •• ه
اري الموت نزالا بكل شريف •• ه قوله واتعا من جهة فرعون قال القاضي
هو علي هذا حال من العذاب المهين قوله ومن المسرفين خبر ثان يوذن بانه
اذا فسر عاليا بمتكبرا يكون من المسرفين خبرا ثانيا واذا فسر بكبيرا لا يكون خبرا
قال القاضي هو حينئذ حال من ضمير عاليا وعليه كلام ابي البقا وقوله
رفيع الطبقة من بينهم اشارة الي ان التركيب من باب قولهم فلان من العلما
اي له مساهمة فيهم قوله وقيل علي الناس جميعا لكثرة الانبيا فعلي هذا يعم
سائر الازمنة المعني وهم بني اسرايل خاصة دون من سائر الاقوام بان يكثر
الانبيا منهم فهو لهذا المعني خاصة دون وليس هذا ابن حجيد قوله ار
اختبار ظاهر يوذن بان البلا ان فسر بالنعمة لم يكن اختبارا ظاهرا وتدل عليها
بقوله بان الله تعالي يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة وان فسر بالمحنة كان ظاهرا
كما في قوله تعالي ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع الاية قال في تفسير
ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون
علي ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله ام لا والمعني علي الاول
لنبلونكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فنعلم تشكرون الله وتزيدون في طاعاتكم
ام

ام تكفرون وتريدون علوا في الارض وفسادا قوله هولا خطاب اشارة الي كفار قريش وفيه
تحقير لشانهم وازدرا بهم ولهذا قال اهم خير ام قوم تبع اعلم انه تعالي لما حكي عن المرتين
اعراضهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وطعنهم فيه بقولهم اني لهم الذكري وقد
جاهم رسول امين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وهددهم بقوله يوم نبطش
البطشة الكبري انا منتقمون وضرب لهم مثل قوم فرعون ومجي رسول كريم اليهم
وقصدهم اياه وتدمير الله وقطع دابرهم اعتبارا واتعاظا اي بما هو اطم من
الاول وهو تكذيب الله بان لا بعث ولا حشر وان الله تعالي ما خلق السموات
والارض بالحق بل باطلا لانه سبق مرارا واطوارا انه تعالي ما خلق السموات
والارض الا ليوحد ويعبد ثم لابد ان يجزي المطيع والعاصي وليست هذه دار
الجزا قوله معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم تموتون موتة تعقبها
حياة قال صاحب الانتصاف اظهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحياة
الدنيا حالتين موت ثم بعث وامنوا باوليهما وهي الموت ونفوا الثانية وهو
الاولي وان لم يعتقد واتيا بعدها لانهم لا يعتقدون الحصر في هذه الموتة
لانهم اعتقدوا الموتة التي تعقب الحياة الدنيا وحمل الحصر المباشر للموت في
كلامهم علي صفة لم تذكر عدول عن الظاهر بلا حاجة لان الموت السابق علي
الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب
لم يتقدمه حياة هذا مع انه في الاية الاخري وافق علي ان ما الموت الا
الموتة الاولي وانما عني بالموتة الاولي ما بعد الحياة الدنيا • الانتصاف
انما عين ذلك في هذه الاية لقرينة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولي لا يذوقها
وسبطل قول صاحب الانتصاف ان الاولي والاخري لا يستعملان الا فيما
يشترك فيه مع ما قرنت به في الشي المذكور فلا يصح ان يقال جاني رجل وامراة
اخري والموت مغايرة للحياة فلا يصح ان يقال انها اولي بالنسبة الي الحياة
وقلت وقوله حمل الحصر المباشر للموت في كلامهم علي صفة لم تذكر
عدول عن الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف في الموتة الاولي للعهد
وهو قرينة دالة علي ان المراد بالموتة الاولي الموتة المعهودة ولذلك
استشهد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولان في اسامهم

اداة الحصر لان ان النافية قرنت بالا وابتغاء السين بهما ثم قرنه بالخبر على نحو قولهم هي العرب
تقول ما شانت الله لا على ان هذا الكلام اورد على ما لا يوافق راهم من اثبات
موتتين فهم يحاولون ابطاله ورده الى موتة واحدة يسمون بنابه ولا يصلح لذلك
الا ما اشتمل على هذه الموتة الموصوفة **قوله** كانوا يطلبون اليم اي كانوا يستعون
اليم طالبين ان يدعوا الله **قوله** حير الحيرة اي الهها ودينها واتخذها مدينة تسمى حيرة
كما يقال مدن المدن اي بنى المداين **قوله** لا تسبوا تبعا لصاحب النهاية في
الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسى الكعبة وتبع ملك في الزمان الاول
اسمه سعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت
وسبا وحمير ويقال للرجل اذا اتقن الشيء واحكمه قد تابع عمله • كما قيل الاقيال
لانهم يتقيلون النهاية الاقوال جمع قيل وهو الملك النافذ القول
والامر واصله قيول فيعل من القول يحذف عينه ومثله اموات جمع ميت
تخفيف ميت واما اقيال فمحمول على لفظ قيل ارياح جمع ريح والقياس ارواح
وفي حاشية الكتاب يعني يتقيلون يتسمعون من تقيل اباه اذا اتبعه وقيل
اشبهه •• الراغب سمي به ملك حمير لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به
ولكونه متقيلا لابيه يقال تقيل اباه **قوله** وسمي الظل تبعا لان سلمى الجهنية
ترثي اخاها اسعد • يردا المياه حضيرة ونفيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع
اي الظل وسمي الدبران التبع لانه تدبر الحضيرة الاربعة والخمسة يغزون
والجمع الحضائر والنفيضة والنفض الجماعة يبعثون في الارض ليبظروا فيها
عدوا او خوفا واسمال اي ضمر **قوله** وما بينهما وما بين الجنسين قال
القاضي وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبيا وغيرها وقوله الا بالحق
اي بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة • وقلت
ههنا المشركون لما انكروا الحشر بقولهم ان هي الا موتتنا الاولى وما
نحن بمنشرين وبخهم بقوله اهم خير ام قوم تبع ايذانا بان هذا الانكار لغير
عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد حب العاجلة والتمتع بملاذ الدنيا
والاغترار بالمال والمناصب ثم قرر ان الحشر لا بد منه لانا ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما للعبث جل جناب الجلال عن ذلك بل بالحق وهو ان اعبدوا

وعدوا

وحدوا ولابد لمن عبد ووحد ولمن اعرض واشرك من الثواب والعقاب فكيف
يقال وما نحن بمبعوثين وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون تذييل وتجهيل عظيم
لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدي الى ابطال الكائنات باسرها وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار **قوله** شيئا من اغنا اي شيئا نصب على المصدر وعن
بعضهم يجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك والمعنى انه لا يبعد
عنه شيئا وفي الكلام تتميم ومبالغة اي لا يغني مولى اي مولى كان اغنا
اي اغنا كان **قوله** لشناوله اللفظ على الابهام الشياع يعني جاز عود الضمير
وهو مجموع الى مولى وهو مفرد لانه لفظ مطلق شائع في جنسه متناول للكل
والبعض على سبيل البدل فكان عود ضمير الجمع رتبته على ارادة الكل **قوله** ويجوز
ان نصب على الاستثناء • قال ابو البقا الا من رحم الله ضمير متصل اي من
رحمه الله بقبول الشفاعة فيه وفي التيسير الا من رحم الله اي المؤمنين رحمهم الله
فانهم يشفعون للمذنبين وقيل لكن من رحمه الله فانه لا يحتاج الى قريب
ينفعه ولا الى ناصر ينصره وقال المكي الا من رحمه الله من في موضع رفع على
البدل من المضمر في ينصرون اي لا ينصر الا من رحم الله وقيل هي بدل من
مولى الاول اي يوم لا يغني الا من رحم الله اي لا يشفع الا من رحم الله وهذا
دليل على جواز الشفاعة من المؤمنين للمؤمنين اهل الذنوب **قوله** انه كان
يقري رجلا فكان يقول طعام اليتيم • الاتقى فلعنى كان يقربه فلم
يستطع ان يقول الاثيم فكان يقول اليتيم فاعاد ما عليه فلما عجز
قال قل طعام الفاجر وفيه دليل على قراءة القران بالمعنى وقال لا حجة فيه
وقول ابي الدرداء محمول على ايضاح المعنى عونا على ان ياتي بالقراءة كما انزلت
هكذا حمله القاضي ابو بكر في كتاب الانتصار **قوله** كالمهل وقرئ بضم
الميم وهي المشهورة والفتح شاذ **قوله** ويدل عليه اي على ان المراد بالمهل
دردي الزيت قوله تعالى يوم تكون السما كالمهل مع قوله فكانت
وردة كالدهان لان الاول دل على ان السما تصير كالمهل والثاني على انها
تصير كالدهان وهو اما جمع دهن او اسم ما يدهن به فيجب التوافق بينهما

فيصح تفسير المهل به دون الزيت هذا الاستدلال في الاصول من باب دلالة النص
باستعانة نص آخر نحو دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع قوله حولين
كاملين على ان مدة الحمل ستة اشهر **قوله** وكذلك تغلي اي مرفوع المحل خبر
بعد خبر **قوله** وقرئ بالتاء ابن كثير وحفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء
روى الواحدي عن ابي عبيدة انه اختار الياء وقال لان المهل مذكور وهو الذي
يلي الفعل فصار اولى به للتذكير والقرب وقال ابو علي لا يجوز ان يحمل الغلي على
المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي
في البطون وانما يغلي ما شبه به وهو كقوله كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا
اشتد غليانه اراد ان ههنا المشبه واحد والمشبه به متعدد شبهت
عصارة الشجرة تارة بالمهل في غلظها وكدورتها ونتنها واخرى بالماء في انفعالها
بالغليان ومن ثم لم يذهب الى اسناد تغلي الى المهل المصنف وقال تغلي بالتاء
للشجرة وبالياء للطعام وروي في الحاشية انه قيل له هل يجوز بالياء صفة
للمهل قال لا لانه لا يصف المهل لكن الطعام او الشجرة قلت ولناصر
قول ابي عبيد ان يقول هو من تداخل التشبيهين اي كالمهل المشبه غليانه
بغلي الحميم في البطون شبه طعام الشجرة عن المتعارف في انه اذا قدر ان يصير
في البطون يغلي بغير نار غليان الماء الحار في المراجل بالنار ولا يبعد هذا التاويل
فان هذه الشجرة على خلاف الاشجار المتعارفة لانها تنبت في اصل الجحيم طلعها
كانه رؤس الشياطين • عتلت الرجل الجوهري لببت الرجل تلبيبا
اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة وجررته **قوله** قرئ بكسر
التاء وضمها الحرميان وابن عامر فاعتلوه والباقون بالكسر **قوله** صبت
صبت عليه صروف الدهر من صبب • الاساس مشوا في صبب وفي اصباب
وهي الحدور وفي الحديث كانما يمشي في صبب ومن المجاز صب عليه البلاء
من صبب اي من فوق **قوله** معلقا به الصب مستعارا له الثاني فذكر
متعلق بقوله صب العذاب بطريقة الاستعارة وقوله معلقا ومستعارا
حالان عند الكشاف اي جعل الصب للعذاب والعذاب لا يصب
مستعارا الاصابة على حذف المضاف شبه العذاب بالمائع ثم خيل له

ما يلازم المائع من الصب كما خيل الافراغ للصبر بعد تشبيهه بالماء **قوله** ما بين جبليها
اي جبلي مكة وهما الاخشبان ابو قبيس وثور **قوله** وقرئ انك الكسائي بفتح الهمزة
والباقون بكسرها **قوله** في مقام بالفتح نافع وابن عامر بالضم والباقون بالفتح
قوله وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم نحو تعالى واصله موضع
القيام ثم عم واستعمل في جميع الامكنة حتى قيل للموضع القعود مقام وان
لم يقم فيه اصلا ويقال كنا في مقام فلان اي مجلسه **قوله** فوصف به المكان
استعارة اي الاستعارة المكنية • الراغب اصل الامن طمانينة النفس
وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويجعل الامان
تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يؤمن عليه الا نسان
لقوله وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه **قوله** على الامر كذلك روي
عن المصنف انه قال والمعنى فيه انه لم يستوف الوصف فكانه قال
الامر نحو ذلك وما اشبهه والقصر بعين الوصف وحققه **قوله** بحور عين
على الاضافة قال ابن جني الصفة • اولى من الاضافة لان المضاف والمضاف
اليه جاريين مجرى المفرد والصفة تاتي مع الاختصاص المستفاد منها الزيادة
وهي مع ذلك اشد صراحا بالمعنى من المضاف الا ترى انك اذا قلت
مررت بظريف كرام جاز الظريف ان يكون كريما وجاز ان يكون منسوبا
اللؤم وان لم يكن كريما واذا قلت مررت بظريف كريم فقد اثبت له مذهب
الكريم البتة ولهذا جعل الاضافة من باب خاتم فضة وباب ساج **قوله** لان
العين اما ان يكون حورا او عين حورا • الجوهري للعجاج • يا عين محورات حور
يعني الاعين النقيات البياض الشديدات سواد الحدقة والشهلة في العين
ان يشوب سوادها زرقة عين شهلاء ورجل اشهل العين **قوله** ازيد ان يقال
لا يذوقون فيها الموت البتة • الكشاف هذا مبني على ان الموتة تدل
على طريقة بني تميم الذين يجوزون البدل من غير الجنس والحجازيون ينصبونه
بالاستثناء المنقطع ومن اللغة التميمية في قولهم ما في الدار احد الا حمار
اي ان كان الحمار في الدار احد ففيها احد وبه فسر الزمخشري قوله تعالى قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله **قوله** فهو من باب التعليق بالمحال

لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف نظيره ان لم يسق احد فيقول الا اسقيك
الا الجمر والجمر لا يسقى فمعناه ان كان الجمر شيئا يسقى فانا اسقيكه قوله فانما
يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فانما
سهلناه بلسانك يعني هو اجمال بعد تفصيل • وقلت
بل خاتمة عرش ورد للتحجر على الصدر ولها ظهر دقة نظير من قال ان رحمة
في قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به والمراد بها سيد المرسلين
وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وان قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان
مبين مقابل لقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولذلك من التبشير قوله
فارتقب قوله من قرا حم الدخان روينا عن الترمذي عن ابي هريرة رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح
يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة الجمعة غفر له ••

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل حم تنزيل
الكتاب يعني تنزيل هذه السورة كتنزيل سائر القران فيكون قوله من الله
العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله دل على انه حق وصدق
وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز يغلب ولا يغلب وكونه من
الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه ينسخ
ولا ينسخ قوله ويجوز ان يكون على ظاهره اي لا يقدر مضاف قال
الامام وذلك انه حصل في ذوات السموات والارض احوال دالة
على وجود الله تعالى مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وايضا الشمس
والقمر والنجوم والجبال الموجودة فيهما وهي ايات • وقلت ويجوز
على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم الى اخر الايتين من عطف الخاص على
العام لان المذكور بعض ما في السموات والارض قوله وان يكون المعنى
ان في خلق السموات والارض روي الواحدي عن الزجاج هذا القول

قوله

قوله ضمير متصل مجرور يصح العطف عليه يعني العطف على المضمر المجرور قبيح سواء كان مجرورا
بحرف الجر او بالاضافة لا فرق بين ان يؤكد ام لا قال في الضيا الضمير المتصل كاسمه
والجار والمجرور كشي واحد فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض
الكلمة فوجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد
عن بعضهم لان اتصال الضمير له اتحاد لفظا والجار مع المجرور متحد معنى فلما كان فيه
اتحاد من وجهين يصير في التقدير كانه عطف على الحرف الجار والعطف على الحرف
لا يجوز وكانه عطف على بعض الكلمة وذلك لا يجوز لانه ليس للمجرور ضمير منفصل
وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب الوقف منه ان بعض النحويين يجوزون في
المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف ليس كاتصاله
بالجار لان مستقلا لكل واحد منهما فلم يشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف
ولذلك زعم بعض النحويين ان قوله تعالى او اشد ذكرا معطوف على الكاف والميم
في قوله كذكركم اباءكم ولذا جوزه المصنف قوله في ايات لقوم يوقنون
بالنصب والرفع بالنصب حمزة والكسائي والباقون بالرفع قوله واما قوله
ايات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين يعني لم يكن قوله ايات لقوم يعقلون
لا بد من العطف على عاملين قال ابن الحاجب اختلف الناس في مسئلة العطف
على عاملين فمنهم من يمنعه وهم اكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهو اكثر الكوفيين
ومنهم من يفصل فيقول اما مثل قولك في الدار زيد والحجرة عمرو فجائز
واما مثل قولك زيد في الدار وعمرو الحجرة فلا يجوز لان احدى المسالتين المجرور
فيها يلي العاطف فقام العاطف فيها مقام الجار والاخرى ليس المجرور فيها
يلي العاطف فكان فيها اضمار الجار من غير عوض واما من يمنع العطف على عاملين
فيقول في الايات ان ايات فيها تاكيد لايات الاولى ولو كانت موضع الايات
الاخيرة لفظة اخرى لم يجز قوله بعد انقضاء المجرور وهو قوله اختلاف
وما انزل وتصريف الرياح قوله او على التكرير قال ابو البقا كررت ايات للتوكيد
لانها من لفظ ايات الاولى واعرابها كاعرابها كقولك ان بثوبك دما
وبثوب زيد دما فدم الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره قال مكي قال
وايات نصب على التكرير لما طال الكلام كما تقول ما زيد قائما ولا خارجا زيد

منصوب حالاً على أن زيداً الآخر هو الأول جيء به مؤكداً ولو كان غير الأول لم يجز نصب
حالاً لأن جزءاً لا يتقدم على اسمها بخلاف ليس **قوله** ورفعها عطف على قوله
أن ينتصب فكان انتصابها على الاختصاص ورفعها بإضمار هي وهو أيضاً مدح
قال أبو البقاء ويقرأ بالرفع على التوكيد أيضاً **قوله** والمعنى أن المنصفين أراد به
المعنى البياني يعني بالبيان ترتيب الآيات ما تقدمت وما توسطت وما أخرت
قوله وإذا نظروا في السموات اعلم أنه جعل نتيجة النظر في السموات والأرض
الإيمان ونتيجة النظر في الأنفس وأحوالها الازدياد في الإيمان ونتيجة النظر
في سائر الحوادث الإخلاص في اليقين الذي هو الزيادة في الإيمان هذه طريقة
السلوك والترقي قال الراغب في درة التنزيل ما تقدم من الآيات يدل على
قادر لا يشبهه قادر ومن وفق للنظر في ذلك أداه الله إلى الإيمان بالله تعالى
وإن كانت الآيات منصوبة لهم ولغيرهم وحين لم ينتفع الغير كأنها لم تكن لهم
آيات وأما قوله وفي خلقكم الآية فإن عجائب الله في خلق الحيوان من الأعضاء
والخواص التي يدرك بها المدركات وما في باطنه من جواذب المواد التي بها
قوام الحياة ثم الروح التي بها ثبات الأجساد أكثر من أن تحصى وقد تعترض
شبهة الملحد بأن كون الولد من الوالدين ومن نطفتهما بأحد شبههما فإنه يصح
ذلك ولكن يزاح بالآيات التي ليس إلى الوالد فعلها ولا إيجاده من جوارحه
يحيط علماً بتلفيقها وحكمة في تركيبها فثبت أن يكون فاعلها من صنعها ودبرها بالعقل
الذي هو أكبر نعمة الله تبارك وتعالى فهذا المفكر ينتقل من ظن إلى علم ومن شك
إلى اليقين ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه موقن بل عالم وخص الآية
الأخيرة بقوله يعقلون لأنهم يعقلون من إحياء الأرض بالمطر حتى تكتسي بالنبات
والشجر أنه يحيي العظام وهي رميم هذا موضع يقال فيه عقل كذا كذا أي استدل
بالعقل بعد أن لم يكن مستدلاً كما أن أصل الوصف بالعاقل موضوع
لحالة ثانية ومعرفة طارئة ولهذا وقال الإمام ذكرها ثلاث مقاطع
يؤمنون ويوقنون ويعقلون وكأنه قيل لهم إن كنتم من المؤمنين فافهموا
هذه الدلائل وإن كنتم لستم من المؤمنين بل أنتم من طلاب الحق واليقين
فافهموا تلك الدلائل **وقلت** وعلى هذا هو من باب التنزل

وبيان ذلك أن الناس ثلاث طبقات منهم من سلمت فطرته الأصلية من الشكوك
ومنهم من اجتالتهم شياطين الإنس والجن وأبطلت استعدادهم كالفلاسفة
ومنهم من بقي بين المنزلتين ووقع في ورطة الشكوك والشبهات فالأولون
يكفيهم أدنى إشارة **قال** أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً خالياً
فتمكنا فهم المؤمنون فقيل لهم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين والفريق
الثاني إن ساعدهم التوفيق لا يضطرهم إلى المعرفة إلا دليل الأنفس والحجة
الإسلام الطبيعيون أكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن عجائب الحيوان وأكثروا
الخوض في تشريح أعضاء الحيوان فرأوا فيها من عجائب صنع الله وبدائع حكمته ما
اضطرهم معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الأمور ومقاصدها
فهم لا يؤمنوا بقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون والمترددون
من النفي والإثبات لا يحتاجون إلى التعمق ولا يكفيهم أيضاً أدنى تأمل فيهموا
بقوله واختلاف الليل والنهار إلى قوله لآيات لقوم يعقلون والله أعلم بحقيقة
كلامه **قوله** ويجوز أن يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كذا عن الحدي
وفي الأعراف وآخر المرسلات فبأي حديث بعده يؤمنون وقال في تفسير بعده
بعد القرآن يعني أن القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم
يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون ويعضد هذا التأويل عطف وآياته
على الله أي بعد كتاب الله وآياته الباهرة وبراهينه الساطعة وهو من عطف
الخاص على العام وكذا ترتب الفاء في فبأي على ما قبله فعلى هذا المناسب في
الوجه الأول وهو أن يراد بقوله بعد بعد آيات الله أن يكون المشار إليه بقوله
تلك الآيات المتقدمة وفي الوجه الثاني الآيات التالية على نحو هذا أخوك
وهذا أجمع لأنه ضم الدلائل المنصوبة من الآفاقية والأنفسية مع النصوص
القاهرة وحصل منه الترقي من الأدنى إلى الأعلى في البيان والكشف
وبين أن بيانات النصوص هي التي تزيل من ألباب أرباب العقول الشكوك
وتجلي الريب ثم في الإبهام في اسم الإشارة وتفسيره بآيات الله وقرب
المشار إليه وهو موضع التبعيد وتخصيص اسم الله الجامع وتكرير وإسناد
صيغة الجمع للتعظيم خطب خطير وشأن جليل **قوله** وقرئ يؤمنون بالتاء

والشاباك الفوقانية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالثاء قوله
العانة الجوهري العانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون قوله ان نحى عليها
الاساس استحاه تعني وانحى لعرنه عرض له وفي المجاز وانحى عليه باللوايم اذا
اقبل عليه قوله صار اذنيه الجوهري صار الى وجهك اي اقبل على قال يقول ضر
الحمار اذنيه وقال مكي مستكبرا حال من المرفوع في يصر وكذلك قوله كان لم يسمعها
فيها حالان من ذلك الضمير والثاني من الضمير في مستكبرا اي لم يصر على الكفر
بايات الله في حال تكبره وتصامه قوله يرى غمرات الموت ثم يزورها
اوله • لا يكشف الغماء الا ابن حرة • ونظيره قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه ثم اعرض عنها البيت اي ان زيارة غمرات الموت بعد رويته اياها
مستبعدة مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد
استغنائه اياها بالغ في مدحه قوله كان ظبية تعطوا الى ناضر السلم
اوله • ويوما توافينا بوجه مقسم • توافينا اي تاتينا والمقسم المحسن يقال
وجه مقسم اذا وافى كل جزء منه حظه من الحسن تعطوا اي تتناول وتاخذ
والناضر الطري والسلم ضرب من الشجر والواحدة سلمة بفتح اللام يصل
تعطوا الى ناضر السلم اي تميل الي بالمعانقة والتقبيل وقيل في ظبية ثلاثة
اوجه الرفع على لغة كان المخففة والنصب على اعمالها والجر على ان زائدة
بعد الكاف قوله ويحتمل اذا علم من اياتنا شيئا الفرق بين هذا الوجه والسابق
ان الطاعن في الاول طاعن من غير رويته فلما سمع انه من جملة الايات طعن
فيه وعلى هذا انه يتدبر ويستنبط منه ما يتشبث به على الطعن قوله
يتسلق به الجوهري تسلق الحائط اي تسوره الاساس مسلقة بلسانه ولسان
مسلق قوله والغميزة الاساس ومن المجاز ما فيه مغمس ولا غميزة اي معاب
وغمز فيه طعن قوله شيء ليس من الدنيا معلقة • البيت قبله
• اني لايس منها ثم يطمعني • فيها احتقارك للدنيا وما فيها • ه
الضمير في يكفيها يرجع الى شيء لانه في المعنى مونث وهي عتبة جارية
من جوار المهدي اهواها ابو العتاهية واهدى الى المهدي
في النيروز برنية فيها ثوب وفي حواشيها البيتان فهم المهدي ان يدفع

عتبة اليه فقالت يا امير المومنين اتدفعني اليه فانصرف المهدي عن ذلك الراي وامر
بالبرنية ان تملأ له مالا وقال ابو العتاهية الحران بان المامور الدنانير وقد
املاها دراهم وتراجعا الى المهدي فقال لعتبة لو كان عاشقا كما وصف لما فرق
بين الدراهم والدنانير وما صرف همته اليها قوله نحو اعتراض ابن العبسي
قال ذلك والنصر ايضا لا منافاة فيه قوله اولئك ايضا اشارة الى كل اتاك
اي الى معنى كل ولهذا اجمع من ورائهم جهنم وقوله يسمع الى العطفة قوله العير
وراء البيت الواو بمعنى قدام وتراخت تباعدت ادب امشي على هينة ازحف
من زحف الصبي اذا مشى على راسه ويروى ارجف بالجيم اي ارتعد واضطرب
قال الفضيم خبر ليس انا اي ما ادب لان ادب لا يصلح خبرا للعير لان ليس فعل وادب
فعل والفعل لا يصلح خبرا للفعل وليس بذاك وقيل ادب اسم لعير اي ليس
وراي ان ادب تحذف ان قال شارح الابيات اسعه هذا البيت غير
مناسب لانه لا مناسبة بين المصراعين من حيث اللفظ المصراع الاول من قول
لبيد بن ربيعة • اليس ورائي ان تراخت منيتي • لزوم العصا تحنى عليها الاصابع •
• اخبر اخبار القرون التي مضت • ادب كاني كلما قمت راكع • ه
• لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى • ولا زاجرات الطير ما الله صانع •
ولعله اشتبه على المصنف الامر وما فرق بين قوله • ادب كاني كلما قمت راكع •
ومن قول القائل • ادب مع الولدان ارجف كالنسر • وابيات القصيدة تسعة
منها اولها • بلينا وما تبلى النجوم الطوالع • وتبقى الجبال بعدنا والمصانع •
واخرها لعمرك البيت وليس فيها هذا قوله هذا اشارة الى القران
يدل عليه والذين كفروا بايات ربهم وقال الواحدي هذا هدى هذا
القران بيان من الضلالة والذين كفروا به لهم عذاب من رجز اليم وكذلك
والايات السابقة ايضا اعني قوله تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق فباي حديث بعد الله واياته يومنون يدل عليه ولعل انه
تعالى لما عد انواع استخفافهم وتكذيبهم بالقران ووصفهم بالكذب
والافك والاثم والاستكبار رتب عليهم البشارة بالعذاب وحكى
من استهزائهم واتخاذهم ليستحقوا به ورتب عليه اولئك لهم عذاب

يعين عينه تعيينا وميزه تمييزا وجعله كالعلم المشار اليه بالحس ونكر خبره تنكير تهويل فقال هدى هدى اي هذا المسمى المنحصر كامل في الهداية ليس بخاف على كل ذي بصيرة انه ليس بمكان للتهذيب والاستهزاء والذين كذبوا واستكبروا عن قبوله واعرضوا عنه بالاستهزاء لهم عذاب بعذاب العذاب اي عذاب مضاعف لان الرجز والعذاب شي واحد والمراد التكثير لا التجديد ثم عقب البشارة السورة به من ذكر الايات الله الذي سخر لكم الفلك ويمكن ان يقال والله اعلم ان المشار اليه بقوله هذا المذكور يعني ما ذكر من اول السورة من الايات الدالة على الوحدانية كالوحي النازل من الله العزيز الحكيم وكالايات الخاصة الافاقية والانفسية هدى اي هدى لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه يؤيده قوله تعالى تلك ايات الله نتلوها عليك وتفسير المصنف تلك اشارة الى الايات المتقدمة فيكون المراد بقوله بايات ربهم ايضا تلك الايات وفي قران ذكر الرب معه وذكر الله في قوله تلك ايات الله اشعار بان تلك التلاوة وذلك الارشاد لم يكن الا لمحض الانعام والكافرون عكسوا القضية فكفروا بدل الشكر ولذلك جي بقوله الله الذي سخر لكم البحر وبقوله وسخر لكم ما في السموات وفصل الاولى بقوله لعلكم تشكرون والثانية بقوله لايات لقوم يتفكرون لينبه بالشكر على الانعام وبالتفكر على ان تلك الانعام ايضا دلايل من الدلايل السابقة واجب من اجلها تطرية للتنبيه وعلم من ذلك ان التفكر سلالة التعقل والايقان والايمان والله اعلم **قوله** انما رجل يفسر بان لقوله زيد رجل فان **قلت** ليس ما في الاية كالمثال لان رجل هو زيد **قلت** بل الكتاب هو هدى مبالغة قال صاحب المفتاح وانك لتعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها يتفاوت شانهن في درجات الكمال **قوله** تقديره هي جميعا منه اي من المذكورات كاينة منه جميعا **قوله** وقرا ابن عباس منه قال ابن جني وقراها ايضا عمرو والجحدري فهي منصوبة على المصدر ودل عليه قوله تعالى سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا لان ذلك من منة الله تعالى اي من عليه منه **قوله** على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي ووجهه ان الله تعالى سخر ذلك للمنة علينا فكان

المز

المنة هو السبب في ذلك **قوله** لان الجواب دال عليه اي يغفروا دال على ان المقول اغفروا كقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي في القتال لحذف لان يقاتلون دل عليه **قوله** هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد وانشد ابن جني عن ابي علي الفارسي • افات بنو مروان ظلما دماءنا • وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل • وقال وهو تعالى اعرف المعارف وسماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير الا ترى كيف ال الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف **وقلت** واليه اشار المصنف بقوله اي ما قوما وقوم مخصوصين الى اخره وكذا جرد عمر رضي الله عنه من نفسه شخصا اسمه عمر كانه غيره وحكم عليه بانه لجزي ما منع من صبره واحتماله من الرجل الذي شتمه من غفاره وهم ان يبطش به **قوله** ودي لنجزي قوما ابن عامر وحمزة والكساي لنجزي بالنون والباقون بالياء **قوله** على معنى وليجزي الجزاء قوما قال صاحب التقريب وفي المجهول في نصب قوما على ليجزى الجزاء قوما نظر لانهم قالوا اذا وجد المفعول به تعين للاقامة ان ينتصب باعني او يجزي لدلالة المجهول على جازه وقال ابو البقاء الجيد ان يكون التقدير ليجزي الخير قوما على ان الخير مفعول به في الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقيم المفعول الثاني مقام الفاعل جائزا والتقدير ليجزى الجزاء على ان القائم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد وقال صاحب الكشف لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الخير مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان اذ عرض عليه بالعشي دليل على توارى الشمس **قوله** بمنزلة البصاير في القلوب البصيرة في القلب ما يستبصر به الانسان كما ان البصر في العين ما يبصر به **وقيل** ان البصيرة نور القلب كما ان البصر نور العين **قوله** والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف **وقلت** الضميران في محياهم ومماتهم للكافرين والمؤمنين جميعا قال مكي سواء محياهم ومماتهم مستو في البعد من رحمة الله والضميران للكفار والمؤمنين وبعد عند سيبويه رفع محياهم ومماتهم بسواء لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به وانما هو مصدر **قوله** ومن قرا سواء بالنصب حفص وحمزة والكساي والباقون بالرفع قال مكي على هذا سواء حال

من الضمير في نجعلهم ورفع محياهم ومماتهم به لانه بمعنى مستو والمفعول الثاني
لجعل الكاف في كالذين والضميران يعودان على الكفار والمومنين وقال مكي ما
في قوله ساء ما يحكمون ان جعلت معرفة كما كانت في موضع رفع نسبا فاعلا وان
جعلت نكرة كانت في موضع نصب على البيان قوله سواء محياهم ومماتهم
كلام مستانف وذلك انه حين انكر حسبانهم ان يستوي الكافر والمومن قيل
فاذن كيف الحال فاجيب بان المومن يعيش حميدا او يموت سعيدا لانه
يعيش في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان
والمناب الى النيران فاني يستويان قوله ولتجزي معطوف على الحق لان
فيه معنى التعليل اي انما خلقها لكون خلقها حقا او على معلل محذوف ولو
قال على علة محذوفة كان اولى لان المقدر هو قوله ليدل بها على قدرته
ولقائل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته معنى بالحق وبيان للوجه
الاول واما بيان الوجه الثاني فهو ان يقال ولتجزي كل نفس بما كسبت نعلل
ذلك لقوله ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
وقيل اراد بالمعلل التعليل فيكون المعلل مصدرا ميميا قال القاضي
خلق السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق
ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين
المسيء والمحسن اذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات قوله لانه كان يستحسن الحجر
فيعبده وفي التفسير كانوا في الجاهلية يعبدون ما يستحسنونه فاذا استحسنوا
غيره تركوا الاول وعبدوا الثاني فانما كان احدهم يعبد ما يهواه فعلى هذا
يكون الهوى مصدرا بمعنى المفعول اي جعل الهه مهوية كقولك فلان رجاي
اي مرجوي قوله الا لطاف حصلة والرئبة مضى تفسيرها في اول البقرة
قوله وفي غشاوة بالحركات الثلاث حمزة والكسائي بفتح الغين واسكان
الشين والباقون بكسر الغين وفتح الشين والف بعدها قوله
كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر هذا تفسير الدهر لا
ان معنى الدهر مرور الزمان والاصل مدة بقاء العالم الراغب
الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدا وجوده الى انقضائه واستعير

بقادة

الباقية مدة الحياة فقيل ما دهري بكذا اعلم انه تعالى لما ذكر خلق السموات والارض
وقيده بالحق وقد نص غير مرة ان المراد بالحق المعرفة والعبادة وتعليل الخلق ههنا
بقوله لتجزي ولا لذنب بعينه عليه قال افرايت من اتخذ الهه هواه يعني الا تستعجبوا
من هذا الذي اتبع هواه واضله الله وختم على سمعه وقلبه كيف ضل عن سبيل
المعرفة ورفض العمل وطعن في تلك الحكمة البالغة وادعى الحكمة لنفسه وقال
لا عمل ولا جزاء ولا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
خلاف المومن الذي جعل هواه تبعا لدينه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار الا ترى كيف رتب قوله فقنا عذاب النار
على التفكر في خلق السموات والارض المودي الى حقية خلقها فدل بعطف قوله واضله
الله على علم وختم على سمعه على الحذ على انهم انما اتبعوا اهواهم الباطلة ولم
يعملوا فكرهم في تلك الايات الباهرة الدالة على تلك الحكمة البالغة
لسبق علمه الازلي والقضا المقدر وذلك الذي جرهم ان يبطلوا حكمة الله بقولهم
ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ثم نفى العلم عنهم على الاستغراق بقوله
ما لهم بذلك من علم وذيل الايات بقوله ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون تقريرا وتاكيدا فعلم قطعا ان من اقتفى شيئا من
الهذيان وسماه حكمة واتبع الهوى ورفض العمل وانكر الهدى الذي هو
القول بالحشر هو ممن اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
وما له بما يقول من علم وهو اجهل خلق الله وان جمع اسفارا من الهذيانات
نعوذ بالله من سخط الله قوله لا تسبوا الدهر روينا عن البخاري ومسلم
ومالك وابي داود عن ابي هريرة في قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوذيني ابن ادم يسب الدهر فانكم اذا
سببتموه وقع السب على الله تعالى لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر
الراغب قيل معناه ان الله فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الدهر
تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر
غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله هو الدهر اي المتصرف

المدبر المفيض لما يحدث والاول اظهر قوله كما يدلي المحج بحجته • المعرب ادليت
الدلو ارسلها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل وتدلوا بها الى
الحكام اي تلقوا امرها والحكومة فيها قوله نفي ان تكون لهم حجة البته •
وهو على مذهب التميمي نحو قوله • وبلدة ليس بها انيس • الا اليعافير والاعيس •
يعني ليس لهم حجة البته اذ لو كانت لهم حجة كانت هذه وهذه ليست بحجة بل
هي استبعاد وعناد فاذا ليست لهم حجة البتة قوله الزموا ما هم مقرون
به يعني لما لم تكن لهم حجة عند ايراد الايات البينات لاثبات الحشر الا
قولهم ائتوا بآبائنا عنادا قيل لهم ذلك لانهم مقرون بانه المحيي
والمميت قلت ويمكن ان يقال انهم لما قالوا ائتوا بآبائنا ان
كنتم صادقين عنادا وتمردا قيل لهم دعوا اباكم فان القادر القاهر
العالم بكل شي يفعل كيف يشا فضلا عما اقترحوه ولكن انتم جهلا لا تعلمون
ذلك كما قال وما لهم بذلك من علم ونحوه في الانكار قوله قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون جوابا عن قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون
او اباونا الاولون قوله من جثي جهنم النهاية في الحديث من دعي دعا الجاهلية
فهو من جثي جهنم وفي اخرى من دعا بالعلان فانما يدعوا الى جثي النار والجثي
جمع جثوة بالضم وهي الشي المجموع ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون
يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها اي جماعة وفي الفايق والجثوة
ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت قوله الاضافة تكون للملابسة
ويمكن ان يقال ان الاضافة اليها تدل على معنى كل انسان الزمناه
طايره في عنقه اي تدعى الى كتابها والى ما تختص بها من الاعمال صالحها
وسيئها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومن ثم ذيل بقوله اليوم
تجزون ما كنتم تعملون واما الاضافة الى الله فللاشارة ان كل ما اثبت فيه
صدق وحق وعدل وانه تعالى لمجازيها على القليل والكثير ولذلك عقب
بقوله ينطق بالحق وذيل بالجمع ثم فسر بقوله انا واما والله تعالى اعلم
قوله اصله يظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب قال صاحب المغرب
وفيه نظر لان موردهما واحد وهو الظن والحصر حيث تغاير الموردان

والاولى ان يحمل المنفي على الاعتقاد المطلق تتميما للخاص والمثبت على موضوعه اي
لا نعتقد الا اعتقادا راجحا لا جازما ولذلك اكده بقوله وما نحن بمستيقنين
او يحمل المنفي على موضوعه ويخصص المثبت بالظن الضعيف • قلت
اخذ الوجه الاول من قول الواحدي ان نظن الا ظنا ما نعلم ذلك الا
حدسا وتوهما وما نستيقن كونها ومن قول ابي البقا ان الظن قد يكون بمعنى
العلم والشك فاستثنى الشك اي ما لنا اعتقاد الا الشك • وقلت
معنى سؤال المصنف رحمه الله ما معنى ان نظن الا ظنا ان المصدر فايدته
كفاية الفعل فلو اجري الكلام على الظاهر لقيل ان نظن الا نظن وهو ناقص
من الكلام ولم يجز وانما ضربت الا ضربا لان معناه ما ضربت الا ضربت لانه
لا فايدة فيه هذا كلام مكي وقال ابو البقا التقدير ان نحن الا نظن ظنا
وان موخرة ولولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن الا نظن واما معنى
جواب المصنف فانه جعل اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد اداة الحصر لمزيد التاكيد
واثبات الظن ونفي ما سواه للمبالغة لا ليرد بها والانكار المنكر كما هو مقتضاها
ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستيقنين • ونحوه مجي ان في قولنا ربنا انا امنا فانها
لمجرد التوكيد ثم بسط الكلام لا لنفي الشك ورد الانكار كما عليه موضوعها
فان مورد التركيبين واحد ولم يتغاير سوى التوكيد واما معنى قوله وزيد
نفي ما سوى الظن توكيدا فهو ان نظن الا ظنا لما دل بمفهومه نفي سوى الظن
وهو اليقين اكد بمنطوق قوله وما نحن بمستيقنين ذلك المفهوم فيكون من
باب الطرد والعكس قوله او عقوبات اعمالهم اي وضع السيات التي هي
اسباب العقوبات موضع مسبباتها فلا يكون الاستشهاد بقوله وجزا
سيئة سيئة مثلها لجهة المشاكلة اذ ليس في الكلام ما يذكر في صحبته السيات
المراد بها العقوبات قوله او يجعلكم بمنزلة الشي المنسي فعلى هذا النسيان
واسناده الى الله تعالى على الاستعارة التمثيلية وكذلك التشبيه
في قوله كالشي الذي يطرح وعلى الاول محمول على الغاية والنهاية لان من نسي
شيا تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب قوله لمعنى المكر
في قوله بل مكر الليل والنهار قال ومعنى مكرهم في الليل والنهار مكرهم في

في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او
جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وما نحن بصدده من القبيل
الاول لان اليوم مفعول وهو ملقى لا لاقٍ لان نسيان اللقاء مضاف الى الفاعل
على ان ما تستقبله انت فهو ايضا يستقبلك وعليه قراءة من قرا فتلقى آدم من ربه
كلمات بنصب آدم ورفع كلمات ونحو قوله انه كان وعده ماتيا فان ماتيا مفعول
بمعنى فاعل لان وعد الله يأتي وقال ابو البقاء ماتيا على بابه لان ما تأتيه فهو يأتيك
الاساس لقيته لقاء ولقيانا ولقية واللقية ونحو نهاره صائم اسند
الصوم الى النهار للزومه فيها ولايجاب المصير الى الله ولقائه كما قال ان
الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا ولا يقع ذلك الا في ذلك اليوم
جعل اليوم بنفسه لاقيا يعني ان الاشتغال باللذات والانهماك في الشهوات
الهاكم والهتكم عن التذكر في العاقبة وسلط عليكم نسيانها فيكون قوله انا
نسيناكم واردا على المشاكلة وان تقدم على صاحبه يعني جازيناكم جزاء نسيانكم
والله اعلم قوله فان مثل هذه الربوبية العامة توجب الحمد والثنا على كل
مربوب اعتبر فيه عموم الحمد وعموم الوصف وعموم الحامد وذلك من ترتب
قوله الحمد لله على قوله رب السموات ورب الارض رب العالمين وتكرير الوصف
وتعلقه بكل من المذكورات بحسب ما يقتضيه الوصف من معنى المالكية والتربية
وما يوجب على المربوبين من النداء بالثناء نطقا وحالا ومن تعريف الحمد مطلقا هو
الثناء على الجميل من نعمة او غيرها من الفضائل والكمالات وهذا المقام يوجبه
فان المربوب عام في العقلاء وغير العقلاء وفيضان معنى الربوبية على قدر
قابلية كل منهم ظاهر وشهادة كل منهم على حسب استعداده معلوم
مكشوف وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولعل المصنف
ما تعرض لمعنى الاستغراق الذي يعطيه معنى التعريف في الحمد وتقديم لله عليه
كما تعرض في فاتحة الكتاب انه لمطلق الجنس لا للاستغراق فرارا مما لا يطاق
واعلم انك اذا ضممت معنى الرب والخلاصة من قوله رب السموات ورب
الارض رب العالمين وهو معنى عظمة الله معنى قوله وله الكبرياء في السموات
والارض واخذت فيه تقديم المسند على المسند اليه فيهما المحتجة

من معنى الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في
النار اخرجه الامام احمد ومسلم وابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة واذا تاملت
معنى الفاء في قوله فلله الحمد وترتبه على معاني السورة المحتوية على آلاء الله وافضاله
المشتملة على الدلائل الآفاقية والانفسية المنطوية على البراهين الساطعة
والنصوص القاهرة في المبدا والمعاد عثرت على اسرار غريبة واسرار عجيبة والله
اعلم بالصواب

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وبتقدير اجل مسمى
ينتهي ضمير راجع الى خلقنا يريد ان قوله واجل مسمى عطف على بالحق بتقدير مضاف
نحو قوله تعالى في الحجر وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
لآتية والمعنى وما خلقنا السموات والارض الا بان نوحد ونعبد وبان نثيب
من اقبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه ولذلك انزلنا الكتب وارسلنا
الرسل وهؤلاء الكفار يعكسون الامر ويعرضون ونحو هذا الاسلوب الحمد
لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون وقد استقصينا القول في الانعام قوله وابطال
الشرك وقال القاضي وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان
للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية قوله وقرئ اثرة وفي الكشاف
قرئ على اثرة ولا وجه لها وفي الكواشي ايضا وقرئ اثرة بفتح الهمزة والثاء وفي
المحتسب قرا ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون او اثرة من علم
بغير الف وقرا علي رضي الله عنه والسلمي او اثرة ساكنة الثاء قوله واذا قامت
القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء الانتصاف في قوله تعالى الى يوم القيامة
نكتة وهي انه تعالى جعل غاية عدم الاستجابة وهي مستمرة لكن اشعرت
بان ما بعدها ازيد منه زيادة بينة ملحقة بالمباين اذ تتجدد هنالك
العداوة وقلت نحوه وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني ان عليك
الرجم والطرد الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى معه اللعن

قوله وكانه قال دع هذا واسمع قولهم المستنكر الاستئناف هذا الامر آ
مثل الغاية التي ذكرها لكونها اريد من الاول فرات لزيادتها عليها
كالمنافية لها اذ تكذيب الايات ابلغ من قولهم انها سحر والغاية هي التي
ذكرها في انفا قوله من لا يستجيب له الي يوم القيامة قوله المقضي منه العجب
قيل يقال يقضي منه يقضي منه اي يبلغ النهاية من قضي حاجته او يفعل من قضيت
كذا اذا فعلته او يحكم منه بالعجب من قضيت كذا اي حكمت به قوله وذلك ان
هو اشارة الي قولهم المستنكر يعني ان قولهم ان محمدا افتراه بعد اقرارهم
انه معجز مما يقضي منه العجب وتقريره ان محمدا لا يقدر عليه حتي يقوله ويفتريه
علي الله لان هذا مباين لكلام البشر ولو فرض انه قادر علي هذا المعجز لكانت قدرته
عليه معجزة لكونه خارقا للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله
له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا وخلاصته ان اقرارهم باعجازه
ونسبتهم اياه الي الافتراء مما يقضي منه العجب هذا التقرير انما يستحسن اذا اريد
بقوله هذا سحر مبين الدلالة علي اعترافهم به وعجزهم عن الاتيان بمثله كما قال في
مفتتح سورة يونس قولهم ان هذا لسحر مبين دليل عجزهم واعترافهم به وان
كانوا كاذبين في تسميته سحرا قوله لا يقدر عليه الضمير المجرور راجع الي اياتنا
باعتبار وضع الحق موضعها والاشارة بقوله هذا في التنزيل ايضا اليه بهذا
الاعتبار قوله بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه اندفع الفرس اي اسرع
واندفعوا في الحديث اي خاضوا ولا غيب فاض الما اذا سال منصبا وافاض
اناه ملاه حتي اسال قال تعالي ان افيضوا علينا من الماء ومنه فاض صدره بالسر
اي سال وجل فياض سخي ومنه استعير فاضوا في الحديث اذا خاضوا فيه
وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي دفعوا
بكثرة تشبيها بفيض الما قوله واشعار بحلم الله عنهم منظور قوله تعالي ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا الي قوله حليما غفورا اي لا يعاجل بالعقوبة
بان لا يمسكهما ويهدها عليهم لعظم جرمهم قوله فكانه قال ان افتريته وانا
اريد بذلك النصح لكم خلاصة الجواب ان اسنادنا لا يمكن علي الفرض
وهو ارخا العنان والكلام المصنف • والاستئناف الكلام جري فرضا

وتقديرا

وتقديرا ومتي فرض الافترا امتنع كونه ناصحا فلا مصلحة للمكلف في العمل بالمفتري وبنى ذلك
علي قاعدة المعتزلة ان العقل يصل الي معرفة حكم الله تعالي فيتصور النصح مع الافترا
اذا امر بالتوحيد مثلا ولو قال حكم الله بوجوب التوحيد وانا رسوله بكان نصحا عندهم
وهي قاعدة باطلة والجواب عن الاية عندنا ان اسناده لا يكون الى من خبيه بالنبي
علي مقابله بالمفهوم اي ان كنت مفتريا وانتم المحقون والعقوبة واقعة لابد
منها ولا تقدرون علي دفعها عني وان كنت محقا وانتم المفترون فالعقوبة
تقع بكم لا اقدر علي دفعها عنكم لقوله قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بري مما
تجرمون انتهي كلامه قوله ومن قتم اي قايم ام لبدع علي هذا التقدير
بمعني مبدع قوله ولم نرم روي الجوهري عن الاصمعي الحم الرثيم المنفرق لعيش يجمع في
مكان قوله الي ارض قد رفعت لي وراتها الي قوله ذات نخيل ونحو والحديث
من رواية البخاري عن عايشة رضي الله عنها قال النبي صلي الله عليه وسلم للمسلمين
بمكة اني اريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامة من كان بارض الحبشة الي المدينة وتجهز ابو بكر رضي الله عنه قبل
المدينة فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم علي رسلك فاني ارجوا ان
يوذن لي فقال ابو بكر رضي الله عنه وهل ترجوا ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر
رضي الله عنه نفسه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم الحديث • الاساس
رفعته لامر كذا قدمته اليه ورفعت له غاية فسما اليها قال بشر
• اذا ما المكرمات رفعن يوما • وقصر مبتغوها عن مداها •
• وضاقت اذرع المثرين عنها • سما اوس اليها فاحتواها •
ورفعت عن دفع لي شخص ونار اي لاح لي وراته قوله نفيا للدراية
المفصلة هذا ينصرف الي تفسير ابن عباس فلا يكون الاية منسوخة • الانصاف
احد ما قيل فيه حمله علي الدراية المفصلة وان كان يدري ان مصيره الي النعيم
ومصيرهم الي العذاب قوله النفي في لما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله
ما وما في حيزه صح ذلك وحسن • الانتصاف بني علي ان المجرور قد عطف
علي مثله وانهما جميعا في صلة موصول واحد ولو قيل المجرور الثاني من
صلة موصول محذوف علي مثله اي وما ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم



لو مفتقر الى تاويل وحذف الموصول وتفاصيله صحيح قال ليس بمجهول رسول الله منكم
وبمدحه ويضره سوا **قوله** والشاهد من بني اسرايل عبد الله بن سلام لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هذا القول بعد قوله ما ادري ما يفعل
بي ولا بكم الاية نزلت بمكة امروا مرة بالخروج الى ارض يرجو ان احدى الايتين نازلة بمكة
والاخرى بالمدينة ومن ثم قال صاحب الكواشي السورة مكية الا قل ارايتم
ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية
ووصينا الانسان بوالديه • وروى محيي السنة عن بعض المفسرين ان الشاهد
هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الاية والله ما نزلت
في عبد الله بن سلام لان الحم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة
والاية واردة في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل
القران التورية فشهد موسى عليه السلام على التورية ومحمد صلى الله عليه وسلم على القران
وكل واحد يصدق على الاخر • وروى محيي السنة ايضا عن قتادة والضحاك
ان الشاهد هو عبد الله بن سلام وقلت ولعلهما ان قوله وشهد
شاهد عطف على الشرط فيكونان شرطين وجواب كل منهما على البدل فتكونان
ظالمين يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشرط لا يستدعي
حصوله عند التكلم معه فتضمن الشرط الاول معنى الاستدراج والكلام المنصف
لان كون القران من عند الله متيقن محقق فلا يعلق بان الا للنكتة واشتمل الشرط
الثاني على معنى المعجزة والاخبار عليه بالغيب فلا ينافي شهادة عبد الله بن
سلام بالمدينة ان يكون الاية نازلة بمكة • واما تفريع على ما رواه محيي السنة
ان الاية نزلت في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه
يقولون قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به امر له صلوات الله عليه
بالرد عليهم فيما طعنوا في القران ولما كان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل قرينة
له اقتضى ايضا ان يكون مثل ذلك في الرد وكذا قوله قل ارايتم ما تدعون من
دون الله اما الاول فهو ان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله امر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم وذلك ان قوله واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين والاعراض عنه بقوله

ام يقولون افتراه اوجب ان يقال لهم اخبروني ان هذا القران الذي تنسبونه الى السحر
تارة والى الافتراء اخرى مع انكم عرفتم انه حق وصدق محض وانه من عند الله
لما تحديتم به قوما انكم وعجزتم عن الاتيان بمثل اقصر سورة وانتم ارباب البلاغة
وفرسان البيان ولما تضمن الدعوة الى التوحيد ومكارم الاخلاق ان كان
من عند الله اما ان تكونوا ظالمين يدل على هذه المعاني تصريح قوله للحق بعد
ذكر اياتنا بينات واخبروني ان يشهد بذلك ايضا اعلم علماء اهل الكتاب
مما يجده في الوحي النازل اما تكونون ظالمين واجرا الناس واضلهم عن طريق
الحق افلا تتفكرون وتتركون العناد والاعراض فاضيف الى دليل العقل
دليل السمع واما الثاني فهو ان قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله رد
اخر وذلك ان قوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون دل على ان القوم اعرضوا عن
قبول القول بالحشر والاقرار بالتوحيد وابوا الا الشرك والمعاندة
فقيل قل لهم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض الى قوله
واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء واما الثالث فهو ان قوله قل ما كنت
بدعا من الرسل رد اخر وبيان ذلك ان قوله والذين كفروا عما انذروا
معرضون دل بالادماج واشارة النص على انه تعالى ضمن فيه ما به اعرضوا
من التوحيد والبعث والطعن في الرسول المنذر فقيل قل لهم ما كنت
بدعا من الرسل الاية فدل على ان ذلك الطعن هو انهم اقترحوا عليه الايات
وكانوا يسالونه عما لم يوح به من الغيوب كما ينبئ عنه كلام المصنف
ويؤيد هذا ان فصلت الاية بقوله وما انا الا نذير مبين لانه مطابق
لقوله عما انذروا **قوله** عبد الله بن سلام بالتخفيف قال الطيبي في الاسما
سلام بالتشديد الا ابو عبيد القاسم بن سلام وفي الشفا سلامة
بالتشديد قال اسلامه شبيه باسلام ابي بكر رضي الله عنهما فانه
لم يتلعثم كما ان ابا بكر رضي الله عنه كان كذلك **قوله** اني سائلك عن
ثلاث الحديث اخرجه البخاري عن انس وفي رواية المصنف اختلاف
وزوائد اشراط الساعة العلامات التي تتقدمها مثل خروج الدجال

وطلوع الشمس من المغرب قوله ينزع الولد الى ابيه او الى امه اي اذا اشبه
احدهما وحدث اليه ويقال العرق نزاع قوله تورمت بهت فلان فلانا
اذا كذب عليه فهو باهت وتورم بهت قيل زيادة الكبد هي شي بات على جانب
الكبد وهو الذي من الكبد كذلك في جامع الاصول وروى المظهر في شرحه
عن بعض العلما لعل ذلك اشارة الى اعدام ما يقبل التغير والتاثر كما في
ذبح الموت الذي يوتي به على صورة الكبش اشارة الى ان نعيم اهل الجنة
في الجنة ابدي بلا انقطاع وعذاب اهل النار الذين هم استحقوا الخلود
في النار ابدي بلا انقطاع قوله ما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام يعني كلما راه
يقول انه من اهل الجنة والا فانه صلوات الله عليه قال ذلك في حق كثير من
اصحابه رضوان الله عليهم الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن سعد بن ابي وقاص
وفيه بدل لاحد يمشي لحي يمشي وتمامه وقال نزلت وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله الاية او في الحديث وروينا عن الشيخين ايضا عن قيس بن عباد
في حديث طويل قال كنت جالسا في مسجد المدينة فجا رجل فيه اثر من الخشوع
فقال بعض القوم هذا رجل من اهل الجنة فلما خرج فاتبعته وسالته عن ذلك
فقال سا حدثك ماذا رايت رويا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقصصتها عليه رايتني في روضة ووسط الروضة عمود من حديد اسفله
في الارض واعلاه في السما وفي اعلاه عروة فقيل لي ارقه الى ان قال فرقيت
حتى كنت في اعلا العمود فاخذت بالعروة فقيل لي استمسك فلقد استيقظت
وانها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة
الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى وانت
على الاسلام حتى تموت قوله على مثل ذلك يعني كونه من عند الله يريد ان الضمير
المضاف اليه في قوله مثله راجع الى القران والمشبه اما ما في التورية من
الالفاظ الدالة على معاني التوحيد والوعد والوعيد دون ما دل على بيان
الفروع واما الكتب المنزلة ووجه الشبه كونه من عند الله • وقال محيي
السنة والواحدي ان المثل صلة معناه عليه اي على انه من عند الله ويجوز ان

ان يحمل الوجه الاخير على هذا او يمكن ان يقال ان المثل مقحم في قولك مثلك يجود اي انت تجود
يعني من هو على صفتك من الكرم والسخاوة والبسطة اليد يجود والمعنى وشهد شاهد
من بني اسرائيل على مثله اي ما هو على صفته من كونه وحيا من الله نازلا من عنده
معجزا بالغا في فصاحته وفي اخباره عن المغيبات موافقا لما في كتاب الله كما قال وانه من
جنس الوحي وليس من كلام البشر وحينئذ يحسن عطف قوله واستكبرتم على امن
وترتبها بالفا معا على المذكور لكون ايمانه واستكبارهم صادرين عن امر
واحد وهو عرفانهم ان القران حق وصدق وصواب وانه معجز من الله وان
عبد الله انصف فامن وان المشركين عاندوا فكفروا او يقع قوله القوم الظالمين
في محز لانه من وضع العام موضع الضمير للايذان بانهم وضعوا العام الاستكبار
موضع الاذعان للحق بعد وضوح البينات قال الواحدي معنى ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ان الله جعل جزا المعاندين للايمان بعد الوضوح والبيان
ان يمدهم في ضلالتهم ويحرمهم الهداية والله اعلم قوله الواو الاولى عاطفة
لكفرتم على فعل الشرط الى اخره • الانصاف لو يوجه المعطوفات على جهة واحدة
لانه قد يكون العطف لمجموع مفردات على مجموع مفردات للتقابل بين المفردات
ومنه وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين
والمسلمات والمومنين والمومنات قوله ونظيره قوله ان احسنت اليك



فقوله ان كان من عند الله وكفرتم نظير قوله ان احسنت اليك واسات
فاذن بان كونه من عند الله احسان والعام يوجب استقباله بالشكر الناس
نعكسوا وكفروا به وقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل فامن واستكبرتم
نظير قوله واقبلت عليك واعرضت فان شهادة عبد الله بن سلام الموجبة
لايمانه اقبال من الله تعالى عليهم وارشادهم بان علم اهل الكتاب اذا
شهد وامن فحق استاهلهم التلقي بالخضوع والاستكانة نعكسوا ايضا
بالاستكبار والاعراض وهذا المعنى يوذن بان استكبرتم عطف على
فامن وكلاهما مسببان عن شهد شاهد وهذا احسن من جعل المضمر
عطفا استكبرتم على وشهد ويعضده قول القوم شرنا وابن شرنا قوله
صممين اي اقبلت واعرضت على سابيلهما وهما احسنت واسات يقال

بنا اصميمك في السعداء وفيك وجواب الشرط لم يتفق وفي انك اخذت متعلق نظير
قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه بالواو عطفا على
مقدرات شتى بيان لبعض استكبارهم الذي منعهم عن الايمان بالقرآن **قوله**
الستم امثل الناس والظلم يريد ان جواب الشرط محذوف وهو هذا • قال الواحدي
ومحيي السنة جواب الشرط محذوف على تقدير الستم قد ظلمتم يدل عليه قوله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه ومن اضل كما قال ارأيتم ان كان من
عند الله ثم كفرتم به من اضل الآية وقال ابو علي تقديره أتأمنون عقوبة الله
وقلت تقدير اثبات مطلق الظلم او فوق ما سبق انهم وضعوا الاستكبار
موضع الاذعان والايمان **قوله** لا بد من عامل في الظرف يعني اذ لازمة الاضافة
وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها وايضا هي للمضي فلا يجوز ان يكون العامل
فسيقولون لاستقبال والفاء في فسيقولون تقتضي سببا ولا بد من البيان
واجاب ان عاملها مقدر وهو السبب في فسيقولون والتقدير
اذ لم يهتدوا ظهر عنادهم فسيقولون تقتضي سببا ولا بد من البيان وحذف
عامل الظرف جار كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة
الجب فعلناه لدلالة واوحينا اليه عليه وكما في قول الناس حينئذ الآن
اي كان ذلك حينئذ واسمع الآن منه • وقال الواحدي اذ بمعنى ان والمعنى
ان لم يصيبوا الهداية بالقرآن فسيقولون انه كذب وقال ابن الحاجب في الامالي
يجوز ان يكون متضمنة معنى الشرط لدلالة الفاء بعدها وكونها في معنى اذا وحسن
تعبيرها بها لدلالتها على تحقق ذلك لكونها للماضي ويجوز ان يكون معمولا لقوله
فسيقولون باعتبار ارادة الاستمرار • الانتصاف لم يمنع عمل فسيقولون
الا الاستقبال فلا مانع لان الاستقبال انما جاء للاستمرار بعد ما وقع
والقوم حصوا وقالوا هذا اساطير وافك قديم فعناها وقالوا اذ لم يهتدوا
به هذا افك قديم وداموا عليه فعبر عن الوقوع والدوام والاستقبال
بالسين كقول ابراهيم عليه السلام الا الذي فطرني فانه سيهدين وهذا
طريق الجمع بين قوله فهو يهدين وبين قوله سيهدين ولولا دخول الفاء على
الفعل لتعين هذا لكن الفاء دلت بسببيتها على محذوف هو السبب وقطعت

الفعل

الفعل عن الظرف فتعين ما ذكره الزمخشري لاجل الفاء لا لاجل السين • وقلت
الاستقبال اذا دل على الاستمرار فيما مضى جاء لا محالة لاخراجه عن الى السكوت كان
بمعنى المضي واذا دل على الاستمرار فيما يجيء وقتا فوقتا كان مستوعبا في معناه لقوله
تعالى الله يستهزئ بهم وربما يدل على الاستمرار دائما نحو فلان يقري الضيف
ويحمي الحريم وهذا من القبيل الثاني ولذلك قرن بالسين وذلك ان قوله وقال
الذين كفروا متصل بقوله قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به على معنى
اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني
اسرائيل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به
الستم ظالمين ثم انه تعالى حكى عنهم انهم عند سماعهم هذا الكلام المنصف
الذي يعثر بعده ارشاد اظهروا العناد ولم ينظروا بنظر الانصاف وتكلموا
هو نص على الاستكبار والتجبر وقالوا لاجل الذين آمنوا لو كان الايمان خيرا ما
سبقونا اليه ولهذا وضع المظهر فيه سبحانه وتعالى بقوله اذ لم يهتدوا به
فسيقولون حجبه صلوات الله عليه على تماديهم في العناد واقناطا له عن ايمانهم
وتسلية عن طعنهم وانهم حين لم يهتدوا بهذا الكلام المنصف ظهر عنادهم فالقوم
لا يهتدون بعد ذلك ابدا وتسمع منهم حينا بعد حين الطعن في
القرآن تارة يقولون اساطير الاولين واخرى انه سحر مبين وافك مبين
واشباه ذلك **قوله** كما صح باضمار ان يريد ان اذ ههنا يقتضي عاملا نظير
قولها هناك تستدعي ناصبا والفاء ههنا تقتضي سببا نحو حتى هناك
تستدعي مجرورا مقدرا ههنا ظهر عنادهم ليكون عاملا في اذ وسببا
لقوله فسيقولون وهناك ان ليكون عاملا في تقول ويجعل الفعل في
تأويل المصدر ليصح ان يقع مجرورا بحتى **قوله** كتاب موسى مبتدأ ومن قبله
ظرف واقع خبرا • وقلت لو دعي التناسب بين القرينتين
وقال كتاب موسى فاعل الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكر صاحب
الكشاف كان احسن ولم يلزم التقديم الى الاسناد هنا معنى التخصيص
اليه ولا الفصل بين الحال وعاملها ويكون المعنى حصل ومضى من قبله
كتاب موسى اماما ورحمة وشهد عليه انه اذ كان بك هذا مصدق واطلق

مصدق وقرئ مصدقا اي لكتاب موسى تتميما وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية كلها
لا سيما نفسه لكونه معجزا وانزل بلسان عربي مبين يتحدى به العرب لعربيا فافحمها
ومع ذلك انه نذير للذين ظلموا بشير للمحسنين وانما عدل عن العادلين الى المحسنين
ليكون ذريعة الى البشارة بقوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لمن قالوا ربنا الله ثم
استقاموا وقيل المحسنين وفي الذين احسنوا بعد قوله الذين ظلموا اي لينذر
الذين وجد منهم الظلم ويبشر الذين ثبتوا واستقاموا على الاحسان والاخلاص
اعلاما بان الانسان مفتقر الى ما سعدت به نفسه والعز او ده كل الافتقار
لان الاستقامة على الصراط السوي لا توجد الا في الافراد وقليل من عبادي
الشكور ومن ثم علل بشارة المحسنين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة ومن هنا نقف على جلالة
محل العشرة المبشرة رضوان الله عليهم قوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب قال
الزجاج المعنى مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاءني زيد
رجلا صالحا اي جاءني زيد صالحا ورجلا توكيد وسمى ابو البقاء هذه الحال الموطئة
واما قوله ان ينتصب من كتاب ويعمل فيه معنى الاشارة ففيه خلاف ذكرناه
في اول البقرة قال القاضي فايدتها الاشعار بالدلالة على انه مع كونه مصدقا
للتوراة كما دل عليه انه حجة على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى
قوله وقرئ لينذر بالياء والتاء نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالتاء الفوقية
والباقون بالياء قوله وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين الكوفيون احسانا
والباقون حسنا والكوفيون وابن ذكوان كرها بضم الكاف والباقون بفتحها
قال ابن جني حسنا بالفتح قراءة علي رضي الله تعالى عنه والسلمي يحتمل ان يكون مصدرا
كالمصادر التي اعتقبت فيها الفعل والفعل نحو الشغل والبخل وان يكون
صفة لا مصدرا لكونه وسيلة الشيخ اي وصيناه بوالديه فعلا حسنا وان شيت
نصبته بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن في ابويه وان شيت نحوت الزمناه
ونصبت به لا بوصينا المذكور قوله كما سمي المدة بالامد قال الراغب الامد
والابد يتقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود
ولا تتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد تحصر

نحو

نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال
باعتبار الغاية والزمان عام في المبدا والغاية ولذلك قيل المدى والامد
يتقاربان قوله كل حي يستكمل البيت سودا اي ما للسري اودى اذا هلك
قوله كل حي يستكمل عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله وفيه فايدة اي فيه
اشارة النص وادماج معنى الفصل والفطام التام ولو قيل وحمله وفطمه
ثلاثون شهرا لم يكن نصا في الرضاع التام المنتهي بالفصال ولو في كل عدول عن
الظاهر اشارة الى دقيقه قوله اناف على الثلاثين الجوهري اناف اشرف
قوله وناطح الاربعين . الاساس الناطح هو المستقبل مقابلا بحسب قوله استوزع
الشكر الجوهري استوزعت الله شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني
الراغب اوزعني معناه الهمني وتحقيقه اولعني بذلك اذا جعلني بحيث ازع
نفسي عن الكفران يقال وزعته عن كذا كففته وقيل الوزوع الولوع بالشي ورجل
وزوع قوله نعمل في العمل المرضي هو الصلوات هو معطوف على مقدر اي
يجوز ان يقال في قوله وان اعمل صالحا ترضاه انه يراد به الاعمال الصالحات
مطلقا ويجوز ان يراد به الصلوات الخمس والاول اوجه لانه علم من قوله تعالى
نعمتك التي انعمت علي الاسلام والتوحيد كما نص عليه ويعلم من هذا الاعمال
الصالحات فيعود المعنى الى قوله اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
الاسلام والتوحيد وان اعمل الاعمال الصالحات ويجوز ان يكون من
عطف الخاص على العام وفيه اشارة الى معنى قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه قوله تجري في عراقيبها نصلي . او له . وان تعتذر بالمحل عن ذي
ضروعها . الى الضيف . اي يحدث الجرح في عراقيبها نصلي المعنى اذا اعتذرت
بقلة اللبن بسبب القحط الى الضيف اعقرها ليكون عوضا للبن ذي
ضروعها اي لبنها جعل المتعدي بمنزلة اللازم لارادة الحقيقة ثم عداه كما
يعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب لانه من باب قوله فلان يعطي ويمنع
مما استعمل فيه المتعدي محذوفا مفعوله حذفا غير مقصود وهذا ابلغ في
المدح من القصد الى المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه من المبالغة
وجعل الذرية كانها محل للصلاح قوله وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء شاذة .

قال الزجاج وهي جائزة ولا اعلم احدا قرأ بها وقرأ حفص وحمزة والكسائي نتقبل
عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز بالنون فيهما مفتوحة ونصب احسن والباقون
بالياء مضمومة فيهما ورفع احسن **قوله** لان قوله يتقبل اي نتجاوز وعد من الله
تعالى الراغب التقبل قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ونحوها وقال
الواحدي وهي السنة الاحسن بمعنى الحسن وقال القاضي احسن ما عملوا يعني
طاعاتهم قال المباح حسن ولا يثاب عليه **قوله** المراد بالذي قال
الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا **الانصاف**
وفي الآية رد على من زعم ان المفرد الجنس لا يعامل معاملة الجمع لا في الصفة
ولا في الخبر فلا يقال الدينار الصفر خير من الدرهم البيض ٭ **وقلت**
يمكن ان يرد بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع لوجوه كثيرة لا تخفى على
متتبع انواع الادب ادناها وجوب نحو الرجل الطوال والفرس الدهم
او صحته لا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد **قوله** وعن عائشة رضي
الله عنها انكار نزولها فيه عن البخاري عن يوسف بن ماهك قال كان مروان
على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له
بعد ابيه فقال له عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما شيئا فقال
خذوه فدخل بيت عائشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه فقال مروان
هذا الذي انزل الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف لكما فقالت
عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيئا من القران الا
ما انزل في سورة النور من براءتي ٭ النهاية قال عبد الرحمن جئتم بها هرقلية
وقوقية اراد ان البيعة لاولاد الملوك سنة ملوك الروم والعجم وهرقل
اسم ملك الروم وقالت عائشة رضي الله عنها لمروان ان النبي صلى الله عليه
وسلم لعن اباك وانت فضض من لعنة الله اي قطعة وطائفة منها وقوق اسم
ملك من ملوك الروم قال في الفائق هرقل كان من ملوك الروم وهو اول
من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة يريد ان البيعة للاولاد من
عادتهم الفضض فعل بمعنى مفعول من فضضت اذا كسرت اي انت طائفة من اللعنة
نفضت منها وروي فضيض وفضض والفضض جمع فضيض وهو الماء

الربيض

الربيض انفضت الماء اخذته ساعة يخرج كور ومجنى وصبي ولبدا اي تربي العهد
من الحجر والولادة اي سلب من اللعنة حديث عهد بها **قوله** وقرئ اف
بالكسر والفتح نافع وحفص اف بالتنوين وكسر الفاء ابن كثير وابن عامر بفتح
الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين **قوله** وقرئ اتعدانني
هشام اتعدانّي بنون واحدة مشددة والباقون بنونين مكسورتين
قال الزجاج ويجوز تعداني بالادغام وان شئت اظهرت النونين وان شئت
اسكنت الياء وان شئت فتحتها وروي عن بعضهم اتعدانَني بالفتح وذلك لحن
لا وجه له فلا يقرأن به لان فتح نون الاثنين خطأ وان حكي في شذوذ فلا يحمل
القراءة على الشذوذ **قوله** ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث قالوا
الويل كل الويل يعني الهلاك ودلالته على الحث على الفعل من حيث ان فيه
اشعارا بان ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له
الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه **قوله** على وجه التغليب لاشتمال
كل على الفريقين جعل مصحح التغليب لفظ كل لاشتماله على فريق المؤمنين
الذين لهم الدرجات العلى وفريق الكافرين اصحاب الدركات والمراد
بالفريقين ما ذكرهما في قوله والظاهر ان احد الجنسين ما دل عليه قوله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والآخر قوله والذي قال لوالديه اف
لكما اتعدانني ان اخرج اذ ليس مما يقرب ذكره ويصلح لذلك غيرهما واما تقرير
التغليب فهو انه تعالى لما ذكر الفريق الاول ووصفهم بثبات في القول
واستقامة في الفعل ورتب عليهم جزاءهم واوقع قوله ووصينا الانسان
بوالديه حسنا استطرادا في البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم
بعقوق الوالدين وبانكارهم البعث وجعل العقوق اصلا في الاعتبار
وكرر في القسم الاول الجزاء وهو ذكر الثناء واخره بعد ذكر ما يجمعهما من قوله
ولكل درجات غلب الدرجات على الدركات لذلك وفيه ان لا شيء اعظم
من التوحيد والثبات عليه ثم بر الوالدين والاحسان اليهما ولا شيء
اخس من عقوق الوالدين وانكار الحشر مقابلا للاثبات التوحيد للدلالة على
ان المنكر معطل مبطل لحكمة الله في ايجاد العالم وهذا الترتيب لا نيق

والنظم الرصين يوقفك على ضعف قول من قال ان الاية في حق عبد الرحمن روى محيي
السنة عن الزجاج انه قال قول من قال انها نزلت في حق عبد الرحمن قبل اسلامه
يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول لانه تعالى اعلم انهم لا يؤمنون حقت
عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين فلا يكون ممن
حقت عليه كلمة العذاب تركه قوله وليوفيهم وقرئ بالنون ابن كثير
وابو عمرو وعاصم وهشام بالياء والباقون بالنون قوله ويجوز ان يراد عرض
النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها
الانتصاف ان كان عرضت الناقة على الحوض مقلوبا فعرض الذين كفروا
على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك له والناقة هي المدركة واما
النار فقد وردت انها مدركة ادراك اولي العلم فهو كحقيقة قولك عرضت الاسرى
على الامير • وقلت عرضت الناقة على الحوض من القلب المقبول الذي نزل
فيه الحوض منزلة المدرك انشد المصنف رحمه الله تعالى له •
• اذا ما استحن الماء يعرض نفسه • كرعن بسبت في اناء من الورد • وقال
ابو العلاء • اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت • عن الماء فاشتاقت اليها
المناهل • الا ترى كيف انبع الاول عرض الماء نفسه قوله انا من الورد ه
والثاني في صحح الاشتياق لماني ورودها المناهل بترتبها بجمالها غلا انها
اذا تركت عن وادرده كذلك هولاء الكفار بلغ عنادهم وتمسيهم الى ان
جهنم تستعرض بانفسهم كما قال تعالى هل من مزيد قوله بصلايق وصناب
ويروى بصلا وصناب الصلا من صلاه كالشواء من شواه • النهاية في حديث
عمر رضي الله عنه اما والله ما اجهل عن كراكر واسنمة ولو شئت لدعوت
بصلاء وصناب وصلايق الصلت هو الفلوني الطرف والزيادة
على المقدار مع تكبر الصلايق الرقاق واحدها صليقة وقيل هي الحملان
المشوية من صليت الشاة اذا شويتها ويروى بالسين وهو ما سلق من
البقول وغيرها والصناب الخردل المعمول بالزيت وهو صباغ يوتدم به
والكركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برك اصاب الارض وجمعها كراكر
يريد احضارها للاكل لانها من اطايب ما يوكل من الابل قوله بل انتم

اليوم

اليوم خير اي حالكم اليوم انفع لكم في الدين مما اذا فتح عليكم البلاد واستغنيتم ودنيا
في مسند الامام احمد بن حنبل عن معاوية انه دخل على خاله ابي هشام بن عتبة يعوده فبكى
ابو هاشم فقال له ما يبكيك يا خال اوجعا يشئزك ام حرصا على الدنيا فقال كلا لا
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا وقال لعلك تدرك اموالا
تؤتاها اقوام وانما يكفيك من جميع المال خادم ومركب في سبيل الله واني
اراني قد جمعت في صحيح البخاري عن ابراهيم بن عبد الرحمن قال اتي عبد الرحمن
بن عوف بطعام وكان صائما فساق الحديث الى قوله ثم بسط لنا من الدنيا
ما بسط ولقد خشيت ان عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى
ترك الطعام قوله وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام ابن ذكوان اذهبتم بهمزتين
محققتين من غير مد وابن كثير وذكوان هشام اطول مدا على اصله والباقون بهمزة
واحدة من غير مد على الخبر قوله وقرئ يفسقون بضم السين وكسرها الفتح السبعة
والكسر شاذ قوله هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه
يعني يحتمل ان يكون وقد خلت النذر من بين يديه حالا لا ينبغي ان يقيد العموم
العلم بمقتضى الحال ليدخل تحت الانذار ويفيد الاعتبار واما بتعليم هو دايم
قطعا اذا اريد بمن خلفه الذين سيبعثون بعده اوانهم شاهدوا ذلك
وعلموا اذا اريد بهم الذين بعثوا في زمانه وانذروا بعده ويجوز ان يحصل لهم
العلم بذلك بالتعليم وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
اي تكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة والحال يجوز ان يكون من
فاعل انذار اي انذر قومه معلما انذار الرسل قبله وبعده او من مفعوله
اي انذرهم وهم عالمون بانذار سائر الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم
وعلى ان تكون معترضة المعنى اذكر يا محمد انذار هود قومه عاقبة الشرك له
والعذاب الاليم واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر
عنه مثل ذلك الارسال واليه الاشارة بقوله فاذكرهم وانما كررت ذكر
لان كلا من المعترض والمعترض فيه مستقلان في القصد بخلاف الحال واما
قوله ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير فاشارة الى تفسير ابن عباس لان من
بين يديه اذا فسر بالذين بعثوا في زمانه يصح ان يقع انذار بعضهم بعد انذاره

وقوله تعالى وقد خلت على الوجه الاول جا بلفظ الماضي والمراد الذين سيبعثون
على سنن الاخبار عن المستقبل بالماضي تحقيقا له قوله حكمة وضوابا مفعول له
اي بما اعلمني الله ذلك لحكمة يعلمها ومصالح لا اعلمها قوله وقري بالتخفيف
اي ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو والباقون بالتشديد قوله من اين طابق تحرير
السوال والجواب كانهم قالوا اجيتنا لتصرفنا عن الهتنا بما تعدنا من نزول
العذاب فمتى هذا الوعد فاتنا بالموعود ان كنت صادقا فاجيبوا انما العلم
عند الله لا ياتيه لوقته الا هو فكيف اتيكم به كما قال قوله ان الذي هو
ثاني وشرطي خبر المستبدا هو معني وقوله قري بالتخفيف اعتراض وقوله لا
معترض ولا شايلين بعد قوله لم يبعثوا الا منذرين نحو ما زيدا الا قايم
لا قاعد وقد منعه صاحب المفتاح وفيه ايذان بان قوله انما العلم عند الله
وابلغكم جواب عن قوله اجيتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا وخلاصة ان
اتيان العذاب ليس الي وان الذي علي وانا مامور به تبليغ ما ارسلت به
قوله اعرب وافصح لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح عقب التعمية
قوله الجي الجوهري الجي السحاب الذي يعترض اعراض الجبل قبل ان ينطبق السما
قوله والقايل هود والدليل عليه هذا النص بانه خلافا ليحيي السنة
من قوله الله تبارك وتعالى بل هو ما استعجلتم به وقلت قوله يويد هذا
القول التعقيب في قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم لانه ليس بينه قوله بل هو وبان
عن يرمد استبصالهم وحصول ما بهم من غير ريب ولذلك ذكر الامر
كان له وذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه
ونحو هذا الاسلوب قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت فقال لهم الله موتوا لمعناه فماتوا ثم الله وانما جي بهذه العبارة
للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وعلى تقدير المصنف
الفصيحة اي فجاءتهم ريح فدمرتهم فذلك ثم اوردكتهم الريح فابادتهم فاصبحوا لا يرى الا
مساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك القول ابلغ واجرى على قوانين البلاغة
والنسب للفصاحة التنزيلية قوله لا ترى على البنا للمفعول عاصم وحمزة
الا مساكنهم بالرفع والباقون بالتا مفتوحة وبالنصب قال الزجاج بالتا

اوى لانه لا تقول ما جاتني الا امراة لكن ما جاني الا امراة اي شي الا امراة والاصل
لا يرى بالتذكير لان المعنى شي من الاشيا وانما انث نظرا الى مساكنهم قوله
وما بقيت اوله من رواية ابن جني لذي الرمة قوله البجرد الاحوال ثاني عروضها
فما بقيت الا الصدور الجراشع الراكب يجز بواسطة الرجل اي يدق والحك
بالتحريك الحجارة وارض حرلة اي ذات جراول والجمع الاجراول والعروض
عرضا لدابة وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والبطان للقتب يقال اعرضت
البعير شددت عليه العرض والجراشع جمع الجرشوع وهو من الابل العظيم
الصدر المنتفخ الجنبين يصف النوق بقوله هزلها الاسفار والاحمال
فما بقيت الا الصدور المنتفخة قوله اللهم اني اسالك خيرها الحديث
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة رضي الله عنها مع اختلاف يسير
النهاية المخيلة موضع الخال وهو الظن كالمظنة وهي السحابة الخليقة
بالمطر ويجوز ان يكون مسماه بالمخيلة التي هي مصدر كالمحبسة من الحبس
قوله يعضد ذلك اي لعظم قدرته فان في اضافة الرب الى الريح في
قوله ربها دلالة على عظم شانها وانها من جنود الله تعالى وما يستفتم
ان ينسب الى الرب سبحانه وتعالى شهد ذلك على عظمة بانها وان مثل هذا
الشي العظيم مملوك له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى باقتران الامر
معه تتميما للتعظيم من اضيف اليها لان المراد بالامر واحد الاوامر فتكون استعارة
مكنية شبهت لكونها منقادة لتكوين الله بها مامورا وانها غير ممتنعة على الله
بالعقلا المميزين فلا يتوقفون لامتثال الاوامر قوله ولقد اعيا ابو الطيب
الاساس اعيا فلان في كلامه اذا تكلم بما لا يهتدي فيه وفلان لا يعيا
عليه شي اي لا يمتنع قوله لعمرك ما ما بان وفي رواية ٥ ٥
يرى ان ما ما بان منه لضارب باقتل مما بان منه لعايب ما الاولى
نافية والثانية موصولة وهي اسم ما وباقتل في موضع الخبر واسم ان
ضمير الشان يقول انه يرى العيب اشد من القتل قال الواحدي معناه انه
يرى انه ما بان منك لضارب باقتل من الذي بان منك لعايب وقال
صاحب المثل السائر اخذ ابو الطيب من ابي تمام حيث قال ٥

نفي لا يسوي ان الفريضة مقتل • ولكن نرى ان العيوب مقاتل •
وسوقته قوله لعمرك ما ان بان وفي بعض النسخ ان ما بان ويجوز الوجهان لان
ما اذا تقدمت كانت موصولة مبتدا ولا تستعمل الا في جزم واذا اخرت
مع الباء في خبر ان كانت نافية ولا يجوز ايضا لان الباء لا تستعمل الا في خبر
ليس او ما بمعنى ليس او هل قوله يرجي المرء ما ان لا يراه • البيت • قيل
هو ساجح ومن قوله تاملون ما لا نه يكون قريب من معناه قول الاخر
المرء قد يرجو الرجاء مؤملا • والموت دونه • قوله والوجه هو الاول
لان المعنى الثاني يؤدي الى ان يقال مكناهم في الذي ما مكناكم فيه والذي
سبق له الكلام ان كفار مكة دون اولئك الكفار في التمكين في الارض
كقوله تعالى ولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم ما لم نمكن لكم
والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام
والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا قوله ولا يصح ان
يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى قيل لان الالهة لا
تتخذ قربانا وانما يتقرب اليها وقال بعضهم لا يصح ان يقال تقربوا بها
من دون الله لان الالهة لا يتقرب بها لانك اذا جعلت قربانا مفعولا ثانيا
لاتخذ فكانك قلت اتخذوهم اي الاصنام قربانا والهة والاله لا
تتخذ قربانا فيفسد المعنى • قال الفاضل نور الدين الحكيم الابرقوهي يفسد
المعنى لانه لا يستقيم ان يقال كان من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا
الاصنام من دونه الهة هذا اثر كلامه وهو سديد الا ان لقائل
ان يقول المصنف ذكر في البقرة في قوله وادعوا شهداكم من دون الله اي
بين يدي الله على قول وعلى ذلك يستقيم ان يقال اتخذوا الاصنام متقربا
بها الى الله تعالى وايضا تقدم قيل ان قربانا مفعول له وعلى ذلك
معنى غير محصور مما يتقرب به فيسوغ ان يجري بمعنى المتقرب اليه وحينئذ
يستقيم ان يقال انه مفعول ثان ايضا هذا كلامه وقال المكي وابو البقا
انه مفعول ثان وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان تقدم على الاول
اي الهة ذات قربة وقال صاحب التقريب وغاية تقريره ان اتخاذ الله

قربانا وشفعا جهة معتبرة في النصرة ولو جعل بدلا منه لكان في حكم الطرح وخرج عن
الاعتبار وفيه نظر • الانصاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة حال
لانه يصير المعنى لم الى ترك اتخاذ الله متقربا به لانك اذا قلت لعبدك اتخذت
فلانا سيدا دون لسته على نسبة السيادة لغيرك والله تعالى لا يتقرب به ولكن
يتقرب اليه • وقلت المصنف لم يرد بفساد المعنى الا خلاف المعنى المقصود
اذ لم يكن قصدهم في اتخاذهم الاصنام الهة على زعمهم الا ان يتقربوا
بها الى الله تعالى الا ترى كيف صرح وكيف جي باداة الحصر في قوله والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لا سيما في هذا المقام
لان الذي سيق له الكلام وجعل اصلا في الاعتبار هو التقريع والتوبيخ على عدم
الشفاعة والنصرة التي جعلوها وسيلة اليها وغرضا في اتخاذهم الهة معبودة
حيث دل كلمة التخصيص لفظ النصرة ولو جعل بدلا لانعكس بل جعل في حكم الساقط
او توطية وتمهيدا للبدل لان التوطية غير مقصودة بالذات وبه لوح في قوله
اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا ولو حمل على
المفعول له صح ايضا وافاد المقصود وقوله من قال ان قربانا والهة مفعولان
اشد فسادا لما يؤدي الى صيرورة الناصر والمنصور في قوله فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة واحدا لان الضمير في اتخذوا
حينئذ راجع الى الموصول والمعنى الصحيح كما ذهب اليه المصنف هلا نصر
هؤلاء الكفار الذين اتخذوهم الهة من دون الله متقربا بهم الى الله قوله
وقرئ وذلك افكهم قال المكي وهو فعل ماض وما في موضع رفع ايضا عطف
على ذلك وتسلسل على المضمر المرفوع في افكهم وحسن ذلك للتفرقة بالضمير
المنصوب بينهما فقام مقام التاكيد قوله وذلك افك مما كانوا يفترون
اي وقريانك ومعنى هذه القراءة راجع الى الاول لانه عطف وما كانوا
يفترون على افكهم من باب عطف العام على الخاص يعني قولهم هؤلاء شفعاؤنا
او اتخذنا هم الهة يتقرب بها الى الله افك وبعض ما كانوا يفترون قال
الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب قوله وفي حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنه

لو كان ههنا احد من انصارنا وحديثه على ما ذكره في المشارق قال ابو ذر قال لي اخي انيس
ان لي حاجة بمكة فانطلق فراث فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا على دينك
يزعم ان الله ارسله فقلت ما يقول الناس قال يقولون شاعر ساحر كاهن وكان
انيس احد الشعراء فقال والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعر فلا يلتئم على لسان
احد ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم وانه لصادق وانهم لكاذبون
فقلت اكفني حتى انطلق قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له
وتجهموا فانطلقت فتضعفت رجلا من اهل مكة فقلت اين هذا الذي يدعونه
الصابي فمال على اهل الوادي بكل مدرة وعظم فخررت مغشيا على فارتفعت
حين ارتفعت كاني نصب احمر فاتيت زمزم فغسلت عني الدم وشربت من مائها
ثم دخلت بين الكعبة واستارها فلبثت بها ثلثين من بين يوم وليلة وما لي
طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع
فبينا اهل مكة في ليلة قمرا اضحيان قد ضرب الله على اصمختهم فما يطوف
بالبيت غير امراتين فاتتا علي وهما يدعوان اسافا ونايلا فقلت انكحوا
احداهما الاخرى فما ثناهما ذلك فقلت وذكرت كلاما فاحشا لم يكن عنه
فانطلقتا وهما يولولان ويقولان لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه بالليل وهما هابطان من
الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة
واستارها قال فما قال لكما قالتا كلمة تملا الفم ثم ذكر مجيه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتسليمه عليه وانه اول من حياه بتحية الاسلام وقال
فذهبت لاتناول بيده فقدعني صاحبه الكريث الابطا ورجل ريث
ومن المنا رجل مريث العينين اذا كان بطي النظر اقراء الشعر طرقه وانواعه
جمع قرو وقيل للبيتين او القصيدتين هما على قرو واحد وقري واحد وشنف
وشني اخوان ولكن شنف لا يتعدى الا باللام تجهمه كلح في وجهه وغلظ
له في القول تضعفته استضعفته النصب والنصب حجر كانوا ينصبونه
فيعبد ويصب عليه دما الذبايح قال وجدت سخفة من جوع وهي الخفة تعتري
الانسان اذا جاع من السخف وهي الخفة في العقل يقال ليلة ضحيا واضحيان

بجنيه

واضحيانه وهي المقمرة من اولها الى اخرها وافعلان مما قل في كلامهم وقيل ان اسافا كان
رجلا ونايلة امراة فدخلا البيت فوجدا خلوة ففجرا فمسخهما الله تعالى حجرين الانفار
جمع نفر وهم الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة والنفرة مثله وهو من النفير
لان الرجال هم الذين اذا حزبهم امر نفروا والكفاية القدع والردع اخوان كلها
في الغاية وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب حديث اسلام ابي ذر بغير هذا الوجه
والله اعلم قوله ذو زوبعة النهاية الزوبع الشرير وسوء الخلق وقلة الاستقامة كانه
من الزوبعة الريح المعروفة قوله وعن سعيد بن جبير ما قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا راهم هذا يخالف ما روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن
علقمة قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم
احد قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا
بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا فقلنا يا رسول الله فقدناك
وطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت
معه وقرات عليهم القران فقال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم
وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم الحديث وفي
رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووددت اني كنت معه قوله الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضر ليلة الجن
احد غيري الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود قمت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واخذت اداوة ولا احسبها الا ماء حتى
اذا كنا باعلى مكة رايت اسودة مجتمعة قال فخط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال قم ههنا حتى اتيك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
فرايتهم يثورون اليه فسمر معهم ليلا طويلا حتى جاءني مع الفجر فقال لي
هل معك من وضوء قلت نعم ففتحت الاداوة فاذا هو نبيذ فقلت ما كنت
احسبها الا ماء فاذا هو نبيذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة
وماء طهور فتوضا منها ثم قام يصلي فادركه شخصان منهم فصفهما خلفه ثم صلى
بنا فقلت من هولاء يا رسول الله قال جن نصيبين قوله في شعب الحجون

الحجون موضع فيه مقابر مكة انشد الحجر هم

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ٭ انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فابادنا ٭ صروف الليالي والجدود العواثر

قوله اسود ٭ النهاية اسودة جمع قلة لسواد وهو الشخص لانه يرى من بعيد اسود قوله مستغشي ثياب النهاية وهو ان يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه قوله لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان ٭ وقلت قد استقصينا القول في هذا المعنى في سورة ابراهيم عليه السلام وعند قوله ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم في سورة نوح عليه السلام ٭ الانصاف الحق في انقلب الاقوال وسفك الدماء حين اسلامه جب الاسلام ما تقدم ويقال انه لابد وعد المغفرة للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله الا مبعضه وهذا اسنه فلعل سره ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاؤه في مغفرة كل الذنوب ٭ قال صاحب الانصاف مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض وقد امر الله موسى ان يقول لفرعون قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهي غير مبعضة وما للعموم لا سيما وقد وقعت في الشرط والحديث الصحيح ينص هذا الشان وقيل وقد اوردنا في سورة ابراهيم عليه السلام قوله قال الزجاج وفي كتابه دخلت الباء في خبر ان لدخول او لم في اول الكلام ولو قلت ظننت ان زيدا بقائم لم يجز ولو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم يجوز لدخول ما ودخول ان انما هو تاكيد الكلام فكانه في تقدير اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قوله ووقع بلى مقررة للقدرة لا لرويتهم يعني بلى كلمة ايجاب يجاب بها النفي وقوله او لم يروا فيه نفي وهي ليست مقررة له لان المعنى لا ينافيه عليه بل لقوله بقادر من حيث المعنى ٭ قال القاضي بلى تقرير للقدرة على وجه تمام ليكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها باثبات المعاد قوله ويراد باولي العزم بعض الانبياء قال القاضي وهم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتشييدها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها قوله معبر وفي نسخة معبس روي عن المصنف المعبر بفتح الميم موضع العبور كالجسر والقنطرة وبكسر السفينة المعبر قوله فيكون اولوا العزم صفة الرسل اي من حيث المعنى لان من الرسل على هذا الحال من اولوا العزم وفي الحقيقة الحال بيانية صاحبها كالصفة وعلى الاول من للتبعيض قوله او هذا تبليغ قال القاضي هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول وقيل بلاغ مبتدا والخبر لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم ٭ وقلت الذي هو اقصى حق البلاغة ان



يجعل الاية كالخاتمة للسورة والفذلكة لما اشتملت عليه ويقدر هذا تبليغ ويكون اتصالها بما قبلها بالبلاغ اتصال الحكم بالوصف والمعنى كن صابرا على اذى قومك ولا تضجر منهم ولا تستعجل نزول العذاب واداما عليك والزم الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويعضده ما روى الواحدي عن الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قالوا لم يات في الرجاء لرحمة الله اية اقوى من هذه الاية ونظيره في خاتمة سورة الانبياء ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية

سورة محمد عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم صد يجيء متعديا ولازما الجوهري صد عنه يصد صدا واعرض وصد عن الامر صدا منعه واصل عنه لغة والتفسير الثاني اشد التئاما للقرينة السابقة بالملاحة فان قوله وصدوا عن سبيل الله اذا فسر بصدوا غيرهم يكون من باب العطف الخاص على العام لان اضلال الغير توغلا في الضلال من ضلال الغير كما ان قوله وامنوا بما نزل على محمد لذلك ولذلك قال وامنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به فالمعنى فالذين كفروا وما امنوا بما نزل على محمد وصدوا واعرضوا عن الايمان به واعرضوا وبما كانوا عليه

من مكارم الاخلاق ابطل الله اعمالهم وفي قوله وهو الحق واعتراضه بين الكلام ايذان
بان اعمال اولئك السادة ثابتة غير زائلة لان الحق في مقابل الباطل قال الواحدي كفر
عنهم سيئاتهم سترها عليهم بان غفرها فلا يحاسبون عليها يوم القيامة وليس كلما
اضل اعمال الكفار • وقلت وفيه الاشعار بان اعمال الكفار وان كانت
حسنات يبطلها الله تعالى في غمرات كفرهم وحرمان متابعة الحق المنزل
من عند الله وان سيئات المومنين يسترها الله في كنف ايمانهم ومتابعتهم الحق
واليه وقعت الاشارة بقوله لذلك يضرب الله للناس اعمالهم وفيه ادماج
لابطال قول من يقول باستقلال العقل وان الاوضاع الشرعية مكملة للتقصير
وهم كلمة مهذبون لا يفتقرون اليها ولهدم قاعدة الحسن والقبح العقلي ثم
انه تعالى اكد هذا المعنى بتعقيب قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الاية
ايضاحا وبيانا لما اوقع تعريضا في قوله وهو الحق من ربهم باهدار اعمال الكافرين
وكالتعليل لتكفير سيئات المومنين واصلاح بالهم واليه الاشارة بقوله
وهذا الكلام تسميه علما البيان التفسير وهو من باب التفسيرها الشارح لنفسه به
قوله تجمع الزيتان فوق جيوبهم • كما تجمعت تحت الستور العواتق •
قوله تساقط من بين ايديهم البيض حيرة • وتزعزع عن اجيادهن المخانق •
وقرئ نزل وانزل الاولى هي المشهورة والبواقي شاذة قوله فيكون في
محل الجار والمجرور منصوبا قال صاحب التقريب اي على حال قوله اي ضرب الامثال
يعني معنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده واين ذلك
ههنا واجاب بان المثل ههنا مستعار للتمثيل وتشبيه حالتي المومنين
والكافرين وصفتهم العجيبة الشان ثم ان المشار اليه بقوله كذلك واما
معنى الاية الثالثة او الاولى والثانية فالمعنى على الثاني حالة اولئك
البعداء عن الله في ان اعمالهم الحسنة ضلت وبطلت فصارت هباء منثورا
وحالة هؤلاء المقربين في ان اعمالهم السيئة اضمحلت وتلاشت وما اكتفى
بذلك بل زيد اصلاح بالهم لقوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
من الصفات العجيبة الشان التي توضح ان تكون موقعا لضرب المثل
ولتسير في الافاق وعلى الاول صفة الكفار في انهم اتبعوا الباطل مع

مع وضوح الحق فخابوا وصفة المومنين في انهم اتبعوا فنالوا من الاسنا لهذا الاول ابلغ
واحسن • فان قلت ترتب قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب على
القول السابق وان يفسر قوله ويصدون عن سبيل الله بانهم صدوا غيرهم
والمراد المطعمون يوم بدر وظاهر فما وجهه على القول الاول وهو ان تفسير
صدوا اباعوا • قلت وجهه عليه اظهر لان المعنى ايها المومنون اذا
ظهر ان مناصير امر الكفار على الباطل ومناصير امركم على الحق وقد اشتهر ان
الحق ابلج وان الباطل لجلج فلا تبالوا بالكفار وباجتماعهم واستعدادهم
واعتمدوا على نصرة الله اهل الحق وخذلانه اهل الباطل وكونوا على يقين
وعد الله انه يصلح بال اهل الحق ويضل اعمال اعدائهم واذا لقيتم الذين كفروا
عليكم فليجد منكم الغلظة والشدة بضرب الاعناق والاثخان والامهال
ولذلك احتصر الفعل واقتصر على المصدر المؤكد وعبر عن القتل بضرب الرقاب
وتمم المعنى بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ووضع الذين
كفروا موضع الضمير واعيد ذكر فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم
قوله وضرب عنقه وعلاوته المضروب العلاوة ما علق على البعير بعد حمله
من مثل الاداوة والسفرة وقولهم قصدت علاوة راسه مجاز قوله
والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به • الراغب وثقت به اثقه
سكنت اليه واعتمدت عليه واوثقته شددته وما يشد به وثاق قال
تعالى ولا يوثق وثاقه احد وقوله شدوا الوثاق والميثاق عقد مؤكد
بيمين وعهد والموثق اسم منه قال تعالى حتى توتوني موثقا من الله والى نحو
قريب من الموثق وقالوا رجل ثقة وقوم ثقة وناقة موثقة الخلق محكمته قوله
واما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة قال القاضي هو ثابت عندنا
فان الذكر الحر المكلف اذا اسر فالامام مخير بين القتل والمن والفدا
والاسترقاق قوله وهذا كله منسوخ عند اصحاب الراي قال الواحدي
ذهب جماعة من المفسرين الى نسخ المن والفدا بالقتل لقوله تعالى فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم وهو قول
قتادة ومجاهد والحسن والسدي قوله الجمي في الجامع بفتح الحاء وفتح الجيم

والباء الموحدة منسوب الى الحجبة جمع حاجب والمراد بهم حجبة البيت الحرام من بني عبد
الدار وهو خارج من القياس نسبوا الى الجمع لكثرة الاستعمال قوله اثال الحنفي
ولعل الظاهر ثمامة بن اثال بن النعمان قال صاحب الجامع هو سيد اهل اليمامة
كان اسر فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه قوله الا ان
يتاول المن والفدا استثنا من قوله فالمعنى يعني اذا علقت حتى بالمن والفدا
على مذهب ابي حنيفة فالمعنى حتى تضع حرب بدر اوزارها فاذا مضت لا يكون
من ولا فدا الا ان يفسر المن بالاسترقاق وباخذ الجزية والفدا بان يفادي
اساراهم باسارى المشركين كما روى الطحاوي عن ابي حنيفة حينئذ لا يحتاج
الى تقدير حرب بدر • قال الزجاج حتى موصولة بالقتل والاسر والمعنى
فاقتلوهم واسروهم حتى تضع الحرب اوزارها والتقدير حتى يسلموا ويؤمنوا
فلا يجب ان يحاربوهم فما دام الكفر فالجهاد والحرب قايمة ابدا قوله ذلك
اي الامر ذلك قيل هو اشارة الى ما تقدم من اول السورة الى هنا وهذا
منزلة قولهم في الكتاب هذا وقد كان كيت وكيت والظاهر ان المشار اليه
ما دل عليه قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الى اخره بدليل قوله
او افعلوا ذلك قوله او موت جارف الاساس جرف الشي واجترفه ذهب
به كله واجترف الطين والزبل عن وجه الارض جاء بالمجرفة وجرفته السيول
قوله وقرى قتلوا بالتخفيف وضم القاف ابو عمرو وحفص والباقون قاتلوا
قوله او وجدها عطف على قوله طيبها • قلت ويمكن ان يكون
بالرفع عن التعريف قال • ارادوا التحقوا قبرها عن مجهولها فطيب تراب القبر دل على
القبر • اي كل يهتدي الى جنته مدح عمله هذا التقريب من قول مجاهد قوله
كانه قال التعس للذين كفروا وايضا هذا هو عطف على قوله تعالى ويثبت اقدامكم
اي يثبت الله اقدام المومنين ويتعس الكفار والفا في قوله فتعسا لهم كما في قوله
فاذا قرات القران فاستعذ اي اراد الله ان يتعسهم فقضى تعسا لهم او فقال
تعسا لهم كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
كما قدرهما المصنف وعلى ان يكون ابتدا هو عطف جملة على جملة شرطية مثلها
ولذلك ادخلت الفا في خبر الموصول كما قدره الزجاج فالمراد بالذين كفروا

من يهاد الذين يصدون عن دين الله كانه قيل ان تنصروا الله ينصركم ومن لم ينصر فتعسا له
فوضع الذين كفروا موضع من لم ينصره تغليظا هذا القول او في لاسلوب الموافق
من التقابل المعنوي قوله فالتعس اولى لها من ان اقول لعا • ه تمامه
في الصحاح • بعبات لوث عثرتها اذا عثرت • لعوة الجوع حدته ويقال للعاثر
لعا لك دعا عليه بان ينتعش واللوث بالفتح القوة ناقة عثرناة قوية بالعين
المهملة والفا والنون والالف للالحاق قبله • كلفت لها نفسي وشاليعيني
همي عليها اذا ما لها لعا • المعنى قوي همي سيا قطع بلدة مجهولة الاعلام اذا ما
سرابها يلمع بناقة ذات قوة غليظة قال الزجاج الذين مبتدا والخبر فتعسا لهم
ويجوز ان يكون نصبا على معنى اتعسهم الله والتعس الانحطاط والعثور وقال
مكي الذين كفروا مبتدا وما بعده الخبر وتعسا نصب على المصدر وهو مشتق
عن فعل مستعمل ويجوز الرفع على الابتدا ولهم الخبر والجملة خبر الذين قوله
دمر عليهم اهلك عليهم ما يختص به • الاساس دمر عليهم وهو هلاك مستاصل
ودمرت على القوم هجمت عليهم بغير استيذان دمورا • قلت كان في
دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدى بعلى فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص
ما يختص به احد قوله كان في الشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق
في الجبل والجمع الشعاب قوله اعل هبل هذا مذكور في حديث طويل قاله
ابو سفيان يوم احد اخرجه البخاري وابو داود عن البرا بن عازب • النهاية
هبل بضم الها اسم صنم لهم معروف الحرب سجال اي مرة لنا ومرة علينا
واصله ان المستقين بالسجل يكون لكل واحد سجل قوله غير متفكرين في العاقبة
كما تاكل الانعام • فان قلت اين موقع التقابل بين هذه الاية وبين
قوله ان الله يدخل الذين امنوا • قلت موقعه ايقاع يتمتعون وياكلون
مقابلا لقوله وعملوا الصالحات ومعنه ايما الى قوله صلوات الله عليه الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر اخرجه مسلم يعني ان الله عز وجل سيدخل الذين
امنوا وتفكروا وعرفوا ان الدنيا ونعيمها في وشك الزوال وان الاخرة
هي دار القرار فحبسوا انفسهم على طاعة الله وطلب مرضاته وصبروا على
مشاق التكليف وعزبوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها فكانت العاقبة

جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا لم يتفكروا في ذلك فاشتغلوا بالدنيا
عن الاخرة وتمتعوا اياما قلائل ياكلون غافلين والحال ان النار مثوى لهم
اسند ادخال الجنة الى الله واهمل اسناد النار وخولف بين الجملتين فعلية واسمية
للايذان بسبق الرحمة والاعلام بتبشير المومنين والوعد بانجاز قبلهم ان الله
يدخلهم جنات وان الكافرين مثواهم النار وهم الان حاضرون فيها ولا يدرون
وكانهم يتمتعون ياكلون قوله وكاين بوزن كاعن قرا ابن كثير قوله كانه قال وكم
من قوم هم اشد قوة قال مكي من قريتك التي اخرجتك حذف منه المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه اي التي اخرجتك اهلها فحذف الاهل فقام ضمير
القرية مقامهم فصار مرفوعا باخرج واستتر فيه وظهرت علامة التانيث له
قوله لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار • الانتفائي فلقد
احسن في الكلام حذف لتتم المعادلة وتصح المقابلة اي مثل ساكن الجنة
لقوله اجعلتم سقاية الحاج كمن امن اي اهل سقاية فيكون حينئذ نظير بعد
التسوية بين المتمسك بالبينة وراكب الهوى بعد التسوية بين المنعم
في الجنة والمعذب في النار وهو من باب تنظير الشي بنفسه باعتبار حالين احدهما
اوضح بيانا من الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المنعم في الجنة والمتبع للهوى هو
المعذب في النار • ولك ان تقول قد افتتحت هذه السورة الكريمة ووسمت
براعة استهلالها بصفة التقابل في الذين كفروا وثنى في ان الله يدخل الذين
امنوا سلوك تلك الطريقة وثلث قوله افمن كان على بينة ذلك وجعلت هذه
الاية التي نحن بصددها مترتبة على هذه القرينة بدلالة اداة التشبيه
وجعل المشبه والمشبه به بتمامه ممثلا به كما قرره صاحب الانصاف وانما
فصل بين الكلامين ليقع قوله مثل الجنة استينافا وذلك ان الكلام لما انتهى
الى نفي المساواة بين من هو على برهان من ربه وهو القران المعجز وبين من ركب متن
الهوى واتبع الشهوات كما قال والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام
وقد زاد لتقدم المنافاة الى هذا الانكار منزلة من يصر على انكاره ويقول
بالتسوية فاوقع مثل الجنة الى اخره جوابا لهذا الانكار المجرد يعني انكاركم
هذا يستلزم التسوية بين حالتي اهل الجنة والنار والنكتة في ايراد هذا

الاستيناف

الاستيناف هي ان هذه الامور المقررة التي تنبت بها الدعاوى لظهورها لسد
وادرج فيه معنى التعريض بالمنهمكين في هذا الامر ومن هو خالد في النار وبان الذي
هو على بينة من ربه في جنات تجري من تحتها الانهار • عن بعضهم ان الهمزة في افمن
كان للتوقيف والتقرير لان الجواب معلوم كما انك اذا قلت من يفعل السيئات
يشقى ومن يفعل الحسنات يسعد ثم قلت الشقا احب اليك ام السعادة
فقد علم ان الجواب السعادة فهذا يجري همزة التوقيف والتقرير قوله اونح
ان اذا لكرام البيت شصائص وهي الناقة القليلة اللبن والنبل بالضم
جمع نبيلة وبالفتح جمع نبيل ككرام وكريم والنبل ودي في الشعر بضم النون
ايضا والمعنى انوح بان ازال اكرام القوم فاعطي صغار الابل اي لا انوح
قوله ما اورده الجوهري ارمته بني تميمة وهو من كذا قوله وهو
مبتدأ وخبر كمن هو خالد قال الفراء اراد امن كان في هذا النعيم كمن هو خالد
في النار ويدل على هذا المحذوف وهو قوله وعد المتقون او حرف التشبيه
الدال على المشبه والمشبه به ذكره صاحب المطلع ولا بد من تقدير شي اما
عند المشبه كما ذهب اليه الفراء او عند المشبه به كما قدره المصنف وهو
كمثل جزاء من هو خالد في النار قوله فيها انهار في حكم الصلة لاعلى ما قبله بدليل
عطف وان يكون في موضع الحال على ان يكون وفيه بحث لانه لا حاجة الى تقدير
المبتدأ لان فيها انهار جملة براسها ويلزم من كونها بيانا وقوع الاستيناف
قبل مجي خبر الجملة السابقة التي هي مورد السؤال اللهم الا ان يقال
تقدير الجملة الاولى خبر ذلك لانه مبتدأ كما نقل ابو البقاء اي فيما نقص عليك
مثل الجنة وقوله فيها انهار مستانف شارح لمعنى المثل وقوله كمن هو خالد
في موضع رفع اي حالهم كحال من هو خالد في النار او نصب اي يشبهون وقدر
المصنف في الانعام وعند قوله كمن مثله في الظلمات مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار قوله في موضع الحال
ذو الحال الضمير الراجع من الصلة الى الموصول لان الموصولة صفة للجنة ولا
بد فيها من الضمير اي الجنة التي وعدها المتقون مستقرة فيها الانهار قوله
وفي قراءة علي رضي الله تعالى عنه امثال الجنة قال ابن جني قرا علي وابن عباس رضي

الله تعالى عنهما اسالك الجنة وهذه القراءة دليل على ان قراءة العامة بالتوحيد
معناها الكثرة وذلك لما فيه من معنى المصدرية ولهذا جاز مررت برجل مثل
رجلين وبرجلين مثل رجال وبامرأة مثل رجل • الا ترى انك تستفيد في ان
ذلك معنى التشبيه والتمثيل واما ما في كلام المصنف في قوله ما صفاتها
كصفات النار ففي ذا نفيه وذلك لما سبق له ان هذا الكلام في صورة الاثبات
ومعنى النفي واما معنى الجمع في قوله لصفات النار فلو وقع كمن هو خالد في
النار الاية مشبها به والمشبه متعدد ذكر فيه اشيا ستة الانهار الاربعة
مكررة ثم قيل من كل الثمرات ثم ومغفرة من ربهم فيجب تقدير ما يقابلها
في طرف المشبه به وقد ذكر فيه شيآن الخلود في النار وسقي الما الحميم وعلى تقدير
ان جعل لا يجب تقدير صفات على الجمع لما ذكر من انه جائز ان يقال مررت برجلين
مثل رجال وعكسه قوله وقرى اسن قرا ابن كثير بالقصر والباقون بالمد
قوله فلا يعود قارصا ولا حازرا • الجوهري القارص اللبن الذي يحذي اللسان
وفي المثل عدا القارص فحزر اي جاوز الى ان حمض والحازر بتقديم الزاي اللبن
الحامض والمعنى ما هو الا الثلاثة الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا آفة من آفات الخمر كل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين
تعريضا بخمور الدنيا لقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقيل سبيل
التعريض تفسير المصنف بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره
اعتبر فيهما معنى الوصف باحدى صفتي الذات وخصصها اذ لولا التعريض
لم يفد فايدة اخرى قال القاضي وفي تمثيل ذلك تفسير لما يقوم مقام الاشربة
في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها قوله والمارزت فروة ذو سهم
الجوهري مززت الشي امزه مزا اعزاته وقدرته وكذلك مززته تمزيزا فاتماز
قوله انفا قرا ابن كثير قوله هو من استانفت الشي اذا ابتداته
وعن المصنف الانف اسم للساعة التي قبل ساعتك التي انت فيها
مشتق من الانف والتقدم الوقت الحاضر كانه بمعنى المتقدم ومنه انفة
الصبي لاوله وقيل روضة انف لم ترع اي لم تطا اولها يعني قوله واتاهم

تقواهم ايما لهم عليها او اتاهم جزا تقواهم والاول اوفق ليناسب النظم لما سبق
ان اغلب ايات هذه السورة الكريمة روعي فيها التقابل فقوبل اوليك الذين
طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل
من تزايد الرين ويرادف ما يزيد في الكفر وقوله واتبعوا اهواهم بقوله
واتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان تتنزه العارف عما يشغل سره
عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعني بقوله اتقوا الله حق
تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه • وفي الترفع عن متابعة
الهوى الى النزوع الى المولى والعزوب عن شهوات هذه الادنى ثم في اسناد اتاهم
تقواهم الى الله تعالى واسناد متابعة الهوى اليهم ايما الى معنى قوله صلى
الله عليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين وتلويح الى ان متابعة الهوى مرض
نفساني وملازمة التقوى دوا الهي وشفا من السقام ما هو شفا قوله ان
تاتيهم بدل اشتمال قال الزجاج موضع ان نصب على البدل من الساعة المعنى
فهل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة بغتة كقوله ولولا رجال مومنون ونسا
مومنات قوله وقرئ ان تاتهم بالوقف على الساعة • قال ابن جني قراها ابو
عمرو بن العلا هذا استيناف شرط لانه وقف على الا الساعة ثم قال
ان تاتهم بغتة فقد جا اشراطها • فان قلت الشرط لابد معه من
الشك من الله تعالى ومعناه منهم اي ان شكوا في مجيها بغتة فقد جا اشراطها
اي علاماتها فهلا يتوقعوها ويتاهبوا لوقوعها • وقلت فالكلام حينيذ
ذو جملتين قال ابو البقا فاني لهم خبر ذكراهم والشرط معترض اي انى لهم
ذكراهم اذا جاتهم وقيل التقدير انى لهم الخلاص اذا جاتهم ذكراهم ولعل
هذا اسهل ماخذا من اختيار المصنف لما يودي الى جعل الكل كلاما واحدا ويلزم
التعاظل قوله على القراتين اي المشهورة وهي ان تاتيهم والشاذة وهي
ان تاتهم قوله كثرة المال والتجارة يعني للعرب والاخر للعجم لم تزل كذلك
وهو من قوله صلوات الله عليه وان ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشا
يتطاولون في البنيان قوله وقرى بغتة وهي في الشواذ قال ابن جني وهي
قراة ابي عمرو في رواية هرون ومثله لم يات في المصادر ولا في الصفات

وانما هو مختص بالاسم منه الشربة اسم موضع ومنه الحربة الجماعة الجوهري الحربة بالفتح
والتشديد البياض العانة من الحمير وربما سموا الاقويا من الناس اذا كانوا جماعة متساوين
قوله لما ذكر حال المؤمن وحال الكافر قال فاعلم الى اخره يعني لما قابل بين ذكري المؤمن
والكافر وفصل بين وصفيهما من السعادة والشقاوة من مفتتح السورة مرة بعد اخرى
علم ان استوا الذات عز شانه وجل سلطانه في هذا المقام متجل بتجلي الهيبة والجلال
ومعلوم ان سماه هو الذي يهدي ويضل ويسعد ويشقي وهو المتصرف في ملكه
وملكوته ما يشا كيف يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون فينبغي للمكلف ان
يكون على حذر من سطوة كبريائه فيتواضع لعظمة جلاله لانه بمراى منه ومسمع
في متقلبه ومثواه ولم يزل يسترحم لنفسه ويستغفر لتقصيره ولذلك امر افضل
خلقه بالاستغفار فاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قوله
فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله تعالى وعلى التواضع وهضم
النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك مقدما قال القاضي
وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم والفا
جنس اجنس. وقلت والعلم عند الله ان المراد باستغفار العهد دعوتهم
الى ما يزيل اوضارهم من الكفر بالله تعالى والنفاق وساير المعاصي والنظم
يقتضي هذا لان قوله فاعلم انه لا اله الا الله مترتب بالفا على قوله فهل ينظرون
الا الساعة يعني اذا تعينت ان الساعة اتية وقد جا اشراطها فخذ بالاهم
فالاهم والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد ونزه الله عما لا ينبغي ثم طهر نفسك بالاستغفار
عما لا يليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر
للمؤمنين فاذن المراد باستغفار المؤمنين والمؤمنات ما به يزول كفرهم ونفاقهم
ومعاصيهم من العلم والعمل وبالمؤمنين العموم سوا كان مؤمنا مخلصا او كان منافقا
فغلبنا ويدل على الاول قوله تعالى والله يعلم متقلبكم ومثواكم فانه عبارة عن الوعد
والوعيد على اعمال الخير والشر ويدل على الثاني قوله تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت
سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض
الايات فالاستغفار محمول على عموم المجاز ونظيره معنى ترتب الفا السابق
ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم

يا رسول الله متى الساعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان
الرجل استكان ثم قال ما اعددت لها كبير صيام ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله قال انت مع من احببت وفي رواية قال انس فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى
الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان
اكون معهم وان لم اعمل اعمالهم قوله انه سيل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله
حين بدا به يعني فضل العلم انما يظهر اذا قرن بالعمل لانه تعالى انما بدا به في هذه
الايات ليوذن بانه كالمقدمة للعمل والتتمة للواجب ولا يحسن العلم ولا له
فضل ولا مزية اذا لم يستتبع العمل ولا يصح العمل اذا لم يصدر عن علم وجواب
ابن عيينة من الاسلوب الحكيم من قبيل قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين الا من قوله ويسالونك عن الاهلة
قل هي مواقيت سالوه عن فضل العلم فاجاب بان فضل العلم انما يظهر اذا
جعل وسيلة الى العمل كما ان النفقة انما يكون معتدا بها اذا وقع موقعها اي
الواجب ان يسالوا عن العلم وعن العمل به لا عنه وحده قوله ثم امر بالعمل بعد
اي بعلم العمل ههنا وعن بعضهم ثم امر بالقسمة والصرف الى مصارفها
في موضع اخر ولعله يريد بذلك لان قوله فلله خمسه الاية فيه بيان الصرف الى
المصارف فان قوله فان لله خمسه دل على ذلك لما فيه ان اربعة اخماس
الغنيمة تصرف الى المحاربين والخمس الباقي الى الله والرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل على ان المراد بالعمل ما يشق على المكلف
كما في الامثلة الاخرى بدليل على ذلك ما بعد اعلموا وهو تقييد العلم
بقوله ان كنتم امنتم بالله فان فيه معنى الامر بقطع الطمع عن ذلك الخمس
والامتناع بما قسم لهم من الاخماس الاربعة كما قال المصنف في موضعه
المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من القسمة يجب التقرب به فاقطعوا
عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة ولعل المراد بالعلم العلم الذي
يستوي فيه المؤمن والكافر الان اي كيف صح بلفظ الامر في قوله فاقطعوا
عنه اطماعكم واقنعوا قوله كاعوا اي تاخروا وجبنوا. الاساس كع الرجل
وكعكعه الخوف فتكعكع الجوهري كعت عن الشي اكيع واكاع لغة في

كفت عن الامر اكفه اذا هبته وجبنت قوله ومعناه الدعاء بان يليهم المكروه روى
الواحدي عن الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك مكروه وقاربك
ما تكرهه وروي عن ابي علي انه علم للويل مبني على وزن افعل من لفظ الويل في
القلب اصله اويل وهو غير منصرف كاحمد للعلمية وكونه على وزن افعل
وقال صاحب الكشف فاولى لهم مبتدا وخبر وهو اسم للتهديد والوعيد
كانه قال الوعيد لهم واولى غير منصرف لانه على وزن الفعل وصار اسما
للوعيد وقال المفسرون وليك شر فاحذر ولا يريدون به ان اولى فعل وانما
ذاك تفسير على المعنى قوله فياخزاي يا حار صاقبا لك بها لك على الفراش
سقط قوله وقيل ان اعرضتم وتوليتم عطف على قولهم ان توليتم امور الناس
ومرجع معنى التولي الى الخلق كقوله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
قوله وقرئ وتقطعوا وتقطعوا الاولى هي المشهورة والثانية شاذة
قوله ويجوز ان يريد بالذين امنوا المؤمنين الخلص عطف على قوله كانوا
يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم وعلى الوجه الاول قوله رايت
الذين في قلوبهم مرض من باب التجريد جرد من الذين امنوا القائلين او لا
نزلت سورة الذين في قلوبهم مرض وهم هم وعلى الثاني غيرهم ولذلك رايت
المنافقين فيما بينهم يسخرون منها والجملة مستانفة على التقديرين
والتقدير الاخير انسب للثاني والتقابل الواقع بين الفريقين في ايات
هذه السورة كما مر وفيما سيجي وهي قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول الاية وستقف عليه قوله يجد وا في القران
زاجرا من معصية الله فيه تجريد لقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة
قوله اخذوا بالمتشابه فضلا من قوله والذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة والتدبر في القران تمييز المحكم من المتشابه
وجعله اصلا يرد اليه معنى المتشابه قوله ان زاد على قلوب قاسية
منهم نحو ما انشد ابن جني • امير المؤمنين على صراط • اذا اعوج الموارد مستقيم •
قوله هذا كقولك امير المؤمنين على الصراط المستقيم لان قوله منهما
لان معاد نكرة الجنس معاده معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى

ما

ما في جملته ثم كلامه فكانه جعل قلوبهم جنس القلوب ادعاء لكمال معنى القساوة فيها
ولذلك قال على قلوب قاسية وهو قريب الى التجريد قوله على بعض القلوب
روى السلمي عن ابن عطا قلوب اقفلت عن التدبر والسن منعت عن التلاوة واسماع
صمت عن الاستماع ومن القلوب قلوب كشف عنها الغطا فلا تكون له راحة الا
التلاوة او الاستماع او التدبر فشتان ما بين الحالتين قوله وقد اشتقه من
السول من لا علم له بالتصريف ولا علم الاشتقاق وباحثهما
احد صيغة مع شروط الاخذ لا غير وعلم التصريف باحث على كيفية المأخوذ
وعن الهيات والحالات الحاصلة والقياس التصريفي يقتضي ان يقال
سال او لا موجب الالتباس قال صاحب التقريب وليس مشتقا من السول
كما توهمه بعضهم اذ لا يساعده التصريف لانه كان حقه سال بالهمز و لا
الاشتقاق لان السول يعني الحاجة فعل بمعنى مفعول وليس في سول معنى
السؤال وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى قوله ان الشيطان يغويهم
وانا انظرهم • قال الواحدي ويحسن الوقف على قوله سول لهم لانه
فعل الشيطان والاملاء فعل الله وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف لانه
يقول الشيطان مد لهم في الامل قوله او بلا اله الا الله هذا التكذيب
لا يستقيم الا اذا حمل على ان المنافقين قالوا ذلك للمشركين لان اليهود
ايضا موحدون قوله لا يقولون ما علينا ان عصينا يعني كان حقهم على تمام
عليه من العصيان ان يقولوا ما لنا ان عصينا من العقاب فاتوا على اسلوب
ما يوذن المدح بقولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب قوله في التضافر
بالضاد المعجمة • الجوهري تضافروا على الشي تعاونوا عليه قوله
لا ريناكهم لعرفناكهم قال الزجاج كما تقول قد اريتك هذا الامر
اي قد عرفتك اياه قوله وذلك انا لا نعلمهم حتى تعرفهم باعيانهم روينا
في مسند احمد بن حنبل عن ابي مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال
قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين قوله ان نحو كلامك اي مثله
من الاخفاء وانشد الزجاج • قال • الشاعر • ٥ •

منطبق صايب وتلحن احيانا ◦ وخير الحديث ما كان لحنا ◦

اي خير الحديث من مثل هذه ما كان لا يعرفه كل احد انما يعرف امرها في انحا قولها هذا هو المراد من قول المصنف كالتعريض والتورية اي الابهام الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب والتصحيف وهو المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى التعريض والفحوى وهو محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر وعند اكثر الادبا وخير الحديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن لما يقتضي فحوى الكلام لحن ◦ وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اي السن وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة قوله وما يحسبونه من اعمالكم لتعلم حسنها من قبحها اي عبر باخباركم عن اعمالكم في قوله ونبلو اخباركم على سبيل الكناية لان الاخبار تابع لوجود المخبر عنه المعنى نختبر اخباركم ان كان المخبر حسنا فالمخبر عنه الذي هو العمل حسن وان كان الخبر قبيحا فالعمل ايضا قبيح وذكر ابن الحاجب في تفسير قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم ان العلم يطلق باعتبار الرؤية والشيء لا يرى حتى يقع او بمعنى المجازاة المعنى حتى نجازي المجاهدين منكم والصابرين ومعنى الابتلاء ان الله تعالى يعاملنا ما يعامل بعضنا بعضا فقوله لنعلم حسنها اي حسن الاعمال تعليل للابتلاء الاعمال وقوله لان الجزاء على حسب المخبر عنه تعليل لاطلاق الاخبار على الاعمال قوله ولنبلونكم حتى نعلم ونبلو بالياء ابو بكر والباقون بالنون قوله ولا تحبطوا الطاعات بالكبائر ◦ الاتصاف الكبائر لا تحبط الحسنات ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الحسنات يذهبن السيئات والكبيرة عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر ◦ وما اورده الزمخشري من الاثار وجب رده على قاعدة الحق من التاويل فان لم يقبل التاويل فطريقه ان يحسن الظن بالمنقول عنه وتغليط قايله وكلام ابن عمر ظاهر اولى بنصرة اهل السنة والاية محمولة عندنا على الاخلال بركن او شرط يقتضي البطلان من اصله لا انه يبطل بعد استكمال شرايط الصحة والقبول وعن القاضي لا تبطلوا اعمالكم كما ابطل هؤلاء بالكفر والنفاق او لا تبطلوا بالعجب والريا والمن والاذى

ونحوها

ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكباير ◦ وقلت اما قضية النظم فانه تعالى لما حكى عن المؤمنين الذين قالوا لولا نزلت سورة وكانوا يدعون بذلك الحرص على الجهاد وحين انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال جبنوا ونكصوا وابوا الا المخالفة لطاعة الله ورسوله وذمهم على ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله ان الذين كفروا الى قوله لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم اتبع ذلك قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تكونوا امثالهم فيما امرتم به من الجهاد في سبيل الله فتجبنوا فيه فان ذلك نفاق وتشبيه بالكفرة الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول فيحبط الله اعمالكم كما ابطل اعمالهم فالحاصل انه من باب التغليظ والتقابل ويؤيده تعقيبه بقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم بالفاء فصله بقوله ولن يتركم اعمالكم قوله قيل هم اصحاب القليب اي قليب بدر وهم قريش قوله وقرئ السلم بكسر السين ابو بكر وحمزة والباقون بفتحها قوله ضرعت الى صاحبها ◦ الاساس ضرع له واليه ضرعا وضرعا اذا استكان وخضع وهو يتضرع اليه ولم يزل ضارعا حتى فعلت كذا وعن بعضهم ضرع اي ذل على سبيل الخنوع فهو ضرع سمي بالمصدر للمبالغة وضرعت اذا استكانت في الاخطا قوله الجوهري الموادعة هي المصالحة قوله ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى يعني نظيره كونه معربا للغلبة والقهر وقد صدرت بان المؤكدة وحليت بلام التعريف وفي لفظ العلو وصيغة التفضيل ◦ نعم ليس فيه تكرير الضمير ولا الاستيناف لكنه حال مقررة لمعنى النهي مردودة بما يزيدها تقريرا وتبيينا اي لا تجنحوا ان تضرعوا الى الصلح والحال انتم قاهرون عليهم وان الله ناصركم في الدنيا وخاذلهم وهو موفر اجوركم في العقبى قال مكي وانتم الاعلون الجملة حال من المضمر المرفوع في تدعوا وكذلك والله معكم ولن يتركم اعمالكم قوله اوحربته الجوهري حربت الرجل مالا اي سلبته فهو محروب قوله وهو من فصيح الكلام لانه تعالى اجرى عمل العامل مجرى الحرب والمال شبه تعطيل ثواب العمل بوتر الواتر في الهلكة والخسران ثم استعير له.

المشبه اللفظ المستعمل في جانب المشبه به وهو يتركم ونحوه في الاجرا قوله تعالى يوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم بعض افراد ذلك الجنس قال المكي يتركم
وبعضها حذفت منهما الفا وهي واو واصله توهنوا ويوتركم حذفت لوقوعها
بين يا وكسرة واتبع سائر امثلة الفعل المستقبل الحذف وان لم يكن فيه يا
على الاتباع لئلا تختلف الفعل قوله من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله
وماله اخرجه النسائي عن نوفل ورواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تفوته صلاة العصر فكانما
وتر اهله وماله قوله ثم قال ان يسألكموها يعني الجملة الشرطية كالتعليل
لقوله ولا يسألكم اموالكم اي لا يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر
روي الواحدي عن السدي انه قال ان يسألكم جميع ما في ايديكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
يظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله فرض عليكم يسيرا وهو ربع العشر فقال المصنف
اي ضغنكم بطلب اموالكم معناه وكذا معنى يذهب باموالكم اي يهلكها
كقوله تعالى ذهب الله بنورهم قوله وقرئ يخرج بالنون للسبعة قوله
اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون يعني هذا فيه توبيخ عظيم وتحقير لشانهم
لاجل الوصف بالبخل قال في قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون هو استبعاد لما اسند
اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم
والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير
اولئك المقربين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات فالمعنى ههنا انا
فرضنا عليكم ربع العشر ليسهل عليكم اذ لو طلبنا منكم جميع اموالكم لبخلتم
واظهرتم بغض الله ورسوله والدليل عليه انكم مع ذلك التسهيل هؤلاء
المشاهدون الموصوفون بانكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون
به قوله يقال بخلت عليه وعنه وعن بعضهم بخل عن نفسه مضمن
معنى البعد اي يبعد الخير عن نفسه على طريق البخل • ويمكن ان يقال الصدر
البخل عن نفسه لانها مكان البخل ومنبعه لقوله تعالى ومن يوق شح
نفسه وقال القاضي البخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك
فانه امساك عن مستحق لكن قول المصنف هذا ابعد قوله السابق متعين

بعدم

بعدم التفرقة في الاستعمال كما عليه مذهب النحويين دون اهل المعاني فانه لما اكد معنى
جزاء الشرط وهو قوله فلا يستبعد ان يحتمله بقوله وانما يبخل على نفسه واتى بعلى
وخالف لانه في التنزيل عن نفسه اعتذر له بقوله تعالى بخل عليه وعنه اي انهما سيان
في الاستعمال • قال الحريري في درة الغواص الفعل اللازم يعدى تارة بهمزة
النقل كقولك خرج زيد واخرجته واخرى بالباء كقولك خرج زيد وخرجت
به واختلف النحويون هل بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون
هما بمعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت بزيد معناه انك خرجت واستصحبته
معك والقول الاول اصح وقال صاحب الكشف معنى التعدية في ذهبت به واذهبته
واحد وفي سائر المواضع يفيد مع معنى التعدية معنى آخر وههنا لم يفد سوا
سواها • وقلت فعلى هذا الشرط والجزاء متقاربان في المعنى
كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ومن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز وقولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك
فيكون المعنى من بخل من اداء ربع العشر بعد ذلك التقريع والتوبيخ فقد
بالغ في البخل وكان هو البخيل في الحقيقة • روينا عن الترمذي عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اديت زكاة مالك فقد قضيت ما
عليك ولارادة التوكيد ذيل الكلام بقوله والله الغني وانتم الفقراء
وجعله كالاعتراض بين المتقابلين اعني قوله وان تؤمنوا وتتقوا وقوله
وان تتولوا وهما المعطوفان المعنيان بقوله وان تتولوا معطوف على
وان تؤمنوا والتعريف في الغني والفقراء للجنس فآذنا بكمال الغنى ونهاية
الفقر ثم كونهما خبرين وهما معرفتان دالا على الحصر نظيره قوله تعالى يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد والمعنى انتم جنس الفقراء الكاملون فيه والله هو
الغني على الاطلاق فهو غني عنكم وعن عبادتكم فان لم تحمدوه انتم يستبدل
قوما غيركم من يحمده ولا يكون مثلكم قوله خلقا قوما سواكم اي يستبدل
اي يحتمل استبدال الوصف واستبدال الذات كما مر في قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والذي يقتضيه المقام الثاني وقوله

خلق قوما سواكم يشير الى ذلك ولهذه الدقيقة استشهد بقوله وبآيات خلق جديد
قوله وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان
سلمان الحديث اخرجه الترمذي عن ابي هريرة • تمت السورة والحمد لله وحده

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وفي ذلك من
الفخامة اي في مجي الماضي لتنزيل الكائن منزلة الواقع المحقق من الفخامة ما لا
يكتنه كنهه لان هذا الاسلوب انما يرتكب لامر يعظم شانه ويعز الوصول
اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولذلك ترى
اكثر احوال القيامة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح
وبه دخل الناس في دين الله افواجا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار
والتاهب للمسير الى دار القرار ولو اخذ من ذلك معنى صيغة التعظيم ليتم به
معنى العظمة بلغ الغاية قوله كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة ولذلك قال
القاضي ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي
في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج
اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة • وقلت يمكن ان يقال انما
جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه سبب لان يومر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالاستغفار لخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة
ومجاهدة اعلاء الدين والاقبال على التقوى واستدراك الفرطات كما قال
تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
قوله ولكن لاجتماع ما عدد وخلاصة الجواب ان المعلل مجموع المعطوفات
الاربعة على ان يراد بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا الفتح متضمنا لتبين
والخلاصة من المجموع نعبر به عن المعلل كما قال ليجمع لك بين عز الدارين •
وكان كذلك لان هذا الفتح هو فتح الفتوح وهدم به منار الجاهلية
وكمل الدين واتمت النعم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الاسلام دينا روى السلمي عن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
بين النعم المختلفة من الفتح والمغفرة وتمام النعمة والهداية والنصر وعن جعفر الصادق
رضي الله تعالى عنه تمام النعمة ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ له شرائع الرسل
اجمع وعرج به الى المحل الادنى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى
وبعثه الى الابيض والاسود واحل له الغنائم وجعله سيد ولد ادم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد قوله لانه متعلق بما
لم يظفر به • الراغب الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما
يدرك بالبصر كفتح الباب والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا
متاعهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة
الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية كغم يفرج وفقر يزال باعطاء
المال قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي وسعنا
والثاني فتح المغلق من العلوم نحو فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله انا فتحنا
لك فتحا قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح على النبي صلى الله عليه وسلم من
العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة
التي صارت سببا لغفران ذنوبه وفاتحة كل شيء مبداه الذي يفتح به ما بعده
وقيل فتح فلان كذا اذا ابتدا به وفتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه
قال تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا فصل الامر فيها
وازال الاغلاق • قال تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين والاستفتاح طلب الفتح قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على
الذين كفروا اي يستنصرون ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يطلبون
من الله بذكره الظفر وقيل يستعلمون خبره مرة ويستنبطونه من الكتب
مرة وباب فتح مفتوح في عامة احواله وغلق بخلافه وروي من وجد بابا غلقا
وجد الى جانبه بابا فتحا قوله بالراح الجرشي الراح جمع راحة وهي الكف
والراح الرجل وجعل ليه نفسه بعد الاعيا واراح ابلها اي ردها
قوله وليا لكم القضية اي الصلح كما جاء في الحديث هذا ما قضى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم النهاية هذا ما قاضى عليه قاضى هو فاعل من القضاء

للفصل والحكم واصله القطع وقضا الشيء احكامه وامضاؤه والفراغ منه ويرد
قوله بعيد هذا ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية قوله
انه نزح ماءها عن البخاري عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة فتحا ونحن نعد بيعة
الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة
والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك منها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها
فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا قوله ما تقدم
من حديث مارية وحديث مارية هو ما رواه المصنف في سورة التحريم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها
وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي
الى آخر القصة لكن قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك يدل على انه ترك الاولى
لا انه صلوات الله عليه ارتكب الذنب ويجوز ان يراد بالذنب تخجيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقتل البريء على ما روى ابن عبد البر في الاستيعاب
عن انس قال ان رجلا كان يتهم بام ابراهيم ام ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب عنقه
فاتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا
هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والله لمجبوب وقال ابو عمر وهذا الرجل المتهم كان ابن عم مارية
القبطية اهداه معها المقوقس واظنه الخصي الذي يقال له مابور
قوله اوعزا صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار
عزيزا هو في سترة العين فصار مرفوعا بعد ان كان مجرورا قوله
السكينة السكون • الراغب قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما
روي ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقيل هو العقل ويقال له سكينة
اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعن الراغب قال تطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل
السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب وروى السلمي عن ابن عطاء السكينة
نور يحدث في القلب يبصر به مواقع الصواب قوله وقيل انزل فيها الرحمة

اي في قلوبهم فسر انزال السكينة بوجوه اولها حصول الطمأنينة والامن في قلوب المؤمنين
بعد الخوف ليسكنوا اما ما زيد به ايمانهم فان الخائف من العدو قلق منزعج وثانيها السكون
الى التوحيد وهو مجرد التصديق والازدياد بانضمام الاعمال الصالحة كقوله تعالى
والذين امنوا وعملوا الصالحات • وثالثها حصول الوقار في القلب ليكون سببا
لقوة اليقين كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ورابعها الرحمة والوجه الاول
هو المختار كما سيجيء قوله ولله جنود السموات والارض كما يقتضيه علمه وحكمه
ومن قضيته ان سكن اشارة الى ان هاتين الفقرتين اعني ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما وردتا معترضتين بين العلة وهي قوله ليدخل
المؤمنين والمؤمنات وبين معللها وهو قوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين
ولذلك عممها وجعل بعض قضاياه انما انزل السكينة والطمأنينة بسبب الصلح و
والامن في قلوب المؤمنين ليكون ذلك الامن سببا لعرفان المؤمنين فضل
الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ثم يكون ذلك العرفان سببا لان يتلقوها
بالشكر من الاعمال الصالحة فيستحقوا به الثواب فيثيبهم بادخالهم الجنة جنات
تجري من تحتها الانهار ويرغم اعداءهم من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
بالتعذيب فظهر انه اخذ من الوجوه الاربعة سابقها فقوله ليعرف المؤمنون نعمة الله
هو المذكور في الوجه الاول ليعرفوا فضل الله بتيسير الامن • روينا عن الامام ابي
الحسين مسلم بن الحجاج قال لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما
مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعا
وفي رواية الترمذي عن انس فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ما
يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتها الانهار قوله ودائرة السوء بالفتح كلهم الا ابا عمرو وابن كثير قوله
وهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق • الاساس ودارت به
دوائر الزمان وهي صروفه ويتربص بكم الدوائر الراغب الدائرة الخط المحيط
ثم عبر بها عن الحادثة والدورة والدائرة في المكروه كالدولة في المحبوب
قال تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم السوء احاطة الدائرة

بين قومها فلا سبيل الى الانفكاك منه بوجه وسبق بيان تقرير الدائرة في اخر المائدة
قوله هل من فرق بين السوء والسوء فان قلت هذا السؤال مستدرك
لانه قال والسواء بالضم الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح اي الدائرة
التي يذمونها قلت لا لانه ذكره مجملا بحسب الاستعمال وفي الشرح
مفصلا بحسب اللغة ايضا اعلم ان الدائرة مطلقة يصح استعمالها في
العذاب مرة وفي الذم تارة وفي الصدق اخرى ولذلك قال وعند المؤمنين
دائرة صدق وهو من اضافة الصفة الى الموصوف للبيان على المبالغة قال
في سورة براءة السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك
رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق ولان من دارت عليه ذام لها ولما كان
السوء بالضم ظاهرا في معنى العذاب والهلاك لم يحتج الى التاويل وبالفتح
بمعنى الذم لم يكن مطلقا لانها بالنسبة الى المؤمنين محمودة احتيج الى تاويل
الدائرة وان يقال انها بالنسبة الى الكافرين مذمومة لان من دارت
عليه ذام لها وهو المراد من قوله وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا
تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا يعني قوله السوء بالفتح الدائرة
التي يذمونها ويسخطونها وهي عندهم دائرة السوء وعند المؤمنين دائرة
صدق قال صاحب التقريب المفتوح غلب في المذموم بالاضافة
والمضموم كالشر في نفسه لا بالاضافة ولذلك اضيف الظن الى المفتوح
لكونه مذموما بالاضافة لا في نفس الامر الراغب السوء بالضم كل ما
يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والنفسية والبدنية
والخارجة من فوات مال او فقد حميم وعبر بالسوأى عن كل ما يقبح ولذلك
قوبل بالحسنى في قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤوا السوأى كما قال
للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى عليهم دائرة السوء اي ما يسوءهم في العاقبة
قوله كالكره والكره الجوهري عن الفراء الكره بالضم المشقة يقال
قمت على كره اي على مشقة قال ويقال اقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه
وكان الكسائي يقول الكره والكره لغتان واكرهته على كذا حملته عليه
كرها قوله ويعززوه ويوقروه بالنصر الراغب التعزير النصرة مع التعظيم

قال تعالى وعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك
تاديب والتاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقمعه عن عدوه
فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا في الحديث
انصر اخاك ظالما او مظلوما قال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن
الظلم قوله ومن فرق الضمائر فقد ابعد قال صاحب المرشد ويوقروه
قال ابو حاتم هو وقف لان التعزير والتوقير هو للنبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح
هو لله تعالى فاراد ان يفرق بين ما هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم وبين ما هو لله
تعالى واراد المصنف بقوله فقد ابعد رد هذا لانه بعيد عن منهج النظم
المعجز وقال في قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم
بالساحل الضمائر كلها راجعة الى موسى عليه السلام ورجوع بعضها اليه
وبعضها الى التابوت فيه هجنة الى ما يؤدي من تنافر النظم الذي هو ام
اعجاز القران والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على
المفسر وقوله والمراد بتعزير الله تعزير دينه دفع للتوهم يعني ان التعزير والتوقير
غير مانع من اجراء الضمائر على سنن واحد لجواز اطلاقها على الله ويعين قوله تعالى
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقول الحواريين نحن انصار الله وقول
نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا قوله وقرئ لتؤمنوا وتعزروه بالتاء
بزكريا والباقون بالياء التحتية قوله والخطاب لرسول الله ولامته هذا
يحتمل وجهين احدهما ان يراد الخطاب في قوله انا ارسلناك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي قوله ليعزروه لامته وعليه كلام الواحدي وقال
ومن قرا بالتاء فمعناه قل لهم يا محمد لتؤمنوا بالله وتعزروه وتعينوه وتنصروه
بالسيف واللسان وتوقروه وتعظموه وتجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا
فعلى هذا ان كان اللام للتعليل يكون المعلل محذوفا اي لتؤمنوا بالله وكيت
وكيت فعل ذلك الارسال او للامر على طريقة فبذلك فليفرحوا على قراءة
التاء الفوقانية وهذا الوجه موافق للقراءة بالياء التحتانية والثاني ان يكون
الخطاب في لتؤمنوا الى اخره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته فيكون
تعميما بعد تخصيص نحو قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النبي صلى الله

الله عليه وسلم بالنداء عم الخطاب وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به أراد به إياه ومن تبعه
وقوله مأمورا بالإيمان برسالة نفسه كسائر المسلمين روينا عن أبي هريرة قال
شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لرجل ممن يدعي الإسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من
أشد القتال وكثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول الله أرأيت الذي تحدث
أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله أشد من أهل النار وكاد بعض الناس
يرتاب فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته
فانتزع سهما منها فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان وقتل نفسه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله قم
يا بلال فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
أخرجه البخاري ومسلم • روينا في مسند أحمد بن حنبل عن معاوية أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان يتشهد مع المؤذنين وفي رواية أخرى عن علقمة
بن وقاص قال إني لعند معاوية إذ أذن مؤذنه فقال معاوية كما قال قال
حي على الصلاة قال معاوية لا حول ولا قوة إلا بالله فلما قال حي على الفلاح قال
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قوله ويعزروه بضم الزاي
وكسرها قال ابن جني بالضم قراءة الجحدري معناه تمنعوه أن تمنعوا دينه ونبيه كقوله
تعالى إن تنصروا الله ينصركم فهو على حذف المضاف وأما تعزروه بالتشديد
فتمنعوا منه بالسيف وعزرت فلانا أي فخمت أمره وقرأ محمد بن اليماني بالزايين
أي تجعلوه عزيزا قوله أكده تأكيدا على طريقة التخييل يعني لما روعيت المشاكلة
بين قوله إن الذين يبايعونك وبين قوله إنما يبايعون الله بني عليها قوله يد
الله على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح
للاستعارة أي إذا كان الله مبايعا ولا بد للمبايع كما تعورف واشتهر من
الصفقة من اليد فتخيل اليد لتكميل معنى المشاكلة وإلا فجل جنابه الأقدس عن

الجارحة

من الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فأن تكون
تابعة للكناية ثم إذا انضم إليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن روى الواحدي عن ابن كيسان
قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وإن بايعوك
وقال الزجاج المعنى يد الله في الوفاء فوق أيديهم أو في الثواب فوق أيديهم في
الطاعة • وقلت هذه الوجوه لا تنطبق على تأويل المصنف لأن قوله إنما
يبايعون الله معناه ما يبايعون أحدا إلا الله أي ليست تلك المبايعة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل مع الله ثم لما أريد مزيد تأكيد قيل يد الله أي لا
تظنن أن الأمر على خلافه لأنا نشاهد يد الله كيف حصلت فوق أيديهم كما يفعل
المتبايعين وفي اختصاص الفوقية تتميم معنى الظهور وقال أبو البقاء إنما يبايعون
خبر إن ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لإن أو حال من ضمير الفاعل
في يبايعون أو مستأنف قوله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
الشجرة على الموت • روينا عن الإمام أحمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي
عن جابر بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت
ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا أربع عشرة مائة فبايعناه
وقال عمر رضي الله عنه آخذ بيده صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وهي سمرة فبايعنا
غير جد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره وفي رواية على الموت قوله
ومن نكث بضم الكاف وكسرها والضم المشهور والكسر شاذ فسنؤتيه بالنون
والياء بالنون نافع وابن كثير وابن عامر والباقون بالياء قوله وفيت
بالعهد الراغب الوافي الذي بلغ التمام يقال درهم واف وأوفيت الكيل
والوزن وقد في بعهده إذا تمم العهد وكيل واف • وفي قوله وإبراهيم
الذي وفى إشارة إلى قوله وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن وتوفيته أنه
بذله وإيفاؤه وفى إبراهيم حيث بذل المجهود في جميع ما طولب به من بذل ماله
في الإنفاق في طاعته وبذل ولده الذي هو أعز من نفسه واستيفاء الشيء تناوله
وافيا قال تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت والعهد حفظ الشيء ومراعاته
حالا بعد حال وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال تعالى وأوفوا بالعهد إن
العهد كان مسؤولا وعهد فلان إلى فلان يعهد أي ألقى العهد إليه وأوصاه بحفظه

عنطفه ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي **قوله** في عقر داره النهاية في الحديث عقر
دار الاسلام الشام اي اصله وموضعه كانه اشار به الى وقت الفتن اي يكون
الشام يومئذ امنا منها واهل الاسلام به اسلم وعقر الدار بالضم والفتح اصلها
الراغب عقر الدار والحوض وغيرهما اصله يقال له عقر وقيل ما عقري قوم
في عقر دارهم قط الا ذلوا **قوله** فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد
بكم ما يضركم الى اخره • الانتصاف هذه الاية من اللف اي من يملك لكم من
الله شيئا ان اراد بكم ضرا او من يحرمكم النفع ان اراد بكم نفعا لان يملك
يستعمل في الضر كقوله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح فلن
تملك له من الله شيئا فلا املك لي من الله شيئا وسر اختصاص دفع المضرة انه
نقال الاضافة للملك في هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع ولعل كذلك تحريم
المنفعة فهو ضرر عائد عليه لا له وانما انتظمت هذه الاية لذلك لان القسمين
يشتركان في ان كل واحد منهما نفي لدفع المقدور من خير وشر فلما تقاربت
ادرجهما في عبارة واحدة وخص عبارة دفع الضر لانه المتوقع لهؤلاء اذ الاية
تهديد ووعيد • وفي نظيره قوله تعالى من ذا الذي يعصمكم من الله والعصمة
ابدا تكون من السوء فناسب الاتيان بهما • وقلت
ويعضد هذا التأويل ما رواه الواحدي عن ابن عباس من يمنعكم من عذاب
الله ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا هذا ولا ارتياب ان يملك ههنا
غير مستعمل فيما وضع له قال في الاساس ملك الشيء وامتلكه وملكه
ومن المجاز ملك نفسه عن الغضب وملك عليه امره اذا استولى عليه
ومل هذا اجعل يملك مجازا من يمنع كما عليه ظاهر كلام المصنف او تضمينا
بوساطة من ويكون اللام من باب مثلها في قوله تعالى ردف لكم ولما عقب
بقوله ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وجب تقدير مشية الله مطلقا
ليتناول مشية الضر والنفع فيكون القرينتان اعني ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا تقسيما له ثم جعل المجموع عبارة له على سبيل الكناية الايمائية
عن انه لا ضار ولا نافع الا هو والنظم يساعد عليه لان الخطاب
مع قوم شغلوا عن الحرب حين استنفروا فكانه ذهب الى قوم قد غزوا في عقر دارهم

ثم جاؤا معتذرين ان اموالنا واهلونا شغلتنا عن الاستغفار معك ولم يكن ذلك
حين الا فحينا بابين مستغفرين فاستغفر لنا ولما لم يكن من اهل ذلك اوليك الذين
قال الله تعالى فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول نبه الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ثم امر بان يجيبهم بثلاثة اجوبة ثلاثة على التسوق في
متولا اولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين
فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او نفعا يعني ليس لكم مالك الضر
والنفع الا هو فلا اهلكم واموالكم ولا التعود في بيوتكم ينفعكم ان اراد بكم
ضرا كما في احد ولا التخوض الى الغزو ومقاتلة الاعداء تضركم ان اراد بكم نفعا
من الظفر والغنيمة كما في بدر ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل
كان الله بما تعملون خبيرا وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح
بمكنون ضمائرهم والكشف عن قبائحهم في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا والله اعلم **قوله** وقرئ ضرا بالفتح والضم حمزة
والكسائي بالضم والباقون بالفتح **قوله** كما يدعى الجوهري العود الحد ثبات
الشاخ من الابل والخيل واحد قتاعيد **قوله** للكافرين مقام مقام
لهم اي اتم الظاهر وهو للكافرين مقام المضمر وهو لهم **قوله**
مشية تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب • الانتصاف تقدم
منه امثال ذلك حملا للقران على رأيه • وقلت يريد ان فيه تحريفين
احدهما جعل المشية تابعة للحكمة والحكم للعكس وثانيهما تقييد الغفران باجتناب
الكبائر والكباير بالتوبة • واعلم انه يمكن ان يقال والله اعلم ان قوله
ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء الاية موقعه موقع
التذييل لقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله الاية على ان يعتد له ما
يقابله من قوله ومن امن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا للمؤمنين
الجنان فلا يعتد شيء منه ليؤذن بالتصرف التام والمشيئة النافذة والغفران
الكامل والرحمة الشاملة **قوله** اي يغيروا ابو عبد الله تفسير لقوله ان يبدلوا
كلام الله قوله وقرئ كلم الله معترض بين التفسير والمفسر وقوله وقيل

هو قوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا عطف على قوله
يبدلوا كلام الله لانها الحديبية وكلم الله هي قراءة حمزة والكسائي والباقون
كلام الله وفي القول الثاني نظر لان قوله قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا نازل في المخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين وكانت تلك الغزوة
في رجب سنة تسع وغزوة الحديبية سنة ست كما ذكر ابن الجوزي في الوفاة
قوله ومن بضم السين وكسرها اي بحسد وثنا بالضم المشهورة وبالكسر شاذه
قوله الى وصفهم بما هو اطم منه طم الشيء اذا عظم والمال اذا كثر الاضراب
الاضراب الاول هو المعروف والثاني هو المستغرب المستعذب الذي
ليس فيه مباينة بين الاول والثاني بل زيادة تنبيه ومبالغة وتمكنه والمعنى
انهم ثانيا اشد لانهم في الاول جهلوا شيئا مخصوصا بنسبتهم المؤمنين
الى الحسد والثاني الى الجهل المطلق • وقلت الاضراب الاول
واقع في كلام الله المخلفين والثاني في كلام الله عز وجل وقوله تعالى سيقول
المخلفون اخبر الله تعالى انهم سيقولون للمسلمين اذا ذهبتم الى الغنم ولا تمنعونا
من ان نتبعكم ومنعكم ذلك ايانا ليس من كلام الله بل هو من عند انفسكم
حسدا ان نصيب من الغنائم شيئا ثم اضرب عن المجموع بقوله بل كانوا لا يفقهون
والحاصل ان ردهم حكم الله واثباتهم الحسد كان من قلة التفكر وسوء الظن
بالمسلمين ودع ذلك بل كان بجهل منهم وقلة عقل لما يلزم منه اما رد حكم الله
او نسبة التقول على الله والحسد الى اولئك السادة وايثار هذا الادنى
على الحياة السرمدية وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة
العالم العاقل قوله وهذا دليل على امامة ابي بكر رضي الله تعالى عنه
وتقريره ما ذكره الامام ان الداعي في قوله ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
ستقاتلونهم او يسلمون لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
او الائمة الاربعة ومن بعدهم لا يجوز الاول لقوله تعالى قل لن تتبعونا
كذلكم قال الله من قبل الى قوله ستدعون الاية ولا علي رضي الله تعالى عنه
لانه رضي الله عنه انما قاتل البغاة والخوارج وسلك المقاتلة للاسلام
لقوله او يسلمون ولا من سلك بعدهم لانهم عندنا على الخطأ وعند الشيعة

على

على الكفر ولما بطلت الاقسام تعين ان المراد بالداعي ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
ثم انه تعالى اوجب طاعتهم واوعد على مخالفتهم بقوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما قوله عن قتادة انهم
ثقيف يعني ذكرت ان ليس الداعي في قوله ستدعون رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكيف يدعوهم وقد قال لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ه
وقد روي عن قتادة ان المدعو ثقيف وهوازن فيكون الداعي هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم واجاب ان هذا المطلق مقيد اما بتقييد ما دمتم
على ما انتم عليه من مرض القلوب وحين دعاهم زال عنهم ذلك المرض واما
بتقييد بقوله الا متطوعين • وبيانه ان ذلك الموعد الذي دل عليه قوله
يريدون ان يبدلوا كلام الله هو انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
متطوعين لا نصيب لهم في المغنم وقال محيي السنة بل تتبعونا الى خيبر كذلكم قال
الله من قبل اي قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم
فيها نصيب فاللام في الموعد للعهد لشهادة قوله فيما سبق ان يبدلوا كلام الله
اي يغيروا موعد الله لاهل الحديبية فان ذلك الموعد على قول مجاهد هذا
المذكور وعلى هذا او على قول مجاهد عطف على قوله فالمعنى ان لن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ما دمتم على ما انتم عليه او لن تخرجوا معي ابدا
الا متطوعين لا نصيب لكم في المغنم بناء على قول مجاهد قوله متطوعين
الجوهري التطوع بالشيء التبرع به والمتطوعة الذين يتطوعون بالجهاد
قوله معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الا سلام
لانه لما اي لا يوجد الجزية ان اريد القوم مشركوا العرب والاسلام سلام
محمول على حقيقته ولا يزال شدي ان اريد بالقوم المجوس والنصارى والا سلام
محمول على الانقياد والعطف يحتمل امرين كما قال في المفصل الرفع على الاشتراك
بين يسلمون ويقاتلونهم او على الابتداء وقال ابن الحاجب في الشرح الرفع على الاشتراك
بين يسلمون وتقاتلونهم على معنى التشريك فيهما في عامل واحد حتى كانك
عطفت اخبارا على خبر او على الابتداء يعني بقوله او على الابتداء او على الاستئناف
بجملة معربة اعرابا نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد

وشلها بقوله اوهم يسلمون ليظهر الفرق بين هذا التقرير والتقدير الاول اذ الجملة
الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار التشريك ولكن باعتبار التقدير
وقال في الامالي الرفع فيه وجهان احدهما ان يكون مشتركا بينه وبين تقاتلونهم
في العطف والاخر ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار
الجملة لا باعتبار الافراد وتقاتلونهم فيه معنى الامر وان كان صيغته صيغة
الخبر ولا يستقيم ان يكون مجردا عن معنى الامر لانه يودي الى ان لا ينفك الوجود
عن احدهما ولا يقال انه لصدق الاخبار ونحن نرى الوجود ينفك عنهما ولا يقال
انه يمتنع لما يودي اليه او من الشك وذلك في حق العالم باطل فانا على يقين
نعلم ان او تاتي لاحد الامرين اذا كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما وليس ذلك
عن شك بل عن قطع انه كذلك كقولك الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا
وكذلك ما اشبهه مما يلزم ان يكون على احد امرين في عقليته او وجوده وانما
يلزم الشك في الاخبار عن امر معين في الوجود وقع او سيقع على احد امرين
فهنا قد يتوهم لزوم الشك من المخبر لقولك زيد اما مريض واما
معافى واذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فيسلمون اما في معنى الامر
فيصح المعنى ويكون المعنى الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم
وهذا اوضح وعلم ان الاسلام لا يسقط منهم بالقتال من المسلمين من دليل
اخر واما ان لا يكون يسلمون في معنى الامر فيكون المعنى الاخبار بان احد
الامرين لا ينفك عنه الوجود وهو اما وجوب القتال منكم او حصول
الاسلام منهم • قلت اما قوله ان يكون جملة مستقلة معطوفة
على الجملة قبلها باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد فمعناه ان قوله تقاتلونهم
مجرور المحل صفة لقوم فاذا عطف او يسلمون عليه باعتبار الافراد كان حكمها
سوا • واما اذا عطف لا من هذه الجهة بل بالنظر الى انها جملة كانت مستقلة
ونظيره ما ذكره ابن جني في المحتسب قال اما قراة العامة بالنصب
والسماء رفعها ووضع الميزان فمعطوف على يسجدان وحدها وهي جملة من
فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فالتقدير
ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمروا

ضربته اي وضربت عمروا لتعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها وفي نصب
السماء على القراة العامة رد على ابي الحسن في امتناعه ان يقول زيد ضربته
وعمرا كلمته على تقدير كلمت عمرا عطفا على ضربته لان قولك ضربته جملة
ذات موضع من الاعراب لكونها خبرا للمبتدا وكلمت عمروا لا موضع لها من
الاعراب لانها ليست خبرا عن زيد لخلوها من ضميره فلا تعطف جملة غير ذات
موضع على جملة ذات موضع اذ العطف نظير التثنية فينبغي ان يتناسب
المعطوف والمعطوف عليه وهذا ساقط عن سيبويه وذلك ان ذلك
الموضع من الاعراب لما لم يخرج الى اللفظ سقط حكمه وجرت الجملة ذات
الموضع كغيرها من الجمل غير ذات الموضع كما ان الضمير في اسم الفاعل لما لم
يظهر الى اللفظ جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل في تثنيته قايمان كما قيل
فرسان ورجلان بل اذا كان اسم الفاعل قد يظهر ضميره اذا جرى على غير
من هو له ثم اجري مع ذلك مجرى ما لا ضمير فيه لما لم يظهر في بعض المواضع
كان ذلك ما لا يظهر فيه الاعراب اصلا احرى ان يسقط الاعتداد به
تم كلام ابن جني • واما تلخيص الكلام فهو ان يقال لا بد من تاويل تقاتلونهم
بالامر ليستقيم المعنى ولا يقال انه يمتنع الحمل على الاخبار لاجل كلمة
او لانها موضوعة للشك وهو في حق الله تعالى محال وكيف نقول به ونحن
نعلم يقينا ان او في الاخبار ليست منحصرة في الشك لان لنا او للتنويع
وهي ان تاتي لاحد الامرين اذا كان المخبر لا ينفك عن احدهما نحو الجسم اما ان
يكون ساكنا او متحركا بل يقال انما يمتنع الاخبار لان قوله تقاتلونهم او يسلمون
ليس من هذا القبيل لانا نرى ان الوجود ينفك عنهما وهو ان لا تحصل مقاتلة
هولاء ولا اسلام اوليك اما بالهدنة او ان يتركوا سدى واذا ثبت ان
تقاتلونهم في معنى الامر فلا يخلو من ان يحمل يسلمون على الامر ايضا ام لا
فالمعنى على الاول الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام وعلى الثاني
هذا او الذي يقتضيه المقام ما ذهب اليه صاحب المحتسب حيث قال واذا
رفعت هذا الفعل يعني او هي العاطفة شيء من الجملة المعطوفة
اما ان يكون بظاهرها فعلية او اسمية وعلى الاسمية تقدير اوهم يسلمون

لعطف

فان سألت الحبس من شان العطف المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه اجيب
اذا دلت الجملة الفعلية اسمية كانت المناسبة اكثر لان هذه الجملة حينئذ تخرج
الى باب الكناية والمعنى يقاتلونهم او لا يقاتلونهم لانهم يسلمون • وقلت
يعني وضع هم يسلمون موضع لا يقاتلونهم لانهم اذا اسلموا سقط عنهم قتالهم
ضرورة فاو اذن للترديد لكن على سبيل الاستعارة والحاصل ان اخبار ان
وبيان ذلك ان قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون وارد على سنن
الاخبار التي تجي في حق من تخلف من غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاءوا معتذرين يعني ان الله سبحانه وتعالى سيدعوكم بعد هذه الغزوة الى
بغزوة اخرى يقاتلون من يحترز احد امرين هو تحت قهره وملكته فيامره بامر وينظر
هل يمتثل امره او لا فان اطاع يثيبه والا يعاقبه يدل عليه ترتب قوله فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما
ورفع الجناح عن المعذورين في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج
ولا على المريض حرج والتذييل بقوله ومن يطع الله ورسوله الاية وتحرير المعنى
ستدعون الى قوم ذي شوكة عظيمة واصحاب عدد وعدد لنبلوكم هل تقاتلونهم
او لا وتخلفون عن دعائكم كما تخلفتم الان والاستدعاء ليس الا اختباركم وامتثال
الامر والا فانتم تدخلون في الاسلام اما باستبصار من عند انفسهم
او تنكسوا ان يقدر الله عز وجل من تقاتلهم ليسلموا واهون الدينية كي بالجملة الا
عن الفعلية وهي الخبر عن المبتدا المقدر على تقوي الحكم فظهر ان الكلام وارد
على التمثيل او الترديد مستعار من هنا كما استعير كلمة الترجي في قوله لعلكم
تتقون والله اعلم قوله وقرئ ندخله ونعذبه بالنون نافع وابن عامر
قوله هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية اي انزل الله تعالى في هذه
البيعة لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فسميت بها
الراغب الرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضا رضى الله خص لفظ
الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى قوله الاحابيش عن بعضهم
واحدها احبوش وهو الجمع من قبائل شتى تقابل تحبشوا من
كل قبيلة اي تجمعوا فصار لهم سواد لكثرتهم فشبهوا بالحبش قوله

عثمان بن عفان يروي مرفوعا ومنصوبا فالرفع على ان يكون خبر مبتدا محذوف والنصب
على ان يكون بدلا من رجل قوله حتى ساجر الجوهري المناجرة في الحرب المبارزة والمقاتلة
قوله وقيل الفا واربعمائة هذا هو الصحيح كما روينا في حديث مسلم في البيعة
قال كنا اربع عشرة مائة وعن البخاري في حديث برح الحديبية قوله وعن الحسن
فتح هجر وفيه نظر لان هجر على ما ذكره صاحب الحديث النهاية اما قرية قريبة
من المدينة التي بها القلال او هجر بحرين ولم يذكر احد من الائمة انه صلى الله
عليه وسلم غزاها • وذكر محيي السنة انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية
اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم سنة سبع الى خيبر قوله هي مغانم
خيبر الراغب الغنم معروف والغنم اصابته والظفر به ثم استعمل في كل مظفور
به من جهة العدى وغيرهم والمغنم ما يغنم وجمعه مغانم قوله ثم اما عثمان
رضي الله عنه بالصلح عطف على قوله فبايعوه تحت الشجرة الى قوله فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض لا على قوله فقسمها •
عليهم لان فتح خيبر كان بعد مرجعه رضي الله عنه من عند مشركي مكة •
بعد مدة قوله الجولة النهاية في حديث الصديق ان للباطل نزوة ولاهل
الحق جولة اي عليهم من جال في الحرب على قرنه يجول وعن بعضهم وهي عبارة عن
هزيمة المسلمين وحسن في العبارة عنها على عادة المترسلين وقيل الجولة
هي الهزيمة مع الرجوع الى القتال ثم الهزيمة ثم الرجوع قوله ولتكون
الكفة اية للمؤمنين عن بعضهم • فان قيل ما وجه المنة في كف ايدي المؤمنين
عن الكافرين قلت وجه ما يعلم من قوله ولولا رجال مؤمنون الاية
قوله والحرب اضمار اي في اخرى وعلى هذا لم يقيد ر واصفة وقد احاط
جواب رب قوله ويجوز ان يكون المعنى وعدكم فعجل هذا ولتكون اية
للمؤمنين عطف علة اخرى محذوفة وعلى ان يكون معترضة المعلل محذوف
قوله وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه ان مكة فتحت عنوة لا صلحا
هذا خالف تفسير المصنف لقوله انا فتحنا الفتح الظفر بالبلد عنوة او
صلحا بحرب وبغير حرب قوله وقرئ يعملون بالياء والياء ابو عمرو بالياء التحتانية
قوله علا فيه حرج اي يجب من الى وقوع لا من الوجوب قال تعالى فاذا وجبت

حتى بها روي عن المصنف محل الهدي مكان حلوله اي وجوبه ووقوعه ومحل الدين
وقت حلوله اي وجوبه ووقوعه **قوله** فكيف حل رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا السوال وارد على مذهب ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي
رحمه الله محل الهدي حيث احصر وقد مر تحقيقه في سورة البقرة **قوله**
مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ المغرب ضرب الخيمة وهو المضرب
للقبة بفتح الميم وكسر الرا ومنه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحل ومصلاه في الحرم **قوله** من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ٠ الراغب
المعتر المعترض للسوال يقال عره واعتره واعتررت بك حاجتي والعره
الجرب الذي يعر البدن ومنه قيل للمضرة معرة تشبيها بالعر الذي هو الجرب
قوله وبغير علم متعلق بان تطاوهم فيكون حالا من الضمير المرفوع في تطاوهم
او المنصوب وتقديره ان تطاوهم غير عالمين بهم قال ابو البقا هو حال
من الضمير المجرور اي في منهم او صفة لمعرة والمعنى على قول المصنف لولا
رجال مومنون ومن صفتهم انكم غير عالمين بوطاتهم غير عالمين بهم قال الامام
يلزم على قوله التكرير فالاولى ان يقال ان قوله بغير علم يكون في موضعه
المعنى فتصيبكم منهم معرة بغير علم اي ان وطئتموهم غير عالمين لزمتكم سبة
الكفار بغير علم اي بجهل لا تعلمون انكم معذورون فيه او فتصيبكم منهم معرة
معلومة وهي ما يحصل من القتل الخطا ومن حصول الاذى على البري وقلت
يمكن ان يقال لا يلزم التكرار لان المراد انه متعلق بما دل عليه ان تطاوهم
والمعنى لولا رجال مومنون ومن صفتكم انكم غير عالمين بوطاتهم فتطاوهم
وانتم غير عالمين بهم فيكون ذلك سببا لان تصيبكم منهم المعرة وهي
ما قال بعضهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين **قوله**
ووطاتنا وطيا على حنق الحنق الحقد الشديد والمقيد البعير الذي
عليه القيد وخصه لان وطاته اثقل كما خص الحنق لان ابقاءه اثقل وخص
يابس الهرم لان هشمه اسهل ٠ الاساس يقال اذل من الهرمة واصل
الهرم وهو حبس الشبرق اذل الحمض ٠ وانشد البيت يقول اثرت
فينا تاثير الحنق الغضبان كما يوثر البعير المقيد اذا وطي هذا الهـــ

قوله وان اخر وطاة وطيها الله بوج النهاية المعنى ان اخر اخذ او وقعة اوقعها
الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطايف اخر غزوات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال
الراغب وطي الشي فهو وطي بين الوطية والطاة والطاة ووطيته برجلي
اطاه وطا ووطية ٠ وفي الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر اي
ذلله ووطي امراته كناية عن الجماع وصار كالتصريح للعرف فيه والمواطاة
الموافقة واصله ان يطا الرجل برجله موطي صاحبه **قوله** ويجوز ان يكون
لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون لعنى تلخيص المعنى الاول انه لولا ان
قوما مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم وهو معنى تزيلوا لان معناه حصل
التميز وتفرق المانع ولولا لامتناع الشي لوجود غيره ولو لامتناع الشي لامتناع
غيره فيكون مقتضى جوابهما واحدا فكان تكريرا ٠ الانتصاف انما كان مرجعهما
ههنا واحدا وان كانت لولا تدل على الامتناع ولو للامتناع لان لو دخلت ههنا
على وجود معناه العدم اذ التزيل معناه المفارقة فصار مثبتا وكان جلي
يختار الوجه الثاني ويجعله تطرية لطول الكلام ٠ وقلت ولعل
المختار الاول لانه حينئذ يقرب من باب الطرد والعكس لان التقدير لولا لا
وجود رجال مومنين مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم لوقع ما كان جزا لكفرهم
وصدهم ولو حصل التميز وارتفع الاختلاط لحصل التعذيب ٠ وقال الامام
يحتمل ان يقال جوابه ما دل عليه قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم يعني
استحقوا ان لا يمهلوا ولولا رجال مومنون لوقع ما استحقوا كما يقول
القايل هو سارق ولولا فلان لقطعت يده **قوله** لما دلت عليه الاية
وسيقت له يعني هو تعليل للمجموع قال الامام المعنى فعل ما فعل ليدخل
لان هنا لا دافعا لان الالطاف والهداية وغيرهما لا يقال انك ذكرت
المانع للوطء لوجود رجال مومنين كانه قيل كف ايديكم لئلا تطئوا فكيف
يكون للشي احسن ٠ لانا نقول المعنى كف ايديكم لئلا تطئوا لتدخلوا
كما يقال اطعمته ليشبع ليغفر الله لي **قوله** او ليدخل في الاسلام يعني
اذا تميز من ليس بالمومنين فلما سبب ان تعمه الرحمة بالتوفيق فيكون مراعاة

باب طايفة من المومنين والمومنات سببا لمزيد التوفيق والخير والطاعة واذا قيد
بالمشركين فالوجه ان يفسر الرحمة بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا مراعاة
المسلمين ورحمة الله في شان طايفة من المومنين بان منع من تعذيب اعدا الدين
بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة
المرحومين قوله اوصدوهم عن بعضهم • الصواب اوصدوكم بل الاولى
ذلك لان له وجها اي صد المشركون المسلمين اذ جعل قوله لما نزل بالحديبية
بعث قريش الحديث الى اخره قد ذكر الايمة في احاديث شتى بروايات مختلفة وبعضي
شي منه في هذا الكتاب قوله فانا اشهد قيل معناه المعجز على يدي بعد
الدعوى كما ان شهادة الله اظهار المعجز على يد النبي او نقول فاذا ثبتت
نبوته بالمعجز اذا قال انا نبي كان كالتوكيد والتقرير لذلك • وقلت المعنى
انا بنى اثبات النبوة بالمعجز واثبات الرسالة بانزال الكتاب على سواشهدوا اولم
يشهدوا قوله وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم روى الترمذي عن
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله
قوله الحرث بن سعيد قال صاحب جامع الاصول هو من كبار تابعي الكوفة
وثقاته وقد سيل احمد بن حنبل عنه فاثنى عليه خيرا لسايل عنه يعني لجلالة قدره
وعلو منزلته • وروي عن ابن مسعود ثابت في اخراج ام عبد الله بن الزبير
قوله ومعنى صدق الله رسوله الرويا صدقه في روياه ولم يكذبه الراغب
الصدق والكذب اصلهما في القول ماضيا كان او مستقبلا وعدا او غيره
ولا يكونان بالعرض في غير الخبر كالاستفهام والامر والدعا عن قولك
ازيد في الدار فان في ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد وقولك لا توذني
مطمن لمعنى انك محتاج الى المواساة والصدق مطابقة القول الضمير والمخبر
عنه معا واذا لم يكن صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق او يوصف تارة
بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول الكافر غير معتقد محمد رسول
الله فصدقه بكون المخبر عنه كذلك وكذبه لمخالفته الضمير • وقد يستعملان
في كل ما حق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب ويستعملان
في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في

الثنا قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي حققوا العهد وقوله تعالى
ليسال الصادقين عن صدقهم اي ليسال من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيها
انه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرويا فهذا صدق بالفعل وهو التحقيق اي حقق رؤيته وعليه قوله تعالى
في مقعد صدق عند مليك مقتدر وعلى هذا ان لهم قدم صدق عند ربهم
وقوله وادخلني مدخل صدق واجعل لي لسان صدق في الاخرين فان ذلك سوال
ان يجعله الله صالحا بحيث اذا اثني عليه من بعده بحيث لم يكن ذلك الثنا كذبا كما
قال • اذا نحن اثنينا عليك بصالح • فانت كما نثني وفوق الذي نثني •
قوله ومنه وجوه وتلخيصها ان قوله ان شا الله اما هو من كلام الله عز وجل
او من كلام الملك عليه السلام او الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون من كلام
الله تعالى فهو اما متعلق بلتدخلن او بامنين واذا كان الاول فالمراد اما للتعليم
او للتبرك واما ان المراد لتدخلن جميعا واذا تعلق بامنين كان المعنى كما ذكر
في قوله ادخلوا مصر ان شا الله امنين سلموا وامنوا في دخولكم ان شا الله والتقدير
ادخلوا مصر ان شا الله دخلتم امنين • وعلى ان يكون من كلام الملك فانه لما
القى كلام الله على النبي صلى الله عليه وسلم القى هذه الكلمة من تلقا نفسه
تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون من كلام
الله تعالى فهو لاصحابه فانه صلوات الله عليه لما قص الرويا على اصحابه اتى بها
موكدا بالتسمية لان رويا الانبيا وحي • ثم انه تعالى لما ذكر لقد صدق
الله رسوله الرويا بالحق استانف بقوله لتدخلن ليكون جوابا لمن قال
عند ذلك فيم صدقه الله فقيل في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين
وقد طعن صاحب المقرب في بعض الوجوه على الاجمال • وقلت اذا
كان من كلام الله ولم يكن تعليما للعباد ورديا لتدخلن جميعا ان شا الله ولم يمت
منكم احد لكن الله تعالى امات بعضهم وفيه بعد واذا كان من كلام الملك
فظاهر الورود لان الزيادة من كلام الغير كيف يدخل في كلام الله تعالى والاول
الوجه ان يكون تعليما للعباد ويكون كلمة تاديب يذكر في اثنا الكلام تيمنا
وتبركا • روى الواحدي عن ابي العباس احمد بن يحيى استثنى الله سبحانه وتعالى

فيما يعلم لتستغني الخلق فيما لا يعلمون وامر بذلك في قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشا الله وكذا عن الامام وقال ايضا ان ذلك لتحقيق الدخول لان
المومنين رادوا الدخول وابوا الصلح فقيل تدخلون لكن لا بجلادتكم ولا باسارادتكم
وانما تدخلون بمشية الله وارادته • وقلت وبعضهم قوله تعالى فعلم
ما لم تعلموا وتفسير المصنف فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تاخير
مكة الى العام القابل **قوله** ونقيض لهم المغرب فيضله كذا قد ان ومنه
مكانا مقيضا **قوله** لتستروح اليه قلوب المومنين • الاساس قد روحت
لهم ترويحا واراحة من التعب فاستراح واستروحت الى حديثه **قوله** اي
هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل يعني لما ذكر الله تعالى انه بذاته اختص
بارسال ذلك الرسول الموصوف بصفات الكمال وهو الذي يجلا لته
حسنه بذلك الخطب الجليل والامر الخطير استانف بقوله هو محمد رسول الله
ليكون موردا للسوال وان ذلك الموصوف من هو ثم ابتدا والذين معه اشدا
على الكفار رحما بينهم تشريفا لهم وكرامة نحو قوله هو الذي ايدك بنصره ولا
لذلك على الوجه الثاني • قال صاحب المرشد الوقف على رسول الله حسن
قوله ورسول الله عطف بيان فيه اشارة الى ما ينبغي وان على المسلمين ان لا
يسموه باسمه ويكون رسول الله عندهم في كرم الدوران منزلة البيان لاسمه
تعظيما وتبجيلا قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا بل قولوا يا نبي الله ويا رسول
الله • وقال القاضي محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به اي هو متعلق
بقوله وكفى بالله شهيدا ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر مبتدا
محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشدا **قوله**
وهو اذلة على المومنين اعزة على الكافرين اي هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفى
بقوله اذلة على المومنين اعزة لاوهم ان ذلك للعجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين
فان فيه ما ينبغي من التواضع ولا يودي الى التكبر لذا قوله اشدا على الكفار
لو اكتفى به لاوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحما بينهم يعني انهم
مع كونهم اشدا على الاعدا رحما فيما بينهم ارباب وقار ودين حم **قوله** والمصافحة

لو حلف فيها الفقهاء عن البراء قال قال صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا
الله واستغفراه غفر لهما اخرجه ابو داود وفي رواية الترمذي ما من مسلمين
يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا • وقال الشيخ محيي الدين النواوي
في الاذكار مستحبة عند كل لقا واما ما اعتاده الناس بعد صلاتي الصبح والعصر
فلا اصل له ولكن لا باس به فان اصل المصافحة سنة وكونهم حافظين عليها
في بعض الاحوال ومفرطين في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة
التي ورد الشرع باصلها وقد ذكر الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام في
كتابه القواعد ان البدع على خمسة اقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة
ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر انتهى
ما في الاذكار **قوله** وكذلك التقبيل عن الترمذي عن انس قال سمع رجلا يقول
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه وصديقه
اينحني له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال افياخذ بيده ويصافحه قال
نعم فزاد رزين بعد قوله ويقبله قال لا الا ان ياتي من سفر وفي الاذكار
الترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله وقال الترمذي هذا حديث حسن قال
محيي الدين التقبيل والمعانقة لا باس به عند القدوم من سفر ونحوه مكروه
كراهة تنزيه في غيره • واما الامرد الحسن فيحرم بكل
حال والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير
شهوة وقد لا يا من الفتنة فهو حرام كالمراة لكونه في معناها **قوله** وقد
رخص ابو يوسف في المعانقة روى ابو داود سئل ابو ذر رضي الله عنه
هل كان صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا
صافحني وبعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجيت فاخبرت انه صلى الله
عليه وسلم ارسل الي فاتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك
اجود اجود **قوله** والاخلاق السجحة الجوهري الاسجاح حسن العفو والسجحة
الطبيعة **قوله** ووجه قراءة من قرا اشدا رحما قال ابن جني وفي قراءة الحسن

ومو نصب على الحال اي محمد رسول الله والذين معه فمعه خبر الذين واشدا
حال اي هم معه على هذه الحال فجعله حالا من الضمير في معه لامرين احدهما
قربه منه وبعده من الذين وثانيهما ليكون العامل في الحال هو العامل في ذي
الحال ولو جعلته حالا من الذين كان العامل في الحال غير العامل في صاحبه
وان كان ذلك جائزا او شئت نصبتهما على المدح قوله او على الحال بالمقدر
تقديره صاحبوه اشداء رحماء قوله سيماهم علامتهم • النهاية الاصل
فيها الواو يمد ويقصر معنى قوله من اثر السجود يفسرها ان السيما العلامة مطلقا
ومراده هنا المعنى الخاص فسره وبين من اثر السجود وكان من حق الظاهر ان يقال
الاثر الذي يؤثره السجود فوضع المصنف موضعه التاثير ليطابق قوله سيماهم
في وجوههم مبالغة • الجوهري التاثير ابقاء الاثر على الشيء قوله الى
الاملاك اي الى الخلفاء فيه تعريض بانهم كانوا ملوكا ولم يكونوا خلفاء
قوله ذو الثفنات الجوهري ثفنات البعير ما يقع على الارض من اعضائه
اذا غلظ قوله فلا تعلب وجهك العلب بفتح العين المهملة وسكون اللام
الاثر النهاية في حديث ابن عمر انه راى رجلا بانفه اثر السجود فقال لا تعلب
صورتك يقال علبه اذا وسمه واثر فيه والعلب الاثر اي لا تؤثر فيها بشدة
اتكائك على انفك في السجود قوله ليس بالندب في الوجوه • النهاية
الندب بالتحريك اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد قوله استنارت وجوههم
من طول ما صلوا قال الامام هو ما يظهره الله في وجوه الساجدين نهارا
اذا قاموا بالليل متهجدين هذا محقق لما بين هذا الفرق بين الساهر في
اللهو واللعب وبين الساهر في الذكر والشكر اي في دهره في وجوههم لتوجههم
نحو الحق ومن يحاذي الشمس يتنور وجهه على ان نورها بما رضي الله نور السموات
والارض فمن يتوجه اليه بكليته كما قال وجهت وجهي لله لابد ان يظهر
في وجهه نور يبهر منه الانوار • وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس
هو النحولة والصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم
على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان في زنجي او حبشي • وعن بعضهم
ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم قال ابن عطا

يرى عليهم خلع الانوار لائحة وقال عامر بن عبد قيس كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله
وكذلك وجه الكافر قوله وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة
ومثلهم في الانجيل كزرع كانهم جعلوا مثلهم وصفتهم في التوراة والانجيل
شيئا واحدا قوله وقرئ شطأه بفتح الطاء ابن كثير وابن ذكوان شطأه بتحريك الطاء
والباقون باسكانها قوله شطاه بتخفيف الهمزة ابن جني قراءة عيسى الهمداني
خلاف شطاه بتحريك الطاء ممدودا ومهموزا وقرا عيسى شطاه وقرا الجحدري شطوه
والشطو فراخ الزرع وجمعه شطوء ويقال ايضا هو الورق والشطا
السنبل ايضا شطا الزرع شطا ومنه قولهم عندي شاطئ النهر والوادي
لانه ما برز منه وظهر ولهذا سموه بالسيف ومعناه الاثر لهم يصقلون
السيف بالصقال واما شطوه بالواو فلن يخلو ان يكون لغة او بدلا من الهمزة
ولا يكون الشطا الا في البر والشعير قوله فازره قرأ ابن ذكوان فازره
بالقصر والباقون بالمد قوله فهو في معنى القراءتين يعني ازر واساف على من
الموازرة المعاونة او افعل من الازر القوة كما قال الاخفش وقوله في معنى
القراءتين اي ازر وآزر جعل افعل بجمع معنى التخفيف والتشديد • الراغب
اصل الازر الازار الذي هو اللباس يقال ازار وازارة ومئزر ويكنى
بالازار عن المرأة وقوله تعالى اشدد به ازري اي اتقوى به والازر
القوة الشديدة وآزره اعانه وقواه واصله من شد الازار يقال
ازرته فتأزر اي شددت ازاره وهو حسن الازرة وازرت البناء
وآزرته قويت اساسه وتأزر النبات طال وقوي وآزرته ووازرته
صرت وزيره واصله الواو قوله اخرج شطاه بابي بكر • روى محيي السنة
في المعالم لو قرنا منه وروي في شرح السنة عن مالك ذكر بين يديه
رجل ينتقص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ مالك هذه الاية
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى قوله تعالى
ليغيظ بهم الكفار • ثم قال من اصبح من الناس في قلبه
غل على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه • وسلم
فقد اصابته الاية • ه • تمت السورة • ولله تعالى الحمد

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قدمه واقدمه
منقولان بتثقيل الحشو والهمزة اي منقولان من المتعدي الى مفعول واحد
الى مفعولين • الجوهري اقدمه وقدمه بمعنى • قال لبيد •
فمضى وقدمها وكانت عادة • منه اذا هي عردت اقدامها • •
اي تقدمها • الراغب القدم قدم الرجل وبه اعتبر التقدم والتاخر ويقال
قديم وحديث اما باعتبار الزمانين واما بالشرف نحو فلان متقدم على فلان
اي اشرف منه والمتقدم وجوده فيما مضى والبقاء وجوده فيما يستقبل وقد
ورد في وصف الله تعالى يا قديم الاحسان ولم يرد في شيء من القرآن والآثار
الصحيحة القديمة في وصف الله تعالى والمتكلمون يصفونه به واكثر
ما يستعمل القديم يستعمل باعتبار الزمان نحو كالعرجون القديم ويقال قدمت
كذا قال تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقة وقدمت
فلانا اقدمه اذا تقدمته قال تعالى يقدم قومه يوم القيامة • وقال
تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قيل معناه لا تتقدموا وتحقيقه
لا تسبقونه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه كما يفعله العباد المكرمون
وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول وقدمت اليه بكذا اذا
امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل وقيل ان يدهمه الامر والناس
وقدمت به اعلمته قبل وقت الحاجة • ومنه قوله تعالى وقد قدمت
اليكم بالوعيد وركب فلان مقاديمه اذا مر على وجهه قوله ان يحذف
ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدموا اي ترك مفعوله ليعم تناوله
فانه اذا ذكر اقتصر عليه قوله ان لا يقصد مفعول ولا حذفه اي يقصد
الى نفس الفعل وحقيقته نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجدهما ويفعل حقيقتهما
ايقاعا للمبالغة قال صاحب الكشف اي لا تقدموا قولا ولا فعلا على قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله مما سبيله ان يوخذ عنه من امر الدين

بل انظر واحكم فيه فان حكمه حكم الله لانه لا يقضي الا بامر الله تعالى قوله كقوله
تعالى هو الذي يحيي ويميت اي يوجدهما ووجه المشابهة ان الاحياء والاماتة في
من شان من اتصف بصفة الالوهية ومن صحيحها كذا من شان من اتصف بصفة
الايمان بل من شان من يصدق ويقال في حقه الذين امنوا ان يجتنب عن التلبس
بهذا الفعل قوله ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم اي يكون لازما الجوهري
وقدم بين يديه اي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويعضده
قراءة من قرا لا تقدموا بحذف احدى تاي تتقدموا قال ابن جني وهي قراءة يعقوب
والضحاك اي لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا ما امركم الله ورسوله وهذا
معنى قراءة العامة لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تقدموا امرا على
ما امركم الله والمفعول محذوف قوله الا ان الاول املا بالحسن الاسالك
نظرت اليه فملات منه عيني وهو يملا العين حسنا • قال اليمني •
الورد ما تريك غداة قامت • تملا العين من كرم وحسن • اي اذا اكد
انه متعد ثم حذف المفعول اما للارادة للعموم او لارادة اجرا المتعدي مجرى
اللازم كان احسن وابلغ وان بعدت المسافة من جعله ابتدا لازما لما
عرفت من الشيوع والمبالغة عن مر قوله وقرئ لا تقدموا من القدوم
الجوهري قدم من سفره يقدم قدوما ومقدما بفتح الدال وقدم بالفتح يقدم
قدوما اي تقدم فعلى هذا شبه تعجيلهم في قطع الحكم في امر من امور الدين
بقدوم المسافر عن سفره ايذانا بشدة رغبتهم فيه نحوه قوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قوله كما يسمى الشيء باسم غيره
اذا جاوزه وداناه يعني هو من المجاز الذي يسمى تسميته الشيء باسم مجاوره نحو جرى
الميزاب وسال الوادي قوله على سنن ضرب المجاز • المغرب
سنن الطريق معظمه ووسطه وقوله مر السهم في سننه اي في طريقه مستقيما
كما هو لم يتغير اي لم يرجع عن وجهه قوله وهو الذي يسميه اهل البيان
تمثيلا اي استعارة تمثيلية شبه تعجيل الصحابة في اقدامهم على قطع
الحكم في امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحال من تقدم بين يدي
متبوعه اذا سار في طريق وانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه

ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح
قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الله الملايكة لا يسبقونه
بالقول اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها
على استهجان السبق المعرض به للقايلين على الله ما لم يقله **قوله** دون
الاحتذا على امثلة الكتاب هو افتعال من امثلة الحذو وفيه معنى الاعتمال
كالاكتساب والكسب • الجوهري يقال حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت
كل واحد على صاحبتها وضمن معنى قدر وعدي بعلى يقال قدرت عليه الثوب
فانقدر اي جا على المقدار وفايدة المبالغة بنا وتضمينا **قوله** لا تفتاتوا على
الله شيا • الاساس افتات فلان عليكم برايه سبقكم به ولم تشاوروا ركوبي
الحديث وفي مجمل اللغة الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشي
دون ائتمار من يأتمر وقيل فلان لا يفتات عليه اي لا يعمل شي دون امره •
قوله ويجوز ان يجري مجرى قوله وقد جرت هذه العبارة الى اخره
اي ويجوز ان يجري قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله مجرى هذا
الاسلوب وان يكون ذكر الله عز وجل تمهيدا لذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتعظيما لحرمته واجلاله • وعلى الاول كان المراد منه حكم الله ورسوله
وهذا الاسلوب ابلغ والمعاني اشمل والتمثيل له اظهر لانه اذا حوفظ
مجلسه صلوات الله عليه من الفلتات والسقطات ووقر جانبه من رفع
الاصوات كان التقدم بين يدي حكم الله انهى والمحافظة عليه اولى واحرى
ومن ثم عقب بقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم وكرر النداء وسمى
بالمومنين ايذانا بالتنبيه على ما غفلوا عنه وان الايمان هو الذي يقتضي ذلك
وفصل ذلك المجمل اولا بقوله لا ترفعوا وثانيا بقوله ان الذين ينادونك
وثالثا بقوله ان جاكم فاسق بنبا ورابعا بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله
ونظم كل ذلك بقوله لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان • ثم استطرد
ما فيه بيان توخي حسن المعاشرة مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات
البين والتوقي عن الفرطات من التنابز والغيبة وغير ذلك • ولما فرغ
من بيان ايجاب التادب لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال جانبه

سلام
وشرح الصحبة مع الاخوان شرع في بيان ما عليهم من محافظة تقوى الله والايمان اولا
واعادة النصيحة واعلام النادي بقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى
اخر السورة **قوله** قولك سوى زيد وحسن حاله وعن بعضهم الاصل ان تقول
سرني حسن حاله واعجبني كرمه خصوصا اي له خصال محمودة كاملة وهي معجبة لي
خصوصا كرمه ولكن اردت المبالغة فذكرت اسمه اولا **قوله** نقمت
منهم • الاساس نقمت منه كذا انكرته عليه وعبته وما نقموا منهم الا ان
يومنوا **قوله** لهذه الاثرة الاثرة اسم الاستيثار **قوله** فاعتزيا الى
بني عامر حيث سيلا عن نسبهما وظنا ان به النجاة لان بني عامر كانوا اعز من بني
سليم **قوله** والسلب ما كسوتهما اي ما سلبتم عنهما من الثياب كان لي
ان اكسوهما وكانت هذه الخلعة امارة على الاسلام **قوله** فوداهما
اي عطي ديتهما **قوله** وفيه نزلت من تمام كلام عايشة رضي الله عنها وفي
المعالم روى مسروق عن عايشة انه في النهي عن يوم الشك اي لا تصوموا
قبل ان يصوم نبيكم ذكر صاحب الجامع ومسروق في عداد التابعين
وقال هو مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي اسلم قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وادرك الصدر الاول من الصحابة وكان خصيصا بابن مسعود روى
عنه الكثير وكانت عايشة ام المومنين رضي الله عنها تبنت مسروقا ومات
بالكوفة سنة اثنين **قوله** وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويويده
ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن البرا
قال ذبح ابو بردة ابن نيار قبل الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وادرك
الصدر الاول من الصحابة ابدلها فقال يا رسول الله ليس عندي الا جذعة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلها مكانها ولن تجزي عن احد بعدك
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما نبدي به في يومنا هذا
نصلي ثم نرجع فنحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو
لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شي وكان ابو بردة بن نيار قد ذبح الجذع
قوله وقيل هي عامة في كل قول وفعل هذا هو الذي عليه النظم
كما قررناه • فان قلت اي فرق في هذا القول وما سبق في القول

الاول وقد جرت هذه العبارة على سنن ضرب من المجاز قلت ذلك مجاز
باعتبار المتمثل ونسبته معقول بمحسوس كما سبق والمفعول مقدر كما اشار اليه
بقوله والمعنى لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فلا يتقيد معنى
الحقيقة فيه بحرف ان لا تمشى بين يديه وهذا مجاز باعتبار القدر المشترك
وان الحقيقة فرد من افراد ذلك المجاز واليه اومى في اول السورة ويتوجه
النهي الى نفس التقدمة ويسمى في الاصول بعموم المجاز وفي الصناعة بالكناية
لانها لا ينافي ارادة الحقيقة ايضا **قوله** وان يستانى • الجوهري تانى
في الامر رفق وتنظر واستانى به اى تنظر **قوله** لا يستانف امر • الاساس
استانفت البلد والامر اذا ابتديته **قوله** في ان لا تبعة عليه متعلق بالشك
اى الشك لا يداني ولا يقارب امرا ما يجاوز عن حالة من الاحوال
الا عن حالة اجتهد فيها وكشفها ودفع الشك في انه لا تبعة عليه في مباشرة
ذلك الامر الا وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس اخرجه الترمذي
وابن ماجة عن عطية السعدى **قوله** لا يفعل هذا ويحفظ مما يلصق به العار
نحو قوله واتقوا الله مع تعليله بقوله ان الله سميع عليم كالتذييل لما سبق
والتوكيد لما تضمنه بالطريق البرهاني واليه الاشارة بقوله وبامره
بما لو استاذنه فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يشبهها • النهاية
وفي حديث عمر بن عبد العزيز اذا ذهب هذا وضرباؤه وهم الامثال
قوله وما اخذوا به • النهاية يقال اخذ فلان بذنبه اى حبس وجوزي
عليه وانما بين ما اخذوا بقوله من الادب لان المراد به التاديب
الذي ادبهم الله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولذلك كان وما
اخذوا عطفا على تفسيرنا على ما علم فاراد بالادب التاديب اطلاقا
للمسبب على السبب اى لا تغفلوا عن التامل فيما اخذوا به في قوله لا تقدموا
لان التاديب بساط لهذه الاية وتوطئة لذكرها كما سيجيء **قوله** ليعود عليهم
تعظيم الحدود • الاساس عاد علينا فلان بمعروفه وما اكثر عائدة فلان
على قومه **قوله** ان يالوا اعلاه • الجوهري الا يالوا اى قصر وفلان لا

بالوك نصحا **قوله** يحدوه عليه بالحاء المهملة وروي بالجيم وليس بشيء لقوله وارتد اعاعا
نقل عنه النهاية في حديث الدعاء لا يحدوني عليها خلة واحدة اي لا تبعثني وتسوقني
عليها خصلة واحدة وهو من حدو الابل فانه تبعث الاشياء على سوقها وتحضيضه
انهم اذا تادبوا بذلك الادب وحفظوه تكسبهم المحافظة عليه تعظيم دينهم
لان في اعظام صاحب الشرع اعظام الدين ومن يريد تعظيم دينه لا تخليه ذلك
التعظيم ان يقصر في عمل يبعثه ويسوقه الى الاستعظام ولا يقصر ايضا في ارتداع
ما يمنعه عن الاستعظام ولا يقصر ايضا في ان ينتهي الى كل حين لاجل ذلك
الاستعظام **قوله** غالبا لكلامكم اللام جيء بها لضعف عمل اسم الفاعل
وكذا في باهر الجوهري بهره بهرا اي غلبه ولذا علوت الرجل غلبته
قوله وبقوله ولا تجهروا عطف على قوله بقوله ولا ترفعوا اصواتكم
قوله قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار
واخا السرار • روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الزبير
قال قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي
الله عنه امر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه امر الاقرع بن حابس
فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت
اصواتهما فنزلت • وفي رواية كاد الخيران ان يهلكا قال ابن الزبير فكان عمر
بعد اذا حدث بحديث حدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه قال في الفائق
كاخي السرار اي كالمسار مثل المسارة وشبهها لخفض صوته والكاف في محل
النصب صفة مصدر محذوف والضمير في لا يسمعه يرجع الى الكاف ولا
يسمعه صفة لقوله كاخي السرار **قوله** وليس الغرض عطف على قوله والمراد
بقوله لا ترفعوا اصواتكم يعني انهم وان نهوا عن رفع الصوت والجهر لكن ليس
الغرض بذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة
برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف وهم خير الناس بل الغرض ان التصويت
بحضرته بنفسه مباين لتوقيره وتعزيره ويدل على هذا التاويل قوله
ولم يتناول النهي ايضا الذي لا يتادى به وان كان الغرض في النهي الزجر
عن التصويت نفسه لكن ما بلغ الى حد يحرم مطلقا لانه اذا يناط به مصلحة

من المصالح ويكون ما مورا به كان واجبا والحاصل ان النهي تناول الصوت الذي يتأدى
به الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله والمسموع من جرسه زيادة وبيان لان الاساس ما
سمعنا له جرسا ولا همسا وهو الخفي من الصوت وحس الكلام نغم به والحروف
كلها مجروسة الا حروف اللين قوله يميل به بميل به صفة مد وضمير الفاعل
يعود عليه والضمير في به عايد الى الصوت وفاعل يستحسن الماموربه والضمير
في بينه عايد الى ما • ومن لتبيين بيان المامور به اي يتكلف المكلف لرفع الصوت
الى حد يتميل به الى ما يظهر فيه التوقير المامور به قوله قال للعباس لما
انهزم الناس اصرخ بالناس روى مسلم عن العباس قال شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وساق الحديث الى قوله
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل
الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد اصحاب السمرة فقال
عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلا صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله
لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها الحديث • وكنية
العباس في الاستيعاب والجامع ابو الفضل قوله يا صباحاه هذه كلمة
يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما يغيرون عند الصباح
فكانه يقول يا صباحاه قد غشينا العدو قوله رفعت عيني بالجار الى
اناس بالمناقب التشديد في رفعت للمبالغة والمناقب شم من صنع
والاتفاق ان ابن مسعود كان زهد لنا والاعلم كذا روى المصنف ان كلا الاعلمين
كانا مدلين • ابن مسعود اعلم من العلم والثاني اسم اعلم لكونه مقطوع
الشفة قوله وليس المعنى في هذه القراءة يعني في قراءة ابن مسعود اي ان الباء
دلت على المبالغة لانها مثل التشديد في رفعت وهو للمبالغة فدل دليل
الخطاب على جواز رفع الصوت دون التشديد • لكن الاية نازلة في
شان قوم لهم الجلبة والاستخفاف والغلظة وتفهيم عما كانوا عليه نحو
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قوله
في ثابت بن قيس روى البخاري ومسلم عن انس لما نزلت هذه الاية جلس ثابت

ابن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس قال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى قال سعد انه جاري وما علمت له شكوى فاتاه
سعد فقال انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة قوله لست هنا لك كناية
عن نزاهته عما ظن في نفسه قوله فجملة اما جواب اما وعلى ان نهي متعلق بجملة
جزاء الخطاب للمؤمنين جملة اعتراضية قوله ليكون الامر اغلظ وذلك
من افادة التعريض التي يحيى كالهم ليسوا ممن يستحقون المخاطبة لانهم بعدما مطرود من
عتبر اشانهم وازدرا جالهم كقوله تعالى لعيسى عليه السلام اانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قوله بمماثلة من فذا عنادوعتما يدل الى ما ومنه بيان
والضمير فيه للجهر اي الجهر المشبه به لما اعتاده بينهم قوله وهو الخلو من مراعاة
ابهة النبوة وجلالة مقدارها نظرا الى تخصيص ذكر النبي في قوله لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي • انظر ايها المتامل في استقرار هذه الكلمة في مقام التبجيل
والتعظيم ثم انظر الى لفظ رسوله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
في مقام الاحتذا على امثلة الكتاب والسنة لتقف على سر قوله صلى الله عليه
لا والنبي الذي ارسلت فيما رويناه في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع
على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجات
ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا ملجا منك الا اليك اللهم
امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك فانت
على الفطرة واجعلهن اخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي صلى الله عليه
وسلم فلما بلغت امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت قلت
ورسولك قال لا ونبيك الذي ارسلت • النهاية انما رد عليه ليختلف
اللفظان ويجمع له الثنائين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة
في الحالتين وتعظيما للمنة على وجهين والرسول اخص من النبي لان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا وقيل النبي مشتق من النباوة وهو الشي المرتفع

وقلت هذا المعنى انسب فيما نحن بصدده والله اعلم قوله على سبيل
التمثيل اي بتشبيه الحال بالحال فان فعلهم لما ادى الى الحبوط فكانهم قصدوا
لاجله كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله لاجل الحبوط متعلق بقوله
فعلوه اي فعلوا رفع الصوت لاجل الحبوط قوله تخصيصه ان يقدر الفعل
في الثاني الى اخره • تخصيصه بما قاله صاحب التقريب والفرق ان الفعل المنهي
معلل في الاول والفعل المعلل منهي في الثاني وعن بعضهم اذا دفعتم حبطت
اعمالكم فالحبط نتيجة في الوجه الثاني وفي الوجه الاول ان حبط تعليل للنهي
لا للفعل نفسه كانه قيل لم ترتها فاتقوا خيفة حبط الاعمال او لولا دفع قيل ان
تحبط قوله ثم تعلله الفعل مسند الى الجار والمجرور والضمير المجرور للفعل
ومنهيا حال منه اي بعلل الفعل حال كونه منهيا عنه قوله في قوله تعالى فيحل
عليكم غضبي يعني قرا الكسائي فيحل بالنصب في قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل
عليكم غضبي اذ المعنى لا يكن منكم طغيان فحلول غضب مني وكذا ههنا لا يكن
منكم رفع صوت فحلول حبوط عمل مسبب وهذه الفا عند البصريين تنصب باضمار
ان بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها امر او نهي او نفي او تمن
او عرض وهي في الحقيقة عاطفة ما بعدها على ما قبلها بتاويل المصدر على مصدر
ما قبلها فيقدر فيه ان لتعذر غيرها لا انها ناصبة بنفسها ثم قوله وانتم لا تشعرون
تتميم للمعنى واعلام بان النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يجل ويعظم غاية
الاجلال والاعظام وانه قد يفعل الشي مما لا يشعر به في امر النبي صلى الله عليه
وسلم فيكون ذلك مهلكا لفاعله وقائله ولذلك قال بعض الفقها من لم
يحتشم في كلامه بحضرة الرسالة وبادر منه ما ينبي عن ادنى بغض وجب قتله
وهو مذهب مالك واصحابه رضي الله عنهم قوله وان مما ينبت الربيع
روينا عن البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد قال جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح
عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي الخير بالشر يا رسول الله
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤينا انه ينزل عليه فافاق يمسح
عنه الرحضا • وفي رواية اين السايل انفا او خير ان الخير لا ياتي الا بالخير

وان

وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم الا اكلة الخضر فانها اكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها
استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان هذا المال خضر حلو ونعم
صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل وكما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه
شهيدا يوم القيامة • النهاية الرحضا عرق يغسل الجلد لكثرته ويستعمل في عرق
الحمى او يلم اي يقرب ويدنو من الهلاك الثلط الرجيع الرقيق ما لخبطت الدابة
خبطا بالتحريك اذا اصاب من مرعى طيبا فافرطت حتى تنتفخ وتموت وذلك
ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية لاستطابتها فيؤدي
الى الهلاك او يقاربه والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها
وانما ترعاها المواشي اذا لم تجد سواها فلا تكثر من اكلها ولا تستمريها ضرب
صلوات الله عليه • في الحديث مثلين احدهما للمفرط في جمع الدنيا والمنع
من حقها والاخر للمقتصد في اخذها والنفع فقوله ان مما ينبت الربيع مثل
للمفرط الذي ياخذ الدنيا بغير حقها ويمنعها مستحقها فانه يعرض للهلاك في الاخرة
بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس له وحسدهم اياه وقوله الا اكلة الخضر
مثل للمقتصد في جمع المال من حقه فانه ينجو من وبالها فقوله وان مما ينبت
الربيع لما يقتل حبطا ما الاولى موصولة والثانية موصوفة اي وان الذي ينبته
الربيع لشي يقتل حبطا مصدر لا من فعله لانه في معنى القتل اما قوله او كما قال
قال محيي الدين النووي ينبغي لمن يروي حديثا بالمعنى ان يقول عقيبه او كما قال
او نحو هذا او ما اشبه هذا من الالفاظ روي هذا عن عبد الله بن مسعود
وابي الدرداء وانس وغيرهم قوله حبجت الابل • النهاية في حديث ابن
الزبير انا لا نموت حبجا على مضاجعنا كما يموت بنو مروان الحبج بفتحتين ان
ياكل البعير لحا العرفج ويسمن عليه وربما بشم منه فقتله عرض بهم لكثرة اكلهم
واسرافهم في ملاذ الدنيا وانهم يموتون بالتخمة قوله والحرض بالحا
المهملة • النهاية احرضه المرض اذا افسد بدنه واشفى على الهلاك
قوله وقد دلت الاية على امرين هما يلين الانتصاف ان الزمخشري يعتقد
ان الكبائر محبطة للاعمال موجبة للخلود في النار واخذ من هذه الاية ان دفع

الصوت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم معصية لا تبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وخوف
العباد من احباط الاعمال وجوابه ان المراد النهي عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر
عما يتوقع منه من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه كفر محبط للعمل فنهي عن رفع
الصوت محذرا عما يؤدي اليه ولو كان الامر عما يؤدي اليه على ما يعتقده الزمخشري
لم يكن لقوله وانتم لا تشعرون معنى اذ الامر منحصر في ان يكون كفرا محبطا لكونه
موذيا او غير موذ فيكون محبطا على رايه والاحباط واقع على كل حال وكلاهما
مدارك على مقدمتين الاولى ان رفع الصوت مما يحصل فيه الاذى وهو امر
مشاهد حتى ان الشيخ يتاذى برفع صوت التلميذ فكيف برتبة النبوة وما
يستحقه من الاجلال والاعظام • الثانية ان ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم
كفر • وقلت ويمكن ان يقال ان مقام التعريض التوبيخي كما سبق اقتضى
المبالغة واستدعى ان ينزل اذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع الصوت
منزلة الكفر تغليظا اجلالا لمجلسه صلوات الله ثم يترتب عليه ما ترتب على الكفر
الحقيقي من الاحباط لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت سبيلا قوله ومن كفر فان
الله غني عن العالمين ومعنى وانتم لا تشعرون على هذا انتم لا تشعرون ان ذلك
بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصي قوله انت لها احمد من بين البشر
اوله • قصيده رائعة صوغتها • اي معجبة داعي النبي المجيبي وعن بعضهم
احمد يجوز ان يكون افعل التفضيل وان يكون علما اي انت يا احمد كائن لها ومختص
بها قوله اعدانس للعجلات على الوجى • تمامه • واضياف ليل ينبو للنزول
وفي بعض النسخ من المتن اعدا الهمزة للنداء وهو اسم رجل يرثيه يقول
كنت حاديا من يؤوي الاضياف وقد اتعبهم السعي والتعبهم الطلب وقد
نزلت السفر وقد ادمتهم السوق الى اهلها لك حتى خنت فعالهم اي من كان
العجلات من الوجى ان نزل صاحبها وتعنى بهامه فيخلص من البس قوله وهي
مع معمولها منصوبة على الحال التقدير كائنة للتقوى وهي اي المحذوف مع معمولها
اي التقوى واما اسم لا انه لانه بمعنى محصلة او مختصة قوله من قولهم امتحن
الذهب فان امتحن الله قلوبهم للتقوى لان الامتحان والتجربة يوجب
مزاولة الامر ومعالجته مرة بعد اخرى وذلك يوجب المران فيه والمتمرن مضطلع

فيه وفي المثل انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فعلى هذا المجاز الاية راجع الى العباد
عن قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب على
المسبب فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله لان تحقق الشيء باختباره
وهو لي جهتين • احدهما ان اللام في للتقوى صلة محذوف وهو حال من المفعول
وهو قلوبهم وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والمعنى وضرب الله قلوبهم بانواع
المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى واثبات العلم هنا كاثباته
في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم
شهداء قال وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء ومن ثم عقبه بقوله لهم مغفرة
واجر عظيم فيكون ارضرب الله عطفا على عرف الله وثالثها ان يكون تمثيلا شبه
خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية وتصوع دواعيهم عن اللذات
الشهوانية بعد طول المجاهدات ومقاسات المكابدات بخلوص الذهب الابريز
الذي عرض على النار ونقي من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء • قال الواحدي
تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف لدلالة الامتحان عليه
ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم • وقلت هذا الوجه انسب
لان الكلام وارد في مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على
وصفهم ومن ثم قال في فاصلة الاية السابقة وانتم لا تشعرون وفي اللاحقة
واكثرهم لا يعقلون • فان قلت ذهبت فيما مر ان اختصاص النبي
صلى الله عليه وسلم بالذكر في الاية الثانية لتبجيل جانب الرسول صلى الله
عليه وسلم وذكر رسوله في الاولى لاجل الاتحاد على اسلوب الكتاب والسنة
فلم خولف ودرج في الثالثة الى ما بدئ به • قلت ليؤذن بافضال
الله في حق اولئك الجلة ونادبه اياهم وانهم انما غضوا اصواتهم
عند رسول الله ولم يتغضغها مثل اولئك لان الله زينهم باطنهم بالكيفيات
التقوى حتى سرى الى ظاهرهم بالتادب بين يدي المولى ومن ارسله اليهم
واكرمهم به • ومن ثم نسب امتحن الى الله تعالى وجيء بما ماضيا واسندا
يغضون اليهم واتى به مضارعا دالا به على الاستمرار كانه قيل ان الذين دابهم
وعادتهم التادب في حضرة الرسالة واختصوا به لانه تعالى هو الذي

اذنهم بارسال الرسل وانزال الكتب والحكمة حتى هذبوا هذا التهذيب
قوله انت رذايا البيت الناقة المهزولة من السير والجمع الرذايا والمذكر
رذي والاطلال الحاضرة والجمع الطال قوله وهذه الاية يعني قوله ان الذين
يغضون اصواتهم فقوله هذه الاية مبتدا موصوف والخبر قوله ناظرة وقوله
متعلق بناظرة اي هذه الاية دالة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي
تلك القيود التي ذكرها اشارة الى خواص تضمنها التركيبان • اما التركيب
الاول وهو قوله الذين يغضون اصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص
احدها ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفايدته توكيد مضمون
الجملة وتقريره مع تصوير ما كان يصدر من اوليك الكملة في حضرة الرسالة
من التاديب بتاديب الله عز في النفرش وريادته التي هو في بيتها
وثانيها تصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر وفايدته الحصر المستفاد من تعريفهما
نحو زيد المنطلق يعني هم الذين امتحن الله تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم
تعريضا باوليك الذين لم يغضوا اصواتهم • وثالثها ايقاع المبتدا الثاني
اسم اشارة ليوذن بان من سبق ذكرهم انما امتحن الله قلوبهم لانهم اكتسبوا
تلك الفضيلة • واما التركيب الثاني ففيه فايدتان • احداهما قطعها
عن الجملة الاولى فاطلاقها عن الرابط اللفظي وهو التاخر ارعية التابع
وحمله على خبر اوليك السادة في المعنى لتضمنه مع اختصاصهم بهذه المنقبة
الاسنى بجاب بان لهم عند الله الزلفى والزلفى • وثانيتهما تنكير المغفرة
ليدل على ضرب عظيم في بابه لا يكتنه كنهه ولا يتادر قدره لله در المصنف
في ابراز هذه المحاسن وفي ارشاده الى جهات تلك النكات قوله
يطلله • الجوهري يقال حيا الله طللك وطلالتك يعني اي شخصك فقوله
يا دار ليها عنك لشخص يطلله معناه يخفيها ذ وطلل يطلله الجوهري واريت
الشي اذا اخفيته وتوارى هو استتر ووراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام
وهي من الاضداد • قال الاخفش يقال لقيته من وراء فترفعه على الغاية
اذا كان غير مضاف قوله ان فرق من الكلامين على الامرا ي ان فرق بين
كلام ثبت فيه من وكلام سقط فيه من قوله ان المنادي والمنادي

في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز الى اخر هذا الفرق قال صاحب التقريب ظاهر
وفيه نظر لان المبتدا والمنتهي اما المنادي على ما هو التحقيق او الجهة فان كان الاول
جاز ان يجمعهما الوراء في اثبات من وفي اسقاطه لتغاير المبتدا والمنتهي وان كان الثاني
فالجهة اما ذات اجزاء او عديمة الاجزاء فان كان الاول فالتحقيق ان الفعل يبتدئ من
الفاعل وينتهي الى المفعول ويقع في الظرف وان من وراء الحجرة ووراءها كلاهما
ظرف كصليت من خلف الامام وخلفه ومن قبل اليوم وقبله ومعنى الابتداء غير
محقق والفرق تعسف فيقال لا بد من الفرق صونا لكلام الله من العبث لا سيما قد
نبه في اول البقرة عند قوله ذهب الله بنورهم ان صاحب المعاني يعتبر حروف
الصلات وينظر الى مواقعها ولا ارتياب ان وراء من الظروف المبهمة فبدخول
من يعين له ابتداء وهو من الامور النسبية فلا بد له من الانتهاء وان يكون المنتهي
مكانا غير المكان الذي نشا منه النداء وهو الجهة المسماة بالوراء اذ كل جزء من اجزايه
يصدق انه منشا النداء فجعل تلك الجهة نفس المنتهي يلزم ان يجتمع على الجهة الواحدة
ان يكون مبتدا وخبرا والمعنى انه لو قيل ينادونك من وراء الحجرات وفهم منه انهم
لو نادوه في غير تلك الجهة لم يكن منكرا ولكن الغرض في الانكار انهم كانوا ينادونه
من الخارج وهو في الحجرة فاريد انكار هذه الصورة المنكرة الواقعة خصوصا فزيد
من لتدل على الابتداء والانتهاء وانهم خارجون وهو صلوات الله عليه داخل واليه
الاشارة بقوله والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع الى اخره ونظيره
ما سبق قبل هذا في قراءة ابن مسعود لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ان في زيادة
الباء الدلالة على النهي عما كانوا عليه من الجلبة وسبق بيانه • وتوكيده قول
القاضي من ابتدائية وان المناداة نشأت من جهة الوراء وفايدتها الدلالة على
ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبتدا والمنتهي بالجهة قوله
الحجرات بضمتين وهي المشهورة وقال الزجاج يقرا الحجرات بضم الجيم ويجوز بتسكينها
ولا اعلم احدا قرا به وواحد الحجرات حجرة والفتح بدل من الضمة لثقل الضمتين
قوله ولكنها جمعت اجلالا • • من بعضهم قولك في مجالس الملوك ابلغ من قولك في
مجلس كان الجمع يبطل خصوصية حجرة دون حجرة قوله من قصد بالمجاسرة
اي استثني اكثرهم فانه يدل على ان بعضهم لم يكونوا كذلك انتهى واما بني فلانا

وانما احاشيك من كذا وقال وما احاشي من الاقوام من احد • معناه ويحتمل ان
يكون في القوم من قصد استثناؤه واخراجه من الحكم بعله العقلاء فاكثرهم مستثنا
معنوي ه لصاحب التقريب وانما قال اكثرهم لان البعض قد يعقل قوله وان القلة
تقع في موقع النفي قال الحماسي • قليل المشتكى للهم نصيبه • اي عديم المشتكى
قوله لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال وفي رواية البخاري ومسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بعيني بني تميم اشد امتي على
الدجال قوله المدود على لفظها اي لفظ الحجرات • الاساس مررت به وعليه مرا
ومرورا ومر الامر واستمر مضى يعني قبل الحجرات ومضى عليه يعني ما زاد عليه
ولم يقل حجرات نسائك بل اكتفى بهذا القدر من الكناية لئلا توحشه فالمكتفى
لمن يقف على الرمز والاشارة الخفية في ان النداء في هذه الاية امر منكر قوله
التعريف باللام دون الاضافة اي لم يقل من وراء حجراتك لان المراد المعهود
الذهني يعني لا يلتبس ان مثل هذا التعظيم لا يكون في حجرات سائر الناس قوله
ان سفع ذمهم باستجفائهم اي قرن ذمهم ذلك وهو قوله الذين ينادونك من
وراء الحجرات بقوله اكثرهم لا يعقلون فوقع قوله اكثرهم لا يعقلون خبرا لان واسمها
الموصول المشتملة على الصلة المشعرة بان خبرها مما يستهجن منه ويعد من
صدر منه النداء من وراء الحجرات بالجافي الغليظ وقلة العقل وانما فعل ذلك
لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلحقه من الوحشة من سوء ادبهم فقيل
له هون عليك واعف عنهم فان اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب
ومراعاة الحشمة لا سيما لمن كان بهذا المنصب قوله تهجينهم • الجوهري
هجن فيه هجنة كان فيه حرفا وقلة مبالاة لرعنة • الاساس في كلامه هجنة
وتهجين اي جفوة قوله من غير حصر ولا تقييد بعشر للحصر اراد الا بقاعلى الاطلاق
نحو فلان يعطي ويمنع وقد سبق بيانه في اول السورة قوله ما احوجوا اليه
اي سبقوا اليه قال الحماسي • هم قطعوا الارحام بيني وبينهم •
واجروا اليها واستحلوا المحارما • قال المرزوقي الاجرا يستعمل في المنكر المذموم
ومفعوله محذوف كانه قيل اجروا افعالهم اليها قوله عن ابي عبيد عن بعضهم
هو ابو القاسم بن سلام الكوفي وابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وكان اسناد الابي

عبيد

لابي عبيده قوله لان المعنى ولو ثبت صبرهم قال القاضي المعنى لو ثبت انتظارهم حتى
تخرج فان دلت بما في حيزها على المصدر ودلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار
الفعل قوله عن ان ينازع الى هواها • الجوهري نزع الى اهله ينزع نزاعا اي اشتاق
ونزاع القوم اذا نزعت ابلهم اوطانهم قوله صبرهن كذا محذوف فيه المفعول
ويدل عليه كذا يقال صبر عليه اي نفسه قوله ان حتى مختصة بالغاية المضروبة
يعني حتى نص في بيان الغاية بخلاف الى فانها مطلقة تحتمل امورا قال في قوله تعالى
وايديكم الى المرافق الى يفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها
فامر يدور مع الدليل • قال صاحب التقريب حتى تختص بالغاية المضروبة
والى عامة في كل غاية لا يقال اكلت السمكة حتى نصفها ويقال الى نصفها فلما قال
حتى تخرج لبيان انه غاية ليس لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء • وبيانه ان
اختصاصها بالغاية المضروبة اي المعينة معناه ان ما بعد حتى داخل في حكم ما
قبلها فالراس مثلا في قوله حتى راسها اذ لو لم يكن ماكولا وانتهى الاكل قبله
بجزء اخر سوى الراس لكان ذلك الجزء غاية فلم يكن مختصة بهذه الغاية المضروبة
وهو خلاف وضعها واما الى فلا تختص بل قد يدخل ما بعدها وقد لا يدخل
فقد يكون له غاية اخرى سوى ما بعد الى فقوله حتى تخرج يدل على انه لا غاية لجزئية
صبرهم قبل الخروج فليس لهم ان يقطعوا امرا قبل الانتهاء اليه والا لانتهى الجزئية
بغاية قبل الخروج ولا يلزم ذلك في الى وكان الاولى ان يقول حتى يفيد انه لا تنتهي
جزئية صبرهم بعد الخروج ايضا كما ان حكم الاكل يشمل الراس فحكم جزئية الصبر
يشمل زمان الخروج ايضا فيكون ابلغ ولو قال الى لم يلزم لان ما بعد الى لا يلزم
دخوله في حكم ما قبله والله اعلم بمرامه قوله واما ضمير مصدر صبروا قال
القاضي المعنى لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثناء والثواب والاسعاف
بالمسول • قال الواحدي قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ليفدوا
ذراريهم التي سبيت وقال مقاتل يعني بالخير انهم لو صبروا لخلى سبيلهم بغير فدا
فلما نادوه اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم بقول الله عز وجل ولو
صبروا لكنت تعتق كلهم قوله مصدقا اي بعثه صلوات الله عليه مصدقا

اخذا للصدقة قال في النهاية قال الخطابي ان المصدق يحتمل الصادر العامل فانه وكيل الفقرا
في القبض فله ان يتصرف لهم بما يراه مما يودي اليه اجتهاده واما قصة الوليد بن عقبة
ففيها للمفسرين اختلاف • والصحيح ما روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن
عيسى بن دينار عن ابيه ان الحارث بن ضرار الخزاعي قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه يدعوهم الى الاسلام ويجمع
الزكاة فضرب وقتا بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعث اليه رسولا
لقبض الزكاة فاحتبس الرسول عن الوقت فظن الحارث انه قد حدثت سخطة
من الله ورسوله فانطلق مع سروات قومه ياتون رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث الوليد بن عقبة الى
الحارث ليقبض ما كان عنده فلما ان بلغ بعض الطريق فرق ورجع وقال يا رسول
الله الحارث منعني الزكاة واراد قتلي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
البعث الى الحارث فاستقبل الحارث البعث قرب المدينة وقال لهم الى من
بعثتم قالوا اليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليك الوليد بن
عقبة فزعم انك منعته الزكاة واردت قتله فلما دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له ايضا قال لا والذي بعثك بالحق ما رايته وما اتاني وما
اقبلت الا حين احتبس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين
امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا قوله قيل ان جا لم يجزم للشك جواب لما
وقوله وما كان يقع الى اخره اعتراض قوله وفيه ان على المومنين ان يكونوا بهذه
الصفة اي ادرج في الاية ان على المومنين ان يكونوا على تثبت من الامر لئلا يطيع
فاسق وذلك من حرف التنبيه وايقاع اسم الصلة للموصوف وجعلها سببا لما بعد
ومن الحرف الموضوع لندا البعيد وقد ينادى به القريب المتفطن للتنبيه على ان الخطاب
الذي يتلوه معني به جدا • للراغب في قوله ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا تنبيه
على انه ان كان الخبر عظيما وما له قدر فحقه ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته
على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين وقوله من الندام متعلق بقوله
والندم ضرب من الغم اي ماخوذ منه قوله ندام الجوهري نديمك الذي
ينادمك والجمع ندام وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل

وروي عن المصنف ان هذه المسالة لم يختلف فيها وهي انه كلما تذكر الانسان ذنبا هل
يجب عليه تجديد الندم ام يكفيه الندم مرة ففي هذه الاية اشارة الى انه يجب عليه
كلما تذكر ان يندم لان لفظ الندم ينبئ عن اللزوم فينبغي ان يكون ملازما للندم
كلما تذكر قوله وقد تواهم يجعلون الهم صاحبا سابق لقوله وموضع يصحب الانسان
صحبة لها دوام قوله لا يكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم قال
ابو البقا لو يطيعكم مستانف ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه الاستقرار
وانما جاز ذلك من حيث جاز ان يقع صفة للنكرة كقولك مررت برجل لو كلمته
لكلمني اي متهيا لذلك • وقلت انما لم يحسن الاستيناف لان قوله
واعلموا ان فيكم رسول الله بان يقولوا انا لنا ورسول الله مستقر فينا لم ينفع
قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان موقعه في الجواب
ولكن اذا جعل حالا لا يعني ان فيكم من حاله انه ارسله الله تعالى وخصه بمنصب
الرسالة ولا يستطيع امرا الا بالوحي النازل فيجب عليكم الاتحاد ولا ان يعمل في الحوادث
على مقتضى ما يعن لكم من راي واستصواب حال الحسن • ويمكن ان يوجه طريق
الاستيناف بانه تعالى لما ارشدهم طريق الصواب بقوله ان جاكم فاسق بنبا
فتبينوا اي استعملوا التاني فيما سنح لكم من الامور والروي في كشف الاحوال
لئلا يحتجوا الى الكلام بعض الفساق ويسقطوا فيما تندمون منه نبههم ايضا ان
فيهم رسول الله الناطق بالسنة العادلة والساطع بالحكمة الساطعة لا يروج
عن راي كل زائغ ولا يعمل بهوى كل مبطل فالمقصود به في ذلك قال لهم ان يسالوا
لو كان ذلك فقيل لو يطيع بعضا منكم في كثير من الامر لعنتم ثم قال للبعض الاخر
ولكن الله حبب اليكم الايمان • ويؤيد ما قال الواحدي ان يصيبوا لئلا تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين شرح وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول
الله اي اتقوا ان تكذبوه وتقولوا باطلا فان الله يخبره به فتفتضحوا ثم قال
لو يطيعكم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في الاثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين
الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان قوله فيما تمسه
المحدي ان يراه المعتدي لنفسه تليتيا لا ارتاي فلان اي راي رويا
لنفسه مثل اشتوى اتخذ الشوا لنفسه • الاساس وارتاي في الامر وتراءى

وايا في كذا او لواي ما ارتاي فلان وفلان يتراى اي فلان يميل الى رايه ويأخذ به
واستراًيته طلبت منه رايه **قوله** اذا هيض بعد الجبر وروي عن المصنف انه
قال هذا يكون اشد من الكسر وقد روي ان الحجاج حبس يزيد ابن المهلب وكان يعذبه
بانواع العذاب وكان لا يسمع له انين وكان الحجاج يحب ان يسمع له انينا ليشتفي منه
فقيل له ان رجله كسرت في حرب كذا وجبرت فينبغي ان يوضع على تلك الرجل
ففعلوا قال **قوله** من الهنات وهي خصال في الشر • النهاية يقال في فلان هنات
اي خصال شر ولا يقال في الخير • الانصاف من هنات المعتزلة توذيتهم
على عثمان رضي الله عنه وتوقفهم في الحكم بفسق قلبه وقد عرض ههنا بانه ولي
الوليد عوض عن سعد ابن ابي وقاص احد العشرة المبشرة وعرض به في قوله ان
من الصحابة من كان يصدر منه هنات فانهم من تعريضنا ما عرض به في عثمان رضي
الله عنه نسال الله العصمة **قوله** ونزعهم اي نكفهم • النهاية في الحديث من يزع
السلطان اكثر ممن يزع القران اي يكف عن ارتكاب العظايم مخافة السلطان اكثر ممن
يكفه مخافة القران والله تعالى يقال وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه
قوله اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم يعني نزل التغاير
بين الصفتين منزلة التغاير بين الفاستين وذلك لان العطف بلكن في الجملتين
يوجب التغاير فيهما بالنفي والاثبات فيقدر معنى قوله لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم بقرينة الحال وما بعد كلمة الاستدراك وبالاستغناء بقوله اولئك
هم الراشدون المفيد للتخصيص والتعريض بواسطة ضمير الفصل ما حبب الى
بعضكم الايمان تغليظا لان من تصدى لتزيين الرسول صلى الله عليه وسلم في الايقاع
بقوم مؤمنين غافلين بريئين وجسر على ارتكاب تلك العظيمة لم يكن محببا اليه
الايمان ويقدر معنى قوله وحبب اليكم الايمان حبب الى بعضكم لان من
يتصون من مثل تلك الهنات ويتورع حق في التقوى عن ارتكابها كان محبا
للايمان وكانه قيل ما حبب الى بعضكم الايمان ولكن حبب الى بعض منكم الايمان
وهذا ايضا تفسير لقوله بعد هذا المغايرة مفقودة من جهة اللفظ حاصلة
من جهة المعنى • والذي يدل على التغليظ التعريض بقوله كره اليكم الكفر والفسوق
بقوله اولئك هم الراشدون والى هذا المعنى اومى الواحدي بقوله لو يطيعكم اي

الرسول

اي الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في عنت ثم خاطب المؤمنين
الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان **قوله** وعن بعض المفسرين
هم الذين امتحن الله قلوبهم فيه اشارة الى بيان النظم يعني كما ذكر ان اولئك السعدا الزمر
الذين ادب في حضرة الرسالة من غض الصوت ارشد والى التصديق بما قال صلى الله
عليه وسلم والى امتثال لما تقدم اليه فيلزم من هذا ان الباقين هم الذين جرى
من فوق الادب بحضرته فوقعوا في العنت فيكون قوله ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات الايتين كالاستطراد لحديث رفع الصوت وفيه ازالة الادب واثر الجنايات
واساس الخيرات **قوله** اي اولئك المستثنون هم الراشدون بصدق ما قلته
الكاف في ما قلته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم • وفي اكثر النسخ بصدق ما
قلته بضم التاء وهو الوجه يعني دل اولئك هم الراشدون منطوقا
ومفهوما على ان الغير فرقتان وان حكم التغاير في الوصف حكم التغاير
في الذات وان ما بعد لكن بمنزلة المخصص لما قبله **قوله** القصد الى توبيخ بعض
المؤمنين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان المقتضي للتوبيخ على استتباعهم رايه
كونه رسولا لا كونه فيهم فكان اولى بالتقديم فلعل توجيهه ان تقدم التوبيخ اهم
وفيكم من جملة كلام التوبيخ لان قوله لو يطيعكم مع جوابه حال من فيكم فتقديم
جزء التوبيخ كتقديمه لكن انما يتمشى لو استقل ان فيكم مع الشرطية كلاما
لكن قوله رسول الله عمدة جملة التوبيخ معنى واعرابا فلا اشتبه ادبه دونه
فليتامل • **وقلت** قد تقرر عند علماء البيان ان في تقديم ما رتبته
التاخير من جزء الجملة ايذانا بان الكلام فيه لانهم يقدمون الاهم وههنا التوبيخ
وان كان واردا على الجملة وعلى كونه رسولا كما سبق لكن في تقديم الظرف تتميم
لذلك المعنى واستبعاد له لان المعنى اتستتبعون رايه لرايكم وانه رسول
الله ومهبط وحيه تكنيف وهو مستقر فيكم وانتم بين يديه شاهدين مجلسه
ولستم غائبين كغير كهن لهم لذلك الفعل كانهم اعتقدوا انه غايب عنهم
فلو احق فيكم لم يتفطن لتلك النكتة السرية ولا يتفطن لها الا امثال
المصنف **قوله** كما سبق قبل ما سبق هو قوله ان بعضهم كانوا يتصونون
ويزعهم جدهم في التقوى ولعل هذا القائل ظن ان الكاف متعلق بقوله

وسيله الكناية والتيسير لان هذا الباب ليس بكناية عن اللطف والامداد والتوفيق
بل هو متصل بقوله حاصله من حيث المعنى وما توسط بينهما تفسير لمعنى تحبيب الله ه
واعتراض بين المتعلق والمتعلق به ذلك انه سال ان مقتضى لكن في هذا الكلام مفقود
واجاب بان مقتضاها حاصل من حيث المعنى وان ما بعدها موصوف بما
يلزم منه مغايرة ما قبلها وسئل هذا المعنى سبق عند قوله ولكنه اغنت عن
ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم كما سبق شرحه قبيل هذا • واما
بيان الكناية فان قوله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق لازمان
للطف والتوفيق كما ان محبة الكفر وكراهية الطاعة رديفان للخذلان وسئل
هذا المعنى ما سبق في الكلام • وعندنا اسناد المحبة والكراهية الى الله حقيقة
قوله وكل ذي لب راجع الى بصيرة هذا استدلال على ان المراد بتحبيب الايمان
وتزيينه في القلب وتكريه الكفر اللطف والتوفيق كناية لانه تعالى خلق
في قلوبهم محبة الايمان وكراهية الفسوق تحقيقا وتصحيحا بدليل عقلي بل وصار
ضرورة لصاحب القرب وما اثنى على المؤمنين بالتحبيب والتكريه وهما
فعل الله تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم بوجود المحبة لا بالتحبيب
كما يصح المدح بالجمال والحسن • الانصاف ترك الزمخشري الحق لخيال اعتمد
في الشاهد ان الانسان لا يمدح بفعل غيره وابطل ما صرحت به الاية من نسبة
ذلك الى الله وصحه وكيف يترك ادلة العقل وصريح النقل في قوله الله خالق كل
شيء واثبات له بقياس الغايب على الشاهد فهذا تحريف لكتاب الله فان الله تعالى
اعطى واثنى ومنح ومدح ولا موجود الا الله وصفاته وانما له بعضها محل البعض
فاذا يقول في ثنا الله على رسله باصطفائه لهم اهو بما اكتسبوه او بما وهبهم
فالصحيح فان قال بالاول خرج عن الملة وان قال بالثاني فسلم الامر وقال الامام
المعنى بقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم قربه اليكم وادخله في قلوبكم
ثم زينه فيها بحيث لا تفارقونه ولا يخرج من قلوبكم ومن احب شيئا وطال لبثه
فيه قد يمل والايمان كل يوم يزداد فيه لذة طالب كل من كانت عبادته اكثر
وتحمله لمشاق التكاليف اتم كانت للتعظيم الذ واكمل • ولهذا قال في الاول
حبب اليكم وفي الثاني زينه في قلوبكم غير دال على المدح كانه قربه في قلوبهم

ثم اقام فيهم • وقلت وقوله حمل الاية بظاهرها يؤدي الى ان ينفي عليهم بفعل الله بعيد
عن المقام لان ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم غير وارد على المدح بل على
سبيل الامتنان وانه تعالى هو بفضله وكرمه احقهم به ليحمدوه على ذلك الانعام
لا انه يمدحهم ولذلك قرن بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه بقوله اولئك هم الراشدون مدحا لهم بفضا
ثابت الخلق ولا ذوقته بالكسب ثانيا وما حمدهم عليه • قوله في الغالب يسفر
عن محمود مرضي قيده بالغالب لئلا يرد نحو قول ابي الطيب • ه •
• وما الحسن في وجه الفتى شرف له • اذا لم يكن في فعله والخلايق • ه •
ونظر حكيم الى غلام حسن فاستنطقه فراه بليدا فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن
ومنه قوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
مسندة شبهوا بالاصنام في حسن صورهم وقلة جدواهم • روينا عن مسلم
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم
ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والحق ان تلك الاخلاق الفاضلة يجدها
الله تعالى ويودعها اين يشا لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قوله فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته اي لم يجعلوا حسن المنظر من صفات
المدح اصالة لما ينبغي ان يستعمل المدح في الفضايل الاختيارية واذا استعمل
في غيرها اول بما يؤول اليها فذهب فيه الى الحقيقة والمجاز • وذهب القاضي
الى انه للقدر المشترك حيث قال هو الثنا الى الحسن وقال الراغب كل حمد
مدح وليس كل مدح حمدا وقال الامام يقال مدحت اللؤلؤ على حسنها والغير
ولا يقال احمدتها • قوله الكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود قال الراغب الكفر
عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها وحقيقة الكفر ستر نعمة الله تعالى واعظم الكفر
ما كان متعلقا باعظم النعم وهو ما يتوصل به الى الايمان واستحقاق الثواب
ويعني بل بتلك النعمة بالكفران بعض الكافر المطلق ولذلك صار الكفر
في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرايع • قوله والعرق العاصي هو
الذي لم يرقا دمه • الاساس ومن المجاز عرق عاص لا يرقا • قوله وغير متلد
البيت المتلد هو الوتد والموشمات حجارة الاثافي صليت الرجل النار

ادخلته الى راي يوسن من العادي سوى الاوتاد التي يعقل بها الجمال واحجار الاثافي
وقيل يصف بغلات غير مقلدات يسرعن في السير بالقوة بحيث يطئهن الناس من الاحجار
في سيرها قوله لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب كناية عنه لان الرشد دال على تحبيبهم
على ان الله حبب اليهم • الانتصاف قد بينا ان الرشد مخلوق لله تعالى فلا سؤال من هذا
الوجه بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل
الى الفاعل حقيقة كان او مجازا فنقول فيمات فوزيد فاعل وقد نسب الرشد اليهم
على انهم فاعلوه وان كان مجازا في الاعتقاد فنجيب عنه بجواب لن نحتاج اليه او بان الرشد ههنا
يستلزم كون الله مرشدا اذ هو مطاوع ارشده فرشد فتصح المطابقة وهو عكس
قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم هناك مفعولون في معنى الفاعلين فتصح بواسطة
استلزام المطاوعة فتصح مسالة البرق بتقدير المفعول وتصح هذه بتقدير
الفاعل • وقلت لعل تقدير الاول هو الذي يريكم البرق فرأيتموه خائفين
طامعين والثاني وليكن هم الراشدون رشدا فوضع موضع رشدا فضلا لان رشدهم
كان مسببا عن فضل الله ولولا فضله لما رشدوا قوله ونعمة وتفضلا بالتوفيق
على الفضل والضمير للصحابة والافاضل من حبب اليهم الايمان كما قال الذين
حبب اليهم الايمان قد غايرت منهم صفة المفعول ذكرهم قوله وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار الحديث مخرج في الصحيحين عن انس
من غير هذه الرواية واوردناه في اول البقرة قوله وهما الاوس والخزرج
قيل ابن رواحة خزرجي وابن ابي اوسي قوله وقد سمي به الظل والغنيمة
لان الظل يرجع الى اخر • الراغب الفيء الرجوع الى حالة محمودة قال تعالى فان فاءت
فاصلحوا بينهما فان فاؤا فان الله غفور رحيم ومنه فاء الظل وقيل للغنيمة التي لا تلحق
فيها مشقة فيء قال تعالى ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من
خيل ولا ركاب قال بعضهم سمي ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذي هو الظل
تنبيها على ان اشراف اعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة
التي يرجع بعضهم الى بعض في التعاضد قوله ووجهه ان ابا عمرو خفف
الاولى من الهمزتين اي في تفيء الى قال بعضهم هذه الرواية
خلاف المذهب لان ابا عمرو خفف الثانية لا الاولى قوله هو ما حمل

على المعنى دون اللفظ • الانتصاف قد انكر النحاة الحمل على اللفظ من بعد الحمل معناها وفي الاية
حمل على المعنى بقوله ثم اقتتلوا على اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام فيلزم
الابهام بعد التفسير واما الطائفة فلا ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا ومعناها
جمع ابدا قوله لا يجهز على جريحها يقال اجهزت على الجريح اذا اسرعت قتله وتممت
عليه • النهاية في حديث علي رضي الله عنه لا يجهز على جريحهم اي من صرع منهم لا
يقتل لانهم مسلمون والقصد من قتالهم دفع شرهم فاذا لم يمكن ذلك الا بقتلهم
قتلوا قوله وفي ذلك تفاصيل اي في القسط والعدل قوله ان كانت
الباغية شرع في التفصيل قوله منطبق على لفظ التنزيل فان قوله فان
فاءت فاصلحوا الى اخره يقتضي لزوم الضمان اذا فاءت مطلقا قليلة كانت او كثيرة
قوله ان حمل على كون الفئة قليلة العدد اي حكم الاية على هذا الوجه
دون الوجه الثاني قوله لعل تحسن الطباق للمامور به اي للمامور به وهو العدل
بقوله اقسطوا مطلق متناول لجميع ما يطلق عليه اسم العدل وكذا تقييده
اصلحوا بقوله بالعدل وهو مستغنى عنه لان الاصلاح مع الظلم محال وتذييل
بقوله ان الله يحب المقسطين يقتضي ان العدل مطلوب لذاته فهو حسن في جميع
الامور فخصصه بامر دون امر بعينه وغرضها بهذه التوكيدات قال
في اول البقرة ان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به
قوله ذات البين قال في اول الانفال ذات بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم
من الاحوال حتى يكون حال الفة ومحبة واتفاق • ولما كانت للاحوال
ملابسة للبين قيل لها ذات البين قوله وتسكين الدهماء النهاية الدهماء
الفتنة المظلمة ومنه حديث حذيفة اتتكم الدهيماء ترمي بالرضف قوله
يحمل على الوجهين المذكورين احدهما ان يكون الفئة قليلة العدد وثانيهما ان يكون
كثيرة على راي محمد بن الحسن والقول فيه مثله في الامر باتقاء الله وقال فيه
هذا كالتذييل لمن يفارق بعض الرذائل لا يغفل هذا او يحفظ مما يلصق به العار
فعلى قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين من عطف العام بالخاص او تذييل
للسابق وتقريره وقوله انما المؤمنون اخوة تعليل للامر بالاصلاح بين
الطائفتين من المؤمنين ولما كان التعليل انما يؤتى به فيثبت المعلل

وتقريره هذا امر لما الزمه من تولي الاصلاح قوله ما ان لم يفضل ما معنى نحو
وان شرطية والجواب لم ينقص والجملة مفعول يعتقد قوله لم يبرز لم يفق الاساس
برز على العامة وعلى الاقران قوله ما وهي مفعول يصادف والفاعل من
يرفعه وقدم المفعول ليعود الضمير فمن يرفعه اليه وهي صلة ما ما راعى المناسبة
من وهي وبين يرفعه اذ لو قال ما خرق ويرفعه او وهي وقوى لما احسن كما
راعى بين استشن وبله قوله استشن النهاية في حديث عمر رضي الله عنه
بن عبد العزيز اذا استشن ما بينك وبين الله فابله بالاحسان الى عباده
اي اذا اخلق ومنه شنان القربة قوله فابلله من قوله بلوا الارحام ولو بالسلام
اي ندوها بصلتها وهم يطلقون الندواة على الصلة كما يطلقون اليبس على
القطيعة قوله المسلم اخو المسلم من رواية البخاري ومسلم والترمذي
وابو داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو
المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ثلاثا ويشير الى صدره بحسب
امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
قوله شيئا وقدره . الجوهري القتار ريح الشواء وقد قتر اللحم يقتر بالكسر
اذا ارتفع قتاره قوله وقرئ بين اخوتكم واخوانكم قال ابن جني قرا زيد
بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف اخوانكم وهي تدل على ان قراءة العامة
التي هي بين اخويكم لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة اي كل اثنين فصاعدا
من المسلمين اشتملا والاضافة لمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك
فليس المراد به اجابتين ثنتين واسعادين . الا ترى الى الخليل كيف
فسره بقوله كلما كنت في امر فدعوتني اجبتك اليه وساعدتك عليه ونحو في
ان ده المضاف لمعنى الجنسية قولهم سمعت الرق معرها ودويها
اي فغرها ودويها قوله والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة وانهم خلص
لذلك الى قوله فبادروا واقطع ما يقع من ذلك اشارة الى ترتب قوله
فاصلحوا على وضمنا لا اخوة وان في اداة الحصر الدلالة دفع الزاعم ان في اخوة
الايمان مستقرة عن اخوة النسب ومفضولة عنها واليه الاشارة بقوله

فيما سبق وبيان ان الايمان قد يعتقد من اهله السبب القريب والنسب للاصول ما لم
يفضل الاخوة لم ينقص عنها وان في جعل اخوة خبرا لانما المؤمنون التشبيه الذي
في قوله انما بذاته ووجه التشبيه هو ما يفهم من قوله ثم قد جرت عادة الناس
على انه ان نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولادة لن السائر ان يتناهضوا في
دفعه الى الاخر ولذلك قال فبادروا ثم قوله واتقوا الله تذييل للكلام كانه
قيل هكذا الاصلاح من جملة التقوى فاذا فعلتم التقوى دخل فيه هذا التواصل
واليه الاشارة بقوله فانكم ان فعلتم لم تحملكم التقوى الا على التواصل ويجوز
ان يكون عطفا على فاصلحوا اي واصلوا بين اخويكم بالصلح واحذروا الله من ان تهاونوا
فيه ثم علل ذلك بقوله لعلكم ترحمون ولعل من الله في هذا المقام اطماع من
الكريم الرحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة ولهذا قال وكان عند
فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليهم الى قوله حقيقا بان تعتقدوا به رجاءكم
قوله النساء لحم على وضم . وفي الفائق روي عن عمر رضي الله عنه انه قال
ما بال رجال كاسرا وسادة عند امراة مغزية تحدث اليها ويتحدث اليه
عليكم بالجنبة فانها عفاف انما النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه كبر الوسادة ان
يثنيه ويتكي عليه ثم يأخذ في الحديث فعل الزير المغزية التي غاب زوجها
الجنبة الناحية من كل شيء . الوضم ما وقيت به اللحم من الارض وكذا روى
الميداني عن عمر رضي الله عنه قال لا يخلون رجل بمغيبة ان النساء لحم على وضم
الخشبة او البارية التي يوضع عليها اللحم تقيه من الارض اي انهن في الضعف
مثل ذلك اللحم الذي لا يمتنع على احد الا ان يذب عنه او يدفع او شبه عمر رضي
الله عنه النساء وقلة امتناعهن على طلابهن من الرجال باللحم ما دام
على وضم قوله او قوم الى حصن ام نساء . او قوله وما ادري وسوف اخال ادري
اما صراحة اختصاص القوم بالرجال في الاية فمن عطف ولا نساء على قوم وفي
الشعر من جعل احد المعتادين بلى الهمزة والاخر بلي ام قوله وان
يقصد افادة الشياع . الاستئناف لم يعرف المؤمنين فقال لا يسخر
المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض لعم ومراد الزمخشري ان في التنكير ان يجعل
ان كل جماعة منهية على التفصيل والغرض في النهي كل جماعة على الخصوص

ومع التعريف يفي الكل لا على التفصيل بل على الشمول والمبني عن التفصيل اوقع وقلت استغراق الجنس ايضا مرادا منه التفصيل والعرف بتعريف العهد الذهني يشيد ه التفصيل ايضا كالنكرة اذ المعنى لا يبخس من هو مسمى بالعوام من قوم مثله قال ابن جني مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته الا ترى الى قول الشاعر • واعلم ان التسليم والترك • للا متشابهان ولا سواء ه لهذا في المعنى كقولك ان التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء **قوله** ه واستقطاعا للشان الذي كانوا عليه يعني انما جمع ولم يقل رجل من رجل لان النهي ورد على الحالة الواقعة بين الاقوام لقوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة **قوله** ولا ياتي عليه اي لا يفعل هذا الجليس ما يجب عليه من نفي المنكر **قوله** تلهي اي طلب منه اللهو والضحك على قول الناخ **قوله** او عن لسق الجوهري اللبيق الرجل الحاذق **قوله** فلما عرفت فيها الاعنة وعن بعضهم اي ياخذ بالاعنة في الجهاد حتى يعرف ويبتل بالعرق • وقلت هو مما رويناه عن مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي الموت او القتل مظانه ولو روي بالغين المعجمة لكان وجها ليكون من قوله عرق اللجام بالحلقة ولجام معرق ومنه الاعراق بالقول وهو المبالغة واعرق الرامي النزع ذكره في الاساس والحاصل انه كناية عن جنه كما قالت الخارجية فيه ه ه • اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر • وفي قوله ساتا تصريح ادماج واستتباع لدلالته على تحريم حلقا وخلقا اي باهة وجودا **قوله** يطبطب تغيرات اي يحرك شاربه • الجوهري الطبطبة صوت الماء وقد تطبطب **قوله** اخيفش الجوهري الخفش صغر في العين وضعف في البصر خلقة والرجل خلقته اخفش والعمش في العين ضعف في الرؤية مع سيلان دمعها في اكثر اوقاتها والرجل اعمش وخطراي تبختر **قوله** هيهات اي بعد هذا القول اي لا يمكن ان يقال له الصلاة الا الرجل الا دون ذلك السيف اي بين يدي امرهم بالمعروف القتل والضرب

قوله

قوله وقيل معناه لا تفعلوا هو مع ما عطف عليه عطف على قوله وخصوا انفسكم ايها المومنون بالانتهاء لقوله انفسكم المراد جنسكم ومن هو على صفتكم في الايمان قال في سورة النساء عند قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المومنين لان دليل الخطاب على معنى الاختصاص وان لم يتصف بصفة الايمان خارج من هذا الحكم • ولهذا قال خصوا انفسكم ايها المومنون بالانتهاء واتى بحديث الحجاج وبعضده قوله بيس الاسم الفسوق بعد الايمان ومعناه كما قال استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان وعلى الوجه الثاني المراد من ذكر النفس شدة الاتصال والايذان بان المومنين لعلقة الاتحاد في الايمان كانهم نفس واحدة فمن عاب اخاه فقد عاب نفسه وعلى الثالث هو من اطلاق المسبب على السبب يعني لا تنصفوا بما ان يسمع بكم شايع عابكم بسببه والوجه الاول فيه تعسف ورخص في غيبة الفاسق ولذلك غلب محمد بن سيرين الحسن والوجه الثاني وجه لموافقته ولا يبخس قوم من قوم • وقوله انما المومنون اخوة وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا **قوله** • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمايه اليه عن ابي داود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمايكم واسماء اباكم فاحسنوا اسماكم عن الترمذي عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح **قوله** منبهة اي سبب للرفعة والنباهة **قوله** لقب ابو بكر بالعتيق عن الترمذي عن عايشة قالت دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انت عتيق الله من النار قالت فمن يومئذ سمي عتيقا **قوله** وعمر بالفاروق قال صاحب الجامع تمت به الاربعون واظهر الاسلام يوم اسلامه وسمي الفاروق لذلك وعن الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم **قوله** وحمزة باسد الله • قال صاحب الجامع وهو اسد الله وكان اسلامه حمية فاعز الاسلام باسمه **قوله** وخالد بسيف الله عن الترمذي عن ابي هريرة قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل

خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله قوله
بسبيبة النهاية السبايب جمع سبيبة وهي شقة من الثياب اي نوع كان
وقيل هي من الكتان قوله ثناوه وصيته • الجوهري الصيت الذكر الجميل
الذي ينتشر في الناس دون القبيح قوله في قوله بعد الايمان ثلاثة
اوجه الاستقاف اقرب الوجوه الثلاثة اولها بعد ان يصرف الذم الى نفس
الفسوق لان الاسم هو المسمى • والزمخشري جنح لان الاسم هنا التسمية
والوجه الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الثالث
ان الفاسق غير مومن والاول هو الجاري على قاعدة السنة قوله والجملة
على هذا التفسير اي على ان يفسر بئس الاسم الفسوق بعد الايمان بما
انه كان في شتايمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق كالتعليل لقوله
ولا تنابزوا بالالقاب يعني لا تشتموهم بهذه الالفاظ لانه قبيح وعلى التفسير الاول
والثالث الجملة متعلقة بقوله ولا تلمزوا انفسكم على ان معناه لا تفعلوا اما
تلمزون به كما نص عليه سيبويه فيما سبق اي لا تصنعوا بما ان سمع بكم سامع
عابكم بسببه وهو لوجهين • احدهما ان لا يكون ثمة انتقال من وصف الى
وصف بل يكون جمعا بينهما كما قال احدهما استقباح الجمع بين الايمان و
الفسق واستشهد له بقوله بئس الشان بعد الكبر الصبوة وثانيهما ان
يحصل الانتقال من وصف الى وصف وتحويلا منه اليه وهو اقرب الى
مذهبه لان الفسق والايمان عنده لا يجتمعان واستشهد له بقوله بيت
الحرفة الفلاحة بعد التجارة قوله بعد الكبر من بعضهم علا فلان كبرة
اذا كبر واسن ويقال فلان كبرة ولد ابيه بكسر الكاف اذا كان اكبرهم
يستوي فيه المذكر والمونث قوله الا ترى الى قوله ان بعض الظن
اثم تعليل للامر بالاجتناب يعني يجب ان يحمل التنكير في كثيرا على البعض لان
قوله ان بعض الظن اثم تعليل للامر بالاجتناب والمطابقة بين العلة
والمعلول واجبة قوله مع استشعار الجوهري استشعر فلان الخوف
اي اضمره قوله اعمل واسكت وظن بالناس شيئا اي اشتغل
بخاصة نفسك ولا تخالط بالناس وكن على حذر منهم لما ورد الحزم سو

قوله لقد نغلت في البيت اصاب دعا قبل الممات اي يمات النوى اراد ان يدعو
على النوى بان لا يموت حتى يلقى جزاما فعل اي فعلت النوى في فعله سببه ثم قال على
سبيل الدعا اصاب النوى جزاها ويجوز ان يكون يراد يمات نفسه اراد ان
يدعو لنفسه بان لا يموت حتى يرى ما يلحق النوى من الجزا على فعله فيتسلى بذلك
قوله والهمزة فيه عوض عن الواو كانه يتم الاعمال اي يكثر هماته لصاحب
الفرايد وثم من باب اضرب واثم من باب علم فمن اي وجه يلزم ان يكون الهمزة
من الواو وانما مال لهذا الكلام الى مذهبه • الجوهري الاثم الذنب وقد
اثم الرجل بالكسر اثما ومأثما اذا وقع في الاثم والوثم الدق والكسر ووثم يثم
اي عدا قوله قيل للمشاعر الانسان الحواس بالحا والجيم • الراغب اصل الحس
مس العرق ينبضه للحكم به على الصحة والسقم وهو اخص من الحس بفتح الحاء الحس
تعرف ما يدركه الحس والجس بالجيم تعرف حال ما من ذلك ومن لفظ الجس اشتق
الجاسوس قوله حتى اسمع للعواتق لفي العاتق العاتق الشابة اول ما ادركت
قال ابن الاعرابي انما سميت عاتقا لانها عتقت من الصبا وبلغت ان تتزوج
قوله يا معشر من امن بلسانه • روى ابو داود عن ابي برزة الاسلمي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه •
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عوراتهم يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه يتبع الله مشاكلة اي جازاه نحو كما تدين تدان
قوله عن زيد بن وهب الحديث اخرجه البخاري ايضا ابو داود قوله
وهي في ذكر السوء الغيبة • الراغب الغيبة ان تذكر الانسان بما فيه من عيب
من غير ان احوج الى ذكره قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا • وقال الشيخ محي
الدين النووي الغيبة كلما افهمت به غيرك نقصان مسلم عاقل وهو حرام
قوله ما افهمت به غيرك منا ول اللفظ الصريح والكناية والرمز والتعريض
والكتابة والاشارة بالعين واليد والراس قوله كغاله واغتاله
الراغب الغول اهلاك الشي من حيث لا تحس به يقال غاله واغتاله قوله
وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة الحديث مع تغيير يسير
اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة قوله بهته النهاية

البت الكذب والافترا ايضا لـ ـهته بهته **قوله** وترى ميتا عند بدل ليا
نافع والباقون باسكانها **قوله** ولما قررهم تعالي بان احدا منهم لا يحب اكل
جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه يعني لما منهب لهم ذلك المثل
على ابلغ الوجوه وصدره بهمزة التقرير وترتب عليه قوله فكرهتموه ايذانا
بتبكيتهم وانه لا يمكنهم من ان لا يجيبوا بقولهم لا نحبه وهو المراد من قوله
يوجب الاقرار عليكم وانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية
عليكم ان تجحدوه وللاهتمام لبيان هذا المعنى اوقع اعتراضا بين الفعل
اعني صحت وفاعله اي ان كراهتكم نشدد لك تبا لـ لهم فكرهتموه
من الجوابهم وتثبيتهم لكراهتهم واستقرارهم ذلك وتمهيدا
لان يعقب بقوله فلتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن
في اعراض المسلمين • ويؤيد هذا ما جا في نسخة الامام المغفور نظام الدين
الطوسي فكرهتموه معناه فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي
ان صح هذا فكرهتموه وهي الفا الفصيحة اي صحت الى اخره وانه مثله
في قوله الشاعر • قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا
روى السيد بن الشجري في الامالي ان ابا علي ذكر في كتاب التذكرة ان المعنى
فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله فقوله واتقوا الله عطف على
قوله فاكرهوا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
وقوله فكرهتموه كلام مستانف وانما دخلت الفا لما في الكلام من
معنى الجواب فكانهم لما قالوا في جواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه
ميتا لا قال فكرهتموه اي فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة فاذا المعنى
فكما كرهتموه وان لم يكن كما تذكره كما ان قولهم كما تاتيني فحدثني
المعنى كما تاتيني فكيف تحدثني وان لم تكن كيف مذكورة وانما هي مقدرة
شرح السيد هذا التقدير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما
المصدرية وحذف الموصول وابقي صلته ردي ضعيف ولو قدر المحذوف
مبتدا الكان جيدا لان حذف المبتدا كثير اي فهذا كرهتموه والجملة المقدرة
مبتدا لا امرية كما قدرها ابو علي وانما قدرها امرية ليعطف عليها

قوله

قوله واتقوا الله فانها امرية ايضا ولا حاجة اليها لان قوله واتقوا الله عطف على
الجملة النهية وهي قوله ولا يغتب بعضكم بعضا والعطف على المذكور اولى من
المقدر والاشارة في المبتدا الذي قدرته وهو هذا موجهة الى الاكل الذي
وصفه الله كانه لما قدر القسم قالوا الاني جواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا فقيل فهذا كرهتموه والغيبة مثله فتامل • وقال ابن الحاجب في
الامالي انه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه من معناه وهو
اكل لحم المغتاب ميتا واتى به على صفة الانكار وخبرها على انه مما لا يفعلونه
ثم كان ذلك التشبيه سبيلا لذكر تحقق الكراهة وثبوتها مسببا عن هذا التشبيه
الذي قصد تاكيد كراهة ما نهي عنه اذ به تحقق توبيخهم في وقوعهم في
الغيبة المشبهة بما ياتونه ويكرهونه **قوله** بليغ في قبول التوبة يعني
تواب فعال لـ تقتضي الكثرة وهي اما بحسب تعدد التائبين او تعدد ذنوب
كثيرة لتايب واحد وانه اذا تاب عن ذنب واحد عرق في العفو
قوله الى بر سبحة بالجيم على التصغير ويروى سبحة بالحا المهملة قيل هي
بير من ابار مكة ولم اجد لها ذكرا في الكتب المعتبرة **قوله** خضرة اللحم • النهاية
في الحديث ان الدنيا حلوة خضرة اي غضة طرية ناعمة **قوله** وهو يدلي
المغرب فلان يدلي الى الميت بذكر اي يتصل ودلاه من سطح بحبل اي ارسله
متدلي **قوله** ولتعرفوا ابن جني وهي قراءة ابن عباس والمفعول محذوف
اي لتعرفوا ما انتم محتاجون اليه لقوله • وما علم الانسان الا ليعلما •
اي ليعلم ما علمه اي ليعلم ما يدعوا الى علم ما علمه وما اعذب هذا الحذف
وما اعربه لمن يعرف مذهبه **قوله** ثم بين الخصلة التي بها يفضل
الانسان غيره يعني فصل قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم عما قبله ليكون
الكلام الاول كالمورد للسؤال • وذلك انه تعالى لما علل الخلق بالتعارف
على معنى تعيير التشعب والقبائل للتفاضل والتاخر بل لان يعرف بعض
الخلق بعضا وتمييز بعض من بعض فقيل فباي شي التفاخر ومن الذي يستحق
المآثرة والمفخرة فقيل من هو اتقى لله واخشى له ومن يكون عالما بالله
وصفاته • قال في المرشد الوقف على لتعارفوا تام وقال ابو حاتم ولا يجوز

لتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم لو جعلكم شعوبا وقيل ليتعرفوا ان اكرمهم عند الله اتقاهم
وانما جعلهم كذلك ليعرف بعضهم نسب بعض وقرابته **قوله** انه طاف يوم فتح
مكة الحديث من رواية الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم
فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها
بآبائها فالناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله الناس **كلهم**
الكبر وبضم عينها وتكسر وهي فعولة او فعلية فان كانت فعولة فهي من التعبية
لان المتكبر ذو تكلف وتعبية وان كانت فعلية فمن عباب وهو الماء وهو اوله وارتفاعه
الا ان عبية الجبس هيئته وعبية الجاهلية ما هم يمدحون في انفسهم من حميتهم
المذكورة في قوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية قيل
كبرها من عب الماء اذا زخر وفي معناه ما رواه الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن
عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انسابكم هذه ليست بمسبة على
احد كلكم بنو ادم طف الصاع بالصاع لم يملأه ليس لاحد على احد فضل الا بدين
وتقوى كفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا بخيلا **النهاية** اي قريب بعضكم من بعض يقال
هذا طف المكيال وطفافه اي ما قرب من ملئه وقيل هو ما علا فوق رأسه ويقال
له ايضا طفاف بالضم والمعنى كلكم في الانتساب الى اب واحد بمنزلة واحدة
في النقص والتقاصر عن غاية التمام وشبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ
ان يملأ المكيال ثم اعلمهم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى الراغب
كل شيء شرف في بابه فانه يوصف بالكرم **قال** بعض العلماء الكرم كالحرية
الا ان الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة والكبيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة
وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم الافعال المحمودة واكرمها ما يقصد
به اشرف الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله تعالى فمن قصد ذلك بمحاسن
فعله فهو التقي فاذا اكرم الناس اتقاهم **قوله** من لابسه روي عن المصنف
انه قال اي هو لاصق به لا يدله منزوعا لغيره اي هو ملك لما به وهو من صبغة
الدنيا الخاشية وهي بقية الروح في المذبوح **قوله** الا ان هو التصديق
بالله مع الثقة **قال** الزجاج الفرق بين المؤمن والمسلم هو ان
الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك

تحقن الدم فاذا كان مع ذلك اعتقاد وتصديق بالقلب فصاحبه مؤمن مسلم قال الله تعالى
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون اي اولئك اذا قالوا انا مؤمنون فهم الصادقون
واما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه
غير مصدق فهو الذي يقول اسلمت لان الاسلام لا بد ان يكون صاحبه صديقا
لان قولك امنت بكذا او كذا معناه صدقت به **الراغب** الاسلام في الشريعة
ضربان احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه تحقن الدم حصل
معه الاعتقاد او لم يحصل واياه عني بقوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف التصديق اعتقاد بالقلب
ووفاء بالفعل واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام

في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **قوله** حربا للمؤمنين
اي عدوا **الجوهري** انا حرب لمن حاربني اي عدو **قوله** والذي يقتضيه
نظم الكلام يعني قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا رد لقول الاعراب
امنا وظاهر ما يقتضيه كلمة الاستدراك ان يجابوا بقوله لا تقولوا امنا
ولكن قولوا اسلمنا فجاء باثبات القول مع نفيه او يترك القول في القرينتين
ويقال لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمتم واجاب ان مقتضى كلمة الاستدراك
حاصل من حيث المعنى من حيث اشتمال الكلام على فوائد جمة اما قوله لم تؤمنوا
فتكذيب لدعواهم ودفع لما انتسبوا اليه يعني ادعيتم بقولكم امنا انشا
احدثنا الايمان وهو كذب محض لانه ما صدر عنكم الايمان قط وقوله قولوا
اسلمنا امر بالاعتراف بما احدثوا من الانقياد ظاهرا من غير مواطأة من القلب
ثم في كل من القرينتين عدول من اصل اما الاولى فان الاصل ان يقال كذبتم
او لا تقولوا امنا لتوافق قرينتها فعدل من كذبتم الى لم تؤمنوا لئلا يتفوه بمكالمتهم
به جلا لتمز على ان المطلوب حاصل بابلغ وجه لان الاية التالية مقابلة لهذه
وفيها اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون على سبيل الحصر
وحصل من ذلك ذمهم ومدح من يضادهم على سبيل البت والقطع وهو المراد
من قوله وجب التعريض لا نفيا ومنه التصريح وعدل من لا تقولوا امنا الى ما عليه التلاوة

لانه لو قيل لا تقولوا امنا لاستهجن من الشارع لانه لو بعث الا للدعوة الى الايمان
لا للنهي عنه والى معناه ينظر قول الفرزدق • ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد لم ينطق بذاك نعم • واما القرينة الثانية فانها ايضا مشتملة
على نكتة لان مقتضى الظاهر على ما جاء في السوال ان يقال اسلمتم ليطابق لم
تومنوا فعدل الى قولوا اسلمنا ليعلم ان اللائق بحالهم ان يقال لهم قولوا آمنا
ليوذن بان تلك الدعوى باطلة وانها مجرد اللسان لان القول قد يستعمل
في الزعم ولو قيل اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم
قال صاحب النهاية وفي الحديث لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يعتكف وراى
الاخبية في المسجد قال صلى الله عليه وسلم البر يقولون بهن اي اتظنون وترون
انهن اردن البر اي ابتغاء صلوات الله عليه وسلم **قوله** توقيت لما اسروا
اي تعيين وتبيين المعرب الوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد بين
القليل والكثير وقد اشتقوا منه فقالوا وقت الله الصلاة ووقتها اي بين
حدودها **قوله** لانه كلام واقع موقع الحال العليل لقوله توقيت لما امروا به يعني
ان قوله لما يدخل الايمان في قلوبكم بمنزلة الحال المقيدة للمطلق المعينة لمعنى
قوله قولوا اسلمنا لان قوله لما يدخل الايمان في قلوبكم ابين منه ولذلك اوقع
موضع لما حين وجعله كالقيد لقوله قولوا اسلمنا في قوله ولكن قولوا اسلمنا
حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم **قوله** دال على ان هولاء قد اسلموا
فيما بعد قال المصنف لما في معنى التوقع وهي النفي نظير قد في الاثبات
يعني دخول الايمان في قلوبكم متوقع وانتم الان لستم من الايمان على شيء فلا تقولوا امنا
حاصل الجواب انه تكرار لكنه مستقل بفايدة زايدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم
ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله **قوله** الحمد لله الذي لا يفات اي لا يسبق
الاسار فاتني بكذا سبقني وذهب به عني **قوله** ولا تصمه الاصوات
اي لا تجده اصم يقال اصممته اي وجدته اصم **قوله** وقرئ باللغتين وقرا
ابو عمرو لا يالتكم قال الواحدي لا يالتكم من الت يالت الثا اذا نقص وقال
ايضا لات يليت لاتا بهذا المعنى **قوله** بعد ثلج الصدر • الاساس
ثلجت نفسه بكذا بردت وسرت والحمد لله على ثلج الحق وثلج اليقين **قوله** ركب

راسه مثل جبل راسه كالدابة التي يمر بها السير ولا تشعر الى المقصد واليه الاشارة
بقوله لا يطلب له محجا **قوله** ونظيره قوله ثم استقاموا وعن بعضهم ذكر ثم استقاموا
في حم السجدة مثالا للتراخي الرتبة والوجهان في تراخي الزمان فلا يناسبه قلت
الوجه الاول منظور قطعا لان قوله هنا وصف المومنين حقا بالبعد عن هذه
الموبقات اي المذكورات من قوله ربما اعترضه الشيطان الى اخره وقوله هناك
ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته مشعار بان معنى قوله الذين اسوا على الضم
من الذين وجد منهم الايمان ومثل هذا الايمان قد لا يومن فيه اعتراض شيطان
واضلال مضل كقوله الذين قالوا ربنا الله ثمه فعقب بقوله ثم لم يرتابوا
ليوذن بانهم في الرسوخ فيه كالجبال لا يزيل لهم اعتراض معترض ولا اضلال مضل
لقوله ثم استقاموا واما الوجه الثاني فمرجعه الى الاول في ان الثاني اعلى
رتبة من الاول لانه حينئذ من باب قوله وملائكته وجبريل وقوله فاكهة
ونخل ورمان يدل عليه قوله في السوال عدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا
للايمان لانه وصف فيه • وقال هنا وروا الريب لما كان ملاك الايمان
امن وما لذكر وكان من حق الظاهر ان يجاء بالواو كما في المثالين ولكن جعل سيالا
كلمة التراخي للاشعار باستقرار غضا طريا مع طول الزمان ما اعترضه شيطان
ولا اعتراه مضل والفرق بين الاستمرار على الاول استمرار المجموع نحو ثم استقاموا
اي استمر ايمانهم مع عدم الارتياب كما قال في السوال مقارنا للايمان
لانه وصف له كيف يتصور تراخيه عن الايمان بحسب الزمان حقيقة •
قوله يجوز ان يكون المجاهد بفتح الها مسويا المجاهد بفتح الها • اعلم
ان ههنا الفاظا ثلاثة احدها وجاهد وادهو مطلق يجوز ان يقصد به
العموم ليتناول جميع ما يصح اطلاقه عليه وان ترك على اطلاقه فلا يسوى له
المجاهد ليفيد انهم يجدون تلك الحقيقة ويستفرغون وسعهم
وجهدهم فيها • وثانيها قوله بانفسهم وقد علق به في سبيل الله وهي
ايضا يحتمل العدو وان يقصد به العموم في العبادات لانها كلها في سبيله
وجهته وثالثها قوله باموالهم وحكمه حكم انفسهم وقد اعتبر المصنف
كل ذلك في تقريره • فان قلت في التنزيل باموالهم مقدم على انفسهم

فلم لم يقل قلت ليؤذن بان المجاهدة في النفس اعلى رتبة من المجاهدة بالمال
ومن واصل في الاعتبار وانما تقدم في التنزيل تعريضا بالانسان وحرصه على جمع
المال فان الحريص يبذل مهجته في تحصيل المال وان المال شقيق الروح وهو العيار
في الاخلاص لان المنافق قد يعرضها للاعراض ولكن لا يتسهل له بذل المال
كما فعل عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة ٭ روى الامام احمد بن حنبل في مسنده
عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم
بالف دينار في ثوبه حتى جهز جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا قوله
يتحامل فيها ٭ النهاية تحاملت الشيء تكلفته على مشقة قوله اوهم الذين ايمانهم
ايمان صدق وحق يعني من الجائز ان يحمل الكلام على مذهب من يجعل الضمير فصلا
ولا يرى له محلا فيفيد الاختصاص فان هؤلاء لم يكذبوا كما كذب اعراب بني
اسد يعني في قولهم امنا او على قول من يرى له محلا فيفيد تقوي الحكم وانهم
امنوا ايمان صدق وجد وثبات والاول اوجه لما سبق ان قوله اولئك
هم الصادقون تعريض وانه هو المنبه على ان قوله لم يؤمنوا وضع موضع كذبتم
قوله وفيه تجهيل لهم عن بعضهم اي اتعلمون الله محيطا بدينكم فيعلم ظاهره
وباطنه وتفصيله وفيه تهكم بهم ولا يكون معناه اتعلمون الله بدينكم
لان معنى ذلك اتجعلون الله عالما بعد الجهل يريد ان الثاني تعلمون الله بدينكم
ليست بزائدة بل هي لتضمين العلم معنى الاحاطة قوله واشتقاقها من
المن ٭ الراغب المن ما يوزن به والمنة النعمة الثقيلة وذلك على وجهين
احدهما بالفعل فيقال من عليه اذا اثقله بالنعمة قال تعالى يمن على من
يشاء من عباده وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثاني بالقول وذلك
مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولذا قيل واذا كفرت النعمة حسنت
المنة ٭ وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله
يمن عليكم فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم
كما ذكر وقوله تعالى لهم اجر غير ممنون قيل غير معتد به كما قال بغير حساب
وقيل غير منقطع ولا منقوص ومنه المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع

العدد

المدد بالقول من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر قوله اسديها النهاية
في الحديث من اسدى واولى واعطى يعني يقال اسديت اليه معروفا اسدي اسداء
قوله من نزلها اليه ٭ النهاية في الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي
اسديت اليه واعطيها واصلها من الزليل وانتقال الجسم من مكان الى مكان ٭ ه
فاستعير لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه يقال زلت منه نعمة وازلها اليه
قوله وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وبيانه ان الاعراب لما قدموا
المدينة واظهروا الشهادة وكانوا يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويمنون عليه صلوات الله عليه بقولهم امنا وسائر الكلام مساق
الاخبار عن احداث الايمان ليكون في معرض الامتنان فامر الله سبحانه وتعالى
حبيبه صلوات الله عليه ان يجيب عن احداث الايمان بقوله قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ٭ ثم نبهه على مكان الامتنان بقوله يمنون عليك ان اسلموا
وامره ان يجيب عنه بقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان فوضع موضع ما ليس جديرا بالاعتداد قوله اسلامكم والاستثنا
في قوله الا انكم تزعمون منقطع قوله وفي اضافة الاسلام اليهم يعني
معنى اضافة الاسلام اليهم انه الاسلام الذي يعرف واشتهر من امثالهم
وما يليق ان يحسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل محلى بلام التعريف
انه الايمان الكامل وما يقال له عند الله وعند الموحدين انه ايمان وقريب
من هذا البحث ما يقال في قوله تعالى طاعة معروفة اي الذي يطلب منكم
طاعة معروفة فعلا او طاعتكم طاعة معروفة قولا قوله ولا يظهر على
صدقكم اي لا يطلع عليه الا الله سبحانه وتعالى قوله قرئ يعملون بالياء
والتاء ابن كثير بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله ان احالة الضمير لله عز وجل
والاولى والاقرب الى الادب ان شانه عز وجل لقوله تعالى كل يوم هو في شان
تمت السورة

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا التقا بيماني

اسلوب واحد وذلك ان عطف القران على ق نحو عطف والقران على ص في اسلوب
التجويد نحو ثم تورث بالحبل الكريم والنسمة المباركة والمجيد هنا نحو ذي الذكر
لان المراد بالذكر الشرف والشهرة وقول الكافرين هذا شيء عجيب والتعجيب من مجيء منذر
منهم ومن جنسهم كان من غلبهم وسفاهتهم • قال المصنف كانه قال اقسمت
بصاد والقران ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق واستكبار
من الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله قال الراغب بل هنا
لتصحيح الاول وابطال الثاني اي ليس امتناعهم من الايمان بالقران لاجل القران
ولكن لجهلهم ونبه بقوله بل عجبوا على جهلهم لان التعجب من الشيء يقتضي الجهل بسببه
قوله والمجيد ذو المجد والشرف • النهاية في اسماء الله تعالى المجيد
والماجد والمجد في كلامهم الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال كثير الخير شريف
والمجيد فعيل منه للمبالغة وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات
حسن الفعال سمي مجدا • الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة تعالى مجد يمجد
مجدا ومجادة واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع
ووصف القران بالمجيد لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية والتمجيد
من العبد لله تعالى بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطاء الفضل
وقلت من اهتدى بهداه واعتصم به وعمل بما فيه وتدبر معانيه مجد عند
الله • روينا عن مسلم واحمد بن حنبل والدارمي عن عامر بن واثلة ان عمر رضي الله
تعالى عنه سال نافع ابن الحارث وكان يستعمله على اهل مكة على اهل البوادي
قال ابن ابزى قال من مولى موالينا قال استخلفت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب
الله عالم بالفرائض قال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين • وعن الدارمي وابن ماجه عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله اهلين من خلقه
قيل يا رسول الله من هم قال اهل القران زاد ابن ماجه اهل الله وخاصته او سمي
مجيدا لان المتكلم به يوصف بصفة من هو بسببه على الاسناد المجازي نحو قوله
يس والقران الحكيم قوله او هو سبب من الله تعالى قيل الناس سبب للملابسة
وكل ما يرتبط به شيء لشيء او يجعل متعلقا به متسببا اليه سمي سببا ويسمى في الله

من

من اتصاله به قوله بل عجبوا ان جاءهم الضمير في عجبوا للكافرين وان لم يجر لهم ذكر فان قوله
فقال الكافرون جار مجرى التفسير قوله منذر منهم • الاساس ذهب من
كان يحفه ويزفه اي يضمه ويحبه ويشفق عليه شفقة من يزف ولده او حبيبه ويات
يزف شفيها يرشفها قوله وانكار لتعجبهم مما انذرهم عطف على قوله انكار
لتعجبهم مما ليس بعجب اراد ان قوله ان جاءهم منذر دل على معنيين على معنى المنذر
به وهو البعث والرجع كما سيجي في كلامه ان عامل الظرف ما دل عليه المنذر
من المنذر به وهو البعث وعلى من جاء به الانذار وهو الرسول ولما كان احد
المنكرين وهو انكار البعث اعظمها عول الكلام عليه وقال فقال الكافرون هذا
شيء عجيب فوضع الكافرون موضع المضمر اشعارا بعنادهم اي هذا الذي تنذر به
من البعث والرجع شيء عجيب وهو المراد من قوله هذه اشارة الى الرجع اي الرجع
المفهوم من قوله منذر منهم كما تقرر • ويدل ايضا قوله تعقيبه هذا استبعادا
لانكارهم ما انذروا من البعث ثم قرروا ذلك مزيدا للكشف والبيان بقولهم
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما لان معناه انحن نموت ونبلى نرجع فحينئذ حسن
الوقف عند قوله وكنا ترابا فيكون قوله ذلك رجع بعيد هو الجواب ويكون
من كلام الله تعالى ردا لقولهم ذلك قال القاضي حكى تعجبهم مبهما ثم فسره
بما بعده لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد والثاني استقصار لقدرة
الله تعالى قوله ان يكون الرجع بمعنى المرجوع اي قال الله تعالى جوابا لقولهم
وردا لزعمهم ذلك رجع بعيد بمعنى ما يرجع اليه حاصل كلامهم وما له بعيد وعن
بعضهم قوله وهو الجواب اي الجواب الذي جاء به الكفار جواب بعيد
وهو الجواب عن قولهم ائذا متنا فانهم انما قالوا ذلك جوابا لقول المسلمين
انا نبعث ونرجع بعد الموت وفيه نظر • لانه قال وهو الجواب ويكون
من كلام الله تعالى ولا ارتياب ان قوله ائذا متنا وكنا ترابا ليس من كلام الله
تعالى بل هو داخل في حيز قولهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وهو
احد الانكارين كما علم من كلامه • ثم ان قوله ذلك رجع بعيد ان كان تتمة لكلامهم
لم يجز الوقف على ترابا وان كان من كلام الله جوابا عن قولهم جاز الوقف
لاختلاف القائلين وفي المرشد الوقف الكافي وكنا ترابا والتمام ذلك

رجع بعيد وقال الزجاج جواب القسم محذوف يدل عليه ءاذا متنا المعنى ق والقرآن
المجيد انكم مبعوثون فعجبوا فقالوا ءاذا متنا اي انبعث اذا متنا ويجوز ان يكون
الجواب قد علمنا اي لقد علمنا وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس
وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها **قوله** فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى
المرجوع يعني اذا كان الرجع بمعنى المصدر يصح ان يكون الاعلى عاملا في الظرف
لان كليهما من كلام الكفرة اي انبعث اذا متنا كما قدر الزجاج واذا كان بمعنى المرجوع
والمراد به جوابهم وهو من كلام الله كيف يصح ان يكون الاعلى العامل **قوله**
عجب الذنب • روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم الذنب
واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة • النهاية العجب بالسكون
العظم الذي في اسفل الصلب وهو العسيب من الدواب **قوله** بما هو
اقطع من تعجبهم اشارة الى ان في الكلام ترقيا من الادنى الى الاغلظ وذلك انه
تعالى لما تضمن قوله منذر منهم معنى المنذر به والرسول وعطف على احدهما وقدمه
على الاخر وذه ابلغ ردجا بالاخر واضرب عما اثبت من تعجبهم بما هو اقطع من
ذلك الاضراب لكونه انكر من الاول • ويمكن ان يقال ان المراد بالحق كما قال
بعد الاخبار بالبعث فيكون المضروب عنه قوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب
اي دع تعجبهم ذلك فان هنا ما هو اقطع منه وهو تكذيبهم الحق الذي ما
خلق السموات والارض الا له وهو جزاء المكلفين على اعمالهم لقوله تعالى ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض الى قوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم • ولعصمة تعقيبه بقوله اولم
ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج ويجوز ان يكون المراد
بالحق القرآن ويكون المضروب عنه ق والقرآن المجيد **قوله** في اول
وهلة • النهاية في اول شيء والوهلة المرة من الفزع اي لقيته اول فزعة فزعها
مطلقا لان معنى الوهلة مستفادة من كلمة لما **قوله** لتكفأت النهاية
كفأت الاناء واكفأته اذا كببته واذا املته **قوله** اي جعلها تبصرة
يعني هي خبر مبتدا محذوف وقال ابو البقاء النصب مفعول له او حال من المفعول

له اي بصيرا او مصدر اي بصرناهم تبصرة وقال القاضي تبصرة وذكرى علتان للافعال
المذكورة معنى وان انتصبا من الفعل الاخير **قوله** والكاف في محل الرفع على
الابتداء وروي عن المصنف رحمه الله كذلك الخروج وهو الظاهر ولكونه مبتدا وجه
وهو ان يقال ذلك الخروج مبتدا وخبر على تاويل ابو يوسف ابو حنيفة والكاف
كهي في مثل زيد اخوك **قوله** قصد في تنكيره الى خلق جديد له شان عظيم
الانصاف كلام الزمخشري في هذا المقام لا ينتظم ولعله ضل في النسخ
ومراده ثلاثة اسولة لم عرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد • واعلم
انه يوتى مرة بالتنكير للتفخيم لما فيه من الابهام كانه افخم من ان يحاط به معرفة
ومرة يقصد به تقليل المنكر فتنكير اللبس للتعظيم كانه قال في لبس اي لبس وتنكير
الخلق الجديد للتقليل والتهوين بالنسبة الى الخلق الاول ويكون التفخيم
كانه قيل هو اعظم من ان يكون ملتبسا عليه فلعل اشارة الزمخشري الى هذا
وقلت قد سلك المصنف مسلكا وعرا لانه ذهب الى ان قوله افعيينا
بالخلق الاول دل على انه لزم من انكارهم الاعادة وانكار الامر المقرر وهو العلم
بالخلق الاول ثم دل الاضراب عنه ان ليس ذلك الانكار مما يلزم منه انكار الخلق
الاول لانه لبس من الشيطان وخلط وحيرة منهم • وكان من حق الظاهر ان يقال
انهم لا ينكرون الخلق الاول بل هم في لبس من الخلق الثاني فوضع موضعه ما يقوي
شبهتهم واستبعادهم من قوله جديد له شان عظيم ولذلك قالوا هل
ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد وقالوا ءاذا ضللنا
في الارض ائنا لفي خلق جديد ولمثل هذا ينبغي ان يهتم ويخاف منه ويحث والحاصل
ان الخلق الجديد بالنسبة الى الله اسهل واهون وكان الواجب عليهم ازالة
تلك الشبهة بالقياس الصحيح فهم ما نحوا عن ذلك وداموا على ما كانوا عليه
ووقعوا في تلك الورطة • واما قضية النظم فان الفاء في افعيينا عطف الجملة
على جملة قوله افلم ينظروا الى السماء والهمزة دخلت بين المعطوفين لمزيد الانكار
والدليل الاول افاقي والثاني نفسي كانه قيل الم ينظروا انا لم نعي عن خلق
السموات والارض فيعلموا ان خلق انفسهم اسهل في اعتقادهم كما قال تعالى
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم قيل الم يعلموا

انه لو يعجز عن الخلق الاول وهو الاخراج عن العدم المحض ثم قال بل هم في لبس من خلق جديد
قوله وفي الكواشي ونعلم ما تحدثه نفسه والباء زايدة قوله اي ما يجعله يعني
مما يجعل نفسه موسوسا اي ونعلم الله تجعل النفس الانسان موسوسا ما على الاول
موصولة والضمير في به راجع اليها اي الشي الذي يوسوس به نفسه وعلى الثاني
مصدر والضمير في به للانسان وفي نسخة موسوسا بفتح الواو اي يوسوسا به
تحدث به الباء مثلها في قوله صوت بكذا اي صلة كما يقال نطق به قوله لانهم
يقولون تحدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وهو تعليل لتصحيح القول
بان الضمير للانسان تجعل الانسان مع نفسه اي في انه شخصين تجري فيهما مكالمة
ومحادثة تارة هو تحدثها واخرى هي تحدثه قال في قوله تعالى وما يخادعون الا
انفسهم وان يراد حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك تخدعون انفسهم
حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما تحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم
وتحدثهم بالاماني وقال في اخره المراد بالانفس والهم واكذب النفس
اذا حدثتها • تمثيل تامة • ان صدق النفس يزري بالامل • قال الميداني
المعنى لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك وقال غيره مثله قول
الاخر • واذا صدقت نفسك لم تترك لها املا وتاملا اشتهي المكذوب
وبعده • غيران لا يكذبها في التقي واجرها بالبر لله الاجل • وقال الاصمعي
هو ماخوذ من قول لبيد • واذا همت بامر شر فاتيد • واذا هممت بامر خير
فافعل • قال الميداني سئل بشار اي بيت قالته العرب اشعر فقال ان تفضيل
بيت واحد على الشعر كله لشديد لكنه احسن الشاعر في قوله • •
واكذب النفس اذا حدثتها • وقال الاخر • وللنفوس وان كانت على وجل
من المنية امال تقويها • والمرء يبسطها والدهر يقبضها • والنفس تنشرها
والموت يطويها • وقيل الامل رحمة من الله ولولا ذلك لما غرس غارس
شجرا ولا رضعت مرضعة ولدا قوله وكان ذاته قربه منه قال القاضي
اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب
العلم لانه موجبة قوله وانه يتعلق بمعلومة منه الضمير في انه لعلمه تعالى
وفي معلومة لله تعالى وفي منه للانسان قوله هو مثل مستعد القابلة

ومعنا الازار وان كان وسطا ما لواهو منك فوق اليد وبسطة الراح وعلوه الرامي
وعدوة الفرس قوله والموت ادنى لي من الوريد • قبله • اوله •
هل اعدون في عيشة رغيدة • وعن بعضهم في ديوانه • ما دون وقت الاجل المعدود
انقص ولا في النظم من مزيد • موعد رب صادق الموعود والله ادنى لي من
الوريد • والموت ملقي انفس الشهود • الشهود الحضور والظم بالظا والهمز مدة
الاجل والاصل ما بين الشربين قوله كان وريده رشا الخلب • الرشا بالمد
حبل البير والخلب بالكسر الليف حبل كان بعدا لتخفيف ما سلة كما كان قبله
ونصب وريده به • الراغب الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجاري الروح
قال تعالى نحن اقرب اليه من حبل الوريد اي روحه قوله بعير سانيه وهي الناقة
التي يسقي عليها وهي الناضحة ايضا وفي المثل سير السواني سفر لا ينقطع وفي بعض النسخ
بعيرسائبة وهي الناقة التي تسيب في الجاهلية قوله لاجتماعها في عضو واحد
اي اجتماع الحبل والوريد في صفحة العنق وذلك ان هذا الحبل هو الذي استند
من العاتق الى صفحة العنق فيضاف الى الوريد لاتصاله به كما يضاف الى العاتق
قوله حبل العلبا النهاية العلبا عصب في العنق يأخذ الى الكاهل وهما علبا
وان يمينا وشمالا وما بينهما منبت عرف الفرس قوله لان المعاني تعمل في الظرف
مثل ان تعمل لا تعمل في الظاهر لكن فيه معنى الفعل وذلك القدر يكفي في ان
يعمل في الظرف فان معنى قولهم انه لا يعمل لا يعمل في الفاعل والمفعول الظاهر
والمراد من قولهم المعاني ما فيه معنى الفعل كاسم الاشارة والجار والمجرور •
فالحق اسم التفضيل بهما في العمل قوله ايذانا مفعول له ومعلله محذوف
اي قال تعالى ذلك للايذان قوله تنبيك وهما الشيئان المتعلقان
قوله ويجوز ان يكون يتلقى الملكين بيانا للقريب اي تعليلا له كما قال صاحب
التقريب فاذ للتعليل وقوله ويجوز عطف على قوله وهو اقرب من الانسان
من كل قريب حين يتلقى الحفيظان قوله كنت منه ووالدي بريا • اوله
• رماني بامر كنت ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني • اي رماني بامر
كنت منه وكان والدي منه بريا قوله او يوذنه روي عن المصنف
اجر اذا ضربه بالاجر ووزنه اذا ضربه بالوزن كما يقال ركبه اذا ضربه بالركبة

ودانه اذا مزنه بالراس • لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه
اعلمهم ببيان لنظم الاية وان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بمعنى السؤال والانكار
هو قولهم ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد والوصف بالعلم في موضعين
احدهما قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي لا يخفى علينا اجزاؤهم المتفرقة المتلاشية
في تخوم الارضين ردا لقولهم ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد واما قوله
وعندنا كتاب حفيظ فتاكيد له اي عندنا تفاصيل تلك الاجزاء جزءا جزءا اشياء نسيا
نعلمه كما يعلم من يكون عنده كتاب ينظر اليه ويحفظه بتفاصيله حرفا حرفا بابا بابا
تقريبا للكون ثانيهما قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى اخر الايات واثباته على
طريق يعلم منه افعال المكلف واحواله كان اثبات الاول لتفاصيل اجزائه
واعضائه وانما اخر هذا النوع من العلم ليتخلص منه الى احوال الانتقال من هذه
الدار الى الاخرى واما اثبات القدرة فكما سبق على نوعين افاقي واليه الاشارة
بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم وانفسي وهو المراد من قوله افعيينا بالخلق
الاول وقد سبق مرارا ان اثبات الحشر والنشر انما يتم ويمشي اذا ثبت انه
تعالى عالم بكل المعلومات وقادر على كل المقدورات ويخبر عنه الصادق ما
احسن هذا النظم قوله ونبه على اقتراب ذلك بلفظ الماضي يعني اذا كان الشي
المتوقع قريب الوقوع او اسباب وقوعه شاخصة يعدل في الاخبار عنه من المستقبل
الى الماضي دلالة على حصوله نحو قولك اشتريت كذا حال انعقاد الاسباب وحصول
التراضي ومنه قولك مت قوله والدلالة عطف على اضافة عطف تفسير
واعلام بان الاضافة من اضافة البيان قوله والباء للتعدية اي الباء
في بالموت في قراءة سكرة الحق بالموت متعلقة بجاءت وهي اما سببية لان مجي
هذه السكرة التي اوجبها الله تعالى للانسان بحكمة لا بد ان يكون سببا لزهوق
الروح او لا يكون سببية لكن هذه السكرة لما ترتب عليها الموت كانت
كانها جاءت بالموت قوله او الى الحق والخطاب للفاجر يعني وجاءت سكرة
الموت ان اتصل بقوله بل هم في لبس من خلق جديد • وقوله كذبت قبلهم قوم نوح
فهم الذين قالوا ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد فالمناسب ان يكون
المشار اليه بقوله ذلك الحق يدل عليه قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج

عليهم

عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه لاقوه عن قريب اي جاء ذلك
الفاجر الحق الذي انكره وان اتصل بقوله ولقد خلقنا الانسان ويكون الخطاب
للجنس وفيهم البر والفاجر كما قال الحسين بن عبد الله العباسي فالمناسب ان يكون
المشار اليه الموت والالتفات لا يفارق الوجهين • والثاني هو الوجه لقوله
بعد ذلك وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وتفصيله القيا في جهنم كل كفار
عنيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قوله ما سن عالية نفي الصفة على
المبالغة دون الموصوف يدل عليه قوله ولا لسان فصيح نحو قولك ما عندي
كتاب يباع يريد نفي البيع وحده قوله لمعرفته بالاضافة قيل اصل كل ان
تضاف الى الجمع كافعل التفضيل وانما كانت في حكم المعرفة لانها باضافتها
الى القرين الى النفس صارت شاملة لجميع النفوس فكانه قيل كل النفوس فعبر
بدلها فصارت معرفة قوله ليشهد له قال قرينه ربنا ما اطغيته يعني
الذي يدل على ان القرين هو الشيطان ان هذه الاية وفيه نظر لان القرين
الاول حين قال هذا ما اعتد به لجهنم وهياته لها باغوائي واضلالي كما
قال كيف يقول ربنا ما اطغيته ولذلك قال الواحدي القرين الاول الملك
الذي كان يكتب عمله السيء في الدنيا يقول لربه وكلتني به وقد احضرته وهو قوله
هذا ما لدي عتيد يعني الشخص الذي اتى به وما معنى قول القرين الثاني الشيطان
وله ان يقول ان الشيطان حين راى ملكا يسوق الكافر واخر يشهد عليه قال
ذلك القول فلما سمع خطاب الله عز وجل القيا في جهنم كل كفار عنيد وقوله
فالقياه في العذاب الشديد تبرا منه وكذب قوله ان جعلت ما موصوفة
بمعنى شي وعتيد صفة لها او موصولة ولدي صلتها فعتيد بدل من الموصولة
ولانها هنا جاز بدل النكرة منها • قال ابو البقاء هذا مبتدا وفي ما وجهان احدهما
هي نكرة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد ويجوز ان يكون لدي صفة ايضا
متعلق بمحذوف ويكون ما لدي خبرا والجملة خبر هذا ويجوز ان يكون بدلا
من هذا • ويجوز ان يكون عتيد خبر مبتدا محذوف ويكون ما لدي خبرا عن
هذا اي هو عتيد ولو جاء ذلك في غير القران لجاز نصبه على الحال • فان قلت
لم لم ينكر ابدال العتيد عنها اذا كانت موصوفة قلت ... الموصولة مع

مع الصلة في تاويل المفرد فجاز ابداله منه ولا كذلك الموصوفة قوله او خبر بعد خبر لقوله هو القران كلام الله غير مخلوق فقوله القران مبتدا وكلام الله خبره وغير مخلوق خبر اخر لا ان يكون كلام الله بدلا من قوله القران وفي كونهما خبرين فايدة لان معناه القران كلام الله كما يقوله المحقون لا مخلوق كما يقوله المبطلون قوله وجوز ان يكون خطابا للواحد التعريف في الواحد للعهد والمعهود قوله او ملك واحد جامع بين الامرين قوله هو بدل اي عتيد من الموصول قال صاحب التقريب ولابهامه جاز ابدال النكرة منه قوله القيا الق وقيل وجهه انه حذف الفعل الثاني ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول قوله اكثر مبتدا خبره محذوف وقوله اثنين مفعول يرافق اي اكثر مرافقة الرجل اثنين حاصل هذا على الكوفي في اسناد المذهب السديد البصري فاثنين حال سد مسد الخبر اي اكثر مرافقة الرجل حاصل اذا كانا اثنين والجملة خبر ان قوله خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما في قوله • فان تزجراني يا ابن عفان انزجر • وان تدعاني احم عرضا ممنعا •

قوله ما حرسي الحرس بفتحتين حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس الا ان يذهب به الى معنى الحراسة دون الجنس ذكر في الصحاح فقيل هذا يدل على ان الحجاج اطلقه على الواحد لانه صار اسم جنس ثم ثناه فقال يا حرسي اضربا على لفظ التثنية المضافة الى يا المتكلم عند النداء وفيه بحث قوله ويكون القياه تكريرا للتاكيد نحو قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا قال اي فكذبوه تكذيبا على عقب تكذيب قوله في حكاية المقاولة بين يدي فرعون اي في سورة بني اسرايل وكذلك في الشعرا قوله او قدمت اليكم موعدا لكم به فعلى هذا بالوعيد حال من الفاعل وعلى الاول من المفعول قوله فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لو وقد مر بيانه مرارا • الانتصاف اراد ان فعالا ورد بمعنى فاعل وان المنسوب في المعتاد الى الملوك من الظلم على حسب ملكهم ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير فلما كان ملك الله على كل شي فلو نسب اليه لكان ظالما والقدرية ظنوا انه لو عاقب على ما

تقني

تقني لكان ظالما العبيده فيكون ظلاما لكثرتهم وهذه الاية تدل نرد عليهم قوله نقول قرى بالنون والياء نافع وابو بكر بالياء والباقون بالنون قوله ويجوز ان ينتصب بنفخ قيل اذا انتصب يوم نقول بنفخ يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم نقول فلا يحتاج الى تقدير حذف المضاف لان المعنى ذلك اليوم اي يوم نقول لجهنم هو يوم الوعيد فيصح الحمل من غير التقدير واما اذا لم يكن منصوبا بنفخ ويكون قوله ذلك اشارة الى النفخ فلا يصح الحمل عليه من غير التقدير ولهذا قال اي وقت ذلك اليوم الوعيد والاشارة الى الصور يوم الوعيد فيصح الحمل ولهذا قال اي وقت ذلك اليوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ ولا بد في النفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قوله وسوال جهنم وجوابها من باب التخييل • الانتصاف تقدم انكار التخييل في قوله بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته يوم القيامة وههنا اولى فان تلك الايات لا بد من حملها على المجاز والمنكر لفظ التخييل الذي يستعمل في الباطل كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى • وههنا سوال جهنم وجوابها حقيقة كما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصا وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الايات الواردة في الصفات • وقلت هذا هو الحق الذي لا محيد عنه روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رواية رب العزة قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشي الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة • وعنهم عن الدارمي عن ابي هريرة قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها الا ضعفا الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشا من عبادي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشا ولكل واحدة منكما ملوها قال اما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وان للنار من يشا ينشي فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ويلقون فيها فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فتمتلي وينزوي بعضها الى بعض

وسوال قط قط ومنع التاويل القدم فقط قوله ويجوز ان يكون ابتدا تفسير
لقوله تعالى هل من مزيد بناء على الوجهين السابقين من السبعة على العشر
فقوله استكبارا للداخلين فيها مفرع على قوله انها تمتلي مع اتساعها حتى لا
يسعها شي وقوله او طلبا للمزيد مبني على قوله انها من السعة بحيث يدخلها
من يدخلها وفيها موضع للمزيد والاستفهام في قوله هل من مزيد اذا كان بمعنى
استكبارا لداخلين كان في معنى النفي وهو مشكل لانه حينيذ بمعنى الانكار والمحاج
الله عز وجل ولا يلايمه ايضا معنى الحديث الذي اورده ناه قوله يكون كالممتد
المنتحر والممتد بمعنى الجوهري ماد الشي يميد ميدا تحرك وماد الرجل تبختر
قوله واما اسم مفعول اي يقال مل من زاد كما يقال هل من مباع
قوله كالزئير والصليل. الجوهري الزئير صوت الاسد في صدره
وقد زار يزئر زارا وصل المسمار وغيره يصل صليلا اي صوت قوله اي شيا
غير بعيد ومعناه التوكيد قال صاحب الفرايد القرب والبعد امران
نسبيان قد يكون الشي قريبا الى شي وبعيدا بالنسبة الى اخر فقوله غير
بعيد يفيد ان الجنة قريبة لهم لم يكن لها بعد بوجه ما وقال ابن الحاجب
يجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف اي قرب في زمن غير بعيد وانما عبر عنه
بالمعنى لتحقيقه او لتقريبه والمراد بالتحقيق ههنا كونه حقا لا باطلا لا الوقوع
الحاصل. واما اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم فهذان حاصلان
قوله وغير عن ذليل روي عن المصنف انه قال لانه لا يجوز ان يبنيا ولكن
العزيز ذلك ما من بعض الوجوه الا ان الغالب عليه العز فيقال غير ذليل لازالة
ذلك التوهم وذلك في كل تاكيد قوله وقري توعدون بالتا واليا ابن
كثير باليا الحماسة والباقون بالتا قوله ولا يجوز ان يكون في حكم
اواب حفيظ وما صفتان لموصوف محذوف للزوم ان يكون من صفة ومن لا
تكون صفة قوله للتقريب اي لانه سادى يترتب كما قال في قوله تعالى
يسئلونك عن هذا قوله للبنا البليغ على الخاشي اي وصفهم بالخشية
الشديد لان صفة الرحمانية تقتضي تعلق الرجا العظيم فهاولاء خافوا
بل علقوا الخشية بها لقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور. ومنه ما يحكي

ان كثيرا لما مدح عبد الملك بقوله. على ابن ابي العاص دلاص حصينة. اجاد المسدي نسجها فاذا لها
قال فهلا قلت كما قال الاعشى. .
. واذا تكون كتيبة ملمومة. شهبا تخشى الرايدون نزالها. .
. كنت المقدم غير لابس جنة. بالسيف تضرب معلما ابطالها .
قال وصفه بالحزق ووصفتك بالجبن قوله فيما هو الجود ونسوا تحت المزيد. روينا
في مسند الامام عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكي في
الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم ياتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها
اصفى من المراة وان ادنى لولوة عليها تضي ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد
السلام ويسالها من انت فتقول وانا المزيد الحديث قوله وذوحا الجوهري
ذاخ البلاد يذوخها قهرها واستولى عليها ولذلك ذوخ البلاد قوله والتنقيب
التنقير في الامر. الراغب النقب في الحايط كالثقب في الخشب ويقال نقب
القوم سادوا قال تعالى فنقبوا في البلاد والمنقبة طريق منفذ في الجبال استعيرت
لفعل الكريم اما لكونه تاثيرا له واما لكونه منهجا في رفعه قوله والدليل على
صحة قراءة من قرا فنقبوا اي صحة قول من قال فتش اهل مكة قال ابن جني هي قراءة
ابن عباس وابي العالية ويحيى بن يعمر وهذا امر للحاضرين ولمن بعدهم وهو فعلوا
من النقب اي ادخلوا وغوروا فانكم لا تجدون محيصا. قلت فالنقب
على هذا التفعيل ومنه التفات المعنى كم اهلكنا قبلكم من قرن هم اشد منكم بطشا
فجربوا انتم انفسكم ان تاكم عذاب الله او ما كتب لكم ان اتاكم من عذاب الله او ما
كتب لكم من الاجل فانكم لا تجدون لكم ملجا او مخلصا او سيروا في الارض فهل ترون للذين
من قبلكم محيصا حتى توصلوا اليه لانفسكم قوله ما سها من نقب ولا دبر
اوله. اقسم بالله ابو حفص عمر. نقبت الابل اذا اصابها النقبة وهي اول
الجرب وجها نقب ونقب البعير بالكسر اذا رقت اخفافه قال الجوهري هذا
المعنى اقرب الى المقصود شكى بعضهم الى عمر رضي الله عنه نقب ابله ومحص
عن الغزو عليها فلم يصدقه عمر رضي الله عنه فانشد قوله وقد ملح الاسام
وقيل ملح الشاعر اذا اتى بشي مليح ملح الشي بالضم ملوحة وملاحة اي حسن الاسار
فلان يتملح ويتظرف قوله بعض من ياخذ عنه اي يستفيد منه قيل

الفتى ابن عامر الجرجاني وفي المطلع • يجي من فضله وقت له يجي من شباب الهوى بالنزوع •
• شعر ترى جلسة مستوفز • قد شددت احماله بالنسوع • كذا (نسبه بالرحال تم)
• ما شئت من زهزهة والفتى • بمصقلاباذ لسقي الزروع •
الزهزهة التحسين معرب يقال عند الاستحسان زه زه قال ويجوز ان يكون قلب
المرء وكرره مبالغة في الهزء يعني ان اقول للتلميذ في حال تعليمي اياه زه زه
لكن قلبه غايب عنه وذاهب الى مصقلاباد لسقي زرعه وهو محله بجرجان
قوله او وهو بعض الشهداء • اعلم ان قوله وهو شهيد عطف على صلة الموصول
والشهيد اما بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة والمعنى على الاول ان فيما ذكرنا من الايات
الظاهرة والبينات الباهرة لذكرى لمن كان له قلب شرح الله تعالى للاسلام فهو
على نور يدرك الحق اولا ما يسطع نور من نور قلبه من غير فكر وروية كقلوب
العارفين والصديقين كما امر الصديق رضوان الله عليه كذلك او ايقاظ لمن هو دون
اولئك فيحتاج في القبول الى القا السمع واستحضار الذهن كارباب النهى فانهم ما
استووا الا بعد الروية فاستعملوا الفكر ومشاهدة المعجزات الباهرة وعلى ان يراد
بالشهيد القايم بالشهادة لابد من شرط الايمان ليقبل شهادتهم اما في الدنيا
وهو كل مومن بر وفاجر واما في العقبى وهو بعض المومنين الذين يقبل شهادتهم
على ساير الامم وهو المراد من استشهاده بقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل
يتذكر بالقران احد رجلين اما رجل له قلب وعقل يعرف معجزته يومن به واما رجل
سميع مستشهد قوله الذي استمع على البنا للمفعول • قال صاحب التقريب السمع
اما له واما لغيره فعلى الاول معناه الذي استمع منه او سمعه ليرجع الضمير الى الموصول
وعلى الثاني معناه لمن الذي عرض السمع وفتح الحسب في حال كونه شهيدا والمراد
لمن شهد وحضر منه حال غفلة الناس وفهم استمع فقط بلا تفطن وظاهر
او فيما حال التفطنه فيقصد وانه تفطن حال غيبتهم وهو المطلوب ثم اما ان يقدر
تكرير الموصول في المعطوف او لا يقدر فالوجه الاول ان فيه ذكرى لمن تفطن
بنفسه او لمن يتفطن ولكنه مصغ الى متفطن والثاني ان فيه ذكرى للشخص
حال تفطنه او حال اصغائه الى متفطن ان لم يكن حال تفطنه فالذكرى على الاول
باعتبار شخصين وعلى الثاني باعتبار شخص له حالتان • وقوله متناصل برك

قوله على اراده الاخره يابى جدا المعنى حوله لى لمن كان له قلب او القى السمع

ثم

المصنف ان الذي اما ان يقدر له الموصول ليعطف على الموصول فيكون المعنى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او لمن الذي عرض من الناس اسماعهم للقران ولم يحضروا اذهانهم
والحال ان هذا المتذكر وصف متفطن متيقظ حافظ الذهن او لا يقدر فيعطف
الذي على الصلة فيكون المعنى الذي سمعه او استمع منه وفيه تعريض بالمنافقين
روى الواحدي عن ابن عباس انه قال كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم يخرجون يقولون ماذا قال انفا وكانوا ليس معهم قلوبهم قوله
من صلى بعد المغرب • روى صاحب الجامع عن رزين عن مكحول يبلغ به النبي صلى
الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع ركعات
رفعت صلاته في عليين قوله وقرا وادبار الحرميان وحمزة وادبار بكسر الهمزة
والباقون بفتحها قال ابو البقا بالفتح جمع دبر وبالكسر مصدر ادبر اي وقت ادبار
النجوم واستمع لما اخبرك به اي اطلق الامر يقول له انا لقد سترا لما اخبرك به
ثم اوقع يوم ينادي على تقدير حذف المضاف بيانا للمقدر وكانه قال من حال
يوم القيامة لما في الابهام والتفسير من التهويل وتعظيم لشان المخبر به قال صاحب
الكشف المعنى استمع حديث يوم ينادي المنادي بحذف المضاف وهو مفعول
به وليس بالظرف قوله قال سبع ايام سبعة ايام ظرف قال ومقوله اسمع
ما اقول قوله قرئ يشقق بادغام التاء في الشين الكوفيون وابو عمرو وبتخفيف الشين
والباقون بتشديدها وبنا المجهول شاذة وكذا تتشقق قوله ولا بعثكم كنفس
واحدة اي سهولة خلقكم وبعثكم كسهولة خلق نفس واحدة قوله بابات الموت
الاماس بفعل ذلك تارات وتارة بعد اخرى وعن بعضهم تارات الموت حاله له
وسكراته وافاقته تارة وغشيانه اخرى • تمت السورة • والحمد لله

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقرئ بادغام
الثاني في الدال ابو عمرو قوله وقرا بالفتح للواو وهي شاذة الجوهري الوقر بالفتح
الثقل في الاذن وبالكسر قوله او على ايقاعه موقع حملا فيكون مفعولا

سلفا لا من لفظه وعلي الاول مفعول به **قوله** او بتعطل التقسيم ما موره جعل امرا ما لا
واضمر المفعول به ليكون علي وزان يمنع ويعطي وعلي الاول امر مفعول به علي العموم
والامر بمعني الشان **قوله** وقد حملت علي الكواكب السبعة • قلت
هذا النقل مردود وقد ورد في النهي عن اشباه هذا الكلام احاديث صحيحة عن الثقات
ولم يذكره ايضا احد من المفسرين مثل الواحدي ومحي السنة وصاحب التفسير والمطلع
والكواشي والقاضي • وقال الزجاج المفسرون جميعا يقولون بقول علي رضي
الله عنه واما الامام فقال بعد ما نقل قول علي رضي الله عنه الاقرب ان تحمل
هذه الصفات الاربع علي الرياح فالذاريات هي التي تنشي السحاب والحاملات
هي التي تحملها والجاريات هي التي تجري بها والمقسمات هي التي تفرق الامطار
علي الاقطار ولم يذكر هذا القول اصلا • والعجب من المصنف كيف ذهل
مع ديانته عن هذا النقل وسيجي الكلام فيه في النازعات مستوفى **قوله** ماتي
الفاعل التفسيرين احدهما ان يراد بالمذكورات الذوات المختلفة وثانيها ان
يراد صفات الرياح لا غير قال القاضي زحملت الذاريات فالحاملات فالجاريات
فالمقسمات علي ذوات مختلفة فالفا لترتيب الاقسام لها باعتبار ما بينها من
التفاوت في الدلالة علي كمال القدرة والا فلها كترتيب الافعال اذ الريح
مثلا تذرو الابخرة الي الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الي حيث
تنسو المطر **قوله** قال زهير يصف بركة مرسية لظهور النجم فيها
لصفائها وسعة ارجائها حتى استعانت بما لا ارشا له • من الاباطح في حافاتها
البرك • مكلل باصول النجم تنسجه • ريح خريق لضاحي مائه حبك ••
مكلل اي ملبس اكليلا سحاب مكلل اي ملمع بالبرق وقيل هو الذي حوله
قطع من الغيم خريق اي الجنوب بارده شديدة الهبوب ضاحية كل شي ناحيته
البارزة مكان ضاح اي بارز **قوله** لا ان خلقها مطرق وطريق قال القاضي
الطريق المحسوسة اي بالنجوم والمجرة او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها
الي المعارف **قوله** محبوك المعاقم الجوهري المعاقم من الخيل المفاصل واحدها
معقم **قوله** وتري الحبك الغزالات تنسبها ابن جني الي الحسن وقال
جميعها طرائق الغيم الغيم والحسن الصنعة فيه قال الزجاج الحبك في اللغة

٢

ما اجيد عمله وكلما تراه من الطرائق في الماء وفي الرمل اذا اصابته الريح واحد ها حباك مثل
مثال ومثل وحبيكة مثل طريقه وطرق **قوله** قولهم في الرسول صلي الله عليه وسلم
ساحر وشاعر ومجنون وفي القران شعر وسحر واساطير قال القاضي ولعل النكتة في هذا
القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتباين اغراضها بطرائق السموات في تباعدها
واختلاف غاياتها **قوله** الضمير للقران او الرسول يعني عنه وما دل عليه قوله
لفي قول مختلف وتفسيره قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القران شعر
وسحر واساطير **قوله** اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه
الاسناف انما دل النظم علي هذا لان قوله يصرف عنه دال علي من صرف كانك
قلت لا يثبت الصرف في الحقيقة الا لهذا او كل صرف دونه كلا صرف الراغب
رجل ما فوك مصروف عن الحق الي الباطل وافك يوفك صرف عقله رجل ما فوك العقل
وقيل يوفك كلام مبتدا وفيه تعجب وقال صاحب التيسير يصرف عن الايمان من
صرف عن كل خير وسعادة • وقلت يصرف عن القران من ثبت له الصرف
الحقيقي وذلك من اطلاق صرف وجعله بمنزلة يمنع ويعطي **قوله** لا يهلك علي
الله الا هالك وعن بعضهم اي لا يحرم من رحمة الرحمن الرحيم الا من كان زها لكافي
غاية لبس وراها ورا • المغرب يقال هلك الشي في يد فلان اذا تغير صنعه وهلك
علي يده اذا استهلكه كانه قاسه علي قولهم قتل فلان علي يد فلان ومات في
يده ولا يقال مات علي يده وهو قوله ان الدين لواقع واللاحق وهو قوله يسال
ايان يوم الدين **قوله** ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين عطف علي
قوله الضمير للقران ويضعفه الكلام السابق **قوله** سهون عن اكل وعن شرب
مثل المهاير تعش في خصب • حملناه اذا كان عرفا في السمن والضمر
في قوله سهون يعود الي الجماعة ومن ظن انه يعود الي السون اخطا فانه لو كان
كذلك لقال سهين **قوله** من هوا انكذاب هذه المبالغة انما سيدها مقام
مدح الرسول صلي الله عليه وسلم اي لا يضل الناس عن مثل هذا الرسول الصادق
المصدق الا من هو بالغ في الكذب متناه فيه وهو نحو قوله السابق لا يهلك
علي الله الا هالك اي هالك **قوله** واللام اشارة اليهم اي هو
التعريف في الخراصون للعهد الخارجي التقديري لما يعرف من قوله انكم لفي قول

تخلف جماعة كذا ابو الخراصون **قوله** كيف وقع ايان ظرفا للسوء اي ايان زمانا لكنها
عن الحدث كما تقول ايان المجي اي ان القدوم فيجاب يوم الجمعة او شهر كذا **قوله**
لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج يوم هو على النار لفظه لفظ نصب ومعناه معنى
الرفع لانه مضاف الى الجملة تقول يعجبني يوم انت قايم ويوم انت تقوم **قوله** هو
يومهم على النار يفتنون وقت وقوع يوم الدين **قوله** وهي الحجر المحرق ارض
ذات حجارة سود كانها احترقت بالنار **قوله** قابلين لكل ما اعطاهم راضين
به من الاخذ بالقبول والرضى لان لفظ الاخذ فيه دلالة على ان المطلوب
مرغوب وفيه تلويح الى ما ورد عن الصادق المصدوق ان الله عز وجل يقول لاهل
الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول
هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شي افضل من ذلك
فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي سعيد الخدري شبه حلول الرضوان على السعداء اوقاتهم
اياه وهو معقول باعطا ما يتناول باليد وهو محسوس مبالغة في الحصول
وتصوير لحالة الاخذ والاعطا وابرازه في صورة اسم الفاعل للدلالة على
الدوام والاستمرار رزقنا الله حلول رضوانه بفضله وكرمه لانا لسنا
من المحسنين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
وفي اموالهم حق للسائل والمحروم **قوله** ويجوز ان يكون ما مصدرية او
موصولة الانتصاف جعلها مصدرية توجب ان يكون قليلا واقعا على
الهجوع لانه فاعله • وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له
ولا من صلة المصدر لتقدمه عليه ولا كذلك على انها موصولة فان قليلا
حينئذ واقع على الليل كانه قال قليلا المقدار الذي كانوا يهجعونه من الليل
فلا مانع ان يكون من الليل بيانا للقليل • وهكذا ايضا ذكره الزجاج ومنع
الزمخشري نصب قليلا بيهجعون لانه لا يتقدم معمول ما بعد النفي عليه الانصاف
ويفسد من حيث المعنى ان طلب قيام جميع الليل غير مستثنى عنه وقت للهجوع
ولم يرد به الشرع وقال الزجاج المعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي ينامون

قليلا

قليلا منه وجاز ان تكون ما نكرة لغوا وجاز ان يكون ما بعدها مصدرا والمعنى
قليلا من الليل هجوعهم وقال ابو البقا كانوا قليلا في خبر كان وجهان احدهما
ما يهجعون وفيما على هذا وجهان احدهما هي زايدة اي كانوا يهجعون قليلا وقليلا
نعت لظرف او مصدر اي زمنا قليلا او هجوعا • والثاني ما نافية ذكره بعض
النحويين ورد لان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه والثاني ان قليلا خبر كان وما
مصدرية اي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا
ان يكون هجوعهم بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز ان يتعلق
بيهجعون على هذا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وانما هو منصوب
على التبيين ويتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون • وقال بعضهم تم الكلام
عند قوله قليلا ثم استانف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لانك ان
جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وان جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لان
كل الناس يهجعون في الليل • الانتصاف قال الزمخشري وفي الاية مبالغات
لفظ الهجوع وهو القليل من النوم وقوله قليلا وقوله من الليل ومنها زيادة ما
المؤكدة في بعض الوجوه وفي الاخير نظر فان ما تؤكد الهجوع وتحققه لا انها تجعله
في معنى القلة الانصاف بل تؤكد ما سبقها وهو قوله قليلا او تحقق ان الهجوع
قليل وتحقق انه قليل • ولقائل الظاهر انها تؤكد المضمون لان الاتية
بقوله لذلك جميع ما سبق مما يعطيه معنى الهجوع من قلة النوم ولفظ قليل
مما وضع له وتخصيص ذكر الليل من ارادة الراحة **قوله** وهو الغرار الجوهري
الغرار النوم القليل الفاعل الغرم غفلة في اليقظة والغرار غفلة مع غفوة
قوله قد حصت البيضة البيت الحرام اي زال شعره اي باعتبار ولبس
المغفر البيت لابي قيس بن الاسلت وبعده • اسعى على جل بني مالك كل امري في
شانه ساع قوله تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت قال الرضي
الهادي يجوز تقديم منصوب الا في لان نفيه الواجبة على اسمها بلا خلاف
لانها اختها في منصرفه واجبة قال تعالى وانفسهم كانوا يظلمون وهو دليل
جواز تقديم الخبر واما ما اوله ما الثانية وهي ما زال وما برح وما فتئ فمنع
البصريون تقديم خبرها عليها لان النفي كالاستفهام له صدر الكلام فلا يتقدم

فلا يستقدم ما في حيزه عليه واجاز الكوفيون وابن كيسان لان الكلام اجاب لدخول حرف النفي
على الافعال التي معناها النفي ويجوز ذلك مع لم ولا ولن لان لن ولم كالجزء من الفعل
لاختصاصهما به واما لا فانها كثيرة التصرف تدخل على المعرفة والنكرة ويتخطاها
العامل وتعمل فيما بعدها كقولك خرجت بلا زاد وغضبت بلا جرم فتعمل فيما قبلها
وقال ايضا لا افعل نقيض افعل غدا وكما جاز زيدا اري غدا او اراه جاز زيدا
لا اري ولا اراه ولم افعل نقيض فعلت لم اضرب ولم اضربه ولن افعل نقيض
سوف افعل فكما جاز اخاك سوف ازور لن ازور ولن ازوره قوله ليس المسكين
عن البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس المسكين الذي يرده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين
الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس
قوله لا يملك ما لا يحتمل ان يتمسك به الشافعي اي له مال ولكن لا يبقي
نحوه قوله ولا شفيع يطاع قوله المحارف الجوهري رجل محارف بفتح الراء
اي محدود محروم وهو خلاف قولك مبارك ورجل محارف اي منقوص
الحظ لا ينمو له مال قوله وعداة الاساس او وبه ذات عدوات
وهي الارضون الطيبة التربة الكريمة النبات قوله وهي كالطروقة
الجوهري طروقة الفحل انثاه ويقال ناقة طروقة الفحل التي بلغت ان
يضربها الفحل قوله وخصت به عطف على ركز والضمير في به راجع
الى ما من اصناف المعاني ما خصت وبالالسن عطف على القلوب قوله
حسا اي يحس لانه اذا يبس صلب وسيجي ان شا الله بيان نظم الايات عند
قوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه قوله مثل ما بالرفع ابو بكر وحمزة والكسائي
والباقون بالنصب قال ابو البقا الرفع على انه نعت لحق او خبر ثان او على
انهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زايدة على الاوجه الثلاثة والنصب فيه
وجهان احدهما وهو معرب وفيه اوجه اما هو حال من الضمير في حق او على
اضمار اعني او على انه مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله لقد
تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذه الاوجه زايدة ايضا والوجه الثاني
هو مبني وفيه وجهان احدهما انه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا يجوز

ان تكون زائدة وان تكون نكرة موصوفة واما ان يكون بني لانها اضيفت الى مبهم
وفيها نفسها ابهام كقوله ومن خزي يومئذ فتكون ما على هذا اسما بمعنى شيء
ويجوز ان تكون في موضع نصب باضمار اعني او رفع على تقدير هو انكم قال الواحدي
ومن نصب جعل مثل مع ما بمنزلة شي واحد ذكر ذلك المازني وابو علي قال وانشد قول
حميد • وويحا لمن لم يدر ما هن ويحما • فبني ويح مع ما ولم يلحقه التنوين قوله
ومثل ما انك ههنا قال الواحدي شبه الله تعالى تحقق ما اخبر به عنه بتحقق
نطق الادمي ووجوده اي انه في صدقه ووجوده كالذي يعرفه ضرورة وقلت
انما خص النطق دون سائر الاعمال الضرورية لكونه ابين واظهر ومن الاحتمال
ابعد • وفيه ايما الى استجلاب راس الشكر قال انما جعل الحمد راس الشكر
لان ذكر النعمة باللسان والثنا على موليها اسمع لها من الاعتقاد واداب
الجوارح لان النطق يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه قوله وقرئ بالرفع
وقرئ سلاما المشهورة بالنصب والرفع قراءة حمزة والكسائي قال سلم بكسر
السين واللام والباقون بفتح السين واللام والف بعدها قوله من
الحرز عن بعضهم جيل من الناس وهم الغزو الاتراك قوله او كان هذا سوالا لهم
عطف على قوله انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام يعني انه عليه السلام اما ان
انكرهم بقلبه وقال في نفسه هولا قوم منكرون او كان هذا سوالا لهم وقال
بلسانه انتم قوم منكرون وذلك انه عليه السلام كان بين اظهر قوم كفار فما عهد
منهم السلام الذي هو تحية للمسلمين فلما سمع منهم انكرهم عن ما روينا في
الصحيحين ان موسى عليه السلام لما سلم على الخضر عليه السلام قال واني بارضك
السلام او بارض السلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين
عهدهم او راى لهم شكلا خلاف شكل الناس • روى الواحدي عن ابن عباس
قال في نفسه هولا قوم لا نعرفهم قوله فراغ الى اهله فذهب اليهم
في خفية • الراغب الروغ الميل على سبيل الاحتيال ومنه راغ الثعلب يروغ
روغانا وطريق رائغ اذا لم يكن مستقيما كانه يراوغ وراغ فلان الى فلان
مال نحوه لامر يريده منه بالاحتيال قال تعالى فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون
فراغ الى اهله فجا بعجل سمين فراغ عليهم ضربا باليمين اي احال وحقيقته طلب

مضرب من الروغان ومنه يبلي على معنى الاستعلا **قوله** لم يتحرموا بطعامه اي
لم يدخلوا في حرمته باكل طعامه الاساس تحرم فلان بفلان اذا عاشره وما لهم وتاكدت
الحرمة بينهما وتحرمت بطعامك ومجالستك اي حرم عليك مني بسببهما ما كان لك
اخذ **قوله** فقام يدرج . الاساس درج الشيخ والصبي درجات وهو مشيهما
قوله الجندب الجوهري الجندب ضرب من الجراد وحدب حوان الدم
ما صاحب المطلع اي دم الحيض كما قال تعالى فضحكت **قوله** وفيه دليل على ان الايمان
والاسلام واحد قال القاضي وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المومن
والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة
لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة . وقلت **قوله** وانهما
صفتا مدح عطف تفسيري ومعناه ان ذكر المومنين والمسلمين ههنا المجرم المدح
وان الثاني عين الاول لوقوعهما في مقابلتين لذكر الكافرين فقيل اولا الى قوم
مجرمين ثم المسرفين والثاني عين الاول وضعا للمظهر موضع المضمر المعنى
اردنا اخراج من كان فيها من المطيعين الكاملين في الايمان فما وجدنا غير بيت منهم
فقيل من المسلمين اي المستقيمين على الجادة المنقطعين بالايمان ليقابل المسرفين
كما ان المومنين مضاد للمجرمين ولم يكن الاسلام داخلا في مفهوم الايمان
لما صح استثنا بيت من المسلمين من قوله فاخرجنا من كان فيها من المسلمين المومنين
قوله وفي موسى عطف على وفي الارض ايات اشارة الى بيان نظم الايات
وذلك انه تعالى لما ذم الخراصين الافاكين ووصفهم بما به اوقعوا انفسهم
في تلك الورطات وهو انهم في غمرات الجهل وسكرات اللهو يتورطون فيما
لا يعنيهم من السوال عن ابان الساعة مع انكار مجيئها وعدم الاستعداد لها وادعائهم
على ذلك بقوله ذوقوا فتنتكم وجعله مخلصا الى ذكر اضدادهم وذكر ما به فازوا
الى النعيم المقيم من اخذ الاهبة للمعاد والتهي لاستعداد زاد يوم المعاد
اتى بعد ذلك بدليل الافاق والانفس تنبيها لهم وايقاظا من سنة الغفلة
وعطف عليه قصة موسى وفرعون ايقاظا وتخويفا . واما قصة ابراهيم ولوط
عليهما السلام فمعترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله عليه
السلام من تكذيبهم ووعدا له باهلاك اعدائه الافاكين كما اهلك قوم لوط ط

قوله فتولى بركنه فازورّ واعرض قال البعض اي حرف ركنه وهو منكبه والبا للتعدية
وحذف المفعول لانك تقول تولى عنه اي اعرض عنه **قوله** من الشماطيط او
اللقاح تنجا بذا ان باب العقيم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه
ما في الريح من الصفة التي تمنع من الشماطيط او اللقاح تنجا بما في المراة من الصفة التي
تمنع من الحمل ثم قيل العقيم واريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح . الراغب
اصل العقيم اليبس المانع من قبول الاثر يقال عقمت مفاصله وداء عقام لا
يقبل البرء والعقيم من النسا التي لا تقبل ما الفحل يقال عقمت الرحم وريح
عقيم يصح ان يكون بمعنى الفاعل وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وان يكون بمعنى المفعول
كالعجوز العقيم وقيل التي لا تقبل اثر الخير واذا لم تقبل ولم تتاثر لم تعط ولم تؤثر
ويوم عقيم لا فرح فيه **قوله** النكبا . الجوهري النكبا الريح الناكبة التي تنكب
عن مهاب الرياح اي تجنب من تنكبه اي تجنبه والدبور الريح التي تقابل الصبا ه
قوله حتى حين بيشرع اي في موضع اخر بيشرع قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
وفي الكبيرة للبعض المراد هو ما امهلهم الله تعالى ايام ما بعد عقرهم الناقة
وكانت لهم في تلك الايام انواع من الايات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم
وهو ضعيف لان ترتب قوله فعتوا عن امر ربهم بالفا دليل على ان العتو كان
بعد قوله تمتعوا فان الظاهر هو ما قدر الله تعالى للناس من الاجال فما من احد
الا وهو ممهل مدة الاجل يقال له تمتع الى اخر اجلك فان احسنت فقد حصل
لك التمتع في الدارين والا فما لك في الاخرة من نصيب **قوله** وقرئ الصعقة
الكسائي وصرف **قوله** وقوم نوح بالجر ابو عمرو وحمزة والكسائي والباقون بالنصب
قوله وانا لموسعون لقادرون من الوسع اعتبر الوسع في القدرة والجود والمكان
الراغب ويستعمل في الامكنة وفي الحال وفي الفعل كالقدرة والجود وغير ذلك
ففي المكان قوله تعالى ان ارضي واسعة وفي الحال قوله تعالى لينفق ذو سعة
من سعته وعلى الموسع قدره والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تنبيها على انه كلف عبده دون ما تنوء به قدرته
واما قوله تعالى والله واسع عليم وكان الله واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته
وقوله انا لموسعون فاشارة الى نحو قوله الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وقلت

اراد ان قوله تعالى وانا لموسعون تكميل لقوله والسما بنيناها بايد ان فسر الايد بالقوة ليتم مع صفة القدرة صفة الكرم او تتميم ان فسر بالانعام كما في قوله ثم هدي على قوله اعطى الا ترى الى قرينتها والارض فرشناها فنعم الماهدون كيف فرع الماهدون على فرشناها لمزيد الارادة الامتنان فان سبا ذن تفسير الحسن لموسعون الرزق بالمطر كقوله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون **قوله** كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد فان ابو سعيد الخراز اظهر معنى الربوبية والوحدانية فان خلق الازواج ليخلص له الفردانية الراغب يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين منها وفي غيرها زوج كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او مضادا زوج قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا وقوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين تنبيه على ان كل ما في العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيب ما بل لا ينفك بوجه من تركيب وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى اي انواعا متشابهة **قوله** ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل • الانتصاف حمل الزمخشري الاية على ما لم تحتمل وليس في الاية الا النهي عن التعصب والامر بالمبادرة وفايدة التكرار التنبيه على انه لا ينفع العبادة مع الاشراك اذ حكم الجاحد المعطل او المامور به في الاول الطاعة المطلقة بعد الايمان ومتعلقها الوعيد المعروف دون الخلود وتوعدنا ثانيا المشرك بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لا تكرارا • وتلك الاية من باب قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا بل دل الاول على الامر بالاعتصام بالتوحيد والثاني على النهي عن الاشراك كقولنا لا اله الا الله وحده لا شريك له • روى محيي السنة عن سهل بن عبد الله ففروا مما سوى الله وروى السلمي عن محمد بن حامد حقيقته الفرار الى الله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعوذ بك منك وقال ايضا اعوذ بك وهذا غاية الفرار منه اليه وقال الواسطي لن يصل الى الله تعالى الا من يفر من نفسه واما قضية النظم فلما قلنا ان قوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم وفي موسى تعريض للمكذبين المخاصمين وكان في قصص الانبياء واهلاك المعاندين تخويف شديد وفي

قوله والسما بنيناها بايد تذكير لشدة سطوته وكمال قدرته فلما فرغ من ذلك امر حبيبه صلوات الله وسلامه عليه بان يقول لقومه اذا ظهر لكم شدة قهره وكمال سطوته وما فعل بالامم المكذبة وعرفتم كل ذلك وانه اذا اخذ لا يبقي ولا يذر ففروا الى الله من الله واتركوا العناد وخافوا سوء عاقبة تكذيبكم دل عليه قوله اني لكم منه نذير مبين وتكريره اظهار للنصيحة وانه النذير العريان • وقوله بعد ذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول وان سيقت علة للفاء في ففروا بقوله لعلكم تذكرون وعليه ظاهر كلام المصنف ولكن تقديره ذلك انه تعالى لما اظهر القهارية باهلاك الامم الماضية وبين الفردانية بقوله ومن كل شي خلقنا زوجين ونبه على ذلك بقوله لعلكم تذكرون ورتب عليه ففروا الى الله ووضع الاسم الجامع موضع الضمير يعني اذا تفكرتم وتذكرتم وتبين لكم انه هو القهار الصمد واليه المرجع والملجا فلوذوا اليه وتوكلوا عليه ولا تشركوا به شيا والعبادة من لوازم ذلك ولذلك عقبه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن لم تكن تنجع في المركزين تلك المواعظ والتخويف والتذكير رجع عودا الى بدء بقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم الى اخره مسليا لحبيبه صلوات الله عليه وجعل التخلص من المقصود الى الخلق قوله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين **قوله** الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها الاية تقدم ذكره في موضعه ان الاية دالة على خلاف ما قصد به وان المعنى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حينئذ او كسبها في ايمانها خيرا حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل فهو من حذف احدى القرينتين من اللف لدلالة النشر عليها **قوله** وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم يعني المشار اليه ما في الذهن على الابهام وهو الامر المجمل تفسيره وهو قوله ما اتى الذين من قبلهم **قوله** على معنى مثل ذلك الاتيان لم ياتي متعلق بقوله لو قيل لم يات لكان صحيحا • فان قلت لم اورد في التنزيل ما يليه • قلت ليؤذن بانفصاله عما قبله واتصاله بقوله وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون الى اخر القصص فلما وسط بينهما الحديث في بيان الايات الدالة على التوحيد ونفي الند والفرار الى الله تعالى اعاد سواه جيء بقوله الا مثل كذلك فصلا للخطاب ليعلم

منه الى ما سبق له الكلام ولو اتى بهم لاختل النظم واما الكلام في بيان الفرق بين ما
ولم يقدم سبق قوله اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا يعني الاحزاب بقوله
بل هم قوم طاغون ليستدل على انه غير تواصوا به بما يفهم الاعراض عنه به وذلك
ان يجعل الاستفهام للانكار انهم لم يتفقوا على انها لو اجتمعوا لرسلهم ساحر او مجنون
في زمان واحد واثبات انهم انما قالوه لطغيانهم قوله لو كان يريد الله
منهم لكانوا كلهم عبادا • الانتصاف من عادته اذا راى ظاهرا يوافق معتقده
اورد مذهب اهل السنة سوالا واورد معتقده جوابا والجواب الذي ذكره لا يخ
فان السوال معتقد ما به عقلية قطعية والظاهر اذا خالف القطع وجب رده
الى الادلة القطعية وظاهر الاية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان
عظمة الله وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق مطلوبون بالخدمة بالخدمة
بكسبهم السادة وبواسطة كسب العبيد تدر ارزاق سادتهم والله تعالى لا يطلب
من عباده رزقا ولا طعاما بل يطلب منهم العبادة لا غير وزاد على ذلك انه
هو الذي يرزقهم فحاصله وما خلقت الجن والانس الا امرهم بعبادتي • ه
وقلت اما ينتظم النظم فان الكلام وارد على تحريض رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما بعث به من التذكير والتمادي على التولي فيه لانه لما نزلت
فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع
المومنين وحجة على المعاندين فانك ما بعثت الا للدعوة وما خلق الجن والانس
الا ليسووا بالعبادة لانهم مكلفون امتحانا وابتلاء لا الله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين اما الارادة فكما تعلقت بالعبادة تعلقت بما
يخالفها لقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويويد هذا التاويل
ما روينا عن محيي السنة عن علي رضي الله عنه انه قال الا ليعبدون الا لامرهم
ان يعبدوني قوله من الاعمال والمهرا الجوهري بالفتح الخدمة والماهر
الخادم قوله وعن مرافقكم الجوهري المرفق من الامر ما انتفعت به
قوله من عندي متعلق بمتفضل اي انا متفضل عليكم من عندي ذلك
من غير سابقة منكم كما هو داب السادات قوله المتين الشديد القوة
الراغب اللسان مكتنفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنته ضربت

متنه فضا رمتينا ومنه قيل حبل متين فان الله تعالى ذو القوة المتين قوله ذنوبا الدلو
اي المتين وهي المملوءة وبالجملة فاذ قوله وفي كل حي البيت خبطت مستعار لافاضة
النعمة الاساس وخبط في قومه اذا انعمهم • الجوهري خبطت الرجل اذا انعمت عليه
من غير معرفة وانشد البيت شاس هو اخو علقمة مدح الحارث الغساني بقصيدة فيها
البيت وكان عنده اسيرا فلما سمع الحارث قوله فحق لشاس من نداك ذنوب
قال نعم واذنبه وامر باطلاقه واطلاق جميع اسرى بني تميم • تمت السورة •

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الكتاب
الذي يكتب فيه الاعمال لجن للموصوف وهو قوله والكتاب المسطور في الرق
المنشور وما بينهما تفسير للرق وقد اعترض بينهما وعن بعضهم والكتاب مبتدا والمسطور
خبره والاول اقرب قوله ونكر لانه كتاب مخصوص يعني قيل كتاب نكرة وهو اعرف
المعارف واسمها ليدل على اختصاصه من جنس الكتب بامر يتميز به من سائرها
قلت في قوله ونفس وما سواها نفسا خاصة من بين النفوس وهو نفس ادم عليه
السلام كانه قيل وواحدة من النفوس وقريب منه ما سيجي بعيد هذا ان المتقين
في جنات ونعيم اي في جنات مخصوصة بهم خلقت لهم خاصة • وانشد ابن جني لكثير
• امير المومنين على صراط • اذا اعوج الموارد مستقيم • ه قوله
هذا كقوله امير المومنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما وعليه قوله تعالى
وهديناهم صراطا اي هديناهم من نعمتنا عليهم ونظرنا لهم صراطا مستقيما قوله
الضراح في السماء الرابعة • النهاية الضراح بيت في السماء حيال الكعبة ويروى
الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة وبالصاد
المهملة المصحف وفي الصحيحين في حديث الاسرا ان البيت المعمور في السماء السابعة
قوله ما اراد الا صادقا • قلت ومصداقه ايضا ما رويناه
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركب البحر الا حاجا
او معتمرا او غازيا في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا اخرجه ابو داود

وفي هذا الحديث اشارة الى ان راكبه يتعرض للآفات المهلكة والفتن المغرقة
احدهما او آراء الاخرى وفيه ان اختيار ذلك لغرض من الاغراض الفانية سفه
وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يحمد الا فيما يقرب العبد الى الله
قوله ومار الشيء تردد في عرض الاساس الدم يمور على وجه الارض اذا انصب
وتردد عرضا • الراغب المور الجريان السريع يقال مار يمور مورا ومار الدم
على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة تمور في سيرها فهي موارة
قوله كالداعصة الاساس سمن حتى كانه داعصة وهي العظم الذي يموج
في الركبة الداعصة بالغين المعجمة والصاد المهملة قوله غلب الخوض في الاندفاع
في الباطل الخوض في الاصل الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور
روي عن المصنف رحمه الله انه قال الخوض في المعاني من المغالبة فانه يصلح للخوض
في كل شيء الا انه غلب في الباطل ونظيره في الاسماء الغالبة دابة غلبت في ذوات
الاربع والعوم في الحجاب قوله مدعو عين • الاساس دع اليتيم دفعه
بجفوة ودعدع الكيل حركه حتى يكثر ودعا على هذه القراءة حال وعلى الاول
مفعول مطلق قوله هذا المصداق ايضا هو الشيء الذي يعرف به الصدق
والعذاب في الآخرة وهو كذلك من احوال القيامة مما يعد من مصداق اقوال
الانبياء عليهم السلام قوله ودخلت الفاء هذا المعنى عن بعضهم اي التعقيب
للمقدر وهو هذا سحر • وقلت هذه الفاء تقتضي معطوفا عليه
وهو مقدر دل عليه مضمون قوله هذه النار التي كنتم بها تكذبون فدخلت الهمزة
بين المعطوفين لمزيد التقريع والتهكم فانه لما قيل هذه النار التي كنتم بها تكذبون
عقب بقوله افسحر هذا بمعنى هذا المصداق ايضا سحر اي كنتم تقولون للقرآن الذي
انذركم هذه النار هذا سحر فتقولون سحر هذا ايضا فالمشار اليه بهذا النار
وذكر لانه في تأويل المصداق او الخبر مذكور وقدم الخبر لافادة الاختصاص تتميما
للتقريع ثم قرر المعنى بقوله ام انتم لا تبصرون اي هذا ايضا لا تبصرون كما كنتم
لا تبصرون ما يدل على هذا او قلتم انما سكرت ابصارنا وام في ظاهر كلام
المصنف منقطعة حيث قال ام انتم عمي عن المخبر عنه اي بل انتم عمي عن المخبر عنه وهذا
تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل لا امرنا شك ام هل في بصركم خلل

اي

اي لا واحد منهما ثابت تجعلها معادلة وفي الصاحب الكشف افسحر هذا الكلام تام من
مبتدأ وخبر ثم قال ام انتم اي بل انتم لا تبصرون قوله لان الصبر اي انما
علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان قوله اصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم دل على تناهي العذاب وانه بلغ الى الصبر والجزع
لا ينفعان البتة كقوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
فانه دل على تصميمهم على الكفر وعدم ارعوائهم قوله جعل الظرف مستقرا
يعني في جنات خبر لان وفاكهين حال من ضمير الاستقرار اذا قرئ منصوبا
واذا قرئ مرفوعا كان هو الخبر وفي جنات متعلق به فالظرف لغو قوله
على ان يجعل ما مصدرية اي اذا عطفت ووقيهم على اتاهم لا يجوز ان تكون ما موصولة
لفقدان العائد من الجملة المعطوفة اذ التقدير فاكهين بالذي اتاهم الله اياه
وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية عائد الى الموصول
لان وقيهم احد كلا مفعوليه بخلاف اتاهم قوله ويجوز ان يكون مثله
اي لا يكون هنيئا صفة مصدر محذوف بل يكون من المصادر التي حذف عاملها
واقيمت مقامه وفاعله الاكل او بما كنتم على ان الباء زائدة كما في البيت لان
ما استحلت فاعل هنيئا مريا والهني والمري صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ
اذا كان سائغا لا تنغص فيه • وقال ابو البقاء في قوله تعالى فكلوه هنيئا مريا
مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر
في موضع الحال من الهاء في فكلوه اي مهنئا قوله والباء متعلقة بكلوا واشربوا
اي هنئتم الاكل والشرب بسبب عملكم قوله وقرئ بعيس عين قال
ابن جني هي قراءة عبد الله وابراهيم المرأة العيساء البيضاء ومثله جمل اعيس
وناقة عيساء قوله بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا
بدرجاتهم • روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه
عن خديجة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمنين
واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الآية قوله الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة تنكير
لما علم من قوله عظيم المحل هذا المعنى فيكون السؤال مستدركا لعله سال

يجب بما يعلم منه هذا مع شيء آخر وهو ان التنكير يحتمل التعليل ايضا نحو ما مر في اول
البقرة هل لهذه الفواتح محل من الاعراب بعد ما علم اعرابها من وجه فاجاب بمثل
هذا الجواب **قوله** بشيء من الايمان والتنكير ههنا للتقليل والتحقير فوزان
اعتبار التنكير في ايمان ههنا بسبب الاحتمالين وزان الحاجب في قول
الشاعر • له حاجب في كل امر يشينه • وليس له عن طالب العرف حاجب •
قوله واتبعتهم ذريتهم واتبعناهم بقطع الالف واسكان التاء
والف بعد النون ابو عمرو والباقون بالوصل وفتح التاء والعين بالتوحيد
وفتح التاء والعين وياء ساكنة بعد العين • وقرا ابو عمرو وابن عامر •
ذرياتهم بايمان الجمع وضم ابن عامر التاء وكسرها ابو عمرو والباقون بالتوحيد
وفتح التاء **قوله** وجه آخر وهو ان يكون والذين امنوا مبتدا خبره بسبب
ايمان بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وهو عطف على قوله والذين امنوا معطوف
على حور عين والتقدير والذين امنوا الحقنا بهم ذرياتهم • وقال ابو البقاء
الحقنا بهم هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا
الذين وكذا عن صاحب الكشف وقال هذا على شريطة التفسير لكن لا يضمر
المفسر فعلا يتعدى بالجار وقد رد سيبويه في قولهم ازيدا مررت به اجرت
زيدا والباء في بايمان حال اما من الفاعل او المفعول او منهما جميعا وقلت
على ان يكون الذين امنوا مستانفا على الابتداء انكون الايات باسرها معطوفة
على جملة ان المتقين في جنات ويكون هؤلاء غير المتقين من عوام المؤمنين
ومن يتصل بهم ليشمل طوائف المؤمنين اجمعين وعلى تقدير النصب
يحتمل ان يكونوا اولئك كمن لا يناط به امراض وهو الحاق ذرياتهم الى درجاتهم
كرامة لهم لتقر به اعينهم وتكون صلة الموصول علة للالحاق **قوله**
وما التناهم بن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها • قال الزجاج ما التناهم
ما نقصناهم يقال التة يالته التا ويقال لاته يليته ليتا اذا نقصه حقه
عن الشيء • وقال ابن جني قرا الاعرج آلتناهم على افعلناهم وقرا عبد
الله وابي وما التناهم وابن عباس كان يقول والتناهم نقصناهم
يقال التة يالته التا والتة يولته ايلاتا ولاته يليته ليتا كلهن بمعنى نقصه

ويقال

ويقال ايضا ولته يلته ولتا وقال لوا ولاته يليته اذا صرفه عن شيء يريده وقال لوا التة بالته
باليمين اذا غلظ عليه بها والته اذا قلده ايانا **قوله** وان عمل صالحا فكيفما
خلطها والا اوبقها • ونظيره ما روينا عن مسلم والترمذي عن ابي مالك الاشعري
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وفي مسند احمد بن حنبل عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت
النار اولى به يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه
فموبقها • الرهن ما يوضع وثيقة للدين والرهان مثله وقد يستعمل الثاني فيما
فيه الاخطار واصلها مصدر ان يقال رهنت رهنا وراهنته رهانا فهو
رهين ومرهون • **فان قلت** كيف اتصل كل امرئ بما كسب رهين
بما قبله • **قلت** هو متصل به على وجه التتميم ان نبهت الايات من لدن
قوله ان المتقين بجملتها باتصال الثواب والجزاء اليهم تفضلا فانه لما قيل
ووفينا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء كما
قال علم انهم فكوا رقابهم عما كانت مرهونة به من الكسب فقيل كل امرئ بما كسب
رهين اي حالهم كيت وكيت وغيرهم غير مفكوك بما كسبت نحو قوله تعالى كل
نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ويقال هو استيناف فانه لما قيل ما
نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطيه الا ثناء حتى يلحقوا بهم على سبيل التفضل
قيل لم كان الالحاق تفضلا فقيل لان كل امرئ بما كسب رهين وهؤلاء لم يكن لهم
عمل يلحقوا بهم بسببه فالحقوا بهم تفضلا • او يقال انه لما قيل بايمان الحقنا
بهم الذريات كرامة للاباء لا لشيء آخر ودل على اختصاص بتقديم بايمان على الحقنا
قيل لم اختص الالحاق بايمان الاباء فقيل لان كل امرئ بما كسب رهين وهؤلاء
لم يكن لهم كسب فلم يكن سبب الالحاق الا ذلك والتفصيل لا يفارق الوجوه
قوله لا لغو فيها كلهم سوى ابن كثير وابن عامر **قوله** لانه رطبا احسن
واصفى رطبا حال من الضمير في احسن قال صاحب اللباب في قوله هذا بسرا
اطيب منه رطبا الاصح ان العامل في بسرا اطيب وعمله في الاول بمعنى الفعل
الصريح ولهذا تعد منه في الثاني عمل المعنى وقال في تفسيره لبسرا حال من الف على
المستكن في اطيب واسم التفضيل يعمل في الضمير المستكن فيه عمل الفعل من غير

خلاف فكذا العمل فيما هو فيه لا عنه ورطبا حال من الضمير المجرور المتصل بمن وانما عمل فيه
امنا باعتبار انه يتضمن الزيادة فلذا جيء بمن فليس هذا كمثل فعله لان فعله لا يتعدى بمن
وانما هو كمثل المعنى في الظرف قوله وقرئ اتيناه بالقصر نافع والكسائي قوله
ريب المنون ما تقلق النفوس وتشخص من حوادث الدهر فيه ان المنون بمعنى الدهر
قال الواحدي يتنظر به حدثا لان الموت وحوادث الدهر المنون يكون بمعنى الدهر
وبمعنى المنية قوله وقيل المنون الموت الراغب رابني كذا وارابني فالريب ان يتوهم
بالشيء امرا ما فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة فلا ينكشف
عما يتوهمه قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وريب الدهر صرفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به
ريب المنون سماه ريبا لا انه يتشكك في كونه بل من حيث يتشكك في وقت حصوله فالانسان
ابدا في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه ولهذا قال الشاعر • ه •
• الناس قد علموا ان لا بقاء لهم • لو انهم علموا مقدار ما عملوا • والريبة اسم
من الريب قال تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي يدل على
دغل وقلة يقين منهم قوله وتشخص بمعنى الاشخاص استعمله استعماله في
معناه قول القائل • عن الدهر فاصفح انه غير معتب • وفي غير من وارت الارض فاطمع
قوله ولذلك سميت شعوب الضمير للموت وانث بتاويل المنية الجوهري
سميت المنية شعوب لانها تفرق وهي معرفة لا يدخلها الالف واللام قوله
ام تامرهم احلامهم بهذا التناقض وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون يريد
ان ام في هذه الآيات منقطعة والهمزة فيها للتقرير والتوبيخ وبل في ام تامرهم
اضراب عن جميع ما حكي عن القوم من الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكرا ولا تذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ردا لقولهم هو كاهن او
مجنون تسلية له وتثبيتا ثم ترقى الى قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون يعني دعوا عن القول بانه كاهن او مجنون بل هو شاعر نتربص به ريب
المنون لان الشعراء عندهم كانوا اعظم حالا من الكاهن اي ننتظر به نوائب
الزمان فيهلك كما هلك امرؤ القيس وغيره وزهير وغيرهم فاضرب الله تعالى
عن جميع ذلك بقوله ام تامرهم احلامهم فنسبهم الى السفه والجهل والقول

بالتناقض

بالتناقض ثم ترقى الى قوله بل هم قوم طاغون اي ليسوا جاهلين لانهم ارباب النهى
والاحلام بل طغيانهم ومجاوزتهم الحد في العناد هو الذي حملهم على ذلك
القول بالتناقض واما قوله ام يقولون تقوله فمتصل بقوله ام يقولون شاعر اي
ليس بكاهن ولا شاعر بل هو مفتر على الله مختلق متقول من تلقاء نفسه فرد
بما يناسبه من قوله بل لا يؤمنون لانه اجمع من نسبتهم الى السفه والطغيان
اي انهم ممن حكم عليهم بانهم لا يؤمنون البتة وهم من الذين ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة • ثم بنى الكلام على نسبتهم الافتراء والتقول اليه
رفعا للتهمة وازالة للشبهة وقال فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
في انه تقوله وافتراه ولما فرغ من ذلك النوع من الاضرابات وهو طعنهم في
حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بنوع اخر منها وهو ما اشتمل على
الرد فيما لزم منه الطعن في جلال الله وعلو كبريائه من اثبات الشريك
واتخاذ الولد وترك الناس سدى وهو قوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
الى اخره مزيدا للتسلي والتثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني كما
طعنوا في خالقهم • الا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا قوله وكانت قريش يدعون اهل الاحلام • روي عن الجاحظ انه قال
لا يكمل عقل الانسان الا بالمسافرة والمخالطة وزيادة البلاد المختلفة
ومصاحبة الاخلاق المباينة وقريش في مكة لا يفعلون شيئا من هذا وهم
اعقل من الكل وما كان ذلك الا ان جميع العالم يأتونهم ويخالطونهم
فيحصل عندهم بدون مشقة قوله كقوله اصلواتك اي كما قال قوم شعيب
اصلواتك تامرك قال جار الصلاة ان يكون امرا على طريق المجاز كما كانت ناهية
في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذا لما كان مؤدى عقولهم السخيفة
ذلك القول بالتناقض جعلت امرة على الاستعارة المكنية قوله
وقرئ بل هم قوم طاغون قال ابن جني قراها مجاهد وقراءة الجماعة ام هم
قوم طاغون • هذا هو الموضع الذي يقول اصحابنا فيه ان ام المنقطعة بمعنى
بل للترك والتحول لان بعد بل متيقن وبعد ام مشكوك فيه مسؤول عنه قوله
ليس بمعروف في العرب الاساس هذا شيء معوز عزيز لا يوجد قوله المسيطرون

الارباب الغالبون الراغب يقال تسيطر فلان على كذا او تسيطر عليه اذا
اقام عليه قيام سطر واستعمال المسيطر هاهنا كاستعمال القائم في قوله عز
وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والى هذا المعنى اشار المصنف وعنى
الامور على اراداتهم ومشيئتهم **قوله** وقرئ المصيطرون بالصاد قنبل وحفص
وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون
بالصاد خالصة . قال الزجاج المسيطرون الارباب المتسلطون يقال
تسيطر علينا بالسين والصاد والاصل السين وقال ابو علي ليس هذا البناء بناء
تحقير لكن الياء فيه مثل الواو في حوقل وكما يقال حوقل كذلك مسيطر لالحاقهما
جميعا بدحرج ومسرهف . الجوهري حوقل الشيخ حوقلة اذا كبر وفتر عن الجماع
سرهفت الصبي اذا احسنت غذاءه وكذلك سرهفت **قوله** حتى تعلموا ما هو
كائن من تقدم هلاكه على هلاككم . **قلت** هذا التاويل ان كان
ينظر الى قوله نتربص به ريب المنون لكن لا يلتئم مع قوله ام له البنات ولكم
البنون والاوفق لتاليف النظم ما قال الواحدي المعنى ام لهم مرقاة ومصعد
الى السماء يستمعون ان ما هم عليه حق فليات مستمعهم بحجة واضحة على تلك
الدعوى وبيان ذلك ان الكلام من لدن قوله ام خلقوا من غير شيء الى احسن
ام له البنات ولكم البنون في الالهيات مدمج فيها امر النبوات فقوله ام خلقوا
من غير شيء ام هم الخالقون معناه ما نقل الواحدي عن الزجاج ام خلقوا باطلا لا يحاسبون
ولا يؤمرون وعن كيسان خلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون
ثم ترقى الى قوله ام خلقوا السموات والارض يعني ان السموات والارض ليستا
من خلقهم حتى يكون خلقهما باطلا وعبثا بل لا يوقنون انا خلقناهما بالحق كقوله تعالى
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اي خلقناهما مساكن
المكلفين وادلة على المعرفة ووجوب الطاعة ثم اضرب عنه الى بيان ما هو
ناسخ العبادة بقوله ام عندهم خزائن ربك اي مفاتيح بالرسالة يضعونها
حيث شاؤوا ثم الى ما هو اعلى منه بقوله ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون
فلا يكونون تحت امر الله ونهيه وطاعة رسوله يفعلون ما شاؤوا ثم الى قوله
سلم يستمعون ومعناه ما عليه كلام الواحدي اي يستمعون الوحي فيعلمون

ان

ان ما هم عليه حق وصدق وما عليه غيرهم باطل وزور ثم اضرب عنه بقوله ام له البنات
ولكم البنون يعني قد كشف من محنكم وشين من سفاهتكم وحمقكم وهذه الهناة هي
نسبتكم الى الله عز وجل ما هو منزه عنه وجعلتم له ادون الجنسين وما ان بشر الى
بعضكم ظل وجهه مسودا وهو كظيم والله اعلم **قوله** المغرم ان يلتزم الانسان
ما ليس عليه . الراغب الغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر لغير جناية
يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة قال تعالى فهم من مغرم
مثقلون **قوله** فهم اي اثقلهم فدحه الدين الراغب الثقل والخفة
والخفة متقابلان فكل ما يترجح على ما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل
واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني نحو اثقله الغرم والوزر قال
تعالى فهم من مغرم مثقلون **قوله** اي الغيب اي اللوح المحفوظ يريد ان
الغيب بمعنى الغائب **قوله** فالذين كفروا اشارة اليهم فيكون من وضع
المظهر موضع المضمر للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للدمار
او للتعريف فيه للعهد وعلى ان يراد بهم كل من كفر للجنس بقوله او المغلوبون
في الكيد عطف على قوله هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم على طريقة القلب
قوله الكسف القطعة الراغب كسوف الشمس والقمر استتارهما
بعارض وبه شبه كسوف الوجه والحال فقيل هو كاسف الوجه وكاسف
الحال والكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من الاجسام المتخلخلة
الحائلة وجمعها كسف قال تعالى او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال
ابو زيد كسفت الثوب اكسفه كسفا قطعته قطعا **قوله** وهو جواب قولهم
او تسقط قال في ذلك المقام لما بين اعجاز القران وانضمت اليه المعجزات
الاخر لزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت
المحجوج المتحير في اودية الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر الى اخر الآيات
وجيء هاهنا بجواب بعض الاقتراحات على سبيل التمثيل ليؤذن بانهم محجوجون
مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا للعناد والمكابرة ومن ثم رتب عليه
قوله فذرهم حتى يلاقوا بالفاء **قوله** وقرئ يصعقون عاصم وابن
عامر والباقون بفتح الياء قال ابو البقاء الفتح ماضيه صعق وقرئ

بالعنم وما صيه اصعق وقيل صعق مثل سعد قوله مثل يعني ان قوله تعالى
فانك باعيننا استعارة تمثيلية شبهت حاله كلايه وحفظه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحالة من راقب الشي بعينيه وحفظه قوله لان الضمير بلفظ
الجماعة يعني راعى المناسبة بين الجمعين اعني العين وضمير الجماعة وحين افرد
الضمير افرد العين في قوله لتصنع على عيني • وتمكن ان يقال ان ذلك لتماكلة
امتنانه على الكليم في كلايه وحفظه من العدو وفي بدء حاله وتربيته في حال
الطفولية كما قال لتربي وتحسن اليك وانا راعيك وراقبك كما يراعي الرجل
الشي بعينه اذا اعتنى به فناسب الافراد وهذا تعليل لتصبير الحبيب على مكايد
اعداء الدين كما قال ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وتثبيته
على مشاق التكليف والعبادات • الا ترى كيف عطف وسبح على واصبر
عطف الخاص على العام فناسبه الجمع ان قوله سبحان الله وبحمده
اي سبح الله والتبس بحمده اي بحمده اسبح • الراغب ومعنى نسبح بحمدك اي
نسبحك والحمد لك اونسبحك بان نحمدك والباء الاول حال وعلى الثاني
صلة تمت السورة بحمد الله وعونه • وصلى الله على سيدنا محمد • وسلم •

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا طلع
النجم عشاء • ابتغى الراعي كساء • قال ابن قتيبة الدينوري الثريا انها الحمل
وجاءت مصغرا ولم يتكلم بها الا كذلك نحو حميا الكاس واصلها من الثروة
وهي كثرة العدد وطلوعها ليلة عشر تخلوا من ايار وسقوطها لثلاث عشرة
من تشرين تظهر من اول الليل في الشتاء وعند ابتداء البرد واذا •
توسطت السماء مع غروب الشمس يكون غاية شدة البرد قوله وبنات
نعش النجم في مستحيره • متتابعه • سريع بايدي الاكلين جمودها •
الشاعر الزجاج وقال يصف قدرا كثيرة الدسم ومعنى تعدى النجم اي من صفا
دسمها ترى النجم فيه والمستحير القدر يقال بجذمها الايدي الدسم

من كونه واستشهد به الزجاج لصحة اطلاق النجم على النجم وقال ابن قتيبة النجم في البيت
الثريا لان الثريا في الشتاء تصير في كبد السماء في حينئذ في المادة في المراة وفي كل شي له
صفاء ويناسب هذا القول قوله جمودها لان الدسم يجمد في البرد اوقوله
• ويت الكلابي الذي يبتغي القرى • وامك ان يحدي علينا قعودها • اي ضعفت
الكلابي وامك قوله اذا هوى اذا غرب واستتر وفي المقتبس قال الجعبري فاوضت
جار الله في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل في اذا فقال العامل فيه ما تعلق
به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الان
وليس معناها اقسم بعد هذا فرجع وقال العامل فيه مصدر محذوف تقديره
وهوي النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فلم يستحسن قوله الثاني والوجه ان
اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيك اذا احمر البسر
اي وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقعت الغنية تحته بقوله
اتيك قال عبد القاهر اخبار الله بالمتوقع يقام مقام الاخبار بالواقع اذ لا خلف
فيه فيجري المستقبل مجرى المحقق الماضي • الراغب قيل اراد بالنجم الكوكب وانما
خص الهوي دون الطلوع فان لفظ النجم دل على طلوعه وقيل اراد بذلك القران
المنجم المنزل قدرا فقدرا وفرعلى الوجهين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم
وعن البعض شبه بالطلوع والهوي على انه مخلوق والله خالقه كما قال ابراهيم لا احب
الافلين اي ذلك من امارات الحدوث • وقلت كانه اشير بذلك
لما فيه من الدلالة على وجود محدثه قوله وعن عروة بن الزبير ان عتبة
بن ابي لهب هذا الحديث موضوع رواه بعض الشيعة واتى به محمد بن احمد
بن حماد المعروف بالدولابي في كتاب الدرية الطاهرة وذلك ان ابن عبد البر
بن الاثير صاحب الاستيعاب وجامع الاصول ذكر ان عتبة ابن ابي لهب
اسلم هو واخوه يوم فتح مكة وكانا قد هربا فبعث العباس في بيهما فاسلما وسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعى لهما وشهدا معه حنينا والطايف قوله
توجم لها • النهاية وجم يجم وجوما والواجم الذي اسكنه الهم وعلته الكآبة
والضمير فيها للكلمة او الدعوة قوله ما كان اغنانا لك يا المنتجب وكان ابن ابليه
قوله وقال حسان ذكر هذا البيت صاحب الذرية الطاهرة في كتابه

في ضمن ابيات ولسبه الى حسان • سايل بني الاشعر ان جيتهم • ما كان انبا ابي الواسع

لا اوسع الله له قبره • بل ضيق الله على القاطع

رم بني جد جده • يدعوا الى نوره ساطع

اسال بالحجر لتكذيبه • دون قريش رهبة القادع

واستوجب الدعوة منه بما • بين للناظر والسامع

ان سلط الله عليه كلبه • يمشي هوينا مشية الخادع

حتى اتاه وسط اصحابه • وقد علتهم سنة الهاجع

والتقم الراس من يافوخه • والنحر منه فغرة الجائع

استلموه وهو يدعوا له • بالسبب الادني وبالجامع

والليث يعلوه بانيابه • متعفرا وسط دم ناقع

لا يرفع الرحمن مصرعكم • ولا يوهن قوة الصادع

وكان فيكم لكم عبرة • للسيد المتبوع والتابع

من يرجع العام الى رهطه • فما اكيل السبع بالراجع

من عاد فالليث له عائدا • اعظم به من خبر شايع

وان الصفة ظاهرة في هذه الابيات **قوله** والغي نقيض الرشد • الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شي فاسد وهذا الثاني يقال له غي **قوله** واحتج بهذه الاية من لا يرى الاجتهاد للانبيا • قال القاضي واحتج بها من لم ير الاجتهاد • واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي وقلت ههنا بحث لا بد منه وهو ان هذه الاية واردة في امر التنزيل والغرض منها المستدل ان يستدل بها في امر الاجتهاد لا نفيا ولا اثباتا لان الضمير في انه هو للقران بدليل من فرا النجوم بحوا القران وهي من الايمان الحسنة نحو قوله وثنايا انك الغر البيض • ويعضده قوله علمه شديد القوى وفي الايات معنى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين



وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فقوله ما ضل صاحبكم وما غوى جواب القسم وقد تقرر ان الجملة القسمية تلقى بها المنكر اي ما ضل صاحبكم وما مسه الجن ولا استهواه وما غوى وليس بينه وبين الغواية تعلق اي ليس بشاعر والشعرا يتبعهم الغاوون وما ينطق عن الهوى كالكاهن • فقوله ان هو الا وحي يوحى كالتكملة للبيان فكانه قيل ما هذا القران الا وحي ليس بقول مجنون ولا بقول شاعر ولا بقول كاهن كقوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين فقال اولا ما ضل وما غوى ماضيين ثم قفاه بقوله وما ينطق مستقبلا ايذانا بانه صلوات الله عليه في صغره حين اعترلكم وما تعبدون ما ضل قط وما غوى في كبره حين اختلى بغار حرا فكيف ينطق بالهوى الان وهو رسول من عند الله امين على خلقه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا والى هذا المعنى ينظر ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن ابي سفيان حين ساله هرقل وقال لسالتكم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله تعالى • وقال جعفر بن محمد كيف ينطق عن الهوى من هو ناطق باظهار التوحيد واتمام الشريعة واحكام الامر والنهي بل ما نطق الا بامر ولا سكت الا بامر • فاذا تقرر ان الاية ساكتة عن حديث الاجتهاد فلنشتغل بثبوته بالنصوص الواردة فيه منها ما روينا عن الترمذي وابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه • وفي رواية وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فعليه ان يعقبهم بمثل قراه • وعن احمد بن حنبل ومسلم وابن ماجة عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع

هو لا نقال يلمحونه يجعلون لعذكرني لاني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن
يغني ذلك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان ينفعهم فليصنعوه فاني انما
ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله بشي فخذوا به فاني لن اكذب
على الله وفي رواية احمد اذا كان شيئا من امر دنياكم فشانكم به واذا كان شيئا من
امر دينكم فالي وفي رواية اخرى والظن يخطي ويصيب والله اعلم **قوله** شديد
القوى سلك شديد قواه • الراغب قال تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين
يعني به جبريل عليه السلام ووصفه بالقوة عند ذي العرش وافرده اللفظ ونكره
فنبه انه اذا اعتبر بالملا الاعلى فقوته الى حد ما وقوله علمه شديد القوى فانه
وصف القوة بلفظ الجمع وعرفها تعريف الجنس تنبيها انه اذا اعتبر بهذا العالم
وبالذين يعلمهم ويفيدهم هو كثير القوى عظيم القدرة **قوله** في فاوحي مرجعه
الطرف اي اسرع **قوله** ذو مرة ذو حصافة في عقله • الراغب المرة والمضي
والاحتيال بالشي قال تعالى فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه
وامررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذو مرة كانه محكم
الفتل • وروي عن ابن عباس ذو مرة ذو منظر حسن قال الطيبي هو الصواب
يعني صحة الجسم وسلامته من الافات واذا كان كذلك كان قويا ومنه الحديث
ولا لذي مرة سوي وعن سعيد بن المسيب ذو حكمة لان كلام الحكما متين **قوله**
فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية • عن بعضهم استوى اي ارتفع الى
السما بعد ان علمه وعن الحسن ان الافق الافق المغرب قال ابو البقا وهو مبتدا
وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل استوى
وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى سويا
بالافق يعني محمدا وجبرئيل صلوات الله عليهما **قوله** ما راه احد من الانبيا
الحديث من رواية الترمذي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها في حديث
من اخبر ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية لكنه راى جبريل لم يره في صورته
الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستماية جناح قد سد الافق
قوله ثم دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهوا
اي جبريل صلوات الله عليه يعني اراد الدنو فتدلى **قوله** تدلى

• تدلى عليها بين سب وخيطة • الجوهري بتمامه لابي ذويب • بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها
والخيطة في لغته قال ابو عمرو هو حبل لطيف يتخذ من السلب وهو لحا شجر يعمل منه الحبال
والسب الحبل في لغة هذيل والوكف النطع والجرداء الصخرة الملسا يصف مشتار
العسل والضمير في عليها للعسل **قوله** هو مثل القتالي قرلي بكسر القاف والرا المهملة
ليس له ذكر في الاصول وفي الحاشية هو طاير يصيد السمك واحدى رجليه
اطول **قوله** مقدار قوسين عربيتين وفي التفسير كانت عظما العرب اذا ارادوا
تاكيد عهد وتوثيق عقد لا ينقض احضرا المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا
عليهما ونزعا بهما جميعا ورميا عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلي
وكان بعد ذلك رضا احدهما رضا الاخر وسخط احدهما سخطه فكانهما قالا
اكدنا المحبة وابرمنا القربة وفي معالم التنزيل قال مجاهد معناه حيث الوتر من
القوس وهي اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين كانا اذا ارادا عقد
الصفا اخرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران
يحامي كل واحد منهما صاحبه **قوله** الفتر الجوهري الفتر ما بين طرفي السبابة
والابهام اذا فتحتها **قوله** لقاب قوس احدكم • روى ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت
عليه الشمس او تغرب اخرجه البخاري ومسلم والترمذي **قوله** وقد جعلتني
من خريمة اصبعا • اوله • فادرك ابقا العرادة ظلعها • البيت لابي الاسود
حريمة بالحاء المهملة وفتحها وكسر الراي اسم قبيلة عرادة اسم فرس والظلع وجع
الرجل ومعنى ابقاها ان من عادة عتاق الخيل ان لا تعطي ما عندها من العدو بل
تبقي شيئا منه لبعد شي وقت الحاجة اليه ومفعول ابقا محذوف اي ذخيرتها
يقول اوصلتني عرادة الى العدو الذي هو حريمة وبقي بيني وبينه قدر مسافة
اصبع عرض لها اوجزت من العدو والظلع ففات مني وهرب **قوله** قيل
اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها • روينا عن مسلم عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك

قوله ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما راه ببصره من صورة جبريل عليه السلام
وسلم ان السلف والخلف اختلفوا في انه هل راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة
الاسرا ام لا • روينا عن مسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال راه بفؤاده
مرتين وفي رواية الترمذي قال راى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى قال عكرمة
قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك اذا
تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين وفي اخرى له ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب قوسين او ادنى قال
ابن عباس قد راه النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخرى له ما كذب الفؤاد ما راى
قال راه بقلبه وعن مسلم والترمذي عن عبد الله بن شقيق قلت لابي ذر لو رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اساله هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالته
فقال نور اني اراه وزاد الامام احمد بن حنبل نور اني اراه يعني على طريق الايجاب
وعن الترمذي عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله عن شيء فكبر حتى جاوبته
الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد
وموسى صلوات الله عليهما فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين قال مسروق فدخلت
على عايشة رضي الله عنها فقلت هل راى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى
فقالت لقد تكلمت بشيء وقف له شعري قلت رويدا ثم قرات لقد راى من
ايات ربه الكبرى فقالت اين يذهب بك انما هو جبرايل من اخبرك ان محمدا
راى ربه او كتم شيئا مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة
فقد اعظم الفرية • وعن البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت من حدثك ان
محمدا راى ربه فقد كذب الحديث في شرح صحيح مسلم للامام المتقن افضل المتاخرين
محيي الدين النووي رحمة الله عليه • قال القاضي عياض اختلف السلف والخلف
هل راى نبينا صلوات الله عليه ربه ليلة الاسرا فانكرته عايشة وهو المشهور
عن ابن مسعود رضي الله عنهما واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن
ابن عباس انه راى بعينيه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك
وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكي اصحاب المقالات
عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه انه راه ووقف بعض مشايخنا فقال

ليس

ليس عليه دليل واضح ولكنه جايز ورؤية الله تعالى في الدنيا جايز
واختلفوا ان نبينا صلوات الله عليه هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسرا
بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزي
بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس واختلفوا في قوله
ثم دنى فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو والتدلي مقسم ما بين جبريل
والنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر
بن محمد وغيرهم انه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه او من الله تعالى اليه
والتدلي على هذا متاول وليس على وجهه قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود فدنو صلوات الله عليه وسلم من ربه عز وجل قربه منه
وظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه على
اسرار ملكوته وغيبه بما لا يطلع عليه سواه والدنو من الله تعالى اظهار ذلك له
وايصال عظيم بره وفضله اليه وقاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف
المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلوات الله عليه ومن
الله اجابة الرغبة وابانة المنزلة ونحوه في قوله صلوات الله عليه حكاية عن
ربه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا اخر كلام عياض واما صاحب
التحرير فانه اختار اثبات الرؤية قال والحجج في هذه المسالة وان كانت كثيرة
لكنا لا نتمسك الا بالاقوى ومنها حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة
لابراهيم والكلام والرؤية لمحمد صلوات الله عليهم والاصل في الباب حديث
ابن عباس حبر الامة المرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في
هذه المسالة هل راى محمد صلوات الله عليه ربه فاخبره انه راه ولا يقدح
في هذا حديث عايشة لان عايشة رضي الله عنها لم تخبر انها سمعت من النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت متاولة لقوله
تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الاية ولقوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا
قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا صحت الروايات عن ابن عباس
في اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ
بالظن وانما يتلقى بالسماع ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه بالظن

والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس
ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيا نفاه غيره
والمثبت مقدم على النافي تم كلام صاحب التحرير فقال الشيخ محي الدين
رحمه الله الحاصل ان الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى ربه بعيني راسه ليلة الاسرا واثبات هذا لعيل الا بالسماع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي ان يشكك فيه ثم ان عائشة
رضي الله عنها لم تنف الروية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما
اعتمدت على الاستنباط من الايات ما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه
الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد
النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بغير احاطة وبقوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الاية فجوابه انه لا يلزم من الروية وجود الكلام حالة
الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام او انه عام مخصوص بما تقدم من
الادلة قال ابن عباس وعلى هذا معنى نزلة اخرى بعود الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات
وكل عرجة نزلة تم كلامه وفي التفسير الكبير واعلم ان من ينكر جواز روية
الله يلزمه ان ينكر روية جبريل وفيه انكار الرسالة وهو كفر ثم ان النصوص
وردت ان محمدا صلوات الله عليه راى ربه بفواده وجعل بصره في فواده
اوراه ببصره وجعل فواده في بصره وكيف لا ومذهب اهل السنة الروية
بالارادة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشي من طريق
البصر كان روية بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى
قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله
بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة واختلاف
الوقوع مما ينبي عن الاتفاق على الجواز والله اعلم واما اقتصار النظم فان
يجري الكلام الى قوله وهو بالافق الاعلى على امر الوحي وتلقيه من الملك
ودفع شبه الخصوم ومن قوله ثم دنى فتدلى الى قوله من ايات ربه الكبرى
وعلى امر العروج الى الجناب الاقدس والضمير في فاوحي لله تعالى وعبده
من

من اقامة المظهر موضع المضمر لتصحيح نسبة القرب وتحقيق معنى سبحان
الذي اسري بعبده ليلا ولا يخفى على كل ذي لب اما مقام ما اوحي الحمل على
ان جبريل اوحي الى عبد الله ما اوحي اذ لا تذوق منه ارباب القلوب الا من
المناغاة بين المتساويين وما ينطوي عنده بساط الوهم ولا يطيقه نطاق
الوهم وكلهم على هذا منزلة على التراخي بين المرتبتين والفرق بين الوحيين
وحي بواسطة وتعليم واخر بغير واسطة لجهة التكرمة فيحصل عنده الترقي
من مقام ومامنا الا له مقام معلوم الى مخدع قاب قوسين او ادنى وروى
السلمي عن جعفر بن محمد ادناه منه حتى كان منه كقاب قوسين والدنو من
الله لا حد له والدنو من العبد بالحدود فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة
فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى
حتى يعطيه الشفاعة لامته فاوحى الى عبده ما اوحى انه كان ما كان وجرى ما جرى
وذكر الشيخ ابو القاسم القشيري في مفاتيح الحجج اخبر الله تعالى بقوله فكان قاب
قوسين او ادنى انه صلوات الله عليه بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى
مما لا يفهم الخلق ثم قال او ادنى اي جل فوق ذلك • قال شيخ الاسلام ابو حفص
السهروردي قدس الله سره ما زاغ البصر اخبار عن حال له صلوات الله عليه بوصف
خاص فكان ما زاغ البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد
عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب وما طغى حاله في الفرار الى الله تعالى
حيا الى الطاري الانكسار لئلا تنبسط النفس فتطغى وذاك فيه وجه اخر الطف
منه انه ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم يسبق
البصيرة فيتجاوز حده ويتعدى مقامه فلم تزل صلوات الله عليه مستحلي شمائل
خفارة ادب حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابا
وانقشعت عنه حجب الحجب حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى
فكان كالبرق الخاطف الى المخدع الوصل واللطائف • وهذا غاية الادب ونهاية
الادب وقال ابو العباس بن عطا لم يطغيان بميل بل راه على شرط اعتدال
القوي • وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته

المتساوين مع

لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وعن جعفر
السلمي قال الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه
الحق بغاية اللطف لانه لا يحتمل غاية الهيبة الا غاية اللطف وذلك قوله فاوحى الى
عبده ما اوحى اي كان ما كان وجرى ما جرى قال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب
لحبيبه والطف له الطاف الحبيب لحبيبه واسر له ما يسر الحبيب الى حبيبه فاخفيا
ولم يطلعا على سرهما احدا وقال جعفر لا يعلم ما راى الا الذي راى والذي صار
الحبيب الى الحبيب قريبا وله نجيا وبه انيسا رفع درجات من لدنا وقال السلمي
ما كذب الفؤاد ما راى البصر وهو مشاهدة ربه كفاحا ببصره وقلبه وقال ابن عطا
ما اعتقد القلب خلاف ما راته العين وليس كل من راى شيئا يمكن فؤاده من ادراكه
اذا العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد عليه والرسول عليه الصلاة
والسلام محمول فيها فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طويته
وحمله فيما شوهد به **قوله** وقرى ما كذب قراها هشام والباقون بتخفيفها
قوله من مريت الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر وامريت الناقة
اي ادر لبنها **قوله** وقري افتمرونه حمزة والكسائي والباقون افتمارونه
قوله لئن هجرت اخا صدق البيت بقوله لئن هجوت اخا ذا صدق ومكرمة
لقد محدت حق اخ وفيا كان يحمد حقك **قوله** فكانت في حكمها اي فكانت
النزلة في حكم المرة الثانية التعليل للتفسير نزلة اخرى بمرة اخرى قال ابو البقا
المرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان
بالفعل **قوله** ثمرها كقلال هجر في حديث المعراج عن البخاري ومسلم والنسائي
عن انس ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد يستطيع ان ينعتها
من حسنها **قوله** جنة الماوى اي ستر بظلاله ودخل فيه يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستره الماوى ودخل فيه قال ابو البقا وقرا جنه على انه فعل
وهو شاذ والمستعمل اجنه • **قلت** ولهذا التفت ام المومنين
من قرابه فاجنه الله تعالى اي جعله مجنونا او جعله في الجن اي القبر يقول
العرب اجن الله جبلتك واجنه الله فهو مجنون من الشواذ **قوله**

يغشاها فراش من ذهب عن ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهي به الى سدرة المنتهى واليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها
ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال ويغشى السدرة ما يغشى قال فراش من
ذهب اخرجه مسلم والترمذي والنسائي **قوله** رفرف في النهاية الرفرف
البساط وقيل ما كان من الديباج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه **قوله**
راى من ايات الايات التي هي كبراها • قال ابو البقا الكبرى مفعول راى
وقيل هو نعت لايات ربه والمفعول محذوف اي شيئا من ايات ربه الانتصاف
الكبرى صفة لايات ربه لا مفعول به ويكون المرئي محذوفا تعظيما له ولان في الايات
ما لم يره وذها ما راه • وعلى الاول يكون مقتضاه انه راى الايات الكبرى كلها على
الشمول فان ايات الله لا يحيط بها احد • فان **قلت** عام اريد به الخصوص
قلت فقد رجع به الى الاول بعد تكلف الانصاف ويجوز ان يكون
الكبرى مفردا مفعولا وجبريل الاسرا وما راى فيه من العجايب كالشي الواحد
فلا يرد عليه سؤال صاحب الانتصاف ومال هذا القول الزمخشري في قوله لنريك
من اياتنا الكبرى الاية من اياتنا **قوله** اللات والعزى ومناة اصنام
قال الزجاج فلما قص هذه الاقاصيص قيل لهم افرايتم اللات والعزى اي
اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من هذه القدرة
والعظمة التي وصف بها رب العزة شي • **قلت** ونظير الايات في هذا
المعنى قوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركا قل سموهم
ام تنبيونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول والمعنى افالله الذي هو
قايم رقيب على كل نفس صالحة وطالحة بما كسبت يعلم خيره وشره كمن
ليس كذلك او لم يوحدوه وجعلوا له شركا الى قوله ام بظاهر من القول
من غير ان يكون لذلك حقيقة وهو معنى قوله ان هي الا اسما سميتموها انتم
واباوكم ما انزل الله بها من سلطان • ويمكن ان يقال انه تعالى لما رد طعن
المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى ونفى ما
انزل اليه بقوله ان هو الا وحي يوحى وقرر المعنى الثاني بقوله علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى والمعنى الاول بقوله ثم دنى فتدلى

فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الى اخرها حتى بلغ به الغاية القصوى اخذ
يبين ضلالتهم بقوله افرايتم اللات والعزى الى اخر الايات ويوبخهم على غوايتهم
حيث جعلوا لله شركاء اناثا وسموها باسامي لا حقيقة لها اي هذه الغواية والضلالة
التي بلغت غايتها ولذلك التفت من المخاطبة ناعيا عليهم الى الغيبة بقوله على
الضلالة بعد مجي الايات البينات بقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس
ولقد جاءهم من ربهم الهدى • والظاهر ان الواو للحال وقد دخلت على الجملة
القسمية معترضة لجهة الاشكال ولهذا قال الواحدي هذا تعجب من حالهم
حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان والله اعلم **قوله** والاخرى ذم
وفي الانصاف الاخرى تانيث اخر افعل ولا شك انه في الاصل من
التاخر الوجودي الا ان العرب عدلت به عن التاخر الوجودي الى استعماله
حيث يتقدم مغاير لما تقدم لا غير وسلبت دلالتها عن المعنى الاصلي بخلاف اخر
واخرة فاستعمالهما بالتاخر الوجودي ثابت • ومن ثم قال ربيع الاخر جمادى
الاخرة بكسر الخاء الدال على التاخر الوجودي وهذا البحث حرره ابن الحاجب وهو الحق
فحينئذ يكون الاشعار بتغاير في الذكر مع مراعاة الفواصل الزمخشري انما الانصاف
انما حمل الزمخشري على القول الاول انه واي اخرى اذا كانت تانيث اخر بفتح
الخاء يستدعي مشاركة فجعلت قرينة لها في الوصف المذكور لما سبقه
وههنا مناة ثالثة وليست اللات والعزى موصوفين بكون كل واحد منهما
ثالثة فامتنع ان يقال الاخرى بهذا المعنى فلذلك عدل الزمخشري • والظاهر
ان صاحب الانصاف لم يفهم عنه هذا المعنى وقد كشف عن المعنى القاضي
حيث قال الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه
او الاخرى من التاخر في الرتبة وذلك لما عطف ومناة عليهما علم انها ثالثتهما
مجي ثالثة تاكيدا فالاخرى اما تاكيد مثلها او تجعل بمعنى اخرى من التاخر
الوجودي فيصير حينئذ مستلزما لان يذهب بها الى التراخي بحسب الزمان حقيقة
او المرتبة مجازا فقال المصنف والاخرى ذم من القبيل الثاني وقوله الاولية
والتقدم عندهم للات من القبيل الاول **قوله** ويجوز ان يراد ان اللات
الفرق بين هذا الوجه وما سبق ان الانكار على الاول وارد على قولهم ان

الملائكة وهذه الاصنام بنات الله مع استنكافهم عن البنات فانكر عليهم قولهم حال الاستنكاف
الانثى كيف اوقع قوله مع واو ولهم البنات حالا من فاعل يقولون وعلى الثاني الانكار وارد
على فعلهم فانهم لما عبدوها وهي اناث جعلوها شركاء لله تعالى في العبادة فانكر عليهم ذلك
الفعل ولذلك قال وقد جعلتموهن لله شركاء الى اخره **قوله** وقرئ ضيزى من ضازه
بالهمز ابن كثير ضئزى بالهمز والباقون بغير همز **قوله** والاصل ضوزى فعلى
لما مر فعل بيض • الجوهري هو فعلى مثل طوبى وحبلى وانما كسروا الضاد لتسلم الياء
لانه ليس في كلام العرب فعلى صفة وانما هو من بناء الاسماء كالشعرى والدفلى وجمع
الابيض بيض واصله بيض بضم الباء وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء وقال الزجاج
اجمعوا ان اصل ضيزى ضوزى نقلت من فعلى الى فعلى لتسلم الياء كابيض الى بيض واصله
بيض كاحمر وحمر فنقلت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون في الكلام فعلى صفة بل
فعلى بالفتح نحو سكرى وغضبى وبالضم نحو حبلى وفضلى ولذلك قالوا مشية حيكى
وهي مشية يحيك فيها صاحبها اي يتبختر فحيكى عندهم فعلى بضم الفاء ايضا
قوله يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها وقال ابو البقاء اسماء يجب ان
يكون المعنى ذوات اسماء لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والمصنف ذهب
الى ان هذه التسمية تسمية لغير لها مسميات يستحق ان يسمى بها لان الاله ينبغي
ان يكون خالقا رازقا عالما مثيبا ومعاقبا واليه الاشارة بقوله سميتموها
حسب اهوائكم • وفي الكشاف وقيل اي قلتم عزى ولا عزة لها وقلتم انها الهة
وليست بالهة **قوله** والدليل على ان دينهم باطل عطف تفسيري على الهدى
وانما جعله دليلا وسلطانا على بطلان دينهم لانه محارب لقوله ما انزل الله
بها من سلطان اي ما لهم من دليل قط ما يتبعون الا شهوات الانفس
والحال ان جاءهم دليل قاطع وسلطان قاطع على بطلان ما هم عليه فيكون قوله
ولقد جاءهم حالا مقررة لجهة الاشكال **قوله** انما يدرك الحق قال القاضي
الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف
الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها **قوله** وقرئ ليجزي
ونجزي ذا المنونة تجزي بالياء **قوله** ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل
اي ليجزي اما تعليل لقوله ولله ما في السموات وما في الارض واما لقوله هو اعلم

المعنى ان قوله هو اعلم بمن ضل وبمن اهتدى ليجزي كل واحد منهما بما يستحقه فيكون
قوله ولله ما في السموات وما في الارض على هذا معترضة توكيدا لما تضمن الكلام
من معنى القدرة والمنعة يعني هو عالم كامل العلم قادر تام القدرة يعلم احوال
المكلفين فيجازيهم لا يمنعه احد مما يريد لان كل شي تحت قهره وسلطانه قال
الواحدي لله ملك السموات والارض اخبار عن قدرته وسعة ملكه وهو معترض
اي اذا كان عالما بهم جازى كلا بما يستحقه وانما يقدر على المجازاة اذا كان
كبير الملك تم كلامه وكان هذا من نوادر الخاطر وعلى الاول متصل بقوله فاعرض
عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا اي فاعرض عن دعوة من يدعو الى
لقاء ربه والدار الاخرة وهو يقول ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى والحال
ان الله سبحانه وتعالى انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجزي المحسن
والمسيء ويكون قوله ذلك مبلغهم من العلم تعريضا بهم وبظنهم الباطل انهم
يتركون سدى ويزعمون ان السموات والارض وما بينهما خلق عبثا وقوله
ان ربك الاية على هذا اعتراض وتوكيد للتهديد والوعيد قوله لان
الاسم جنس يشتمل على صغاير وصغاير الى اخره • الانتصاف اطال
الزمخشري وهذه الاية على معتقدين فاسدين احدهما وجوب تعذيب مرتكب
الكبيرة اذا لم يتب والثاني وجوب تكفير صغاير مجتنب الكباير مع عدم التوبة
وله ان يعذب بالصغاير مع اجتناب الكباير وليس في الاية ما يخالف ذلك
فلا حاجة الى الاطالة قوله كانه قال والفواحش منها خاصة يريد انه
من اسلوب قوله وملايكته وجبريل قوله لقا اخلا الصفا لمام
بتمامه • وكل وصال للغواني ذمام • وفي ديوان الادب فلان يزورنا لماما
اي في الاحايين • الجوهري يقال بارض رمة قليلة المادة جمعها لمام قوله
او صفة لقوله لو كان فيهما الهة الا الله قيل فيه نظر لان كباير الاثم
معرفة وغير اللمم نكرة • اللهم الا ان يحمل على الجنس نحو قوله الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم واذا حمل على الصفة يكون مثل قول الشاعر
الا الفرقدان لان كباير الاثم ليس جمعا منكورا قوله عادة النفس
الحين وفي التيسير وقيل اللمم ان لا يصر عليها ارتكبه بل يبادر بالتوبة

عنه

عنه من قولهم ما يأتينا فلان الا لماما اي زيارة لا تبعتها يعني في الحين اي لا يدوم معها
يعني في الحين ولا يعاوده • روينا عن الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان تغفر اللهم تغفر جما • واي عبد لك لا الما • قوله فاما من اعتقد ان
ما عمله من العمل الصالح • روينا عن مسلم عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المومن
قوله اجبل الحافر • الجوهري اجبل القوم اذا حفروا فبلغوا المكان الصلب واكدى
الحافر اذا بلغ الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر قوله فهو يرى يعني يعلم قال ابو
البقا فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب
فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام قوله وفي قرى مخففا
ومشددا المشددة هي المشهورة قوله فان وافيه اكرمه قال يقال وافيت
فلانا بمحل كذا وفيته اي وجدته قوله الا ما سعى الا سعيه • الراغب
السعي المشي الشديد وهو دون العدو ويستعمل في الجد في الامر خيرا كان او
شرا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة
رضى السعاة لطلب المكرمة قوله اما صح في الاخبار الصدقة من الميت
تحقيقه ان التركيب اي وان ليس للانسان الا ما سعى يفيد معنيين الاولى الحصر
والتعقيب لقوله ان لا تزر وازرة وزر اخرى اختصاص الانسان بثواب ما عمل
هو بنفسه لنفسه وانتفا سعي غيره وانه لا يجزى من سعيه الا مقدار ما عمله
لا يزاد عليه وهو خلاف الاقوال الواردة في الصدقة والحج والايات الصادرة
في مضاعفة الثواب • واما الاخبار الواردة في الصدقة فكثيرة منها ما روينا
عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عايشة رضي الله عنها
ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها واظنها
لو تكلمت تصدقت فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم افتلتت نفسها
اي ماتت فجاة كان نفسها اخذت فلتة • واما في الحج فكذلك منها ما روى البخاري
ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
اختي نذرت ان تحج وانها ماتت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين
اكنت قاضيه قال نعم قال فحق الله احق بالقضا • واما الايات الدالة على

مضاعفة الثواب فلا يخفى كثرتها واجاب ان سعي الغير انما لم ينفعه اذا لم يوجد له سعي
قط فاذا وجد له سعي بان يكون مؤمنا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه كانه سعي
نفسه • ويمكن ان يقال ان علقة الايمان وصلة قوية • روينا عن البخاري
ومسلم عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين
في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له
ساير الجسد بالسهر والحمى • وعن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل عن ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد في الايمان والصلاح فكانه سعى
في شد عضد اخيه وشد قلبه وكان قلبه قلبه • وقلت ما احسن هذا
المعنى لو اطرد في الصوم والصلاة وقراءة القران لعل الظاهر ان الاية عامة
خصصت في صورة بعد وده • وعن احمد بن حنبل عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان العاص بن وايل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشاما
ابنه نحر حصته خمسين وان عمرا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال
اما ابوك فلو كان اقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك • واما
بيان النظم فان قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى متصل بقوله افرايت
الذي تولى واعطى قليلا واكدى على خطابه في امساكه عن البر وقبول قول اخيه
انا احمل ذنوبك كلها ولذلك جعل قوله ان لا تزر وازرة وزر اخرى تمهيدا
لقوله وان ليس للانسان الا ما سعى قوله ثم يجزيه العبد سعيه قال
السجاوندي الجزاء مصدر والمفعول الثاني الضمير المنصوب والاول مرفوع
مستكن قال ان اجزى عليه بن سعد سعيه لم اجزه ببلاء يوم واحد •
اي ثم يجزي هو سعيه وقال ابو البقاء الاوفى مصدر لانه فعلا واحدا مفعول
بجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة
الفعل وقال صاحب الكشف ان جعلت الهاء في يجزاه مصدرا لم يكن الجزاء
الاوفى مصدرا لان فعلا واحدا لا ينصب مصدرين بل يكون التقدير
الجزاء الاوفى بمعنى المصدر قوله وان الى ربك قرئ بالفتح الجماعة كلهم
قوله خلق قوتي الضحك والبكاء الانتصاف وخلق ايضا فعلي الضحك

والبكاء على قواعد السنة وعليه دلت الاية غير متاوله لتحريفه • وقلت المراد
من اضحك وابكى خلق السرور والحزن او ما يسر ويحزن من الاعمال الصالحة والطالحة
ولذلك قرنهما بقوله امات واحيى قال الواحدي وانه هو اضحك وابكى هذا
يدل على ان ما يعمله الانسان فبقضائه وقدره حتى الضحك والبكاء قال الكلبي
اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار • الراغب بكى بكاء فالمد وسيلان الدمع
عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء والثغاء والمقصور يقال
اذا كان الحزن اغلب وبكى يقال في الحزن واسالة الدمع معا ومنفردا وقوله
تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح قوله من مني
الماني اي ماخوذ منه بفتح الميم والنون وفي نسخة من منى الماني بسكون النون
الراغب المني كالتقدير القدر يقال منى لك المانى قدر لك المقدر ومنه المنا
الذي يوزن به فيما قيل والمني الذي قدر منه الحيوان قال تعالى الم يك نطفة
من مني يمنى اي يقدر بالعزة الالهية ما لم يكن منه قوله النشاة والنشا
بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون بالقصر قوله وقال عليه لانها واجبة في
الحكمة وعند اهل السنة كالواجبة بحسب الوعد • الانتصاف معنى عليه
ههنا ان امر النشاة الثانية يدور على قدرته تعالى وارادته يقول دارت
قضية فلان على يدي اي انا المستبد بها ويقول المحدثون هذا الحديث يدور على
فلان قوله واقنى اي اعطى القنية اصلا • الراغب الغنى يقال على ضربين احدهما
ارتفاع الحاجات وليس ذلك الا لله عز وجل لقوله تعالى يا ايها الناس انتم
الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني قلة الحاجات لقوله تعالى ووجدك
عائلا فاغنى ومنه الحديث الغنى غنى النفس والثالث كثرة القنيات بحسب
ضروب الناس قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اي لهم غنى النفس
ويحسبهم الجاهل ان لهم القنيات لما يرون فيهم من التعفف والتلطف وهذا
المعنى هو المعني بقول الشاعر • قد يكثر المال والانسان مفتقر •
يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال تعالى ما اغنى عنه ماله والغانية المستغنية
بزوجها عن الزينة وقيل المستغنية بحسنها عن الزين وغنى في مكان كذا
اذا طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره يقال غني واغناه وغناه وتغنى

وقيل تغنى بمعنى استغنى وحمل الحديث من لم يتغن بالقران على ذلك مرزم الجوزا
قال ابن قتيبة في كتاب الانواء بيد الجوزا كوكبان ازهران في احدهما حمرة
والاخر هو مرزم الجوزا وهما ليديها كوكبان نورهما نحو نور اليدين قال
ابو زبيد • لما استنمت الى الجوزا اكرعها • يريد رجليها وفيها الشعرى
العبور وهي مرزم الشعرا وهي الشعرا التي ذكرها الله تعالى عز وجل
في كتابه وانه هو رب الشعرى فان قوما في الجاهلية عبدوها وفتنوا بها
وكان ابو كبشة الذي كان المشركون ينسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليه اول من عبدها وقال قطعت السماء عرضا ولم يقطعها غيرها وخالف
قريشا فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى عبادة الله عز وجل
وترك الاوثان نسبوه به اي هو شبهه ومثله في الخلاف والشعريان احدهما
التي ذكرت في الجوزا وهي التي تسمى العبور والشعرى الاخرى هي الغميصا من
الذراع المبسوطة في صورة الاسد لان الجوزا فهي اقل نورا من العبور ه
والغمص مثل الرمص والشعرى العبور تخضر كبير زهرة قال ذو الرمة
• يذكر طلوعها اول الليل في الشتا • اذا امست الشعرى العبور كانها •
مهاة علت من رمل يبرين رابيا • انتهى كلام ابن قتيبة وعن بعضهم
الجبار اسم الجوزا والكلب اسم الشعرا لانه يتبع الجوزا كما يتبع الكلب الصايد
قوله وقيل الاولى القدما سلك بالاولى ما سلك بالاخرى في قوله ومناة
الثالثة الاخرى فسرها تارة بالتقدم الزماني حيث قال اول الامم
هلاكا بعد قوم نوح واخرى بالتقدم الرتبي واليه الاشارة بقوله او
المتقدمون في الدنيا الاشراف قوله وقرى عادا لولى نافع وابن عمرو
بضم اللام حركة الهمزة وادغام التنوين فيها والى قالون بعد ضمة اللام
بهمزة ساكنة في موضع الواو والباقون يكسرون التنوين ويسكنون
اللام ويحققون الهمزة بعدها • قال صاحب الكشف من قال في الاحمر
لحمر بفتح اللام واسقاط همزة الوصل قال هاهنا لولى بضم اللام المنقول
اليها من الهمزة وحرك اللام وحذف الف الوصل فيقرا عادا لولى بادغام
التنوين في اللام ولا بد من ذلك ومن قال في الاحمر لحمر بفتح اللام ولا يحذف

همزة

همزة الوصل ادغامه بان اللام وان تحركت وهي في تقدير السكون والساكن لا يدغم في
الساكن قال الزجاج الاولى باثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها لولى بضم وطرح
الهمزة والقياس اذا تحركت اللام ان تسقط همزة الف الوصل لان الف الوصل
انما اجتلبت لسكون اللام لكنه جاز ثبوتها لان الالف لام المعرفة لا تسقط مع الف
الاستفهام فخالف الف الوصل لان الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام
لكنه جاز ثبوتها لان الالف لام المعرفة لا تسقط مع الف الاستفهام فخالف
الف الوصل • ومن العرب من يقول لولى يريد الولى فيطرح الهمزة لتحرك اللام
وقد قرى عادا لولى على هذه اللغة وادغم التنوين في اللام والاكثر عادا
الاولى بكسر التنوين ولابي علي قول الزجاج في الاغفال قوله وثمودا قرا عاصم
وحمزة ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف وعن بعضهم
ثمود نصب نسق على عاد ولا يجوز ان ينصب بقوله فما ابقى لان ما بعد الفا
لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت واكثر النحويين نصب ما قبل الفا بما
بعدها • وقال ابو البقا وثمود منصوب بفعل مضمر اي واهلك ثمودا
ولا يعمل فيه ما ابقى لاجل حرف النفي وكذلك قوم نوح ويجوز ان يعطف
على عادا قوله والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للانسان الثاني
اظهر لقوله تعالى في الرحمن فباي آلاء ربكما تكذبان على ان الخطاب اذا كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المراد وايضا لان الخطاب اما من باب
الالهاب والتهييج او لانه هو الرئيس والقدوة وهم المؤتسون قوله
وقد عدد نعما ونقما وسمى كلها آلاء • علم انه تعالى جعل الكلام على نمطين
وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن النجم الى قوله لقد راى من
آيات ربه الكبرى من النعما التي عددها كل نعم ومن قوله افرايتم اللات
والعزى الى قوله ام للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي عددها كل نقم
واما النمط الثاني فابتداؤه من قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم
الى قوله وانه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك
عادا الاولى الى قوله فغشيها من النقم قوله هذا نذير اي هذا القران
نذير الى قوله او هذا القران هذا الرسول يعني في بيان نذير بقوله من النذر الاولى

بعد ذكره قوله بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اشعار بان المشار اليه بقوله هذا
هو القران او الرسول **قوله** من النذر الاولى . فان قلت
كيف اعتبر يعني التاخير في الزمان ثم في المرتبة في مساواة الثانية الاخرى وكذا
في عادا الاولى فيما وخص هذا الموضع بالتقدم الزماني . قلت
استدعى ذلك احتمال التحقير في الاولى والتعظيم في الثانية وههنا ليس
المراد سوى التقدم في الزمان لانه على وزان ما كنت بدعا من الرسل الى قوله
وما انا الا نذير مبين فلا يدخل في المعنى ارادة التعظيم **قوله** ازفت الازفة قربت
الموصوفة بالقرب . الراغب وسميت به لقربها كونها وعلى ذلك عبر عنها بالساعة
وقيل اتى امر الله فعبر عنها بالماضي لقربها وضيق وقتها **قوله** اوليس لها
الان نفس كاشفة بالتاخير يعني لو وقعت الان لم يردها الى وقتها احد الا الله
وعلى الوجه الثاني روى محيي السنة عن قتادة وعطا والضحاك معناه اذا غشيت
الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد **قوله** وهي على الظاهر
صفات الكاشفة الى هنا قراة طلحة قال ابن جني هذا جار مجرى قولهم زيد نعم
الرجل لان ساء بمعنى بئس والكاشفة هنا جنس والعايد منها الى هي ضمير تحمله
ويستاز من معنى الجماعة كقولهم زيد قام بنو محمد اذا كان محمد ابا هو فكانه قال
زيد قام في جملة القوم كما ان قولك زيد نعم الرجل العايد عليه في المعنى ذكر
لحصوله من جملة الرجال **قوله** مبرطمون . الجوهري البرطمة الانتفاخ من
الغضب وتبرطم الرجل تغضب من كلام الراغب السامد اللاهي الرافع
راسه من سمد البعير في سيره . سئل ابن عباس عن السمود فقال البرطمة وهي
رفع الراس تكبرا . تمت السورة . والحمد لله وحده . ه .

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** انشقاق
القمر من ايات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس
ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق

القمر زاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله وسحر مستمر وعن الترمذي
عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين
فقالت قريش سحر محمد اعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا لا يستطيع ان يسحر الناس
كلهم . وقال رزين العبدري فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بانهم قد راوه
فيكذبونهم وحديث انشقاق القمر قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود
وابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر . وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن
مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رايت الجبل
بين فرجتي القمر واما ابو اسحق الزجاج فقد اسند عشرين حديثا الا واحدا في تفسيره
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر **قوله** وعن بعض الناس ان
معناه ينشق يوم القيامة قال الواحدي هو عثمان بن عطا عن ابيه وقال الزجاج
وزعم قوم عندوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان تاويله ان القمر ينشق يوم
القيامة والامر بين في اللفظ بقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر فكيف يكون هذا في القيامة وقال القاضي قوله سحر مستمر اي مطرد
على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة . وفي الكشف
القول بان انشقاق القمر منتظر بعيد لان من منع ذلك وهو الفلسفي المخذول
يمنعه في الماضي والمستقبل ومن جوز لا احتاج الى التاويل وانما ذهب الذاهب
لان الانشقاق امر هايل لو وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب
ان الموافق فقد نقله وبلغ مبلغ التواتر واما المخالف فربما ذهل او حسب
انه نحو الخسوف والقران اولى دليل واقوى شاهد وامكانه لا ارتياب فيه
فقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه واما امتناع الخرق والالتيام
فحديث اللئام **قوله** وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر قال ابن جني هذا
يجري مجرى الموافقة على اسقاط العذر ودفع التشكك اي قد كان انشقاق القمر
فتوقعوا قرب الساعة اي اذا كان انشقاقه من اشراطها واحد ادلة قربها فقد
يؤكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد انما هي جواب وقوع كان متوقعا بقول
القايل انظر اقام زيد وهل قام زيد وارجوا ان لا يتاخر زيد فيقول المجيب
قد قام اي قد وقع ما كان متوقعا **قوله** المر الممقر الجوهري مقر الشي بالكسر

يمر مرا اي صار مرا فهو شيء مقر والمقر ايضا الصبر وامقر الشيء صار مرا قوله ولا يبقى
تمنيه الجوهري الامنية واحدة الاماني يقول منه تمنيت الشيء ومنيت غيري تمنية
نصبت تمييزا من قول الكفار او مفعولا له قوله مستقر بكسر القاف السبعة قوله
اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر عن بعضهم هو عطف قوله وكل امر
مستقر باسره على قوله اقتربت الساعة وهو عطف مفرد هو المضاف والمضاف
اليه الموصوف على مفرد وهو الساعة فالعطف لتتميم المعنى فيكون قوله وانشق
القمر بعضا من هذه الامور المستقرة ذكر لتخصيصه وانه من اعظم الامور
فيجوز ان يكون من باب قوله وملائكته وجبريل اذا قيد واقترب كل امر مستقر
قبله او من باب عطف سبعا من المثاني والقرآن العظيم اذا قيد بعده واما
توسيط قوله وان يروا اية الى اخره فللاستطراد لذكر انشقاق القمر
توبيخا وتقريعا وكل امر مستقر على ان يكون جملة برأسها كان تذييلا للكلام السابق
ولذلك عم الحكم بقوله كل امرئ لا بد وان يصير الى غاية يستقر عليها قوله
هو في نفسه موضع الازدجار وفيه تجريد به نحو قوله تعالى لكم في رسول
الله اسوة حسنة الراغب مزدجر اي طرد ومنع عن ارتكاب المآثم واستعمال
الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان يقال اعزب وتنح ووراءك قوله
فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم اشارة الى ربط الايات وان هذه الفاء
نتيجة للكلام السابق وفي مدخولها معنى المتاركة والموادعة وذلك انه تعالى
لما اخبر عن المعاندين انه بلغ اعراضهم وتمردهم حيث ان يروا اية قالوا سحر
مستمر تكذيب ومتابعة للهوى ثم جاء بقوله ولقد جاءهم من الانباء جملة
مقسمة لا معترضة لجهة الاشكال اي يكذبون والحال انه جاءهم حكمة بالغة
ثم سجل عنادهم بقوله تغني النذر فتول عنهم اي بعد ان اشتغلته لم
وانهم لا يؤمنون البتة فتول عنهم واعرض عن الانذار لان الانذار انما يفيد
اذا انتفع به المنذر قوله وقرئ نكرا بالتخفيف ابن كثير والباقون بضمها
قال ابو البقاء نكر بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى
منكر قوله ونكر بمعنى منكر قال ابن جني نكر مجاهد والجحدري وابو
قلابة الى شيء نكر اي جهل تعالى قد انكرت الشيء فهو منكر ونكرته

فهو منكر ومثله مررت بصبي يضرب وصف بالفعل قوله خاشعا بفتح الخاء والف بعدها
والباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة قوله حال من الخارجين قال ابو البقاء
خشعا حال وفي العامل وجهان احدهما يدعوهم اي يدعوهم الداعي وصاحب
الحال الضمير المحذوف وابصارهم مرفوع بخشعا وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر
والثاني العامل يخرجون وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث
لان تأنيث الفاعل تأنيث الجمع وليس بحقيقي ويجوز ان ينتصب خاشعا مفعولا به
ليدعوا ويخرجون على هذا حال من اصحاب الابصار قوله وقرئ خاشعة
قال الزجاج قرأها ابن مسعود وذلك في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة
التوحيد نحو خاشعا ابصارهم وذلك التوحيد والتأنيث نحو خاشعة ابصارهم
وذلك الجمع نحو خشعا ابصارهم قوله وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه لا حاجة الى البناء عليه لجواز جاء رجل قعود غلمانه
وبعدما قال له ابو البقاء جاز ان يعمل الجمع لانه مكسر قوله رجل ثمه حاضراه
الجود والكرم اوله حيث الذي كنت ارجو فضل نائله حاضراه مبتدأ
والجود والكرم مبتدأ او خبر ومحل الجملة نصب على الحال قوله مهطعين الى
الداعي مسرعين قال ابو البقاء مهطعين حال العقد قوم من الضمير في منتشر
وهو بعيد لان الضمير في المنتشر للجراد وانما هو حال من يخرجون الراغب قطع الرجل
ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه قال تعالى مهطعين مقنعي رؤوسهم
قوله كالدبا الدبا الجراد الصغار وقيل ان يطير قوله تعدني بسر
بن سعد البيت بتمامه الخزي بما بسعد عبد او كان قبل هذا مطيعا لي وناظرا
الي قوله او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا والفاعل الاول تعقيب
وعلى هذا للتسبيب الاستئناف ومضى سؤال في قوله وكذب الذين من
قبلهم وما بلغوا الى قوله فكذبوا رسلي واجاب الحزري انه
كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر والاولى ان الاول مطلق والثاني مقيد وليس
بتكرار وهو كقوله فتعاطى فعقر فان تعاطيه هو نفس عقره لكنه ذكر من جهة عمومه
ثم من ناحية خصوصه اهتماما وقلت ومثله ايضا قوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم ولا شك ان ما سلكه المصنف اولى من تبليغ مذهب اليه نحوها

جا في الحديث الاشل فالاشل وفي قولهم وجا القوم الافضل فالافضل والاكرم فالا كرم
واستدعاه المقام لاستمرار تكذيبهم له قوما بعد قوم مدة الف سنة الا خمسين عاما
توجب المصير اليه بخلاف تلك الامثلة **قوله** وقيل هو من جملة قيلهم فيكون تتميما للمعنى
الاول كقوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله وعلى الاول تكميل لان وازدجر حينئذ
خارج عن جزء القول عطف على قالوا لذلك وما اكتفوا به بل ضموا اليه هذا الفعل
ولهذا قال وانتهروه بالشتم والضرب **قوله** بلغ السيل الزبى قال الميداني
وهو جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد في الرابية اذا ارادوا صيده لانها لا يعلوها الما
فاذا بلغ اليها السيل كان جارفا مجحفا يضرب لما جاوز الحد **قوله** فتحنا مخففا
ومشددا ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف ونظيره في النظم واشتعل
الراس شيبا قال صاحب المفتاح اسناد الاشتعال الى الراس لافادة شمول
الاشتعال للراس اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي شيبا وزان
اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا واليه الاشارة بقوله وجعلنا الارض
كلها كانها عيون تتفجر **قوله** الا ان فيها ما علمتم • **تمامه** •
فعن ايهاما شيتم تنكبوه • ما علمتم اي من قرى الاضياف وصلة ذوي القرابة
الملان اي طابقتان او قطعتان تنكبوا انحرفوا والجوهري نكب على قومه نكابة
اذا كان منكبا لهم يعتمدون عليه وهو راس العرفا ويروى انها خلي عن تنكبوا مضمن
معنى تحصوا **قوله** علباوان الجوهري العلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما
منبت العرف وان شئت قلت علبايان لانها همزة ملحقة بسرداح وان شئت
شبهتها بهمزة التانيث التي في حمرا او بالاصلية التي في كسا والجمع العلابي
قوله ولو في عيون النازيات باكرع • الجوهري النزي التوثب والتسرع
الاكراع الاطراف اي الواثبات بسوق وارجل دقيقة والحي الشارح قبله ه
واني لاستوفي حقوقي جاهدا **قوله** وهذا من فصيح الكلام وبلاغته وهو من
الكناية التي المطلوب بها نفس الموصوف كما تقول في الكناية عن الانسان انه حي
مستوي القامة عريض الاظفار وفيه حصول المطلوب مع التصريح وههنا
شبه الجام لسفن عمل من المسامير القوية والالواح الرصينة واكثر ما يقع
هذا في كلام الجبابرة لقاؤنا بالمطلوب كقوله تعالى ومما توقدون عليه في النار

ابتغا

ابتغا حلية او متاع وانشد ابن جني بيت الكتاب في وصف سفينة • اما النهار ففي قيد وسلسلة
والليل في جوف منحوت من الساج • اي السفينة فعال من دسر اذا دفعه الراغب
الدسر الدفع الشديد بعنف بثقال دسره بالرمح ورجل مدسر كمنبر مطعن وروي
ليس في العنبر زكاة انما هو شي دسره البحر **قوله** على تقدير الجار واتصال
الفعل والكفر على هذا ضد الايمان والاصل لمن كان كفر به ثم حذف الجار
فبقي المفعول ولما بني الفعل للمفعول انقلب المجرور مرفوعا والبارز مستكنا
قوله بازيحناه اي ملاناه • الجوهري شحنت السفينة ملاتها قال الله
تعالى في الفلك المشحون عبر عن تكثير المواعظ والوعد والوعيد بالتيسير
لان الانسان مجبول بالطبع من الطباع المختلفة كلها داعية الى الشهوات
والركون الى السفليات واستيصال تلك العروق الضاربة من قعر الطبيعة
لا يتيسر الا بتكرير المواعظ والقوارع • الا ترى الى سورة الرحمن وتكرير
فباي الاء ربكما تكذبان **قوله** وقت اليه باللجام البيت تجزيني اي يكفيني
توسلت الى فرسي متهيا باللجام للدفاع وللقتال ثم قال هنالك اي في ذلك
الوقت يكفيني ما اعانيه وما اعامل به من ايثار اللبن والتضمير والتعليف
قيل كان البدوي يقف على فرسه ناقة او ناقتين يسقيه لبنها فهو يقول هنالك
تجزيني هذا الفرس **قوله** كما القران مكانه اي كما هو القران او استمر عليهم جميعا
يعني الاستمرار اما بحسب الزمان بمعنى دام عليهم ازمنة ممتدة حتى اهلكهم
واما بحسب الاشخاص كما قال استمر عليهم جميعا والاول اوفق واظهر
لما في حم السجدة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي
دوين قوله ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر قال قد استقر عليهم الى ان
يفضي بهم الى عذاب الاخرة وكان اول تلك الايام يوم الاربعا فذكر ههنا
بدايتها ودل على البواقي بمستمر وهناك البداية والنهاية **قوله** في
اربعا في اخر الشهر لا تدور اي استمر عليهم الاربعا لا يبرح لهم اي دام الشوم
عن الواحدي قال ابن عباس كانوا يتشامون بذلك اليوم **قوله** منقلع عن
مغارسه • الراغب قعر الشي نهايته اسفله وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل
منقعر اي ذاهب في قعر الارض قال بعضهم انقعرت الشجرة انقلعت من قعرها

وقيل معنى انقرت ذهبت في نقر الارض وانما اراد تعالي ان هولا اختفوا كما اختفت
النخل الذاهب في نقر الارض فلم تبق لهم رسم ولا اثر وقصعته تعنى لها نقر
ونقر فلان في كلامه اذا اخرج الكلام من نقر حلقه وهذا كما يقال شدق في كلامه
اذا اخرج من شدقه **قوله** فعكسوا اي عكسوا في جوابه اي المعنى الذي اورده
في الخطاب اوردوه في الجواب وردوه به من غير اعتقاد منهم لان الضلال الذي
هو مقابل الهدى والسعر من السعير انما يستعملها الانبيا في انذار القوم
مع القوم كما جا في اخر هذه السورة ان المجرمين في ضلال وسعر والكفرة لا يعتقدونه
فلذلك قال كانا اذن لكما تقول وهو قريب من القول بالموجب **قوله** كان
بها سعرا السعة الضمير في هزها راجع الى العيس وهي الابل البيض يخالط بياضها
شي من الشقرة وفاعل هزها ميل الذميل والارخا بان من السير يقول اذا
هز العيس هذان النوعان من السير ترى حينئذ بانيق في مثل الجنون **قوله**
ستعلمون اي بالتا الفوقانية ابن عامر وحمزة **قوله** او هو كلام الله على
سبيل الالتفات اي قال الله سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام سيعلمون
غدا عند نزول العذاب بهم من الكذاب الاشر تسليا لصالح فخاطبهم به
صالح بالتا الفوقانية • وتحريره انه تعالى لما حكي المقالة التي جرت بين
نوح وقومه وهي البرهنة الى قوله كذاب اشر وجوابه عليه السلام سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر كان من الظاهر ان يقال اجابهم بما اوحينا اليه
ان يجيب به وهو سيعلمون باليا التحتانية فعدل الى التا نقلا الى المعنى
لا اللفظ ثم حكي الله تعالى لفظه وفي جعله من الالتفات نظر **قوله** محتضر يحضر
لهم اولها قته قال الواحدي اي يحضر القوم يوما وتحضر الناقة يوما واحدة • الراغب
الحضر خلاف البدو والحضارة السكون بالحضر كالبداوة ثم جعل
ذلك اسما للشهادة مكانا او انسانا قال تعالى اعوذ بك ان يحضرون وذلك
من باب الكناية ان يحضرني الجن وكني عن المجنون بالمحتضر وعمن
حضره الموت بالمحتضر وذلك لما نبه عليه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقوله شرب محتضر اي يحضره اصحابه وتجارة حاضرة اي نقدا **قوله**
احيمر ثمود عطف بيان لقدار • انشد الزجاج لزهير يصف حربا

فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم **قوله** فتعاطى فاجترى على تعاطي
الامر فاحدث العقر بالناقة انما حمله على هذا التفسير اتحاد معنى فتعاطى فعقر
كما ذكره صاحب الانتصاف قبيل هذا **قوله** الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به قال
الواحدي المحتظر الذي يتخذ حظيرة تمنعها من برد الريح يقال احتظر على غنمه الشجر
ووضع بعضها فوق بعض • وقال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة
الراغب الحظر جمع الشي في حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر الذي يعمل الحظيرة
وتدحا فلان بالحظر الرطب اي بالكذب المستبشع **قوله** مررت باعلى السحرين
تذال • اي يسرع يصف حمار الوحش الذالان مشي الذئب والدالان والدعلى للذئب
كنعالة للثعلب • الراغب قيل السحر سحران الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر
عند انصداعه **قوله** بسحر بقطع من الليل الراغب السحر والسحر اختلاط
ظلام اخر الليل بضيا النهار وجعل اسما لذلك الوقت يقال لقيته باعلى السحرين
المسحر الخارج سحرا والسحور اسم الطعام الماكول سحرا والتسحر اكله **قوله**
وصرف لانه نكرة ويقال لقيته بسحر اذا لقيته في سحر يومه اي لا ينصرف قال
ابن الحاجب سحر يستعمل معرفة ونكرة فالنكرة منصرف والمعرفة غير منصرف
وليس فيه ما يمنعه الصرف الا ان تقدر العلمية مع العدل • ولو قيل
انه مبني لتضمنه معنى الالف واللام لبعد عن الصواب كما ان امس على لغة
اهل الحجاز مبني لتضمنه معنى الالف واللام ولا يكون علما على هذا لان العلم
انما يكون علما بالقصد لا بتقدير حرف التعريف **قوله** وبكرة وغدوة
اذا عرفت قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا للمعاني
الموجودة وان لم تكن علما لموجب صرفه اذ ليس فيه الا التانيث اللفظي • ه
والتانيث اللفظي بانفراده لا يمنع الا مع العلمية وقد يستعمل نكرة فيعرف
باللام كغيره **قوله** وان يفتح لهم العصا من ثمة مضى تفسيره في اول
البقرة **قوله** وتقعقع لهم الشنان تارات الشن القربة الخلق ويقال
في المثل لا تقعقع بالشنان • قال النابغة • ه •
• كانك من جمال بني اقيش • يقعقع خلف رجليه بشن • اي كانك
جمل من جمال هذه القبيلة اي انك جبان في الحرب لا تقدر على الطعان

ولا يقرب الى الحرب بل ينفر عنها كما ينفر الجمل من صوت الشن وعن قعقعته **قوله** لانما
عرضنا عليهم ما انذر به المرسلون يعني انما جمع النذر في قوله ولقد جاء ال فرعون النذر
والمنذر موسى وهرون لانهما اتيا بما اتى به المنذرون من الايات والمعجزات
وجميع ما يفتقر اليه المرسلون بابلغ وجه واتمه فكانهما المرسلون او ان يكون جمع
نذير باعتبار الايات والتسع فان كل واحد منهما نذير كقوله ان ابراهيم
كان امة اي انذار على حدة قال الواحدي يجوز ان يكون جمع نذير وهي الايات
التي انذرهم بها موسى وذلك قوله كذبوا باياتنا كلها **قوله** او اقل كفرا وعنادا
يعني ان معنى الزيادة في قوله خير من اولئكم اذا اعتبر من جانب اولئك الكفرة كان
النقد سواهم خير قوة واله واذا اعتبر من جانب كفار مكة قيل اقل كفرا بل شر
منهم **قوله** قال عمر اي جمع يهزم في هذه الرواية منتظرا لان يهزم الانكار
في قوله ام يقولون نحن جميع منتصر لعلي ان المنهزمين من هم **قوله** يسحبون سا
بذلك كما يمر الحيوان ويباشرهما يؤدي يريد ان مس سقر استعارة مكنية
ويجوز ان يكون استعارة للاصابة مصرحة واشار اليه بذلك الحرو اللفح **قوله**
اذا دابت الشمس البيت ذابت الشمس اشتد حرها وبقيا لذاب لعاب الشمس
فيكون اسناد الذوبان الى الشمس مجازيا والمنيع الذي اتى عليه مطل الربيع
الهطل المنقطعة من الرمال المسبل جماعة السحر ذي العبل والعبل ورق الارطى
والافنان الغصون الواحد فنن والصغرات شدة وقع الشمس يصف
الظبي يقول اذا اشتد الحر عليه اتى منه بافنان الشجر واستظل به **قوله**
والقدر والقدر فيكون لدال الشاذة وبالتحريك المشهور وكل شيء بالرفع شاذة
قال ابو البقاء كل شيء بالنصب العامل فيه محذوف ويفسره ما بعده من الهاء وشيء
كل شيء اي بقدر وان شئت رفع على الابتداء وخلقناه نعت لكل او لشيء وبقدر خبر
وانما كان النصب اقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل
يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر • وذهب ابن الحاجب الى ان كل شيء مبتدا وخلقناه
خبر وبقدر حال والمجموع خبر ان فيفيد المعنى المقصود من الاية لكن لا باس من ان
يغلط بعض فيجعل خلقناه صفة لكل شيء وبقدر خبر له فيكون التقدير
كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفيد غير المقصود لانه يوهم وجود شيء لم يقدر لانه

من مخلوق له فكان النصب اولى لما فيه من النص صريحا على المقصود الا ان فيما تقدم النحاة من
اختيار رفع كل في لم يقرا بها احد من السبعة لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع
الرفع جملتان فالرفع اخص ولا مقتضي للنصب ههنا من الامور الستة من الامر
والنهي الى اخرها • وانما وقع اجماع السبعة على النصب لانه لو رفع لكان خلقناه
صفة لشيء وبقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة ومعناه ان كل شيء مخلوق لنا
بقدر فيفهم ذلك او مخلوق ما يضاف الى غير الله تعالى وهذه الفائدة لا توازنها
الفائدة اللفظية مع ما فيها من نقص المعنى لا جرم اجمعت السبعة عليها ولما
كان الزمخشري يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قراءة الرفع وان
كانت شاذة واجماع المتواتر حجة عليها • واما بيان النظم فهو ما عليه
قول الزجاج المعنى انا خلقنا كل شيء مقدر مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه
والايات من قوله ان المجرمين انما نزلت في القدرية ونصب كل شيء بفعل مضمر
اي انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر ويدل عليه كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر هذا هو المعنى المقصود الذي نص عليه ابن الحاجب ويؤيده ما
رويناه عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة
قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت
يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وتحريره
والله الموفق للصواب انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة ببيان تكذيب
المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الايات الباهرة المتتالية
مثل انشقاق القمر وغيره يدل عليه قوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
واشار الى ان تكذيبهم ذلك لم يكن الا لمجرد متابعة الهوى وتسويل الشيطان
ثم قص احوال الامم وتكذيبهم الانبيا وخاتمة عاقبتهم وسوء خاتمة امثالهم
مهددا ومسليا ثم عاد الى التقريع والاجمال بعد التفصيل قائلا اكفاركم
خير من اولئكم الكفار المعدودين يعني انتم اشد قوة ونكاية امهم ثم اضرب
عنه بقوله ام لكم براءة في الزبر المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل ليس
له اسوة بالامم السالفة بالدمار والهلاك ام تزعمون انكم يد واحدة على من
خالفكم وتجعل ايديكم الواحدة الايدي ونهزم جمعكم والشتات شملكم

والموعد الأكبر الساعة والساعة أدهى وأمر ولما تضمنت الآيات معنى دعا القدرة
والقوة لأنفسهم والوعيد بالإهلاك عاجلا وآجلا والوعد للمؤمنين بالانتصار
منهم جيء بقوله إنا كل شيء خلقناه بقدر تأكيدا للوعد والوعيد يعني أن هذا الوعد حق وصدق
الوعد والوعيد ثبت في اللوح مقدر عند الله لا يزيد ولا ينقص وذلك على الله
يسير وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ثم عمم التهديد في جميع ما صدر عن المشركين
من أعمالهم السيئة بقوله وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر كما قال
كل ما هو كائن مسطور في اللوح المحفوظ وبهذا ظهر أن القدر كالأساس والقضا
كالبناء عليه وعليه كلام الراغب قال القضاء من الله أخص من القدر لأنه الفصل
بين التقدير والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر
بعض العلماء أن القدر بمنزلة المعد للكيل ولهذا لما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله
عنهما لما أراد الفرار من الطاعون بالشام أتفر من القضاء قال أفر من قضاء الله
إلى قدر الله تنبيها على أن القدر ما لم يكن قضاء فمرجو أن يدفعه الله ويشهد
لذلك قوله تعالى وكان أمرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا وقد استقصينا
القول في آخر سورة يونس عليه السلام وفي فاطر وحديث عمر وأبي عبيدة مختصر
من صحيح البخاري عن ابن عباس **قوله** أو مقدرا مكتوبا أي القدر بمعنى التقدير
فهو إما أن يحمل على القدر المستوي بأمثلة الحكمة كما قال تعالى أعطى كل شيء خلقه
أي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة وإما على الحكم المبرم الذي
هو مقارن للقضاء **قوله** عند مليك مبهم أمره في الملك والاقتدار يعني
جيء بهما منكرين للإطلاق. وقال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق فلا
يقعد فيه إلا أهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق الله فيه مواعيد أوليائه
بأن يبيح لهم النظر إلى وجهه الكريم في كل غب أي يقرأه يوما ويتركه يوما
تمت السورة

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** والعيار
عليها عن بعضهم العيار مصدر عاير المكاييل إذا عدلها والمعدل يكون حفيظا

من المعدل

على المعدل ومهيمنا عليه ولهذا قالوا هو عيار على هذا أي القرآن عيار على سائر الكتب
كلها ومصدقها ومهيمنا عليها ليكون مشتقا **قوله** وأخر ذكر خلق الإنسان أي أخره وهو
مقدم في الوجود وقدم ما هو مؤخر عنه ليؤذن بأن المقصود الأول من خلق الإنسان
تعليم ما به يرشد إلى ما خلق الله من العبادة كقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس
إلا ليعبدون وخص القرآن بالذكر لأنه أعظم وحي الله رتبة وأعلاه منزلة
وأجمع لما يراد بالهداية من الكتب السماوية إذ هو بإعجازه واشتماله على مكارم
الأخلاق مصدق لنفسه ومصدق لما قبلها وفيه اختصاص ذكر الرحمن على أنه من
جلائل النعم وعظائمها وإنما أردف الإنسان بذكر البيان لينبه على أن اختصاصه
بتلك النعمة السنية من سائر الحيوان لتمييزه وتعبيره عما في ضميره بالنطق لإفهام
الغير فالنبي إذا تلقى الوحي يجب عليه التبليغ ثم تعليم الشرائع وبيان ما أجمل وأما
قوله وما خلق الإنسان إلا لأجله وكان الغرض في إنشائه كان مقدما عليه فينظر
إلى قولهم إن الغايات والكمالات سابقة في التقدم لاحقة في الوجود ونحوه ما
روينا عن الترمذي رضي الله عنه عن أبي هريرة حين قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وزاد رزين وآدم منجدل في طينته
بين الروح والجسد بحسبان بحساب معلوم. قال الزجاج الشمس والقمر يجريان
بالابتداء وبحسبان يدل على الخبر أي الشمس والقمر يجريان بحسبان أي دالان
على عدد الشهور والسنين وجميع الأوقات **قوله** كيف اتصلت هاتان الجملتان
بالرحمن يريد أن هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة في كونها أخبارا مترادفة
للرحمن وكل منها مشتمل على راجع إلى المبتدأ فأين الراجع فيهما كما قال القاضي وكان
حق النظم فيهما أن يقال أجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر وأجاب
بأن الوصل المعنوي أغنى عن اللفظي والعائد للإيذان بأن المسخر والمسجود له
لا يشارك معه فيهما أحد فلا يذهب الوهم إلى الغير **قوله** بكت بتلك الجمل
الأول يعني أن الكفار كانوا معترفين بأنه عز وجل خالق السماوات والأرض وأنه
مولي النعم جلائلها ودقائقها فعدل عن مقتضى العطف والانتظام في تلك
الآي ليفصح العدول إلى أسلوب التعديد للإيذان بأن النعم غير متناهية
وغير داخلة تحت الضبط والإحصاء وإنما يعد بعضها عدا تذكيرا لما هو في أعلى

مراتبها واقصى مراقيها اكتفا به وبعد التنبيه على هذه الدقيقة رجع الى مقتضى
الظاهر من عطف الشي على ما تضمنته الفكرة بجامع العقل او الوهم او الخيال
على منهاج الترصيع نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم واليه الاشارة
بقوله ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله ٥ الانتصاف
خصت الجمل الاول بكونها تبكيتا للانسان لالتصاق معانيها به لانه مذكور فيها نطقا
واضمارا ومحذوفا مرادا نطقا في نعله خلق الانسان مضمرا في علمه البيان
محذوفا مرادا لولا عليه في علم القران فانه المعقول الثاني وقوله الشمس والقمر
والنجم والشجر فليس فيه ذكر القران البتة **قوله** والسما رفعها خلقها
مرفوعة قال ابن جني هو عطف على قوله يسجدان وحدها وهي جملة من فعل
وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا ومضى تقريره في الفتح
وقال صاحب الكشف والسما رفعها جاء بالنصب عن الايمة لانك اذا قلت
زيد لقيته وعمرا كلمته تختار نصب عمرا واذا اريد الحمل على لقيته فتعطف
جملة صغرى وكبرى اي لقيته وزيد لقيته هذا مذهب سيبويه ٥ واعترض
عليه انه لو عطف على محل لقيته كان التقدير زيد عمرا كلمته ويؤول المعنى
الى معنى زيد كلمت عمرا وهو فاسد اذ لا عايد في الجملة الى زيد واجاب
ابو علي ان المعطوف على الشي لا يعتبر فيه حال ذلك الشي وتلا باب قولهم متقلدا
سيفا ورمحا ٥ وزعم ان الاعراب لو يظهر في موضع لقيته وما لا يظهر
الى اللفظ كان كالمطرح ودفع الى باب التسمية بباب ودار وانما صرف فان
خلاف قدم ولحذ ٥ وقلت الظاهر ان يعطف على جملة قوله والشمس
والقمر بحسبان ليوذن بان الاصل اجري الشمس والقمر واسجد النجم
والشجر فعدل الى معنى دوام التسخير والانقياد في الجملتين الاوليين
ومعنى التوكيد في الاخرة فعدل الاختلاف في الاخبار المتوالية للرحمن
على معان تبهر ذا اللب **قوله** ونبه بذلك اي برفع السما المنبي
عن هذه المعاني **قوله** كرر لفظ الميزان اي اقيم المظهر مقام المضمر
في الموضعين فعلله تشديدا للتوصية معناه قيل اولا ووضع الميزان
وكان من الظاهر ان لا تطغوا فيه اي في حقه وشانه في موضع من وضعه الميزان

تشديدا للتوصية لشان الميزان وقوله تقوية للامر باستعماله معناه انه امر اولا
بقوله واقيموا الوزن بالقسط ثم عقب بالنهي عن ضده في قوله ولا تخسروا الميزان
واقيم المظهر مقام المضمر بقوله للامر باستعمال القسط فيه ٥ الراغب
قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون اشارة
الى تحري العدالة في الوزن ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى تعاطي ما لا يكون به
في القيامة خاسرا فيكون ممن قال فيه ومن خفت موازينه وكلا المعنيين لا زمان
وكل خسران ذكره الله في القران هو على المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات
الدنيوية والتجارات البشرية **قوله** وضعها خفضها مدحورة الراغب
الوضع اعم من الحط ومنه الموضع ويقال ذلك في الحمل والحمل وقوله والارض
وضعها للانام الوضع عبارة عن الايجاد والخلق ووضعت الحمل فهو موضوع
ووضعت المراة الحمل ووضع البيت بناه قال تعالى ان اول بيت وضع للناس ووضع
الكتاب ابراز اعمالهم الكتاب والوضع في البيت استعارة والوضيعة الحطيطة
من راس المال وقد وضع الرجل في تجارته ورجل بين الضعة في مقابلة رفيع بين
الرفعة **قوله** وسعفه وهو غصن النخل والكفرا بضم الكاف وفتح الفا
وتشديد الراكم النخل لانه يستر ما في جوفه والجمار شحم النخل وعن بعضهم في الاصل
كفراه بالتخفيف وهو ما يغطي العنود وهو الشمراخ من كمه اذا نشر **قوله**
والريحان الورق وهو اللب يعني الريحان يطلق على الرزق والمراد ههنا اللب
النهاية الريحان الرزق والراحة وكل نبت طيب الريح من انواع المشموم
فبالرزق سمي الولد ريحانا ٥ الريحان ما له رايحة وروي الولد ريحان وذلك
كنحو ما قال الشاعر ٥ يا حبذا ريح الولد ٥ ريح الخزامي في البلد ٥٥
وقيل الريحان الرزق ثم يقال للحب الماكول ريحان في قوله تعالى والحب ذو
العصف والريحان ٥ وقيل لاعرابي الى اين فقال اطلب من ريحان الله
اي من رزقه ومنه سمي الولد رزقا وانما فسر باللب ليطابق العصف يدل
عليه قراءة حمزة والريحان بالخفض حملا على وكانه قيل والحب ذو العصف
وهو التبن رزق للدواب وذو الريحان اي اللب رزق للناس كقوله
تعالى يخرج منه زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم وقيل عطف والنخل على

فاكهة بانه اشرف انواع الفواكه لانه جامع بين رزقي الناس والانعام **قوله** قرئ
والريحان بالكسر ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب في الثلاثة وحمزة
والكسائي والريحان بالكسر وما عداه بالرفع والباقون برفع الثلاثة **قوله**
واخص الحب والريحان اي هو منصوب مضمرا اما بفعل خاص او على الاختصاص
قوله كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار وهذان الوجهان مبنيان على
تفسير المارج تارة باللهب وفي اخرى بالمختلط بسواد النار وعلى التقديرين
جرد من النار اما اللهب الصافي او المختلط اذ التنكير في نار للنوع اي المعلوم في
عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله نارا تلظى **قوله** برزخ حاجز من قدرة الله
الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ ايضا الحايل بين الانسان
وبلوغ المنازل في الاخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في قوله تعالى
فلا اقتحم العقبة • وقال تعالى ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة
موانع من احوال لا يصل اليها الا الصالحون **قوله** يخرج ويخرج نافع وابو عمرو
يخرج بضم الياء وفتح الراء والباقون بفتحها **قوله** لما التقيا وصارا كالشيء
الواحد جاز ان يقال يخرجان يعني انه تعالى جمعهما في الذكر فاذا خرج من احدهما
يستقيم ان يقال خرج منهما كقوله تعالى خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر
فيهن نورا والقمر في السماء الدنيا • الانتصاف سئله على رجل من القرشيين عظيم
وانما خرج من بعضه يقال فلان من اهل ديار مصر وهو من محلة واحدة منها
قوله وقيل لا يخرجان الا من ملتقى العذب والملح • الانتصاف هذا القول
يرده المشاهدة والاول اصح **قوله** فكلها ثمان يعني اجري النون في ثماني مجرى
حرف الاعراب نحو الجوار **قوله** الشرع جمع الشراع • الجوهري الشراع شراع
السفينة **قوله** وقرئ بكسر الشين لصاحب المطلع اسند الانشاء الى
السفن مجازا وانكان الفعل لاصحابها بحال الشرع **قوله** النور لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه • قال الشيخ محيي الدين
النواوي رحمه الله سبحات وجهه بضم السين والباء نوره وجلاله وبهاؤه
والمراد الحجاب المانع من رويته سمي النور حجابا لانه يمنع من الادراك
في العادة لشعاعه والمراد بالوجه الذات ومن بيان الجنس والمعنى انه لو ازال المانع من

دونه

دونه وهو الحجاب المسمى نورا وتجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والمراد بما
انتهى اليه بصره جميع المخلوقات لان بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات
وفي شرح المظهري الضمير في اليه يعود الى الوجه وفي بصره الى الموصول ومن
بيان ما وبصره فاعل انتهى والموصول مع الصلة مفعول احرقت يعني لو رفع حجابه
لاحرقت خلقه لانه لا طاقة لهم ان ينظروا الى ذاته في الدنيا • الراغب ولما
كان الوجه اول ما يستقبلك واشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل
كل شيء وفي اشرفه ومبدايه فقيل وجه كذا ووجه النهار وربما يقال للقصد وجه
وللمقصد جهة ووجهة وهي حيث ما يتوجه ولكل وجهة هو موليها اشارة



الى الشريعة ووجهت الشيء ارسلته في جهة واحدة فتوجه وفلان وجيه ووجاه
واحمق ما يتوجه بفتح الياء وحذف به عنه اي لا يستقيم في امر من الامور لحمقه
واحمق ما يتوجه به كناية عن الجهل بالتغوط وقوله تعالى واقيموا وجوهكم عند
كل مسجد قيل اريد بها الجارحة واستعير للمذهب والطريق نحو فعلت كذا
بيدي • وقيل اريد بالاقامة تحري الاستقامة وبالوجه التوجه اي اخلصوا
العبادة لله في الصلاة وعليه قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله فقد استمسك
بالعروة الوثقى وربما يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى ويبقى وجه ربك
وقوله يريدون وجه الله وانما نطعمكم لوجه الله قيل اريد بالوجه التوجه الى الله
بالاعمال الصالحة وقوله كل شيء هالك الا وجهه قيل الوجه في كل هذا زيادة
وروي انه قيل ذلك لابي علي الرضي فقال سبحان الله لقد قالوا قولا عظيما انما عني
الوجه الذي يؤتى منه ومعناه كل شيء من اعمال العباد هالك وباطل الا ما اريد
به الاخلاص **قوله** الظوا بياذا الجلال والاكرام رواه الترمذي عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم • النهاية الظوا الزموا واثبتوا عليه واكثروا من قوله
والتلفظ به في دعائكم ويقال الظ بالشيء يلظ الظاظا اذا الزمه وثابر عليه
قال حجة الاسلام الجلال والكمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي
صادرة منه فالجلال في ذاته والمكرمة فايضة منه على خلقه وتنوع كرامه
خلقه لا تكاد تحصى وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم **قوله**
مر برجل وهو يصلي ويقول روينا عن ابي داود والترمذي والنسائي عن انس

انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يصلي ثم دعا فقال اللهم اني اسالك
بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام
يا حي يا قيوم فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله
اعلم قال والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى • الراغب الجلال العظمة القدر والجلال بغير الهاء التناهي
في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل
في غيره والجليل العظيم القدر ووصفه تعالى بذلك اما لخلقه الاشياء العظيمة
المستدل بها عليه او لانه يجل عن الاحاطة وموضوعه للجسم العظيم الغليظ ومراعاة
معنى الغلظة فيه قوبل بالدقيق وقوبل العظيم بالصغير فقيل جليل ودقيق وعظيم وصغير
وقيل للبعير جليل وللشاة دقيق لاعتبار احدهما بالاخر وقيل ما اجلني ولا ادقني
اي ما اعطاني بعيرا ولا شاة ثم صار مثلا في كل صغير وكبير وخص الجلالة بالناقة
الجسيمة والجلة بالمسان منها **قوله** ثم التنبيه في ذلك اشارة الى مجموع قوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام يعني انه تعالى رتب بالفاء
قوله فباي الاء ربكما تكذبان على تلك الاية تنبيها وتوبيخا على كفران هذه
النعمة كقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم فاي نعمة في
بقاء الحق بعد فناء الخلق • واجاب بان المراد من الاية ملزوم
معناها لا تفاوت عن وقت مجيء الجزاء وهو من اجل النعم كما سبق في قوله تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون ولذا تخصيص الوصفين بالذكر يعني الجلال والاكرام
لانهما يدلان على الاثابة والعقاب • فان قلت لم لم يقل فان كل شيء
فان ويبقى وجه ربك لئلا يكون كل شيء هالك الا وجهه • قلت
قد سبق ان قوله فباي الاء ربكما تكذبان مرتب على الاية السابقة فوجب
تخصيصه بالعقلاء بالثقلين اي الجن والانس • ومن ثم حسن جعل الضمير
في عليها للارض لانهما ثقلا الارض • فان قلت كيف افرد الضمير
في قوله وجه ربك وثنى في قوله ربكما والمخاطب واحد • قلت اقتضى الاول
تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب بعظم الامر وفخامته فيندرج فيه الثقلان
اوليا وكذلك الثاني فنزل على ظاهره **قوله** فبالا الاصغا فاشار

الي

196

الى ما ورد في الحديث من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة فان هم بها
وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة الحديث
اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس **قوله** الا ما سعى عدلا عدد لا ينضبط فيا
كذا فضلا اي بعدل الله وفضله كقولك هذا سائغ شرعا **قوله** وسوغ خراجه
اي سهل وعين من ساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق **قوله**
ويجوز ان يراد سنفرغ الدنيا ونبلغ اخرها قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين
احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد للشيء يقال قد فرغت مما كنت فيه اي قد
زال شغلي به ويقال سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي • وقلت
الوجه الاول في الكتاب محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التوفر على النكاية
ثم استعير هذه العبارة على الحال لو عن شانه لذلك المعنى واليه الاشارة
بقوله سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك والوجه
الثاني منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى
امر الاخرة من الاخذ في الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره
تعالى لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وانه
لا يشغله شان عن شان بحال من اذا كان في شغل يشغله عن شغل اخر اذا فرغ
من ذلك الشغل شرع في اخر وقد الم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص
من المهام والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا للجزاء في الاخذ وحل
وهو المراد من قوله فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل **قوله** سميا بذلك
لانهما ثقلا الارض عن بعضهم جعلت الارض كالحمولة والجن والانس شبها
بثقل الدابة • وفي الحديث تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سميا بذلك
لان الدين يعمر بهما كما الارض تعمر بالانس والجن **قوله** شواظ ونحاس كلاهما
بالضم والكسر ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها ونحاس بالخفض ابن كثير وابو
عمرو والباقون بالرفع • قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه على شواظ
ومن جره لم يجز له حمله على قوله من نار لان شواظا لا يكون من نحاس فيقدر وشواظ
من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه **قوله** وقرئ ونحس
قال ابن جني قرا ابن بكرة ونحس بفتح النون وضم الحاء وتشديد السين اي نقتل

بالعذاب يقال حس العدو يحسهم حسا اذا استاصلهم قال الله تعالى اذ تحسونهم باذنه
اذ تقتلونهم قتلا سريعا قوله كانهما مزادتا متجل البيت اي كان عينيه في انسكاب
الدموع مزادتان حورهما متجل فاحكم حرزهما فهما يكفان قوله وهو من الكلام
الذي يسمى التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله فيها لكمالها فيه جرد
ههنا من السما اشيا تسمى وردة وهي هي كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم وجعلها
منزلة شخص لكمالها فيه وعلى المشهور تشبيه محض اي كانت السما كالوردة قوله
وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض قيل هذا اضمار من غير
مذكور والذنب يدل على المبتدا اي لا يسال عن ذنب المذنب انس ولا جان اي لا
يوخذ احد بذنب غيره • قال صاحب الايجاز لا يسال عن ذنبه احد والظاهر
ان التقدير لا يسال انس ولا جان عن ذنب كل واحد منهما لان المراد البعض المجرم
منهم خاصة يدل عليه الاستيناف بقوله يعرف المجرمون بسيماهم فنفي السوال
لا يسال احد انه اذنب ام لا لان سيماهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون
دال على ذلك قوله وان كان على حده وصح ان يكون الاول حرف لين والاخر
مدغما قوله فهو مراقب متصل بقوله ان الله قائم عليه قوله ونعمة الله فيما
ذكر من هول العذاب نجاة الناجي منه قال الراغب في غرر التاويل ان الله تعالى
منعم على عباده بنعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين واعظمها في الاخرى واجتهاد
الانسان رهبة مما يولمه اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه فالترهيب زجر عن
المعاصي وبعث على الطاعات وهو سبب النعيم الدايم فاية نعمة اكبر اذا من
التخويف بالعذاب المودي الى اشرف النعم فكما جاز عند ذكرها انعم للمطيعين
ان يقول فباي الا ربكما تكذبان جاز ان يقول عند ذكر ما خوفنا به مما يصرفنا
عن معصيته الى الطاعة التي تكسبنا نعيم جنته لان هذا الشوق الى تلك الكرامة
من وضعها اعدها من النعم قوله ونفيت عنه • قبله • ٥ •
• وما قد وردت لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين • قوله
• ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين •
مضى شرحه في سورة السجدة قوله وهي الغصنة بكسر الغين المعجمة وفتح الصاد
المهملة جمع غصن قوله مجتنى الثمار الراغب جنيت الثمرة واجتنيتها والجني

والجني المجتنى من الثمر والعسل واكثر ما يستعمل الجني فيما كان غضا قال تعالى تساقط عليك
رطبا جنيا واجنى الشجر ادرك ثمره والارض كثر جناها واستعير من ذلك جنى فلان جناية
كما استعير اجترم قوله لعلهما التسنيم الجوهري هو اسم ما في الجنة سمي بذلك
لانه يجري فوق الغرف والقصور قوله وهذا دليل على ان الجن يطمثون الانصاف
يشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المومنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة
وجعلهم ترابا ووجهه ان الخطاب بقوله فباي الا ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان
عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام
وبكونه لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب ان يرد كل بما يناسبه قوله وقرئ
لم يطمثهن بضم الميم الكسائي • روى الواحدي عن الفرا الطمث الافتضاض وهو
النكاح بالتدمية قوله مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني مطلقة غير مقيدة
الجوهري عن الاصمعي لم يشترط فيها بر دون فاجر يقال اسجلت الكلام اي ارسلته
قوله وصغار الدر انصع بياضا جواب عن سوال مقدر تقريره لم عدل عن اللولو
او الدر الى المرجان وجوابه ان القصد ههنا الى صفا اللون لوقوعه مقارنا للياقوت
وهو انصع الجواهر حمرة فينبغي ان يكون هذا انصع اللالي بياضا قوله مدهامتان
من شدة الخضرة الراغب الدهمة سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس وقد
يعبر عن الخضرة الكاملة اللون ويعبر عن الدهمة بالخضرة اذا لم تكن كاملة اللون
وذلك لتقاربهما باللون قوله خيرات على الاصل الراغب الخير الفاضل
المختص بالخير ناقة خيار وخيار لرجل خير وامراة خيرة وهذا اخير الرجال
وهذه خيرة النساء والمراد بذلك المختارات اي فيهن مختارات لا رذل فيهن
قوله هيدبه الجوهري هيدب السحاب ما تهدب منه اذا اراد الودق
كانه خيوط • الرفرف ضرب من البسط • الراغب الرفرف ضرب من الثياب
مشبه بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخبا الواقع على الارض دون
الاطناب والاوتاد قوله عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الاوجه
لصحته وقال الزجاج هذه القراءة لا مخرج لها لان الجمع الذي بعد الفه حرفان
لا يجوز ان يكون فيه مثل عباقري لان ما جاوز الثلاثة لا يجمع بيا النسب فلو
جمعت عبقري لجمعته عباقرة نحو مهلبي ومهالبة ولا تقول مهالبي وقال ابن جني

امارك صرف عبارتي فيا دي البناس ولا يستنكر بهذه ومع استعماله واذا كان قد
جا عنهم عنا كما كان عبارتي اسهل منه للتشديد على انه في اخر الكلمة كرراني
وفي النهاية قيل ان عبقر قرية يسكنها الجن فيما يزعمون كلما راوا شيا فايقا غريبا
مما يصعب عمله ويدق او شيا عظيما في نفسه نسبوه اليها ثم اتسع فيه حتى سموا به السيد
الكبير • وفي الحديث فلم ار عبقريا يفري فريه يريد عمر رضي الله عنه ٥ • • قوله
ومن دونهما جنتان ومن دونهما اقربا انهما ان بيان لكيفية تقاصر الجنتين الاخريين عن الاوليين
وفي المطلع الاوليان للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين قال ابن عباس وروينا
عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والدارمي عن ابي موسى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب انيتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه
في جنة عدن قوله ذو الجلال بن عامر • تمت السورة • ٥ •

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ووقوع الامر
نزوله • الراغب الوقوع ثبوت الشي وسقوطه يقال وقع الطاير وقوعا
والواقعة لا تقال الا في الشدة والمكروه واكثر ما جا في التنزيل من لفظ وقع
جا في العذاب والشدائد قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب
العذاب الذي وعدوا لظلمهم • وقوله وقع اجره على الله فوقع هنا تاكيدا
للوجوب والايقاع يقال في الاسقاط وفي شن الحرب ويكنى عن الحرب بالوقعة
وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وعنه استعير الوقيعة في الانسان
والتوقيع اثر الدبر يظهر البعير واثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير
التوقيع في القصص قوله ويكذب في تكذيبه لغيبها اي لا يكون في القيامة
نفس ينسب الى الكذب وتسمى كاذبة لاجل تكذيبها الغيب كما في الدنيا وهو
المراد بقوله واكثر النفوس اليوم كاذبة مكذبات لان كل من يكذب بالحق فهو
كاذب لانه يقول خلاف ما هو كاين قوله واللام مثلها في قوله تعالى

قدمت

قدمت لحياتي او وقت حياتي المعنى في الوقت الذي كنت حيا فيها لصاحب التاريخ هو لام
التاريخ قوله او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني هذا احتمل ان يكون صادرا
عن اللسان وان يكون قد فعل ما يلايم التكذيب وان صدق باللسان قال في
الفايق في قوله كذب عليك الحج كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم وهي في معنى
الامر كانه يريد ان كذب هاهنا تمثيل لارادة اترك ما سولت اليك نفسك من
التواني في الحج ثم استانف بقوله اقصد الحج فشبه ايجاب الحج عليه بسبب تهيي
اسبابه ووجوب استطاعته ثم تقاعده عنه كانه يقول لم يجب عليك الحج
على سبيل التاكيد لذلك من يباشر ما ينافي الرجوع الى الله ويتمادى في الغفلة
والاشتغال بالدنيا مع ظهور الدلايل الساطعة على مجي القيامة كانه يقال
لها لن تكوني قوله او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه وانما خص ما في الدنيا لان
تماديهم في العناد او في الغفلة ولان بانتفا نفي غير المؤكد في الاخرة ينتفي المؤكد
بالطريق الاولى بخلاف اثبات نفي المؤكد في الدنيا فانه لا ينبغي غير المؤكد في الخطب
العظيم اذا اصعبه • وقال في الفايق والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قولهم
كذبته نفسه اذا امنته الاماني وخيلت اليه من الامال ما لا يكاد يكون
وذلك مما يرغب الرجل من الامور وبعثه على التعرض لها ويقولون في عكس ذلك
صدقته اذا ثبطته وخيلت اليه المعجزة والنكد في الطلب وهو من باب
التجريد جرد من نفسه شخصا وهو مجاز كقول القايل • ٥
اقول لها وقد جشات وجاشت • مكانك تحمدي او تستريحي • مل
وانشد الميداني للبيد • واكذب النفس اذا حدثتها • ان صدق النفس يزري بالامل
اي لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك قوله حمل على
قرنه فما كذب اي فما جبن • وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة اي لا يردها شي
كما تقول قد حمل فلان فما كذب اي لا يرد حملته شي وهو مصدر نحو عافية
وعاقبة وهذه اسماء في موضع المصادر وقال في الفايق حمل فلان ثم كذب
اي جبن ونكل ومعناه كذب الظن به او جعل حملته صادقة غير كاذبة
قوله اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا • صدق اللا •
ليث بعثر يصطاد الرجال • يمدح شجاعا وعثر اسم موضع اذا جبن الشجاع

عن قوته لبساطه هو وافدم عن نيا له ولا مكترث وقال ابو علي الكذب ضرب من القول
فكما جاز ان يتسع في القول في غير منطق نحو قوله قالت له الاتساع للنسع الحق جاز في
الكذب ان يجعل في غير منطق نحو كذب القطا طيف والقروف فيكون ذلك انتفا
لها كما اذا اخبر عن الشي على خلاف ما هو به كان انتفا للصدق فيه ● وقيل
في قول الاعرابي وقد نظر الى جمل نضو كذب عليك القت والنوى ذكر انك
لا تسمن بهما فقد كذبا عليك فعليك بهما فانك تسمن بهما ثم اختار انها كلمة جرت
مجرى المثل وحاصل الوجوه ان كاذبة اما الصفة موصوف محذوف او هي محمول له
على الواقعة مجازا والاول على وجوه احدها ان المعنى ليس هناك نفس تصير كاذبة
بتكذيبها الله عز وجل في ان لا بعث ولا اعادة كما في الدنيا وعليه ورد الحديث
القدسي كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك الى قوله ولن يعيدني كما بداني ● وثانيها
ليس هناك نفس تكذب نفس الساعة بان يقول لها لن تكوني اما قولا او فعلا
كما كانت تفعل في الدنيا ● وثالثها لا تكذب النفس الشخص حينئذ وتمنيها الاباطيل
واليه اشار بقوله لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به والثاني وهو
ان يكون الضمير في كاذبة راجعا الى الواقعة ويراد بالكذب بالفعل
دون القول كما قال اي اذا لم يكن لها رجعة ويروى راجعة وهي لا يردها شي كما
تقول لحمل فلان فما كذب قوله وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال
قال ابن جني وهي قراءة الحسن واليزيدي والثقفي وهذا منصوب على الحال وقوله ليس
لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوعد خافضة
رافعة مثله مررت بزيد جالسا متكيا ضاحكا كما لك ان تاتي للمبتدا من الاخبار
بما شئت كذلك في الاحوال لان الحال ضرب من الخبر ويجوز ان يكون قوله اذا
رجت خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا يقوم زيد اي وقت زيارتك
اي وقت قيام زيد وجاز لاذا ان تفارق الظرفية وترتفع بالابتدا كما جاز لها
ان تخرج بحرف الجر عن الظرفية كقول زهير ● حتى اذا القت يدا في كافر
واجن عورات الثغور ظلامها ● الضمير في القت للشمس اي بدات في المغيب والكافر
الليل لتغطيه الاشيا بظلمته وعورات الثغور المواضع التي تؤتى المخافة وقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرور عند ابي الحسن وذلك خروجها من الظرفية

قوله حتى يعود كالسويق الاساس بست الجبال فتت كالدقيق والسويق ومنه قيل
للسويق الملتوت البسيسة وقيل العصيدة في ان بسست السويق اذا لتته الدقيق او الاقط
المطحون بالسمن او الزيت قوله وفي كلام بنت الخس بالخاء المعجمة مضمومة والسين المهملة
الاساس تقول ابن بنت الخس من فصاحة قوم وكلامها من زياد وفي حاشية الصحاح لابي
محمد الاسودي بنت الخس من العمالقة لا من الابادية يصف ناقة عين هاجة اي غابرة والعلاما
عن يمين الذيب وشماله وبما صلوان ورح فارح اي حرك فتحرك وناقة تعلت الا ادا
زجرت بين رجليها قوله ونظرا الى اسكر الفا تفصيله في قوله تعالى فاصحاب الميمنة والمفصل
وكنتم ازواجا ثلاثة والواو للحال فقد مقدر والعامل الفعل السابق ويجوز ان يكون
مقدرة له لقوله في جنات النعيم قوله تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقا
وه الثاني والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام
الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين قوله وشعري شعري بيتا منه ●
● انا ابو النجم وشعري شعري ● لله دري ما اجن صدري ●
● تنام عيني وفؤادي يسري ● مع العفاريت بارض قفر ●
انما اوقع ابو النجم خبرا لتضمنه نوع وصفية الكمال واشتهاره به كما اطلق
اسمه بادرت الصفة في الذهن وهو المراد من قوله من عرفت حالهم وبلغك
وصفهم المعنى ان ذلك المعروف الموصوف بالكمال وشعري هو المشهور في
الفصاحة والبلاغة ● وقدر صاحب المرشد والسابقون الى طاعة الله هم
السابقون الى رحمته روينا عن الامام احمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل يوم القيامة
قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه
وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم قوله وليس بذاك القول الذي يعول عليه
لانه يفوت تلك المبالغة التي سبقت في جعل الخبر نفس المبتدا وتلك
المقابلة التي بينه وبين اصحاب الميمنة استئنافا وجعله اخرى على تقدير سؤال
سائل عند اولئك قوله وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وكان ينبغي ان
يقال السابقون الا انه اريد ان يصفهم بوصف لا يكتنه كنهه والفرق
الجملتين وادل على التعجب في ما عرفت حالهم اي شي هم فاعرفها وتعجب

منها واما الاخرة فمعناها انك عرفت حالهم وصفتهم ومرتبتهم فلا احتاج الى التعبير
والاسلوب من باب استيفا اقسام الشي لان الناس من بين سابق ومقتصد وظالم
لقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وبهذا
ثانيه اخر من جعل اولئك خبرا والسابقون تاكيدا وانت اذا استقصيت حل فقرات
هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها شممت منها شذرات كانها ادبت عليها المسك
حتى كانما لطيمة داري يفتق فارها **قوله** وجاءت اليهم ثلة البيت خندف منسوب
الى خندف امراة الياس ابن مضر واسمها ليلى نسب ولد الياس اليها وهي امهم
والتيار الموج من بد كثير الزبد والمراد كثرة الجيش **قوله** كفى به دليلا على الكثرة
يعني وقوع قليل في مقابلة ثلة دليل على كثرة المثال بعرض بقول الزجاج ويجوز ان تكون
الثلة بمعنى قليل اي قليل من الاولين وقليل من الاخرين لان اشتقاق الثلة من القطعة
فالثلة نحو الفرقة والفئة والقطعة الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف
ولذلك قيل للغنم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اي جماعة وثللت كذا تناولت
ثلة منه وثل عرشه اسقط ثلة منه **قوله** كيف قال وقليل من الاخرين يعني ذكر
ان الثلة هي الامة الكثيرة وتمسكت بقوله وقليل فكيف قال اولا وقليل من الاخرين
ووصفهم بالقلة ثم قال وثلة من الاخرين ووصفهم بالكثرة • واجاب
ان ذلك في نوعين وهذا في نوعين لما ورد الحديث مخالفا لهذا التاويل يرده لان قضية
هذا الخبر فاذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راجع ربه يوجب ان تكون الجماعة واحدة
اي كانت الجماعة قليلة فسال ان يبلغهم القلة ويكسوهم الكثرة **قوله**
هذا لا يصح لامرين • وقلت صح ورواه الامام احمد في مسنده عن
ابي هريرة لما نزلت ثلة من الاولين وقليل من الاخرين شق ذلك على المسلمين
فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال انتم ثلث اهل الجنة بل انتم نصف
اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني وورود الاية الاولى في السابقين
والثانية في اصحاب اليمين لا يرد مقتضى هذا الحديث فانه صلوات الله عليه
حين اخبر الصحابة بهذه الاية حسبوا ان الخطاب مع جميع هذه الامة فشق ذلك
عليهم فنزلت هذه الاية الثانية ليعلم ان الاولى فيهم وفي امثالهم من المقربين
والتابعين لهم باحسان والثانية فيمن يلحق بهم من اصحاب اليمين والذي

ايضا لزوم النسخ في الاخبار لا السياق في الشفاعة على طريق التدرج لمزيد السرور
والنسخ وروينا ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قبة في نحو من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل
الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي
بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة الحديث **قوله** مرمولة بالذهب
الجوهري رملت الحصير اي سففته وارملته مثله قال سفيفة من خوص نسيج
من خوص وقد سففت الخوص اسفه بالضم سفا واسففته ايضا نسجته **قوله**
ومن نسج داود موضونة انشد الزجاج بتمامه • تساق مع الحي عيرا نعترا
الجوهري عير العقر سليم وقولهم عير بعير في الزيادة عشر **قوله** متكئين
قال ابو البقاء في ثلثة وجهان احدهما هو مستدا والخبر على سرر والثاني هو جر
اي هم ثلة ومتكئين حال من الضمير في على ومتقابلين حال من الضمير في متكئين ويطوف
يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا • وقلت قول المصنف
وابو البقاء متكئين حال من الضمير في على سرر لا في قوله عليها كما ظن لان الظرف لا
يعمل في الحال المتقدمة وقد مر فيه كلام في سورة المومن **قوله** وحدا الوصافة
لا يتحولون عنه الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف الغلام
اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين الوصافة **قوله** وفي الحديث اولاد الكفار خدام
اهل الجنة قلت هذا لم يصح ويرده ما يدفعه • وروينا عن البخاري رضي
الله عنه واحمد وابو داود والنسائي عن عائشة قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور
من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولا تدرين ان الله خلق الجنة
وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا وفي رواية خلقهم لها وهم في
اصلاب ابائهم • وعن ابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول
الله ذراري المومنين فقال من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم
بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين فقال من ابائهم فقلت بلا
عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين • وقلت من في قوله من ابائهم
اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال
الخطابي اي انهم كفار ملحقون في الكفر بابائهم لان الله قد علم انهم لو بقوا احيا حتى

يكن والكافر يعملون عن الكفار ويدل عليه قوله صلوات الله عليه قال الله اعلم بما كانوا
عاملين في جواب عائشة يا رسول الله بلا عمل وقال ابن المبارك فيه ان كل مولود من
البشر انما يولد على فطرته التي جبل عليها من السعادة والشقاوة وعلى ما سبق له
من قدر الله وتقدم من مشيته فيه من كفر او ايمان فكل منهم صاير في العاقبة
الى ما فطر عليه وخلق له وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لفطرته في السعادة والشقاوة
فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين نصرانيين او يهوديين فيحملانه لشقاوته على
اعتقاد دين اليهود او النصارى او يعلمانه اليهودية والنصرانية او يموت قبل
ان يعقل فيصف الدين فهو محكوم له بحكم والديه وتبع لهما في حكم الشرع
قوله لا ينزفون اي لا يفرقون عنها فحذف الجار وادخل قوله وقرى
وحور عين بالرفع حمزة والكسائي بكسرهما والباقون برفعهما وقال الزجاج
الرفع احسنهما لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشيا ولهم حور عين
ومثله مما يحمل على المعنى قول الشاعر

بادت وغير آيهن مع البلى ۞ الا رواكد جمرهن هباء
ومشجج اما سواء قذاله ۞ فبدا وغير ساره المعزاء

لانه لما قال الا رواكد فحمل ومشجج على المعنى اي هناك مشجج ومن قرا بالرفع كره
الخفض لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب فقالوا الحور العين ليس مما
يطاف به ولكنه مخفوض على معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون بها
وكذلك ينعمون بلحم طير وكذلك ينعمون بحور عين وقد قريت وحورا عينا بالنصب
على الحمل على المعنى ايضا لان المعنى يعطون هذه الاشيا ويعطون حورا عينا
الا ان هذه القراة تخالف المصحف الذي هو الامام واهل العلم يكرهون القراة
بما خالف الامام وقال ابن جني وهي قراة ابي بن كعب وابن مسعود واما معنى
البيتين فقوله بادت اي هلكت آيهن اي علاماتهن والرواكد حجارة
الاثفية والهبا الرماد هبوا اذا اختلط بالتراب ومشجج الوتد الذي قد شجج
راسه من الدق وساره بقيته والمعزا الصلابة من الارض وارض معزا
بينة المعز وعطف ومشجج على رواكد من حيث المعنى اي وفيها مشجج وكان ينبغي
ان يقول مشججا لان الرواكد منصوب [illegible]

الاحجار الاثافي ورمادها المختلط بالتراب ووتد الخبا المكسور المتغير بطول بقايه
في الارض قوله سلاما سلاما اما بدل من قيلا قال الزجاج سلاما منصوب من جهتين
احدهما انه من نعت قيلا اي لا يسمعون فيها الا قيلا يسلم فيه من اللغو والاثم
وثانيهما انه منصوب على المصدر اي لا يسمعون فيها الا ان يقول بعض لبعض سلاما
نحو قوله تعالى تحيتهم فيها سلام وقال ابو البقا هو استثنا منقطع وسلاما
بدل او صفة وقيل هو مفعول وقيل هو مصدر قلت الاحسن ان يكون
من باب الابدال من غير الجنس نحو قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس ويويده قوله في موضع اخر لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما قوله
يسلمون سلاما بعد سلام يعني التثنية في سلاما للتكرير نحو لبيك وسعديك قوله
الموقر الجوهري اوقرت النخلة اذا كثر حملها يقال نخلة موقرة وموقر وحكي
موقر وهو على غير القياس لان الفعل ليس للنخلة وانما قيل موقر بكسر القاف
على قياس امراة حامل لان حمل الشجر مشبه بحمل النسا فاما موقر بالفتح فشاذ قوله
قرا وطلع وما شان الطلح اي لا يليق الطلح بهذا الموضع ثم قرا سقتها ولما اختار
من القراة قوله لها طلع نضيد فقيل له احول القراة او الكلمة او الاية فقال
ايات القران لا تهاج اليوم اي استقر كل اية في مكانها فلا ينبغي ان تحول
وفيه لولا استقرارها وثبوتها في المصاحف وصدور الناس لجاز هذه الرواية
وامثالها مما يجب ان يرد البلغ رده لانه تعالى صان هذا الكتاب المجيد من مثل
هذه التحريفات وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والعجب من
المصنف كيف رد الحديث في قوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين وقيل
هذا قال الزجاج جاز ان يعني به الطلح لان له نورا طيب الرايحة جدا فخوطبوا
ووعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على
ما في الدنيا قلت والله اعلم ان النظم يقتضي ان يحمل قوله في سدر
مخضود وطلح منضود وظل ممدود على معنى التظليل وتكاثف الاشجار على
سبيل الترقي لان ذكر الفواكه مستغنى عنه بقوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وليتقابل قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم
وظل من يحموم قوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح

وظل ممدود وما مسكوب فاذن لا مدخل لحديث الطلع في معنى الظل وما يتصل به
ويفسر هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والدارمي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها هي شجرة الخلد • الراغب السدر شجر
قليل الغنا عند الاكل ولذلك قال واثل وشيء من سدر قليل وقد يخضد ويستظل
به فجعل ذلك مثلا لظل الجنة في قوله تعالى وظل ممدود لكثرة غنائه في الاستظلال
به وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاشارة الى مكان اختص به النبي صلى الله
عليه وسلم فيه بالافاضة الالهية والالاء الربوبية قوله لا يتعبون فيه
قال الزجاج يعني بما مسكوب انه ما لا يتعبون فيه ينسكب لهم كما يحبون
قوله ولا يحظر عليها • الاساس حظر عليه كذا حيل بينه وبينه وهذا
محظور غير مباح قوله وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان المراد بالفرش الفرش
الحقيقية وفي قوله اضمر لهن ابهام لانه يحتمل ان يراد اضمر للعناصر واضمر
لفظة لهن في القرينة الاولى انسب لان الضمير في انشاناهن للنسا قطعا وهو
القرينة للاضمار واما دليل الفرش بالنسا لانه اذا لم يفسر الفرش بالنسا اولم
يقدر هنا لك ضمير الغيب لم يبق بين القرينتين ارتباط العلة والمعلول
لان قوله انا انشاناهن انشاء علة لارتفاعهن على الارايك والسرر لا ان
انشاناهن للازواج لا للفرش كانه قال واصحاب اليمين مستقرين في فرش مرفوعة
لازواجهم كالاسرة والارايك لانا انشاناهن لهم ولهذا قال في التفسير
الثاني وقيل هي النسا ويدل عليه انا انشاناهن وقال ابو البقاء انا
انشاناهن الضمير للفرش لان المراد بها النسا ويكون قوله لاصحاب اليمين مظهرا
اقيم مقام المضمر اما للاشعار بالعلية او اعيد للطول قوله مجاز متمطي
الحديث من رواية الترمذي عن انس في قوله انا انشاناهن انشاء ان المنشات
اللاتي كن في الدنيا عجائز عمشا رمصا • الجوهري الرمص بالتحريك وسخ يجتمع
في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص قوله واوجعاه الهاء
تظهر في الوقف ولا تحرك وفي الوصل تحذف قوله فقالت عجوز روى
صاحب الجامع عن رزين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا امراة عجوز انه لا

يدخل

يدخل الجنة عجوز فقالت لهن فقال لها اما تقرين انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
قوله وقرئ عربا بالتخفيف ابو بكر وحمزة والباقون بضم الرا قوله مستويات
في السن الراغب تشبيها في التساوي والتماثل بالترائب التي هي ضلوع الصدر
او لوقوعهن معا على الارض قوله يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا • عن الترمذي
عن معاذ رضي الله عنه قال يدخل اهل الجنة جردا مردا مكحلين ابنا ثلاثين
او ثلاث وثلاثين قال صاحب الجامع الجرد جمع اجرد وهو الذي لا شعر عليه قوله
وذلك كرمه اي كرم الظل قال في الشعر والكريم صفة لكل ما يحمد ويرضى •
في بابه فكرم الظل ما ذكر وهو برده وروحه ونفعه لمن ياوي اليه من اذى الحر
قال في الكبير الاولى ان يقال في الظل يطلب لامر يرجع اليه الحس وهو قوله
برودته ولامر يرجع الى العقل وهو كرامته كانه قيل لا بارد ولا كرامة قوله
ولان للنفي في نحو هذا اشانا ليس للاثبات يعني كان من حق الظاهر ان يقال
وظل حار ضار فتعدل الى قوله وظل يتبادر منه الى الذهن اولا الظل المتعارف
فيطمع السامع فاذا نفي عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراحة
حاب السخرية والتهكم والتعريض بان الذي يستاهل الظل الذي فيه برد
واكرام غير هولا فيكون اشجى لحلوقهم واشد لتحسرهم قوله اي لا هو لا كذلك
اي اذا قرئ بالرفع كان خبرين لمبتدا محذوف فيكون عطف جملة على جملة
فيقوى الاهتمام بما قصد بهما قوله وقرئ او اباونا قال ابن عامر

عامر باسكان الواو والباقون بفتحها فيكون عطفا على محل اسم ان بعد مضي
الخبر قوله انث ضمير الشجر على المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه
الانصاف لو اعاده على الشجر باعتبار كونه ماكولا لكونه قال لاكلون فيشار بورن
عليه اي على اكلهم لكان احسن شرب الهيم بالحركات الثلاث بالضم نافع
وعاصم وبالفتح الباقون وبالكسر شاذ • قال الزجاج فالكسر شاذ والشرب بالفتح
المصدر وبالضم الاسم وقيل مصدر ايضا قوله ايام اكل وشرب
روينا عن ابي داود والترمذي والنسائي عن عقبة ابن عامر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل
الاسلام ايام اكل وشرب وروى مختصرا منه مسلم عن نبيشة الهذلي قوله

فاصبحت كالهيما البيت صدراها عطشها ولا يقضي عليها اي لا يقتلها العطش **قوله**
وقيل الهيم الرمال فعلى هذا التقدير فشاربون عليه مشروب الهيم فهو من اضافة الصفة
الى الموصوف اي الهيم المشروب • فان قلت اي مناسبة في جعل الهيم مشروبا
قلت لما اعتبر معنى السيلان فيه كالمائع وجعله مشروبا تهكما الا ترى كيف قال
هو الرمل الذي لا يتماسك **قوله** ما فعل كجمع ابيض • الجوهري الاهيم جمع
بيض واصله بيض بضم الباء نحو احمر وحمر وانما ابدلوا من الضم كسرة لتصح الياء **قوله**
وكاذا الجبار البيت الجبار الذي لا يقبل موعظة والعاتي في رده ايضا **قوله**
ضيافنا اي نزلنا ضيفا يقول اذا الملك الجبار صافنا فجعلنا نزله من الرماح
والسيوف وفيه تهكم **قوله** ولعما بالبعث يعني قوله فلولا تصدقون مطلق
لم يقيد بماذا يصدقون فيحتمل ان يقيد بما يدل عليه قوله نحن خلقناكم او بما
قبله وهو قولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما والذي يرجح تقدير الخلق شيئان احدهما
قرب الدليل ثم التفصيل بقوله افرايتم ما تمنون وثانيهما ان قوله نحن خلقناكم الى اخر
الايات نوع اخر من الرد على منكري الحشر فان قوله ان الاولين والاخرين لمجموعون في
اثبات البعث بطريق النص القاطع والوعد الصادق وقوله نحن خلقناكم الى قوله
نحن جعلناها تذكرة اثبات له بحسب البرهان الباهر • الا ترى كيف فصل ذلك بقوله
ولقد علمتم النشاة الاولى وافرايتم ما تحرثون وافرايتم **قوله**
ما تمنون ء انتم تخلقونه اي تقذفونه في الارحام • اعلم ان الامام بين في البقرة
وجه الاستدلال بهذه الانواع المذكورة واحسن فيها كل الحسن واما وجه
الاستدلال بهذه الاية فان يقال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم وهو
كالطل المنبث في اطراف الاعضاء ولهذا تشترك الاعضاء بالالتذاذ بالوقاع لحصول
الانحلال عنها كلها • ثم ان الله سبحانه وتعالى يسلط قوة الشهوة على البنية
حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطلية فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة
جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان فتفرقت في
اطراف بدنه ثم جمعها الله في اوعية المني فاخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم
فاذا كان قادرا على جمع هذه الاجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان منها فاذا افترقت
بالموت مرة اخرى لم يمتنع عليه جمعها وتكوينها مرة اخرى هذا تقرير هذه

هذه الحجة • لا تغلبوني عليه المغرب غلب فلان على الشيء اذا اخذته بالغلبة **قوله**
ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل عطف على قوله امثالكم جمع مثل • لعل قوله وقد
سبق غير مرة ان التبديل التغيير فيجوز تبديل الذات وتغيير الصفات وان المثل
بمعنى النظير وبمعنى الصفة فالتفسير الاول مبني على تبديل الذات وتغييره
والمثل بمعنى النظير والثاني على تبديل الصفات والمثل بمعنى الوصف
قوله وقرئ النشاة والنشاءة ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين والف بعدها
والباقون باسكانها من غير الف **قوله** ترف النهاية قولهم ترف رفيقا تقطر
بداه يقال للشيء اذا كثرت اوه من النعمة والغضاضة حتى يكاد يهتز ترف
قوله قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم يعني اخبروني كيف اسند الحرث
الى الخلق والزرع الى نفسه ثم اوعدهم بجعله حطاما وبين تحسرهم بقوله
انا لمغرمون بل نحن محرومون ليؤذن بان ليس بيدهم سوى ان يبذروا الحب
ويعملوا في الارض • الراغب الحرث القاء البذر في الارض وتهيئتها للزرع
ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم وقال اذا نسب الزرع الى
العبد فلكونه فاعلا للاسباب التي هي سبب الزرع كما تقول انبت
اذا كنت من اسباب نباته والزرع في الاصل مصدر وعبر به عن المزدرع
في قوله فنخرج به زرعا **قوله** اصبتم بذلك من اجلهم اي اصبتم بذلك البلاء
من جعل زرعكم هشيما من اجل معاصيكم **قوله** كمثل الحمة النهاية الحمة
عين ماء حار يستشفى بها المرضى ومنه حديث الدجال اخبروني عن حمة زغر اي
عن عينها وحمة زغر موضع بالشام وقال اذا غاض ماؤها **قوله** او مهلكون
لهلاك رزقنا او قال لمهلكون لما ارتكبنا المعاصي لان المعاصي من المهلكات
كان اليق ليكون قوله لمغرمون غرامة ما انفقنا متفرعا على قوله على تعبكم فيه
وانفاقكم عليه وقوله او مهلكون على قوله او على ما اقترفتم من المعاصي لان
قوله قائلين انا لمغرمون جملة حالية سيقت لقولهم كالبيان لما يصدر عن النادم
عند خيبته من الكلمات الدالة عليها اي فظلتم تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم
عليه او على ما اقترفتم من المعاصي قائلين انا لمغرمون وقوله بل نحن محرومون
انجعل مطلقا على نحو فلان يعطي ويمنع كان المعنى على ما قال محارفون فيدخل

المعنيان فيه على البدل وان قدر متعلقه كان المعنى محرومون رزقنا كما تدل الفاصلة
قوله محارفون المحارف الممنوع من البخت قوله وقرئ ائنا ابو بكر بهمزتين
محققتين والباقون بواحدة مكسورة قوله ولو لم تكن مخلصة للشرط كان قيل لا زاس
الشرط في لو تقديري لان الشرط انما هو توقف امر على امر وذلك انما يتحقق
في الاستقبال ولو للمضي فلا يكون شرطية حقيقية قوله فلان الشيء اذا علم
قيل هو جواب اذا * وقلت نعم اذا قدر محذوف لان التقدير
اذا حذفت بعد ما صارت علما فلا باس به لان الشيء اذا علم وشهر توقعه
لم يبال باسقاطه قوله حتى اذا الكلاب البيت المعنى لم ار مطلوبا مثل مطلوب
اراه اليوم قدمت الصفة وهي مثل مطلوبا اراه اليوم على الموصوف الذي هو
مطلوبا فصار حالا ثم حذفت الصفة التي هي اراه ثم حذف موصوفها الذي
هو مطلوب ثم وضع الكاف موضع المثل فصار كما ترى قاله ذلك حين كان الثور
الوحشي يجد في الهرب من كلاب الصيد وهو الذي يغري الكلب على الصيد
متعجبا اي ما راى ولا شاهد مطلوبا مثل هذا الثور من شدة الفرار
ولا طالبا مثل هذه الكلاب من شدة العدو وطلبا جمع طالب كخادم وخدم
قوله على ان تقدم ذكرها اي ذكر اللام في قوله تعالى لجعلناه حطاما قوله
للدلالة على ان امر المطعوم قوله فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون
وعلى امر المشروب قوله افلا تشكرون والاول ادل على التوبيخ والتنبيه
على كفران النعم الجسيمة اخبارنا مفصلا فيه تصوير خيبتهم وحسرتهم * روى
الواحدي عن ابي عمرو والكسائي تفكهون هو التلهف على ما فات ويقولون انا
لمغرمون اي انا قد غرمنا الذي بذرنا فذهب من غير عوض بل نحن محرومون
مما كنا نطلبه من الربح في الزرع * واما المعنى الثاني فتقريره وقوله لو نشاء لجعلناه
اجاجا اي شديد الملوحة كالبحر فهلا تشكرون اذ جعلناه عذبا واما الراغب
بعد ان فسر فلولا تشكرون بهذا فقد جعله مقابلا لقوله فلولا تذكرون
حيث قال انما قدم قوله افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون
لان الاولى هو خلق الانسان من نطفة والنعمة في ذلك تكمل النعمة في الثلاثة
التي بعدها فوجب تقديمه ثم بعده ما به قوام الانسان من نوع الحرث

وهو

وهو الطعام الذي لا يستغني عنه الجسد الحي وذلك الحب الذي يخبز ويحتاج بعد حصوله
الى الماء فيعجن به ثم الى النار ليجعل خبزا وفي الثاني فلولا تشكرون فما الفائدة
قلنا الاول تنبيه على البعث والاعادة محمل على التذكر ليتفكروا في البدء وليثبت
الاعادة * واما فلولا تشكرون فانه بعد قوله لو نشاء لجعلناه اي شديد
الملوحة كالبحر فلولا تشكرون ان جعله عذبا فكل مكان لائق بما ذكره في غرر
التاويل * وقلت ولو كان مقابلا لقوله فلولا تذكرون لكان
اللائق ان يذكر بعد ذكر النار على ما رتب الكلام قوله اذا سقيت ضيوف الناس
محضا البيت محضا اي خالصا والنسيم البارد والزلال الصافي يصف قوما
بالبخل ويقول اذا سقيت الضيوف لبنا محضا خالصا فانهم يسقون اضيافهم
الماء القراح قوله الاعلى ثميلة الاساري وانما لا ارب الاعلى ثميلة وهي بقية
العلف في البطن * وفي النهاية اصل الثميلة ما يبقى في بطن الدابة من
العلف والماء وما يدخر الانسان من طعام او غيره وكل بقية ثميلة قوله
تورون تقدحون لها * الراغب وري الزند وريا اذا خرجت ناره واصله
ان تخرج النار من وراء المقدح كانما تصور كمونها فيه قال لكمون النار في
حجره ويقال فلان واري الزند اذا كان منجحا وكابي الزند اذا كان مخففا
قوله بالنخل والطروقة الجوهري طروقة الفحل انثاه يقال ناقة طروقة
الفحل التي بلغت ان يضربها الفحل ووجه الشبه ما في كل من الزند والزندة
من كون قدرة الله تعالى كانها طالبة من صاحبتها اللقاح الذي هو الاقتداح
لتوحي النتيجة قوله ناركم هذه الحديث من رواية البخاري ومسلم ومالك
والترمذي عن ابي هريرة ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار
جهنم الحديث قوله تذكرة والمعنى جعلناها تذكرة على التفسير الثاني من التذكير
والموعظة وعلى الاول من الذكر نقيض النسيان قوله او الذين خلت
بطونهم او مزاودهم من الطعام هذا لا طائل تحته * قال الواحدي
المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الارض الخالية اي ينتفع بها اهل البوادي
والاسفار ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم لانهم يوقدونها ليلا لتهرب
السباع ويهتدي بها الضال ورواه عكرمة ومجاهد المقوين اي المستمتعين بها

من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد
وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا القول المقوي من الاضداد يقال للفقير
مقو لخلوه من المال وللغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار
الى حال الفقر والمعنى متاعا للاغنيا والفقرا لانه لا غنى لاحد عنها • ولما
ذكر الله سبحانه وتعالى ما يدل على توحيده وما انعم به عليهم قال فسبح
باسم ربك العظيم اي نزه الله مما يقولون في وصفه فلا اقسم لا زايدة ويجوز
ان يكون ردا لما يقوله الكفار في القران من انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف
القسم على انه قران كريم تم كلام الواحدي رحمه الله تعالى قوله فاحدث قيل
انما قال فاحدث لانه صلى الله عليه وسلم كان مشتغلا بالتسبيح فمن معرض
عنه والمراد بالاحداث الاستمرار • وقلت هذا عكس ما يقتضيه
لفظ الاحداث ولكن المراد اذا احطت بما ذكرت من بيان القدرة الكاملة
وبما انعم به على الخلق فجدد التسبيح لذلك تنزيها لجلالة شانه او تعجبا من كفران
النعمة او شكرا على ما اولاه من احسانه وبيانه ان لفظ التسبيح من حيث
وضعه بازا التنزيه عن النقايص وعما يصفه الجاهلون تنزيه ولما كان ورود
هذا الكلام في الرد على منكري الحشر والنشر ومنكرهم منكر لقدرته الكاملة وعلمه
الشامل ومكذب لما نص ووعد واوعد على ما ورد في الحديث القدسي
كذبني ابن ادم الى ان يعيدني كما بداني كان تنزيها عما يقول الظالمون ومن حيث
المفهوم والاستعمال وانهم يسبحون الله عند روية كل عجيب من صنايعه كان
كله تعجب وما يتعجب منه في هذا المقام اما امر خلق الانسان من ما مهين
واخراج الزرع من ما المزن ووري النار من الزند واما عظيم هذه النعم
الجسيمة والايادي الظاهرة ومن حيث لم نظرنا الى كونه ذكر الله عز وجل
ووصفنا له بالجلال والعظمة والملكوت بعد عد النعم المتكاثرة كان حمدا
له وشكرا لاياديه والله اعلم قوله اراد بالاسم الذكر عن بعضهم الباء
سببية لا صلة ولا زايدة وحاصله اما اضمار او مجاز • وقلت
بتقدير نزه الله اما بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة ذكره ويجوز ان يجري على
ظاهره من غير اضمار ولا مجاز فالوا في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه

ذاته وتعالى عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سو الادب وهذا ابلغ يلزم
ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية قوله فلا اقسم ومعناه فلانا
اقسم انما قدر المبتدا لان لام الابتدا لا تدخل على الجملة الفعلية قوله وفعل
القسم يجب ان يكون للحال قال ابن جني لا اقسم قراة الحسن والثقفي اي لانا اقسم
كان جميع ما في القران من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا على وعد الاقسام
نعم لو اريد الفعل المستقبل لزمت فيه النون فقيل لاقسمن وحذفها ضعيف
جدا قوله ولعل الله تعالى في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا
مخصوصة عظيمة • وقلت ولذلك ورد عن الصادق المصدوق
ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني
فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له اخرجه البخاري ومسلم
عن ابي هريرة • وروى الترمذي عن ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعا اسمع
قال جوف الليل ودبر الصلوات المكتوبة قال صاحب الجامع النزول
والصعود والحركة والسكون من صفات الاجسام والله تعالى مقدس عن ذلك
والمراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من العباد وتخصيصه
لها بالثلث الاخر من الليل لان ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة
الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله تعالى وعند ذلك تكون النية خالصة له
والرغبة الى الله تعالى موفرة وهي مظنة القبول والاجابة قوله اعتراض
في اعتراض فان قوله وانه لقسم عظيم اعتراض بين القسم وجوابه مقرر للتاكيد
وتعظيم المحلوف به وقوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف تاكيد
لذلك التعظيم اي لو علم ذلك لوفي حقه من التعظيم قوله كريم حسن مرضي
في جنسه هذا على ان الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه كقوله تعالى
من كل زوج كريم وقوله او نفاع جم المنافع هذا على ان يستعار الكريم
ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول وغيرهم وقوله او كريم على الله هذا
على ان يتعلق كريم بمحذوف قوله وان جعلته صفة للقران فالمعنى لا ينبغي
ان يمسه الا من هو على الطهارة وكيفية الاستدلال على هذا المطلوب
هو انه تعالى لما اقسم على ان القران في نفسه كريم مرضي في جنسه ثم وصفه

بانه يمن له عظمة عنده حيث صانه عن كل وصمة ونقيصة ثم اتبع الكل بقوله تنزيل من
رب العالمين اي مالك السموات والارضين وما بينهما قوله لا يمسه الا المطهرون
دل على ان هذه الصفات ثابتة له ذاتية ومن شانه ان يكون كذلك ولا ينبغي غير
ذلك وعليه مادة المسلم اخو المسلم لا يظلمه الحديث فهو اخبار في معنى الامر
كما في قوله الزاني لا ينكح الا زانية والمعنى على الوجه الاول ان هذا الكتاب كريم على
الله تعالى ومن كرمه انه اثبته عنده في اللوح المحفوظ وعظم شانه بان حكم ان لا
يمسه الا الملائكة المقربون وصانه عن غير المقربين فيجب ان يكون حكمه عند
الناس كذلك بناء على ان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية لان مساق
الكلام لتعظيم القران وعلى كرمه ورد الاقسام ومجي الكتاب المكنون تابع لذكر كرم
يدل عليه قوله افبهذا القران انتم مدهنون اي بمثل هذا العظيم الشان
الموصوف بصفات الكمال انتم متهاونون • روينا عن الامام مالك رحمه الله تعالى
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر وعن الدارمي عن عبد الله بن
عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القران احب الى الله من السموات والارض
ومن فيهن قوله ونحوه اي نحوه في الاسلوب وان المراد بقوله لا يمسه لا ينبغي
ان يمسه والحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن
ابي هريرة تمامه في الحجرات لا يسلمه اي لا يخذله ولا يتركه بيد العدو
قوله كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه • الراغب الادهان في الاصل مثل
التدهين لكن عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد كما جعل التقريد
وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك قوله وقيل نزلت في الانواء عن
الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم
تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا • وعن البخاري
ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد قال صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف
اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال قد اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب وتفسيرها لنا قد ذكرناه في

قوله فلولا الثانية مكررة للتوكيد قال ابو البقاء ترجعونها جواب لولا الاولى واغنى
عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير وقيل ان كنتم شرط
دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في التقدير اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين
فارجعوا ارواحكم الى ابدانكم متمنعين عن الموت والمصنف جعل الشرط الاول
الاصل على ما عليه الظاهر حيث قدر ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم
فعطف الثاني عليه ليؤذن بان الشرطية كالبيان والتوكيد للاول فيكون اصل
الكلام على تقديره فهلا اذا بلغت روح المحتضر حلقومه يا اهل الميت ترجعونها الى
مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملون معطلون ثم قرب بقوله
بلغت الحلقوم قوله وانتم حينئذ تنظرون حالا للتتميم بمعنى العجز عن القدرة على
الرجع مع كونهم حاضرين ناظرين ثم قرن به ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
حالا اخرى للتتميم بمعنى انهم لا ينفع وانهم غير قادرين على الرجع مع كونهم
حاضرين ناظرين ثم قرن به ونحن اقرب اليه منكم وقد اخر الشرطين عن جواب لولا للاهتمام
فصار كما ترى • واما الواحدي فلخص المعنى وقال ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث
ولا حساب ولا جزاء ولا اله محاسب ومجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت
الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى ثم
ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما اي فاما ان كان الذي بلغت روحه الحلقوم
من المقربين عند الله فله روح الى قوله واما ان كان اي المتوفى من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين اي بالبعث فنزل اي فنزله من حميم • وقلت
النظم يساعد هذا القول لكن انما يتم اذا قلنا ان المنكرين للبعث ما انكروه
بطريق ايراد الشبهة كالدهرية والطبيعيين بل لانه الهاهم التنعم في الدنيا
والسرف بلذاتها عن التزود لدار الجزاء بدليل قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين
وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي يحلفون ويصرون عليه ان لا بعث ولا حساب
ويقولون نحن الان نستوفي لذاتنا من الدنيا كقوله تعالى بل يريد الانسان
ليفجر امامه اي ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات لا ينزع عنه وفي
كلام المصنف انكم في جحودكم على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل
اشعار بهذا المعنى فلهذا في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم مسببة عما قبلها

وكذا الفاني افبهذا الحديث وفي فلا اقسم وهلم جرا الى الآيات المصدرات بهمز
الانكار في افرايتم وفي افرايتم الى ان يتصل بقوله وكانوا قبل ذلك مترفين
فلما نحوا على توهمهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون وهددهم بالطلم
بانواع من البراهين القاطعة وعدد تبايحهم قيل لهم فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون يعني ان كان الامر كما تقولون لا بعث ولا حساب ولا جزاء ونحن
الآن طيبون فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
اليه والى ما هو فيه من السكرات هل تقدرون ان ترجعوها الى مقامها
ان كنتم صادقين انكم غير مدينين والى هذه الاشارة بقوله ان لم يكن ثم قابض
وكنتم صادقين في تعطيلكم • فان قلت كيف يصح هذا الاستدلال
فان من قال بالتعطيل يحيل الموت الى الطبيعة لا الى الفاعل المختار فلا يقال لهم
ترجعونها • قلت الطبيعي يزعم انه قادر على تغيير الطبيعة بالمعالجة فقيل
لهم فهلا ترجعون الروح من الحلقوم ان كنتم صادقين في ذلك قال الامام الطبيعي
عنده ان البقاء بالغذاء وان الامراض وزوالها بالدواء ممكن قوله اذا ساسهم
الجوهري سست الرعية سياسة وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله
اذا ملك امرهم قوله من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة اشارة
الى ان الخاتمة ناظرة الى الفاتحة فينبغي ان يراعي النظم على ما قررناه قوله فله استراح
فان قلت دل هذا على ان قوله فروح وريحان جزاء الشرط وقد مضى ان طار
اما وان الجواب انما هو ان لصاحب الكشف تقديره هذا الكلام مهما يكن من شيء
فروح وريحان ان كان من المقربين فحذف الشرط الذي يكن من شيء واقام اما
مقام مهما ولم يحسن ان يلي فا وقع الفصل بين اما والفاء بقوله ان كان من المقربين
لتحسين اللفظ كما يقع الفصل بينهما بالظرف والمفعول في قولهم اما اليوم فزيد
خارج وقال سيبويه اما عبد الله فدرهم فالفا في فروح واختيها جواب اما
دون ان وقال ابو البقاء جواب اما فروح واما ان فاستغنى بجواب اما
من جوابها لان جواب ان يحذف كثيرا قوله فروح بالضم عن الترمذي وابي
داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا فروح وريحان قال ابن جني معنى هذه الروح فكانه قيل فله ممسك

ومسكها هو كما تقول فروح الهوا هو الحياة وهذا السماع هو العيش قوله اي فهذا ان
له معاني قوله فروح وريحان وجنة نعيم اخبارها محذوفة وهي له • فان قلت
ههنا اشياء بلا انه لو جعلها شيئين حيث قال وهو الخلود مع الرزق والنعيم وعبر
عنها بهذان • قلت كانه لمح الى معنى قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قال وقيل اراد دوام الرزق ودروره فالروح الاول بالبقاء والريحان
المفسر بالرزق وجنة نعيم مثل كلمة فيها اي في جنات عدن قوله من اخوانك
من للابتداء في قوله يا صاحب اليمين اشارة الى الاختصاص المستفاد من
الالتفات في الآية ونظيره في الالتفات قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه
ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا قوله وتصلية جحيم قرئ بالرفع والجر
فالرفع في المعطوف والجر شاذ قوله اي الحق الثابت من اليقين • الراغب
اليقين سكون النفس مع ثبات الحكم وهو من صفة العلم فيقال علم يقين
ولا يقال معرفة يقين • وانشد صاحب التيسير • ه •

• لقد اوقدت عليك ديار عبس • عرفت الدار عرفان اليقين •

وقيل هو كقولهم نفس الحائط النفس التي هي الحائط ولذلك قال اي الحق
الثابت من اليقين وقال البصريون التقدير حق الامر اليقين واليقين علم
يحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو اسم للعلم الذي زال عنه اللبس
وحق تاكيد كما تقول حق يقين ويقين حق وقال الزجاج ان هذا الذي قصصنا
عليك في هذه السورة لليقين حق اليقين كما تقول ان زيدا للعالم حق وانه للعالم
حق العالم اذا بالغت في التوكيد قوله من قرا سورة الواقعة الحديث رواه
صاحب الجامع عن رزين عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قرا كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة وفي المسبحات اية كالف
اية • تمت السورة • والحمد لله رب العالمين • ه •

سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جاء في بعض الفواتح

سبح على لفظ الماضي وسبحان في بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الحديد والحشر
والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي سبح اسم ربك الاعلى
بالامر فاستوعب جميع جهات هذه الكلمة اعلاما بان المكونات من لدن
اخراجها من العدم الى الوجود الى الابد مسبحة مقدسة لذاته سبحانه
وتعالى قولا وفعلا طوعا وكرها وان من شيء الا يسبح بحمده واليه الاشارة
بقوله ان من شان من اسند اليه التسبيح ان يسبحه والضمير المستتر راجع
الى ما في السموات وما في الارض وكذا في مجراه وديدنه قوله احدث
التسبيح لاجل الله قطع سبح عن متعلقه واجراه على اطلاقه وجعل اللام
للتعليل وعلى الاول اللام متعلق بقوله ولذلك استشهد بقوله نصحته
ونصحت له قوله الواو الاولى يريد ان الواوات الداخلة بين الصفات
تفيد معنى الجمعية لكن الواو المتوسطة بين الاول والاخر جامعة بين
الاولية والاخرية فالاولية والاخرية صارتا كصفة واحدة وكذا
المتوسطة بين الظاهر والباطن • واما الواو الداخلة بينهما بين القرينتين
افادت معنى امتزاج تينك الصفتين بهاتين الاخريين فلا انقطاع
لوصفيته سبحانه وتعالى من الظاهرية والباطنية ازلا وابدا كما انه
تعالى باطن في الدنيا لا يرى كذلك باطن في العقبى لا يرى واليه الاشارة بقوله
هو في جنبها ظاهر وباطن الى قوله وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الاخرة
بالحاسة • الانتصاف لا دليل في الاية على ما قال فيجوز ان يحمل على عدم
الادراك بالحاسة في الدنيا وفي الاخرة للكفار ولنا في الرؤية كالمعتزلة
لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون • فان قيل التخصيص خلاف
الظاهر قلنا المسالة قطعية فيكفينا التشكيك وايضا فان الله تعالى
لو ظهر لادركه كل احد وقد خصصنا الظاهر ايضا فجاز تخصيص الباطن قال
حجة الاسلام في المقصد الاقصى • لعلك تعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة
الى شيء والاخر اخرا بالاضافة الى شيء وهما متناقضان فلا يتصور ان يكون
الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولا واخرا جميعا بل اذا
نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالله تعالى

بالاضافة

بالاضافة اول اذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد
الوجود من غيره فهو اخر عنه ومهما نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين
السائرين اليه فهو اخر ما ترقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل
معرفته فهي مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو اخر بالاضافة الى
السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدا اولا واليه المرجع اخرا وكذا القول
في قوله الظاهر والباطن والله تعالى باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة
الخيال ظاهر ان يطلب من خزانة العقل والاستدلال • وقال ايضا انه
تعالى انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره
وكل ما جاوز حده انعكس ضده وقال الازهري اول فعل وهو تذكير اولى فعلى
واصله من الوول اي نجا ورجع واول كان في الاصل اوول فقلبت احدى
الهمزتين لما اجتمعتا واوا وادغمت احداهما في الاخرى فصار اول والدليل عليه
وهو اولى لان الالف في الاولى فاء الفعل والهمزتان في اول احداهما الف
افعل والثانية فاء الفعل • وقال ابو اسحق هو الاول قبل كل شيء والاخر
بعد كل شيء والاول هو السابق للاشياء كلها وكان تعالى موجودا لا شيء معه
ثم اوجد ما اراد ثم يفني الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان في القدم فيكون اخرا
كما كان اولا • وقال الازهري وقد يكون الظاهر الباطن بمعنى العالم
لما ظهر وبطن وذلك ان من كان ظاهرا احتجب عنه الباطن ومن كان باطنا
استتر عنه الظاهر فان اردت ان تصفه بالعلم قلت هو ظاهر باطن
مثله قوله تعالى لا شرقية ولا غربية اي لا شرقية فقط ولا غربية فقط
ولكنها شرقية غربية فظهر على علم كل شيء بعلمه وبطن علم كل شيء خبره
ويقال ظهرت على فلان اذا غلبته وظهرت على السطح اذا علوته وظهرت على
سر فلان اذا اعرفت عليه • وقلت هذا هو الوجه وان قال وليس
بذاك بعد ما قال الظاهر العالي على كل شيء الغالب له ويعضده ما روينا
عن الامام احمد ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجة عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بك من شر كل ذي شر
انت اخذ بناصيته انت الاول ليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء

وانت الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عني الدين واغنني من الفقر
فالمعنى بالظاهر في التفسير النبوي الغالب الذي يغلب ولا يغلب فيتصرف في المكونات
على سبيل الغلبة والاستيلا اذ ليس فوقه احد يمنعه وبالباطن لا ملجا ولا منجا
دونه يلتجي وهذه الاوصاف التي اجريت على الاسم الجامع تفيد الحكم بان الكائنات
باسرها مسخرة له طوعا وكرها وفعلا وقولا دلت على علية وكرر ضمير المرفوع ليدل
على استقلال لكل فقرة صدرت به على سبيل استبدادها تعليلا وما ترك فيه
العاطف جعل الرابط معنويا وهو الاستيناف ويتلوا عليكم الكتاب الناطق
بالبراهين ويدعوكم به ليجمع بين دليلي النص القاطع والعقل الهادي لان المراد
بقوله وقد اخذ ميثاقكم ما ركب فيه من العقول بقوله وقيل ذلك مؤذن
بان قوله وقد اخذ ميثاقكم حال من الضمير المنصوب ويدعوكم ونجعل العطف على
الجملة برابرها فيكونان حالا متعاطفة على مثلها لا متداخلتان فلا بعد ومثل ذلك
اي ما لكم لا تؤمنون بالله والحالة هذه وهذه ويكون تقديم دليل السمع على العقل
لشرفه والتعويل عليه كما سبق مرارا اما قوله بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول
فحاصل هذه الاية مبني على مذهبه وعلى التقدير الذي قدرته ويعضد ما ذكرنا
من ان التعويل على الدليل السمعي وانه هو الهادي المرشد والعقل تابع تعقيب
الاية بقوله هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى
النور امتنانا وتقريرا للاهتمام وانه لولاه لما حصل الايمان وفي قوله ليخرجكم
الله باياته من ظلمات الكفر الى الايمان اشارة الى هذا المعنى **قوله** حيث
ركب فيكم العقول • الانصاف ولا عليه ان يحمل العهد على حقيقته وهو
الماخوذ يوم الذر وكل ما اجازه العقل وورد به الشرع وجب الايمان به
وفي الحي السنة اي اخذ ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم بان الله ربكم لا اله
لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذنا ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل التي تدعوا
الى متابعة الرسول • **وقلت** يمكن ان يقال ان الضمير في اخذ ان كان لله
تعالى فالمناسب ان يراد بالميثاق ما دل عليه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى اخره لان المعنى فاما ياتينكم مني هدى
برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم كما صرح به المصنف في تفسيره يدل عليه

الاول

الاول قوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثاني هو الذي ينزل على عبده ايات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور وان كان للرسول صلى الله عليه وسلم فالظاهر ان
يراد بالميثاق ما في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه على ان يضاف الميثاق
الى النبيين اضافته الى الموثق لا الموثق عليه اي الميثاق الذي وثقه الانبيا
على اممهم وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة والمراد بالانفاق الانفاق
في سبيل الله يدل عليه قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ولعل الميثاق
نحو ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن عبادة ابن الصامت بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على السمع والطاعة والنشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر
وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله ولا نخاف لومة لائم
وعلى ان ننصر رسول الله الحديث • واما قضية النظم فانه تعالى لما قال
امنوا بالله ورسوله وانفقوا في سبيل الله ووضع موضع مما رزقناكم كما في
ساير المواضع قوله مما جعلكم مستخلفين فيه تسهيلا على بذلها وايذانا
بان الاموال عواري ودول كما قيل • ه •
• وحسبك قول الناس فيما ملكته • لقد كان هذا مرة لفلان •
فصل بقوله فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كريم وبقوله وما لكم لا تؤمنون
الى اخره وكان المقابل الحقيقي والذين لم يؤمنوا ولم ينفقوا لهم عذاب اليم
ولما كان الكلام في الحث والتحريض والتوبيخ على التهاون في الانفاق قيل
وما لكم لا تؤمنون بالله وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله واوقع للاول قوله
والرسول يدعوكم حالا مقررة لجهة الاشكال وقوله وقد اخذ ميثاقكم
حالا اخرى لذلك على سبيل التداخل وللثاني قوله ولله ميراث السموات
والارض وهو ينظر الى قوله مما جعلكم مستخلفين فيه اي ما لكم لا تنفقون
وان الله مورثكم اياها ومخلفكم الاستمتاع بها بعد ان اهلك عنكم واعطاها
اياكم ثم في العاقبة هو مهلككم ووارثها فاي غرض لكم في ترك الانفاق
في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله اعلم **قوله** لموجب ما اي موجب



اي بموجب دليلي النقل والعقل قال الواحدي ان كنتم مومنين بالحجة والدليل فقد بان وظهر
على يدي محمد صلى الله عليه وسلم ببعثه وانزال القران • وقلت ويمكن ان يجري
الشرط على التعليل الذي يجي به المدلول بامره المتحقق بصحته كما قال في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين لان الكلام مع
المومنين على سبيل التوبيخ والتقريع يدل عليه قوله تعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل الى قوله وكلا وعد الله الحسنى قوله وقرى اخذ
ميثاقكم ابو عمرو وقد اخذ بضم الهمزة وكسر الخا ميثاقكم بالرفع والباقون بفتح
الهمزة والخا والنصب قوله وقرى لرؤوف كلهم الا ابا عمرو وابا بكر وحمزة
والكسائي قوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا الحديث من رواية البخاري
ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا
نصيفه • النهاية نصيفه هو النصف كالعشير وقرى بالرفع على وكل
وعد الله ابن عامر والباقون بنصب اللام قوله كريم في نفسه اي وصف
الاجر بالكريم بنا على ان الكريم يقال لكل ما يرضى ويحمد في بابه قوله وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف يريد ان قوله وله اجر هو الاجر السابق الذي
ضمن في قوله فيضاعفه فاعيد المعنى ليعلق به صفة الكريم وفيه تعسف
لان العطف يقتضي المغايرة نحو قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فقوله يعط صاحبها من عنده
على سبيل التفضل عطا عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر وهو بنا على مذهبه
وسبق ما عليه • وذكرنا ان المناسب ان يفسر المضاعفة الحسنة نفسها
والاجر بما هو المتعارف منه ورويناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب
له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها • وفي رواية الا ان يتجاوز
الله عنها والله اعلم قوله وقرى فيضعفه ابن عامر ويضاعفه بالنصب
عاصم والباقون بالرفع قوله سعى بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم سعي
جواب اذا ويسعون حال من ضمير تروا ان المصنف عرفنا انهم يسعون بقوله

سعي

سعي نورهم من ايديهم وبايمانهم لانهم لو مشوا لما سعى النور من ايديهم لانه اذا سعي او هم
يمشون الهوينا لم يكن سعيا من ايديهم لانه يخلفهم قوله تذف بهم الاساس الوذيف
السير اللين قوله وقرى انظرونا من النظر حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها في الحالين
وكسر الظا والباقون بالف موصولة وحذفه وفتحها بالضم وضم الظا قوله جعل اتيادهم
في المضي الى ان يلحق الهم انتظارا لهم يقال اتاد في مشيته افتعل من التودة يعني
وضع انظرونا الذي هو بمعنى المهلة وانظارا لداين بمديونه موضع اتياد الوثيق
والهوينا في المشي لرهقه على سبيل الاستعارة بعد سبق تشبيه الحالة بالحالة
مبالغة في العجز واظهار الافتقار وقال المهدوي رحمه الله انظرونا وانظرونا
معناهما سوا وهما من الانتظار تقول العرب نظرت كذا وانتظرت بمعنى واحد
والمعنى نفسونا وامهلونا نقتبس من نوركم وقد علموا ان لا نور وراهم وانما
جنب نظيره في المعنى • قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
قوله وقرى الغرور بالضم قال ابن جني قراها سماك بن حرب وهو كقوله
وغركم بالله الغرور وتقديره على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار
ومعناه سلامتكم منه اغتراركم قوله فغدت كلا الفرجين البيت يصف
بقرة وحشية نفرت من صوت الصايد ولم تقف لتنظر ان قاصدها خلفها
ام امامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها الفرجين
الجانبين وهو الخلف والقدام اي غدت على حالة كلا جانبيها مخوف
وقيل الفرج الثغر وموضع المخافة وقيل الفرج ما بين قوايم الدواب فما بين
اليدين فرج وما بين الرجلين فرج اي يحسب كل فرج من فرجيها اولى المخافة
اي موضع المخافة ومعنى مولى اولى والضمير الذي هو اسم ان عايد الى كلا
لانه مفرد اللفظ كقوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها ومولى المخافة خبر ان
وخلفها وامامها خبر المبتدا محذوف ويجوز ان يكونا تفسير الكلا الفرجين
او بدلا منه وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وامامها تحسب انه مولى المخافة
من كلام الزوزني قوله ومقامكم من القمين الجدير قوله كما قيل هو مئنة
للكرام اي مولى مفعل من اولى كما ان مئنة مفعلة من ان التي للتحقيق
غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت حروفها دلالة

على ان معناها نفيها وكما يقال معنى مثبتة موضع ان يقال فيه ان الحقيقة كذلك معنى
قولهم مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم **قوله** مينة الكرام كناية عن قتلهم
الكرمين بردته والمجدين توبيه **قوله** فاستنفر الجوع اي طلب النفس
ولم تجد سوى الجوع والجوع ليس ينصرفاذا لا نصر لهم البتة **قوله** ولما يأن
قال ابن جني وهي قراءة الحسن وقال اصل لما لم زيدت عليها ما فصارت نفيا
لقوله قد كان كذا نفي فعل المؤكد بقد قال قام زيد فيقول المجيب بالنفي لم يقم فان
قال قد قام قلت لما يقم لما زاد في الاثبات قد زاد في النفي ما الا انهم لما ركبوا
لم مع ما حدث بهما معنى ولفظ اما المعنى فانها صارت في بعض المواضع ظرفا فقالوا
لما قمت قام زيد اي وقت قيامك قام زيد واما اللفظ فانه جاز ان يقف
عليها دون مجزومها لقولك جئت ولما اي ولما تجي ولو قلت جئت ولم لم يجز
قوله وهم يقرؤن من القرآن اقل مما يقرؤن يعني ان الله سبحانه وتعالى
استبطا خشوع قلب الصحابة رضوان الله عليهم وعاتبهم على عدم تاثير القرآن
فيهم سريعا مع ما كانوا عليه من الخشوع وكانت قرائتهم اقل من قراتكم فتفكروا انتم
في حالكم وما انتم عليه من الفسق مع كثرة القراءة نفوسها ده بان قلوبهم كالحجارة
او اشد قسوة **قوله** هكذا كان حتى قست القلوب قال شيخنا شيخ الاسلام
ابو حفص السهروردي قدس الله سره معناه تصلبت وادمنت سماع القرآن
والفت انواره فما استغربته حتى تغيرت كما تغير هذا السامع **قوله** وقرئ
نزل نافع وحفص وما نزل مخففا معروفا والباقون مشددا **قوله** يعرّب للمؤمنين
ان تخشع قلوبهم لهذين الموجبين فانه لا مزيد عليهما وعلى الاول هو من باب قوله
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا
وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة كقولك رايت الغيث والليث
اي الرجل الجامع بين هذين الوصفين • وقلت ويمكن ان يحمل الذكر على
القرآن وما نزل من الحق على نزول السكينة معه اي الواردات الالهية
ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء كان رجل يقرا
سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين فغشيته سحابة فجعلت
تدنوا وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك

فقال

فقال تلك السكينة نزلت للقرآن او عند القرآن وروى السلمي عن احمد ابن الحواري
قال بينما انا في بعض طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرايت رجلا
قد خر مغشيا عليه فقلت ما هذا فقالوا كان رجلا حاضر القلب فسمع اية من
كتاب الله فخر مغشيا عليه فقلت ما هي قال قوله تعالى الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله فافاق الرجل عند سماع كلامنا فانشا وهو يقول

• اما آن للهجران ان يتصرما • وللغصن غصن البان ان يتبسما •
• وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى • الم يان ان يبكي عليه ويرحما •
• كتبت بماء الشوق بين جوانحي • كتابا حكى نقش الوشي المنمنما •

ثم قال اشكال اشكال ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت **قوله** اذا
انتهى امده • او قوله • كل حي مستكمل مدة العمر • ومود اذا انتهى امده **قوله**
مود من اودى اذا مات تقدم شرحه في البقرة **قوله** هذا تمثيل لاثر الذكر
في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض يعني لما استبطا خشوع
قلوب المؤمنين عند سماع القرآن ارشدهم الى ازالة تلك القسوة التي منعت
القلب عن تاثير الذكر فيه وازالتها بالسكينة عليها بالالتجاء الى الله واستنزال
ما يستعد والقبول لتلك المواهب الرحمانية فاعلم انه وحده هو
القادر على ذلك كما انه وحده يحيي الارض بعد موتها وفيه اشارة الى نفي
الحول والقوة من العبد **قوله** كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا فان
قيل ما فائدة العدول فهلا قيل ان المصدقين والمقرضين قلت
فائدته تصوير معنى ومزيد تقرير التمثيل الا ان امر قال صاحب التقريب
وفي عطف اقرضوا على صلة اللام نظر لان فيه الفصل بين اجزاء الصلة لا
جنبي وهو المصدقات فاما ان يحمل على المعنى اذ التقدير ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا او لا يجعل عطفا بل اعتراضا فيجوز الفصل به كما بين الموصول
والصلة في مثل ذلك الذي وابيك يعرف مالكا والحق يدفع ترهات
الباطل • وقيل هو من باب كل رجل وضيعته اي ان المصدقين مع المصدقات
في الثواب والمنزلة او يقدر خبر اي ان المصدقين والمصدقات يفلحون
فيقع بعد تمام الجملة واقرضوا في الوجهين ليس عطفا على الصلة بل مستانف

ويضاعف في الوجهين صفة قرضا أو استيناف وكان استقامة المعنى والاعراب
على حذف الموصول بتقدير والذين اقرضوا انجوز كما مذهب الكوفيين قلت
الوجه القوي هو الاعتراض على سبيل الاستطراد فان المصدقات لو لم تذكر
لكانت مندرجة تحت المصدقين على سبيل التغليب كما ان قوله واقرضوا
الله عام في الرجال والنسا فذكر المصدقات لمزيد التقرير كما في قوله تعالى
اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض قوله وقرئ
يضعف ابن كثير وابن عامر ويضاعف بكسر العين شاذ قوله هم عند الله
بمنزلة الصديقين والشهداء ثم قوله لهم مثل اجر المصدقين مؤذن بانه لا يجوز
حمل الصديقون على المؤمنين فيجب الحمل على التشبيه كما سيجي وذلك ان اسم
الاشارة دال على ان ما بعده جدير بمن سبق ذكره لاكتسابه الخصال التي استحق
بها ذلك ولا ارتياب ان من امن بالله ورسوله لا ينال درجة الصديقين
الذين درجتهم دون درجة الانبيا وفوق درجة الخواص ولا يقال
درجة من مات حتف انفه درجة من استشهد في سبيل الله في وصف الكفار
الا بالالحاق وان يقال لهم مثلهم واجرهم مثل اجرهم لا سيما وقد وسط
بين المبتدا والخبر ضمير الفصل المفيد لحصر المسند على المسند اليه ويجوز قطع
الشهداء عن هذا الحكم لاستقامته مع ما اقترن به ان يكون جملة معترضة
الاشارة بقوله ويجوز ان يكون الشهدا مبتدا واما سواله كيف يسوي
بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت فليس بوارد لانا اذا قلنا
ان الكلام مبني على التشبيه والالحاق للمبالغة ترغيبا علم عدم المساواة
قوله المعنى ان الله يعطي المومنين اجرهم وخلاصته ان لكل مكلف
اجرا يستحقه بسبب عمله له زيادة عليه وفضل فاذا اعتبر اجر المومنين
مع تلك الزيادة يساوي اجر الصديقين وهم فينبغي لهم الفضل
عليهم بما زاد على الجزا بنا على قاعدة الاعتزال هذا العمري تكلف
وركوب على التعسف ويمكن ان يقال ان قوله والذين امنوا
بالله ورسله يقابل القوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا واياتنا جمع
مضاف فيفيد الاستغراق فيتنا ولجميع ايات الله المختلفة الانواع

ويكذبها يكون مفرطا في الكذب لكثرة ما كذب به فينبغي ان يفسر ما يقابله من قوله والذين امنوا
بالله ورسله بالشمول والاستغراق ولذلك جمع الرسل لان من امن بالله وبجميع ما يجب
ان يؤمن به من صفاته وافعاله وبجميع رسله وما يضاف وينسب اليهم يكون مفرطا في
الصدق لكثرة ما صدق به لحينئذ يصح حمل الصديقين على اولئك ويقع ضمير
الفصل موقعه لتعريضا بالمكذبين ويكون المراد بالشهدا القائم بالشهادة كما في قوله
تعالى لتكونوا شهدا على الناس واما قوله اولئك اصحاب الجحيم فقد وقع مقابلا
لقوله اولئك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فيجب ان
يقدر في كل من المتقابلين ما هو مذكور في الاخر ويؤيد هذا التاويل ما رواه
الواحدي والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد
كل من امن بالله ورسله فهو صديق ثم قرا هذه الاية وقال المقاتلان هم
الذين لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم ساعة وقال مسروق
هذه الاية للشهدا خاصة وهم الانبيا الذين يشهدون للامم وعليهم وهو
قول مقاتل بن حيان واختيار الفرا والزجاج قوله واكتهل وهو قوي
الاساس واكتهل النبات تم طوله ويكتهل ونبات كهل قوله كما فعل
باصحاب الجنة يعني في سورة ن وصاحب الجنتين يعني في سورة الكهف وقيل
في شيا قوله في المضمار الجوهري تضمير الفرس ان يعلفه حتى يسمن ثم يرده
الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار والموضع الذي
تضمر فيه الخيل ايضا وفي مقدمة الادب المضمار والحلبة موضع طراد الخيل
قوله يعني انكم اذا علمتم ان كل شي مقدر مكتوب عند الله قل اساكم
على الفايت وفرحكم على الاتي روينا عن الترمذي وابن ماجة عن ابي ذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست الزهادة في الدنيا بتحريم
الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون بما في يد الله اوثق منك بما
في يديك وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو انها
بقيت لك وروي لان الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
قوله والفخر به وتكبر على الناس الراغب الفخر المباهاة في الاشيا الخارجة
عن الانسان كالمال والجاه ويقال له الفخر ورجل فاخر وفخور وفخير على

المتكبر قال تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور قوله نزي بما اتاكم واتاكم ابو عمرو بالقصر
والباقون بالمد قوله الميقعة النهاية في حديث ابن عباس نزل مع ادم عليه السلام
الميقعة والسندان والكلبتان والميقعة المطرقة التي يضرب بها الحديد
وغيره والجمع المواقع والميم زايدة والياء بدل من الواو وقلبت لكسرة الميم وقيل المسن
الطويل الذي يعمل به وفي السابق لا السيل وان جمع ابالا وسيلة فانه ليس بعض في
وعربية المر وقيل يريد بالمر الحبل سابل وقيل نزل ادم بالناسنة وهي اسم جامع لهذه
الاشيا قوله وذلك ان اوامره تنزل من السما وقضاياه واحكامه وهذا
تعليل لصحة استعمال انزلنا في المعاني الثلاثة والمراد بالاوامر الخطاب المشتمل عليها
الكتاب وبالقضايا والاحكام ما هي منوطة بالميزان واستعمال الحديد قوله
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف ظاهر مشعر بان ليعلم عطف على
علة محذوفة متعلقة بقوله وانزلنا الحديد اي انزلناه ليستعمله المكلف في الجهاد
في سبيل الله ونصرة دينه وليعلم الله من ينصره قال في قوله تعالى وليعلم الله الذين
امنوا ويتخذ منكم شهدا اي فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم قال الواحدي
ليعلم معطوف على ليقوم اي ليقيموا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله
تعالى امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا
ومن عصى علمه بخلاف ذلك • ويمكن ان يقال اصل الكلام انزلنا الكتاب
والميزان والحديد ليجاهدوا مع الشيطان والنفس باقامة حقوق الله تعالى
من اداء عباداته وامتثال اوامره والانتهاء عن نواهيه وحقوق العباد باستعمال العدل
والنصفة معهم ويجاهدوا مع اعدا الدين باستعمال السيوف والرماح
وساير السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم الله من ينصره ورسله وانما ترك ذكر
غاية الكتاب لاحتوائه على ما لا نهاية له وكرر انزلنا وذكر احدى خواص الحديد
ثم اجمل بقوله منافع ليوذن بان مشية امر الكتاب والميزان متوقفة عليه
روينا عن الترمذي عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الامر
وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ولله در العتبي حيث
قال ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يتضمن الاحكام
حظر فيه الباغي والظالم ودفع التعادي والتخاصم وبما حكم فيه من دفع التخاصم

والامر بالتعادل ووضع الة العدل تنبيها به على موقع قانون العدل وغاية التسوية ثم
ان من المعلوم ان ذلك الكتاب الجامع للاوامر الالهية وذلك التعامل بالعدل
والتسوية انما يحفظ الناس على اتباعهما ويضطر العالم الى التزام احكامهما السيف
الذي هو حجة الله على من جحد وعند ونزع عن صفقة الجماعة اليد هذا هو الحديد
الذي وصفه الله تعالى بالباس الشديد فجمع بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب
متدانية الجيوب قوله سيتم صلة عيسى والضمير راجع الى من ينصره بدلالة قوله
وانما كلفهم الجهاد والباقي بعد ريته نحو الباقي كتبت بالقلم قوله قرا الحسن الانجيل
بفتح الهمزة قال ابن جني هذا لا نظير له وهو من نجلت الشي اذا استخرجته لانه يستخرج
حال الحلال عن الحرام كما قيل لنظيره التوراة وهو فوعلة من ورى الزند يري اذا اخرج ج
النار ومثله الفرقان من فرق بين الشيئين وغالب الظن انه ما قراه الا عن سماع
وسند وكما حكى بعضهم في البرطيل ونحوهما ما حكاه ابو زيد من قولهم السكينة
بفتح السين وتشديد الكاف وربما ظن الانجيل اعجميا فجرى عليه تحريف مثاله
قوله البرطيل البرطيل بكسر البا الحجر المستطيل وهو البرطيل المشهور وفتحه
شاذ وهو عربي واذا فتح البا خرج عن اوزان العرب قوله بعد موت عيسى
في جميع النسخ والصحيح بعد رفع عيسى عليه السلام قوله وقري رهبانية بالضم
كانها نسبة الى الرهبان الانصاف فيه اشكال قال لعدم النسب الى الجمع على صيغة
غير مقبول حتى يرد الى المفرد كما يقال لما صار الرهبان طايفة مخصوصين صار
هذا الاسم وان كان جمعا كالعلم فالحق بانصاري ومداني واعرابي قال الراغب
الرهبة والرهب والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم
اشد رهبة في صدورهم من الله والترهب التعبد وهو استعمال الرهبة
وقال رهبوت خير من رحموت والرهبانية غلو في تحمل الرهبة والرهبان
يكون واحدا وجمعا قوله ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها
عطف على قوله وانتصابها بفعل مضمر • الانتصاف منع ابو علي الفارسي
العطف تعليلا بان الرهبانية لا تكون مجعولة لله تعالى مع قوله ابتدعوها
فوقع في البدعة والزمخشري اجاز العطف لكن حرف الجعل الى التوفيق اعتمادا
منهم ان ما يبتدعونه لا يجعله الله تعالى وكفى باطلاق الاية دليلا عليها

مع الادلة القطعية وقوله في قلوب الذين اتبعوه تاكيد لحلول هذه الافعال والمعاني
تذكر محلها وعلى هذا مبهما لا سبق لقوله في قلوب فائدة وباي كتاب الله ان يشتمل على
ما لا موقع له **قوله** لو نفرضها نحن عليهم وعن ابي داود عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فتلك بقاياهم
في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم • وروينا عن مسلم
واحمد والترمذي وبن ماجة عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور
محدثاتها وكل بدعة ضلالة • قال صاحب جامع الاصول محدثات الامور ما لم
يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا اجماع الابتداع اذا كان من الله وحده فهو اخراج
الشي من العدم الى الوجود وهو تكوين الاشيا بعد ان لم يكن وليس ذلك الا لله تعالى
فاما الابتداع من المخلوقين فان كان في خلاف ما امر الله به ورسوله فهو في حيز
الذم والانكار وان كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه وحض عليه او رسوله
فهو في حيز المدح وان لم يكن مثاله موجودا كنوع من الجود والسخا وفعل المعروف
فهذا فعل من الافعال المحمودة لم يكن الفاعل قد سبق اليه ولا يجوز ان يكون ذلك
في خلاف ما ورد الشرع به لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك
ثوابا فقال من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها وقال في
ضده من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك اذا كان
في خلاف ما امر الله به ورسوله ويعضد ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في صلاة التراويح نعمت البدعة هذه لما كانت من افعال الخير وداخلة في حيز
المدح سماها بدعة ومدحها • قال محي الدين النواوي في شرح مسلم قال
العلما البدعة خمسة اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة
فمن الواجبة تعلم ادلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك
ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبنا المدارس والربط وغير ذلك
ومن المباح التبسط في الوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهران
فعلم ان الحديث من العام المخصوص ويؤيد ما قلناه قول عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه في التراويح نعمت البدعة والله تعالى اعلم **قوله** اي يضيقن

من جهة الراغب الكفل الحظ الذي فيه الكفاية كانه تكفل بامره فقال تعالى فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب والكفل الكفيل قال تعالى يوتكم كفلين من رحمته اي كفيلين من نعمته
في الدنيا والاخرة وهما المرغوب الى الله تعالى فيهما بقوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي
الاخرة حسنة **قوله** الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الى اخر ثلاث
ايات في سورة القصص **قوله** ديوان وقراط اصل الديوان دوان فعوض من
احدى الواوين يا لانه يجمع على دواوين ولو كانت اليا اصلية لقيل ديابين واصل
قيراط قراط لان جمعه قراريط فابدل من احدى حرفي تضعيفه يا والدينار كذلك
قوله اريد لانني ذكرها بتمامه • اريد لا نسي ذكرها فكانما
مثل الى يكل سبيل • **قوله** ولا لنا الا اتيانا من نسخة مذهبه تمت السورة

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الحمد لله الذي
وسع سمعه الاصوات عن البخاري واحمد ابن حنبل وبن ماجة عن عايشة رضي
الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته من جانب البيت وما اسمع ما تقول فانزل
الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله • وفي رواية
بن ماجة قالت يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع
ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك • النهاية وفي اسما الله تعالى السميع
وهو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة • قلت
معنى وسع سمعه الاصوات نحو قوله وسع كل شي رحمتك وعلمك وانه اصل
لقوله وسعت كل شي رحمة وعلما الراغب السمع قوة في الاذن بها تدرك الاصوات
فاذا وصف الله تعالى بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات وتحريه للمجازاة به نحو قد
سمع الله قول التي تجادلك **قوله** قد سمع لها اي اجابها كقولك سمع الله لمن
حمده **قوله** هتفت وشكت النهاية قد هتفت تهتف هتفا وهتف به
هتافا اذا صاح به ودعاه وفي الحديث فجعل يهتف بربه اي يدعوه ويناشده

ثم بنصر ... القاسي المخفي ... الالفهم

قوله في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم يعني الظاهر ان يقال الذين يظاهرون
من نسائهم الخ منكم لمدح فيه تهجين عادة العرب • الانتصاف استدل
بعضهم على انه لا يصح ظهار الذمي بقوله منكم وليس بالقوي لانه غير المقصود قوله
على اللغتين قال صاحب الكشف ما هن امهاتهم حجازية • وقرأ المفضل برفع التا
وجعلها تميمية قوله ملحق في كلامه جزان وقوله هذا تشبيه باطل
معنى قوله ما هن امهاتهم وفيه اشعار بان خبر الذين يظاهرون محذوف
اي يخطئون وقوله ما هن امهاتهم الى آخره بيان الخطأ فيهم كانه قيل الذين
يشبهون نساءهم بامهاتهم في قولهم انت علي كظهر امي مخطئون ما هن امهاتهم
اي هو تشبيه باطل لتباين الحالين • وذهب صاحب الكواشي الى ان الخبر
ما هن امهاتهم قوله والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر
اشارة الى ان التعريف للعهد والمعهود ما دل عليه توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم
لانه كان من ايمان اهل الجاهلية وفي ايثار المضارع ارادة معنى الاستمرار
فيما مضى وقتا فوقتا وهذا معنى قوله عادتهم • الانتصاف هذا
الوجه يلزم الكفارة بمجرد لفظ الظهار حتى لو اردفه بالطلاق او ماتت
المظاهر منها لزمته الكفارة لان العود حينئذ ليس الا قول الظهار في الاسلام
خلافه في الوجوه لانه انما تجب الكفارة حينئذ بالعود بعد الظهار وهو قول
علماء الامصار • الراغب العادة اسم لتكرير الفعل او الانفعال حتى يصير
ذلك سهلا تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية والاعادة اي
كالحديث وغيره تكريره قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى والعود كل
حالة تعاود الانسان والعائد كل نفع يرجع الى الانسان من شيء ما والعود
الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات او بالقول او
العزيمة • واما قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
فعند اهل الظاهر هو ان يقول ذلك للمراة ثانيا فحينئذ تلزمه الكفارة وعند
ابي حنيفة رحمه الله تعالى العود في الظهار هو ان يجامعها بعد الظهار • وعند
الشافعي رضي الله عنه هو امساكها بعد وقوع الظهار مدة يمكنه ان يطلقها
فلم يفعل وقال بعض المتاخرين المظاهرة يمين كقولك امرأتي علي كظهر

اي

اي ان فعلت كذا فمتى فعل ذلك وجب يلزمه من الكفارة ما بينه الله تعالى في هذا المكان
وقوله ثم يعودون لما قالوا يحمله على فعل ما حلف له ان لا يفعل وذلك كقولك فلان
حلف ثم عاد اذا فعل ما حلف عليه قال الاخفش قوله لما عادوا متعلق بقوله فتحرير
رقبة قوله عاد غيث على ما افسد قال الميداني قيل افساده امساكه
وعوده احياؤه وانما فسر على هذا الوجه لان افساده صونه لا يصلحه عوده وقد قيل
في هذا وذلك انهم قالوا ان الغيث يحرق ويفسد الحياض ثم يعفي على ذلك بما فيه
من البركة يضرب للرجل فيه فساد ولكن الصلاح اكثر • الجوهري يعفي على ما كان
اذا اصلح بعد الفساد قال ابو علي الفارسي في الحجة في تفسير قوله تعالى في
البقرة تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان • فاما من ذهب من المتاخرين الى
ان الظهار لا يقع في اول مرة حتى يعيد الظهار مرة اخرى فيقول انت علي كظهر
امي فان الظهار ليس في ذلك ظاهرا وذلك لان العود على ضربين احدهما
ان يصير الى شيء قد كان عليه قبل فتركه ثم صار اليه والآخر ان يصير الى شيء وقد كان
عليه فتركه ثم صار اليه والآخر ان يصير الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل وهذا عند من
خوطب بالقرآن مثل الاول في الظهور والشهرة يعرفونه كما يعرفون ذلك فمن
ذلك قوله • اذا السبعون اقصدني سراها • وسارت في المفاصل والعظام •
• وصرت كأنني اقتاد عيرا • وعاد الراس مني كالثغام •
اي صار لون راسي كلون الثغام وهو نبت ابيض اذا يبس تصير كالشعر الابيض يقال
اقصد السهم اصاب فقتل على المكان واعلم ان حاصل معنى العود على المختار راجع
الى ان يمسكها زمانا يمكنه ان يطلقها فلا يطلقها هذا في المطلق واما في المؤقت
فان يطأها في المدة وفي الرجعة كما ذكرنا وفي ثم الدلالة على ان العود اشد تبعة
واقوى اثما من نفس الظهار • الا ترى ان الكفارة تتعلق بالعود لا بالظهار
مطلقا قوله ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار يعني من الكف
عن الاستمتاع بالمراة من جماع او لمس لشهوة لانه هو المقول فيه بلفظ الظهار
كقوله تعالى ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه ينال له في الآخرة اي مسمى
ما يقول وهو المال والولد • الانتصاف هذا يقوي ان العود هو الوطء وهو
من اقوال مالك وجعل داود العود اعادة لفظ الظهار وهو راي العقد

العزم على الوطي قال العود الى القول عود بالتدارك لا بالتكرار وتداركه بنقضه
بنقيضه الذي هو العزم على الوطي ومن حمله على الوطي قال هو المقصود بالمنع حمل
قوله من قبل ان يتماسا اي مرة ثانية • ورأى اكثر العلما قوله من قبل ان يتماسا
منعا من الوطي قبل التكفير وكانه قال لا تماس حتى يكفر وقال الواحدي كثر
الاختلاف في معنى العود ههنا من المفسرين والفقها • وقلت القول
المحصل ما ضبطه المصنف في الوجوه الثلاثة وهو ان يعودون اما يجري على حقيقته
او يحمل على التدارك مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان المتدارك
للامر عائد اليه والثاني قالوا اما عبارة عن القول للشي او عن مسماه وهو
تحريم الاستمتاع والوجه الاول في الكشاف للفظ فيه مستعملان في
موضعهما وعلى الثاني القول وارد على الظاهر والمجاز في العود والثالث عكس
الاول لورودهما مجازين وههنا وجه رابع عكس الثاني كما يقال ثم يعودون لما حرموا
على انفسهم من النساء والجماع والوجه الاول قول مجاهد والثوري وقال
يحيى السنة ذهبا الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد بالعود العود الى
ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار • وقال اهل الظاهر العود هو اعادة
لفظ الظهار وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وهو قول ابي العالية والوجه
الثالث هو قول مالك واصحاب الرأي قال الواحدي يحيى السنة قال قوم هو
العزم على الوطي وهو قول مالك واصحاب الرأي قال الواحدي قالوا لو عزم على
الوطي كان عودا فتلزمه الكفارة • وقال الامام العود عند ابي حنيفة عبارة
عن استباحة الوطي والملامسة والنظر اليها بالشهوة لانه لما شبهها بالام
في حرمة هذه الاشيا ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر
امي والوجه الرابع قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري قالوا لا كفارة
عليه ما لم يطاها • وقال الامام هذا خطا لان تعقيب قوله فتحرير رقبة بالفا
يوجب كون التكفير بعد العود ويقتضي قوله من قبل ان يتماسا ان يكون الجماع
بعد التكفير ولعل المصنف انما اهمل هذا الوجه لهذا وان اعتذر له صاحب
الانتصاف ذلك العذر البعيد والوجه الثاني عليه قول ابن عباس
قال ثم يعودون ثم يندمون فيرجعون الى الالفة لان النادم والتايب

تدارك

تدارك لما صدر عنه بالتوبة والكفارة وانسب الاقوال الى هذا ما ذهب اليه الشافعي
ان معنى العود هو الامساك عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل
فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان
العود للقول هو المخالفة وقال الفرا يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض
ما قال يعني رجع عما قال وذلك تبيين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار
التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فتلزمه الكفارة
وقلت تمام تقريره ان حقيقة العود ان يصير الرجل الى ما قد كان عليه
قبل مباشرة هذا الفعل الطاري ولا شك ان الظهار بعينه ما كان عليه الرجل
من التحليل فاذا دام على ما يقتضيه الظهار من التحريم بان يعقبه الطلاق فقد جرى
على ما ابتداه فلا كفارة واما اذا سكت فقد اذن بالرجوع الى ما كان عليه قبل
الظهار فكفارة ذلك كذا • وقال الواحدي رحمه الله تعالى قال اصحابنا العود
المذكور ههنا صالح للجماع كما قال مالك والعزم على الجماع كما قال اهل العراق
ولترك الطلاق كما قال الشافعي رحمه الله تعالى وهو اول ما ينطلق عليه اسم
العود فوجب تعلق الحكم به لانه الظاهر وما زاد عليه يعرف بدليل اخر
وقلت بنا على هذه القضية ينبغي ان يكون الوجه الاول اول الوجوه
ولا سيما قول اهل الظاهر لكن القول الذي هو ما اقتضاه المقام وعلى
النظم الفايق وهو قول حبر الامة ابن عباس رضي الله عنهما لان ما قبله وهو قوله
تعالى الذين يظهرون منكم من نسائهم كما سبق وارد على الذم على ما كانوا عليه
في الجاهلية ومعلوم ان ذلك كان منكرا من القول وزورا وكذلك ما بعده اي قوله
ذلكم توعظون به تخويف شديد لمن ارتكب تلك الجناية وكما قال المصنف
الحكم والكفارة دليل على ارتكاب الجناية كانه قيل الذين يرتكبون تلك الجناية
ويقولون ذلك القول المنكر والزور ثم يرجعون يندمون لاجل ذلك
القول فكفارته ما ذكر ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فيجادلكم عليه شرع
وقول الشافعي رضي الله عنه لقربه منه من حيث المعنى **قوله** او جماع يريد
به قول ابي حنيفة رحمه الله تعالى البنت المخلوقة من ماء الزاني يحرم وطؤها
على الزاني خلافا للامام الشافعي واما قوله او صهر فيحمل على النكاح الصحيح

والنسبة كما عند الشافعي **قوله** لا يكون الظهار الا بالام وحدها فهذا خلاف ظاهر
المذهب وفي الحاوي تشبيه المكلف من لا تحل له وجزءها كالشعر بجزء محرم ابدي لم يكن
حلالا كالام والجدات والاخوات والعمات وغيرهن ظهار **قوله** لما روي ان
سلمة بن صخر البياضي حديثه من رواية الترمذي وابن ماجة والدارمي عن سلمة قال
كنت امرا اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امراتي شيئا فظاهرت
حتى ينسلخ شهر رمضان فبينا هي تخدمني ذات ليلة اذا انكشف لي منها شي فما لبثت
ان نزوت عليها فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم قال لي حرر رقبة قلت والذي
بعثك بالحق ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين
قلت وهل اصبت الذي اصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر بين
ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق نبيا لقد بتنا وحشين لا نملك
طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطعم
ستين مسكينا وسقا من تمر وكل انت وعيالك بقيتها الحديث بنو بياضة
بطن من زريق • النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم اوحاش اذا كان جائعا
لا طعام له وقد اوحش اذا جاع **قوله** وانما ترك ذكره عند الاطعام
دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم
الانتصاف يقال له اذا جعلت ذكر التماس في بعضها وترك ذكره في بعضها
موجبا للفرق فلم جعلته موثرا في احد الحكمين دون الاخر وله ان يقول
اتفقنا على التسوية بين الثلاث في هذا الحكم وقد نطقت الاية بالتفرقة
فلم يمكن صرفه الى ما وقع الاتفاق على التسوية فيه فتعين صرفه الى
الاخر • فان قيل فكان تقييده بالتماس في موضع واحد ليحمل عليه
المطلقان الباقيان كافيا فما فائدة ذكره بعد الصوم والجواب
ان ذكره مع العتق يفيد تحريم الوطي قبله ولا يتصور الوطي في اثنا العتق
اذ لا يتبعض ولا يتفرق وانما احتيج الى الصيام الواقع على التوالي ليفيد تحريم
الوطي قبل الشروع وبعد الشروع الى التمام ولو لم يذكر لذهب الوهم
الى تحريمه قبل الشروع خاصة واستغنى عن ذكره في الطعام بذكره في الصيام
لانه مثله في التعدد والتوالي وامكان الوطي في خلاله هذا على ان العتق

لا يجزي وعن ابن القاسم من اعتق شقصا من عبد يملك جميعه ثم اعتق بقيته عن الكفارة جاز
وهو خلاف القواعد • فان قيل ارتفاع التحريم بالكفارة بعد التماس وان كان لا ينافي
لزوم ارتفاع التحريم بالكفارة التي تخللها التماس فجوابه ان التماس مناف لصحة الكفارة
واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل الشروع في الكفارة نفذ الحكم ببطلان
الكفارة لان محل الحكم الذي هو الكفارة لم يوجد اما ان وقع في اثنائها فالمحل
المحكوم فيه بعدم الصحة قائم فوجب الحكم به فهو كالحدث اذا كان قبل الطهارة
لا يبطل شيئا لم يوجد وان وقع في اثنائها ابطلها ثم كلامه **قوله** او
باضمار اذكر تعظيما اعلم ان قوله وللكافرين عذاب مهين اما تتميم او تذييل كقوله
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال المصنف على الكافرين
اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام
للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا كذلك ههنا اذا جعل
اللام في الكافرين للعهد كان للكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها اي لا يكد حون
فيها ويكون يوم يبعثهم متعلقا بالجار والمجرور والى ذلك اشار بقوله يوم يبعثهم
منصوب بلهم فوضع المضمر موضع الكافرين فيكون تتميما واذا جعل اللام للجنس
ليدخل فيه اوليك المحادون دخولا اوليا يكون تذييلا وينتصب الظرف باضمار
اذكر لتمام اذكر لتمام الكلام هناك فتستقل دلالة الجملة المبتداة فيعظم شان
اليوم وتجمع لهم ذلك الذي لان المراد بقوله عذاب مهين الذل والصغار في
الدنيا كما قال عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم والكبت ما جرى عليهم يوم
الخندق • الراغب قال عذاب مهين لان قبله الذين يحادون الله ورسوله فقد
جعل الكبت جزاء من اتخذ عزا غير حزب الله ورسوله وحد اعزاء حدهما والكبت
الاذلال قبل الغلب والقهر والخيبة فلما اخبر الله تعالى بالكبت عمن حاد الله
ورسوله وجانبهما وصار في حد غير حدهما وصف العذاب الذي نزل به الاذلال
والهوان ويشهد لذلك ما جاء في خاتمة السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك
في الاذلين **قوله** حي جميع الاساس هو جميع الامر وجميع الراي وحي جميع ورجل
مجتمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه **قوله** وانما يحفظ معظمات
الامور بيان لتخليل السوء بقوله لانهم لها وزانه **قوله** ما يكون من كان

وقرئ بالياء والتاء قال ابن جني بالتاء ابو جعفر وابو حيوة وبالتذكير الذي عليه العامة هو الوجه لما فيه من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امرأة وما حضرني من جارية واما التأنيث فلاعتبار اللفظ كما تقول ما قامت امرأة ولا حضرت جارية وما يكون من نجوى ثلاثة **قوله** ونصبها بالجر عطف على تأويل او بالرفع فهو مبتدأ خبره من المستكن يعني يجوز ان يكون نجوى بمعنى متناجين ويكون نصب ثلاثة على الحال من الضمير المستكن في نجوى **قوله** بغير سبب اي بغير سبب خارجي يعني ان سبب العلوية لك هو دابه **قوله** والمندوبون لذلك كذلك اصله المنتدبون فقلبت التاء دالا وادغمت اي يدعون للشورى يقال ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب الاسم ندب لكذا والى كذا وفلان مندوب لامر عظيم ومندوب له **قوله** كيف ترك الامر شورى بين ستة قال صاحب الكامل في التاريخ ان عمر ابن الخطاب لما طعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته وقيل له عبد الله بن عمر قال كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ثم قال فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني ثم قال اجتمعت بعد مقالتي ان اولي رجلا امركم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضي الله عنه فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم بهؤلاء الرهط الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فلما اصبح عمر دعاهم رضوان الله عليهم وقال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا واذكر القصة بتمامها **قوله** فدل على الاثنين والاربعة فيكون العدد ولا اثنين الا هو ثالثهما ولا اربعة الا هو خامسهم **قوله** ولا اكثر بالنصب وهي المشهورة وبالرفع شاذة **قوله** معطوف على محل لا مع اسمها **قوله** • لا امرأتي ان كان ذلك ولا اب • ولا الثانية على هذا

مؤكد

مؤكد غير عاملة كقولك ليس زيد ولا اخوه منطلقين فلا مزيد للتأكيد **قوله** وقرئ ينتجون حمزة بنون ساكنة بعد الياء وضم الجيم والباقون بتاء مفتوحة بين الياء والنون والف بعد النون وفتح الجيم **قوله** لانهم يقولون في تحيتك السام عليك عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت اتى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقال وعليكم الحديث • وروى الامام احمد عن عبد الله بن عمر ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السام عليك وقالت في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فانزل الله تعالى الاية **قوله** اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان • روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس من اجل ان ذلك يحزنه ولا تباشر امرأة امرأة فتصفها لزوجها كانه ينظر اليها لا تباشر اي لا تنظر الى بشرتها لقوله فتصفها بدليل قوله ليحزن الذين امنوا اي التعريف فيه للعهد والمعهود شان احدهما قوله ويتناجون بالاثم والعدوان وثانيهما قوله فلا تتناجوا بالاثم والعدوان والذي يدل على ان المراد الاول قوله ليحزن الذين امنوا يعني انما يحزن المؤمنين من تناجي اليهود والمنافقين وبعضه جواب لسؤال كانوا يوهمون المؤمنين **قوله** كيف لا يضرهم الشيطان والحزن الا باذن الله اي بخلقه وتدبيره كذا قدره الامام وقال الواحدي اي ليس الشيطان بضارهم شيئا الا بما اراد الله ذلك • كان المؤمنون اذا راوهم متناجين قالوا لعلهم يتناجون بما بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا من قتل او موت او هزيمة قال الله تعالى ليس بضارهم شيئا الا باذن الله اي بما اراد الله **قوله** ليحزن وليحزن الثانية لنافع والاولى للباقين **قوله** وقرئ تفاسحوا قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهذا اليق بالغرض لانه اذا قيل تفسحوا لم يكن فيه صراح بدليل ليفسح بعضكم عن بعض وانما ظاهر معناه ليكن هناك تفسح واما التفاسح تفاعل فهو لما فوق الواحد **قوله** في المجالس عاصم والباقون في المجلس بكسر اللام والفتح شاذ **قوله** والعالمين منهم خاصة درجات الاستصاف وقع في الجزاء رفع الدرجات مناسبة

للعمل لان المامور به تفسيح المجالس لا لا يتنافسوا في القرب من المكان المستوقع لحلول
الرسول فيه فالمتفسح حابس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا فجوزي الرفعة
لقوله من تواضع لله رفعه الله • ثم لما علم ان اهل العلم يستوجبون رفع المجلس
خصهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا لله تعالى
الى ربه وانه من باب وملائكته وجبريل • وقلت وفي ادخال الذين
اوتوا العلم في حكم رفع المنزلة بسبب امتثال الاوامر مع الذين امنوا اشعار في
اخراجهم عنهم والعطف عليهم ايذان بان العمل الواحد يتفاوت درجة فاعله
بحسب التخلي عن العلم والتحلي به الى غاية بعيدة وان العمل مع علو رتبته يكتسي
من العلم المقترن به من الرفعة ما لا يكتسبه اذا انفرد عنه وقدر القاضي
يرفع القاضي يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم
غرف الجنان في الاخرة ويرفع العلما منهم خاصة درجات بما جمعوا بين العلم
والعمل • ويعضده ما روى الدارمي رضي الله عنه عن ابن عباس قال يرفع
الذين اوتوا العلم على الذين امنوا درجات • وروى محيي السنة عن ابن مسعود
انه قال يا ايها الذين امنوا افهموا معنى هذه الاية ولترغبكم في العلم فان الله
يرفع المومن العالم فوق الذي لا يعلم وروعيت في هذا التركيب لطيفة وهي
ان من شهد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المومنين احد رجلين عامل يسمع
للعمل وعالم عامل يسمع للعمل والاستنباط والتعليم فاراد الله سبحانه وتعالى
مدح الفريقين وتفضيل احدهما على الاخر من حيث لا يلزم نقصه اي بالعام
وعطف عليه الخاص وابرزهما في معرض الجملتين فيكون من باب عطف التغاير
لا الانسحاب فالدرجات ظرف للفعل المقدر ويضم للمذكور او احاطته بما يناسب
المقام كما قدره القاضي وهو على اسلوب قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين
قصد فيه الى بيان فضل الذكر على الانثى دون حط منزلة الانثى اذ لو قيل للانثى
نصف حظ الذكر كان القصد الى تنقيص الانثى قوله نزي بالنا وهي المنسوبة
وبالياء التحتانية شاذ قوله حضر الجواد المضمر • النهاية الحضر بالضم العدو
واحضر يحضر فهو محضر اذا عدا وتضمير الخيل هو ان يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن
ثم لا تعلف الا قوتا حتى تخف قوله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة

ليلة البدر على سائر الكواكب الحديث بطوله اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجة والترمذي
عن ابي الدرداء وعن الدارمي عن عمرو بن كثير عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين النبيين درجة عظيمة
قوله كاد العلما يكونون اربابا هذا من الغلو ويمكن ان يذهب بهذا الحكم
الى معنى الالحاق كما نقول كاد زيد يكون اسدا اي اقترب ان يلحق بالاسد لما فيه
من الجراءة وان يراد بالتمثيل نحو كاد زيد ان يكون اسدا والالحاق لا يستدعي المساواة
من كل الوجوه والعلما اذا تخلقوا باخلاق الله بقدر استعدادهم لكونهم دعاة الخلق
الى دين الله هداة قادة الى صراطه المستقيم صح ان يختصوا به • وقد ورد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة
هذا اذا اعتبر في الرب معنى التربية وهي تبليغ الشي الى كماله شيئا فشيئا
لان الناس مفتقرون اليهم في امور معاشهم ومعادهم وهم خلفاء الله في ارضه
واما اذا نظر الى معنى المالكية فيحمل الحكم على التحويل اي كادوا يكونون ملوكا وامرا
لما بايديهم ازمة الحل والعقد كما جا في تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم • عن ابن عباس رضي الله عنهما اولي الامر الفقها
والعلما الذين يعلمون الناس معالم دينهم في المعالم وعن الدارمي عن عطا رضي
الله عنه اولوا الامر اولوا العلم والفقه ويعضد هذا الوجه قوله وكل عز لم يوطد
بعلم فالى ذل ما يصير قوله العلم ذكر اي العلم صفة كمال لا يحبه
الا الكاملة لانه مركوز في الجبلة كمال الذكر ونقصان الانثى ومن ثم يقولون
هو الرجل وقال تعالى اومن ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين عيب عليهن
صفة النشو في الزينة والنعومة وسلب عنهن صفة الرجال
من البيان في المقال ومحاراة الخصوم في القتال قوله لم يوطد قال ابن الاثير
يقال وطدت الارض اطدها اذا دستها لتصلب الجوهري وطدت الشي
اطده وطدا اي اثبته وثقلته والتوطيد مثله قوله قال علي لما
نزلت الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه الى قوله انك لزهيد
قال فنزلت اأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية قال فبي

خفف الله عن هذه الامة وروي ورزين عنه تأمل هذه الاية عن الزهد اي انك قليل
الرغبة في الدنيا فلا جرم قدرت على حسب رغبتك فيها قوله فلا تفرطوا في
الصلاة اشعر بانه جعل فاقيموا الصلاة جوابا لقوله فاذ لم تفعلوا قال ابو علي
البقاتيل اذ بمعنى اذا وقيل هي بمعنى ان الشرطية وقيل هي بابها ماضية والمعنى
انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة • وقلت انما قال
لا تفرطوا في الصلاة لان معنى الاقامة توفية حدودها وادامتها الراغب
وفي تخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا لم يأمر بالصلاة
ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي حث الله على توفية حقه
ذكره بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل واقيموا الوزن
قوله وفي ايمانهم بالكسر قال ابن جني قراها الحسن هذا على حذف المضاف
اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وفيه لف ونشر قوله لا يضطرون فيها الى علم
ما يوعدون يعني انهم في الدنيا اذا اوعدوا بشيء من العذاب لا يقفون على حقيقته
ضرورة بخلافه في الاخرة قوله ومردوا عليه الجوهري مرن على الشيء يمرن
مرونا ومرانة تعوده واستمر عليه قوله لحسبان ان الايمان علة لحسبانهم
انهم على شيء قوله من حاذ الحمار العانة • الراغب الحوذ ان يتبع السائق حاذي
البعير اي ادبار فخذيه فيعنف في سوقه وقوله استحوذ عليهم الشيطان
اي استاقهم مستوليا عليهم او من قولهم استحوذ العير على الاتان اي استولى
على حاذيها اي جانبي ظهرها ويقال استحاذ وهو القياس واستعارة ذلك
كقولهم اقتعدهم الشيطان وارتكبه والاحوذي الخفيف الحاذق بالشيء من
الحوذ اي السوق قوله ومنه كان احوذيا الاساس ومن المجاز احوذي يسوق
الامر احسن المساق لعلمه بها قوله نسيج وحده • النهاية في حديث عمر
رضي الله عنه يدل على النسيج وحده يريد رجلا لا عيب فيه واصله ان الثوب
النفيس لا ينسج على منواله غيره وهو فعيل بمعنى مفعول ولا يقال الا في المدح
قوله وهو احد ما جاء على الاصل قال الزجاج استحوذ استولى يقال
حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وجمعتها وهذا مما خرج على اصله ومثله
احوذت واطيبت والاكثر احذت واطبت لان استحوذ جاء على الاصل

لانه لم يقل على حاد لانه انما بني استفعل على في اول وهلة كما بني افتقر على افتعل من الفقر
ولم يقل منه فقر ولا استعمل بغير زيادة ولم يقل حاذ عليهم الشيطان ولو جاء
لكان صوابا ولكن استحوذ هاهنا اجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا
بزيادة قوله من باب التخييل اي من تنزيل الموجود الكائن منزلة المعدوم الذي لا
يمكن حصوله الا في خزانة الخيال • قال الشاعر • ه •
• كان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد • اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد •
واليه الاشارة بقوله حقه ان يمتنع ولا يتمحل مبالغة قوله كتب في قلوبهم
الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه جعل الكتب بمعنى الاثبات بسبب توفيق
الطاعات وقيامهم عليها • قال القاضي وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان
لان اعمال الجوارح لا يثبت فيها • قلت وقد نقلنا عن شرح السنة
ان مذهب السلف الصالح ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان فمعنى الاية ان يقال
ان ذكر القلب وثبوت الايمان هاهنا لذكر ثبوت الاثم فيه في قوله تعالى
فانه اثم قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول الايمان فيه لحصوله في سائر الجسد
لان المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ولا
ارتياب ان رسوخ الايمان في القلب انما يكون بآداب الجوارح في الاعمال
الصالحة ومواظبتها عليها • الا ترى كيف اتى باسم الاشارة بعد ان وصف
القوم التصلب في دين الله ومجانبة اعداء الله ومباعدة الاقارب واركانهم
اباءهم والاحتراز عن معاشرتهم فكيف لا يثبت ذلك لمجرد التصديق الراغب
الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى
بعض بالخط والاصل في ذلك الكتابة بالخط والنظم ويعبر عن الاثبات
والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة • فوجه ذلك ان الشيء يراد ثم يقال
ثم يكتب فالارادة مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ
اذا اريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال تعالى كتب الله لاغلبن انا
ورسلي وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وفيه
اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه عن ذكرنا لان معنى اغفلنا من اغفلت
الكتاب اذا جعلته خاليا من الكتابة ومن الاعجام وقوله فلا كفران لسعيه

وانه لكاذبون اشارة الى ان ذلك مثبت له ومجازي به انتفى كلامه • فان قلت
الكتبين اعني كتب الله لاغلبن انا وكتب في قلوبهم الايمان ابلغ • قلت كل منهما
مدل بنوع من التوكيد وبضرب من التقرير فالاولى مؤكدة بلام القسم والنون وبالضمير
المرفوع لان اصل الكلام قضى الله واراد ان يغلب رسله فجي بالتوكيد والضمير تمهيدا
لذكر المرسلين على منوال قوله يوذون الله ورسوله اي يوذون رسوله والا فالله الغالب
ابدا ونظيره قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين قوله واما الثانية فبذكر
القلوب واثبات الايمان فيه ثم التوفيق بتاييدهم بروح من الله وادخالهم
دار النعيم والخلد المقيم ثم حلول الرضوان ورضوان من الله اكبر وتسميتهم
حقيقة الفلاح والفوز بالبغي اللهم اجعلنا من الفايزين وادخلنا برحمتك
في عبادك الصالحين قوله بلطف من عنده قال القاضي وهو نور القلب
او القران او النصر على اعدا الله قال سهل رحمه الله حياة الروح الذكر وحياة
الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور قوله وعن عبد الله بن عمر العزيز ابن ابي
رواد وروي رواد وروي روح ولعل الصحيح الاول قال صاحب الكاشف
في كتاب اسماء الرجال في معرفة منزله ذكر في الكتب الستة عبد العزيز ابن ابي رواد
بفتح الراء وتشديد الواو مولى المهلب بن ابي صفرة روى عن عكرمة وسالم وكان
ثقة عابدا مرجيا مات سنة ثلاثين ومائة قوله ان ابا قحافة سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا لم اجده في الكتب التي اعتمد عليها • وفي الاستيعاب
ان ابا قحافة عثمان بن عامر والد ابي بكر رضي الله عنهما اسلم يوم فتح مكة
وفي الجامع وعاش الى خلافة عمر رضي الله عنه واما قتل ابي عبيدة اباه
فرويناه عن البخاري ومسلم عن انس قال كان قتل اباه وهو من جملة اسارى
بدر بعينه لما سمع منه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره ونهاه فلم ينته
قوله في الرعلة الاولى • النهاية يقال للقطيعة من الفرسان رعلة
ولجماعة الخيل رعيل قوله وفي علي وحمزة وعبيدة ابن الحارث روى ابو داود
عن علي رضي الله عنه لما كان يوم بدر تقدم عتبة ابن ربيعة وتبعه ابنه واخوه
فنادى من يبارز الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة
قم يا علي قم يا عبيدة ابن الحارث فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف

بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا
عبيدة وفي رواية رزين قال علي فاما انا وحمزة فاثخنا صاحبينا واما عبيدة والوليد
فاثخن كل واحد منهما صاحبه قوله كتب من حزب الله • روى السلمي عن ابي
عثمان حزب الله من يغضب لله ولا ياخذه فيه لومة لائم • تمت السورة •

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا ترد له راية
كناية عن نصرته وعدم خذلانه لان من عقد له راية من امرا السرايا ومضى امره ونفوذ
سلطانه وعلو مرتبته وشانه قال الحطيئة • اذا ما راية رفعت لمجد • تلقاها
عرابة باليمين قوله فحالفوا عليه اي على ضرره صلوات الله عليه • الجوهري
حالفه عاهده وتحالفوا اي تعاهدوا وضمن حالفوا معنى الاجتماع اي اجتمعوا عليه
محالفين • وعن بعضهم وحالفوا عليه اي تالبوا عليه واجتمعوا على خلافه قوله
فقتل كعبا غيلة • النهاية وهو ان يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه احد والغيلة
فعلة من الاغتيال وكان من حديث قتله على الاختصار من رواية البخاري ومسلم
وابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لكعب فانه اذى الله
ورسوله قال محمد بن مسلمة اتحب ان اقتله قال نعم قال فاذن لي فلاقل قال
قل فاتاه وتكلم بما شا من الكذب وواعده ان ياتيه بالحارث وابي عبس
بن جبر وعباد بن بشر فجاؤا الثلاثة ودعوه ليلا فقالت امراته اني لاسمع صوت دم انما هو
محمد ورضيعي ابو نايلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة ليلا لاجاب فلما نزل قتلوه
قوله ثم صبحهم بالكتايب يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فدس اليهم
هو اخفا المكر والخديعة اي بعث اليهم خفية هذا القول قوله فدربوا
على الازقة • النهاية يقال الدرب بفتح الرا للنافذ من المدخل وبالسكون لغير
النافذ قوله وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي اي
لوقت حياتي • الانتصاف كانه يشير الى لام التاريخ كتبته لعام كذا ولشهر
كذا قوله من جزيرة العرب روى الزجاج عن الخليل انه قال جزيرة العرب

معدنها ومسكنها وانما سمي به لان بحر الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة قد احاطت بها
وهي ارضها ومعدنها وقد سبق في اول البقرة فيها كلام مشبع **قوله** وقيل معناه
اخرجهم عطف على قوله اخرج الذين كفروا عند اول الحشر على الاول معنى بسبب الى
اليهود وعلى الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم النهاية في الحديث انقطعت
الهجرة الا من ثلاث جهاد او نية او حشر اي جهاد في سبيل الله او نية تفارق به الرجل
الفسق والفجور اذا لم يقدر على تغييره والحشر هو الجلاء عن الاوطان بما ينال الناس
من الخطب • وقيل اراد بالحشر الخروج في النفير اذا عم **قوله** غرة الاساس الغرة
الغفلة يقال اغتررت الرجل اذا طلبت غرته **قوله** في تقديم الخبر على المبتدا
دليل على فرط وثوقهم بحصانتها قال صاحب الفرائد وليس بذلك بل حصونهم
مرتفعة بمانعتهم لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل وهو خبر ان مع مرفوعها
ومثله عن صاحب الفلك الدائر قال ان حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه
الا على وجه ضعيف • والصحيح انه فاعل مانعتهم فمانعتهم اسم فاعل معتمد
على ما قبله لانه في الحقيقة خبر المبتدا فيعمل فيما بعده عمل الفعل نحو زيد
قايم ابوه وكذا عن صاحب الكشف • وقلت صاحب المعاني لا ينظر
الا الى اصل المعنى ثم الى فايدة عدوله عن اصله ولا شك ان افعال القلوب
من دواخل المبتدا والخبر وان الاصل ظنوا ان لا يخرجوا لقوله ما ظننتم ان يخرجوا
بناء على قوله هو الذي اخرج الذين كفروا ليطابق ما قبله بايقاع الناصبة للفعل
بعدها لكن خولف ليؤذن بان ظن المؤمنين كان على الرجاء والطمع وظنهم على العلم
واليقين فعلم من التناسبين ان امرهم على الجزم والثبوت في المرتبة التي نبه
ظنوا انه مانعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم صفة سوى المنع
وانه لابد منه واليه الاشارة بقوله ودليل على فرط وثوقهم بحصانتها ثم اعتقادهم
في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى معها باحد يتعرض له وان لم يرد ما ذكرنا
بال التركيب لم يترك على اصله وهو وظنوا ان لا يخرجوا • واما قوله حصونهم
لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه الا على وجه ضعيف فيقال ان صاحب المعاني
كره اختيار الوجه الضعيف عند النحوي لاعتبار المعنى القوي • الا ترى
انهم كيف حملوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على اللغة الضعيفة وهو اكلوني

البراغيث والحربي لا يبيته والى قول المرزوقي في قوله • ه •
ولو اكن الا معرج ساعة • قليلا فاني نافع لي قليلها • يجوز ان يكون قليلها مبتدا
ونافع خبره مقدم عليه والتقدير فان قليلها نافع لي فسلك ابن مسلم في هذه الآية
هذا المسلك • فان قلت كيف دل انهم مانعتهم حصونهم على تقوي الحكم
لانه ليس مثل هو عرف وزيد عرف في تكرر الاسناد • قلت تكرر الاسناد
كما يكون من جهة تكرار المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم
ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد وقوي فيه الحكم بخلاف الاول قال ابن جني
في لو زيد ضربته فقدموا المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما
هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ
الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتدا وصار قوله ضربته ذيلا
له وفضلة ملحقة به **قوله** يخربون ويخربون ابو عمرو مثقلا والباقون مخففا
قوله من استيصال شافتهم • الجوهري الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم
فتكوى فتذهب وفي المثل استاصل الله شافته اي اذهبه الله كما اذهب
تلك القرحة بالكي واما المومنون فدلقهم الجملة عطف على قوله والذي
دعاهم الى التخريب الى اخره واما والفا مقدران في الجملة الاولى لكنها تفصيلية
وقد سبق في اول ال عمران كلام فيه وهو لف ونشر لما لف في قوله
كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما عرضوهم لذلك اي عرض
اليهود هم السبب • الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو قوله
ودعاء فعل فاعله انه اشق والضمير المنصوب عايد الى الله تعالى اي دعا
الله تعالى الى اختيار الجلا لهم دون القتل ان الجلا اشق عليهم • وقلت
ويجوز ان يكون فاعل ودعا ما دل عليه اقتضته الحكمة لانه عطف تفسيري
وقوله انه اشق تعليل اي دعاه مقتضى الحكمة الى اختيار حكم الجلا لان
ذلك اشق عليهم من الموت **قوله** فاعتبروا اما دبر الله قال القاضي
فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله • واستدل به على ان القياس
حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في الحكم
لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال الواحدي

معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شي اخر من جنسها والمعنى تدكروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصاير قال الراغب العبرة ما يعتبر به من الجهل الى العلم ومن الجهل الى العقل واصله من عبور النهر ومنه العبارة لانها جعلت كالمعبر لتاديه المعنى من نفس الدليل الى نفس السامع وخص التعبير بنفس الرويا **قوله** وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله بما دبر الله من حيث المعنى اي نظروا الى هذه المعجزة وصدق انجاز الله ما وعد كرسوله وقيسوا عليه جميع ما وعدكم الله ورسوله **قوله** فلولا انه كتب عليهم الجلا وضع هذه الفا بدل الواو في التلاوة بارتباط هذه الاية بما قبلها فان قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم الى اخره دل على امر عظيم وعلى عزمة من عزمات الله وهي ارادة تطهير ارض الحجاز من الانجاس والارجاس واراحة المومنين البتة فلولا الجلا لكان القتل لازما فاخبر الله تعالى عن الامرين وفوض الترتيب الى الذهن **قوله** اذ نجوا من عذاب الدنيا بل نجوا من عذاب الاخرة يريد بعذاب الدنيا القتل والسبي • فان **قلت** هذا يوذن ان الجلا دون حال القتل وانه ليس بعذاب وتدل لهما انه اشق عليهم من الموت والتندي في التعري لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق • **قلت** لاشك ان الجلا اشق من القتل من باب الادعا والحاق الناقص بالكامل • واما قوله ولهم سوا اجلوا وقتلوا عذاب النار فبيان للفرق بين التركيبين اعني قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا وقوله ولهم في الاخرة عذاب النار وان الاول امتناعي لاثبات له كالشرط قال في سورة يوسف لولا وجوابها في حكم الشرط • والثاني جملة اسمية قطعية لكنه اهمل فائدة بيان تقديم الخبر على المبتدا من الاختصاص وان المعنى انهم مخصوصون بهذا الحكم لكونهم شاقوا الله ورسوله فيعلم منه انه من لم يشاق الله ورسوله فحكمه مباين لهذا **قوله** كان قوي البيت التقدم خشبا لرجل فالجمع امتاد وقيود سوقا طويلة الساق بصوهت واللينة النخلة الكريمة شبه خفة رحلنا فيها بعش طاير وطولة متها بنخلة طويلة الساق وحركة فوقها حركة تحرك النخلة عند هبوب الريح للهوي **قوله** يقطعها باذن الله وامره

الانصاف والظاهر ان الاذن عام في القطع والابقا لانه جواب الشرط المتضمن لهما جميعا فيكون تعليل اخزا الفاسقين بهما جميعا فقطعهما بحسرهم على ذهابها والترك بحسرهم لبقائها للمسلمين • **وقلت** قد احسن بما قال • وروينا عن الترمذي عن ابن عباس في قول الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية قال امروا بقطع النخل فحاك ذلك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم الاية ورواه الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر ان الفاسقين مظهر وضع موضع المضمر والمعلل محذوف بدلالة سياق الاية والجملة معطوفة على ما قبلها **قوله** فليستبقوا قيل لام التعليل والامر تسكن بعد الفا والواو وتحرك بعد ثم **قوله** في الافاضة من عرفات الحديث من رواية البخاري عن ابن عباس قال دفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع وراه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع • وفي رواية ابي داود قال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل • النهاية وضع البعير يضع وضعا واوضعه راكبه ايضا اذا حمله على سرعة وكذا الايجاف وقد اوجف دابته يوجفها ايجافا اذا حثها **قوله** على هينتكم • الجوهري يقال امش على هينتك اي على رسلك اي اتيد فيه **قوله** ففي منها غير اجنبية عنها خبر مبتدا وهي منها جملة من مبتدا وخبر وقوله غير اجنبية عنها خبر اخر ومن في منها اتصالية او غير اجنبية عنها خبر مبتدا محذوف والجملة مبينة للاولى اي وهي متصلة بها كاينا منها وهي غير اجنبية عنها وانما كانت بيانا لان قوله وما افا الله على رسوله منهم جملة اسمية شرطية معطوفة على مثلها وكلتاهما واردتان على الاخبار والاعلام اي اعلموا ان ذلك القطع والترك كان باذن الله وذلك الفي كان بتسليط الله لا بسعيكم لكن لم تعلم كيفية قسمته فبين بهذه الاية القسمة **قوله** ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنايم • ومذهب الشافعي بخلافه فعنده ان يجعل الفي خمسة اقسام الخمس الواحد يخمس ويوضع حيث يوضع الخمس من الغنايم وبيان ذلك ذكره

ذكر صاحب البحر ان الاصل في الغنيمة قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
والاصل في الفيء قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى الاية • واعلم ان الغنائم كانت في شرع من قبلنا لله تعالى
لا تحل لاحد فتنزل نار من السما فتاخذها فخص النبي صلى الله عليه وسلم من بينهم بان
احلت له قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي فكانت
في صدر الاسلام خاصة به يغزو بها ولذا كانت غنايم بدر لقوله تعالى يسالونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول • ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واعلموا
انما غنمتم الاية واستقر امرها على ان له منها الصفي فيصطفي من الغنيمة ما شا
من جارية وثوب وعبد وفرس ونحو ذلك ويكون اربعة اخماسها للغانمين وخمسها
لاهل الخمس فيقسم على خمسة اسهم منها سهم للرسول صلى الله عليه وسلم وسهم
لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل والان يجب ان
يقسم الفيء على خمسة اسهم كما ذكر في الغنيمة وخمسه وخمس الغنيمة الذي
كان للنبي صلى الله عليه وسلم انتقل بموته الى المصالح واما اربعة اخماسه فانها
للمقاتلين • وقلت حاصل هذا التقرير ان ما في الحشر منسوخ
بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وهو مشكل لان ما في الانفال
سابق زمانا على ما في الحشر فلا ينسخ به نقل الواحدي عن المفسرين ان بني النضير
لما اجلوا عن اوطانهم وتركوا رباعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يخمسها كما فعل في غنايم بدر فانزل الله هذه الاية • وفي رواية محيي السنة
كما فعل بغنايم خيبر • وبعد ان يقال ان قوله وما افاء الله على رسوله
عطف على ما في الانفال ليكون خمسه ايضا مخمسا وادنى ما يبطله الضمير
في منهم لانه راجع الى ما ترجع اليه الضماير في الايات وهي بنو النضير وما في
الانفال قضية اخرى بل الجملة اعني وما افاء الله بيان للجملة السابقة
كما ذهب اليه المصنف ولهذا عزلت عن العاطف فكانه لما قيل ما افاء الله
على رسوله اي ما خول الله رسوله من اموال بني النضير لم تحصلوه بالقتال
والغلبة فلا يستحق قسمة الغنايم • فقيل كيف يقسم فقيل ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى الى اخره على ان ذلك العطف لا يجدي فيما ذكر لان حكم

تلك الاية ثابت قبل هذه واقصى ما يقال من جانب الشافعي رحمه الله تعالى ان ما افاء الله
الاول اخبار من الله تعالى من قول الصحابة والثاني بيان له لكنه مطلق مبهم
وما في الانفال مقيد بقوله فان لله خمسه فيحمل عليه وما ذكره المفسرون ليس
بثبت • فان قلت فما فائدة هذه الاخبار • قلت نفي ما سبق
في خواطر المسلمين انهم سعوا في تحصيل تلك الاموال بالقتال كما قال في التفسير
الكبير ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا
وقتلوا ثم صالحوا على الجلا • وفي كلام المصنف في اول السورة اشعار بذلك
وقال تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين يعني ان سعيكم ذلك
لم يكن له مزيد تاثير بل جرت عادة الله تعالى في تسليط جميع رسله على من يشا
وهذا من جملة ذلك • وسر مجي صيغة المضارع الدال على الاستمرار
فمعناه قريب من قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى هذا معنى
الجملة الاولى لان المسلمين لما قطعوا النخيل وحين خطر ببالهم ان ذلك فساد
في الارض كما قال المصنف فكان في نفس المؤمنين من ذلك شي فنزلت قيل لهم
كان ذلك باذن الله وامره وما باذنه وبامره لا يكون فسادا في الحقيقة
فان قلت كيف يحمل على تقييد المطلق فان مفهوم الغنيمة اخص من مفهوم
الفيء • قال الجوهري الفيء الخراج والغنيمة تقول منه افاء الله مال الكفار يفيء
افاءة وفي المغرب قال ابو عبيد الغنيمة ما نيل من اهل الشرك عنوة والحرب
قائمة وحكمه ان يخمس وسائر ما بعد الخمس للغانمين خاصة والفيء ما نيل منهم
بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار الاسلام وحكمه ان يكون لكافة
المسلمين ولا يخمس والنفل ما نفله الغازي اي يعطاه زائدا على سهمه وهو ان
يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم
فهو لكم او نصفه او ربعه ولا يخمس • وعن علي بن عيسى الغنيمة اعم من النفل
والفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك
قال ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى فالغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح
فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقها
كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فيء • وقلت يمكن ان يقال عبارة

الحاوي على هذا المعنى بان يقال ان قوله ما حصل من الكفار عام وخص منه البعض فعطف
غلة عقارهم بعد ان وقف على ما حصل وبعض اخر بقوله وما حصل بلا قتال حيل
فللمسلم من حيث عطف الجملة يعني في ذلك العام ما جلوا عنه خوفا من المسلمين عند
اذا سمعوا جيشهم او بذلوه كفا عن قتالهم وكالجزية وعشور تجاراتهم
ونحوها • قلت لما كان مفهوم الغنيمة ونحوها داخلا في مفهوم الفيء
وقد قيدت الخمس في تلك الآية فينبغي ان يقاس عليها بسائرها الجامع كونها
اموال الكفار صارت الى المسلمين الى ان تخصص الصارف الى من يحوم من قتل
قتيلا له عليه بينة فله سلبه • هذا ما يمكن ان يقال والله اعلم قوله والدولة
والدولة بالفتح والضم بالضم المشهورة وبالفتح شاذ وقيل هي رواية هشام
عن ابن عامر رواه ابن جني وهي قراءة ابي جعفر ومنهم من لا يفصل بين القراءتين ومنهم
من يقول الفتح في الملك والضم في الملك وكان تامة اي كيلا يقع دولة او تحدث
وقوله من الاغنياء يجوز ان يكون صفة لدولة وان يكون متعلقة اي تداول بين
الاغنياء منكم • وقال الزجاج الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول وبالفتح
الفعل والانتقال من حال الى حال قوله من عز بز المثل اي من غلب سلب
قالت الخنساء • كان لم يكونوا حمى يتقى • اذ الناس اذ ذاك من عز بزا • ٥
قوله ويتعاورونه بيان لقوله يتداوله الاغنياء قوله والاجود ان يكون
عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه لان الواو فيه ليست
لعاطفة ولا تصح فالجملة تذييل ولذلك عقبه بقوله واتقوا الله الحلقة ليشمل
كل ما يجب ان يتقى ويدخل ما سيق له الكلام دخولا اوليا • وينصره ما روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات
والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله فبلغ
ذلك امراة من بني اسد وكانت تقرأ القرآن فاتته فقالت ما حديث بلغني عنك
انك قلت كذا وكذا فذكره فقال عبد الله ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المراة لقد قرأت ما بين لوحي المصحف
فما وجدته قال ان كنت قرأتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا الى اخره قوله والذي منع الابدال من لله وللرسول

والمعطوف

والمعطوف عليها يعني من المجموع وهذا جواب عن سؤال مقدر يعني لم خصصت الابدال
بقوله لذي القربى والمعطوف داخل في حكم المعطوف عليه بحكم الانسحاب فقال
اخرجه الدليل وقوله وان كان المعنى لرسول الله معناه وان صح ان يبدل من الرسول
ويكون ذكر الله للتبرك والتمهيد • لكن الله تعالى دفع منزلته من ان يسميه بالفقر
قال الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم
فقرته نحو كبدته ولهذا النظر سمي الحاجة والداهية فاقرة والفقر اربعة
فقد الحسنات في الآخرة • وفقد القناعة في الدنيا • وفقد المقتنى •
والغنى بحسبه فمن فقد القناعة والمقتنى فهو الفقير المطلق على سبيل الذم
ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز والفقير بالحقيقة • ومن فقد القنية
دون القناعة فانه يقال له غني وفقير وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض وانما
الغنى غنى القلب • وقوله الشيطان يعدكم الفقر اشارة الى الفقر المذموم قاله
قال صاحب التقريب وفي ان يكون بدلا من لذي القربى نظر لانه لا بد من اشتراط
الفقر في ذي القربى وليس بشرط فليجعل بدلا مما بعده • الانصاف مذهب ابي
حنيفة ان استحقاق ذوي القربى للفيء مشروط بالفقر قال الامام الحرمين
اغلظ الشافعي الرد على هذا المذهب فان الله تعالى علق الاستحقاق بالقرابة ولم
يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة بما يضاده ويحاده واعتذر امام
الحرمين للحنفية بان الصدقات لما حرمت عليهم كانت فائدة ذكرهم في خمس الفيء
والغنائم انه لا يمتنع صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم قال ولا يعز بالاعتذار
بان الآية نص على ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى
ثم عظم عليهم بانهم يردون اشتراط الايمان في رقبة الكفارة زيادة على النص
وهو نسخ لا يصح بالقياس • قال الامام وكذا اشتراط الفقر في القرابة
يكون زيادة على النص وهذا وجه كلام الامام وهو متوجه ان لم يتوهم قياسا وقد
اخذوا التقييد من البدل المذكور في الآية فنقول للفقراء بدل من المساكين
لا غير لانه تعالى اراد وصف المساكين بما يبين استحقاقهم ويبعث الاغنياء على ايثارهم
وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا وقد فصل عنهم قوله كيلا يكون دولة الى شديد
العقاب طري ذكرهم توطئة للصفات فذكروا بصفة اخرى مناسبة للاولى

فيشتمل على وصفهم بالمسكنة والفقر جميعا ثم نكت صفا لهم بعد بانهم اخرجوا من ديارهم
الى اخرها فهذا الذي يرشد اليه السياق واولوا القربى ذكروا على الاطلاق فالاولى
بقاوهم على ذلك ويؤيد ذلك ان الحنفية يردون الاستثنا اذا تعقب جملا اخص
بالاخيرة فكذا البدل يكفي في صحة عوده الى الاخيرة ولانه اذا جعل من ذوي القربى
كان بدل البعض من الكل اذ منهم اغنيا وان جعل بدلا من المساكين كان بدل الشي من الشي
وهما العين واحدة فيكون البدل محتويا على نوعي البدل وهو متعذر لتغايرهما
اذ كل واحد يتقاضى ما يأباه الاخر • وعلى هذا اعراب الزجاج الاية فجعلها
بدلا من المساكين خاصة • قلت مذهب المصنف ان الجمل المتعقبة
بقيد لا تختص الاخيرة منها به بل الكل سوا الا ان يقوم الدليل بالاختصاص كما نحن بصدده
يدل عليه قوله في سورة النور في الاستثنا والذي تقتضيه ظاهر الاية ونظمها
ان يكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزا للشرط وقوله ههنا ان الله عز وجل اخرج رسوله
من الفقرا وقوله وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله تعالى
فنقول نحن اسنا ان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة اخرج ايضا ذوي
القربى من حكم الفقرا • روى محيي السنة في سورة الانفال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والخلف بعده كانوا يعطون الاغنيا
ولا يفضلون الفقير على الغني • ويمكن ان لا يجعل ابدالا بل يبتدا من قوله للفقرا
قاله صاحب المرشد والكواشي ان الوقف على شديد العقاب تام وفي الكواشي
قال وهو احسن واراه حسنا ان اضمر فعل اي اعجبوا للفقرا ولا يجوز اختيارا
ان ابدل للفقرا وذلك ان سياق الايات في مدح المهاجرين والانصار
وبذل ارواحهم واموالهم في سبيل الله ومدح التابعين لهم باحسان
وكيف وقد مدح المهاجرين بانهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وعطف
والذين تبوءوا الدار والايمان على المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وفيه
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ولذا عطف قولهم والذين
جاءوا من بعدهم كل هذا انما يحسن اذا ابتدي منه وتكون الايات متصلات بقوله
وما اتاكم الرسول فخذوه لانه لما امر باتباع سنة الرسول صلى الله عليه
وسلم عقب الناس باتباع هولا السادة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة

من

من اوطانهم والمفارقة عن اهاليهم واموالهم وبالتبوء الدار والايمان وبالعقوبة
لما اختص بهم حتى بازواجهم كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ولذا عطف والذين جاءوا من بعدهم على المهاجرين المعني بهم التابعون لهم باحسان
تابع من الابدال • والذي يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكر ابو البقا وتبعه
صاحب الكواشي مجي قوله الم تر الى الذين نافقوا يقولون الايات مصدرا بالم تر وهي
كلمة التعجب لكون ذكرهم جا مقابلا لذكر اضدادهم **قوله** الى الله عز وجل اخرج
رسوله من الفقرا في قوله وينصرون الله ورسوله يعني لو كان داخلا فيهم لم يصح قوله
وينصرون الله ورسوله لئلا يلزم ان يكون الرسول ناصرا لنفسه **قوله** وانه
يترفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير هذا كما لا يجوز ان يوصف
الله تعالى بعلامة لاجل التانيث لفظا لان فيه سو ادب **قوله** تبوءوا الدار
واخلصوا الايمان • وحاصل الوجوه الاربعة يعود الى ان عطف الايمان على
الدار اما من باب التقدير او الانسحاب والايمان اما يجري على حقيقته او استعا
ففي الوجه الاول الايمان حقيقة والعطف من باب التقدير لكن بحسب
السابق وفي الثاني يرد التابع للعطف للانسحاب والايمان على الوجه الثاني
استعارة مكنية وعلى الثالث مجاز اضيف بادنى ملابسة وعلى الرابع استعارة
مصرحة تحقيقية • فان قلت بين لي تخريج الاستعارتين وتصحيحها •
قلت شبه في الوجه الاول الايمان من حيث ان المؤمنين من الانصار
تمكنوا فيه تمكن المالك المسلط في مكانه ومستقره بمدينة من المدائن الحصينة
بتوابعها ومرافقها ثم خيل ان الايمان مدينة بعينها تخييلا محضا فاطلق
على المتخيل اسم الايمان المشبه وجعلت القرينة نسبة التبوء اللازم للمشبه
به اليه على سبيل الاستعارة التخييلية لتكون مانعة لارادة الحقيقة •
وعلى الرابع شبه طيبة اي مدينة خير الرسل صلوات الله عليه لكونها دار الهجرة
ومكان ظهور الايمان بالتصديق الصادر من المخلص المحلي بالعمل الصالح ثم
اطلق اسم الايمان على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة نسبة التبوء
اليه وهي استعارة مصرحة تحقيقية لان المشبه المتروك وهو المدينة حسي
والجامع النجاة من مخاوف الدارين في الاول المبالغة والمدح يعود الى سكان

المدينة اصالة وفي الثاني العكس والاول ادعى لاقتضا المقام لان الكلام وارد في مدح
الانصار الذين بذلوا مهجهم واموالهم في نصرة الله ونصرة رسوله وهم الذين اووه
ونصروه • فان قلت يلزمك من القول بالانسحاب الحكم استعمال الكلمة
الواحدة في الحقيقة والمجاز معا • قلت اجعلها مجازا في مطلق اللزوم
والثبات ولا اابالي بذلك كما مر مرارا • فان قلت فما تصنع بقوله من
قبلهم فانه يودي الى ان الانصار سبقوا المهاجرين في الايمان ولذلك قال
المصنف سبقوهم في دار الهجرة والايمان اي دار الايمان • قلت
قال الواحدي تقدير الاية والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم لان الانصار
لم يومنوا قبل المهاجرين • ويمكن ان يقال انا ذكرنا ان التقدير انهم تمكنوا
في الايمان تمكن المالك في ملكه لا ينازعهم عنه منازع ولا شك ان المهاجرين
قبل الهجرة كانوا في تقية وخوف من المشركين ولذلك هاجروا الهجرتين ولم
يوجد لهم ذلك الا لتمكن الا بعد الاستقرار في دار الهجرة واليه اومى المصنف
بقوله وقيل من قبل هجرتهم ولذلك لم يزالوا بعد الهجرة في قلة وفقر حتى آسوهم
الانصار باموالهم وآثروهم بانفسهم • على ما روينا عن البخاري ومسلم
عن انس قال لما قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بايديهم شي وكانت
الانصار اهل الارض والعقار فقاسموهم حتى ان اعطوهم انصاف ثمار اموالهم
كل عام ويكفونهم العمل والمونة وواسوك لما اخى المهاجرين والانصار
ثروة عبد الرحمن بن عوف قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين
سعد ابن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقسمت مالي شطرين
ولي امراتان فانظر اعجبهما اليك فاطلقها فاذا حلت تزوجتها
فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث • ومن ثم حسن التعجب
بالفقر في صدر هذه الاية قوله خصاصة اي خلة • النهاية الخصاصة
الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشي والجملة في موضع الحال
يعني قوله ولو كان بهم خصاصة • الراغب خصاص البيت فرجه وعبر عن
الفقر الذي لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وتجوز
وذلك لما يرى فيه من الخصاصة وقال وسمي اسلام الحال خصاصا وخصاصة

على التشبيه كما سمي اسلاما واختلالا تشبيها وخصصت فلانا وخصني اوليته خصاصتي
عن خلته وتولهم وقسمتهم على مجزي وتجزي وخصا الرجل خلا به ثم جعل الخاص مقابلا
للعام في المتعارف قوله بل يقسم لهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم بالغنيمة
ولا نشاركهم فيها فنزلت • والاصح انها نزلت في انصاري اسمه ابو طلحة على ما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق
ما عندي الا ماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك وقلن كلهن
مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من
الانصار يقال له ابو طلحة فقال انا يا رسول الله وانطلق به الى رحله فقال لامراته
هل عندك شي فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشي ونوميهم فاذا دخل ضيفنا
فاريه انا ناكل فاذا اهوى بيده لياكل فقومي الى السراج كي تصلحيه فاطفيه ففعلت
فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله او ضحك الله من فلان وفلانة
وفي رواية نحوه وفيها فانزل الله ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
قوله الشح بالضم والكسر بالضم المنقولة وبالكسر شاذة قوله بما دس
نفسا البيت يقال رجل كز اي قليل المواتاة قليل العطا والكزازة الانقباض
واليبس رجل كز اليدين بخيل مثل جعد اليدين يقول هذا الرجل اذا هم يوما
ان يسمح بمعروف قالت له نفسه مهلا فيطيعها ويمتنع من الجود قوله وقد
اضيف الى النفس لانه غريزة فيها • واما البخل فهو المنع نفسه • اعلم ان
الفرق بين البخل والشح عسر جدا وقد اذن بالفرق في هذا المقام وان الشح اللوم
وهو غريزة وان البخل المنع نفسه فهو اعم لانه قد يوجد البخل ولا شح ثمه ولا
ينعكس وعليه ما رواه في شرح السنة جا رجل الى ابن مسعود وقال اني اخاف ان
اكون قد هلكت فقال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد ان يخرج من يدي شي فقال
ابن مسعود ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله انما الشح ان تاكل مال اخيك
ظلما ولكن ذاك البخل وبيس الشي البخل وقال ابن جبير الشح ادخال الحرام ومنع



الزكاة وعن مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الشح فانه اهلك من كان
قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن النسائي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا
فان الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل ان يأتي المعروف ويتعاطى مكارم الاخلاق
ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله عز وجل وتوفيقه كما اومى اليه المصنف
وروينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جنتان او جبتان من حديد
من لدن ثديهما وتراقيهما فاذا اراد المنفق ان ينفق اتسعت عليه الدرع او مرت
حتى تجن بنانه او تعفو اثره فاذا اراد البخيل ان ينفق قلصت وانضمت كل
حلقة موضعها حتى اخذته بترقوته او برقبته واذا صح ان الشح ام الخبائث
وام الرذائل كان قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون تذييلا
لقوله والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ومعناه ما قال المصنف ومن
غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك
هم المفلحون اي الذين ان تصورت صفة المفلحين وتحققوا انهم هم
لا يعدون تلك الحقيقة • وقد تحقق لك ان من جعل الايمان متوطنا لنفسه
ومستقرا لها وقطع طمعه من مال الغير واثر ما يملكه على نفسه كان من المفلحين
الفائزين بمساعيهم وفي جعل قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
كناية عن قطع الطمع اشارة الى قلع ذلك الغرس من سنخه قطعا لو تكلف
المتأسي ايه حاجة كانت ما وجد لها اثرا وفي تتميمه بقوله ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة بلوغ الى الدرجة القصيا في الحرية والفتوة اي
قطعوا الطمع عما اوتوا ويؤثرون على انفسهم بما ملكوا وانشد في ذلك
• فتى غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت •
قوله والذين جاءوا من بعدهم عطفا نسقا على المهاجرين • فان قلت
كيف وصف الاولين بالمهاجرة وابتغاء النصرة والفضل والصدق والانصار
بالرسوخ في الايمان ومحبة الايواء والسخاوة البالغة حدها والفلاح في الاجل
واقتصر في مدح هؤلاء على قوله ربنا اغفر لنا ولاخواننا • قلت

كفى بهم مدحا ان يوفقهم على الدعاء لاولئك السادة الكرام ومحبتهم ويخطرهم في زمرتهم
باخوة الاسلام • قال الواحدي والذين جاءوا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين
يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة فذكر انهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا
اي غشا وحسدا او بغضا وكل من لم يترحم على جميع اصحاب محمد وكان في قلبه غل لاحد
منهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تعالى رتب المؤمنين بثلاث
منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين
بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وسمع ابن عباس رجلا ينال
من بعض الصحابة فقال له امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال امن الانصار قال لا
قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان قوله غلا وقرئ غمرا وهما
الحقد • الراغب اصل الغلل تدرع الشيء وتوسطه ومنه الغلل للماء الجاري
بين الاشجار فالغل يختص بما يقيد به فيجعل الاعضاء وسطه والغلالة ما يلبس
من الثوبين فالغل والغلول تدرع الخيانة والعداوة • قال تعالى ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين امنوا والغلة ما يتدرعه الانسان من داخله من العطش
ومن شدة الوجد والغيظ يقال فلان شفي غليله اي غيظه والمغلغلة
الرسالة التي تتغلغل وسط القوم قوله يعلم ما لا يكون لو كان كيف
يكون مفعول اول وكيف مفعول ثان يعني ان الله تعالى يعلم المعدوم اذا
فرض وجوده على اي حالة يوجد قوله رهبة مصدر رهب المبني للمفعول
الانتصاف لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون قوله ويجوز ان يريد
ان اليهود يخافونكم وحاصل المعنى الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى
مع انهم لا يخافونه تعالى • والمعنى الثاني انهم لا يخافونكم ويخافون الله تعالى
خوفا لا يعتد به ولذلك قال حتى يخشوه حق خشيته قوله وجدار وجدر
ابن كثير وابو عمرو وجدار بكسر الجيم وفتح الدال والف وامال ابو عمرو
فتحة الدال والباقون جدر بضم الجيم والدال • وقال ابن جني قرأ ابو رجاء
وابو حيوة جدر بضم الجيم وسكون الدال وقال الزجاج فمن قرأ جدر فهو جمع
جدار مثل حمار وحمر ومن قرأ بتسكين الدال حذف الضمة لثقلها كصحف وصحف

ومن تواجد ادعى الواجد قوله قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم
ويعين على ارواحهم اي على توهين ارواحهم وفسادها لان القلب مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ثم يسري منه الفساد الى
الروح • الراغب ثم خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان المعنى
خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعرفون ظاهركم ولا يعرفون ما استتر
عليهم منه والفقيه يستدرك من الكلام ظاهره الجلي وباطنه الخفي لسرعة
فطنته وجودة قريحته فلما رهبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يرهبوا
من الله عز وجل صاروا كمن لا يعرف ما يشهد ويجهل ما يغيب عنه وقيل لا
يفقهون لا يستدركون عظمة الله وليشاهدون جلاله ودلالة النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يعلمون ان ذلك لجلال الله تعالى • واما قوله لا يعقلون جا بعد
قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه ليس جمعهم
الحق على طريقة واحدة بل هم اتباع اهوائهم وهم مختلفون باختلاف ارائهم
ولو عقلوا الرشد على الغي لاجتمعوا على الحق فاختلافهم لانهم لا يعقلون ما
يدعوا الى طاعة الله ويهتدي الى الصراط المستقيم فالحق سبيل واحد مستقيم
والباطل سبل كثيرة يحمل عليها اهواء متشعبة قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قوله مثل على كوجود اي قريبا
متعلق بمثل في كمثل على تقدير المضاف وهو العامل اي مثلهم كوجود مثل اهل
بدر قريبا وذلك المثل هو ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم • قال ابو البقا
كمثل اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم قريبا اي استقروا من قبلهم زمنا قريبا او ذاقوا
وبال امرهم قريبا اي عن قريب قوله كلا وبيل اي وخيم • الراغب الوبل
والوابل المطر الثقيل وقيل للامر الذي يخاف ضرره وبال ثقيل طعام وبيل
كلا وبيل يخاف وباله قوله والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر اعلم
ان التعريف في قوله كمثل الشيطان للعهد لا عزاد لا يتبادر منه الا المتعارف
شرعا واما ما في الانسان فيحتمل العهد اي قريشا كما قال ومعنى قوله اكفر
فلما كفر قصدا غواهم وندعاهم الى قتال المسلمين فغزوا الا بهذا اللفظ بعينه
وهو المراد من قوله المراد استغواؤه لان الذي قال لهم يوم بدر هو قوله لا غالب

لكم اليوم من الناس واني جار لكم قريب منه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين ويحتمل الجنس على حد قوله تعالى ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا
في ان لو تباشر الفعل الا بعض الجنس • وفي معناه قوله تعالى وقال الشيطان لما
قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم الى قوله اني كفرت بما اشركتمون
من قبل قال ومعنى كفره باشراكهم اياه تبريه واستنكافه له كقوله انا برآء منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم • ويعضد الوجه الاول مجموع التمثيل
الثاني من عزيما ظنه ليكون كالابدال من التمثيل الاول ولا يحسن الابدال الا
على اتحاد موقع التمثيل فليتامل فانه دقيق ولعله لهذه الدقيقة ولايجاب
ان يكون المشبه به اعرف وابين واشهر من المشبه اختار هذا الوجه على ساير
الوجوه التي ذكرها المفسرون قوله لانه قرن بما هو عمل يعني كرر واتقوا الله
اما لمجرد التاكيد او كرر ليعلق به ثانيا غير الاول فعلق به اولا ما قدمت لغد
وهو عبارة عن اعمال الحسن وثانيا ان الله خبير بما يعملون وهي عبارة عن التهديد
والوعيد قوله اما تنكير النفس فاستقلال الانفس النواظر اي عديم قليلا
لقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور • الانتصاف قال في قوله تعالى علمت
نفس ما احضرت المراد من التنكير التكثير لان كل نفس حينئذ تعلم ما احضرت
لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا حتى قيل انه من عكس الكلام الذي يقصد
به الافراط كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا وهي بمعنى كم تعدد وههنا ما يطابق
الواقع في قلة الناظر في المعاد لفعل الذي اسند الى نفس ليس في وقوع النظر
بل في طلب النظر فهو عام التعلق بكل نفس • قال صاحب الانتصاف ان
ما ذكره الزمخشري امكن واحسن • وقلت واصل الكلام يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وانظروا ما تقدموا لانفسكم ليوم القيامة فوضع موضع الضمير
نفس منكورة تقليلا لها وتقريعا على قلة نظرها في العاقبة واقيم مقام يوم القيامة
غد منكورا تهويلا وكانه قيل فلتنظر نفس واحدة لذلك اليوم الهول
ومنه قوله اليس منكم رجل رشيد • وقلت ويحتمل تعظيمها اي نفس
اي نفس ناظرة الى عاقبة امرها فيحصل الترقي من ذكر الايمان ثم الى النظر
والتفكر ثم رشح التقريع بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله وقال الواحدي

ويحيي السنة ليسطر احد كرا لبر الذي قدم لنفسه اعمالا صالحا يرضيه او سيئا يوبقه **قوله**
فجعلهم ناسين حق انفسهم • الانتصاف بل خلق فيهم النسيان **قوله** هذا تنبيه
للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم كانهم لا يعرفون الفرق • اعلم ان هذا
التمثيل اي لا يستوي كالتذييل لقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما
قدمت لغد الى اخره وذلك انه تعالى لما امر المومنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة
الله كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ
في العمل وما ينفع الغد اذا لقيته ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله
وتركوا الحذر فاهملوا العمل للغد فانساهم الله بالخذلان فانساهم انفسهم
حتى راوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها انفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته
ويجعلهم من اصحابها والترهيب عما يبعدهم من الله ويدخلهم دار الاهانة ويجعلهم
من اصحابها • ومن ثم دق ولطف استدلال اصحابنا بهذه الاية على ان المسلم لا
يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم
فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم فاستحقوا النار **قوله** كما مر
في قوله تعالى انا عرضنا الامانة اي في احد وجهيه وهو ان يراد ما كلفه الانسان
من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم خلق الله من الاجرام واقواه وابى حمله
وذلك مثل حاله عظمة كلام الله المجيد وجلالة منزلته وان شان القران كذا وكذا
بالحالة المفروضة للجبال وهي حصول تصدعها من خشية الله عند نزوله قال
الواحدي وبيانه لو جعل في الجبل تمييز وانزل عليه القران لخشع وتشقق من
خشية الله والمعنى ان الجبل مع قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله حذرا
من ان لا يودي حق الله في تعظيم القران والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من
العبر كان لم يسمعها • وقلت هذا معنى قوله وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا اي جاسريه **قوله** ما غاب عن العباد يريد ان الغيب
والشهادة يجوز ان ينسبا الى الله تعالى والى العباد فعلى الاول يحمل الغيب على
المعدوم • ولما كان المعدوم عندهم عبارة عن الشي الذي يصح ان يعلم ويخبر عنه
قال لذلك واما الموجود فنفيه ما يصح ان يشاهد وما لا يصح فجعلت كلها بمنزلة

راشد

الما مدة الله تعالى مبالغة في قوله كانه يشاهدهم والوجه هو الثاني لما ثبت لا اول
تفسيره قوله تعالى قل اتنبئون الله في سورة يونس وقوله ام تنبئونه بما لا يعلم في
سورة الرعد • اللهم الا ان يراد باحدهما المعدوم الممكن وبالاخر المعدوم الممتنع
ويويده تفسير صاحب المفتاح بما لا يعلم ما لا ثبوت له ولا علم الله متعلق به نفيا
للملزوم وهو المشابه بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان
له ثبوت باي اعتبار كان وحينئذ جا التفصيل في قولهم المعدوم شي **قوله**
القدوس بالضم والفتح بالضم المشهورة وبالفتح شاذة ابن جني فعول في الصفة قليل
وذكر سيبويه السبوح والقدوس وانما باب الفعول الاسم كتنور وسفود وعبود
قوله المومن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه
المختارون هو مقول القول يعني تقول قوم موسى يعني المختارون وانت
تريد المختار منهم جريا على ظاهر قوله واختار موسى قومه قيل اذا قلت امنت
بالله فانه يخرج منه الصفة مع المجاز فتقول مومن به فيما ضرب من المثال في
معنى قوله واختار موسى قومه اي من قومه فلو كان حرف الجر مصاحبا به لقلت في صفة
القوم المختار منهم واذا لم يكن حرف الجر مصاحبا به لقلت في صفة القوم مختارون
قوله مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت ها • قال الزجاج زعم بعض اهل اللغة
ان الها بدل من الهمزة وان اصله المومن كما قالوا اباك وهناك والتفسير
يشهد لهذا القول لانه جا انه الامين وجا انه الشهيد فتاويل الشهيد
الامين في شهادته • قال حجة الاسلام المهيمن في حق الله انه القائم على خلقه
باعمالهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه
وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف
يرجع الى العلم والاستيلا الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين
هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال
الا الله تعالى **قوله** والمتكبر البليغ الكبريا • قال الازهري • فان قيل
التفعل يجي في باب الصفات للمتكلف النعت الذي لا يسمح لقوله يتعظم
وليس بعظيم ويتكبر وليس بكبير ويتسخى وليس بسخي فكيف جاز في صفة الخالق
والجواب ان التفعل يجي على غير معنى التكلف من ذلك قولهم فلان

يتظلم اي يظلم وفلان يتظلم اي يشكو ظلامته ويسال ان يعان على ظالمه فاذا جاز ان يكون في
موضع تفعل فانه اخوان وتفسيران المتكبر من الكبريا الذي هو عظمة الله لا من الكبر الذي
يذم به المخلوق فالله استحق الكبريا لانه اكبر كبير واعظم عظيم ولا يستحقه المخلوق
الذي هو مدبر مخلوق من نطفة قذرة ويعود بعد موته جيفة اقذر منها فهو مستعد
طوره بادعائه ما ليس له والله جل وعز كما وصف نفسه ذو فوق ما وصف فهو متكبر
بحق وغيره مدع ما ليس له وقال حجة الاسلام المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا
بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبريا الا لنفسه فينظر الى غيره نظر
الملوك الى العبيد فان كانت هذه الروية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها
متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تبارك وتعالى **قوله** الخالق
المقدر لما يوجده • روي عن المصنف لما كانت احداثات الله تعالى بمقدره
بمقادير الحكمة عبر عن احداثه بالخلق **قوله** عليك بآخر الحشر عن احمد بن حنبل
والترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
حين اصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث
ايات من اخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يصلون عليه
حتى يمسي وان مات مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
تمت السورة •

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة وعمارا والزبير والمقداد
وابا مرثد ففي الصحيح ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن علي رضي
الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد
فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها
فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة الى اخره فيه اختلافات
النهاية واصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها اي يسار وقيل
للمراة الظعينة **قوله** من عقاص النهاية العقيصة الشعر المعقوص

وهو نحو من المضفور واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله **قوله** منذ نصحت
النهاية معنى نصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته والانقياد
لما امر به ونهى عنه **قوله** عزيرا بالغين المعجمة اي ملصقا ويروى بالعين والرا
المهملتين وهو الاصح • الجوهري العرير الغريب في الحديث وبالغين المعجمة غير الحجاب
قوله لعل الله قد اطلع اي علم احوالهم في ذلك الوقت ومقادير اعمالهم
وما يحصل لهم من الثواب في ذلك اليوم بحيث يكون عامر امعه جميع ذنوبهم
التي يستحق حدا زلك فقطب الامر والمراد بقوله اعملوا ما شئتم من الذنوب غير
المنصوص عليها **قوله** استينا فالما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا
قالوا كيف نتخذهم اوليا فقيل يلقون اليهم بالمودة **قوله** الغي اليه خراشي
صدره • الاساس ومن المجاز هو يلقي من صدره خراشي مسكرة وهي النخامة والبلغم
ويقال القى الي فلان خراشي صدره يريد ما اضمره من الاغمار والاحن وانواع البث
قوله وافضى اليه بسقوره • الجوهري الشقور الحاجة يقال افشيته بشقوري
كما يقال افضيت اليه بعجري وبجري **قوله** او لتسرون اليهم اسرار رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو كقوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وعلى الاول
من باب التضمين ضمن يسرعن معنى يفضون وعدي تعديته **قوله** وقوله
انهين في نسله هو شرط اشارة الى التفاوت بين قولهم وقوله وان كنتم خرجتم
متعلق بلا تتخذوا يعني جوابه محذوف عن سوي وقد جعل تتميما للكلام السابق
ومبالغة فيه كما قال لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي ولو قيل ان كنتم اوليائي
لا تتولوا اعدائي لم يكن بذاك لان الشرط في الاول كالتعليل للنهي وهو يقتضي
حصول مضمونه قبل ذلك وفي الثاني لمجرد التعليق يدل عليه في قوله تعالى
انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين وهو من الشرط الذي يجي
به المدل لامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم كانوا اول المومنين وزلت
ما محله • قلت هو حال من فاعل لا تتخذوا اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا والحال انكم خرجتم في سبيل الله وابتغا بكم مرضات الله • الا ترى
الى قوله في قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله ان كان ذا مال على قرا
ان بالكسر اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره الا انه اذا اطاع كان الغنا

كانه اشرط في الطاعة العني كيف صرح بالشرط وابرزه في معرض الحال والتعليل **قوله** ان
يثقفوكم ان يظفروا بكم • الراغب الثقف الحذق في ادراك الشي وفعله ومنه قيل
رجل ثقف لقف اي حاذق في ادراك الشي وفعله ومنه استعير المثاقفة ورمح مثقف
مقوم يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق في النظر ثم قد يتجوز فيستعمل
في الادراك وان لم يكن معه ثقافة **قوله** لا يالونكم خبالا لا يقال
الا في الامر يالوا اذا اقصر فيه ثم استعمل معدي الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا
ولا آلوك جهدا على التضمين ولا انقصكه فالمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم شيئا الا
فسادا وشرا وهذا يقوي تقدير الجزا المقدر على ما سياتي في قوله وودوا **قوله**
الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع اي لا فرق بين قولك ان تكرمني اكرمك
وبين قولك ان اكرمتني اكرمتك **قوله** كانه قيل ودوا قبل كل شي كفركم
وارتدادكم الراغب الود محبة الشي مع تمنيه ولما كان لهما استعمل في كل
واحد منهما فقيل وددت فلانا اذا احببته ووددت الشي اذا تمنيته • قال
صاحب التلخيص في المعاني والبيان في كلام صاحب الكشاف نظر لان ودادتهم
ان يرتدوا كفارا حاصله وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة
فالاولى ان يجعل قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطفا على الجملة الشرطية لقوله تعالى
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فان المصنف عدل بقوله ثم لا ينصرون
عن حكم الجزا الى حكم الاخبار ابتدا كانه قيل ثم اخبركم بانهم لا ينصرون واجيب
عنه بان الذي ظننته جزا وهو قوله يكونوا لكم اعدا ايضا لا يصلح لذلك لان كونهم
اعدا حاصل ظفروا او لم يظفروا لقوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم
لكن المراد ان يظفروا بكم ويثقفوا منكم متمناهم الذي هو يقتضي ان يكونوا
خالصي العداوة من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر متمناهم لا الاعدا
فقط لكن لما كان ردهم كفارا كان اشد متمناهم واهم شي عندهم لانحسار
مادة العداوة وبه صرح بتمنيهم اياه • وعدل الى لفظ الماضي لبيان الاولوية
والاولية • وتحريره انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذ من يعاديهم اوليا بقوله
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا واراد ان يخبرهم بطوية سرايرهم من
تمنيهم للمسلمين مضار الدنيا والدين وانها اهم الغرضين لتحقيق متمناهم

قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا كما قررناه فظهر ان الجزا مقدر وهذا دال عليه وهو من اطلاق
السبب على المسبب وفي كلامه اشعار بذلك وهو قوله خالصي العداوة ولا يكونوا لكم
اوليا وعن بعضهم الواو للعطف لا للحال **قوله** وتسرون اليهم محاماة عليهم
تعريض بحاطب وقوله وكل من تخلف من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم غير
تخشيته على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا • واليه الاشارة بقوله خطا رايهم
في موالاة الكفار وخطاهم انظرهت اليها لكم وحالهم او نظرهم الى حال اقربايكم
واولادكم التي اقتضت تلك الموالاة فهو من باب التقسيم الحاصر واليه اشار
بقوله ان ما اقدموا اليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا **قوله** بما يرجع
النبا على تخطئة اي ان الله سبحانه وتعالى قال اولا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا وبين ان منشا هو الاخطا انهم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعدا
خالصي العداوة الى اخره ثم اتبعه قوله لن تنفعكم ارحامكم وبين ان مرجعها قوله
بالنفع واولادهم الذين يوالون الكفار من اجلهم انهم لا ينفعونهم يوم القيامة ويعزون
منهم **قوله** وقري يفصل ويفصل قرا عاصم يفصل بينكم بفتح اليا واسكان الفا وكسر
الصاد مخففة وابن عامر بضم اليا وفتح الفا والصاد مشددة وحمزة والكسائي كذلك
الا انهما كسرا الصاد والباقون بضم اليا واسكان الفا وفتح الصاد مخففة والقراتان
اللتان بالنون شاذتان ذكرهما الزجاج قال ابو علي يذهب ابو الحسن في هذا النحو
الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام
منصوبا ولذلك يجي على قياس قوله لقد تقطع بينكم قال ابو علي هو على قوله مفتوح
والموضع موضع رفع **قوله** قري اسوة واسوة بضم الهمزة عاصم والباقون بكسرها
قوله وهو اسوة المؤتسى به • روي عن المصنف انه قال القدوة والاسوة
لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتدا والايتسا وهو الاصل والثاني المقتدى به
والموتسى به والاية تحتمل الامرين **قوله** اي كان فيهم مذهب حسن مرضي
اي كان في ابراهيم ومن معه مذهب حسن • قال المصنف هو كقوله وفي الرحمن
للضعفا كاف وفي البيضة عشرون منا حديد • **قلت** هو من باب التجريد
كقوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد من ابراهيم عليه السلام ومن
معه يؤتسى به وهم المؤتسى به **قوله** وقشروا لهم العصا قال

قال الميداني يضرب في خلوص الود اي اظهرت له ما كان في نفسي ويقال له اقشر
العصا اي كاشفه واظهر له العداوه **قوله** وصرحوا بان سبب عداوتهم
وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وهو نظير ما سبق من قولنا لما كان ردهم كفارا
اشد منتمنائهم واهم شي عندهم لانحسام مادة العداوة وفيه ايما الى ان
قصة الخليل والتحريض على الايتسا به انما جي بها بيانا للمكافاة وانها الا الفرصة
قتل فرصة للكفار يعني اذا كان زعدادهم من الضرب والقتل والشتم لاجل
انكم تركتم دينهم وامنتم بالله وانهم انما يعادونكم لاجل ذلك وهم متربصون
اظنها وكل ذلك وانهم من ذلك ودكم كفارا لانحسام مادة العداوة بهذا فستبقوا
انتم وامنوا الخليل الله فكاشفوهم بالعداوة واظهروا البغضا والمقت وصرحوا
بان سبب عداوتنا ايضا ليس الا كفركم بالله وما دام هذا السبب قايما كانت
العداوة قايمة حتى ان زالتموه انقلبت العداوة موالاة **قوله** معقه الجوهري
المقة المحبة والهاعوض من الواو وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق
قوله من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم والظاهر
انه استثنا منقطع لاختلاف القولين قال في قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا
ال لوط استثنا منقطع من قوم لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك
الجنسان • قال ابو البقا الاول هو استثنا من غير الجنس اي لا تاسوا به في الاستغفار
للكفار قال صاحب التيسير الاستثنا منقطع وتقديره لكن قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك الاية كان لموعدة وعدها اياه فظن انه قد انجزها فلما تبين
امر انه تبرا منه ولا تجعلوكم ذلك مع علمكم • وتحقيق القول فيه سبق في سورة
مريم • وقال محيي السنة لكم اسوة حسنة في ابرهيم وامورة الا في استغفاره
لابيه المشرك فعلى هذا الاستثنا متصل **قوله** وهو غير حقيق بالاستثنا
لان الاقتداء في هذا القول حسن • الاشارة الى قوله تعالى اي فمن يملك لكم
من الله شيا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا **قوله** اراد استثنا جملة قوله لابيه
والقصد الى موعد الاستغفار يعني الاستثنا مجموع الكلام لكن بعضه مقصود
بالذات والبعض الاخر تابع له فيكون وما املك لك من الله من شي حالا لا تتميما
لقوله لاستغفرن لك وما عليه من ذلك الوسع في الاستغفار ومن ثم جي بها تتمة

انا لا نعتد بشانكم يريد انه تعالى اوقع كفرنا على الكفار وعلى معبوديهم والثاني ظاهر
مجة نحو قوله فمن يكفر بالطاغوت والاول مجاز فينبغي ان يعبر الكفر عن معنى
يجمع المعنيين ولا يلزم ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ واحد وذلك هو الا عنداد
لاستلزام الكفر بالشي عدم الاعتداد به **قوله** بما قبل الاستثنا وذلك
انهم لما خاطبوا القوم بقولهم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى
تومنوا بالله وحده وبنوهم على اظهار العداوة وقشر والهم العصا لاجل
الدين التجاوا الى الله تعالى من كيدهم ومكرهم واناوبوا اليه واستعاذوا من
فتنتهم وحين بولغ في التوصية بالتاسي بهم وذكر خصلة واحدة يجب الاجتناب
عنها فوردت في خلال الكلام اهتماما • ولهذا ظهر وجه قول محيي السنة لكم اسوة حسنة
في ابراهيم وامورة الا في استغفاره لابيه وهذا الاستثنا على حد قول السيد
الحميري • لو خير المنبر فرسانه • ما اختار الا منكم فارسا •
قال صاحب المفتاح هذا التقديم والتاخير لما استلزم قصر الصفة قبل
تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال وعلى ان يكون ربنا امر المومنين
يكون متصلا بمفتتح السورة • وذلك انه تعالى لما حذر المومنين من موالاة اعدائه
واعدائهم ونسب من يفعل منهم ذلك الى الضلالة وخطاهم بان لا تقم
من جميع الجهل وهددهم بقوله والله بما تعملون بصير واراد ان يرشدهم الى تحري
الصواب والاهتداء الى الطريق لغويتهم قال ولا قد كان لكم اسوة حسنة
في ابراهيم اي كالحوا الكفار مكافحة خليل الله والذين معه حيث كاشفوهم
بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضا بدل الموالاة والمصافاة
وناديا ربنا عليك توكلنا اي اعتذروا الى الله بابدال التوكل على الكفار
التوكل على العزيز الجبار وبالانابة اليه في كل حال والاستعاذة من فتنته
اعدا الدين والاستغفار لما فرط منهم من الموالاة **قوله** وقري برا وهي المهولة
والباقي شاذ • قال الزجاج برآ على فعلا مثل ظريف وظرفا ومن قرا برا
بالمد فهو كظريف وظراف ومن قرا برآ ابدل الضمة من الكسرة كرجل ورجال
وقال بعضهم رجال بالضم الا انه يجوز سيرا بنح الباء لانهم يقولون انا البرا منك
ويقولون للاثنان والثلاثة والمراة نحن البرا منك **قوله** ثم كرر الحشر على

الايتسا بابراهيم عليه السلام وقومه تكريرا وتاكيدا الظاهر ان اراد التكرير لمجرد التاكيد وذهب
الراغب الى ان التكرير لاناطة معنى زايد حيث قال ان الاسلام بني اوله على البراءة من الالهة
وعبادتها ومن الاصنام وعبادتها • الاترى الى قول من يشهد بالتوحيد انه ينفي
الالهة اولا بقوله لا اله ثم يثبت ثانيا بقوله الا الله الواحد الذي يحق له العبادة
فقال في الاسوة الاولى المتعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم انا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله وانهم اعداء ونبههم الى ان يؤتسوا بهذه الاسوة تفصل المؤمن من الكفار
ليميز عنه في الظاهر ويتبرأ من صداقته ويتحقق بعداوته والثانية معناها
ايتسوا بها لتنالوا من ثوابهم وينقلبوا الى الآخرة كانقلابهم مبشرين بالجنة غير
خائفين • وقلت انه تعالى لما سلى المؤمنين في قطع موالاة اقربائهم
الكفار بالايتسا بابراهيم والذين معه واستثنى منه استغفاره لابيه
لما لم يظهر له امارة او نص من الله بالبراءة الكلية منه كما ظهر للمسلمين بقوله لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء كما سبق تقريره في سورة مريم كرر الايتسا به وتركه مطلقا
ليكون شاملا لجميع ما يجب ان يؤتسى به بعد قوله ومن يتول خلافه في الاول حيث ابدل
من المؤتسى فيه قوله اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ليكون تعميما بعد تخصيص وهنا ابدل
لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر من لكم ليكون مزيد بعث وتحريض على الايتسا به
فحصل من ذلك التاكيد والتقرير مع الشمول والعموم والله اعلم قوله
لانت عريكة ابي سفيان • النهاية العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة
اذا كان سلسا مطواعا قليل الخلاف وفيه فلان شديد الشكيمة
اذا كان عزيز النفس ابيا قويا • واصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس
قوله واراد ها على الضرائبة • الاساس اراده على الامر حمله عليه قوله
فخطبها عليه هذا ليس من قوله نهي ان يخطب الرجل على خطبة اخيه وهو ان يخطب الرجل
المراة فتركن اليه ويتفقا على صداق معلوم ويتراضيا ولم يبق الا العقد بل
من باب التضمين اذ المعنى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
فطلب ان يباشر عقدها على رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبا له اياها
يدل عليه قوله ساق عنه اي ساق النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ام
حبيبة مائة دينار • وقال صاحب الجامع وقد اختلف في وقت نكاح رسول الله صلى

الله عليه

صلى الله عليه وسلم الى ام حبيبة عقد عليها بارض الحبشة سنة ست وزوجها منه النجاشي وامهرها
اربعمائة دينار وقيل اربعة الاف درهم من عنده وبعثها الى النبي صلى الله عليه وسلم
شرحبيل بن حسنة وجاء بها اليه ودخل بها المدينة قوله ذلك الفحل لا يقدع انفه
النهاية يقال قدعت الفحل وهو ان يكون غير كريم فاذا اراد ركوب الناقة الكريمة
ضرب انفه بالرمح وغيره حتى يرتدع وينكف ويروى بالراء • ومنه حديث زواجه صلوات
الله عليه قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع انفه قال
الميداني القدع الكف يضرب للشريف الذي لا يرد عن مصاهرة ومواصلة قوله
مستقدمة لرحمته اما خبر بعد خبر لقوله وهذا ايضا رحمة او صفة لرحمة يعني قوله
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم رحمة من الله للعالمين مستقدمة على ما وعدهم
الله من تيسير اسلام قومهم بقوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة قال فيه فلما راى الله منهم الجد والصبر وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم
الموالاة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه قوله قدمت علي اسماء بنت ابي بكر
رضي الله تعالى عنه قال قدمت علي امي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قدمت علي امي وهي راغبة
افاصل امي قال نعم صلي امك زاد في رواية عن البخاري ومسلم فانزل الله تعالى لا
ينهاكم الآية قوله وتفضوا اليهم بالقسط يريد ان تقسطوا اليهم مضمن
معنى الافضاء وعدي تعديته قوله مترجمة نصب تمييزا اي ناهيك بتوصية
الله مترجمة يعني قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم
وتقسطوا اليهم ثم تذييله بقوله ان الله لا يحب المقسطين حسبك وكافيك
منبها على قبح صنيع من يجترئ على ظلم اخيه المسلم قوله ولم يطهر قبله يجوز
ان يكون حالا لا من فاعل بقصد تقييد وان يكون عطفا على بقصد تقييد قوله لانه لا
حل بين المؤمنة والمشرك • الانتصاف فيستدل بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون
بالفروع لان الضمير الاول للمؤمنات والثاني للكفار وفرق الزمخشري بين ذلك
لان ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه لا يرى حملها على نفي الحل بين المؤمنة والكافر
حتى لا يتحصن نسبة الجهة لكافر ولا يحلم له فان الحل لا بد ان يضاف الى فعل
احدهما او كليهما فان تعلق بكل واحد حصل المقصود وتعليقه بفعل المراة

دون فعل الرجل تخالف الآية فإنها صرحت بنفي الحل من الجهتين بل كان يكفي ولا هم يحلون لهن
والجواب أن كل واحد من فعلي المؤمن والكافر ينتفي عنه الحل أما فعل المؤمنة فتعلق به الحرمة
لأنها مخاطبة وأما فعل الكافر وهو الوطء مثلا فنفي الحل باعتبار أن هذا الوطء
مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب لكن الآية أدمن بأن مقامهم
مخاطبون أن يمنعوا هذا الفعل من الوقوع لكن المخاطب في حق المؤمنة هي وفي
حق الكافر الأئمة والحكام إذا ظهر الفساد بين المسلمين وجب منعه لأن الشرع
أمر بإخلاء الوجود من المفاسد **قوله** ولا يخلو إما أن يراد بها وإنما نشأت
الوجوه الثلاثة من تعليق رفع الجناح بإيتاء أجورهن وتفسير الأجور بالمهر
بعد مرايتا الأجور على عقد النكاح فإذا فسرت الأجور بالمهور التي من جانب
المسلمين فيشترط سوق المهر قبل العقد ليدفعه إلى أزواجهن الكفار
وإذا فسرت الأجور من جهة أزواج الكفار وهذا إما أن يحمل ما أعطي أزواجهن
على الفرض ليكون بدلا عن أجورهن بعد العقد وإليه أشار بقوله ثم تزوج على
ذلك وإما أن يحمل على الهبة فيلزم المسلم بعد العقد مهرها وإليه أشار
بقوله وأنه لا بد من إصداق **قوله** ووقعت الفرقة قيل عند الشافعي
رضي الله عنه لا تقع الفرقة إلا بإسلامها وأما بمجرد الخروج فلا فإن أسلمت
قبل الدخول تنجزت الفرقة وبعد الدخول توقفت إلى انقضاء العدة وليس في
الآية دلالة على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه لأنها مقيدة بالإيمان
قوله فلا يعتدن بها من نسائه قيل عند الشافعي ذلك لأنها كافرة
من غير أهل الكتاب أو مرتدة **قوله** ولا تمسكوا بالتخفيف ابن عمرو
بالتشديد والباقون بالتخفيف **قوله** نزل قوله وإن فاتكم وفي المطالع
قال ابن زيد لحقت امرأة من المسلمين إلى المشركين وأتت امرأة من المشركين فقال
القوم هذه عقبتكم قد أتتكم فنزلت **قوله** من فاتته امرأته قيل يعني
فاتت امرأة مسلم إلى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فإذا فاتت امرأة
كافر إلى المسلمين أيضا جئت إليهم وجب على المسلمين أن يعطوا المسلم
الذي فاتته امرأته إلى الكفار مثل مهر زوجها الغانية من مهر هذه المهاجرة
ليكون كالعوض لمهر زوجته الغانية إلى الكفار ولا يجوز أن يعطى مهر هذه المهاجرة

زوجها

زوجها الكافر **قوله** ولا يؤتى زوجها الكافر وفي المطالع ليكون قصاصا ولهذا قال مجاهد
معنى فعاقبتم اقتصصتم **قوله** وقرئ فأعقبتم فعقبتم قال ابن جني فعقبتم قراءة الأعرج
فعقبتم خفيفة قراءة النخعي والزهري فعقبتم بكسر القاف قراءة مسروق وقراءة العامة
فعاقبتم قال قطرب فعاقبتم أي أصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا إذا أخذ شيئا
وقرأ مجاهد فأعقبتم ومعناه صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم ● وعن الأعمش
عقبتم غنمتم **قوله** وفسر غيرها أي فسر الزجاج غير القراءة المشهورة وهي فعاقبتم من
القراءات الشواذ بقوله فكانت العقبى لكم أي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وليس
والزجاج لما عدد القراءات قال وجاء في التفسير فغنمتم وتأويله في اللغة فكانت
العقبى لكم أي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم يعني أن المفسرين أرادوا بتفسيرهم فعقبتم
بقوله فغنمتم أنه من إقامة السبب مقام المسبب لأن الغنيمة إنما هي مسببة عن
غلبة المسلمين فكأنه قيل إن فاتكم من أزواجكم إلى الكفار فغنمتم من عدوكم شيئا
فأعطوا الأزواج من تلك الغنيمة ما أنفقوا عليهن ● وقال أيضا ومعنى فعاقبتم
فأصبتموهم في القتال بالعقوبة حتى غنمتم أي إن مضت امرأة منكم إلى الكفار فأتوا الذين
ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا في مهورهن والذي ذهبت زوجته كان يعطى من
الغنيمة المهر ولا ينتقص من حقه شيء ● قال ابن جني روينا عن قطرب أنه قال
فعاقبتم أصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا إذا أخذ شيئا **قوله** لأن بطنها
الذي تحمل فيه بين اليدين ● ويمكن أن يقال إنما كنى عن الولد الدعي
بقوله ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن لأن اللواتي كن يظهرن البطون
لأزواجهن في بدء الحال إنما يفعلن ذلك امتنانا عليهم ولكن يبدين في ثاني الحال
عند الطلق حتى يضعن الحمل بين أرجلهن ولذلك نهين عن ذلك أي فلا
يفعلن ذلك فإن ذلك من شعار الجاهلية الأولى وهو مناف لشيمة المؤمنات
المسلمات فصور النهي تلك الحالين وتهجينا لما كن يفعلنه ● روى الواحدي
عن ابن عباس رضي الله عنه لا تلحق بزوجها ولدا ليس منه قال الفراء كانت
المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى
بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها
ورجليها وليس المعنى على نهيهن أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأ

الازواج لان الزنا يعني بقوله ولا يزنين قوله نبه بذلك على ان طاعة المخلوق
في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي يعني اذا منه معصية الرسول صلوات
الله عليه وسلم بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته وانه لا يامر الا بالمعروف
فما ظنك بطاعة غيره في المعصية • قال الزجاج ولا يعصينك في معروف
قيل في النوح وتمزيق الثياب وخمش الوجوه ومحادثة الرجال والجملة ان المعنى
لا يعصينك في جميع ما تامرهن بالمعروف قوله وانك لتاخذ علينا امرا
ما رايناك اخذته على الرجال انكرت امر الشرك يعني يقول للرجال تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون ويقول لنا على ان لا نشرك بالله شيئا اي الرجال
والنساء عبدوا الاصنام فلم تقررنا بالشرك ولا تقرر الرجال قوله وقيل
في كيفية المبايعة والصحيح ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي وابن
ماجه عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام
بهذه الاية لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يد امراة لا يملكها قوله ثوب قطري النهاية قطوي بالواو وهو ضرب من
البرود فيها حمرة ولها اعلام فيها بعض الخشونة وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل
البحرين • وقال الازهري في اعراض البحرين قرية يقال لها قطر واحسب
الثياب القطرية نسبت اليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا قوله
كانوا يواصلون اليهود • الانتصاف يمكن ان يقال تكون هذه الاية من باب
الاستطراد فانه تعالى لما ذكر اليهود استطرد ذمهم بذم المشركين على وجه لا يوجد
افصح ولا امكن منه واقول ان هذه الاية متصلة بخاتمة قصة المشركين الذين نهي
المومنين عن اتخاذهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وهي قوله
ومن يتولهم فاوليك هم الظالمون اي الكاملون في الظلم • وقوله يا ايها
الذين امنوا اذا جاءكم المومنات الى اخره مستطرد فانه لما جرى حديث المعاملة
مع الذين لا يقاتلون المسلمين والذين يقاتلونهم وقد اخرجوهم من ديارهم
من الامر بمبرة اوليك والنهي عن مبرة هولاء اي حديث المعاملة مع نسائهم
ولما فرغ من ذلك اوصل الخاتمة بالفاتحة على منوال رد العجز على الصدر من
حيث المعنى والله اعلم قوله وقيل من اصحاب القبور بان نكحنا زوجها

الاول

الاول تتعلق بيئسوا قال صاحب الكشف ذكرهما ابو علي • وقلت لعل القول
الاخير اوجه لان وجه التشبيه فيه اشمل لان اليهود ما انكروا الاخرة بل ايسوا من خيرها
لعنادهم كما قال قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الاخرة فيدخل فيه تخييل حالهم
بالموتى في قبورهم الايسين من رحمة الله سبحانه وتعالى والتشبيه بيقينهم بيقينهم
لان يقين الموتى بالاخرة ضروري • تمت السورة • والحمد لله وحده •

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والوقف
على زيادة ها السكت قال الزجاج فاذا وقفت عليها قلت لمه ولا يوقف عليها
لئلا تخالف المصحف وينبغي للقاري ان يصلها قوله وهذا الكلام يتناول
الكذب واخلاف الموعد وقوله قالوا لو قيل ان يومروا بالقتال الى اخره نسن
للثاني وقوله كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن نشر
للاول قوله ونكى فيهم • النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية فانا ناك اذا
كثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك قوله هذا من افصح الكلام هذا اشارة
الى قوله كبر مقتا وقوله في معناه تنازع فيه افصح وابلغ وقوله قصد الى احسن
الفصل بيان لبلاغته وفصاحته قوله غلت باب كليب بواوها • اوله
وجارة جساس ابانا بنابها كليبا • اي ما اغلى ما بواوها كليب البوا السواء والناب
الناقة المسنة ومعنى شرح البيت عن مرة ومثله في المطلع عظم البطن بطنك
وبودا ما اعطوا البطن بطنك قوله ومعنى التعجب تعظيم الامر • الى آ
التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشي ولهذا قيل لما لم يعهد مثله
عجب قوله ونصب مقتا على تفسيره اي على تفسير ان تقولوا وقيل يا
تفسير هذا الكلام اعني كبر ان تقولوا لان هذا تمييز عن النسبة ولا يحسن ان يعود
الضمير الى ان تقولوا لان التمييز لغير عنه والاول هو الظاهر لان الضمير
في اسند غايب الى كبر اي قصد في كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان
تقولوا ونصب مقتا على تفسير ان تقولوا ليوذن بالابهام والتفسير

ان قولهم ذلك مقت خالص ففيه الاشارة بقوله دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون
مقت خالص وقدم التمييز في الاية على الفاعل ومثله جائز ● قال
اري كل ارض دمنتها وان مضت لها حجج يزداد طيبا ترابها ● قال المرزوقي
ان قوله طيبا تمييز في الاية على الفاعل وليس خلاف في جوازه قوله للعقد على
الراية النهاية في حديث مجاهد كان يكره ان يتزوج الرجل امراة رابه يعني
امراة زوج امه لانه كان يربيه قوله لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد
تم كبره يريد ان العدول من البغض الى المقت تتميم لمعنى ارادة البغض ثم
التشديد بقوله عند الله تتميم للتتميم ومبالغة فيه قوله دليل على ان
المقت تعلق بقوله الذين وعدوا الثبات ● الانتصاف اي هو بساط لهذا
كما تقول لا تفعل ما يلصق بك العار لا تشاتم زيدا ليتبع النهي مرتين عاما وخاصا
وهو اولى من النهي على الخصوص مرتين فان ذلك تكرار ● وقلت
اراد انه تخصيص بعد تعميم ● اعلم انه لما بولغ في بغض القول الذي ما جيء
بما تحته من الفعل تعريضا قوبل البغض بالحب والقول بالفعل ووصفه بالبنيان
المرصوص تعريضا بالقول المتزلزل والوعد المخلف واما كيفية اتصاله به فان قوله
يا ايها الذين امنوا يدل على ان البنيان المرصوص ما يلي كلمة النداء والتنبيه من
الخطاب معني به جدا كما سبق في فاتحة البقرة والخطاب هو قوله ان الله يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا ● وقوله لم تقولون ما لا تفعلون تمهيد وتوطئة
لهذا الخطاب ومقدمة تنبيه على ان ما يخالفه مبغوض عند الله والتابع بعده
بعد الوعد من اشد البغض واكبر المقت عنده ومما يشد من عضد ذلك ان مطلع
السورة الكريمة يدور على امر الجهاد ● الا ترى كيف اعيد قوله يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة الى قوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون وختمت بقوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا
ظاهرين وفيه دليل ظاهر على علو شان الجهاد ورفعة منزلته عند الله لانه ذروة
سنام الاسلام وكفى به شاهدا ما رويناه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوددت اني اقاتل في سبيل
الله فاقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل وكان ابو هريرة

يقولهن ثلاثا اشهد بالله اخرجه البخاري ومسلم قوله رص بعضه الى بعض ووصف
للاعب كانما بني بالرصاص ويقال رصصته وتراصوا اي تضاموا والرصفة بالتحريك
واحد الرصف وهو حجارة مرصوف بعضها الى بعض يقال رصفت الحجارة في البناء
ارصفها بالضم اذا ضممت بعضها الى بعض قوله وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم
في الثبات وعليه ورد قوله صلوات الله عليه المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
ثم شبك بين اصابعه اخرجه البخاري والامام احمد عن ابي موسى وهذا اوجه ليتم
الظاهر مع الباطن وسائر الاحوال ويكون تعريضا بما وعدوا من الثبات في قتال
الكفار ويتصل به قصة موسى عليه السلام وقومه ويترتب عليه فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم ولهذا عم الاذى بقوله كانوا يؤذونه بانواع الاذى لاطلاقه
قوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلان ● الانتصاف يريد ان معنى
الاولى مشتمل على الثانية فان هيئة التراص هي هيئة الاصطفاف ● قال
صاحب الانصاف ليس المراد بالتداخل هذا بل ان الحال الثانية وقعت حالا
من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين وفيه ضمير وقوله كانهم بنيان حال
من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة في الاولى وهي كقوله الا استمعوه وهم
يلعبون لاهية قلوبهم ● وقلت فرق بين الصورتين فان قوله صفا
كانهم بنيان مرصوص مشبه ومشبه به والمشبه به في الحقيقة بيان للمشبه
ووصف له قوله كانوا يؤذونه بانواع الاذى الى قوله وطلبهم رؤية الله جهرة
اراد ان قوله لم تؤذونني انكار لمطلق الايذاء فيصح حمله على الايذاء في الدين وفي
النفس ولذلك اوقع قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم حالا مقررة لجهة
الانكار وفسره المصنف بقوله وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي
وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله
وذكر الواحدي لم تؤذونني يعني حين رموه بالادرة وهو المراد بقوله
من انتقاصه وعيبه ● واما الكلام في طلب الرؤية فانها من الفرضة الغضب
وبيان النظم هو ان الله تعالى لما وبخ المؤمنين الذين ما وفوا بما عاهدوا واخلفوا
المواعيد تمهيدا وبساطا لقوله ان الله يحب الذين يقاتلون حتى يكونوا في اجتماع
الكلمة كالبنيان المرصوص في القتال حذرهم مما لقي قوم موسى من ازاغة القلوب

والحرمان من التوفيق بسبب الاذى وما ارتكب قوم عيسى بعد مجيئه بالبينات من تكذيبه
وقولهم فيه هذا سحر مبين الا ترى كيف جمع الكل في قوله ومن اظلم ممن افترى على الله
الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي قصة الدعوى الى الاسلام توقير من يدعوا اليه
وتوقير حرمته واجابة دعوته والتفادي عن اخلاف المواعيد وعما يؤذيه من
القول والفعل قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم قال
صاحب الفرائد لا يهدي من يريد الفسق وهو من باب ذكر الفعل وارادة الارادة
نحو والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • وقلت هذا التقدير
غير مفتقر اليه لان هذه الفاصلة تذييل للاية وكالتعليل لقوله ازاغ الله
قلوبهم والمراد بقوله زاغوا اذى موسى عليه السلام وبيانه ان القوم لما اذوا
موسى عليه السلام ورموه بالادرة زاغوا وفسقوا وادى ذلك الى ان خذلهم
الله وطبع على قلوبهم وهذا التقرير غير ضار لمذهب اهل السنة لان ذلك
الاذى والفسق كان كسبا لهم وقد تقرر ان صغائر الذنوب مستجلبة لكبائرها
قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون • واما التذييل
الثاني وهو قوله والله لا يهدي القوم الظالمين فهو تقرير لقوله ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام لان الظلم وضع الشيء في غير
موضعه • والى هذا اشار بقوله واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان
نبيه الى الاسلام فيجعل اجابته افتراء الكذب على الله يعني كان جزاء الداعي
القبول والتصديق فوضعوا موضعه ان كذبوه وسموا ما جاء به سحرا وكما
روعيت في هاذين التذييلين هذه المناسبة في قوله ولو كره الكافرون
وذلك ان الكفر في الاصل الستر والتغطية ومن حاول اطفاء نور الله تعالى
حاول اخفاء الحق وستره وكذا في قوله ولو كره المشركون لانه مقابل لقوله
ودين الحق ليس دين الحق الا التوحيد ونفي الشرك • وفي
الاية فرق اخر وهو ان الاذى فان اذى موسى كان في نفسه واذى عيسى
في الدين واذى نبينا صلى الله عليه وسلم فيهما فان نور الله عبارة عنه
وعن دينه لقوله تعالى وسراجا منيرا وقد سبق في التوبة تقرير وجه
التوجيه قوله وتأنيها في البسملة يعني لا تشابها في التعبير والاسم

بموسى

بموسى ولا مكذب الكافرين والمشركين فكما لم يضر عيسى تكذيبهم وتمكن من امضاء ما جاء به من
الدين والبشارة بقدومك يمكنك منه ويظهرك على الدين كله ولو كره المشركون والله اعلم
قوله معناه التوكيد • الانتصاف نداء اصحابها الماضي صحبها التوقع قال الخليل
هذا خبر لقوم ينتظرونه واذا صحبت المضارع صحبها التكثير كربما وهو من الكلام
الذي يقصد فيه الافراط والمبالغة قال • قد اترك القرن مصفرا انامله •
فان قيل حمله على التكثير في الاية متعذر لان العلم معلوم التعلق لا يتكثر
ولا يستقل • قلت المراد تكثير الفعل وتحققه وبلوغه الغاية في نوعه وكذا
في قوله ربما يود ليس معناها الا التاكيد ذلك الودادة لا كثرتها وتعددها قوله
اتانا قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم • الانتصاف
هو كقوله كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب لانه لم يكن منهم
وقلت يجوز ان يكون للاستعطاف لمجيء قوله مصدقا لما بين يدي
من التوراة اي اني ارسلت اليكم في حال تصديقي بكتاب نزل اليكم يا بني اسرائيل
خاصة قوله وقرئ من بعدي بسكون الياء وبفتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو
وابو بكر والباقون بسكونها قوله اسمه احمد • روينا عن البخاري ومسلم
ومالك والدارمي عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا احمد ومحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد
سماه الله رؤوفا رحيما رواه البخاري في تفسير هذه الاية • وعن احمد بن حنبل
عن ابي موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه باسماء منها ما حفظنا
قال انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة قال يزيد ونبي التوبة
ونبي الملحمة • قال محيي السنة والواحدي اسمه احمد يحتمل معنيين احدهما انه مبالغة
من الفاعل اي اكثر حمدا لله من غيره والاخر مبالغة من المفعول اي انه يحمد
بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره قوله لان اليكم صلة
للرسول فلا يجوز ان تعمل شيئا لانه يعدها الذي هو الجر وانما يعمل ايضا
لا تعمل الفعل بانفسها قوله وقرئ هذا ساحر حمزة والكسائي
قوله لان السحر كذب وتمويه فيه اشعار بما قبلها من الاية بقصة عيسى

عليه السلام وقولهم في الآيات البينات هذا سحر مبين مكرا وتمويها واخفا للحق الجلي
وفي ايقاع الاسلام معنا بلا افترا الكذب ايذان باتصالها بقصته محمد صلوات الله عليه
وان ذكر الاسلام كالتخلص من القصة الى القصة ولذلك ذيلت الآية بقوله ان
الله لا يهدي القوم الظالمين كانه قيل قد علم ظلم اولئك الكفرة بروح الله وما
ارادوا به من المكر والكيد وعرف ان الله ما هداهم الى ما ارادوا بل خذلهم
ونصر اولياءه كما قال تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
فما ظلم هولاء الكفرة بمحمد رسول الله وما مكرهم به وكيف يفعل الله تعالى بهم
قيل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره الى آخر الآيتين قوله
وهو يدعى بمعنى يدعي • قال ابن جني قرا طلحة بن مصرف وهو يدعي الى الاسلام
والظاهر يدعي الى الاسلام فيتنسب ليه قال يدعى الى الاسلام حملا على معناه
كقوله تعالى هل لك الى ان تزكى ستعمل الى ههنا نظرا الى المعنى قوله
كما زيدت اللام في لا ابا لك تاكيدا قيل معناه اي كنت على وجه لا يعرف لك
اب قوله وقرئ بالاضافة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص متم بغير تنوين نوره
بالخفض والباقون بالتنوين والنصب قوله تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا
ابن عامر مشددا والباقون مخففا قوله وهو خبر في معنى الامر قال صاحب
الكشف هذا قول سيبويه قوله هل اقول الفرا انه جواب هل ادلكم
وجه • قال الزجاج وقد غلط بعض النحويين فقال يغفر لكم جواب هل ادلكم
وذلك انه ليس اذا دلهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم
انما يغفر الله لهم اذا امنوا وجاهدوا وانما هو جواب تومنون بالله ورسوله
وتجاهدوا لان معناه معنى الامر اي امنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر
لكم اي ان فعلتم ذلك يغفر لكم ويدل عليه قراة ابن مسعود وخلاصة جواب
المصنف ان قوله تومنون بالله الى اخره بيان الجملة قوله ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم على سبيل الاستيناف • وعلم ان البيان والمبين
واحد فبهذا الاعتبار كان جوابا • الانصاف هذا التاويل لا يحتاج اليه
فانه يلحق بقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة وامثاله وقد تقدم
الكلام فيه فان المومن الراسخ في الايمان لما كان مظنة لحصول الاقامة

والاشار

والامتثال صار كالمحقق منه ذلك وقال ابو البقا يغفر لكم جواب شرط محذوف
اي ان تومنوا يغفر لكم او جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون
ان دللتكم قوله محمد تفد نفسك البيت اي يا محمد لتفد نفسك فحذفت
اللام من اللفظ وهي مضمرة ولهذا الفعل كان يجزم وما يحذف لكثرة الاستعمال
تبالا اي سوء عاقبة والتبال العداوة يطلب بها يقال تبلني فلان وتبلهم
الدهر • قال كعب • بانت سعاد فقلبي اليوم متبول •
اي مصاب بتبل وهو الذحل والعداوة قوله معناه ان كنتم تعلمون انه خير
لكم كان خيرا لكم الانصاف اجرى الشرط على حقيقته وليس بالظاهر لان
علمهم بذلك للتحقيق فانهم مومنون • ولعله مثل قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين كما تقول لمن تستنصره من عدوه
ان كنت حرا فانتصر • وقلت يريد انه من باب المبالغة والتتميم
وعليه ظاهر كلام القاضي ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله
وليس بذاك لان شرط ذلك الاسلوب ان يكون الشرط ثابتا في نفسه او عند
المتكلم والمخاطب لم يتعوج عن السداد ولم يتحر سوى الصواب كما مر في سورة
الممتحنة وههنا الكلام على ما سبق في فاتحة السورة من اولئك المومنين
الذين قالوا قبل ان يومروا بالقتال لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه
ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا يشهد له نقله عن ابن عباس في هذا المقام
قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت فلما دلهم الله تعالى يوم احد
على هذه المجاهدة في سبيل الله تولوا وحين لم يعملوا بموجب العلم قيل لهم ان
كنتم تعلمون • واليه الاشارة بقوله اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم
الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم وفي التعقيب بقوله
واخرى تحبونها والتوبيخ ايما الى هذا قوله شيء من التوبيخ على محبة العاجل
وذلك انه تعالى عطف اخرى من حيث المعنى على النعمة المذكورة من المغفرة
والثواب وقيدها بقوله تحبونها وفيه اشارة الى هذا المعنى لان النصر
والنصرة وان كانا من الامور الدينية لكن فيها حظ النفس لانها بطانة
مما تشتهيه النفس ويجوز ان يكون عطفا على تجارة اي ايهل لكم بتجارة اخرى

عاجلة بعد البشارة الآجلة **قوله** على تؤمنون لانه في معنى الامر قال صاحب المفتاح هو عطف
على قل مرادا قبله يا ايها الذين آمنوا. وقلت قد سبق ان تؤمنون متضمن معنى الامر
لقوله يغفر لكم ولان سياق الكلام عليه فانه تعالى لما نبه عباده على ما يخلصهم مما يوبقهم
بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم اتجه لهم ان يقولوا نعم يا مولانا وربنا
ارشدنا الى هذه البغية فقيل لهم آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ثم امر بان يبشرهم
بان الله سينجز ما وعد من الثواب العظيم في الآخرة والنصر القريب في الدنيا تقريرا
وتشريفا ولذلك اتى بما يدل على التجدد ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار
بان صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة. واما اتحاد المسند اليه بين المعطوف
والمعطوف عليه فليس بواجب كما مر في البقرة ان قولك يا بني تميم احذروا عقوبة
ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم من فصيح الكلام. ويمكن ان يقال
انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب الناس بقوله هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ارشدهم الى ما يقتضيه من الجواب ان اتجه لسائل
ان يقول بلى دلنا اي قل آمنوا بالله الآية وبشرهم بعد ذلك بما لا يكتنه
كنهه مما يصح ان يبشر به لاطلاق البشر فعلى هذا بشر معطوف على قل مرادا عند
قوله تؤمنون بالله ويجوز ان يكون لبشر من الخطاب العام كانه قيل آمنوا بالله
وبشروا اي ليبشر كل من يتأتى منه البشارة فان هذا الامر لعظمته وفخامته
حقيق بان لا يختص باحد دون احد **قوله** وفيه حتم النصرة عليهم وذلك ان الضمير
اذا جعل فصلا لا محل له افاد الاختصاص اي هذا الامر لعظمته مما لا يختص
به الا انتم لكونوا الدالين للارواح الناصرين لله ولرسوله وان جعل
مبتدا افاد تقوي الحكم وان النصرة مطلوبة البتة **قوله** قرئ كونوا
انصار الله. الكوفيون وابن عامر انصار الله بغير تنوين ولا لام والباقون
بالتنوين ولام مكسورة اي في اول اسم الله عز وجل **قوله** التشبيه على
المعنى اي على تقدير اسنادا عن تصحيح التشبيه وما في كما مصدرية
اي كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري
الى الله **قوله** يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين يريد ان قوله
من انصاري الى الله ليس على ظاهره لتعديته بالى ولا يطابقه ايضا جواب

الحواريين يريد ان قوله من انصاري الى الله ليس على ظاهره لتعديته بالى ولا يطابقه ايضا
جواب الحواريين نحن انصار الله فالواجب ان يؤول بما يطابق الجواب بحيث يعلم منه معنى التعدية
وتضمين ما يتعلق به الى وهو من جندي متوجها الى نصرة الله **قوله** واضافة انصاري
خلاف اضافة انصار الله. قال صاحب الانتصاف الاضافة الاولى محضة والثانية
غير محضة. وقلت يشهد للاول قوله من الانصار الذين يختصون بي وللثاني
قوله نحن الذين ينصرون الله. فان قلت هذا يخالف تقديره الاول من جندي
متوجها الى نصرة الله لان جندي جنس من الاستغراقية وفيه ضمير راجع الى المبتدأ
والى الله تعالى حال منه. قلت عمله حينئذ معنوي نحو قوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم سركم. فان قلت ما فائدة الاختلاف قلت
الايذان بان الذي يطلب منهم هو النصرة المعتبرة وهو اختصاصهم به وما
اجابوا به عن انفسهم انشاء للنصرة بل ادعاء انهم القوم الذين ينصرون الله
ولذلك عقب بقوله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة وقريب منه
قوله تعالى طاعة معروفة فاذا اعتبر المبتدأ من جانب المسلمين قدر الذي يطلب منكم
طاعة معروفة فعلا واذا اعتبر من جانب المنافقين قيل امركم وشانكم طاعة معروفة قولا
قوله ولا يصح ان يكون معناه اي من ينصرني مع الله وهو قول الزجاج لانه لا يطابق
نحن انصار الله اذ المطابق نحن ننصرك مع الله على ان الى بمعنى مع قليل **قوله** قراءة
من قرأ من انصار الله ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** والحواري لدرمك
قال الزجاج الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لانه ينقى
من لباب البر وخالصه. وتأويله في الناس انه الذي رجع في اختيار مرة اخرى
ووجد نقيا من العيوب من حار يحور وهو الرجوع والترجيع قال الراغب
قيل انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم
قوله الزبير ابن عمتي وحواريي الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
وابن ماجه عن جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواريي
الزبير. الراغب تشبيههم بهم في النصرة حيث قال من انصاري الى الله
قال الحواريون نحن انصار الله. وقلت ويؤيده ما رويناه عن
البخاري ومسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب

من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال في
الثالثة ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير • تمت السورة • ٥ •

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله واهل الحيرة
من اهل الانبار الانبار موضع قريب من بغداد وجدت في بعض كتب المحاضرات
ان اول من استخرج الخط العربي ثلاثة رجال من اهل سكين وهي قرية من عمل الانبار
يقال لاحدهم مرامر بن مرة وللاخر اسلم بن سدرة وللثالث عامر بن جدرة نظروا واملا
في ساطي الفرات فيه اماراجل البط فشبهوها بالخط فقالوا لعلنا نستخرج منها خطا
عن الخطوط القديمة ثم فكروا في كلام الخلق فوجدوا اسايرا الكلام يدور على ثمانية
وعشرين حرفا وتصوروا على • ابجد • هوز • حطي • كلمن • سعفص • قرشت
حروفا فوجدوا منها اثنين وعشرين حرفا فعازتم ستة احرف الثاء والخاء والذال
والضاد والظاء والغين فضموها تخذ ضظغ فتم بذلك الكلام ثم صرفوا الالفاظ
والعوا بعضها الى البعض واصطلحوا على ما يصلونه من الكلام ويقطعونه بالحروف
المذكورة فكان منه هذا الخط العربي والله اعلم بصحته قوله ومعنى بعث في
الاميين رسولا بعث منهم رجلا اميا في قوم اميين وانما قال رجلا وقوم على
سوق المعلوم ليؤذن بان قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وارد على
سنن كلام الجبابرة نحو ما جاء في قوله رمانة قد دون وهو الوجه قوله في حديث
شعيا قال ابو عبد الله الكسائي في كتاب المبتدا ذكر وهب وكعب ان شعيا
ابن امصيا نبي من سلالة بني اسرائيل من ولد هارون وهو الذي بشر قومه
بنبينا محمد صلوات الله عليه وشعيا هو الذي ارسل يونس ابن متى الى قومه من
اهل نينوى قوله اني ابعث حكاية عن الله تعالى قوله اي غير عالم بالشرائع
نبي عيسان في قوم غير عالمين بها والمراد نبينا صلوات الله وسلامه عليه
وامته قوله وفي اخرين من الاميين جعل منهم بيانا للاخرين لصاحب الكشف
في منهم للتبيين وليست من التي تستعمل مع افعل لان من تلك لا يجوز معها

جمع الاسم لايقال الزيدون افضلون من عمرو لان اوله واخره وان كانا افعل لا يكاد يوجد
استعمالهن معهما قوله فوضع يده على سلمان • روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت سورة الجمعة فتلاها
فلما بلغ واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هولاء الذين لم يلحقوا بنا
فلم يكلمه حتى سال ثلاثا قال وسلمان فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لتناوله رجال من هولاء قوله
فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه اي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
الذي تولى كل ما وجد من التعليم يعني يصح اسناد التعليم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم للاستمرار الغاية للحصر الى انقراض العالم لان اذا نشا سقنا العنعنة
من الثقات المتقنين الذين حموا المتون من تحريف الزائغين والاسناد من
تولي الكاذبين صح ان يقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب
والحكمة ويعلم اخرين منهم لما يلحقوا بهم هذا يدل على جلالة قدر المحدثين
وعلو مرتبتهم ولذلك قال ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم • اللهم اجعلنا من زمرتهم ولعمري ان علم الرواية من اقوى اركان
الدين واوثق عرى المتقين لا يرغب في نشره الا كل صادق تقي ولا يزهد في نصره
الا كل منافق شقي قال ابو نصر بن سلام ليس شي اثقل على اهل الالحاد ولا ابغض اليهم
من سماع الحديث وروايته واسناده • وقال ابن القطان ليس في الدنيا مبتدع
الا وهو يبغض اهل الحديث وقال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد
لقال من شا ما شا وذكر البيهقي في كتاب المدخل عن الشافعي عن ابي عيينة حدث
الزهري بحديث فقلت هاته بلا اسناد قال اترقى السطح بلا سلم وقال محمد بن اسلم
الطوسي قرب الاسناد قربة الى الله تعالى وقال الحاكم النيسابوري لولا
كثرة مواظبة طائفة المحدثين على حفظ الاسناد لدرس منار الاسلام ولتمكن
اهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث • وقلت الاسانيد والا
الواسطة بين الحق والخلق وهو سلم السلامة ومرقاة النجاة ومفتاح النجاح
فمن رفع قدره ارتفع ومن وضع شانه اتضع قوله وذلك ان فيها نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم • اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد والنبوة

ومن في النبوة انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاميين واليهود لما اوردوا تلك الشبهة وهي انه صلوات الله عليه مبعوث الى العرب خاصة وهو امة امية ونحن اهل كتاب اتبعه بضرب المثل فمن تمسك بهذه الشبهة وترك الدلائل الواضحة المسطورة فيما حملوا استحفظوه وهي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤدوا به فتشبيهم بالحمار حمل الدلائل كتابا كبارا الغو ممني يعاد ولا يدري منها ما بين جنبيه **قوله** لان الحمار كاللئيم تعليل لتقدير الجر على الوصف بحسب ان اللئيم في البيت لا يحتمل الحال لما ذكرنا ان الشاعر يصف نفسه بالحلم والاحتمال من كل لئيم صفته ذلك لانه مر على لئيم بعينه حالة ذاك لا من ذلك لا يثبت له وصف الحلم وانه دابه وعادته كذلك شبهت اليهود بهذا الجنس من الدواب اذا كان حاملا للاسفار واما توجيه الحال في الاية فان يجعل التعريف لاستغراق الجنس وان حكم كل فرد فرد من افراد هذا الجنس كذلك والبيت لا يحتمل هذا **قوله** اذا هود • الجوهري هاد يهود هودا اي تاب ورجع الى الحق فهو هايد وقوم هود **قوله** كانوا يقولون نحن ابنا الله واحباؤه اذن بان الولي بمعنى الحبيب وهو اسم فاعل اعتمد فعمل في لله ومن دون الله حال من الضمير الراجع الى اسم ان المعنى ان كنتم تزعمون انكم تحبون الله متجاوزين عن ان تتمنوا الموت فان المحب يحب لقا حبيبه ولا يكره قربه نحوه قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت فان **قلت** لم لم يضف اوليا الله كما اضاف في قوله الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون • **قلت** ليؤذن بالفرق بين من يدعي انه اوليا لله وبين من يخصه الله بالولاية ونحو في الاضافة قوله من انصاري الى الله قال معنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ومعنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله وسبق ان الاضافة الاولى محضة والثانية غير محضة وذكرنا فايدة الاختلاف **قوله** لا يتوله احدكم الا غصّ بريقه • وروى الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا وراوا مقاعدهم من النار **قوله** وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو قال ابن جني قراها ابن يعمر وابن اسحق **قوله** فاني مرة بلفظ

ان كيد الراغب ان قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا الاية ولما كان منتجا لشرط علقت صحته بتمني الموت ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع ولا مطلوب وراه على ما ادعوه لانفسهم وهو ان لهم الدار الاخرة خالصة من دون غيرهم وجب ان يكون ما سطل تمني الموت المودي الى بطلان شرطهم اقوى ما يستعمل في بابه والبلغه في نفي ما ينتفي شرطهم به فكان ذلك بلفظة لن التي للقطع والبت وليس كذلك الشرط في سورة الجمعة اذ ليس زعمهم انهم اوليا لله من دون الناس مثل المطلوب الذي لا مطلوب وراه وهو الدار الاخرة لانهم يطلبون بعد ذلك اذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب فلما كان الشرط في هذا المكان قاصرا عن الشرط في ذلك المكان ولم يكن الدعوى دعوى غاية المطلوب لم يحتج في نفيه وابطاله الى ما هو غاية في بابه • **وقلت** وبعضهم خصيص العشرة المبشرة بالجنة من الجم الغفير من الصحابة الكرام واما التي بالفا اي الفاء التي في الفاني فانه ملاقيكم فللتضمن الذي معنى الشرط لا بوا لبقاء دخلت الفا لما في الذي من شبه الشرط ومنع سيبويه وقوم دخولها انما يجوزه لك اذا كان الذي هو المبتدا او اسم ان والذي ههنا صفة وضعفوه من وجه اخر وهو ان الفرار من الموت لا ينجي منه فلم يشبه الشرط وقال هولا الفا زايدة • **واجيب** عنه بان الصفة والموصوف كالشي الواحد ولان الذي لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفا والموصوف مراد فكذلك اذا صرح به واما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون ان الفرار من اسباب الموت ينجيهم منه الى وقت اخر وقد جا هذا المعنى مصرحا به في قوله • • ومن هاب اسباب المنية يلقها • ولو رام ابواب السما بسلم • انشد صاحب الكشف مستشهدا **قوله** سميت الجمعة ابو البقا الجمعة بضمتين وباسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي كثير الضحك منه ومن يعني في **قوله** حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه عن البخاري والترمذي وابي داود وابن ماجة عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان رضي الله عنهم وكثر الناس زاد النداء الثالث

اوله اذا جلس الامام على المنبر

على الزوراء • العروبة هو اسم قديم للجمعة وكانه ليس بعربي يقال يوم عروبة ويوم
العروبة والافصح ان لا يدخلها الالف واللام قوله فقد ابطل الله تعالى قول
اليهود في ثلاث الى قوله فشرع الله لهم الجمعة فعلى هذا يكون في قوله يا ايها الذين
امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة تعريضا باليهود انفسهم ونفوا ما سعد به
المومنون كما ورد في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه
فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة ومن ثم جعلت العلة التي هي اسوا علة للسعي سبيلا ذكر الله كما
جعلت الصلة في قوله مثل الذين حملوا التوراة لاهل الكتاب مقررا للتمثيل
في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وكذا الصلة في قوله يا ايها الذين هادوا عدل فيها
من لفظ اليهود الى الموصول والصلة ليكون ذريعة الى التعريض بدعواهم الكاذبة
حيث سموا انفسهم اليهود وهو من هاد اي رجع الى الله تعالى وتاب والى تقرير
معنى قوله فتمنوا الموت كانه قيل يا ايها الذين ادعوا انهم رجعوا الى الله وتابوا
اليه ان زعمتم انكم اولياء الله لان التائب الى الله ولي الله فتمنوا لقاء الله فان
الحبيب لا يكره لقاء حبيبه ولقاء الله الموت على ما ورد في الحديث ففي كل من
الاحاديث الثلاثة تعريض في غاية اللطف والدقة قوله خير يوم طلعت فيه
الشمس يوم الجمعة الحديث اخرجه من رواية الامام احمد بن حنبل عن عبد الله ومسلم
والترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابي هريرة وليس في اخره وهو عند الله يوم
المزيد قوله من مات يوم الجمعة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم
الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر قوله اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة
روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد وابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المساجد يكتبون
من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل
قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم بيضة فاذا اذن
المؤذن وجلس الامام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر
قوله لا جمعة ولا تشريق • وفي الهداية التشريق التكبير كذا نقل عن

الخليل

الخليل ابن احمد وبها ذهب عتيبة لصلوات المفروضات على المقيمين في الامصار في
الجماعات المستحبة عند ابي حنيفة رضي الله عنه قوله فامضوا ادى الامام
مالك فقال ابن شهاب كان ابن عمر رضي الله عنه يقرا فامضوا وليس فيه قول
ابي بن كعب لا يزال يقرا الى اخره قال ابن جني هذه القراءة تفسير القراءة العامة فاسعوا
الى ذكر الله اي فاقصدوا وتوجهوا وليس فيه دليل الاسراع قوله ان اقتصر
الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز الانتصاف
لا دليل فيه لان العرب تسمي الشيء باسم بعضه كما سميت الصلاة قرانا وركوعا
وسجودا والمسمى خطبة عند العرب يزيد على القدر الذي اقتصر عليه ابو حنيفة
قوله عن عثمان انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه • الانتصاف
هذا سهو بلا شك فان ذلك لم يكن في خطبة الجمعة وعادة العرب الخطب في
المهمات الجوهري ارتج على القارئ على ما لم يسم فاعله اذا لم يقدر على القراءة
كانه اطبق عليه كما يرتج الباب اي يغلق قوله من ذكر الظلمة والقابهم
الانتصاف الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقيل لبعض
السلف تدعو للسلطان وهو ظالم فقال ان ما يدفع الله ببقائه اعظم مما يندفع
بزواله لا سيما اذا ضم الى الدعاء صلاحه وسداده الانتصاف الذي قاله الزمخشري
هو الذي قاله صاحب الشامل عن مذهب الشافعي وهو الاليق والاشبه
بسيرة الخلفاء الراشدين فلا اعتبار بالعذر الذي يفرط في امثاله قوله اذا
قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب
فقد لغوت ولفظ الترمذي من قال يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغا
قوله انتفخ النهار • الاساس ومن المجاز انتفخ النهار علا قوله محل التجار
في النسخة محل بفتح الميم والحاء المهملة وفي اخرى بكسر الحاء وهو شدة اقامة السوق
من الحار في الحديث على فاطمة رضي الله عنها لو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فسالته خادما يقيك حر ما كنت فيه من العمل يعني التعب والمشقة من
خدمة البيت لان الحرارة مقرونة بهما كما ان البرودة مقرونة بهما بالراحة
والسكون قوله ورغم مقارب الجوهري قاربته في البيع مقاربة وشي مقارب

بكرا لا اي وسط بين الجيد والردي وذلك اذا كان رخيصا قوله فهو كالصلاة في الارض
المغصوبة اي يكون البيع محرما لكن عقدها صحيحا كما ان الصلاة في الارض المغصوبة مسقطة
للقضا لكن ايقاعها فيها حرام يستحق به العقاب • قال الشيخ محيي الدين النواوي
في شرح صحيح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا فسأله عن شي لن تقبل
له صلاة اربعين ليلة معنى عدم قبول الصلاة انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية
في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظير هذا الصلاة في الارض
المغصوبة مجزية مسقطة للقضا ولكن لا ثواب فيها كذا قاله جمهور اصحابنا
قالوا فصلاة الفرض وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجهها الكامل
ترتب عليها شيان سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا اداها في ارض
مغصوبة حصل الاول دون الثاني ولا بد من هذا التاويل في هذا الحديث
فان العلما متفقون على انه لا يلزم من اتى العراف اعادة صلوات اربعين ليلة
العراف هو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها
بها • وقال الخطابي العراف هو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق ومكان
الضالة ونحوهما قوله وعن بعض الناس انه فاسد قال محيي السنة في المعالم
انما يحرم البيع والشرى عند الاذان وفي شرح السنة عن ابن عباس اذا نودي
حرم البيع حينئذ وقال عطا يحرم الصناعات كلها قوله اصابهم جوع وغلا
شديد الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن جابر بينا نحن نصلي
مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى
ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت قوله كيف
قال اليها وقد ذكر شيئين لان غاية العير الى التجارة دون اللهو
لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الاية فيهم ولانه قد تشغل التجارة
عن العبادة من لا تشغله اللهو وعلى ذلك قوله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها لما كان حبس الفضة عن الناس اعظم ضررا
اذ كانت الحاجة اليها امس ومنعها للمضرة اجلب وعلى ذلك ايضا وانها لكبيرة
الا على الخاشعين خصها برد الضمير لانها ارفع منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من
الصبر اذ هي حبس الحواس في العبادة وحبس الخواطر والافكار على الطاعة

ولهذا

ولهذا قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين • وقلت ويمكن ان يقال
او في او لهو بتأويلها في قول الشاعر • رحمه الله تعالى •
• بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى • وصورتها او انت في العين املح •
وقال الجوهري ويزيد بل انت قال الضمير في اليها راجع الى اللهو باعتبار المعنى والسر فيه
ان التجارة اذا شغلت المكلف عن ذكر الله تعالى عدت لهوا وتعد فضلا ان لم تشغله
كما في قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ثم اردفهم
بعد التوبيخ والتعيير الى التحري الاصوب وترقي المنهج الاقوم على سبيل العموم
فقال قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وقدم ما كان مؤخرا وكرر الجار لارادة
الاطلاق في كل واحد واستقلاله فيما قصد منه لتخالف السابق في اتحاد المعنى
لان ذلك في قضية مخصوصة كما رويناها عن الاية • تمت السورة •

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ارادوا بقولهم
نشهد انك لرسول الله اي قوله او انهم لكاذبون فيه وقوله او ارادوا والله يشهد
انهم لكاذبون لاطلاقه واستدعائه متعلقا على انحاء مبناه على ان مرجع الخبر
كونه صادقا او كاذبا الى مطابقته الواقع او الى اعتقاد المخبر والتفسير
الاول والثاني في الاول والثالث على الثاني • وبيانه ان هذا التكذيب
اما راجع الى دعواهم لا الى كون المخاطب شاكا في كونهم كاذبين او منكرا
اي انهم ادعوا ان قولهم انك لرسول الله صادر عن صميم القلب حيث صدروا
الجملة بان وادخلوا في الخبر اللام كانهم قالوا نشهد عن صميم القلب انك
لرسول الله فلما لم يكن ذلك مطابقا للواقع كذبهم يدل عليه قولهم والله يعلم
ان الامر كما يدل عليه قولهم اي مطابقا للواقع وان لم يعتقدوه واما الى
لفظ نشهد وابرازا لدعوى وتخصيصها به وتسميتها به لان حقيقة الشهادة
ما يصدر عن طمانينة قلب وعلم ثابت قال تعالى وما شهدنا الا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين قال القاضي الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو

الحضور والاطلاع الواجب للشهادة المتعارفة اصلها الحضور بالقلب والتبيين
ثم يقال ذلك اذا عبر عنه باللسان ولذلك سمي اطلاق لفظ الشهادة على ما نطق به
من اللسان دون حضور في القلب محض كذبا واما راجع الى مطابقة اعتقادهم
فانهم اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس برسول واعتقدوا ان
ما قالوه على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فاخبر الله تعالى عن معتقدهم
فهذا هو الكلام النفسي • قال بعض اصحابنا وجه الاستدلال بالاية انه
تعالى انه شهد بكذب المنافقين وما كذبوا فيما نطقوا به وجرى على السنتهم
من قولهم انك لرسول الله فدل على انهم كذبوا فيما اشتملت عليه نفوسهم
وتكلمت به قلوبهم وقد سماه الله تعالى كذبا والكذب لا يكون الا في الكلام
وقال القاضي الصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك
عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله
لما لم يعتقدوا مطابقته وقد يصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان
الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به • اقول عند الصدق يحد بانه مطابقة
الخبر المخبر عنه لكن حقيقته وتمامه ان تطابق في ذلك ثلاثة اشيا وجود المخبر
عنه على ما اخبر عنه واعتقاد المخبر به ذلك عن دلالة او امارة وحصول
العبارة مطابقة لهما فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق ومتى ارتفع
بلا ثلثها وصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه والاعتقاد بخلافه
صح ان يوصف بالكذب • الا ترى ان الله تعالى كذب المنافقين في اخبارهم
انك لرسول الله لما كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم واذا قال الكافر معتقد
كون زيد في الدار ان زيدا في الدار ولم يكن فيها صح ان يقال كذب وان كان قوله
مطابقا لاعتقاده ولما كان اللسان ترجمان القلب صح ان يقال صدق في
اعتقاده او كذب • قلت ولعل الظاهر ان ذلك مختلف باختلاف
الاحوال لان المقام الاجتهادي يغتفر لان المجتهد اذا اجتهد واخبر
على خلاف الواقع فلا يقال انه كذب بل اخطأ قال في قوله تعالى لبثنا يوما او بعض
يوم في الكشف هذا جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد والقول
بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قوله لكان

يوهم

يوهم ان قولهم هذا كذب اي قولهم نشهد انك لرسول الله وقوله والله يعلم والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون في انك لرسول الله يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط
بقوله والله يعلم انك لرسوله صيانة لهذا الوهم وهذا نوع من التتميم لطيف
المسلك قال ابو الطيب • وتحتقر الدنيا احتقار مجرب • ترى كل ما فيها
وحاشاك فانيا • وحاشاك تتميم ومنه اخذ صاحب المفتاح حيث قال والله
يعلم انك لرسوله فصل في البين ولو لم يكن لادى هو ورد التكذيب الى نفس
الشهادة • الانتصاف مضى تنظيره بقوله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا • وقلت ليس منه لان ذلك من الالفاظ التي
تبدل بما هو اولى بالذكر منه قال تابط شرا • • • • •
• يظل بموماة ويمسي بغيرها • جحيشا ويعروري ظهور المسالك •
فان جحيشا نافر وكان له مندوحة عنه بقوله فريدا وما نحن بصدده من الاطناب
كما قال الاخر • فسقى ديارك غير مفسدها • صوب السحاب وديمة تهمي قوله
غير مفسدها فضلة وتتميم للصيانة قوله لان الشهادة تجري مجرى الحلف
وذلك ان الشهادة بعد الدعوى تاكيد لاستحقاق المدعي لما ادعاه واليمين
كذلك فشبهت اليمين بالشهادة لذلك الجامع فاطلق اسمها عليها الشهادة وفي
المطلع يقال اشهد لا افعل كذا كما يقال احلف لا افعل كذا وقوله يقول الرجل
اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله معناه يقال كلاهما معقودا بالله
ومجردا عن قوله بالله وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه على ان اشهد يمين
الانتصاف لا دليل فيه لانه غاية ما في الاية انه سمي يمينا والكلام في
وجوب الكفارة بذلك لان الطلاق الاسم وكل ما يسمى يمينا تجب به الكفارة
فلو قال احلف على كذا فلا تجب عليه الكفارة وان كان حلفا قوله واولى
الجوهري الالية الحلف والتالي قوله ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في
استجنانهم بالايمان اي يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والسترة ما
يستتر به الصايد وغيره اظهارا لما كانوا عليه من الخبث والخديعة وما تمرنوا
به واعتادوا عليه فعلى هذا تكون هذه الاية مستطردة تعدادا لقبائحهم
وعلى الاول انما هو من وضع موضع المضمر اي اتخذوا شهادتهم تلك سترة

سترواايمانهم فوا على انفسهم وفيه استعار بان وكاد يهم لستلك الشهادة بلغت
مبلغ الحلف والايمان فاذن لا يسمى كل شهادة يمينا قوله ولهم جهارة المناظر
الاساس جهرني فلان راعني بجماله وهيئته وفلان جهير بين الجهارة اذا كان
ذا جسم ومنظر بجهر الامين قال اعرابي في الرشيد •
جهير الرواء جهير الكلام جهير النعمه • قوله في استنادهم
الاضافة التعريف باللام ان المراد ذلك الاستناد وهو ما قال كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون والواو في وما هم للحال
قوله شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم هذا الوجه احسن من الاول
لزيادة الاعتبار فالتشبيه مركب في الاعتبارين اما عقلي او وهمي قوله او هو كلام
مستانف لا محل له على الوجه الاول قال ابو البقا كانهم الجملة حال من الضمير المجرور
في قوله وقيل هي مستانفة وقدرا لقاضي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة
مستندة الى الحائط في كونهم اشباحا اليه من العلم والنظر وظاهر كلام
الزجاج على ما نقله الواحدي على الاستيناف حيث قال وصفهم بتمام الصور
وحسن الابانة ثم اعلم انهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب
واراد انها ليست باشجار تثمر وتنمو بل هي خشب مسندة الى الحائط ثم عابهم بالجبن
فقال يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم ان تامنهم على سرك لانهم عيون
لاعدائك • وتلخيص الاية اذا رايت جهارة منظرهم وفصاحة
منطقهم حسبتهم ارباب لب وشجاعة واصحاب علم ودراية واذا اختبرتهم
وقفت على خلاف ذلك فلا تحتفل بذلك هم العدو ايهم اوليك الذين قالوا
نشهد انك لرسول الله الى قوله لا يفقهون • الا ترى كيف عقب الكلام بقوله
قاتلهم الله انى يؤفكون فاذن التعريف في العدو للعهد وان ذهب المصنف
الى الجنس لقوله هم الكاملون في العداوة قوله وقرئ خشب تبعل وابو عمرو
والكسائي باسكان الشين والباقون بضمها • الانتصاف قد قرئ بضم
الشين قراة مستقصية فيدل على ان الضم اصل والتخفيف فرع وذلك
يبعد لونها جمع خشباء فانه جمع على فعل ساكن العين لا غير قوله دعر جوفها
الجوهري الدعر بالتحريك الفساد والدعر ايضا مصدر دعر العود بالكسر يدعر

ثم اخبر بعد ادبهم بقادم

دعر العود دعرا اي دوي كثير الدخان قوله ما زلت تحسب كل شيء البيت اي لا زلت في رجل
من الايقاع بهم واباحة دمائهم واموالهم حتى تحسب للجبن والهلع ان كل شيء خيلا •
ورجالة واصله ابو الطيب • وضاقت الارض حتى كان هاربهم • اذا راى غير شيء ظنه رجلا
قوله يوقف على عليم المرشد وقف تام كذا في الكواشي وعليه كلام الواحدي
قوله هم الكاملون في العداوة لتعريف الخبر بالجنس والضمير ههنا باسم الاشارة
يؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الاوصاف واليه اشار بقوله لان اعدى
الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي قوله العدو
المداجي • الجوهري المداجاة المداراة يقال اذا داريته كانك ساترته بالعداوة
والمكاشر المجاهر يقال كشر البعير عن نابه اي كشف عنها الداء الدوي يقال منه دوى
بالكسر اي مرض ودوي صدره اي ضغن النهاية في حديث علي رضي الله عنه الى
مرعى وبي ومشرب دوي اي فيه داء وهو منسوب الى دو من دوي بالكسر يدوي
قوله كما ذكر في هذا انه قد ذكر فيه جعل المبتدا اسم الخبر لكونهما عبارة عن
شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك قوله طلب من ذاته تعالى ان يلعنهم يعني انه
من اسلوب التجريد كقراة ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن كفر فامتعه
على الامر اي فامتعه يا قادر قال في قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره هي من
اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها كذلك الطرح
عن رحمة الله والبعد عن جنابه الاقدس والخزي منتهى عذاب الله وغاية نكاله
فجعل قاتلهم الله كناية عن ذلك نعوذ بالله منه قوله بالتخفيف والتشديد نافع
لووا تخفيف الواو والباقون بتشديدها قوله حين لقي بني المصطلق على المريسيع
قال ابن الجوزي في الوفا المريسيع اسم بئر لبني المصطلق وكان سيدهم الحارث بن ضرار
جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم وتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا
حملة رجل واحد فقتل عشرة عشرة من العدو واسر الباقون ولم يقتل من المسلمين
سوى رجل واحد قوله وانت هناك اي انت في ذلك المقام والمنزلة
ان يلطم من يعلق بي وهو كناية قوله سمن كلبك ياكلك قال الميداني اول
من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وقصته مذكورة بطولها في مجمع الامثال

وقال قتيل ان رجلا من طسم ارتبط كلبا ليسمنه رجاء ان يصيد به فدخل عليه يوما فوثب عليه
فافترسه فقال عوف بن الاحوص • اراني وعوفا كالمسمن كلبه • فخدشه انيابه واظافره •
قوله رعدت انف بالمد قيل هو جمع انف وقيل هو عبارة عن الاضطراب
والخوف او عن الغضب والارتعاد يقال ارعد فلان ترعد والاسم الرعدة
وارعد الرجل اخذته الرعدة وارعدت فرائصه عند الفزع • الاساس ومن
المجاز هو انف من قومه وهم انف الناس يعني هذا الانسب ان يكون كناية عن
الغضب اي يغضب علينا ويغضب اهل يثرب وما حولها ويقع فتنة عظيمة
يدل على هذا اوله فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا واما حديث
عبد الله ابن ابي وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فقد رواه البخاري ومسلم
والترمذي عن زيد ابن ارقم على غير هذا الوجه الذي اورده المصنف وذكر بطوله
قوله وفت اذنك يا غلام • النهاية كانه جعل اذنه في السماع كالضامنة
بتصديق ما حكت فلما نزل القرآن بتحقيق ذلك الخبر صارت الاذن كانها
وافية بضمانها خارجة من التهمة فيما ادته الى اللسان **قوله** وراءك اي ارجع
القهقرى قال الميداني وفي المثل وراءك اوسع لك اي تاخر تجد مكانا اوسع
لك ويقال في ضده امامك اي تقدم **قوله** وقرئ استغفرت على حذف حرف
الاستفهام وهي المنوية قال ابو البقاء الهمزة في استغفرت همزة قطع
وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على حذف همزة الاستفهام للدلالة
عليه **قوله** استغفرت اشباعا قال ابن جني وهي ضعيفة لانه اثبت همزة الوصل
وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام واجاب بانه اشباع لهمزة الاستفهام
لا قلبا لهمزة الوصل الفا قيل اذا دخل همزة الاستفهام على الاسم المعرف باللام
نحو الحسن قلبت همزة الوصل الفا لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار واما ههنا
فلا لبس لان همزة الوصل ههنا مكسورة **قوله** جاهلون لا يفقهون ذلك
فيعيدون • فان قلت فصلت هذه الاية بقوله ولكن المنافقين لا
يفقهون والاية التالية ولكن المنافقين لا يعلمون لم فيه وما معنى هذه
ولم يتعد ومعنى التالية • قلت ليس الا الطلاق الى ارادة المبالغة
وان المنافقين عادمون المعرفة فاقدون العلم ولذلك حتى عنهم ان العزة لله جميعا

يعز



يعز من يشاء ويذل من يشاء وما التقييد الاشارة الى ان الارزاق والعشر بيد الله تعالى
ففي يوزق رسول الله ومن عنده صلوات الله عليه ولما كان الثاني مستلزما للاول
لا العكس بولغ فيه دونه • فان قلت فلم خص الاول بلا يفقهون والثاني
بلا يعلمون • قلت تدبر ان اثبات الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم
له فيكون نفي العلم ابلغ من نفي الفقه فاوثر ما هو ابلغ لما هو ادعى له الراغب
معنى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله يامرون قومهم بالاضرار بهم
وحبس النفقات عنهم ولا يفطنون انهم اذا فعلوا ذلك اضروا بانفسهم فهم لا يفقهون
ذلك ولا يفطنون له وقوله في الثاني لا يعلمون بعد قوله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل عندهم ان الاعز من له القوة والغلبة على ما كانوا عليه
في الجاهلية ولا يعلمون ان هذه القدرة التي يتفضل بها الانسان عزة انما هي من الله
فهي لله ولمن يختصه بها من عباده والمنافقون لا يعلمون ان الذلة لمن يعبد دون
منه العزة وان الله معز اوليائه بطاعتهم له ومذل اعدائه بمخالفتهم له فقد اختص
كل اية بما اقتضاه معناه **قوله** ليخرجن الاعز منها الاذل هذه القراءات كلها
شواذ والمشهورة بضم الياء وسكون الخاء وكسر الراء الاعز فاعل والاذل مفعول
قوله ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل بيان للقراءات
المذكورة على الترتيب وعليه ظاهر كلام صاحب المغرب فالتقدير ليخرجن الاعز منها
خروج الاذل ليخرجن الاعز منها اخراج الاذل ليخرجن الاعز منها مثل الاذل وقيل
اخراج متعلق بالقراءة الثانية والثالثة والنصب على هذه القراءات على المصدر
ومثل الاذل نصبه على الحال على جميع القراءات ولا يختص بالثالثة كما ذهب اليه
صاحب التقريب لئلا يلزم الترجيح بلا مرجح فيكون او مثل عطف على قوله معناه
يؤيده قول القاضي والاذل على هذه القراءة مصدرا وحال على تقدير مضاف
كخروج او اخراج او مثل • وفي الكواشي ليخرجن بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا
ونصب الاول مفعول اخراج الاذل **قوله** ولله العزة الغلبة والقوة الراغب
العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة وتعزز
اللحم اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه والعزيز الذي يقهر
ولا يقهر قال تعالى انه هو العزيز الحكيم وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة

كافي قوله واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وبيان العز على كذا اي صعب **قوله**
قال الغزنوي لكنه عزة قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره العزة
غير الكبر لان العزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها ان لا يضعها لا قسام عاجلة
كما ان الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها فالعزة ضد الذلة كما ان الكبر
ضد التواضع **قوله** عن ذكر الله وايثاره عليها اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم
عن اختيار ذكر الله على الاموال والاولاد ولا تغفلوا عن هذا الايثار وفيه
جواز الاشتغال بها مصونا عن الايثار **قوله** ومن يفعل ذلك يريد الشغل
بالدنيا عن الدين يعني المشار اليه بذلك هذا المعنى وهو تلخيص الاية على اوجز
ما يمكن وهو كلام جامع عن الاموال والاولاد عن معبر واحد وهي الدنيا لكونها
ارغب الاشياء منها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقصد
بقوله ذكر الله الشمول والعموم حيث فسر بالدين لاطلاقه وتناوله كل ما هو
مسمى به وما يناط به من امور الدين • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم اخرجه الترمذي
عن ابي هريرة فجمع بين الاطناب في الاول والايجاز في الثاني واذن بنسبة الشغل
الى ذوي العلم ان النهي الوارد في قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
راجع الى الحقيقة الى التي طبين من باب اطلاق المسبب على السبب كقوله
تعالى لا تلهكم فلا يكن في صدرك حرج اي لا تكونوا بحيث تلهيكم الاموال
والاولاد من الهائك في جمعها وفي التلذذ بها والانهماك فيها والتعزز
بهم والتكاثر بعددهم وفي تخصيص ذكر الخاسرون ايماء الى ان ذلك الايثار
في معنى الاستبدال الذي هو من لوازم البيع والشرى ثم في التعريف الجنسي
في الخاسرون وفي توسيط ضمير الفصل بينه وبين المبتدا اشعار بان الكاملين
في الخسار هؤلاء وان خسارهم خسار فوق كل خسار حيث باعوا العظيم
الباقي بالحقير الفاني وان ربحوا في تجارة القسم الظاهرة ودخل في هذا
العموم وعيد كل من ذهل عن الجهاد في سبيل الله وشغل عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وعن طلب العلم وعن النصيحة للمسلمين بسبب مراعاة شان
الاموال والاولاد • واما بيان النظم فان المنافقين لما نهوا عن الانفاق

على من عند رسول الله واريد الحث عليه بقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت
رغما لانوفهم وتحريا لما هو الاصوب والاصلح جعل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم تمهيدا وتوطئة
للامر بالانفاق وعدم الغفلة والحكم والله اعلم **قوله** ويضيق به الخناق كناية عن اللين
وعدم الامهال • الاساس ومن المجاز اخذ منه بالمخنق اذا لزمه وضيق عليه **قوله**
اما يتقي الله ليسال المؤمنون الكرم اي اما يخاف الله كيف يقول انها نزلت في مانعي
الزكاة والحال ان المؤمنين لا يسالون الرجعة الى الدنيا بل الكافرون هم السائلون
فقال ابن عباس انا اما اقول من تلقاء نفسي وانما اقرا بما قلت قرانا ان قوله انفقوا
مما رزقناكم عطف على لا تلهكم اموالكم والمخاطبون هم المؤمنون لقوله يا ايها الذين
آمنوا فيه اشارة الى من فسر القران وراعي النظم لا يخطي **قوله** وقرئ لكن عطفا
على محل فاصدق بعمرو واكون بالنصب والواو والباقون بغير واو وجزم
النون قال الزجاج من قرا فاصدق واكن فمعناه وجواب لولا معناه هلا اخرتني
وجزم اكن على موضع فاصدق لانه على معنى ان اخرتني اصدق واكن صاحب الكشف
جزم اكن بالحمل على موضع فاصدق لان موضع الفاء مع الفعل جزم ومن قال واكون حمله
على لفظ فاصدق لان الحمل على اللفظ عندهم احسن اذ لم يظهر في الموضع اعراب
وما لا جري مجرى المطرح المرفوض **قوله** والله عليم بما تعملون فمجازيكم عليها من منع
واجب وغيره روي عن المصنف انه قال ليس في الزجر عن التفريط في هذه الحقوق اعظم
من ذلك فلا يرجى ذلك الا ويجوز ان يأتيه الموت عن قريب فيلزمه التحرز الشديد
من هذا التفريط في كل وقت وقد بطل الله تعالى قول المحرم وانفقوا الاية
اي ان كان لم يتقدم من قبل حضور الموت على الانفاق فكيف يتمنى تاخير الاجل
ثم قال ولن يؤخر الله نفسا وان عمره مكتوب لا تاخير فيه فالواجب
على كل احد ان لا يتكل على وقت ويكون على حذر في جميع احواله واوقاته وجوابه
من مرارا **قوله** تعملون بالتاء والياء التحتانية ابو بكر وحده • تمت السورة •

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** واشتهرها الجوهري

وامثاله التي من مراعات الحقوق واسترعيته الشي فرعاه وفي المثل من استرعى الذيب فقد ظلم
والراعي الوالي قوله وحمده اعتداد عطف على قوله سلك عن اي بايرادين على اثبات
اختصاص الملك بالله واختصاص الحمد به ولما حذف اما التفصيليه من المعطوف
حذف الفا اللازمة لها وقد سبق تقريره في قوله والراسخون في العلم يقولون الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها واجاب ان سلك عنه ان كان ظلما
فهو تسليط من الله تعالى على الخلق ابتلا وان كان عادلا فاسترعاه منه امتنانا واما
حمد بعض الناس لبعض وانما كان معتدا به لانه جرت نعمة الله على يديه يعني لولا نعمة
الله وطلقه اياها ما جرى ذلك الاعطا على يد العبد فاذن في الحقيقه الله هو
المحمود لان اصول النعم وفروعها منه وذهب عنه ان فعل الاعطا ايضا في الحقيقه
ليس من العبد • ثم نقول هب انه خلص من هذه الورطة بهذا العذر فاني
له الخلاص من الحمد على الافعال الاختيارية وقد قال في فاتحة الفاتحة الحمد والمدح
اخوان وهو الثنا والندا على الجميل من نعمة او غيرها ثم قال في الحجرات وكل ذي
لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يخفى عليه ان الرجل لا يمدح بفعل غيره وحمل الاية
على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم
ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاذا لم يجز ان يثنى عليهم بفعل الله لم يجز ان يثنى على الله
بفعلهم فلا يختص الحمد بالله وهذا كما ترى كالشجى لا يسيغ ولا يسوغ التكلم في الاختصاص
الا لمن يقول الحمد لما كان هو الوصف بالجميل والله خالق كل جمال وكمال
وخالق كل من له الجمال والكمال وخالق كل ما يستحق الحمد من الافعال فلله الحمد في الحقيقه
وان اضيف في الظاهر الى الغير وحينئذ تطابق القرينتان فكما جاز قوله له الملك
انواع الملك جاز جمع له اجناس الحمد ولله الحمد على التوقيف وله المنة على التوفيق
قوله فمنكم ات بالكفر وفاعل له ومنكم ات بالايمان وفاعل له نظرا الى اشتقاق
اللفظين لا الى انهما اسمان لهذين الفريقين وجعلهما خارجين من معنى قوله خلقكم
يعني ان الله تعالى خلق ذواتهم وهم الذين احدثوا الايمان والكفر واستدل
على مذهبه بقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
فان كونهم فاسقين ليس الغرض في جعل الكتاب فيهم كذلك كونهم كافرين ليس
المراد في خلقهم وبقوله والله بما تعملون بصير فانه تهديد ووعيد على اعمالهم

فالحاصل انه جعل الفا في فمنكم وفي فمنهم للتعقيب والزمن على سبيل الاستعارة كاللام في
قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويدل عليه قوله والمعنى هو
الذي تفضل عليكم الى اخره والذي يدل على انه اخرج فمنكم كافر ومنكم مؤمن
من مفهوم قوله خلقكم قوله بعد ذلك فما اجمل من مزج الكفر بالخلق وجعله من
جملته والقاضي جعل ما بعد الفا تفصيلا لقوله خلقكم حيث قال وهو الذي
خلقكم ثم شرع في البيان وقال فمنكم كافر اي مقدر كفره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه
وقال مثله في الاجمال والتفصيل والله خلق كل دابة من ما فمنهم
من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع وقد تم في
المشي وما به تقدم دون ثم اسند المشي اليهم والتفصيل انما بين ما اجمل
في المفصل من المعنى فعلم ان كونهم كافرين ومؤمنين مراد في قوله خلقكم وعليه
السياق فان الايات كلها واردة لبيان عظمة الله تعالى في ملكه وملكوته
واستبداده فيهما وفي شمول علمه المعلومات كلها وفي انشائه المكونات
ذواتها واعراضها ولان قوله خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن بيان لقوله وهو
على كل شيء قدير • ويعضد هذا التاويل الاحاديث الكثيرة منها ما روى البخاري
ومسلم والترمذي وابو داود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات
يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله
غيره ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها • وما رواه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش
لارهق ابويه طغيانا وكفرا • قال صاحب التفسير والمطلع دلت الاية
على انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة والنار منزل وليس بين
الطاعة والمعصية عمل وليس بين الكفر والايمان اسم وقال محيي السنة ان الله

تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المومن وايمانه فعلا له وكسبا والكل بتقدير
الله تعالى ومشيته فالمومن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك
منه • وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب طريق الحق وسلم من الجبر والقدر
قوله الدهرية قال حجة الاسلام الدهريون طايفة من الاقدمين جحدوا الصانع
المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم
يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون وهولا
هم الزنادقة خذلهم الله وابادهم قوله ثم ان العباد هم الفاعلون
اجاب لقوله فمنكرات بالكفر وفاعل له ومنكرات بالايمان وفاعل له وتقرير
له بعد الدلايل كانه قيل ظهر ان العباد هم الفاعلون قوله قد علمنا ان الله حكيم
عالم الى اخره • الانتصاف لفخر الزمخشري وعن المسالك وهو فيها هالك
محقق ولشدق وتفقه ليفهم هيبا نه لسي ان الله تعالى خالق كل شي وغفل عن
الادلة العقلية الغير قد اعترف ان خلق فاعل القبيح كخالق القبيح رغما منه ان ما
قبح شاهدا قبح غايبا كما علل بانه يجوز ان يكون فيها حكمة استاثر الله تعالى بها
فما الذي يمنعه ان يقول افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وفي ذلك استاثر
الله تعالى بها ولا فرق الا التحكم واتباع الهوى قوله والدق في فروته
الاساس ومن المجاز لاسلخن فروة راسك وضربه على ام فروته وهي هامته
نهي عبارة عن الوقوع فيه وتمزيق عرضه قوله وحقا وجه الحسن علينا لا تقدح
في حسنه قال صاحب الانتصاف فيما ذكر التبع ان صلح جوابا كان جوابا
عما اعترضتم فلم لا تسلم الامر الى الله تعالى في اول الامر قوله على الشكر
متعلق بجزاكم وهو مبتدا اخبره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله واليه
مصيركم يعني جعلها مقارا للمكلفين ليعملوا وصوركم فاحسن صوركم لتشكروا
اليه مصيركم فيعطي جزاكم على الشكر والكفران وقيل الجزاكم عطف على
مصيركم فكانه قيل اليه مصيركم فاليه انتهى جزاكم قوله فلا اختلاط
بعض الصور اللام فيه تعليل لقوله لا يستملح والاستثناء في قوله والا وهي
داخلة في معنى الشرط والفاعلة اي والا يكن اختلاط بعض الصور والاشكال
من الاضافة لما كان عدم الاستملاح ولما اقتحمته العيون لان هذا البعض

داخل

داخل في حيز الحسن والمراد بالموفي عليها هي التي اتم الله حسنها يقال وفى [illegible] وفيا على فعول
ثم كثر والثاني قوله ولا ترى الدهما بها بدليه قوله وكل ما ذكر بعد قوله
فمنكم كافر كل مبتدا والخبر في معنى الوعيد وكما ترى متعلق بالخبر اي كل ما ذكره وارد
في معنى الوعيد وروده كما ترى هذا التمسك بدلالة النظم على مطلوبه وقد ذكر
ان الدليل على ان قوله فمنكم كافر ومنكم مومن في معنى فمنكرات بالكفر وفاعل
له ومنكرات بالايمان وفاعل له قوله والله بما تعملون بصير ثم سند عضد بقوله
يعلم ما في السموات الى قوله والله عليم بذات الصدور • وقلت اما قرين
النظم على ان الفاء في فمنكم تفصيلية وان الايات كلها واردة لبيان عظمة الله تعالى
في ملكه وملكوته فهو انه تعالى لما اثبت لذاته الاقدس التنزيه وان كل شي نزهه
وقدسه عما لا يليق بجلاله شرح حصر لها صفة المالكية على الاطلاق وحصر ان
لها كل كمال وجمال ومنه كل نعمة وافضال • وهو خالق كل مهتد وضال
ونظم دليل الافاق مع دليل الانفس بين ان اليه المصير والمال اخمها باثبات العلم
الشامل للكليات والجزئيات وكرر تاكيدا واكد تاكيدا وكان ذكر العلم في
قوله والله بما تعملون بصير استطرادا لذكر الخلق وتفصيله ولاثبات القضا
والقدر • ولما فرغ من بيان العظمة جاء بالتهديد والوعيد وقال الم ياتكم
نبا الذين كفروا الاية والله اعلم قوله فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق اي
بقوله فمنكم كافر ومنكم مومن داخلا تحت قوله هو الذي خلقكم ومن جملته كما سبق
ونقول هذا قول من جهل القدر ولا يومن بالنصوص القاطعة والبراهين الساطعة
والفرق بين الخلق والكسب ولو لم يكن لمزج الكفر بالخلق مدخل واعتبار وكان
تهديدا صرفا لما ذكر لم يكن لذكر ومنكم مومن نتيجة في الملبس لانه على ما قاله وعيد
على تعكيس امرهم حيث وضعوا الكفران موضع الشكر لنعمته وليس كذلك
لان قوله ومنكم مومن باباه قوله زعموا مطية الكذب • النهاية
معناه ان الرجل اذا اراد شيئا من المسير الى بلد والظعن في حاجة ركب مطية وسار
حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل الى غرضه من
قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث
لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل البلاغ قوله [illegible]

وقرئ نجمعكم المشهورة بالياء وبالنون زيادة ونكفر وندخله بالنون نافع وابن عامر والباقون
بالياء **قوله** التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة • الراغب الغبن ان تبخس
صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء فان كان ذلك في مال يقال
غبن فلان بضم الغين وان كان في راي يقال غبن بكسر الباء ويوم التغابن يوم
القيامة لظهور الغبن في المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله وبقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وبقوله الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فعلم انهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما
تعاطوه من ذلك جميعا **قوله** وفيه تهكم بالاشقياء يعني صح ان يقال باعتبار
السعداء يوم القيامة لانهم يغبنون الاشقياء بنزولهم في منازلهم من الجنة لو
كانوا سعداء ولكن لا يستقيم باعتبار الاشقياء وذلك لانهم لا يغبنون السعداء
بنزولهم في منازلهم من النار الا بالاستعارة التهكمية وهو المراد من قوله
لان نزولهم ليس بغبن • وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة
حيث قال يوم التغابن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر
ولا غبن ابين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار واحسن منها
ما ذكر محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون
من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان
وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وعليه قال الراغب يوم التغابن يوم
القيامة لظهور الغبن في المبايعة الى اخره كما مر انفا فالمبالغة بين التخصيص
ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد كما في قوله وما يخادعون الا انفسهم
في وجه وكذا قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين
وما رويناه عن الامام احمد بن حنبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة
الناس غاديان فبائع نفسه فمعتقها ومبايع نفسه فموبقها **قوله** ولم يثبت رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث بتمامه رواه البخاري عن ابي هريرة في صحيحه وابو داود والصغاني
في [illegible] لا تواد **قوله** يعاد معنى ذلك يوم التغابن مبتدا والخبر استغنى قوله وما
توسط بينهما اعتراض وقوله وان تغابنه هو التغابن الى اخره معطوف على الخبر على
سبيل التفسير يعني في ابتاع التغابن خبرا لاسم الاشارة والتعريف فيه للجنس

وانه

والمشار اليه قريب استعظام لذلك اليوم كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب **قوله** كانه اذن
للمصيبة ان تصيبه وهي استعارة مكنية لان الاذن انما يستعمل في تسهيل الحجاب كما سبق
مرارا **قوله** ان يكون مثل سفه نفسه قال معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم
زيد ظني مقيم اي في ظني وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رايه ويجوز تعريف المميز
في الشذوذ قال ابن جني قرا عكرمة يهدأ قلبه بالهمزة اي يطمئن قلبه كقوله تعالى الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان **قوله** ويهدا على التخفيف قال الزجاج وقرئت
يهدا على [illegible] هدا قلبه يهدا على طرح الهمزة ويكون في الرفع يهدا اعني مهموزا وفي الجزم
يهد بطرح الالف يعني اذا سلم لامر الله سكن قلبه **قوله** فيسمحه ويمنعه لتشوه
لما سبق مما يؤذن ان في الكلام اضمارا تقديره ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
اي بتقديره فمن لم يؤمن بالله يخذله فيجعل صدره ضيقا حرجا ومن يؤمن يلطف به
ويشرح صدره ويهدي قوله في الوجه الثاني المشار اليه بقوله ويجوز ان يكون يهد
مسندا الى العبد لا الى الله تعالى المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد عنه والمؤمن
واجد له مهتد اليه فيكون قوله والله بكل شيء عليم تابعا لقوله ومن يؤمن بالله
على طريق ترتيبها • واما على تقدير اهل السنة وان علم الله سوابق قضائه
وقدره فهو تذييل لقوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ولما كان معنى باذن
الله بتقديره ومشيته كان والله بكل شيء عليم تقريرا له وتوكيدا انصر ما رواه
الواحدي عن ابن عباس باذن الله بعلمه وقضائه • وعن مقاتل يهد قلبه عند
المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسترجع وعن محيي السنة يهد قلبه
يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
فيسلم لقضائه • ذلك وينصر هذا التاويل ما رويناه عن ابي داود
والترمذي عن عبادة ابن الصامت انه قال لابنه عند الموت يا بني لا تجد طعم
حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم
فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني
وعليه كلام [illegible] في سورة يونس عند قوله تعالى

ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون لملك كتابة معلوم لا كتابة مقدر • فان قلت
هذا لا يلزمه لانه في كتاب المنهاج في الاصول ان الحسنة هي الحسب والصحة من الله واما
الطاعات فمن العبد ولكن الله تعالى يتلطف به في ادائها ويبعثه عليها واما السيئة التي
هي القحط والمرض من الله تعالى وهو صواب وحكمة • واما المعصية فمن العبد والله
تعالى بري منها وما نحن بصدده من القبيل الاول من القسم الثاني وهو القحط والمرض
لا الكفر والمعصية ولذلك فسر الآية باذن الله بقوله الا بتقديره ومشيته قلت
الذي يقتضيه النظم واستشهاد عبادة الحديث ان تكون المصيبة عامة في جميع
المصايب • اما في الحديث فلا لانه قوله اكتب مقادير كل شي واما في الآية
فلورودها عقيب بيان جزا المومن وجزا الكافر وارداها بقوله واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واي مصيبة اعظم من ارتكاب المعاصي والكفر فيكون قوله ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله اشارة الى الخلق وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول
ايما الى الكسب • وقوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون كالخاتمة
والفذلكة للكل وكالمخلص الى مشرع اخر والله اعلم **قوله** وجلس عليهم
في الجلبة الصيحة **قوله** وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة الحديث رواه الترمذي
عن ابن عباس مع اختلاف وهو عطف على قوله ان من الازواج ازواجا فعلى الاول
الآية عامة وكذلك قوله وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة عطف على قوله فتنة
وبلاء ومحنة لا تعصمونهم يوقعون في الاثم **قوله** انه كان يخطب فجا الحسن والحسين
رضي الله عنهما الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة والنساي عن ابي بريدة
مع اختلاف يسير **قوله** ابدلوا فيها اي في التقوى **قوله** وهذا تاكيد
للحث على امتثال هذه الاوامر يعني قوله خيرا لكم اذا التقدير ايتوا خيرا لانفسكم
والمعنى وافعلوا ما هو خير لها فيكون كالخاتمة لسائر الاوامر السابقة وكالبيان
للترجيح على ما اعتقدوا فيه الخير من الاموال والاولاد قال القاضي ويجوز
ان يكون خيرا صفة مصدر محذوف او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر تم الجوله

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وعم
بالخطاب عم مسندا الى الجادة المجرور **قوله** اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه
ومن سواه ومن لفظ النبي على الرسول كما روينا في صحيح البخاري عن مرة ان البرا
لما قال في الدعا ورسولك الذي ارسلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ونبيك الذي ارسلت • النهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو
الشي المرتفع الراغب للنبوة سفارة من الله عز وجل وسن ذوي العقول من عباده
لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم **قوله** مدره قومه • الجي هو ي
المدرة زعيم القوم والمتكلم عنهم **قوله** ومنه كان الماشي الى الصلاة
والمنتظر لها في حكم المصلي هذا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت
الصلاة فلا تاتوها تسعون واتوها تمشون وعليكم السكينة فان احدكم اذا
كان يعمد الى الصلاة فهو في صلاة **قوله** فطلقوهن مستقبلات لعدتهن
قال القاضي لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما
يشبهها للتاقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات
وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقرا ينبغي ان
يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشي يستلزم النهي
عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح
ان ابن عمر لما طلق امراته حايضا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجعة
وهو سبب نزوله **قوله** وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل
عدتهن يعني هذه القراءة ترجح تقدير مستقبلات وروي هذه القراءة الايمة
كلهم قال ابن جني هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة اي فطلقوهن عند
عدتهن • ومثله قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو اي عند وقتها وقال
صاحب الانتصاف وجه الدليل من الاية التي على ان الاقرا الاطهار
خلاف ما ظنه ان الله تعالى جعل العدة وان كانت في الاصل مصدرا
ظرفا للطلاق المامور به كاستعمال المصادر ظرفا كخفوق النجم ومقدم
الحاج وزمان الطلاق هو الطهر وفاقا فالطهر عدة وتقرير اللام على التحقيق
مثلها في قدمت لحياتي اي لو عملت عملا لحياتي وعلى القراءة الاخرى

من قبل عدتهن تحقق ذلك ان قبل الشيء جزء منه فلعقد الطلاق العقاد من غير تحريم **قوله**
في الطهر المتقدم للقرء الاول اي للحيض الاول بان يطلقها في طهر يسابق الحيض **قوله**
انه قال لابن عمر حين طلق امراته الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود
عن ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر ذلك عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه
وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ويمسكها حتى تطهر
ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة التي
كما امر الله • وفي رواية نحوه وفيه الطلاق للعدة كما امر الله تعالى قال وقرأ
النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن **قوله**
وعند الشافعي لا باس بارسال الثلاث قال صاحب التقريب يقع عند الشافعي
الثلاث طلاق البدعة مع الاثم وعند ابن المسيب وجماعة من التابعين لا يقع
ما اوقعه في حيض او ثلاثا • وقال محيي السنة في المعالم ولا بدعة في الجمع بين
الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلاثا
لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك
واصحاب الراي وقال الطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فلو طلق
غير المدخول بها في حال الحيض وطلق الصغيرة التي لم تحض او الايسة بعد ما جامعها
او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنيا ولو
طلق في حال الحيض او في طهر جامعها فيه فقد عصى الله لكن يقع الطلاق وقال
الزجاج عند مالك اذا اراد الزوج ان يطلق امراته ثلاثا ان يطلقها طاهرا من غير
جماع تطليقة واحدة ثم تركها ان اراد المقام على فرقتها ثلاث حيض فاذا طعنت
في الحيضة الثالثة فلا يملك رجعتها ولكن ان شاء ان يجدد نكاحها كان ذلك لها
لان معنى قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا معنى وتدبرا القصد شد
فيمن يتعدى طلاق السنة فقال ذلكم يوعظ به وقال ومن يتعد حدود الله فقد
ظلم نفسه يعني حدود طلاق السنة **قوله** ولا يراعي الوقت اذ لا حيض لها
فلا يتصور رعاية الوقت **قوله** والظاهر الكراهة قيل هذا لا يستقيم
على مذهب الشافعي لا باس بالخلع مع الاجنبي لانه اذا طلق المدخول بها طلقة واحدة
لا تبين ان كان نجازا وان خالعها لا يكون مكروها واما ان خالع مع الاجنبي والمرأة

حائض فهنا لا يكون الطلاق بدعيا **قوله** لا عموم ثم لا خصوص قال صاحب التقريب
وفيه نظر وقيل قوله لا عموم مشكل لان اسم الجنس المعرف باللام من صيغ العموم
فالاولى ان يقال هو عام ولما قيل فطلقوهن لعدتهن علم ان المراد به الخصوص
وقلت السؤال والجواب مبني على اصول الحنفية • وتوجيه السؤال
ان النساء جمع محلى باللام فيفيد استغراق جميع ما يصلح له وخلاصة الجواب ان
هذا ليس من العام الذي خص بقوله لعدتهن لان المخصص عندهم دليل مستقل
بنفسه كما سبق في البقرة وهاهنا فطلقوهن لعدتهن من تمام الكلام لانه جزاء للشرط
فلا يصلح للتخصيص فتعين ان يكون قيدا للمطلق والنساء على هذا اداه الشايع
في جنسه مقيد بقيد فطلقوهن لعدتهن وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
ابن عمر بطهر لم يجامعها فيه فيجب الحمل عليه واليه الاشارة بقوله علم انه الطلاق في
بعضهن وهن المدخولات لهن من المعتدات بالحيض **قوله** وان لا ياذن لهن
في الخروج عطف على ان لا تخرجهن البعولة غضبا عليهن وكلاهما تفسير لقوله لا تخرجوهن
لكونه مطلقا يحتمل الحالين • والحاصل ان في الجمع بين الاخراج والخروج استيفاء
اقسام الغاية بعدم الخروج وفي المطلع وانما جمع في النهي بين الاخراج والخروج
ايذانا بان لا اثر لاذن الازواج في اباحة خروجهن لانه حق لهن الشرع فلا يسقط
باسقاط العبد • وقوله لا تخرجن اللف لتقديري اي معنى الاخراج والخروج
ان لا تخرجهن البعولة وان لا يخرجن بانفسهن **قوله** مبينة قرئ بفتح اليا وكسرها
بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بالكسر **قوله** الا ان يفحشن عليكم قيل
الاستثناء عند الجمهور من الجملة الاولى وقيل هو منقطع اي الا ان يفحشن فيخرجن
اي من خرجت فقد اتت بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون الاستثناء من الجملة الثانية
ويحتمل ان يكون متصلا • روي عن المصنف انه قال اي لا يطلق لهن في الخروج
الا في الخروج الذي هو فاحشة اي لا يخرجهن الا ان يخرجن قبل انقضاء العدة
فانه محل اخراجهن لانه حد في نفسه وسابقه عطف على قوله لا تخرجن على وجه
البيان اي البلوغ يراد به المشارفة اذ لا يمكن الرجعة بعد بلوغ الاجل الذي
انقضاء العدة ان شئتم فالرجعة اي ان شئتم الرجعة فالكرامة الرجعة والامساك
وان شئتم ترك الرجعة فلكم ذلك **قوله** والزيادة اثم في عنقك

لان التعرض للزايد اخراف عما عينه الله تعالى وعدم مبالاة بما يجري على لسانه نعوذ بالله
من سخطك ومن سقط القول وعدم الوقوف على ما حد الله تعالى **قوله** ويجوز ان
يكون على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني لما امر المؤمنين
بامور تتعلق بالنسا من المجاملة معهن في الفراق والامساك واتى باسم الاشارة
بذلكم وان المذكور تذكرة من الله وموعظة للمتقين من المؤمنين اتى بكلام جامع منوط
به امور الدين ظاهرة وباطنة وفي هذه الاشارة الى ان امور النسا من عظايم
الشوون في الدين لاسيما المفارقة بعد العلقة التامة فيجب على المتقي ان يكون
على حذر من جانبهن وان لا يقصر في المجاملة معهن ولما قلنا انه من الكلام الجامع قال
صلوات الله وسلامه عليه اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم الحديث
بتمامه رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر ورواه ابن ماجه والدارمي عنه وليس
فيه فما زال يقراها ويعيدها • ولما ذكرنا ان امور النسا من جلايل الخطب
وعظايم الشوون كرر الامر بالتقوى في هذه السورة الكريمة في عدة مواضع
وختمها بوعيد شديد وتهديد عظيم حيث قال وكاين من قرية ثم قال فاتقوا الله يا اولي
الالباب مقررا لذلك المعنى وعقبه بقوله قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الى اخره
استينافا لمزيد الاهتمام به وصيته ذكر الراغب في غرة التنزيل انما اقترن بالطلاق
والعدة هذا الوعظ لان الطلاق رفض حال ممهدة وقطع اما لمناكرة والعدة
باستيفايها تخلص النسب ويصح للزوج الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده الله
تعالى لكان الفساد يتصل الى انقضا الدنيا فهو احق الاشيا بالمراعاة وتاكيد المقال
فيه والوصاية • وذكر بعد الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب اي من يتمسك بتقوى الله فيما يحل ويعقد ويصدر ويورد فان الله بلطفه
وبركته يجعل له مما يكرهه مخرجا ويتيح له محبوبه من حيث لا يقدره ويرزقه
من حيث لا يحتسب • وفي ضمنه انه اذا طلق لكراهة احد القرينين لصاحبه
وكان ذلك بتقوى الله فان الله سبحانه وتعالى يسبب له القرينة الصالحة
ولها القرين الصالح ويرزق احدهما على يد الاخر من حيث لا يبلغه نقد شيء
ولا يدركه حسبانه وهذا وعده في الدنيا ويتيح له سبله في الاخرة
لانه يجعل للمتقين منجا من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور

ومن

ومن الفزع الى الامن ويعد لهم من كرامته ونعمته ما يكتفون به ولا يحتاجون معه الى غيره
ويكون قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه مرادا به انه يكل امره الى الله فيتبعه راضيا
بما يصرفه فيه كالدابة التي تسير بسير غيرها منقادة لحكمه وسيره فاذا كان المتوكل على الله
بهذه الصفة فالله حسبه حافظا له ممن عاداه وظلمه ومنتقما منه ان راى في ذلك انفع له
وهو يبلغ مراده في الوقت الذي قدره واذا كان قد جعل لكل شي حينا فيقع عنده
لا يتعجل قبله ولا يتباطا بعده • واما قوله بعد ذكر عدة الحامل ومن يتق الله يجعل
له من امره يسرا فمعناه ان من لزم التقوى يسهل الله عليه الصعب من امره كما يجعل امر الولادة
سهلا اذا اتقى مثلا لامر عن ولدها سرحا ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعله في الاخرة
من يكفر سياته واعظام اجره فكل شرط ممن يتق الله قرن له من الجزا ما لاق به
والاخير لما كان مقدما على احوال الاحاجت الى غاية الترتيب والى المبالغة فيه
ووعد عليه افضل الجزا وهو ما يكون في الاخرة من النعما فتدبر تجد ما ذكرت لك
قوله تغفل عنها العدة اي تستغفل بانه عدو من تغفلت الرجل عن كذا اخذته
على غفلة **قوله** وقرئ بالغ امره بالاضافة الجر حفص والنصب للباقين والرفع
شاذ قال الزجاج معنى الاضافة ان الله يبلغ ما يريد ومعنى الرفع
ان الامر يرفع الله يبلغ امره وينفذ وقال ابو البقا وقيل امره مبتدا وبالغ
خبره والضمير المجرور في امره لله تعالى اي ان الله تعالى ينفذ حكمه وانشد • ه •

• ستوي الاله بجاه من نجا • وقد صار الى ما رجا •
• ومن يتق الله يجعل له • كما قال من امره مخرجا •

قوله لم يبق الا التسليم للقدر • الانتصاف اين الفدى من التسليم
للقدر وهو يعتقد ان المقدور اكثره لا يقع وان اكثر الكاينات تتبع ارادة الخلق
عندهم وان وافقت ارادة الله تعالى فليس لها اثر في الايجاد ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن **قوله** اهو ومريض فتفسل هو متعلق بقوله ان ارتبتم وقد
علوا عن العمل بسبب الحمرة **قوله** فيفر المرتاب بها وهن الحوامل والصغير
قوله وعن عبد الله ما شا لاعنته • روى البخاري وابو داود والنساي
عن محمد بن سيرين كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان اصحابه يعظمونه
فذكر اخر الاجلين بحديث سبيعة بنت الحارث الى قوله قال ابو عطية كما عند

فقال اتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة لنزلت سورة النسا القصرى بعد الطولى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد اية المتوفى عنها زوجها اذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت ورواه ابن ماجة عن مسروق عنه لاعنته اي باهلته والقصرى تانيث الاقصر وهي هذه السورة والطولى هي البقرة **قوله** نزلت بعد التي في البقرة وهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه الاية ناسخة او مخصصة لتلك عن بعضهم ما في البقرة محمول على غير الحامل لم يقتصر عدتها باربعة اشهر وعشرا وهي متعينة بالنص **قوله** وروت ام سلمة ان سبيعة روى البخاري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده فقال افتني في امراة ولدت بعد زوجها باربعين ليلة فقال ابن عباس اخر الاجلين وقلت انا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو هريرة رضي الله عنه وانا مع ابن اخي يعني ابا سلمة فارسل ابن عباس كريبا غلامه فسالها فقالت قتل زوج سبيعة وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو السنابل ابن بعكك فيمن خطبها **قوله** قد حلت فانكحي هذا يؤيد قول ابن مسعود وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهما **قوله** المبعض محذوف يريد ان من اذا كانت تبعيضية لابد من تقدير مكان هو المبعض الموصوف ليقع السكنى فيه وهو مكانا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اختصارا **قوله** يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم يعني بعض الازمنة لانه ليس عليهم غض البصر ابدا **قوله** وحلل من عقدة تتميم لمعنى قوله ييسر له من امره او ذلك التنكير لانه للتعظيم والتنكير والعموم في قوله من امره لانه بمعنى الشان والحال فقوله يجعل له من امره يسرا ابلغ من قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا ثم ليتامل في استقرار كل واحد في مقامه ويكنه في مساكنه **قوله** فقوله من وجدكم اي اذا كان معنى من حيث سكنتم ما ذكرت فقوله من وجدكم ما موقعه وما معناه **قوله** وقري بالحركات الثلاث اي الوجد بالضم السبعة والبواقي شواذ **قوله** لحديث فاطمة بنت قيس • روى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عتبة ان ابا عمرو بن حفص خرج مع علي رضي الله عنهما الى اليمن وارسل امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة بقيت من طلاقها

فأمر

فأمر لها الحارث بن هشام وعياش بن ربيعة بنفقة فقالا لها والله ما لك نفقة الا ان تكوني حاملا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له قولهما فقال لا نفقة لك فاستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين يا رسول الله قال الى ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده فلا يراها فارسل اليها مروان قبيصة بن ذويب فسالها عن الحديث فحدثته به فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القران قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد الثلاث • وفي رواية ابي اسحق قال كنت مع الاسود بن يزيد جالسا في المسجد الاعظم ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لها سكنى ولا نفقة فاخذ الاسود كفا من حصى فحصبه به فقال ويلك تحدث بمثل هذا وقال عمر رضي الله عنه لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امراة لعلها حفظت او نسيت لها السكنى والنفقة • قال صاحب الانتصاف لا يخفى على المتامل ان المبتوتة غير الحامل لا نفقة لها لان الله تعالى اوجب السكنى لكل معتدة وشرط في النفقة ان يكن اولات حمل فلعله يوجبها للمبتوتة غير الحامل كما فعل الزمخشري لنصرة مذهب ابي حنيفة منافر للاية • وقيل الحاصل ان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ظاهر في وجوب النفقة والسكنى للمعتدة البائنة حاملا كانت او لا ظاهرا ومذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما ان لها السكنى بكل حال واما النفقة فان كانت حاملا استحقت والا فلا • اما السكنى فلقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم وهذا مطلق واما النفقة فلقوله تعالى وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن **قوله** فكانهم على ان لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبار الرجل الى اخره قيل حاصله ان الرجل الذي يجب عليه الانفاق على ولده او زوجه فاذا مات ذلك الرجل لا يجب اخراج النفقة من ماله لاجل الولد والزوج قال الامام الرافعي رحمه الله في حياته فبعد الموت اولى • واما اذا كانت حاملا فان النفقة للحمل او للحامل فان كانت للحمل فنفقة الاقارب تسقط بالموت وان كانت للحامل فبسبب استحقاقها الحمل واذا كانت نفقته في نفسه بعد الانقضاء لا تجب بعد الموت فكذلك النفقة

الواجب بسببه قوله وانت ملوم قالــــ • • ه •

• ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله • على قومه يستغن عنه ويذمم •

الاستخفاف وحريا لعتاب الامر لان المطلوب منها اللبن والاب فيه يستقل خصوصا
على الولد ولا كذلك ما يطلب من الاب قوله او لفقرا الازواج يعني قوله سيجعل
الله بعد عسر يسرا وعد من الله تعالى للمنفق بعد ان امره بالانفاق في قوله لينفق ذو
سعة من سعته فاذا قيد مطلق الامر بما سبق وانه في حيث في شان المطلقات
والمرضعات يقال انه لفقرا الازواج واذا ترك على اطلاقه ليكون استطرادا في الكلام
على سوال ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يقال انه موعد لفقرا ذلك الوقت
ويدخل فيه فقرا الازواج دخولا اوليا وهذا اوفق لتاليف النظم ليكون تخلصا
الى قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها لانها كالخاتمة للتحريض على تقوى الله
وحفظ حدوده والتفادي عن التجاوز عنها واليه الاشارة بقوله فليكن لكم
ذلك يا اولي الالباب من المومنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه قوله وقري
نكرا نافع وابن ذكوان وابو بكر قوله فكان قد كان • وفي بعض النسخ فكان
قد بلا كان بلغ الوليد بن عبد الملك ان سليمان ابن عبد الملك تمنى موته لما له
من ولاية العهد فكتب الوليد اليه يعاتبه على ما بلغه وكتب في اخر الكتاب ه

• تمنى رجال ان اموت وان امت • فتلك سبيل لست فيها باوحد •
• وقد علموا لو ينفع العلم عندهم • لين مت ما الداعي على بمخلد •
• فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى • تهيا لاخرى مثلها فكان قد •

قوله يجوز ان يراد عطف على قوله والمراد حساب الاخرة وعلى هذا يجي حاسبنا
وعذبنا ماضيين على ظاهرهما وان قوله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة ه
للقرية من قوله هذا اوجه واعد الله جواب لكان وعلى الاول عتت جواب لكاين
واعد الله تكرير وبيان • والمراد بالجواب الخبر لان كاين بمعنى كم الخبرية قوله
او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل عطف على قوله رسولا ابدل من ذكرا
اعلم ان رسولا في قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا اما ان يكون معمولا
لانزل على الابدال من الذكر او لا يكون معمولا له فعلى الاول المراد بالرسول
جبريل عليه السلام لانه هو الذي انزله تعالى بالرسالة الى الانبياء ثم الذكر

اما ان يراد به القران او الشرف او الذكر المتعارف فاذا اريد به القران فوصفه
به بسبب الملابسة ونزوله به واذا اريد به الشرف فلوصف اما لكونه نازلا بما
هو الحق او انه في نفسه ذو شرف ومجد واذا اريد به المتعارف فوصفه به اما
للمبالغة نحو رجل عدل او انه ذو ذكر اي مذكور عند الخلق وعلى الثاني الظاهر
ان يراد بقوله رسولا محمد صلى الله عليه وسلم وهو اما ان يكون معمولا لفعل محذوف
قال الواحدي انزل اليكم قرانا او ارسل رسولا وان انزال الذكر يدل على ان ارسال
الرسول يتلو عليكم اي الرسول او معمولا للذكر اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره
رسولا • وجوز القاضي على الابدال واعمال انزل ان يراد برسولا محمد صلوات الله
عليه ابدل عن ذكر لمواظبته على تلاوة القران او تبليغه وعبر عن ارساله بالا نزال
ترشيحا • وقلت ويتلو تجريد للاستعارة قوله وقري يدخله بالياء
والنون نافع وابن عامر بالنون والباقون بالياء قوله فقد احسن الله فيه معنى التعجب
نحو قول الشاعر • غلت ناب كليب بواوها • سبق بيان دلالته عليه في الفرقان
قوله ومثلهن ما في القران اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وروينا عن الامام
احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه
قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع
سقف محفوظ وموج مكفوف قال تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله
اعلم قال السماء وان بعد ما بينهما خمس مائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال السماء وان ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد
سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال وان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء
بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انها
الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا
اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة
الحديث • تمت السورة •

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** خلا بمارية
يوم عائشة الحديث من رواية النسائي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان له امة يطاها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه فانزل الله تعالى
يا ايها النبي لم تحرم **قوله** شرب عسلا الحديث رواه البخاري ومسلم وابو
داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها • وفيه انه صلى الله عليه وسلم شرب
العسل في بيت حفصة واما القائلة فهي سودة وصفية وفي رواية شرب في
بيت زينب بنت جحش كما رواه المصنف مع اختلاف • وفيه قالت سودة
يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذا الريح التي اجد منك قال
سقتني حفصة شربة عسل فقالت جرست نحلة العرفط • واما الحديث الاول
فما وجدته في الكتب المشهورة • الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال
سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تاكله النهاية واحد
مغافير مغفور بالضم وله ريح كريهة منكرة وهذا البناء قليل في العربية
وفي المطلع العرفط شجر الصمغ له رائحة كريهة يطبخ على المغفور وهو شوك له
نور ياكل منه النحل **قوله** التفل النهاية هو الريح الكريهة ومنه الحديث
اذا خرجن تفلات اي تاركات للطيب يقال رجل تفل وامراة تفلة ومتفال
قوله وتبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استيناف والفرق انه على
التفسير ابتغاء مرضاتهن عين التحريم ويكون هو المنكر وانما ذكر التحريم
للابهام تفخيما او للتوطية وان ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشؤون وعلى الحال
الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد
في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة • وعلى الاستيناف لا يكون الثاني
عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم فانه لما قيل لم تحرم ما احل الله لك
قال كيف احرمه فاجيب تبتغي مرضات ازواجك وفيه تكرير للانكار
والتفسير الاول اعني التفسير هو التفسير لما جمع بين التهويل والتفخيم ولذلك
اردف بقوله والله غفور رحيم جبرانا له ولولا الارداف به لما تم لصولة
ذلك الخطاب • ونظيره قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم على انه صلوات
الله عليه ما ارتكب خطيئة بل كان ذلك منه من باب ترك الاولى والامتناع عن

المباح وانما شدد ذلك التشديد رفعا لمحله وربا لمنزلته الا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبي
وقرنه بالنداء البعيد وهاء التنبيه اي نبه لجلالة شانك ونباهة مرتبتك فلا يتبع مرضات
ازواجك فيما ابيح لك ويؤيده قول المصنف بعد هذا ولم يثبت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت
عنه **قوله** وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله الانصاف
انه افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحريم ما احل الله باعتقاد حله لا يصدر
من مؤمن واما مجرد الامتناع من الحلال وقد يكون مؤكدا باليمين فليس من ذلك في
شيء ولو انكر ذلك لاستحالت حقيقة المباح • وغايته انه حلف ما يقرب
مارية فنزلت كفارة لليمين ومعاذ الله وحاشه مما نسبه اليه وهذه جراءة
وقلة الطريق الذي سلكناه امن من هذه المخاوف **قوله** اذا استثنى
فيها • المغرب استثنيت الشيء زويته لنفسي والاستثناء في اصطلاح النحويين
اخراج الشيء مما دخل فيه لان فيه كفا وردا عن الدخول والاستثناء في اليمين
ان يقول الحالف الا ان شاء الله لان فيه رد ما قاله بمشية الله **قوله** ابيت اللعن
الاساس لعنه اهله طردوه وابعدوه وهو لعين طريد ومن المجاز ابيت اللعن
وهي تحية الملوك في الجاهلية اي لا فعلت ما تستوجب اللعن **قوله** اذا
اطلقها اي يقال هذا اذا اطلق اليمين **قوله** لا يموت لرجل ثلاثة اولاد
روينا عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم النهاية
قيل اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها تقول العرب ضربته تحليلا
وضربته تعذيرا اذا لم يبالغ في ضربه • وهذا مثل في القليل المفرط
في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه
مثل ان يحلف على النزول بمكان فلو وقع به وقعة خفيفة اجزاته فتلك
تحلة قسمه فالمعنى لا تمسه النار الا مسة يسيرة مثل تحلة قسم الحالف ويريد بتحلته
الورود على النار والاجتياز بها والتاء في تحلة زائدة • وفي المطلع واصل
تحلة تحللة كتعلة في تعللة ومعناه التحليل وقال التوربشتي التحلة ما يحل
به عقد اليمين وقد ذهب كثير من اهل العلم الى ان معنى قوله الا تحلة القسم

الاستعداد ما بين الله قسمه بالجواز على النار ذهابا الى قوله تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا بمعنى القسم وقيل بمعنى ترتب الثاني على الاول كقولهم
ما تاتينا فتحدثنا في هذا الوجهين • احدهما ان يكون الاول سببا للثاني اي
انتفى الثاني السبب فينتفي المسبب اي لو وجد الاتيان فكيف الحديث فلذلك
قيل ما تاتينا فكيف تحدثنا وثانيهما ان الفعل الثاني لم يحصل عقيب الاول
كما تقول ما جاءني زيد وعمرو اي ما جاء بصفة الاجتماع فيجوز ان يكون احدهما جاء
فلذلك يجوز ان يكون الاتيان وقع دون الحديث فكانه نفى الاول بصفة معاقبة
الثاني لعل الحديث محمول على هذا الوجه دون الاول اذ لا يتقدم موت الولد سبب
عدم المس وقلت قوله كتحليل الالي جمع الوة وهي الحلف لاساس الى وايلى
ليفعلن وتسالى عليه الله اذا احلف ليفعلن الله له وعلى ايته في ذلك قوله
قد اختلف فيه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى انما تفصيله يعني قال ابو حنيفة قال كذا
والشافعي كذا • روى البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس قال من
حرم امراته فليس بشيء وقرا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وللنسائي
انه اتاه رجل فقال جعلت امراتي علي حراما قال كذبت ليس عليك بحرام ثم تلا
هذه الاية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اغلظ الكفارة عتق رقبة قال
محيي السنة واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان
قال لزوجته انت علي حرام فان نوى به طلاقا او ظهارا فهو كما نواه وان نوى تحريم
ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال الطعام محرمة علي نفسي فلا شيء عليه
هذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي رضي الله عنهما وذهب جماعة الى انه
يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها وان حرم
طعاما فهو كما حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي
بكر وعائشة رضي الله عنهما وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة رضي الله عنهما قوله
وكذلك ان نوى ثنتين قال بعض الحنفية هذا عند ابي يوسف ومحمد وعند
ابي حنيفة لا تصح نية الثنتين وتقع واحدة قوله وان قال نويت
الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى كما لو قال حرمت على زينب مثلا هذا
من حيث التركيب اخبار عن احداث التحريم في الزمان الماضي ومن حيث

الاستعمال للانشاء تحريما كما نقل اهل العقاد اشبابا البيع والشرى بعت واشتريت فذاك
يؤتى به الاخبار ولم يقع ذلك فلا شك انه كذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولكن لا
يدين في قضاء الحاكم بابطال الايلاء لان اللفظ انشاء في العرف قوله اعتق رقبة في تحريم
مارية • روى الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت آلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من نسائه وحرم فجعل الحلال حراما وجعل في اليمين الكفارة من الظهور
قوله اي يكون اظهر بمعنى الظهور فالجار للتعدية اي جعله ظاهرا عليه وعلى
الاول بمعنى اطلع اي مضمن معناه والجار صلة قوله عرف بعضه اي بالتخفيف
الكسائي والباقون بالتشديد قال الزجاج من قرا بالتخفيف معناه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قد عرف كل ما كان اسر والاعراض لا يكون الا مع العرف وبتثقيله
جازى عليه كما تقول لمن تتوعده قد عرفت ما صنعت اي فسأجازيك عليه ولا تقصد
به المعرفة فقط • وقال صاحب الكشف من قرا عرف بالتخفيف فانه لا يجوز ان يكون
بمعنى علم لانه اذا اعلمه الله فقد اعلمه جميعه وانما معناه جازى عن بعض ولم يجازه عن
بعض نحو قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازه عليه قوله ما زال التغافل
من فعل الكرام • قال ليس الغبي بسيد في قومه • ولكن سيد قومه المتغابي •
قوله وكان جزاؤه تطليقه اياها • قال الحاج قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
طلق حفصة تطليقة واحدة فكان ذلك جزاؤها عنده بذلك تاويل عرف بعضه
واعرض عن بعض اي جازى على بعض الحديث وكانت حفصة صوامة قوامة فامره الله
تعالى ان يراجعها فراجعها • وقال القاضي ليس في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن
ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل
لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه • وقلت روى
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس الحديث الطويل عن عمر رضي الله عنه
وفيه نزلت اية التخيير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية وكانت
عائشة بنت ابي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم
قلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون
ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه افانزل فاخبرهم
انك لم تطلقهن قال نعم الحديث قوله زجرا بالكرامة قيل مفعول له لقوله قالت

وهو فاسد اذ ليس المعنى اضافة كل هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل الفرح
لان مقام العتاب الذي ينتسج من قوله عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسي
لاعرفن لك يابى ذلك بل هو تعليل او تمييز لقولها ما ملكت نفسي فرحا وكان القياس
ان يقول خص الله بها ابي ولعل الراوي نقل المعنى لا لفظها او التفتت قوله فلما نبأت
فلما نبأت به بعضهن يعني كان القياس ان يقال نبأت به بعضهن بدل فلما نبأت به لان
حفصة نبأت بالحديث الذي اسرها النبي صلى الله عليه وسلم بعض ازواجه يعني عائشة
وان يقال اعرفها بعضه لانه عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الحديث لحفصة
وهو محمول على الامانة • واجاب ان سياق الكلام ليس في شان المذاع اليه
اي عائشة رضي الله عنها وفي شان المعرف اي حفصة رضي الله عنها لئلا يذكرهما بل
في معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم وابتغائه مرضات ازواجه وفي شان
جناية حفصة ثم في حلم النبي صلى الله عليه وسلم واعراضه عن بعض خيانتها
فلما دل قوله فلما نبأت به على الجناية وقوله عرف بعضه على الاعراض عن البعض
اتى بهما وترك ذكرهما والمعضد اتيان ضمير المنبأ به في قوله فلما نبأها به
مع الاستغناء عنه بقرينة الاحوال لانه هو المقصود في الذكر • فان قلت
فلم ترك الضمير في قوله نبأني العليم الخبير • قلت لكونه جوابا عن قولها من
انبأك هذا وقد اعتمدت في السؤال على المنبأ واوقع المنبأ به فضلة في الكلام
ولان في تركه اداء التهويل والتفخيم ولذلك اردف بالعليم الخبير اي العليم
بكليات الاحوال والخبير بجزئياتها • ونظير هذا الاسلوب قوله تعالى
ولما ورد ماء مدين الى قوله حتى يصدر الرعاء وقد سبق بيانه قوله على طريقة
الالتفات البيت من قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه الى الخطاب
واما حديث ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسال عمر رضي الله عنهما فقد رواه
البخاري ومسلم وفيه طول قوله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو
ميل القلب يعني ان قوله فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا للشرط
الا بهذا التأويل • قال بعضهم التقدير ان تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب
كقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله اي فلمعاداتكم موجب وسبب وقال ابن
الحاجب في الامالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما من حيث الاخبار كقولهم

ان

ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس فان الاكرام المذكور شرط ومتسبب للاخبار بالاكرام
الواقع من المتكلم لا نفس الاكرام لان ذلك غير مستقيم لوجهين احدهما ان الاكرام
الثاني سبب للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا وثانيهما ان ما في حيز الشرط
في معنى المستقبل وهذا ماض وعلى ما ذكرنا يحمل الجواب في الاية ان تتوبا
الى الله يكن سببا لذكر هذا الخبر وقوله فقد صغت قلوبكما اي وجد منكما
ما يوجب التوبة • فان قلت الاية سيقت في التحريض على التوبة
فكيف جعل سببا لذكر الذنب • قلت ذكر الذنب مسوق بانه
لا ينافي التحريض ولاسيما الذنب مشهورا المعنى ان تتوبا الى الله يعلم براءتكما
من اثم هذا الصغو لان الخبر بالصغو سبب لذكره والذكر مسوقا عنه سبب للعلم
ببراءتكما من اثمه واستغنى بسبب السبب ولو جعل الجواب محذوفا اي ان
تتوبا الى الله يمح اثمكما ثم قيل فقد صغت قلوبكما جوابا لتقدير سؤال سائل
عن سبب التوبة الماحية تم كلامه • وقلت الفا مانعة لان تقدير سؤال
لا ان موقع الاستيناف بين الجملتين خلوا العاطف وقال ابو البقاء جواب
الشرط محذوف اي فذلك واجب ودل عليه قوله فقد صغت قلوبكما لان
ميل القلب سبب للذنب قوله عزيمة من عزائمه • النهاية العزيمة ما
وكدت رايك على فعله قوله راس الكروبيين وعن بعضهم في هذا اللفظ
ثلاث لغات احداها ان كرب اسم من قرب حين وضع موضع كاد تقول
كرب الشمس ان تغرب كما تقول كادت والثانية انه على وزن فعول وهو
للمبالغة والثالثة وهي زاد للمبالغة كاحمري قوله السامر السامر
السمار وهم الذين يسمرون كما يقال للحجاج حاج وللحاضر لقبيلة الكثيرة
الذين يحضرون الماء قال الشاعر • لنا حاضر فعم وباد كانه قطين الاله عزة وتكرما •
قوله كما جاءت اشياء في المصحف من ذلك يدع الانسان ويدع الداعي
وصالحوا لان الخط كتب على لفظ الجمع نحو كلمهم قوله وناموسه اتاه به
الناموس صاحب سر الملك واراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى خصه
بالوحي والغيب لا يطلع عليهما غيره قوله كانهم يد واحدة اي اوقع ظهيرا •
وهو مفرد خبر الجمع كما اوقع يدا في قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم

بالغة في الموافقة قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة يعني موقع بعد ذلك في هذا التركيب
موقع ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا في اعطاء معنى التفاوت في المرتبة نص عليه
في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم فيلزم من ذلك ان يكون نصرة الملائكة اعظم من نصرة الله
وهو محال • واجاب بان وجوب نصرة الله كبيرة واعظمها نصرة الملائكة
اما تعليله بقوله لفضلهم على جميع خلقه فلا وجه له لانه لا يخلو اما ان يكون جبريل وصالح
المؤمنين عطفا على معنى الابتداء اي على موضع ان واسمها او ان يكون مبتدأ والملائكة
معطوف عليه وظهير خبر الجميع وهو واحد في معنى الجمع ذكره ابو البقاء فيلزم من الاول
انتقاض معنى الحصر الذي يفيده تعريف الخبر وتوسطه ضمير الفصل لانه لا يقال زيد هو
المنطلق وعمرو • بل يقال له لا اعتراض عليه صاحب المفتاح اما هدم قاعدته فانه
قال وجبريل راس الكروبيين وقرن ذكره بذكر مفرده من الملائكة تعظيما له لا
اعتبارا للتعظيم حينئذ من اقتران المعطوف بالمعطوف عليه والتخصيص بالذكر فيكون
صالح المؤمنين دون جبريل والملائكة دونهم ونحو في وجه قوله تعالى واعلموا انما
غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
قال من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا
لها على غيرها وعليه مذهب مالك والاصولي والنحوي ان قال لا يعدم الترتيب
لكن صاحب المعاني راعى النظم والتقديم الا ترى كيف سال المصنف في سورة يونس
لم اخر الشمس والقمر فظهر من هذا الترتيب مراتب المذكورين على ما عليه مذهب
اهل السنة • هذا وان الوجه هو ان يكون جبريل مبتدأ والخبر ظهير وصالح المؤمنين
والملائكة عطف عليه وانما يقال انما عدل من عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن
بالفرق وان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة
بجبريل وبصالح المؤمنين والملائكة للتتميم تطيبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب
الرسول واظهارا للآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله
ونحو قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اي ثم انكم بعد تقلبكم في تلك الاطوار
التي تحير العقول تموتون ويسلب منكم ذلك الكمال الذي من جهته انتصار
من النقص لقوله فتبارك الله احسن الخالقين ولذا قوله يقولون آمنا بالله وباليوم

والطعنا

والطعنا ثم تولى فريق منهم من بعد ذلك فعلم ان بعد ذلك في هذا التركيب ليس
من قبيل ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا بل هو عكسه • ويؤيد هذا التأويل
ما رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال دخلت عليه وانا
ارى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النساء فان
كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون
معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي
اقول فنزلت قوله وقرئ تظاهرا الكوفيون بتخفيف الظاء والباقون بتشديدها
قوله وقرئ يبدله بالتخفيف والتشديد نافع وابن كثير وابو عمرو
بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله لانهما متنافيتان لا يجتمعن فيهما
الاتصاف ذكر ابو عمرو بن الحاجب ان القاضي عبد الرحيم البيساني كان
يعتقد ان الواو واو الثمانية وكان يبتهج باستخراجها زائدا على المواضع الثلاثة
احدها في التوبة التائبون العابدون والاخرى في قوله وثامنهم كلبهم
والثالثة في قوله وفتحت ابوابها قال ابن الحاجب فذكر القاضي يوما ذلك
مستحسنا له بحضرة ابي الجود النحوي المقرئ فبين له انه واهم في عدها في هذا القسم
وذكر له نحو ما ذكر الزمخشري من دعاء الضد وقرة اليها واستحالة المعنى بعدمها
وواو الثمانية لا تحتاج اليها الا للاشعار بتمام عدد السبعة له
فقال ارشدتنا يا ابا الجود • وروي عن المصنف انه قال الواو تدخل في الثامن
كقوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها وليس واو الثمانية وهي كذا للثيب
والبكر ليس ويدل قال لنا عند قراءة هذا الموضع التسمية واو الثمانية عنده
هذا اي هو حاجة حسن وذلك خطا محض ولا يجوز ان يوخذ به قوله
صلاتكم وصيامكم • قال الزجاج معناه الزموا احفظوا صلاتكم وهذه الاشياء
المذكورة اي ادوا ما فرض الله فيها قوله لعل الله يجمعهم معه في الجنة هكذا في
النسخ المعتمدة • وروي يحكم معهم وليس بثبت ولا يساعده المعنى لانعسفا
قوله الغيل التقدير الى اخره قيل المعنى لما كان الامر للغائب على النحو طلب
بالصيغة وللغائب باللام كان تخيل ان التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم
انفسهم فيكون الغائب على الضمير غلب في المفعول ايضا المخاطب على الغائب

للتطابق وقدر المفعول وقلت معنى جوابه ان اهلوكم الذي هو معطوف على واو قوا في
التقدير مقارن للواو وانفسكم الذي هو المفعول مقدر بعد اهلوكم لان اصل الكلام
قوا انتم واهلوكم انفسكم وانفسهم فلما وقع التفاصل بين الواو واهلوكم بانفسكم
استغني عن انتم لصحة العطف على الضمير بدون التاكيد لوجود الفصل فلما غلب في
المفعول الذي هو انفسكم المخاطب على الغايب اكتفي بانفسكم عن انفسهم فان قلت
لكون الشاذة اقرب الى المفهوم ومعناه كما قال قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل
الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وعلى تقدير ليق
يكونون مستقلين في الامر استقلالا تاما بخلاف ذلك التقدير فان عطف
اهلوكم وهو غايب على الضمير وهو حاضر لا يصح الا على التبعية كما سبق في قوله
تعالى اسكن انت وزوجك الجنة • قال القاضي انما لم يخاطبها اولا تنبيها على انه
المقصود بالحكم والمعطوف تبع له وعلى هذا معنى التغليب في انفسكم في شرح
السنة روي عن علي رضي الله عنه قال قوا انفسكم واهليكم علموهم وادبوهم عن
ابن عباس رضي قوله وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت منع هذا التفسير في البقرة
وقال هو تخصيص لغير دليل واثبته ههنا قوله وقري وقودها بالضم قال ابن جني
وهي قراءة الحسن ومجاهد وهو على حذف المضاف اي ذو وقودها يعني ما يطعمه
النار من الوقود قوله الجملتان في معني واحد يعني قوله لا يعصون
الله ما امرهم معناه لا يتركون فعل المامور به ومفهومه انهم يفعلون ما يومرون
به • واجاب بان الاولى لبيان موافقة الامر في الباطن واعتقاد
حقية الامر في الظاهر لان الموافقة الاتيان بالمامور به من موافقة الشي
ما يوجب ثبوت مقتضاه • ويمكن ان يقال انه من باب الطرد والعكس وهو
كل كلامين تقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في انهم لا ياخذهم
رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب له • وروي عن المصنف انه قال نظير الاية
قوله تعالى ومن عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون نفي المعاندة عن الملائكة
والاستكبار بقوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون واثبت لهم
الكياسة ونفي عنهم الكسل بقوله ويفعلون ما يومرون لقوله تعالى ولا يستحسرون
قوله الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون

الكفار

الكفار في دار واحد الانصاف جوابه بناء على اعتقاده في خلود الفساق او ورد السوال
ليتنفس عما في نفسه من هذا الباطل الذي لا يطيق كتمانه ولا يمتنع ان يحذر المؤمن
من عذاب الكافر تثبيتا له على الايمان لقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين
قوله والنصح صفة التايب • الراغب النصح تحري فعل او قول فيه صلاح قال
تعالى لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وقال تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
وهو من قولهم نصحت له الود اي اخلصت وناصح العسل خالصه او من قولهم
نصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله تعالى توبوا الى الله توبة
نصوحا من احد هذين اما الاخلاص واما الاحكام فيقال نصوح ونصاح كذهوب
وذهاب قال • حاكا لطته نصاحه قوله لا يعودون في قبيح من القبائح قيل
هذا مذهبه لان عنده ان التوبة من بعض المعاصي مع الاصرار غير صحيح قوله
انه سمع اعرابيا يقول ذكر هذا الحديث في الشورى مع تغيير تفسيرها
مثل التوبة وعودها الا انها على ما قال تعالى ان ينتهوا يغفر فجناحاها الندم والعزم
والندم هو الغم اللازم بحسب لرجل مبتدا والبادي ثق والخبر ان ثوب
قوله ان تنصب لذنب اقللت فيه الحيا اقللت صفة الذنب على منوال
قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لمستطرد اي يوليك ويقبل عاقبتك
قوله ووجب الترجيح الاساس ومن المجاز رجح احد قوليه على الاخر وترجح في
القول تميل فيه وقيل الترجح التردد وكونهم دايرين بينهما من غير ترجيح احدهما على
الاخر قوله من نصاحة الثوب خياطته والنصاح الخياط اي توبة ترفوا خروقك
في دينك فهي استعارة • وقري نصوحا بالضم ابو بكر والباقون بالفتح
قوله واستحمادا الى المؤمنين على انه عصمهم • الاساس واستحمد الله على خلقه
باحسانه اليهم وانعامه عليهم فمثل استحمد معنى الاحسان اي احسن اليهم طالبا
للحمد منهم على عصمتهم اياهم قوله اتمم لنا نورنا قال ابن عباس يسال اتمام
نورنا بالنظر الى قوله تعالى يسعى بين ايديهم بوجوه اربعة احدها يطلبون
الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه جزاء
لما كانوا يخادعون الله والذين امنوا وبه فسر قوله ذهب الله بنورهم في وجه قال
الواحدي ومعنى ذهاب الله بنورهم هو ان الله تعالى يسلب المنافقين

ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة وثانيها يطلبون الدوام لا حق فابل تقربا
وثالثها يطلبون المزيد لنقصان نورهم من نور غيرهم ورابعها ذلك النور
الذي يسعى بين ايديهم هو نور السابقين وهم يطلبون ابدا تمام النور اي هب
لنا نورا واتممه لنا والسؤال الآتي متوجه الى الوجهين الاولين **قوله** كيف
تشفقون هذا الايراد على قول ابن عباس يقولون ذلك اشفاقا وقوله او كيف
يتقربون هذا على قول الحسن ولكنهم يدعون تقربا الى الله تعالى **قوله** وليست
الدار دار تقرب اي الدار الآخرة ليست دار التكليف فمن لم يتقرب في الدنيا الى
الله تعالى بالاعمال لا يتقرب في الآخرة وجاء في الحديث ما يخالفه • روينا عن
الامام احمد بن حنبل والترمذي وابي داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها • وروى ابن ماجة عن ابي سعيد نحوه ويمكن
ان يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة
علامة انها تلك المنزلة **قوله** معاقبة مثلهم والمثل هاهنا كما في قولك مثلك
لا يبخل يعني من هو في صدرك من الجود والسخاوة لا يبخل اي يعاقبون معاقبة
من هو بالغ في الكفر والنفاق وتلك المعاقبة هي مثل المعاقبة مثلهم
من غير ابقاء ولا محاباة **قوله** الناطق بالكلمة العظمى وهي انا ربكم الاعلى انما
علمت لكم من اله غيري **قوله** وفي طي هذين التمثيلين تعريضا بامي المؤمنين
المذكورتين في اول السورة اشارة الى النظم وانه تعالى بعدما حكى عن امي المؤمنين
ما فعلتا مما حصلت منه الكراهة لحضرة الرسالة من التظاهر عليه وعقبه
التوبيخ بقوله عسى ربه ان طلقكن وبما المرادتان اولياء وذكر اوصاف
المبدلات تعريضا • ثم وعظ المؤمنين تلويحا وحرضهم على التوبة ووعدهم فيها
ثم امر رسوله بالغلظة مع المعاندين من الكافرين والمنافقين بجريفا
الى هذين التمثيلين تذييل لذكر المؤمنين والكافرين وتتميما للتعريض بامي المؤمنين
ومن تامل في هذه التشديدات لاح له منزلة حبيب الله عند الله وصدق
معنى قول ام المؤمنين الصديقة رضي الله عنها يا رسول الله ما ارى ربك الا
ليسارع في هواك الحديث متفق على صحته ولله در من قال واسرار التنزيل

ورمزه

ورمزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء ابعد عن تفطن العالم ونزل عن تبصره
قوله لم يكونا الا كسائر عبادنا تقرير معنى العموم الذي اعتبر في قوله تعالى ولا
يرضى لعباده الكفر اعتراضا وقد بينا هنالك ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد
بالمؤمنين المكرمين ولا سيما وقد اضيف الى ضمير التعظيم واما فائدته هنا فرمز
معنى التعريض في التمثيل كانه قيل ان امرأة نوح وامرأة لوط ما نفعهما شيء من صحبة
هذين النبيين المكرمين الداخلين في زمرة العباد المخلصين ويدل على ارادة المدح
تكرير قوله انه من عبادنا المؤمنين في الصافات عند ذكر نوح وابراهيم وموسى
وهرون والياس عليهم السلام في خاتمة قصصهم • الراغب تخصيص اضافة العبد
الى الله تعالى تنبيه على مدحه في كونه مطيعا له منقادا لامره وانه غير متسع
على غيرهم اضافته بنون الملوكية مبالغة في الاختصاص وفي كل اضافة الى الله لهذا
الوجه مبالغة **قوله** ما كانت خيانتهما الا استهانة متية وضمير كانت يعود
اليها وخيانتهما خبره والتانيث باعتبار الخبر كما في من كانت امك **قوله** خلاف
الكفر فان الكفار لا يستسمونه فيه ايماء الى ان العقل لا يصلح ان يحكم في امور
الديانة **قوله** ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة اي المقام المعين عند الله في
الآخرة الجنة فما معنى الجمع واجاب اولا ان في الجنة غير متعلق بابن لي عندك
بيتا بل هو بيان كانها حين قالت رب ابن لي عندك بيتا قيل لها في اين فقالت
في الجنة نحو قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فان فيه بيان لما زهدوا فيه
او ان مرادها بيان المقامات والمنازل طلبت بقولها رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة القرب من رحمة الله وبقولها ونجني من فرعون وعمله الاية البعد من اعدائه
ولا ارتياب ان القرب له مراتب لا تحصر فارادت بقولها عندك معنى اعلى
المراتب واقربها عند الله فعلى هذا قوله في الجنة صفة بيتا او ظرف لابن
قوله وخصوصا من عمله يريد ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني
زيد وكرمه ويجوز ان يراد ونجني من نفس فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا من عمله
وهو قريب من عطف الخاص على العام وفيه ان ذاته الخبيثة معدن كل شر وما
ظهر منه من الكفر وعبادة الاصنام والظلم مسارب منه وهذا ابلغ **قوله** وقد مر
لي في هذا الظرف كلام اي في سورة الانبياء وذلك ان قوله فنفخنا فيها من روحنا

بدل على احيا مريم والمراد احيا عيسى عليه السلام فيها والتقدير فنفخنا الروح في عيسى
فيها اي احييناه فيها قوله ومعنى احصنته منعته جبريل عطف على ان الفرج ولذا
قوله وانه يمنع في التمثيل عطف عليه والمعنى بالمنع قولها اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا وعن الواحدي رحمه الله تعالى احصنت فرجها حفظت فرجها ومنعتها
عما لا يحل قال الفرا ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا محتمل لان الفرج معناه في
اللغة كل فرجة بين شيئين وموضع جيب درع المراة مشقوق فهو فرج وهذا ابلغ
في الثنا عليها لانها اذا منعت جيب درعها فهي للنفس امنع • قلت هو
كناية نحو قولهم هو نقي الجيب طاهر الذيل لكن العدول عن الظاهر المكشوف الى
الخفي الذي لا قرينة له بعيد ولذا قال المصنف ومن بدع التفاسير قوله
قرئ بالتشديد والتخفيف صدقت بالتشديد المشهورة وبالتخفيف شاذة
قوله جعلت الكلمات والكتب صادقة اما بان قال ان كتب الله صادقة
فيما جاءت به او صدقت بمعنى امنت اي امنت بكلمات ربها مصدقة لها وهو معنى
التصديق بعينه والبا للتعدية قوله يجوز ان يراد بكلماته صحفه الى قوله
وجميع ما كتبه في اللوح وغيره • الانتصاف هو يجحد الكلام القديم فلا جرم
كلامه يشعر بان كلمات الله متناهية لانه جمعها في الاول جمع قلة لقصرها وفي الثاني
حصرها بقوله وجميع واين هو من قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام وكلام الله صفة ازلية ابدية غير متناهية • وقلت
ومن ثم ورد عن صاحب النبوة في الدعا اعوذ بكلمات الله التامات واما معنى الجمع
في بكلمات فهو ما ذكر في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد
والقصد بها جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه يريد ثماره
ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته وقولهم للقرية المدرة وانما هي مدر
متلاحق قوله تغلب ذكورهم على اناثهم قال القاضي وفائدة التغليب الاشعار
بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم قوله كمل
من الرجال كثير • الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي
عن ابي موسى وليس فيه حديث خديجة رضي الله عنها قوله كفضل الثريد على
سائر الطعام قيل انما مثل الثريد لانه افضل طعام العرب ولا يرون في

الشبع اغنى منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم وروي سيد الطعام اللحم ه
فكانها فضلت على النسا كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسر فيه ان الثريد فيه مع
اللحم جامع بين الغذا واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المونة في المضغ وسرعة
المرور في المري فضرب به مثلا ليوذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق
وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل
والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغا
وحسبك انها عقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعقل غيرها من النسا وروت
ما لم يرو مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهى الاطعمة عندهم والذها
قول شاعرهم • اذا ما الخبز تادمه بلحم • فذاك امانة الله الثريد • تمت السورة

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بيده
الملك على كل موجود وجعل بيده الملك بمعنى التصرف والاستيلا ولذلك عداه
بعلى في قوله على كل موجود • قال الراغب في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشا فالملك ضبط الشي المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك ملك
وليس كل ملك ملكا قوله وهو على ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير يعني ان
الشي عام في كل ما يصح ان يخبر عنه ويعلم بنا على مذهبه فلما اقترن بقوله قدير
علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره ومقصوده رعاية الطباق
بذكر الموجود والمعدوم على المذهبين فلا وجه لتخصيصه بما لم يوجد مع انضمام
كل اليه • القسم الاول بما خصصه به لتغاير ما قبله او خصصه بالموجود وقلنا
لو عممنا الثاني لتحقق التغاير ايضا على ان في تخصيص لم تخصص الثاني بالمعدوم
والتحقيق ان الاول مطلق والثاني عام لما وضع له الشي فقصد بيان اشمل القدرة
اولا وعمومها ثانيا • وقلت الظاهر ان الاية من باب التكميل لقرينة
الاول يدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيته من غير
منازع ولا مدافع بتصرف الملاك في ملكهم لا تصرف فيه غير حقيقة ولذلك قدم

الظرف للتخصيص قال الامام هذه اللفظة انما تستعمل لتاكيد كونه تعالى ملكا ومالكا
كما يقال بيد فلان الامر والنهي والحل والعقد والقرينة الثانية وهو على كل شيء قدير
الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على
تغيير احوال الملك كما نشاهد من تصرف الملاك المجازي فعقبت بالثانية ليؤذن
بانه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيه وعلى
ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها ومن ثم عقب ذلك الوصف بالوصف المتضمن
للعوارض وهو قوله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا الى آخره
واما مسالة ان المعدوم شيء فمما لا يعنينا الآن وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو
الذي يصح منه ان يعلم ويقدر قال صاحب التقريب الحياة ما به الاحساس او ما به
العلم والقدرة ولا يفسر بما يوجب كون الشيء حيا لئلا يلزم منه الدور
والموت عدم ذلك فيه الانتصاف القدرية ان الموت عدم واعتقاد
اهل السنة انه امر وجودي يضاد الحياة وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه
مخلوقا وعدم الحادث ازلي ولو كان المعدوم مخلوقا لزم وقوع الحادث ازلا وهو
ظاهر البطلان وقال صاحب الفرائد لو كان الموت عدم الحياة استحال
ان يكون مخلوقا وقد قال لعل ذلك معنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح
واعدامه وهذا ايضا منظور فيه قال الامام الحياة هي الصفة التي يكون
الموصوف بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا في الموت قيل انه عبارة
عن عدم هذه الصفة وقيل صفة وجودية مضادة للحياة لقوله تعالى الذي خلق
الموت والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق خلق موتكم وحياتكم
ايها المكلفون ليبلوكم الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول ما بازاء
القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوان والنبات نحو اعلموا ان الله يحيي
الارض بعد موتها واحيينا به بلدة ميتا الثاني زوال القوة الحساسة
قال تعالى يا ليتني مت قبل هذا كل نفس ذائقة الموت والثالث زوال القوة
العاقلة وهي الجهالة نحو او من كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن المكدر للحياة
نحو ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد قيل المنام
موت خفيف والموت نوم ثقيل نحو الله يتوفى الانفس حين موتها والتي

لم تمت في منامها وقوله انك ميت وانهم ميتون قيل ستموت نبيها على انه لا بد لكل احد
من الموت وقيل فيه اشارة الى ما يعتري الانسان في كل حال من التحلل فان البشر
ما دام في الدنيا يموت جزءا فجزءا وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمائت ورده على
بن عبد العزيز وقال ليس في لغتنا مائت على حسب ما قالوا وانما يقال ميت
مائت نحو شعر شاعر وسيل سائل **قوله** سمى علم الواقع منهم باختيارهم
بلوى وهو من اضافة المصدر الى المفعول وقوله منهم وباختيارهم متعلقان
بالواقع قيل انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها انها ستقع لا انها واقعة
لان ذلك لا يكون علما واذا وجدت تعلق العلم بوجوده والله تعالى خلق المكلفين
ليعلم ما يصدر منهم باختيارهم فسمي هذا اختبارا لا انه اذا خلقهم ليعلم واقعا
ما يعلم انه يصدر باختيارهم وكانه تعالى اخبرهم بخلقه وابتلاهم المعنى
ليعلم هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه سيحصل • والفلاسفة خذلهم
الله زعموا ان الله تعالى يعلم الكليات الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمسلمون
يعتقدون انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي اي عند وجودها يعلم انها
وجدت وقبل ذلك يعلم انها ستوجد وستعدم فالتغير في المعلوم لا
في العلم **قوله** استعارة نصب تمييزا ومفعول له او حال او مفعول مطلق
لما في قوله سمى الى آخره معنى استعار لان الاستعارة تسمية للشيء باسم
ما شبه او شبه به اي استعار لعلم الله المتعلق بافعال المكلف لفظ الابتلاء
المعني به الخبرة بعد سبق تشبيه حال المكلف المختار الممكن من فعل الطاعة والمعصية
مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر مع المختبر ثم استعير لعلم الله الخاص
ما استعمل في المشبه به من لفظ ليبلوكم وهي استعارة تبعية واقعة في
طريق التمثيل مثلها في قول صاحب المفتاح شبه حال المكلف الممكن من فعل
الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع بحال المرتجي المخير بين ان يفعل
وان لا يفعل • ثم استعير لجانب المشبه لعل جاعلا للارادة على مذهبه كما
ان ليبلوكم مستعار وقرينة الاستعارة علم العالم فلعل مستعار للعلم
الخاص فيما نحن بصدده فقوله تعالى ليبلوكم متعلق بخلق اي خلق الموت
ليكون جوازا الى دار الجزاء وخلق الحياة لتكون ذريعة الى فعل ما يترتب عليه الجزاء

في تلك الدار فمن اطاع وشكر اثابه ومن كفر وعصى عاقبه **قوله** لا انما التعليق ان يوقع بعده
ما يسد مسد المفعولين فيل ان قولنا علمت ازيد منطلق تعليق للفعل عن العمل
ومن شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين ولو قلت علمت القوم ايهم افضل لم يكن
تعليقا وههنا ليبلوكم اخذ مفعوله فلا يعلق عليه قوله ايكم احسن عملا وقال
صاحب التقريب وفيه نظر لان المضمر هو العلم ولا يلزم ذكر المفعول معه بل
التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم وايضا لا يقع ما وقع الجملة الاستفهامية مفعولا
ثانيا لعلمت وانما يقع موقع المفعولين في علمت ايهم خرج لان المعنى علمت جواب
هذا الاستفهام ولا يقدر مثله في علمته ايهم خرج اذ لا معنى لقولك علمته جواب
هذا الاستفهام وايضا ذكر في هود في ليبلوكم ايكم احسن عملا انه تعليق
وقال الزجاج المعلق بقوله ابيكم اي ليبلوكم فيعلم ايكم وارتفعت اي بالابتدا
ولا يعمل فيها ما قبلها لانها على اصل الاستفهام والجواب ما يعلم من كلام
الامام ان فيه وجهان احدهما قول الفراء والزجاج ان المعلق مضمر وثانيهما قول
صاحب الكشاف ليبلوكم في معنى ليعلمكم اي ليعلمكم ايكم احسن عملا وقلت
ان المصنف ذهب في هود الى مذهب الفراء والزجاج واختار ههنا مذهبا
اخر وهو صحيح من حيث العربية لان باب التضمين باب واسع والية الاشارة
بقوله من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واما
قوله لا تقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا فضعيف لانها اذا وقعت مفعولا
اول في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي لننزعن الذين
يقال فيهم ايهم اشد كما هو مذهب الخليل **قوله** كيف يمتنع وقوعها مفعولا ثانيا
بالتأويل اي ليعلمكم الذين يقال فيهم ايهم احسن عملا • وقد انصف
صاحب الانتصاف حيث قال التعليق عن احد المفعولين فيه خلاف والاصح
هو الذي اختاره الزمخشري وهذا النحو عسى فيه يدرج ويذري كيف يدخل
ويخرج **قوله** اخلصه واصوبه • الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص
هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه وحقيقة الاخلاص التعري عن كل ما دون
الله والتبري عما سوى الله والصواب ضد الخطا والعدول عن الطريق
المستقيم والصعوبة وورد في الحديث استقيموا ولن تحصوا • وقلت

وما لنظر الى قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقوله
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة قال المصنف والصواب ان يكون على السنة
واي يقول العمل الا بها وبالاخلاص ويفهم منه اذا راعى المكلف في اعماله الفرايض
والواجب فقط ولم يكملها بالسنن سقط عنه الفرض لكن لم يتقبل منه لخطيئة الصواب
على ذلك ما روينا عن (ابي داود عن) ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع المنادي
لم يمنعه من اتباعه عذر قال وما العذر قال خوف او مرض فلم تقبل منه الصلاة
التي صلى وقد مر في سورة الجمعة كلام مستوفى في تحقيقه **قوله** ايكم اسرع
عملا عن الله اي اتم فهما لما يصدر عن جناب الله واكمل ضبطا لما يأخذ عن خطابه
يدل عليه عطف قوله وفيها لا عراضه على عقلا على سبيل التفسير **قوله** قدم
لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم فيما يرجع متعلق باهم والظاهر
ان قوله فقدم عطف على قدم الموت على الحياة على سبيل التعقيب نحو فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم يعني المراد من قوله خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن
عملا انه اعطاكم الحياة الى اخره **قوله** وقدم الموت على الحياة لان الموت اقوى
الدواعي الى العمل فقدم تبين ان الذي سيق له الاية البعث على العمل والاخلاص
فيه وتحري الصواب له ولعمري ان من جعل الموت نصب عينيه زهد في الدنيا
ولذاتها ورغب في الاخرة وانابه الى الجنة ونعيمها روينا عن الترمذي
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا
من الله حق الحيا قلنا انا نستحيي من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن
الاستحياء من الله تعالى حق الحيا ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى
وتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا وآثر الاخرة على
الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا **قوله** وهذا وصف
بالمصدر وقيل هو مشكل لانه لو كان صفة لكان مجرورا صفة للمضاف اليه اي
سبع سموات طباقا كما في قوله سبع بقرات سمان لان الصفة في الاعداد تكون
للمضاف اليه ولو قيل هو حال لكان وجها لان سبع سموات معرفة لشمولها
كلها وهو قريب مما ذكر في قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
من ان محل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم

العرفة وذلك ان النفس بالاضافة صارت شاملة لجميع النفوس • وقلت ما خطر
هنالك ان يوصف المضاف به بل سال عن التفاوت بين ان يكون سمان صفة للبقرات
وان يكون صفة للسبع ولا ارتياب ان وصف البقرات بالسمان والعجاف اولى
من وصف الاعداد بهما كما ان وصف الاعداد بالطباق احرى من وصف السماء به
لاقتضا كل ما يناسبه على ان قوله وهذا وصف بالمصدر لا ينافي ارادة الحال
نحو قوله في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هونا حال او صفة
للمشي يعني هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع صفة مبالغة
ولهذا يكون مبالغة اذا وضع هينا موضع هينين لانه حينئذ وصف للذات بالمصدر
بخلافه اذا جعل وصفا للمصدر وبقي لمشيا هونا والوجه هو الاول • ولان
قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ليس له من عضد كما قال هي صفة مشايعة
لقوله طباقا يعني احتمل طباقا ان يكون صفة وان يكون مصدرا المضمون وجه الاول
مجي قوله ما ترى الاية • الاساس شيع هذا بهذا قواه به النهاية في حديث الضحايا
نهى عن المشيعة بفتح اليا اي التي تحتاج الى من يشيعها اي يسوقها لتاخرها عن
الغنم قوله وقرى من تفوت حمزة والكسائي قال الزجاج يقال تفاوت
الشي تفاوتا وتفوت تفوتا اذا اختلف قوله وفي نقيضه متناصف
الجوهري تناصفوا اي نصف بعضهم بعضا من نفسه • قال • ه •
• اني عرضت الى تناصف وجهها • عرض المحب الى الحبيب الغائب •
يقال عرضت اليه اي اشتقت اليه اي بلغ استوا محاسن وجهها حدا كان
بعض اعضا الوجه انصف بعضا في اخذ القسط من الجمال قوله وانه يباهر
قدرته اي بقدرته الغالب الكامل وذلك ان الرحمن مرادف لاسم الله الاعظم
في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى
فيكون حكمه حكمه فيدل في مقام القدرة والخلق على كماله فيكون في وضع الرحمن
موضع الضمير اشعار بانه لا يكون في خلقه السموات نقصان ولا تفاوت
ثم لا تخلو من اشارة على لفظة الله في هذا المقام من نكتة وهي ان خلق هذه
الاجرام العظام نعم جليلة توجب الحمد على نظرها لانها مسارح انظار المتفكرين
ومهابط انوار رب العالمين قوله من فطور من صدوع الراغب اصل الفطر

الشق

الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر هو فطورا اي انشق انفطارا قال تعالى هل
ترى من فطور اي اختلال ووهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو ايجاده وابداعه
على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه
الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته المشار اليه بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن والفطر ترك الصوم قوله ان رجعت البصر وكررت
النظر لم يرجع اليك البصر بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب
في كلامه اشعار بان البصر الثاني في موضع المضمر لقوله بل يرجع اليك اي بصرك
بما التمسته • الانتصاف معنى وضع المظهر موضع المضمر ان الابصار التي يدرك
بها كل موجود ترجع خاسئة قوله دهدرين سعد القين معنى التثنية هل
يستنبط من انضمام سعد القين ودهدرين او من التثنية في درين والوجهان
محتملان قال الميداني قيل الاصل فيه ان العرب تعتقد ان العجم اهل مكر وخديعة
وكانوا غاظوا الطوائف ويتجرون في الدرر ولا يحسنون العربية فوقع اليهم رجل معه
خرزات سود وبيض وقال ده دور اي يوما ان من الدراهم لعشرة منه بكذا ففتشوا
عنه فوجدوه كاذبا فيما زعم فقالوا له دهدرين ثم ضموا اليه سعد القين لانهم عرفوه
بالكذب حتى قالوا اذا سمعت بسري القين فانه مصبح فجعلوا اللفظين عبارة عن
الكذب وتنواتهم دهدرين لمزاوجة القين فاذا ارادوا ان يعبروا عن الباطل
تكلموا بهذا وقال بعضهم اصله ده در فشوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل
والمبالغة فيه كما جمعوا اسما الدواهي فقالوا الاقورين والفتكرين اشارة الى
اجتماع الشر فيه وغيروا اوله عن الفتح الى الضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما
وموضع المثل نصب باضمار اعني او ابصر ويجوز ان يكون رفعا على الابتدا اي
انت صاحب هذه اللفظة التقدير انت سعد القين وحذف التنوين لالتقا
الساكنين • وفي بعض الحواشي القين الحداد ويضرب به المثل في الكذب
ويقال اكذب من قين روي عن المصنف انه قال الدهدر والدهدن الباطل
والمعنى حيث يا سعد القين باطل بعد باطل ذلك مثل يقال اكذب من قين
وذلك لانه سمى نفسه سعدا كاذبا وكان حدادا يطوف في القبائل فاذا كسد
سوقه كان يقول انا ذاهب الليلة فيقصدونه الى دفع اسلحتهم والالتهم ليصلحها

ويقبلون على الكهانة معه حرفا فاذا فعلوا ذلك ونفقت سوقه امتنع عن الذهاب وانما
يتولد ذلك تخويفا لهم حتى اذا قيل اذا سمعت ادرك ابصري العين بالرفع على الوصف
والعين كل عامل بالحديد قوله وبالنظرة الحمقاء وهي النظرة الاولى لان الروية
لا تقبل في بدء الامر الى الوصف الا على الاجمال ثم على التفصيل ولهذا قيل
فلان لم يمعن النظر وكذا سائر الحواس وان السمع يدرك من تفاصيل الصوت
في المرة الثانية ما لم يدركها في الاولى قال ـــــ بن المقرب ● ه ●
● اذا ما اتينا الحي رحز فانها ● لها النظرة الاولى عليهن والعقب ●
يقول انها النهاية في الجمال لا تزداد في اعين الرائي الا حسنا لان اول النظرة
لا يميز بها الرائي حسن المرأة من قبحها ومن ادام فيها النظر امن من ذلك قوله
وحجم بصره يقال جحم الفرس جحما وجحاما اذا ذهب اعياؤه ويقال اجحم نفسك
يوما او يومين بانقاب المصابيح ● الجوهري ثقبت النار ثقوبا وثقابة
اذا اتقدت وشهاب ثاقب اي مضيء قوله فقيل ولقد زينا عطف على
قوله سميت بها الكواكب وقوله والناس الى اخر اعتراض ● الراغب اما قوله
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وقوله انا زينا السماء الدنيا فاشارة الى الزينة
التي تدرك بالبصر التي يعرفها الخاصة والعامة يدل عليه قوله تعالى وقال
الزينة الحقيقية ما لا يشين الانسان في شيء من احواله لا في الدنيا ولا في الآخرة
فاما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين ● والزينة بالقول المجمل
ثلاث زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة وزينة بدنية كالقوة
وطول القامة وزينة خارجية كالمال والجاه وقوله تعالى حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم النفسية وقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
فقد حمل على الخارجية ● لما روي ان قوما كانوا يطوفون بالبيت عراة فنهوا
عنه وقيل زينة الله هي الكرم المذكور في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وقال وزينة المرء حسن الادب قوله قال قتادة خلق الله النجوم
وفي صحيح الامام البخاري عن قتادة تعليقا قال خلق الله هذه النجوم لثلاث
الى قوله فمن تأول فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم
وفي رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء

والملائكة



والملائكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته
وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم واورده صاحب جامع الاصول
في كتابه ولبعضهم لك الله معبود مطاع امرهم ● دون الاله وتدعي التوحيدا
قوله ظنونا ورجما بالغيب ● الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها
قال تعالى لولا رهطك لرجمناك ويستعار للرمي بالظن والتوهم والشتم
وللطرد نحو رجما بالغيب لارجمنك واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان
الرجيم المطرود والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة والترجمان
تفعلان منه بالنصب عطفا على عذاب السعير ● قال الزجاج اي اعتدنا لهم عذاب
السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم قال ابو البقاء ويقرا عذاب بالرفع على
الابتداء والخبر للذين ويقرا بالنصب عطفا على عذاب السعير قوله وجعلت كالمغتاظ
عليهم ● الراغب الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من
ثوران دم قلبه قال تعالى قل موتوا بغيظكم واذا وصف الله تعالى به فانما
يراد به الانتقام والتغيظ هو اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع
كما قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والغضب ثوران دم القلب ارادة الا نتقام
ولذلك قال النبي اتقوا الغضب فانه جمرة في قلب ابن ادم ● الم تر الى انتفاخ اوداجه
وحمرة عينيه قوله تميز غيظا وتقصف غضبا الراغب الميز والتمييز
الفصل بين المتشابهات يقال مازه يميزه ميزا وميزه تمييزا والتمييز يقال
تارة للفصل وتارة للقوة التي في الدماغ وبها يستنبط المعاني ومنه يقال
فلان لا تمييز له ويقال انماز وامتاز قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وتميز كذا انفصل وانقطع قال تكاد تميز من الغيظ قوله لم يتعاموا من قدل
كان غرض الخزنة يريد ان توبيخهم بل تقرير للمستغني وقد جاءنا نذير تقرير لما يوجب
يعني ان الله ما ابقى من الارشاد والهداية شيئا الا فعل وهم كذبنا
وقلنا ما نزل الله من شيء اقرار بان التكذيب انما نشأ من قبل انفسهم
تخصيصه الضمير بانه من قبل انفسهم لا من قضاء الله وقدره ● واعلم
ان الجواب والسؤال مبني على ظاهر الحال واثبات الكسب للعبد وقوله
لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اثبات للعقل قال الامام احتج

اصحابنا بهذه الاية في مسالة الهدى والضلال قالوا والتقييد امتناع الشي لامتناع
غيره فدلت الاية على انه ما كان لهم سمع ولا عقل ولا شك انهم كانوا ذوي اسماع
وعقول صحيحة فالمراد انه ما كان لهم سمع الهداية ولا عقل الهداية قوله
واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به فيه اشارتان الى مذهبه احداهما
في ايقاع خلاف مفعوله واختيارهم اشارة الى ان اختيارهم وارادتهم غلبت
اختيار الله وارادته وثانيهما في عطف وامر به واوعد على ما اختار الله على سبيل
البيان اشعار بان الارادة والامر متحدان قوله على ان النذير بمعنى الانذار
انما يستقيم هذا ان يكون من جملة قول الكفار والمخاطبون الرسل اذا جعل
نذير في قوله الم ياتكم نذير ● وقوله بلى قد جاءنا نذير بمعنى الانذار اما بتقدير
مضاف الى اهل نذير او مبالغة في ان الرسل عين الانذار لان الخطاب بقوله
انتم للجماعة ● واما اذا كان من كلام الخزنة للكفار او من كلام الرسل لهم فلم يحتج الى
هذا التاويل فيكون الوقف على قوله من شيء حسنا وقوله ان انتم استيناف
على تقدير القول قوله انا رسول رب العالمين ● الجوهري ولم يقل رسل
لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمونث والواحد والجمع قوله وانما جمع
بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ● الانتصاف
ان اراد ان التكليف بالاحكام التكليفية مستفادة من العقل فهو من العقايد
الفاسدة وان عنى ان العقل يرشد الى العقايد الصحيحة والسمع يحصل الاحكام الشرعية
فهو حق قوله وعن المبشرين يعني يلزم من هذا ان يتجاوز النص بالعشرة الى ان تزيد
وفيه بحث لان عبد الله بن سلام وغيره من المبشرين وليسوا من العشرة قوله
على مذهب اصحاب الحديث واصحاب الراي اي اصحاب الشافعي وابي حنيفة
رضي الله عنهم قوله فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل الكسائي بضم الحاء والباقون
باسكانها قوله ظاهره الامر بالامرين وهو لقوله تعالى استغفر لهم او
لا تستغفر لهم ● وقلت كثير ● رحمه الله ● ٥ ●
اسيئي بنا او احسني لا ملومة ● قوله ثم انه علله الى قوله ثم انكر
بيان النظم يعني قوله انه عليم بذات الصدور تعليل لكونه عالما بما يسرونه
ويجهرونه وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل للاحاطة على جميع الكائنات

جزئيا وكليا ظاهرا وباطنا على الانكار والجملة تذييل وقوله وهو اللطيف الخبير حال مقررة
لجهة الاشكال والى الاشارة اولا بقوله ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر وثانيا الا يعلم
مخلوقه وهذه حالة لا الامارية الاية على ان العبد غير موجد لافعاله وذلك انه
تعالى لما قرر انه عالم بالسر والجهر بكل ما في الصدور قال بعده الا يعلم من خلق وهذا
الكلام انما يتصل بما قبله لو كان تعالى خالقا لكل ما يفعلونه في السر والجهر وفي القلوب
والصدور فانه لو لم يكن خالقا لها لم يكن قوله الا يعلم من خلق مقتضيا كونه تعالى
عالما بتلك الاشياء ● فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق الاجسام
فيلزم منه ان يكون عالما بهذه الاشياء ● قلنا انه لا يلزم من كونه خالقا لغير هذه
الاشياء كونه عالما بها لان من يكون فاعلا لشيء لا يجب ان يكون عالما بشيء اخر
اما يلزم من كونه خالقا لها كونه عالما بها لان خالق الشيء يجب ان يكون عالما به
وقلت انما لم يلزم غير ذلك لان لم يقيد خلق بقوله وهو اللطيف الخبير
فالمعنى خلق الاجسام وهو عالم باحوالها ما ظهر منها وما بطن والى اشار المص
بقوله المتصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ● والحق ان قوله الا يعلم
من خلق الاية كما سبق تذييل ومن حقه ان يكون اعم من المذيل به واشمل فيدخل
فيه دخولا اوليا وحينئذ يجب ان يقال الا يعلم من خلق الاشياء كما قدره المصنف
لكن يخالف مذهبه على ما قرره الامام اولا قوله ويجوز ان يكون من خلق عطف
على قوله من خلق الاشياء فمن على الاول فاعل وعلى الثاني عن المفعول به قوله
والشيء لا يوقت بنفسه اي المطلق لا يقيد بمطلق مثله لان الحال تقييد للفعل
المطلق ● قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اللطيف الخبير اخص
من العالم لما مر فيكون التقدير الا يكون له اصل العلم وهو يفيد ويدل عليه
سبب النزول ● وقلت نظر صاحب التقريب ان اللطيف الخبير اخص
من العالم على ما مر بعيد لان قوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن
شامل للمعلومات كلها معنويها واردا على نحو الرحمن الرحيم فان مثل الخبير
الرحمن واللطيف مثل الرحيم لان العلم المطلق شايع في جنسه فيكون دالا
على افراد الجنس مثله لا لكن لام الاستغراق يدخل فيه ما دل عليه اللطيف الخبير
قال صاحب المفتاح في الحالة المقتضية في ترك المفعول والقصد الى نفس

الفعل منزلة المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطا اي يوجد
هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكورة في افادة اللام للاستغراق
وقال حجة الاسلام انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقايق المصالح وغوامضها
وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون
العنف والخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك
والملكوت شي ولا يتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا وعنده
خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة
وسمي صاحبها خبيرا ● وقال الازهري قال الله تعالى انه بما تعملون خبير
اي عليم ويقال خبرت الامر اخبره خبرا اي علمته وسال به خبيرا اي علم فلما تقرر اتفاق
العبارتين على ذلك التقدير صح ما قاله على ان المقام يقتضي اثبات معلوم
خاص وهو ما دل عليه اسروا قولكم او اجهروا به ● الانصاف ان هذه الاية
رد على الزمخشري فان العبد لا يخلق افعاله لنفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال لا
ينفي للازم استدلال بثبوت الخلق له تعالى على ثبوت العلم فلو جعل من فاعل
ومفعول العلم محذوف وهو السر والجهر ومن خلق محذوف عايدا اليه تفوت
الا يعلم السر ● وقلت هذا منطق دقيق يعني في تخصيص ذكر الخالق دون
ساير الاسما في مقام اثبات العلم اشعار بان الخالق ينبغي ان يكون عالما بما يخلقه
وبتفاصيله وفيه ادماج لمعنى ان العبد غير خالق لافعاله لانه لا يعلمها والجمهور
من غير علمها وغير هذا الوجه تكلف قوله في الذل الذل بالكسر اللين
وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل الذل بالكسر مصدر الذلول
والذل بالضم مصدر الذليل قوله لم يترك اي لم يترك بقية من التذليل
قوله وقيل مناكبها جبالها مثل هذا المجاز في المناكب وهي الجبال
وصرها ● الاساس ومن المجاز سرنا في منكب من الارض والجبل في ناحية في قوله
ذلولا تشبيه لذكر المشبه والمشبه به اي الارض والذلول وفي قوله مناكبها
استعارة تمثيلية او تحقيقية لان المقصد اما ناحيتها او جبالها فنسبة
الذلول اليها ترشيح ونسبة المشي تجريد قوله فستعلمون قرئ بالتا وهي
المتواتر وبالياء التحتانية شاذة فسيعلمون الاخيرة الكسائي بالياء التحتانية

والباقون بالتاء قوله في بما هو طار عن اصل لفظ الفعل الانصاف ويلاحظه اشا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة حيث لم يقل مسبحات
قوله من القوادم والخوافي قوادم الطير مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح
والخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح قوله وهذا امثل التقدير
اي هذا التاويل على تقدير جمع من الجموع في الذهن لمفهوم جند وجعله مشارا
اليه قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قد تصور فراق بينهما فاشار اليه
وجعله مبتدا واخبر عنه ويجوز ان يكون اشارة الى السوال الثالث وعلى
هذين الوجهين ينبني كلامه هنا والى الثاني اشار بقوله ويجوز ان يكون
اشارة الى جمع الاوثان والقرينة حضورها بين ايديهم وتعبدهم لها والفرق
بين الوجهين ان الكفرة ما كانوا يعتقدون وجود جمع غير الاصنام ينصرونهم
ويرزقونهم فوجب ان يقدر ويفرض بخلاف الاصنام يدل عليه قوله في الوجه
الثاني لاعتقادهم انهم يحفظون من النوايب ويرزقون هكذا ينبغي ان يتصور
هذا المقام ولا يتبع الاوهام لان التقدير هذا التاويل الذي ذكرته
مبني على ان المشار اليه جند مقدر مفروض ويجوز ان يكون اشارة الى جمع الاوثان
فلا يكون حينئذ مقدرا مفروضا ● قال ابو البقا وصاحب الكشف من مبتدا
وهذا خبره والذي وصلته نعت لهذا وينصركم نعت لجند محمول على المعنى لجاز
فعلى هذا من استفهامية فلا يجوز ان يكون ام منقطعة لئلا يلزم اجتماع
استفهامين فلذلك قال القاضي امن هذا الذي عديل لقوله اولم يروا على
معنى اولم تنظروا في امثال هذه الصنايع ولم تعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف
او ارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو
كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن
تعيين من ينصركم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا التسمر ● وقلت الظاهر
من كلام المصنف ان من موصولة وهذا الذي هو جند لكم صلتها على تاويل وتقال
هذا الذي ينصركم لانه عطف تفسيري للصلة فلو كانت استفهامية لكانت
داخلة في حيز القول وكان تقديره يقال في حقه من هذا الذي هو جند لكم
فحينئذ يحتمل ان يكون ام متصلة والقرينة محذوفة لبيانها دلالة سياق الكلام

كاني قوله تعالى ام كنتم شهدا ولكن الوجه ان ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف
كانه قيل اتدعون على الانبيا اليهودية ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت
ه المعنى الله الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الباهرة ينصركم
وينجيكم من الخسف والحصب وغيرهما اذا اصابكم اما الذي يشار اليه ويقال
في حقه هذا الحقير الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين يرزقكم في السنين المجدبة اما الذي يقال في حقه هذا الضعيف المهين
الذي تدعون انه يرزقكم ثم اوقع ان الكافرون الا في غرور اعتراضا وضعا للمظهر
موضع المضمر تسجيلا على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ● ويمكن ان تجعل ام منقطعة
ويقال قل يا محمد لم تنظروا الى امثال هذه الصنايع العجيبة حتى تعرفوا انه هو
وحده قادر على الخسف وارسال الحصب وعلى انجايكم منهما ثم اضرب عن ذلك وقيل
بل امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي لا التفات اليه لعزله
لانه مفروغ عنه فانهم كانوا اذا حزبهم خطب عظيم دعوا الله مخلصين له الدين
دون شهدائهم واصنامهم بل سل عن هذا ثم لجوا في عتو قوله ونحوه قوله تعالى
ام لهم الهة تمنعهم من دوننا مثل للوجه الثاني وهو ان يكون المشار اليه الاصنام
وما هو كذلك رد لمن يجعل اكب مطاوع كبه قوله من باب انقض والامر
الجوهري انقض القوم اذا هلكت اموالهم وانقضوا ايضا مثل ارملوا اذا فني
زادهم وامر الرجل اذا اتى بما يلام عليه قوله في مكان معتاده ● الجوهري
تمشى على مكان معتاد اذا كان متنفا وفلان ليس بمستو تعال هذه ارض متعادية
ذات حجرة وحالوق الحرم بكسر الجيم وفتح الحاجم حجر والحصوة شق الارض قوله
او مستوي الجهة عطف على قوله قايما قوله هكذا وهكذا بيان انحرافه اي يمينا
وشمالا وهما منصوبان على المصدر او على الظرف قوله ويجوز ان يراد عطف
على قوله معناه يمشي متعسفا يعني طريق مراعاة التقابل بين قوله تعالى امن
يمشي مكبا على وجهه اهدى وبين قوله امن يمشي سويا على صراط مستقيم هو
ان الماشي على الطريق اما ان يكون صحيح البصر او فاقده قوله وعلى الاول الطريق
اما ان يكون متعسفا غير مستو والسالك اما ان يكون غير عارف بالطريق
فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا او يكون عارفا حريا يمشي في هذا الطريق قايما

سالما من العثور والعثور واما ان يكون متعبدا مستوي الجهة والعارف يمشي فيها سويا
والجاهل يتخبط فيها هكذا وهكذا وعلى الثاني ظاهر واعلم ان سويا اذا فسر بقايما
كان التقابل بينه وبين مكبا ظاهرا واذا فسر بمستوي الجهة اي جهة مستويا كان
معنويا وكان على صراط مستقيم كالتاكيد له كما ان على وجهه تاكيد لمكبا واذا جعل
سويا بمعنى قايما كان تاكيدا معنويا على صراط مستقيم فيقابله الاعمى قوله
المهتدي له باللام متعلق بالمهتدي والضمير يعود الى الطريق وهو في مقابلة
لا يهتدي الى الطريق فيستعمل الهدى تارة بالى واخرى باللام قوله اي كنتم
بسببه تدعون يريد ان به متعلق بتدعون وهو اما بمعنى الدعا والبا صلته
للتضمين او بمعنى الدعوى والبا للتسبيب قوله وقرى تدعون قال ابن
جني وهي قراءة ابي رجا والحسن وابي قتادة وغيرهم اي هذا الذي تدعون الله
ان يوقعه بكم كقوله تعالى سال سايل بعذاب واقع قوله لوقذه بالدالة
المعجمة الجوهري وقذه يقذه وقذا ضربه حتى استرخى واشرف على الموت وشاة
موقوذة قتلت بالخشبة وقيل الاية المتلوة قل ارايتم ● قال الواحدي
معنى الاية انما مع ايماننا بين الخوف والرجا فمن يجيركم مع كفركم من العذاب
اي انه لا رجا لكم كما للمومنين ولعل الزاهد الثاني في صلاته ذهب الى ان
القايل لهذا اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة
الكرام مع جلالتهم فما بالنا قوله والادالة للاسلام ● الجوهري
الادالة الغلبة ● اللهم ادلني على فلان وانصرني عليه قوله ثم علم ان قوله تعالى
فمن يجير جزا للشرط على سبيل الاستبعاد مع الانكار وذكر فيه وجوها ثلاثة
جعل في الوجهين الاخيرين لكل من الاهلاك والاجارة جزا وشرطا على حياله وفي
الاول جعل الجزا مشتركا لانه اخذ الزبدة من المعطوف والمعطوف عليه في الجزا
وجعلهما كالشي الواحد وهو تربص احدى الحسنيين مضربها اذا بالموت ولذلك
اتى في الجواب بقوله فانتم ما تصنعون ● واما قوله فمن يجيركم جملة مستانفة
مبينة للجواب وحاصل الوجوه الثلاثة راجع الى الهلاك والنجاة في الاية
اما ما دلت الى الشهادة والنصر لان الحسنيين في قوله تعالى احدى الحسنيين
معبرهما او بالموت وما يقابله من الامهال او بالعذاب وما يقابله من الرحمة

اوان اهلكنا عطف على قوله اما ان يهلك **قوله** بعد موت هداتكم والاخذين بحجزكم الهداة
جمع الهادي والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو مقتبس مما روينا عن البخاري رحمه الله
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش
وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فانا اخذ
بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها • الاقتحام في الشيء القاء النفس فيه برغبة والحجز
جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل معروفة لو متع امنا **قوله** لو وقع
ان تعرضا بالكافرين يعني كان من حق الظاهر ان يقال فمن يجيركم لان الشرط قل
ارايتم ان اهلكني الله فعدل الى المظهر اشعارا بان الكفر هو سبب الهلاك
وان الايمان هو الوسيلة في النجاة ثم جي بقوله قل هو الرحمن امنا به جوابا
عن قوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي على سبيل التبكيت اي هو الرحمن امنا به
ولم نكفر كما كفرتم فلما لم يكن المقصود في الايراد نفي الشرك واثبات التوحيد
لان الكلام في الاهلاك والانجاء بقوله امنا به على ظاهره • واما قوله
وعليه توكلنا فالتقديم لان مقام الاخلاص والنجاة يقتضي ناجيا وناصرا
وهم كانوا متكلين على الرجال والاموال فقيل نحن لا نتكل على ما انتم متوكلون
عليه بل على الرحمن توكلنا خصوصا والحمد لله رب العالمين **قوله** وعن بعض
السلف رجع شاطر وهو الخبيث الذي اعجز اهله • وفي الحواشي انه عني به محمد بن
زكريا المتطبب والله تعالى اعلم بصحته • تمت السورة • ه •

سورة ن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرى
نون والقلم بالبيان والادغام وفي التيسير ورش وابو بكر وابن عامر
والكسائي يدغمون نون الهجاء في الواو ويبقون الغنة في يس وكذلك في نون
والقلم غير ان عامة اهل الاداء من المصريين ياخذون في مذهب ورش هنالك
بالبيان والباقون بالبيان للنون في السورتين قال الزجاج والمختار ادغام

النون في الواو كانت النون ساكنة او متحركة لان من اسكنها وبينها فانما جعلها حرف هجا
والذي يدغمها فجائز ان يدغمها وهي مفتوحة وجاء في التفسير ان نون الحوت الذي
دحيت عليه سبع الارضين وجاء ايضا ان النون الدواة والزجاجي في التفسير
كما سميت حروف الهجا فالادغام وان كانت حرف هجا او لم يكن جائز • ه •
والتبيين والاسكان لا يجوز ان يكون فيه الا حرف هجا • وقال المهدوي
في تعليل القراءات طس من قرا باظهار النون من طاسين عند الميم فحجته ان السكون
معتد في حروف التهجي اذ التقدير طا سين فالسكون معتد على الطا وعلى السين وعلى
الميم وكذلك لم يعرب • ونظيره في ذلك اسما الاعداد في قولهم واحد اثنان
ثلاثة اربعة فيسكنون اخر كل اسم من هذه الاسماء وهم واصلون لما قدروا الوقف
على كل اسم منها ولذلك جاز قطع الف الوصل من قولهم اثنان اذ هي في حكم
الابتداء على ما قلنا تكون النون من طاسين في حكم الانفصال من الميم
والادغام لا يصح مع الانفصال وانما يصح مع الاتصال ومن ادغم فانه راعى
اللفظ لما اتصلت النون الساكنة من طاسين بالميم وكذلك القول في يس
ون • واذا علم هذا فلم لا يجوز ان يقال ان حكم التبيين في نون وانه اسم
للدواة او الحوت كما جاء في الاثر حكم اسما الاعداد في اجرا الوصل مجرى الوقف
واما الادغام فظاهر واما قوله ما ادري اهو وضع لغوي او شرعي فلعله
يرد ما نقل عن حبر الامة انه قال هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول
مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي وقال الحسن وقتادة والضحاك هو
الدواة • وروى محيي السنة في المعالم هذا وتقدم في الفاتحة ان صاد وقاف
ونون اسما للسور وسياتي فيها الاعراب وقال ايضا ان مثل نون نصب
وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف وانتصابها بفعل مضمر
اي اذكر نون واقسم بالقلم وقال الجار ايضا جاز باضمار اداة القسمية لا لحذفها
مثل التبيين والادغام لاجرا الوصل مجرى الوقف كما مر انفا **قوله**
من حروف المعجم مثل المعجم مصدر اي حروف الاعجام يعني حروف الدالة
العجمة رابان **قوله** فاين الاعراب قيل هذا تقسيم والتباس السؤال
والمعني بقوله في تاليف الكلام ان وضع الدواة موضع ان ينبغي ان يكون صحيحا

فيما يرجع الى التاليف وليس كذلك على ما يتبين قلت قوله والمراد هذا الحرف
من حروف المعجم يرد توهم هذا التقسيم قوله لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة
العظيمة قال الامام وفيه قولان احدهما ان المقسم به هو هذا الجنس وهو واقع على كل
قلم يكتب في السماء والارض قال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فمن بتيسير
الكتابة بالقلم كما من بالنطق فقال خلق الانسان علمه البيان ووجه الانتفاع
به انه ينزل الغايب منزلة المخاطب فيتمكن المرء من تعريف البعيد به ما يتمكن اللسان
من تعريف القريب والثاني هو القلم • والثاني هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر
اول ما خلق الله القلم • قلت ويؤيد الاول قوله وما يسطرون قال الراغب
اصل القلم القص من الشيء الصلب كالظفر وكعب الرمح والقصب ويقال للمقلوم
قلم كما يقال للمنقوض نقض وخص ذلك بما يكتب به وبالقدح الذي يضرب به
وجمعه اقلام قال تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى اذ يلقون اقلامهم
اي قداحهم وقوله تعالى علم بالقلم تنبيه لنعمته على الانسان بما افاده من الكتابة
قوله تعلق الفعل مثبتا ومنفيا قال الزجاج انت اسم ما ومجنون الخبر
وبنعمة ربك موصول بمعنى النفي المعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك كما تقول
انت بنعمة الله فهم وما انت بنعمته بجاهل وهذا جواب لقولهم يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون قوله ما انت بمجنون منعما عليك بذلك اي
بالسلامة اي منعما عليك بنفي الجنون ولو جعل مطلقا بان يقال ما انت بمجنون
منعما عليك بالنبوة والفهم او كمال العقل وسائر ما انعم عليك من الفضائل
لجاز وهذا جواب القسم وعلى هذا بنعمة ربك كان صفة لمجنون فقدم وصار حالا لان
يحيى السنة لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة
ربك • وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت
مجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك ويمكن
ان الباء قسمية والجملة معترضة قوله والنهامة الجوهري نهم الرجل بالضم
نهامة فهو نهيم اي جلد ذكي الفواد قوله لانه ثواب منسوب على عمل
وليس بتفضل ابتداء قال الانصاف ما يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
التفسير حيث قال لن يدخل الجنة احد بعمله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
منه

منه وتفضل وهذا من سوء الادب قلت المراد من قوله غير ممنون عليك
لان كرم وسن شيمة الاكارم ان لا يمنوا على انعامهم قال •

ساشكر عمرا ان تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت •

وانشد المصنف رحمه الله تعالى لنفسه •

وان امرا اسدى الي صنيعة • وذكرنيها مرة لبخيل •

وفي توابع الكلم صنوان من منح سايله ومن منع نايله وضن ومنها طعم الالاء
احلى من المن وهو امر من الالاء مع المن • واما الحديث الذي اورده المصنف
صاحب الانتصاف فرويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو منكم احد بعمله
قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اي يسترني الله بها ماخوذ
من غمد السيف قوله الممضات الجوهري مضني الجرح امضا ما دا او وجعك
قوله قالت كان خلقه القران الحديث من رواية مسلم وابي داود والامام احمد بن
حنبل والدارمي والنسائي وابن ماجه عن سعد بن هشام قلت لعائشة رضي الله عنها
يا ام المومنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القران
قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القران الحديث وليس فيه ذكر قد افلح المومنون
قال شيخنا شيخ الاسلام في العوارف قولها رضي الله عنها كان خلقه القران فيه
سر كبير غامض • وذلك ان النفوس مجبولة على طبايع وغرايز من البهيمية والسبعية
والشيطنة والله تعالى بعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان منه صلى الله
عليه لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وحديث انشراح الصدر وبعد هذا
النزع بقيت النفس الزكية النبوية ببقايا صفات البشرية رحمة للخلق فاستمدت
البقايا من الصفات لظهورها عليه تنزيل الايات المحكمات بازائها لقمعها
تاديبا من الله رحمة له خاصة وللامة عامة موزعا نزول الايات على الاوقات
والاوقات عند ظهور الصفات • قال الله تعالى لولا نزل عليه القران جملة
واحدة كذلك لنثبت به فوادك فلما تحركت النفس الشريفة عند كسر رباعيته
وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء
فكسي القلب لباس الاصطبار فلما توزعت الايات على ظهور الصفات

صفت الاخلاق النبوية بالقرآن ليكون خلقه القرآن ولذا ورد اني لانسى لاسن تاديبا لنفوس
الامة وتهذيبا ورحمة **قوله** سوله للعباد انهم متعلق بمضمر اي المفتون المجنون لان
العرب يزعمون ان الجنون من تخييل بعض الجن وهم الفتان منهم **قوله** والباء مزيدة
قال الزجاج عن ابي عبيدة ان الباء مزيدة اي ايكم المفتون ومثله • ه •
• نحن بنو جعدة اصحاب الفلج • نضرب بالسيف ونرجو بالفرج • اي نرجو الفرج
وليس كذلك بل معناه نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج او نرجو النصر بالفرج ثم
ذكر الوجهين الاخرين **قوله** اي في ايهما يوجد كصاحب التقريب فالباء بمعنى في
قوله او يكون وعيدا او وعدا عطف على قوله ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة
فعلى الاول يجري على الاسناد راج وارخا العنان لان قوله فستبصر ويبصرون
بايكم المفتون وارد عليه لان المسلمين كانوا يقولون المفتونين اضدادهم نحو قوله
تعالى انا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين المعنى لا انتم ايها المؤمنون تدرون ولا
الكفرة من ضل عن سبيله ومن اهتدى والله على الحقيقة هو اعلم وعلى الثاني ان الله يعلم احوال
المؤمنين وما هم عليه من الهدى فيثيبهم بذلك ويعلم كفر المعاندين وضلالهم فيعاقبهم
عليه **قوله** معاصاتهم وهي نقيض المطاوعة الجوهري يقال عصاه يعصيه عصيانا
ومعصية وعاصاه ايضا مثل عصاه **قوله** فلا تخاف اي نهوا لا تخاف ولهذا لم يحذر
قوله لمن اعتاد الحلف يكفي بكثرة الحلف سوء خلق وعيبا انه قدمه على جميع
العيوب وفيه تعظيم الحلف وبيان انها اقبح معايبه واعظمها **قوله** مناع للخير
بخيل الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اي بخيل قال
تعالى ويمنعون الماعون وقال مناع للخير ويقال في الحماية ومنه مكان منيع
وقد منع بفلان ومنعه اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك ان لا تسجد اذ
امرتك اي ما حملك وقيل ما الذي صدك وحملك على ترك ذلك **قوله** مضرب
اي مبالغ او كثير الضرب بين الناس مشتت لشملهم مفرق لجمعهم • الاساس ومن المجاز
ضرب في الارض وفي سبيل الله وضرب الدهر بيننا فرقنا قال ذو الرمة
• فان تضرب الايام يا مي بيننا • فلا ناشر سرا ولا متغير • ه •
وتقول لحى الله زمانا ضرب ضرباته حتى تسلط علينا ظربانه وجا فلان يضرب
بشر يسرع **قوله** يمشي بسبب النميمة حاطب النار اي النبي اللهب

النميمة وهو اتمية حاطبان وهذا من ملح العرب اي يوقد النميمة وهو نقل الاذى سبب
النار فتشبه لحاطب الحطب اظهار الحديث بالوشاية واصل النميمة الهمس والحركة الخفية
ومنه اسكت الله نامته اي ما ينم عليه من حركته **قوله** وانت زنيم سطا اي من حشو
في الهاشم كما يوخر الراكب القدح خلفه • النهاية وفي الحديث لا تجعلوني كقدح الراكب
اي لا توخروني في الذكر لان الراكب يوخر قدحه في اخر رحله عند فراغه من رحاله ويجعله
خلفه **قوله** فذكر الممنوع منه اي الخير دون الممنوع اي الاهل وذلك ان القصد ذمه
وانه ممن يمنع الخير وليس القصد ان الممنوع من هو عوم شتم الامير وقطع اللص
وقوله تعالى فعززنا بثالث وقد سبق بيانه والفرق ان المناع في الوجه الاول
بخيل اي المال ويمنعه من الناس وفي الثاني يبغض الخير اي الاسلام ويمنع الناس منه
قوله وكان الوليد دعيا في قريش الدعي الذي ينسب الى غير ابيه وعشيرته وقد
كانوا يعلونه منهم اصلهم **قوله** لا يدخل الجنة ولد الزنا هذا اشد وعيدا
من لو قيل يدخل النار لانه يرجى منها الخلاص فهو تغليظ والتشديد على ولد الزنية
تعريضا للزاني لئلا يورط في السفاح فيكون سببا لشقاوة نسمة بريئة ومما يؤذن انه تغليظ
وتشديد • ما روينا عن الدارمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة عاق ولا قمار ولا منان ولا مدمن خمر وفي رواية اخرى للدارمي
ولا ولد زنية بدل قمار حيث سلك ولد الزنية في قرن العاق والمنان لا
ارتياب انهما ليسا ممن يحرم من لا يدخل الجنة ابدا • عن ابن ماجة عن ميمونة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ولد الزنا فقال نعلان اجاهد بهما
خير من ان اعتق ولد الزنا على انه يجوز عتقه روينا عن مالك عن ابي هريرة
انه سئل عن الرجل يكون عليه رقبة هل يعتق فيها ابن زنا فقال نعم ذلك يجزيه
قوله وبعد ذلك التفات ثم في قوله ثم كان من الذين امنوا يعني لفظة ذلك
للتراخي في المرتبة ولذلك قال لجعل صاه ودعوته اشد معايبه **قوله** وان
كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع قال صاحب الكشف ولا يجوز ان يتعلق
بعتل لانه قد وصف بقوله زنيم وقال سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا
ممتنع فان الواجب ان يكون اللام من صلة مضمر في القراءة بالاستفهام وقريب له
المعنى لان كان ذا مال وبنين يجحد ويتكبر ويكفر **قوله** ولا يعمل فيه

اي في انكارنا اماله قوله قرئ ان على الاستفهام ابو بكر وحمزة وكذا ابن عامر بهمزة ومدة
والباقون بهمزة ابن ذكوان بهمزة واحدة على الخبر قوله وتخصيص الشرط الى المخاطب
صرف للزجر اليه يعني تعليق الطاعة بالمال ههنا كالزجر في قوله تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ظاهره ان اللفظ الزجر والتعليق للمتكلم وهو الله تعالى
وفي الحقيقة للمخاطب وهو محمد وموسى وهرون صلوات الله عليهم اي عاملاه
معاملة من لا يعلم العاقبة يا موسى وهرون ولا تطع يا محمد كل حلاف بشرط اليسار
وعن بعضهم حاصل هذا الشرط انه نهي عن طاعة مشروطة لا نهي مشروط وتلك
الظاهر ان هذا الشرط تعليل لان من حقه ان يطاع وهو الوليد كان ذا مال
وبنين كما سبق في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا
متعلق بلا تتخذوا وتقدم ان الشرط كالتعليل ولذلك جعله حالا من فاعل لا تطع
حيث قال شارطا يسار وصرح بحرف التعليل في قوله لعله فرجع معنى ان المكسورة
الى معنى ان المفتوحة • قال القاضي وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في الطاعة
كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد قوله فذلة اي اهانة قوله
في جواعرها الجاعرتان موضع الرقمتين من است الحمار وهو مضرب الفرس بذنبه
على فخذه قوله وفي لفظ الخرطوم استخفاف به لانه لو قال على الانف كان
استهانة فلما قال على الخرطوم كان ابلغ في الاهانة لان الخرطوم لا يكاد يستعمل
الا في انف الفيل والخنزير من الدواب قوله خطم يوم بدر بالسيف
قيل خطم البعير ان يضع عليه الخطام قوله ان الخرطوم الخمر يروى عن المصنف
انهم يضعون الرطب بعضه فوق بعض زمان القطاف فما خرج منه
بدون العصر واتخذ منه خمر يسمونه سلافة وحرصا اولا وخرطوما كانه خرطوم
قوله وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف • الانصاف
صدق قال الوليد مثله النبي صلى الله عليه وسلم سبا سترى في بدر فلم يدرك ومن تحريم
الخمر ووعد الله حق • وقلت لم يرد بالتعسف الا انه لا يلائمه
ما قبله على ذلك المعنى تكلف لعله من الذوق اما الوليد بن المغيرة فمن الخمسة
المستهزئين • روي عن ابن عباس انهم ما تواكلهم قبل بدر وذكره المصنف في اخر الحجر
واما الوليد بن عقبة ابن ابي معيط اخو عثمان بن عفان من امه اسلم يوم الفتح وولاه

عثمان

عثمان الكوفة في ولايته ثم صرح في شرب الخمر وعزله عنها ذكره صاحب جامع الاصول قوله
السدف اذا اختلطت بالضياء هو السدف قوله لانه يؤدي مؤدى الاستثناء
قال الامام قال جماعة من المفسرين هو ان شاء الله تعالى يقال حلف فلان يمينا ليس فيها
ثنيا ولا ثنوى ولا ثنية والاستثناء كله واحد واصلها من الثني وهو الكف
والرد وذلك ان الحالف اذا قال والله لافعلن كذا الا ان يشاء الله غيره فقد رد
انعقاد ذلك اليمين • وقال القاضي وانما سمي استثناء لما فيه من الاخراج
غير ان المخرج خلاف المذكور وعن بعضهم نظيره قولك جاءني القوم سوى زيد وهذا
ليس باستثناء حقيقة لكن لما كان معنى سوى المكان قال تعالى لا نخلفه نحن ولا انت
مكانا سوى صار المعنى جاءني القوم مكان زيد فلما كان معناه هذا هو معنى
الاستثناء سمي استثناء قوله من قولهم بيض الاناء الاناء بيض الاناء ملأه
ودفنه • وعن بعض العرب ما بقي لهم صميل الا سقي اي سقاء بال لا ملئ قوله من
حاردت السنة اذا منعت خيرها • الراغب الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا
على حرد قادرين اي على امتناع ان يتناولوه قادرين على ذلك ونزل فلان حريدا
اي ممتنعا عن مخالطة القوم وهو حريد المحل وحاردت السنة منعت قطرها
والناقة منعت درها وحرد غضب وحرده كذا يعدي عليه بالحفه ويراح مثله
فيشل في حق المطلب بعد وروده على السفها وحبسه على الحكما قوله والمعنى
وغدوا قادرين على نكدا • لعلهم ان على اما متعلق بقادرين او بغدوا فان علق
بقادرين فالكلام فيه التخصيص لتقديم المعمول على العامل فلا يخلو حينئذ
اما ان يراد بالحرد منع الخير والنكد او الغضب فعلى الاول اما ان يراد الحرد مطلقا
فهو المراد من قوله قادرين على نكد لا غير عاجزين على النفع كقولهم فلان لا يملك
الا الحرمان ولا يقدرون الا على الخيبة على لسان العزة قال • ه •

فاصبحت من ليلى الغداة كقابض • على الماء خانته فروج الاصابع •

او يجعل الحرد مفيدا لخيبتهم فهو المراد من قوله او وغدوا على محاردة خيبتهم وذا يخرج
قادرين الحاجم وعلى محاردة متعلق بقادرين مقدم عليه وعلى الثاني وهو ان يراد
بالحنق والغضب المعنى كما قال لم يقدروا الا على حنق وغضب وفيه الحصر
واذا علق بغدوا فلا يخلو اما ان يراد به منع الخير والنكد او لا فعلى الاول

يقدر متعلق بقادرين ما عزموا عليه من الصرام اي غدوا قادرين على نيل مرادهم
وحصول بغيتهم وهم انما حصلوا على الخيبة والحرمان لقوله غاية السيف والثاني
الاشارة بقوله من عكس الكلام للتهكم وعلى الثاني فالحرد اما بمعنى القصد والسرعة
ومتعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام والمنع كما قدره بقوله وغدوا قاصدين
الى جنتهم بسرعة الى قوله نحن نقدر على صرامها اذ هوا سوء جنتهم ومتعلق قادرين
ما سبق وهذا المعنى عني بقوله غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم
ويحتمل ان يراد بقادرين مقتدرين واليه اشار بقوله او مقتدرين ان يتم لهم مرادهم ٥
ويحتمل ان يراد اكثر من ذلك لكن اقتصرنا على ما عليه الكتاب **قوله** المغلة اي
الجنة التي لها الدخل والثمار **قوله** ذي منفعتها عن المساكين اي منعها عنهم على التضمين
الجوهري قولهم دري فلان لما لعن وارنه دنيا **قوله** اوسطهم اعدلهم
اعدلهم وخيرهم ● الراغب وسط الشيء بالتحريك ما له طرفان متساويا القدر
ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد اذا قلت وسطه صلب ووسط
بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء ينفصل بين جسمين نحو وسط القوم كذا
والوسط بالتحريك تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذي بين البخل
والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به
نحو السواء والعدل والنصفة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم
الم اقل لكم لولا تسبحون ● وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر
ويكنى به عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال تنبيها على انه خرج من حد الخير
قوله والدليل عليه اي على ان معنى لولا تسبحون تحريض على التوبة من تلك
العزيمة الخبيثة وحث على التصدق على المساكين والمبادرة الى قطع تلك الغرية
التي هي محض الظلم تداركهم حين لا ينفعهم بقولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين **قوله**
بعد خراب البصرة وسبب خرابها على ما ذكره صاحب الكامل والتذكرة انه في
شوال سنة ست وخمسين ومائتين خرج في البحرين من ادعى من اولاد الحسين بن علي
رضي الله عنهما وتبعه جماعة من اهلها ثم انتقل الى البادية وادعى النبوة
وزعم ان سحابة اظلته ونودي منها اقصد البصرة ولما قصدها استمال الزنج
الذين يعملون في السباخ واطعمهم في مواليهم وما زال يدعوهم ويقبلون اليه

للخلاص

للخلاص من الرق حتى اجتمع عنده كثير فاتاه موالي من العبيد فضربوا اتوا اليهم ثم خطبهم
وصلى بهم وذكرهم ما كانوا عليه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى انقذهم من ذلك
وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم الاموال والعبيد ثم استولى امرهم حتى دخلوا
الابلة وعبادان والاهواز فقتلوا بها وانهبوا واحرقوا وفي سنة سبع وخمسين
دخلوا البصرة وقتلوا بها مقتلة عظيمة لا يحصى عدد من قتلوا بها واحرقوا الجامع والمدينة
ثم دخلوا الواسط وملكوها ثم نهض اليهم الموفق من بغداد وجرى له معهم امور
وحروب لا يمكن وصفها حتى قتلهم بضرب في الاخذ في التدارك بعدما فات
قوله او انه وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يدل عليه قوله تعالى
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فكان هذا الاوسط حرضهم على
القول بان شاء الله حينئذ فلم يرفعوا اليه راسا فذهب الان يرتهم عليه وجوزه
التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لان المفوض مثبت
لذاته الاقدس الحول والقوة ونفيهما عن غيره لعظمها والمنزه منفي عنه النقائص
تجليا وتكريما قال القاضي سمي الاستثناء تسبيحا لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه
لا يريد وكانت لهم لطفا يعني كما ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذلك
سبب لاستنزال لطف الله والتوفيق على الطاعات وعلما به الفلاح
وعدم الخيبة وفيه ان الصلاة راس كل الخيرات وتاركها خايب وخاسر
في الدنيا والاخرة من دينا اي دين المنع وحرمان المساكين ومنهم من قبل النصيحة
من اوسطهم **قوله** وعذر الجوهري التعذير في الامر التقصير عنه
قوله ان يبدلنا قري بالتخفيف والتشديد نافع وابو عمرو وشدد دا
والباقون مخففا **قوله** مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة عذاب الدنيا ● قال الامام المقصود من القصة انه تعالى ان كان ذا
مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين الى لاجل ان الله اعطاه
المال والبنين كفر بالله كلا بل الله انما اعطاه ذلك للابتلاء فاذا صرفه الى الكفر
دمر الله تعالى عليه لان اصحاب الجنة لما اتوا بهذا القدر اليسير من المعصية
دمر الله على جنتهم فكيف حال من عاند الرسول واصر على الكفر والمعصية ٥ ●
او ان اصحاب الجنة خرجوا لينتفعوا بالجنة ويمنعوا الفقراء عنها فقلب الله عليهم القضية

مكة اهل مكة لما خرجوا الى بدر وارادوا الكيد لمحمد واصحابه صلوات الله عليه وشربوا
الخمور خلف الله ظنهم فقتلوا واسروا ولما خوف الكفار لم مسّنا نفسا ولعذاب
الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا يعلمون في محل النصب على الحال
اي اثبت جهولا عندهم **قوله** ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينغصه
كما يشوب جنان الدنيا • فان **قلت** من اين جا هذا التخصيص قلت
جا من جانب المقام التعريضي من تقديم الجزاء على المستقين على المبتدا او مجي الاية
بعد ذكر اصحاب الجنة واحوال الفرائس وارداته بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين
ونظيره في المسلوب وان لم يبلغ هذا المبلغ قوله تعالى لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون **قوله** فلما جاءت اللام كسرت قال صاحب الكشف فلان يمنك
كسر ان الوقف على ما قبلها والبداية بها هذا الوهم علمنا ان في الدار لرشيد
قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ
لفظ فيه لا يساعده يعني يصح ان يقال ان لكم كتابا تدرسون فيه ان لكم ما تشتهونه
يعني مؤداه ومعناه مسطور فيه ولا يجوز ان يراد ان هذا اللفظ بعينه مكتوب
اذ لفظة فيه زائدة • ويمكن ان يكون صورة المكتوب فيه ان لكم ما تختارونه
وقد سطرناه لكم في هذا الكتاب **قوله** كما هو وقيل يجوز ان يكون نصبا على الحال
وما موصولة وهو خبر مبتدا محذوف كانه قيل كالذي هو هو او كانه وهو
في موضع الابتدا والخبر محذوف اي حكاه كما هو عليه وان يكون كما هو نصبا
على المصدر اي لحكايتها الان **قوله** واقرب لم يبطل منها عين • فان قلت
لم قال في الوجه الاول لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ وفي الثاني وافرته
لم يبطل منها يمين • **قلت** لانه اذا علق الى يوم القيامة بالمقدر في
لكم يدخل الاجل في حكم الوجوب المستفاد من نفس الخبر متعلقة اعني لكم اصالة
واذا علق ببالغة وهي صفة للايمان يكون الكلام اصالة في الايمان وبلوغها
الى ذلك اليوم بان يكون محفوظة من النقصان مؤداة وافية تامة • الا ترى
كيف اهمل معنى بالغة في الاول واعتبره في الثاني بقوله اذا حكمناكم شرط
جزاؤه ما دل عليه لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ لتخصيص المعنى ام لكم ايمان علينا
بالغة ان تحكمكم بان نسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا

حكمناكم

حكمناكم يوم القيامة او ايمان وافيه فلا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيامة **قوله** وقرا الحسن
بالغة بالنصب قال ابن جني يجوز ان يكون بالغة حالا من الضمير في لكم لانه خبر ايمان ففيه ضمير
او حالا من الضمير في علينا اذا جعلته وصفا للايمان لا متعلقا بنفس الايمان لانه يكون حينئذ
فيه ضميره ويجوز ان يكون حالا من نفس ايمان وان كانت نكرة كما اجاز ابو عمرو في قوله
تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ان يكون حقا حالا من متاع **قوله**
ناس يشاركونهم في هذا القول وهو ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن
حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا الى آخره • قال القاضي وقد نبه سبحانه
وتعالى في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به لدعواهم من عقل
او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر ودفعا لما لا سند
له • **قلت** على هذا لا يحسن ان يجعل عامل الظرف اي يوم يكشف فليأتوا
اما اذكر او كان وكيت **قوله** اصل الحرب البيت انما سمي به لمباشرته الحرب كثيرا
والتشمير مثل لشدة الامر وصعوبة الخطب فتقول هو مباشر الحرب بمثل
ما باشره في الشدة والصعوبة ولا يتركها **قوله** يذهل الشيخ البيت الجدام
جمع جدمة وهي الخلخال تذهل اي تشغل والفعل للغارة في **قوله** • ه •
• كيف نومي على الفراش ولما • تشمل الشام غارة شعواء • اي غارة فاشية
وانما خص الشيخ بالذكر لوفور عقله وممارسته الشدائد او لفرط محبته للاولاد
والعقيلة من النساء التي عقلت في بيتها اي خدرت وحبست والابدا عن الجدام
مثل في شدة الامر والفعل ايضا للغارة وفي شعواء العدا الاقوا وقيل
الفعل للعقيلة وحذف النون عن خدام لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله
الا قليلا والتقدير وتبدي بيسرها ليرجع الضمير الى الغارة الموصوفة **قوله**
ولا كشف ثم ولا ساق يعني هو من الكناية الايمائية التي يؤخذ الزبدة والخلاصة
المجموع ولا ينظر الى مفردات التركيب حقيقة ومجازا كما مر في قوله والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه • وعن بعضهم
الكشف عن الساق يا شيء عبارة عن الشدة اما ان يكون الساق اسما للشدة فلا وقال
ومن الناس من يفسر الساق بالشدة ويدعيه لغة وليس بشيء **قوله** حديث
ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه الحديث من رواية البخاري ومسلم

والبخاري عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه
فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد
فيعود ظهره طبقا واحدا ويمكن ان يكون الحديث بيانا للاية فلا يحتاج الى تعيين المبين
بل التنكير اولى والتأويل • وروى محيي السنة في شرح السنة عن ابن عباس انه يوم يكشف
عن ساق يوم كرب وشدة وقال مجاهد يكشف عن الامر الشديد والعرب تذكر
الساق اذا اخبرت عن شدة الامر وهوله وسئل عكرمة عنه فقال اذا اشتد
الامر في الحرب قيل كشفت الحرب عن ساق قوله السفافيد الجوهري
السفود بالتشديد الحديدة التي يشوى بها اللحم قوله وقرئ يوم نكشف بالنون
ويكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول المشهور بالياء للمفعول والباقي شواذ
قال صاحب التقريب في قوله التاء على البناء للمفعول نظر لان فاعله عن ساق وكان
حقه التذكير كصرف عن هند وجعل الفعل للساعة او للحال كانه على تقدير البناء للفاعل
لا للمفعول اذ ليس معناه يكشف الساعة والحال عن ساق بل الكشف عن الساق عبارة
عن الشدة فقيل انما انث لان المعنى يكشف عن ساق عن رابعة ولا يخلو عن حزازة
وقلت قوله بل الكشف عن الساق عبارة عن الشدة تحجير للواسع نعم هو وجه حسن
يصار اليه كما عليه اول كلام المصنف ولم لا يجوز ان يثبت للساعة او للحال
الساق تخييلا بعد الاستعارة فيها على سبيل المكنية ثم جعلت فاعلا او مفعولا
كما يقال كشف الله الساعة عن ساقها وعليه كلام مجاهد كما سبق وكلام ابن جني
في قراءة ابن عباس يوم يكشف عن ساق انها منتصبة • وروي عنه يوم تكشف
انها مضمومة اي تكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساق وهذا مثل اي تأخذ في
اغراضها ثم شبهت بمن اراد امرا وتاهب له كيف يكشف عن ساقه قال
كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح • فاضمر الحال والشدة لدلالة
الموضع عليه • ونظيره من اضمار الفاعل لدلالة الحال عليه مسالة الكتاب
اذا كان غدا فاتني اي اذا كان ما نحن فيه من البلاء غدا فاتني واما تكشف بتا
مضمومة فعلى ذلك ايضا اي تكشف الصورة هنالك عن شدة قوله تعقم
اصلابهم • النهاية في حديث ابن مسعود تطيل الناس يوم القيامة فيخر المسلمون
للسجود وتعقم اصلاب المنافقين فلا يسجدون اي تيبس مفاصلهم وتبقى مشدودة

والمعاقم المفاصل قوله ويستلقاه الجوهري يتسلق اي يتسور قوله وكونه سين
معروف بكسر السين وفتحها عن بعضهم الستر ستر الله والستر بالفتح مصدر المستور
قوله وسمي احسانه وكيده وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا • قال الامام
الاصحاب تمسكوا بهذه الاية في مسالة ارادة الكائنات قوله وقرأ الحسن
تداركه اي تتداركه قال ابن جني قرأ ابن هرمز والحسن تداركه مشددة رواها
ابو حاتم عن الاعرج لا غير قال وسئل عنها ابو عمرو فقال لا وقال ابو حاتم لا يجوز ذلك
لانه فعل ماض وليست فيها الا تاء واحدة ولا يجوز تتداركه قال ابن جني هذا خطأ
وذلك انه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية لولا ان كان يقال فيه تداركه
كما تقول كان زيد سيقوم اي كان متوقعا منه القيام فكذلك هذا اي لولا ان كان
يقال فيه تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي لولا هذه الحالة المرجوة له كانت
من نعمة الله تعالى لنبذ بالعراء قوله وقد اعتمد في جواب لولا على الحال يعني اوقع لولا
لنبذ بالعراء مقيدا بقوله وهو مذموم والمقصود منه الاولى منه الحال ولو لا
لم يكن كقوله لنبذ بالعراء بدء لانه نبذ فيه ولذلك قال ولولا توبته لكان حاله
على الذم • قال الفاضل الحال هو الذي اعتمد عليه الجواب لانها المنفية دون
النبذ قوله يعني ان حاله كانت على خلاف الذم وعن بعضهم اي حالة وقت النبذ
كانت مخالفة حال الابتداء فان حاله الابتداء حال الملامة ولذلك قيل فيه
ولا تكن كصاحب الحوت وفي الاخرة لم يذم ولم يكن حال الملامة قوله ليزلقونك
بضم الياء وفتحها بالفتح نافع والباقون بالضم قوله يتقارضون اذا التقوا
البيت يقال القرنان يتقارضان النظر اذا نظر كل واحد منهما الى صاحبه شزرا
وكل امر يجازي به الناس فهو قرض ومنه يتقارضان الثناء اي كل واحد منهما يثني
على صاحبه يقول اذا التقوا في موطن ينظر كل واحد منهم الى الاخر نظر حسد
وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين مواطئ الاقدام اي الاقدام
نفسها والمراد الموطئ من الاقدام ليلى من الاخامص او اراد بالموطن المعركة
قوله ورد الاصابة بالعين عن مسلم والترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين قوله والمعنى
انهم جننوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر جواب عن مقالهم وهي ان هذا القرآن

ليس بذكر من رب العالمين بل هو من قبيل الجن والكهانة وصاحبه مجنون كما هو كقوله تعالى
وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فهو من باب اطلاق
المسبب على السبب لان نسبته صلوات الله عليه الى الجنون لكون الملقي اليه من
الجن بزعمهم والا فهو اعقل الناس عندهم كما قال والا فقد علموا انه اعقلهم تمت السورة

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله حواق
الامور يعني اوساطها • الجوهري سقط فلان على حاق راسه اي وسط راسه وحته
في حاق الشتاء اي وسطه وقيل الحاصل اما انها من قولهم حق الشي يحق بالكسر
ثبت او من قولهم حققته اي احقه اي عرفت حقيقته اما على الاول فسال ان
يقال سميت حاقة لانها ثابتة الوقوع واجبة المجي او على تقدير حذف المضاف
اي ذو الحاقة لان فيها الامور الحواق من الحساب والثواب والعقاب • **واما**
على الثاني فالقيامة سميت حاقة بمعنى عارفة للامور على المجاز لانها اي الخلائق تعرفها
تعرف الامور فجعل الفعل للقيامة وهو لاهلها • **قال الواحدي** الحاقة القيامة
في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة
الواجبة للصدق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع **قوله** ووضعت
موضع الضمير اي القارعة مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظه السابق **قوله**
واصل المعنى كذبت ثمود وعاد بها فعدل الى القارعة ليدل على النزع مزيدا للتهويل
قوله بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة • اعلم انه لم يسلك باللفظ
سبيل ما وضع له من المعنى الحقيقي على انه هو الظاهر فان الطاغية عند اهل
اللغة الطغيان فيستوي ان يكون حقيقة كما يقال اما ثمود فهلكوا بطغيانهم
لكن جعلت وصفا لموصوف محذوف وحمل المجاز اي بالواقعة الطاغية لحذف
لرعاية التناسب بين القرينتين لان قرينتها واما عاد فهلكوا بريح صرصر عاتية
قال صاحب المفتاح قوله بريح صرصر عاتية العتو ههنا مستعار واستعار الطغيان
في المثال الاول • وقال الزجاج معنى الطاغية عند اهل اللغة بطغيانهم وفي علمه

وفي علمه قد يأتي بمعنى المصادر نحو عاقبة والذي عليه الاية انهم اهلكوا بالرجفة الطاغية كما قال
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية فقيل للشي العظيم عات وعاتية لقوله انا لما طغى الما
وهذا اصل عظيم تنبني عليه اكثر المعاني في التنزيل في ان رعاية النظم اولى بالمصير
اليه من ظاهر اللفظ ومن ثم قال وليس بذاك لعدم الطباق **قوله** او عتت على
عادة عطف على عاتية شديدة العصف فعلى الاول عاتية مطلقة وعلى الثاني
الثاني متعلقها محذوف **قوله** سفيه من ريح اي مرة من سفت الريح النهاية السافي
الريح التي تسفي التراب وقيل للتراب الذي تسفيه الريح ايضا ساف اي مسفي كما
دافق **قوله** ولعلها عبارة اي العاتية على هذا التفسير كناية عن الشدة والافراط
فيها لا الهاعت على الخزان حقيقة **قوله** حسمت كل خير واستاصلت • الراغب
الحسم ازالة الاثر التي يقال قطعه فحسمه اي ازال مادته وبه سمي السيف حساما
وحسم الداء ازالة اثره بالكي وقيل للشوم المزيل في قوله تعالى ثمانية ايام حسوما وقيل
حاسما خيرهم وقيل قاطعا لعمرهم وكل ذلك داخل في عمومه **قوله** او متتابعة
عطف على قوله نحسات والجمع في حسوما على الاول باعتبار المحسوم لقوله كل خير وفي
الثاني باعتبار نفسها • وعلى الاول يمكن ان يحصل حسم الجميع من غير التتابع وعلى
الثاني بالعكس وتقدم في سورة القمر كلام في هذا المعنى **قوله** حتى اتت عليهم
اي اهلكتهم **قوله** يفرق بينهم البيت بين الاول متهم تاكيدا وقيل يحتمل ان يكون
بين الثاني بمعنى الوصل فالاول غير متهم وان كان متهما فالوجه فتح نسين الثاني والا
فالوجه الكسر **قوله** وقيل هي ايام العجوز وهي اخر الشتاء لابن قتيبة الدينوري
في الانواء ايام العجوز في نوء الصرفة ونوءها اخر نوء الشتاء وهي عندهم خمسة ايام
صن • وصنبر • ووبر • ومطفئ الجمر • ومكفئ الظعن • والبرد فيها يشتد وذلك
لاضرافه وبه سميت الصرفة وتشبه ذلك السراج يشتد ضوءه قبل ان يطفى
وقال الجوهري صنابر الشتاء شدة برده وكذلك الصنبر بكسر الباء وتشديد النون
والبكوليا يوم من ايام العجوز والوبر ايضا • واما قول الشاعر •
• فبامر واخيه مؤتمر فيها يومان من ايام العجوز لانه يعلل الناس شيئا من تخفيف
البرد والكف بالمد والكسر شقة او شقتان ينصح احداهما بالاخرى ثم يخاط به
موخر الخبا ستر لمنه اكفات البيت اكفا **قوله** وقرئ من قبله ابو عمرو والكسائي

بكسر الكاف وفتح الباء والباقون بفتح القاف واسكان الباء قوله وما كان لي ان اسمي
اي ولا يمكنني ان اسمي وان تكلفت ذلك قوله معناه انها لا اسمي في وقتها روي عن
المصنف رحمه الله انه قال النفخة المرة ودلالتها على النفخ انها فيه غير المقصودة
وحدوث الامر لها وعلى عقبها انها استعظم من وقوع النفخ مرة واحدة
لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة قلت هذا مضاد
لقول ابن الحاجب في شرحه ان نفخة لم توضع للدلالة على الوحدة على حالها وانما وضعت
للدلالة على النفخ والدلالة على الوحدة ضمن لا مقصود بوضع اللفظ المركب
لم قلت لا مناقضة لان المصنف راعى المقام وان مثل نفخة احتمل
لمعنيين الماهية والعدد ولما كان المعنى الذي يساق اليه الحديث وهو حدوث
الامر العظيم اقتضى العدد شفع بما يؤكد فدل به ان العناية به اتم ولو قيل ونفخ
في الصور نفخة ولم يؤكدها لم يحسن وخيل انه اثبت معنى النفخ لا المرة ذكره في
قوله لا تتخذوا الهين اثنين وابن الحاجب نظر الى ظاهر اللفظ من غير اعتبار المقام
واستقلال النفخة في معنى ما وضعت له وانه لا دلالة على الوحدة ضمنا وقوله وشفع
بما يؤكد ليس نصا على ان الواحدة تاكيد لا صفة لمجيء الصفة المؤكدة على هذا النهج
قال صاحب الكشف نفخة واحدة كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين وقولهم امس
الدابر لا يعود ولا ينافي البيان كما عليه ظاهر كلام صاحب المفتاح في قوله انما
هو اله واحد ولا التاكيد ايضا اذا التوابع كالبدل وعطف البيان والصفة
والتاكيد بيان من وجه للمتبوع عند ارباب المعاني قوله لا ابالي بجهرباله
الجوهري الاصل بابه مثل عاق عاقه فحذفوا الياء منها بناء على قولهم لم ابل
وليس من باب الطاعة والطاقة قلت لعله تعريض باهل السنة المسمين
بالسواد الاعظم كما طعن فيهم عند قوله تعالى ولو اعجبك كثرة الخبيث قوله
وقرئ وحملت بحذف الحمل اي بحذف ما حملها وهو احد الثلاثة المذكورة من الريح او
الملائكة او القدرة فعديت القراءة الاولى الى المفعول الثاني بواسطة الباء واليه
الاشارة بقوله ورفعت من جهاتها بريح وفي الثانية بالتضعيف قال ابن جني
رويت عن ابن عامر مشددة الميم قال ابن مجاهد ما ادري ما هذا قال ابن جني وهو صحيح
واضح وذلك انه اسند الفعل الى المفعول الثاني كانه في الاصل وحملنا

ودرء
واضح

قدرتنا او ملكا من ملائكتنا او ريح ذلك الارض ولو جيء بالمفعول الاول لاسندت
الفعل اليه فقلت وحملت قدرتنا الارض فلما لم يذكر المفعول الاول اقيم الثاني
مقام الفاعل فرفع فقيل وحملت الارض ونحو قولك البست زيدا الجبة فلو
اقمت المفعول الاول مقام الفاعل قلت البس زيد الجبة وان حذفت
المفعول الاول اقمت الثاني مقامه فقلت البست الجبة فعلم يجوز ايضا مع ابقاء
المفعول الاول ان بني الفعل للمفعول الثاني فتقول البست الجبة زيدا على
طريق القلب للاتساع ثم كلامه قوله والدك ابلغ من الدق الراغب الدك
الارض اللينة السهلة وقد دكه دكا وقوله تعالى وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة اي جعلت بمنزلة الارض اللينة قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا قوله الملك اعم من الملائكة قال صاحب التقريب لان الجنس يقع على
الواحد والكثير والجمع لا يقع الا على الكثير فافراد الجنس اكثر فكلما وجد الجنس ولا
ينعكس وفيه نظر وقال صاحب الانتصاف كل من المفرد والجمع معرف تعريف
الجنس فالواحد والجمع سواء قال في الانتصاف استشهادا لي الزمخشري بقوله ما
من ملك انه اعم ما حصل العموم الا من النفي وقوله اعم من ما من ملائكة لان الاول
ينفي عن كل واحد ومثله والثاني ينفي عن كل جماعة لا عن كل واحد ومثله قول صاحب
المفتاح استغراق المفرد من استغراق الجمع وفسر ذلك بان ليس يصدق
لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار
وقلت لا فرق بين المنفي والمثبت لما سبق في البقرة ان استغراق الجنس
في الواحد بحسب ما يتناوله الافراد فردا فردا الى ان ينتهي الى الواحد وفي الجمع
يحتمل ان يكون واحدا به الجموع جمعا جمعا الى ان ينتهي الى الاثنين او الثلاثة
ولهذا قال صاحب المفتاح ومن هذا يعرف لطف قوله رب اني وهن العظم
مني دون وهن العظام من حيث يوصل باختصار اللفظ الى الاطناب وقال
البزدوي في قولك والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد ان ذلك يقع على الاقل
ويحتمل الكل لان هذا جمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا الغينا
حرف العهد واذا جعلناه جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجمع من وجه في
الجنس ثم قال صاحب الانتصاف ان صح النفي في الاستغراق فكيف يصح في قوله

والملك على ارجائها قال الراغب النحويون جعلوا الملك من لفظ الملائكة وجعلوا الميم
زائدة وقال بعض المحققين هو من الملك قال والمتولي من الملائكة شيئا من السياسات
يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك من الملائكة ملك من
غير عكس بل الملك هو المشار اليهم بقوله تعالى فالمدبرات فالمقسمات والنازعات
ومنه ملك الموت والملك على ارجائها **قوله** فيقصدون الى اطرافها الجوهري
صوت اليه بالفتح اصوي صوبا اذا ادنيته وانضممت **قوله** في تخوم الارض
الجوهري التخم منتهى كل قرية او ارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن السكيت
سمعت ابا عمرو يقول هي تخوم الارض والجمع تخم مثل صبور وصبر **قوله** ثمانية
املاك في خلق الاوعال • عن الترمذي من اظلافهن وركبهن ما بين سما الى سما
ثم فوق ظهورهن العرش من اسفله واعلاه مثل ما بين السما الى السما **قوله**
ان في القيامة ثلاث عرضات الحديث من رواية ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه
الترمذي قال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة ورواه
بعضهم عن الحسن عن ابي موسى **قوله** فاما تفصيل للعرض يعني يومئذ تعرضون
خطاب شامل للفريقين وقوله فاما من تفصيل له فيفهم منه معنى خذ قال
الزجاج هاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد ها يا رجل وللاثنين هاؤما
يا رجلان وللثلاثة هاؤم يا رجال وللمراة هاء بكسر الهمزة وللثنتين هاؤما
وللجماعة النسا هاؤن **قوله** وحس وهي كلمة تقال عند الوجع **قوله** لو كان
العامل الاول لقيل اقرؤه واذ نعه قال اليمني ان الفعلين اذا تنازعا ان اعملت
الاول اضمرت الفاعل في الثاني اذ لا يجوز حذفه واما المفعول فيجوز حذفه
نحو ضربني وضربت زيدا والاختيار ان يقال ضربني وضربته لان التقدير ضربني
زيد وضربته فالها عائدة الى زيد وهو فاعل الاول ورتبته التقدم واما
حذفها فالمفعول مستغنى عنه وهذا دليل على اعمال الثاني في قوله تعالى اتوني
افرغ عليه قطرا وهاؤم اقرؤا كتابيه لانه لو اعمل الاول لاضمر المفعول
في الثاني لانه اولى ولا يليق بفصاحة القران ترك الاولى **قوله** وقد جماعة

بابات

باثبات الهاء في التيسير حمزة مالي وسلطاني بحذف الهاء في الوصل والباقون باثباتهما
في الحالين واسكان اليا قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاآت ولا يوصل
لانها ادخلت للوقف وهي رؤوس الايات وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة
المصحف واليه الاشارة بقوله وكذا استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها في المصحف
قال صاحب الانتصاف تعليل القراءة باتباع المصحف غلط وانما القراءة ومعتمدها
النقل المتواتر وفيه نظر لان الوقف والابتداء غير موقوف على النقل ولذلك
قال الكواشي لسبعة واستقام وجهه في العربية ووافق لفظه خط الامام
فما لم يوجد فيه مجموع هذه الثلاثة اي التواتر وموافقة خط الامام فهو شاذ
قوله نلصب اي انصب الصوت **قوله** عضد الدولة وابن ركنها
اي ان ركن الدولة ابوه في التاريخ الكامل • له •

• ليس شرب الكاس الا في المطر • وغنا من جوار في السحر •
• غانيات سالبات للنهى • ناغمات في تضاعيف الوتر •
• مبرزات الكاس من مطلعها • ساقيات الراح من فاق البشر •
• عضد الدولة وابن ركنها • ملك الاملاك غلاب القدر •

وقد ارتكب فيها بجرأته على الله في الملاهي والمناهي عظيمتين احداهما
العظيمة تسمية ملك الاملاك وعليه الاستشهاد • روينا عن البخاري ومسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخنع اسم عند الله رجل تسمى
ملك الاملاك وفي رواية لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه وعن
احمد بن حنبل سالت ابا عمرو عن اخنع قال اوضع • وثانيتهما التفوه بغلاب القدر
فانه غلو بل كاد ان يكون كفرا وعليه قول ابن دريد والوحمي المقدار منه مهجة لرماها
او فسح ماحي نعوذ بالله من الخذلان **قوله** وقال ابن عباس ضلت عني حجتي عطف
على قوله هلك عني سلطانيه • الراغب السلاطة التمكن من القهر
فقيل السلطة فتسلط قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء ومنه سمي السلطان والسلطان يقال في السلاطة نحو ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا • وقد يقال لذي السلاطة وهو الاكثر
وسمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم

والحكمة من المؤمنين قال تعالى يجادلون في آيات الله بغير سلطان وقوله تعالى هلك عني سلطانيه
تحتمل السلطانين وسلاطة اللسان القوة على المقال وذلك في الذم اكثر استعمالا **قوله**
ابناؤها الجوهري ابنا الشيء تضاعيفه وثنى الحبل ما ثنيت **قوله** كانها اقطع من
سائر مواضع الارهاق اي كان السلسلة اقطع من اداوه الارهاق من موضع من مواضعها
مواضع مبالغة لانها لما التفت عليه تضاعيفها صارت كانها وعاله **قوله** مرهق
الاساس من الحجارة رهقه الدين وارهقوا الصلاة اخروها حتى كادت تفوت منه
قوله ولا ترهقني من امري عسرا **قوله** ثم لا تصلوه الا الجحيم هذا تفسير لتقديم الجحيم
على عامله **قوله** احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له نحو قوله سنكتب ما
قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق جعل قتلهم الانبيا قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن
اغنيا ايذان بانهما في العظم اخوان وانه ليس باول ما ركبوا من العظايم كذا
جعل ترك الحض على طعام المسكين من صفات الكفار فعلى الاول ان تجتنب منه
قال القاضي وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر
لان اقبح العقايد الكفر بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب **قوله**
ذكر الحض دون الفعل • الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض
لا يكون كذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض **قوله** اذا نزل
الاضياف البيت العذورا السيي الخلق لسقتال اي ينصب على الاثافي المراجل
العظيمة يقول انه مطاع في الحي لسيادته وجلالته فاذا نزل ضيف قام بنفسه
في اقامة القرى ولا يعتمد على اهله ويتربص في حلقته عجلة فيشدد في الامر والنهي
على اهل الحي حتى ينصب المراجل وتهيي الطعام فاذا انتهى امره عاد الى حلقته
الاولى حميم قريب • قال صاحب الكشف فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور
خبر ليس ليصح قوله ولا طعام ولا يكون الخبر ههنا لانه يصير التقدير ولا طعام
ههنا الا من غسلين وهو غير جائز اذ هنا لك غير طعام غسلين ولا يكون اليوم
خبرا لان حميما جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة **قوله** ويقري الخاطيون
بابدال الهمزة ياء حمزة عند الوقف • قال ابن جني قراها الزهري والحسن
وهو محتمل وحسن احدهما تخفيف الهمزة لكن على مذهب ابي الحسن في قوله تعالى
يستهزءون باخلاص الهمزة ياء في الوقف للفظ بالانكسار ما قبلها وتشبيه بجعلها

بين بين وثانيهما ان يكون قد بقي من الهمزة شي على مذهب سيبويه الا انه يلطف على القرا فيقرون
باخلاص اليا **قوله** والخاطون يطرحها اي يطرح الهمزة وينقل حركتها الى الطا
عن عكرمة قال انا ها عند ابن عباس فقال لما كلنا يخطو ثم قال الخاطيون ذكر الواحدي
وروي عن الكلبي انه قال يعني من يخطي بالشرك ولعل ابن عباس عرف من الهمزة في
الخاطيون والصابيون وسبب عنها من جهة اللغة **قوله** والمعنى ما اكفركم
يعني قوله قليلا ما تذكرون تتميم للمعنى السابق وفيه معنى التعجب كقول الشاعر
• وحارم حساس اذا ما سايها • كليبا على ناب كليب براوها • • ه •
قوله هو من باب ساما سانا مفعول له للمحذوف ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
فالجملة معترضة بين الاولى للبيان لان كونه قول رسول لا يكون الا تنزيلا
لان الرسول لا يتكلم من تلقاء نفسه **قوله** وما هو بقول شاعر دليل على انه
محمد صلوات الله عليه لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن قال
الامام انه تعالى ذكر في سورة كورت مثل هذا الكلام والاكثرون على انه
ان المراد منه جبريل عليه السلام وههنا المراد محمد صلى الله عليه وسلم قال لانه
تعالى لما قال انه لقول رسول كريم قال بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن
والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة بل كانوا يصفون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذين الوصفين • واما في سورة كورت فلما قال انه لقول
رسول كريم قال بعده وما هو بقول شيطان رجيم كان المعنى انه لقول ملك
كريم لا قول شيطان رجيم وههنا عندي يتوجه سؤال وذلك ان القران كلام
الله المجيد فكيف اسنده تارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى الى
جبريل عليه السلام فنقول انه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب
فهو كلام الله المجيد من حيث انه تكلم به وهو كلام جبريل لانه هو الذي انزله
من السما وهو كلام محمد صلوات الله عليه لانه هو الذي اظهره للخلق ودعاهم
الى الايمان به وجعله حجة لنبوته **قوله** وسمى الاقوال المنقولة اقاويل
تصغيرا بها • الانتصاف هو مستعمل في باب التعريف ويحتمل ان يكون
الاقاويل جمع جمع كالاناعيم جمع اقوال وانعام **قوله** لقتلناه صبرا الاية
مثل الصبر هو ان يوخذ شي من الحيوان ثم يرمى اليه حتى يموت ومنه الحديث

في الذي امسك رجلا وقتله اخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه
للموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطا فهو مقتول صبرا قوله وان لجهته
الجوهري كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره
قوله وهذا بناي لقطعنا وتينه ظاهر في المقصود الاول ويحتمل الثاني منه ان منه
صلة احد وليس كذلك والذي عليه التلاوة مبني اجمال وتفصيل ولم يشرح
للمصدر قوله وقري ولو تقول قال ابن جني وهي قراة محمد بن ذكوان وفيها تعريض بما
صرحت به القراة العامة وذلك ان تقول لا تستعمل الا في الكذب مثل تخرص وتزيد
واما تقول فليست مخصصة بباطل دون حق قوله والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون
بالقران وهم المرتدون بعد ابي بكر رضي الله عنه وبعض الخوارج في عهد محمد صلى
الله عليه وسلم علي رضي الله عنه قوله وحد العالم مضي تحقيقه في اخر الواقعة
ان من سواه من العلما فهو بالاضافة اليه هزل والاضافة فيه ونحو حق العالم
مضي من مضي تحقيقه في اخر الواقعة قوله والمعنى لعين اليقين قال الامام لحق اليقين
معناه انه حق يقين لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين
الى الاخر للتاكيد وقال غيره اليقين اسم للعلم تقدمه لبس واذا لم يتقدمه
لبس لا يكون يقينا من يقن الما في الحوض اذا استقر فيه • تمت السورة •

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ضمن
سال معنى دعا فلذا عدي بالباء في بعذاب زيادة للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع
النخلة والمعنى سال سايل عذابا واقعا قوله وقري سال سايل واقع ابن عامر
سال بالف ساكنة بدلا من الهمزة وهو مسموع من العرب والباقون بهمزة وحمزة
يجعلها في الوقف بين بين وقيل سال سايل بالالف المنقلبة اي بدليل يتسايلان
مقوله من السوال يعني انه بمعناه والالف ان مهموز وهذا اجوف وبعضهم
يقول الف سال منقلبة عن الهمزة نحو منساة في منساة ولم يذكر المصنف هذا
القول هنا وقد ذكره في المفصل لان هذا الابدال راجع الى السماع المحض فيتبع

يجوز

يجوز قال سيبويه ليس بقياس متلئب وانما يحفظ عن العرب ولما امكن حمل سال على وجه
قياسي كما نقله من لغة قريش لم يحمله على ما يكون سماعيا وقال ابو علي في الحجة من قرا سال
غير مهموز جعل الالف منقلبة من الواو التي هي عين مثل قال وخاف • وحكى ابو عثمان
عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان وقال ابن مالك ليس سال في القراات
مخففا من سال انما هو مثل هاب وقول المصنف وهما يتسايلان موافق لهذا
القول قال سيبويه جا في بعض المواضع جواز جعلها بين بين قلبها وليس بقياس
متلئب ومن جملة ذلك قولهم منساة بالالف وكان منساة بالهمزة ومنها
قولهم سال في سال قري قوله تعالى سال سايل بعذاب واقع بالالف المحضة
ومن ابيات الكتاب قول حسان رحمه الله • ٥ •
• سالت هذيل رسول الله فاحشة • ضلت هذيل بما قالت ولم تصب •
المشهور هذيل النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم الزنا فقال حسان ذلك وقول
اخر • سالتاني الطلاق ان راتاني • قل مالي قد جيتما بنكر • ٥ •
وقال سيبويه بعد الانشاد فهو لا ليس من لغته سلت تسال وقد سمعنا انه لغة
سالت معتل العين كهبت تهاب قوله قراة ابن عباس سال سيل قال ابن جني
السيل ههنا الما السايل واصله المصدر من قولك سال الما سيلا الا انه
اوقع على الفاعل لقوله تعالى ان اصبح ماوكم غورا اي غايرا قوله اندفع عليهم
الجوهري اندفع الفرس اي اسرع في سيرها واندفعوا في الحديث قوله
هو على القول الاول اي على ان يكون سال مضمنا معنى دعا قوله وعلى الثاني
اي قول قتادة وسال متضمن معنى عني واهتم اي اهتم بعذاب سايلا عنه
كانه لما قيل سال سايل بعذاب اي اهتم سايل بعذاب واقع اتجه لسايل
ان يقول لمن سال بالعذاب واهتم به فقيل هو للكافرين قوله ذي المعارج
ذي المصاعد جمع معرج وهي يحيي السنة عن سعيد بن جبير ذي الدرجات وعن
قتادة ذي الفواضل والنعم او معارج الملايكة • وعن ابن عباس هي السموات
لانها معارج الملايكة وقال القاضي هي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب
والعمل الصالح او يترقى فيها المومنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او وصف
المصاعد وبعد مداها في العلو لم يرد بالوصف المتعارف قال القاضي

هو استهزا فلبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل اي انها بحيث لو قدر
قطعها في زمان لكان في زمان يقدر خمسين الف سنة من سني الدنيا وروى محيي السنة
عن عكرمة وقتادة هو يوم القيامة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين
الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا **قوله** وكذلك من سال عطف على قوله
لان استعجال النضر العذاب يعني فاصبر متعلق بسال سائل لان اما مضمن
والداعي هو النضر وهو انما دعى على نفسه استهزاء بمحمد صلوات الله عليه وان
تيصبر على اذاه واما مضمن معنى اهتم وعني بالسوال فان السائل الحاسم معنى قوله
اهتم سائل بعذاب واقع قال استهزاء من هو **قوله** وما قدر ذلك على المومن
الا كما بين الظهر والعصر • روينا في المعتمد عن محيي السنة في شرح السنة عن ابي سعيد
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول
هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف
على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا **قوله** فيمن علق
اي في يوم واقع ويفهم منه ان الضمير اذا كان للعذاب لم يتعلق به اعلم انه ذكر
في قوله في يوم وجهين احدهما ما يدل على انه متعلق بتعرج حيث قال تعرج
الملائكة والروح اليه الى عرشه الى اخره وثانيهما بصريحه بقوله وقد جعل
بيوم من صلة وقع فاذا علق بتعرج فالمراد من اليوم يوم من ايام الدنيا على تقدير
بالمدة كما قال في يوم كان مقداره مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس
والقرب والبعد على حقيقتهما لان المراد من العذاب ما نزل بقريش يوم بدر
يدل عليه قول ابن عباس رضي الله عنهما السائل نضر بن الحارث قال ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء • وقوله وقيل هو رسول الله صلى
الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين فيكون قوله من الله ذي المعارج
الى قوله خمسين الف سنة استطرادا تعظيما لما استهزوا به اي ليستهزون
عذابا من هذا شانه وعظمته واذا علق بواقع فالمراد من اليوم يوم القيامة والمدة
على حقيقتها والقرب والبعد على المجاز لقوله البعيد من الامكان والقريب منه
وقوله انهم يرونه بعيدا استينافية لما قيل سال سائل بعذاب واقع وكيت
وكيت انكر الكافر فقيل لماذا انكره الكفار فقيل لانهم يعتقدون خلف

وعد

وعد الله ان لا حشر ولا نشر ويستبعدون امكانه فعلى الاول يوم يكون السماء منصوب
كان كيت وكيت انكره الكافر فقيل لماذا انكره الكفار فقيل لانهم يعتقدون خلف وعد الله
فحو فيحصل لهم عذاب الدارين وعلى الثاني منصوب بقريبا او باضمار يقع او هو بدل
من في يوم **قوله** بست صحت او سبقت **قوله** اي لا يباليه بحيث ما لك روي عن
المصنف انه قال قوطي بحيث حالك عثرت على مثله في شعر العرب قال
عمي ابن نوفل الحميري • ولقد اتيت قبور رهط كيا بحيث بي المقابر •
• فصفت عندي دهم • يا ابا سعيد ويا مهاجر • وقال ابي الشعر الضبي
• فسائل بنا ان كنت تجهل امرنا غداة وان العلم جلو لك الجهلا •
• بجيكم قد اتوا من اسايكم وكم قد اذا قوا من محاربك النكلا •
قوله الاحماج حميم كاشد اجمع شديد **قوله** ولا يبال على البنا للمفعول
قال القاضي قراها ابن كثير **قوله** لانهم يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح
قوله وبما للحميمين قيل كان القياس ليكون الضمير المستتر عايدا الى احد الحميمين
والبارز الى الحميم الاخر **قلت** هو من قول الواحدي معنى يبصرونهم يعرفونهم
اي يعرفون الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يبال عن شانه لشغله بنفسه والاية
على حذف الجار يقال بصرت زيدا الا عرفته اياه ثم حذف الجار فيقال بصرته اياه
قوله المعنى على العموم • الاتصاف فيه دليل على ان الفاعل والمفعول
الواقعين في سياق النفي يعم كما الزمر في قوله والله لا اشرب ماء من اداوة انه
يعم في المياه والاداوات خلافا لبعضهم في الاداوة **قوله** ويجوز ان يكون يبصرونهم
صفة عطف على قوله كلام مستانف • روى محيي السنة عن السدي يعرفونهم
اما المومن فببياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه **قوله** ردع للمجرم عن
الودادة وتنبيه • قال الكواشي كلا وقف تام ان جعلتها ردعا عن الودادة
وان جعلتها بمعنى الا استفتاحا وقفت قبلها **فان قلت** فكيف جمع المصر
المعنيين معا قلت التنبيه لازم وذلك الردع **قوله** ولظى علم للنار
قيل انه منقول من اسم الجنس وهو غير منصرف **قوله** او خبر للظى ان كانت
الهاء ضمير القصة لان ضمير القصة والشان يستدعي جملة مفسرة **قوله** او دفع
على التهويل اي رفع على الاختصاص المفيد للتهويل **قوله** او على انها متلظية

نزاعة يسكون حالا نستقله قال ابن البقاء قيل هو حال من الضمير في لظى على ان تجعلها صفة
غالبة مثل الحارث والعباس وقيل التقدير اعني **قوله** والشوى الاطراف الاربع
كاليد والرجل يقال رماه فاشواه اذا اصاب شواه قال تعالى نزاعة للشوى
وسنه وقيل للامر الهين شوى من حيث ان الشوى ليس بمقتل **قوله** يمسكها
اي يقطعها **قوله** تداعوا انفه الريب • اوله • يصف النوال جنبي •
• امسى بوهنين مجتاز المرتعه • من ذي الفوارس يدعوا انفه الربب
الوهنين اسم موضع فيه وسل يدعوا انفه يجرم ليأكل في الجبل الربه نبات يبقى
في اخر الصيف **قوله** ليالي اللهو يطبيني فاتبعه • تمامه • ه •
كانني ضارب في غمرة لعب • يطبيني دعاني طباه يطبوا دعاه الضارب
السابح واصل الضرب الاسراع في الارض يقول يدعوني ليالي اللهو فاتبعه
كانني سابح في غمرة من الملاعب فيه **قوله** يقول للرائد اعشبت انزل •
قبله • مستاسد ذبانه في غيطل • المستاسد النبات الطويل الغليظ
يقال استاسد الزرع اذا قوي ويقال للاصوات المختلطة غيطلة والذبان
جمع ذباب والرائد الذي يطلب الماء والكلا اعشبت اي وجدت العشب
والغيطلة الجلبة اي صياح القوم يقال للاصوات المختلطة غيطلة والكلام
اذا التف وكثر والزهر كثر ذبابه وصوت اي يقول الرائد اصبت حاجتك فانتجع
ولا تجاوز وقيل يقول الارض المنتجع وقعت في عشب انزل مستاسد
خبر مبتدا محذوف اي نباته مستاسد **قوله** دعاك الله من رجل بافعى
تمامه في الاساس • اذا نام العيون سرت عليكا • من رجل من جر يديه
وفي الاساس دعاه الله بما يكره انزله به واصابتهم دواعي الدهر صروفه
قوله ومن احمد بن حنبل بن يحيى هو ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني المعروف
بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه **قوله** والدليل عليه اي على
ان المعنى انه لا يصبر هو ذلك جعل كانه مجبول عليه وليس المراد انه مخلوق كذلك
والا لكان لازما له غير منفك عنه كما ذكر وايضا لو كان بفعل الله لوجب ان لا يذم
عليه • اما قوله والدليل عليه استثناء المؤمنين فهو حجة اخرى من حيث النقل
والنص بعد دليل العقل لانصاف بين ظاهرا ولذلك باطنا نزه الله تعالى

عن خلق الهلع ولذلك معه في استبداد الخلق وانت اذا قلت بريت القلم رقيقا فقد
نسبت اليك البري والرقة معا وقوله الله لا يذم فعله المذموم العبد بحجة الله
انه جعل فيه الاختيار ولله الحجة البالغة • وقلت — واما الجواب عن قوله انه كان
في البطن والمهد لم يكن به هلع بما ذكر الراغب في غرة التنزيل • ثم قيل كيف يصح
ان يقال لخلق هلوعا جزوعا منوعا هذا يوجب ان يكون الهلع والجزع والمنع موجودة
حال خلق الله له وليس كذلك لانه لا يتصف بذلك في حال الطفولية واجيب بان
معناه خلق جبانا ضعيفا لا يصبر على الشدائد اذا دامت عليه واجراه عليه في
حاله الخلق توسع ومجاز وقال الذي ذهب اليه ان الهلع اصله التسرع والتعلق
نحو الشيء والحريص يهلع والجزوع يقلق والحريص يتسرع الى مشتهاه اتباعا لهواه
وان كان فيه رداه والانسان في حال صغره مطبوع على هذه الخلال لانه يتسرع
الى الثدي ويحرص على الرضاع وان مسه الم جزع وبكى وان تمسك بشيء فنوزع
منه منع بما في قدرته من اضطراب وبكا فلا يزال يفعل لذلك الى اخر عمره
وروي الامام عن القاضي عبد الجبار انه قال معنى قوله ان الانسان خلق هلوعا
نظير قوله تعالى خلق الانسان من عجل وليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف والدليل
عليه انه تعالى ذمه عليه والله تعالى لا يذم فعله • ولانه تعالى استثنى المؤمنين
الذين جاهدوا انفسهم في ترك هذه الخصلة المذمومة ولو كانت هذه الخصلة
حاصلة بخلق الله تعالى لما قدروا على تركها • ثم قال — الامام اعلم
ان الهلع لفظ واقع على امرين احدهما الحالة النفسانية التي لاجلها يقدم
الانسان على اظهار الجزع والتضرع والثاني تلك الافعال الظاهرة
من القول والفعل الدالة على تلك الحال النفسانية فلا شك انها تحدث
بخلق الله تعالى لان من خلقت نفسه على تلك الحالة لا يمكنه ازالتها عن
نفسه لانها حالة نفسانية مخلوقة فيها على سبيل الاضطرار بخلاف الافعال
الظاهرة من القول والفعل فانها يسهل تركها والاقدام عليها لانها امور اختيارية
اراد الامام ان كون الانسان مجبولا على شيء ليس اليه التخلص منه لكن لا يمنع
من ابتلاء الله اياه بما يخالفه • وقال الراغب فان قيل ما الحكمة في خلق
الانسان على مساوي الاخلاق قلنا الحكمة في خلق الشهوة ان يمتنع نفسه اذا نازعته

نحوها وحارب شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق عند الله مثوبة وجنة وقال القاضي
هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة او محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذا الاول
ظرف لجزوعا والاخري لمنوعا والا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات المذكورة بعد
ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لهم • وقلت
ويمكن ان يجعل الاستثنا منقطعا وتكون الايات المذكورة فيها اوصاف الكافرين
المستحقين بها العقاب وهو قوله تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى بدليل ختم الايات
بقوله اوليك في جنات مكرمون ويكون قوله ان الانسان خلق هلوعا الى آخره
تعليلا لقوله وجمع فاوعى • وتحريره انه تعالى لما وصف النار بما وصف ثم اخبر
انها تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى وهي امر الرذايل ورخصا له وعلل الاخيرين
بقوله ان الانسان الى آخره بمعنى ان قلة الصبر وشدة الحرص من جبلة الانسان وهما
اللذان حملاه على جمع المال والمنع من الانفاق في سبيل الله كما قال ابن عباس اذا اصابه
الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق استطرد ذكر الذين خصصهم بالفضايل وتخلص
قلوبهم من سلك الرذايل كقوله اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم فوصفهم
بخصال ايمان مضادة لتلك الخصال الاربع لانها دالة على الاستغراق في طاعة الله
والشفقة على خلق الله وعلى الايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوات
وايثار الاجل على العاجل ثم حكم لهم انهم في جنات مكرمون ثم فرع عليه بالفا
قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين تخصيصا بعد تعميم ورجعا الى بدو لانهم
من المستهزئين الذين افتتحت السورة بسوالهم والله اعلم قوله وطلقوها الجوهري
طلقت نفسه عن الشي بطلقها طلقا اي سخيها من يفعله او باتيه عن بعضهم يقال
ارض طلقا اي خشنة تمنع عن الشي قوله شرما اعطي ابن ادم الحديث من
رواية ابي داود عن ابي هريرة شرما في الرجل شح هالع وجبن خالع قال صاحب
الجامع الشح اشد البخل والهلع اشد الجزع والمراد ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن
على درهم يفوته وتحرج عن نوع وهذا من باب قولهم ليل نايم ويوم عاصف اي ينام فيه
ويعصف فيه ويحتمل ان يكون تقديره هالع لمكان خالع للازدواج والخالع الذي
كانه يخلع فواده لشدة خوفه وفزعه قوله افضل العمل ادومه وان قل كان عمله ديمه
اخرج احمد بن حنبل معنى الحديث الاول ولفظ الثاني في مسنده قوله ويحفظونها

من الاحباط باتيان المانع مذهبه قوله بشهاداتهم وقري داتهم حفص بشهاداتهم على الجمع
والباقون بغير الف على التوحيد قوله في ركعها اي سعيها قوله مهطعين مسرعين
نحوك مادي اعناقهم • الجوهري هطع الرجل اذا اقبل ببصره على الشي لا يقلع عنه
يهطع هطوعا واهطع اذا مد عنقه وصوب راسه واهطع في عدوه اذا اسرع
قوله واصلها عزوة قال ابو البقا عزين جمع عزوة والمحذوف الواو وقيل
الياء من عزوته الى ابيه وعزيته لان العزة الجماعة وبعضهم منضم الى بعض كما ان
المنسوب مضموم الى المنسوب اليه وعن متعلق بعزين اي متفرقين عنهما ويجوز ان يكون
حالا قوله ونحن وجدنا البيت اي نحن تركنا كتايب جندك متفرقين والحال
ان جندك لا ياتي لجندك مبتدا وياتي خبره والجملة كالاعتراض وتركنا خبر نحن قوله
وبالقدرة على ان نهلككم عطف على قوله بالنشاة الاولى اشارة الى قوله تعالى
انا لقادرون ويما من قوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم الى
قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون قوله وقيل معناه انا خلقناهم
من نطفة كما خلقنا يعني ان المراد من قوله مما يعلمون النطفة وذكرها اما لاثبات
القدرة على ان يقال انا كما قدرنا على خلقهم من ما نقدر على اعادتهم او لاثبات
الاهانة والحقارة وانهم لا يستحقون تلك الكرامة من حيث انفسهم وقال
ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا او انهم وسائر من خلق من الماء مستوون وانما
التقديم بحسب العمل قال القاضي المعنى انكم مخلوقون من نطفة مدرة وهي غير مناسبة
لعالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة لم يتخلق بالاخلاق الزكية لم يستعد
لدخوله او انكم مخلوقون مما تعلمون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
فمن لم يستكملها لم يبوا في منازل الكاملين قوله بالاظهار والادغام ونصب
بالادغام ابو عمرو ونصب بضمتين ابن عامر وحفص والباقون بفتح النون
واسكان الصاد قال الزجاج من قرا نصب فمعناه كانهم يدعون الى علم منصوب
لهم ومن قرا نصب فمعناه الى اصنامهم كما قال تعالى وما ذبح على النصب

سورة نوح

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهي ان الناصبة
للفعل قال في الكشاف قد سوغ سيبويه ان توصل بالامر والنهي وان كان من حق الصلة
ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر
والامر والنهي دالان على المصدر قوله فقضى الله سبحانه ان قوم نوح عليه السلام
ان امنوا اخرهم الى اجل وذكر الامام بعينه في تفسيره وقال الواحدي ويحيى السنه
المعنى يعافيكم الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يوخر فتقول
امنوا قبل الموت لتسلموا من العقوبات قال ان اجل الموت اذا جاء لا يوخر فلا يمكنكم
الايمان اذا جاء الاجل وقد مر شيء صالح من هذا البحث في الفاظ عند قوله وما
يعمر من معمر وقال الامام لو كنتم تعلمون يعني من كان من اهل النظر والعلم فيه
انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قوله والمعنى على الفسر ازدادوا
عند فرارا يريد انه من الاسناد المجازي قوله فذكر المسبب الذي هو حظهم
خالصا يعني جرد المسبب عن السبب ليكون اشنع عليهم اي ليس مقصودي من
دعوتكم الى الايمان والطاعة سوى المنفعة العايدة اليكم فما اقبح اعراضكم فيفعلكم
قال الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العبادة والتقوى لاجل ان يغفر
الله لهم فان المقصود الاولى هو حصول المغفرة فالطاعة انما تطلب للتوسل
بها اليها قوله اصر الحمار الاتان الجوهري صر الفرس اذنيه ضمها الى راسه العانة
وهي القطيع من حمر الوحش والكرهو الغض قوله استعير للاقبال على المعاصي
قال رحمه الله لو لم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة
فكيف التشبيه في اسوء حاله واخسها وهو حالة الكدم والطرح للفساد
قوله ان تغشتهم ثيابهم او تغشيهم اي استغشوا اما من الغشاوة او التغشية
قوله كانه قال وافري بحتو لها استعارة وقوله بما هو واقع لنفوسهم واحب
اليهم من المنافع الحاضرة اي ولكن الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى محبوبة
اليكم وهي نصر من الله وفتح قريب اي فتح مكة وفي يحتمل شيء من التوبيخ على محبة
العاجلة قوله وقال القاضي كانهم لما امرهم بالعبادة قالوا انا كنا على
حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم
بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه بما هو اوقع في

قلوبهم

قلوبهم قوله مجادح السما المجادح واحدها مجدح والياء لاشباع والقياس ان
تكون واحدها مجداحا واما المجدح فجمعه المجادح والمجدح نجم من النجوم وقيل هو الدبران
وقيل هو ثلاثة كواكب كالاثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب
من الانوا الدالة على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالانوا مخاطبة بما يعرفونه لا قولا
بالانوا وجا بلفظ الجمع لارادة الانوا جميعها التي يزعمون ان من شانها المطر وعن
بعضهم وقد اجرى الله تعالى انزال المطر عند طلوع ذلك ثم رأوا المطر منه لا من
الله ٭ وقيل المجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه اكثر مما يكون عند طلوع
سائر الكواكب قوله اذا نزل السما بارض قوم ٭ تمامه رعيناه وان كانوا
غضابا ٭ ويروى رعيناه على رواية اذا نبت السما اي العشب قوله ما لكم
لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب يعني حث على رجا
الوقار لله تعالى والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو
من الكناية التلويحية لان من اراد رجا تعظيم الله وتوقيره اياه امن به وعبده وعمل
صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فهو من باب
مقدمة الواجب ان الحث على تحصيل الرجا مسبوق بالحث على تحصيل الايمان
قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه السلام
فامرهم الله بتوقيره اي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك
لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا قوله بيان للموقر ولكنه ابلغ لانه كانه لما قيل
ما لكم لا ترجون لله وقارا قيل لمن الوقار فاجيب له اي لله الوقار وفي تكرر ولو
تاخر كان صلة للوقار لان صلة المصدر لا تتقدم عليه وعن بعضهم البيان في
كلامهم قد يتقدم وقد يتاخر فالمتقدم كقول الله تعالى لله وقارا والمتاخر كقولك
مرحبا بك فبك بيان ولكن اذا تقدم ههنا وجب ان يكون بيانا واذا تاخر
فالظاهر انه صلة ويجوز ان يكون بيانا اي وقار المرء لله قوله وهي
حال موجبة للايمان قال القاضي حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة
للرجا لان خلقهم اطوارا يقتضي ذلك قوله وقيل ما لكم لا تخافون لله
عظمة قال الفرا انما يوضع الرجا موضع الخوف لان مع الرجا طرفا من الخوف
من الياس ومن ثم استعمل الخوف بمعنى العلم كقوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما

يعودوا الله سرى وقيل اذا بيت واستعمل الجوهري ذلك في الرجل اذا بيت بقتل وغارة وقوله
نحو دونه قوله اقرب منظور شيئهم منهم صلة اقرب يقال قرب واصله فعل قرب
الى النكرة نحو زيد افضل رجل اي اذا عدد وفصل كل واحد من المنظورين واحدا
واحدا لكون انفسهم اقرب اليهم من الجميع لا محالة قوله لبعض المارقة النهاية
المارقون الخوارج وفي الحديث يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اي يجوزونه
ويتعدونه قوله فبعثتم نباتا قال الزجاج معنى انبتكم نبتون والمصدر على اللفظ
انبتكم انباتا ونباتا ابلغ في المعنى لما يشعر بان الله اراد انباتكم فنبتم • الانتصاف
هذا من بديع القران لانرى العدول من لفظ الى اخر الا لمعنى والمجيء بقول
اجرى المصدر على غير فعله • وصاحب المعاني يقول لذلك في التحقيق ورا هذا
وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله تعالى بنفس
النبات مقترن احدهما بالاخر وقال القاضي تقديره انبتكم انباتا فنبتم
نباتا فاختصر اكتفاءا لدلالة الالتزامية • وقلت نحو هذه الدلالة
ما في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست فالجعل
الانبجاس مسببا عن الايحا بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف
عن اتباع الامر هذا معنى قول صاحب الانتصاف هذا هو التنبيه على تحتم
القدرة وسرعة نفاذ حكمها قوله وارتسموا ما رسم لهم يقال رسمت له
كذا فارتسمه اي امتثله قوله ذا بني حينا راختار ا مفعول ذا بني وزائدة
ثاني مفعولي جعل قوله واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها
يعني كنى عن الرؤسا بقوله من لم يزده ماله وولده الا خسارا كما يكنى الانسان
بقولهم حي مستوي القامة عريض الاظفار لانه صفة لازمة اي كالشعة موضحة
تنفي عنهم جميع وجوه الارباح والمنافع واثبت لهم الخسار واليه الاشارة بقوله
حقيقا لهم ابطالا لما سواه قوله وولده بضم الواو قال الزجاج الولد
والولد مثل العرب والعرب قراه نافع وعاصم وابن عامر بفتح الواو
واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام وكسر الواو شاذ قوله كبارا
قرئ بالتخفيف والتثقيل المنونة والتخفيف شاذ قوله ودا قرى ودا نافع
والباقون بفتحها قوله وكان ود لكلب الى اخر مثله رواه البخاري عن ابن عباس



ثم اضلال فيه قوله ومعناه وقد اضلوا مبتدا وخبر وقوله ليسوا باول من اضلوهم
بدل او بيان للخبر قوله بعد قال وبعد الواو يريد ان كلام نوح مذكور بعد قال في
قوله تعالى قال نوح رب انهم عصوني وبعد الواو في قوله تعالى ولا تزد الظالمين
الا ضلالا لمحكي الله تعالى الكلامين وعطف احدهما على الاخر بالواو في قوله ولا تزد
من كلام الله لا من كلام نوح ومن شوش المعنى وقرره بقوله اي قال هذين القولين
ولو كان الواو من كلامه عليه السلام لكان المقول واحدا الا ترى كيف جعل ما بعد
قال وهو رب انهم عصوني وما عطف عليه من قوله واتبعوا ومكروا وقالوا
قولا واحدا ولعل السر في ذلك ان الجملة الثانية مسببة عن الاولى فكان حقها
الفا اي رب انهم عصوني فلا تزدهم الا ضلالا فتركت لمكان الاستيناف اي فما
تريد لهذا القول معناه قال لا تزده • ويمكن ان يجعل الواو من كلامه عليه السلام
ويفوض الترتيب الى ذهن السامع قوله المراد بالضلال ان يخذلوا الانتصاف
هذا من قاعدته التي عرف فسادها قوله تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن
اغراقهم فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم قال الامام من قال من المنجمين
ان ذلك انما كان بسبب انه انقضى في ذلك الوقت نصف الدور الاعظم
كان تكذيبا لصريح هذه الاية فيجب تكفيره قوله اي بتاخيرها الزايغ عن خطيئاتهم
قوله وقرئ خطيئاتهم بالهمزة ابو عمرو مما خطاياهم على لفظ قضايا هو والباقون
بالياء والتاء والهمزة جمعا والقراءتان الاخريان شاذتان قوله ويجوز ان
يراد الكفر يعني خطيئتهم بالتوحيد اما ان يراد به الجنس فيشتمل على الخطيئات
كلها فهي كالجمع واما ان يراد به العهد وهي الخطيئة الكبرى وهي ما كانوا عليه من
الكفر قوله ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع والطير اصابه ما
يصيب المقبور من العذاب • قال الامام اعلم ان الانسان هو الذي كان
موجودا من اول عمره مع انه كان صغير الجثة ثم كبر وان اجزاءه في التحلل والذوبان
دائما فالانسان عبارة عن ذلك الشيء الذي هو باق من اول عمره الى اخره
ثم انه استقل ذلك الشيء الى النار والعذاب قوله عن قوامهم لا على وجه
العقاب ولكن كما يموتون قوله الانتصاف لما على احكام الله تعالى بالمصالح
ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعملوا ما يقتضي العقوبة فاجرا على انكار عقوبة

الاطفال واما اهل السنة فقائلون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قوله ويصدرون مصادر
شتى يعني بعمهم الهلاك فيشمل الصالح والطالح لكن يحشرون ويصدرون على قدر اعمالهم
ومن ثم ما الكون ويشرق ناجون كما ورد في حديث خسف البيداء • تمت السورة •

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقرئ
احي قال ابن جني وهي قراءة ابن ابي عبلة احي من وحيت في وزن فعل يقال اوحيت اليه
ووحيت اليه واصله وحي فلما انضمت الواو ضما لازما همزت كقوله تعالى اقتت
اي وقتت وقالوا في وجوه اجوه قوله انه استمع بالفتح ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي
بفتح الهمزة من وانه وانا وانهم من لدن قوله وانه تعالى جد ربنا الى قوله وانا منا
المسلمون في ابتدا كل اية والباقون بكسرها وقال ابو البقاء ما في هذه السورة من
ان فبعضه مفتوح وبعضه مكسور وفي بعضه اختلاف فما كان معطوفا على انه
استمع فهو مفتوح لا غير لانها مصدرية وموضعها رفع باوحي وما كان معطوفا
على انا سمعنا فهو مكسور لانه محكي بعد القول وما صح ان يكون معطوفا على الهاء في به كان
مفتوحا على قول الكوفيين على تقدير وبانه لا يجيزه البصريون لان حرف الجر يلزم اعادته
عندهم هنا فاما قوله وان المساجد لله فالفتح فيه على وجهين احدهما انه معطوف
على انه استمع فيكون قد اوحي والثاني ان يكون متعلقا بتدعوا اي لا تدعوا مع الله
احدا لان المساجد اي مواضع السجود • وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر
استانف واما وانه لما قام فيحتمل العطف على انه استمع وعلى انا سمعنا
قوله فعطفا على محل الجار والمجرور اي فيعطف عطفا وقال الزجاج العطف
على المجرور ردي لانه لا يعطف على الهاء المخفوضة الا باظهار الخافض • والوجه
ان يكون محمولا على معنى امنا به لان معناه صدقنا وعلمنا اي وصدقنا انه تعالى
جد ربنا قوله ثم لو اذ لن نشرك هو جواب لما ارادوا ان عطف قوله ولن
نشرك بربنا احدا من باب عطف المسبب على السبب وحرف الجمع يعني عن
الترتب لغرض السامع وهو ابلغ من الفا ويمكن ان يقال ان المجموع قوله

قوله فامنا به ولن نشرك بربنا احدا مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فكونه قرانا عجبا اي معجزا بديعا يوجب الايمان به وكونه يهدي الى الرشد موجب قلع الشرك
من سنخه والدخول في دين الله كله قوله واذا قرا البقرة وال عمران جد فينا الحديث
من رواية البخاري ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قرا البقرة
وال عمران وكان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا قوله او ملكه عطف على عظمته
قوله وقرئ جدا ربنا على التمييز • قال ابن جني قراها عكرمة اي تعالى جد
ربنا ثم قدم المميز نحو قولك حسن زيد وجها قوله وجد ربنا بالكسر اي صدق
ربوبيته وحق جدا لها لو اتى ليس فيه هزل يعني ان علمه غير مشوب بشي من الجهل
لقوله عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين جوابا عن قولهم اتتخذنا هزوا
يعني قوله جد ربنا في هذا المقام معنى قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ولهذا قال وحق الهيبة عن اتخاذ الصاحبة والولد اذ اقبح لهوا بولد قوله
اشطط في السوم اذا ابعد فيه • الجوهري يقال سامت الماشية تسوم سوما
اذا رعت فهي سائمة قوله اي يقول قولا هو في نفسه شطط اي شطط صفة
لمصدر محذوف قال العاصمي اي قولا ذا شطط اي هو شطط لفرط ما اشط فيه
قوله ومن قرا ان لن تقول قال ابن جني قراها الحسن ويعقوب وكذبا على هذا
منصوب على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان تقول في معنى تكذب
كانه قيل ان لن يكذب الانس والجن على الله كذبا • واما من قرا ان لن تقول فانه
مصدر محذوف اي لن تقول على الله قولا كذبا او نصبه نصب المفعول به اي
ان لن تقول كذبا كقولك قلت حقا وقلت شعرا قوله الا انهم من جملة الوحي
يعني قوله وانه كان رجال من الانس وقولهم انهم ظنوا من جملة قوله قل اوحي الي
انه استمع يعني هذا الحق ان يفتح انه وانهم كما مر انفا قوله مستانف من الابيات
البيت بعده • فلما بلغنا الامهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع • اي
طلبت عيبا لان المائر لها ليست معروف وقوله غير واضع صيغة نسب على سبيل المفاخرة
مع الاقربا طلبنا من جانب الاب فلم فينا من صعه وفساد ووجدتنا كلا ننتمي
الى حسب زين ولستكم تم يرفعه ولا يضعه فلما بلغنا المفاخرة الى الامهات
وجدتم بني عمكم والمراد به انفسهم كرام المضاجع والمضاجع كناية عن الازواج

وهذا من احسن المعاريض لان المراد كان طرفا لا يا سوا وكانت امها تنسا اشرف من ابيها نكر قوله

ذوي شهاب الي اخره • قيل حاصل الوجه الاول ان المراد بقوله شهابا الملايكة ووحد اصفته

علي الوجه الذي ذكره والثاني ان المراد بالشهاب معناه المشهور من حذف المضاف والوحد

مفرد لا اسم جمع وهو صفة شهاب والثالث ان يكون المراد بالشهاب اسم جمع كما في قوله

معاجيا فان المراد بالمعا الجمع ولهذا وصفه بالجمع • وقلت لعل الحاصل ان

شهابا وحد لا يخلوا اما ان يكون محمولا علي الجمع كما يقال ذوي شهاب واحدين او علي

الافراد بان يقال شهابا واحدا اي يجد كل واحد من المستمع شهابا واحدا له ولاجله

يخلو او حمل شهابا علي الافراد ووحد اعلي الجمع مبالغة نحو قوله معاجيا عا من يلا للواحد

وهو الموصوف منزلة الجمع فان المراد ان كل مكان من الامكنة الامعا منزلة امعا

واحد فكانه امعا لشدة الجوع كذلك كل واحد من المستمع منزلة جماعة فيرمي

بالراصدين فلما كان الوجهان في غير غمتهما بقوله يعني يجد شهابا واحدا له الجوهري

المعا واحد الامعا • وفي الحديث المومن ياكل في معا واحد والكافر في سبعة امعا

قلت الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة واما معا

جياعا فتمامه • كان قنود رحلي حين ضمت حوالب غزرا ومعا جياعا • حوالب كان والنوق

عيدان الرحل جمع قند والحالبان العرقان المكتنفان بالسرة والحلوبة الناقة ذات اللبن

تركت والحي البحبها وغرزت اذا قل لبنها في غادرة نزل الموصوف وهو واحد منزلة

الجمع ووصف بالجمع وهي جياعا قوله والعير يرهقها البنيت يرهقها يكلفها ويغشيها

يعني العير يكلف الاتان ويتبع اثرها ويغشيها بالغبار في العدو والجحش بعد وخلفهما

كما يهوي كوكب الرجم خازم بالخا المعجمة قوله وانقض كالدري البيت يصف فرسه

اي يهوي في العدو كالكوكب الدري يتبعه نقع اي غبار تخاله اي تحسب الغبار

طنبا من امتداده انقض الطاير سقط وانقض الطاير هوي طيرانه ومنه انقضاض

الكواكب قوله يرد علينا العير البيت يصف عدو فرسه اي يرد علينا الحمار

الوحشي وهو ينقض اي ينسقط ويهوي في عدوه من فرق الفرس اي قرب وذهب مع

انه اذا كان مع الفرس كان اشد نفارا واحد عدوا يتبعه الدم اي انه مجروح وكالدري

وهو اما صفة للثور او للفرس اذا قرا الدم للتغريب والحمرة وهي يشار الحاجب

وقوله عوف بن الخرع صح بالخا المعجمة والرا والعين المهملة قوله ولكن الشياطين

متعلق بقوله انه كان قبل البعث قوله وهذا ذكر ما حملهم اي هذا ذكر الداعي الذي

حملهم والذكر المشار اليه ما يفهم مجموع انا لمسنا السما الي قوله ام اراد بهم ربهم

رشدا ولهذا اوقع يقولون بيانا لقوله وهذا ذكر ما حملهم ولما مع جوابه مقول

يقولون قوله ما هذا الا لامر اراده الله تعالى باهل الارض ولا يخلوا من ان

يكون شرا او رشدا • الانتصاف ومن عقايدهم اي الجن ان الهدي والضلال

جميعا من خلق الله فنادوا بنسبة الرشاد اليه تعالى وجعلوا الشر مضمر الفاعل

فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب الحسن • وقلت مثله قوله تعالى انعمت

عليهم غير المغضوب عليهم قوله كنا طرايق قددا بيان للقسمة المذكورة قال

الزجاج قددا متفرقين مسلمين وقوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون تفسير

لطرايق قددا • لتعلم ان طرايق هو خبر كان اما بحذف المضاف في الخبر وهو ذوو قد

وقددا صفة وهو المراد من قوله كنا ذوي مذاهب متفرقة والاخرى مثل على منوال

زيد اسد وكذلك اي باداة التشبيه وبين وجه الشبه بقوله في اختلاف

احوالنا واما علي انه ظرف مستقر بحذف في الموقف واليه الاشارة بقوله

كنا في طرايق مختلفة ويجوز ان يترك علي ما هو عليه ويقدر مضاف في اسم كان وهو المراد

من قوله او كانت طرايقنا طرايق قددا قوله كما عسل الطريق الثعلب •

اوله • لدن بهز الكف يعسل متنه فيه • ويح لدن اي لين عسل اي اسرع والضمير

في فيه للهز او الكف اي عدا في الطريق وفيه اشكال لان حكم موقت المكان كحكم

غير الظروف فلا يحذف في والبيت شاذ وقيل منصوب لحذف الجار وايصال

الفعل قوله انه اذا فعل ذلك اي الدفع والتقدير الغاير فيه خلاصة الجواب

ان العدول عن الظاهر لفايدتين الثبوت والدوام التي تعطيها الجملة الاسمية

وثانيتهما تقديم الفاعل المعنوي المفيد للاختصاص اي انه هو المختص بذلك دون غيره

قوله ولا رهقا لانه رهقته الامر اي غشيه بتهر الاساس رهقه دنا

منه وارهقنا بهم الخيل وصبي مراهق للحلم • النهاية في حديث علي رضي الله عنه

انه وعظ رجلا في صحبة رجل رهق اي في خفة وحدة ويقال رجل فيه رهق

اذا كان يخف الي الشر ويغشاه قوله لا بد لم يحسن اصحابنا يريد انه من باب

نفي المسبب لانتفا السبب وقد وضع موضع ذلك السبب الايمان بالله

يوذن بان الايمان هو السبب في الاحتساب عن البخس والظلم ولذلك استشهد بقوله المؤمن
من امنه الناس والحديث من رواية عن الترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس
على دمائهم واموالهم **قوله** ويجوز ان يراد فلا يخاف بخسا اي بخس عطف على قوله اي
جزاء بخس ولا رهق والفرق ان القصد في نفي الخوف على الوجه الاول كان لاجل انتفا
سببه وعلى الثاني لاثبات منافيه وهي الاعمال الصالحة ليترتب عليها الجزاء الاوفى
كما دل الاول على ان من حق المؤمن ان لا يستنقص حق اخيه ولا يظلمه دل الثاني على ان
من حقه ان يعمل الاعمال الصالحة ويفهم منه ايضا ان من لم يؤمن بربه الذي انعم عليه
واحسن اليه بالنعم الظاهرة والباطنة وجعل اعماله التي حسبها اعمالا هباء منثورا
قوله القاسطون الكافرون الجائرون • قال الراغب القسط هو النصيب
بالنصف والنصفة قال الله تعالى واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان
ياخذ قسط غيره ولذلك قيل قسط الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين
قوله فذكر سبب الثواب وموجبه وهو قوله تحروا رشدا قال اي قصدوا طريق
الحق والرشد وقيل تحروا توخوا وعمدوا الصيرورة بعينهم قوله ان قاله
قوله بفتح الدال وكسرها وقرئ بها الغدق بالفتح هي المطر والكسر
شاذ **قوله** ويجوز ان يكون معناه عطف من حيث المعنى على قوله لو استقاموا الحق
على الطريقة المثلى واختلاف تفسيرهم فيه فعلى الاول ما ولنا بالاختبار
وعلى الثاني بالفتنة والهلكة وينصر الثاني التذييل بقوله ومن يعرض عن ذكر ربه
نسلكه عذابا صعدا لانه تاكيد لمضمون السابق من الوعيد اي لنستدرجهم
فيتبعوا الشهوات التي هي موجبة للبطر والاعراض عن ذكر الله **قوله** نسلكه
وقرئ بالنون عاصم وحمزة والكسائي بالياء مفتوحة والباقون بالنون **قوله**
حتى اذا اشكلوهم في قتاليهم • مخرم • مثلا كما تطرح الجمالة الشرداء فنا سين
ثنية معروفة والشل الطرد اي يشلون شلا يصفحونها عن مواضعهم حتى ادخلوهم في
هذه الثنية كما تطرد الجمالة النوق الشرد الى فرق **قوله** ما تصعدني شيء
ما تصعدني خطبة النكاح ما الاولى نافية والثانية مصدرية الى هنا قال

تصعدني الامر اذا شق عليه وصعب وهو من صعود العقبة وانما يصعب عليه من الوجوه ونظر
بعضهم الى بعض لانهم اذا كانوا جالسين معه كانوا ينظرون اليه واذا كان على المنبر كانوا سوقة
ورعيته وروي عن المصنف انه قال انما قال عمر رضي الله عنه ذلك لانه كان من عادتهم
انهم يذكرون في الخطبة جميع ما كان في الخاطب من الاوصاف الموروثة والمكتسبة
فكان يشق عليهم او ربما لا او كان يشق ان يقال الصدق في وجه الخاطب وعشيرته
قوله لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا هو من قوله صلوات الله عليه جعلت
لي الارض طهورا ومسجدا الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** امرت ان اسجد
على سبعة اراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي **قوله** او لان المعنى يريد ان قوله وان المساجد لله من جملة الموحى في قوله
قل اوحي الي انه معطوف على قوله انه استمع نفر من الجن فيكون من تتمة كلامه صلوات
الله عليه لانه هو المامور بقوله قل اوحي الي فكان الاصل قل اوحي الي انه لما
قمت ادعو فوضع المظهر موضع المضمر عبد الله تواضعا لله تعالى وتنويها للاجلال تعليما لله تعالى
او يكون نقلا لكلام الله تعالى الموحى اليه فتخصيص ذكر العبد ادماج لمعنى ان العبادة
غير مستبعد فلا ينبغي ان يتعجب منه • ولعل هذا الثاني اولى واحرى لا محالة
وسمه فرادا في سطاوي لعنا فكانه صلوات الله عليه يقول انا مبلغ كلام ربي
هذا **قوله** قياما لصلاة الفجر بنخلة حتى اتاه الحق • روى الترمذي عن ابن عباس
كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا عليها تسعا
فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى بها
قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا امر قد حدث في الارض فبعث جنوده
فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة يصلي العشاء كادوا يكونون عليه لبدا
قوله واعجابا عطف على تعجبا يقال تعجبت من الشيء واعجبني هذا الشيء لحسنه
والاعجاب يتعدى بنفسه الى واحد فعداه الى اثنين بزيادة الباء كان البعض
قال للبعض اخي انظروا الى حسن هذا القران وغرابة نظمه وغزارة حكمه **قوله**
وقيل معناه لما قام رسولا • وقد روي هذا جواب ثالث عن السؤال وهو من باب
سوق المعلوم مساق غيره فوضع موضع رسولا عبد الله نعيا على المشركين سوء صنيعهم

بن يوحد الله ويعبد وص ويمكن ان يحمل هذا الوجه على قراءة من قرا بكسر الهمزة حكاية لقول
الجن **قوله** ومنها لبدة الاسد الجوهري قيل لزبرة الاسد لبدة وهي الشعر المتراكب
بين كتفيه **قوله** ومن لبدا هشام بضم اللام والباقون بفتحها **قوله** فاواه اي عاداه
الجوهري اصله الهمز لانه من النوء وهو النهوض **قوله** ومن قرا وانه بالكسر
في المعا لو قرا نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها وهو عطف من حيث المعنى
على قوله عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم والكلام على ما سبق مبني على انه بالفتح
وتقدم ان قراءة الفتح مبنية على انه من جملة الموحى والكسر على انه من كلام الجن
قوله قال للمتظاهرين عليه اي الضمير في قال انما ادعو لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والتعريف في المتظاهرين معهود خارجي تقديري لما يفهم من قوله السابق
لبدا متظاهرين عليه متظاهرون **قوله** او قال الجن لقومهم عطف على قوله قال
للمتظاهرين عليه وفي كلامه لف ونشر وتقريره ان قوله قل انما ادعو ربي الاية
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرئ انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا
يكونون عليه لبدا بالفتح يتعين ان الله تعالى يحكي كلامه صلوات الله عليه
وهو انما ادعو ربي وهو لوجهين بناء على تفسير قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا
فاذا اريد بهم المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه
فالمعنى انما ادعو ربي اي ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي فصح الى اخره واذا
اريد بهم الجن كما قال حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا فالمعنى
ليس ما ترون من عبادتي الله ورفض الاشراك به بامر يتعجب منه الى اخره
واذا قرئ انه لما قام بالكسر يكون الجن قد حكوا لقومهم حين رجعوا اليهم ما راوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيامه لعبادة الله وما سمعوا منه من قوله لهم
انما ادعو ربي الاية بامر منكر انما اعبد ربي وص • واذا اريد بهم الجن كما قال
حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا فالمعنى ليس ما ترون
من عبادتي الله ورفض الاشراك به بامر يتعجب منه الى اخره واذا قرئ انه لما قام
بالكسر يكون الجن قد حكوا **قوله** ويدل عليه قراءة ابي غيا يريدان رشدا وقع له
مقابلا للضر وليس من التقابل الحقيقي فاما ان يؤول الثاني بما يطابق الاول
او عكسه وتفسير الثاني قراءة ابي غيا **وقلت** الاسلوب والنظم

يتضمنا

يتضمنا بهما معا لانه صلوات الله عليه لما ازدحم عليه الجن ازدحاما عظيما وتعجبوا تعجبا بليغا
قيل له قل لهم هونوا على انفسكم ولا تزدحموا علي لاني عبد مبعوث مبلغ الرسالة
منكم ولا انفعكم ولا ارشدكم ولا اغنيكم فان ذلك الى الله تعالى وانما ذهب الى هذا
الاسلوب وعدل من التقابل الحقيقي ليجمع بين المعنيين وتقدم في قوله تعالى في يونس
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله •
قال فان **قلت** لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني • **قلت**
كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير
قوله او لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد • الاتصاف بالابتداء دلت
على ان الله تعالى هو الذي يسلك لعباده الرشد والغي فانه صلوات الله عليه
انما سلبهما عن نفسه للتحقق اضافتهما الى الله تعالى هو الذي يسلك لعباده الى
والغي فانه صلوات الله عليه انما سلبهما عن نفسه اعمل الزمخشري الحيلة فتارة
حمل الرشد على النفع وتارة ينظر الى خصوصية الرشد فيضيف اليه قيد
الاكراه ومع هذا فالجن اسد منهم نظرا لما سبق من اعتقادهم الحق **قوله** والا
بلاغا استثناء اي من قوله لا املك قال القاضي لان التبليغ ارشاد وقال
ابو البقاء هو استثناء من غير جنس **قوله** وقيل بلاغا بدل من ملتحدا وعلى هذا
لا يكون قوله قل اني لن يجيرني اعتراضا **قوله** ان لا فيها ما حذف الفعل بعد ان
الشرطية الداخلة على لا النافية واقام المصدر مقامه والمعنى ان لن يجيرني من
الله ان لا ابلغ بلاغا وان لا ابلغ رسالاته ومعنى قوله ان لا فيها ما فقعودا
ان لم يقم قياما فاقعد قعودا **قوله** وان ابلغ رسالاته انما قدر ان ابلغ لكونه
معطوفا على مصدر ابلغ المضمر فيدل الاول على اجازة التبليغ ولهذا قال فان قوله
قال الله كذا ناسبا القول اليه وان الثاني على تبليغ اشياء واجبة الارسال
ومن ثم قال ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان وهذا
من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لما يلزم منه عطف المفعول به على
المفعول المطلق **قوله** فتوله يكونون عليه لبدا اي حتى غاية قوله يكونون هذا
انما يستقيم اذا فسر يكونون عليه لبدا على التظاهر والتعاون به واذا
فسر بتراكم الجن وتزاحمهم فالواجب ان يتعلق بمحذوف كما في الوجه الاول ونظيره

ثاني سورتهم حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة من هو شر مكانا واضعف
جندا قال تقديره قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون
لا يرجون يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود راي عين وههنا لما سمعه
المشركون هذا الوعيد والتهديد الشديد قالوا متى يكون هذا الموعود انكارا
له فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
وانما اعيد توعدون ليوذن بانه كائن لا ريب فيه فقوله قال المشركون اشارة
الى تقدير سوال يقتضيه الفصل بقوله قل ان ادري **قوله** ما معنى قوله
ام يجعل له ربي امدا اي ان الهمزة وام العادلة يقتضيان ان يقال اقريب ما توعدون
ام بعيد والامد مشترك بين البعد والقرب واجاب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان مهتما بقرب الوعد خرج في الجزء الاول من الكلام ما كان مقتضيا
لشانه وفي الجزء الثاني اطلق على انه غير ملتبس ان المراد ام مؤجل ضرب له غاية
قوله اي هو عالم الغيب يريد ان عالم الغيب خبر مبتدا محذوف والاضافة
محضة وانت تعلم ان تعريف الخبر يغني عن التخصيص والكلام وقع تعليلا لنفي الدراية
كانه قيل ما ادري قرب ذلك الموعد ولا بعده الا ان يطلعني الله عليه لان علم
الغيب مختص عليه وهو يطلع على بعضه بعض الخلق على هذه الطريقة المخصوصة
المذكورة في هذه الاية والفا في فلا يظهر لتعقيب حكم بعد حكم وفي فانه يسلك
للتسبب • قال ابو البقا من ارتضى مبتدا والخبر فانه ورصدا مفعول يسلك
وقيل الخبر فانه للمرتضى **قوله** وفي هذا ابطال الكرامات قال الامام
قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفي ان يقال ان الله لا يظهر على غيب
واحد من غيوبه احدا الا الرسل فنحمل على وقت وقوع القيامة فكيف
وقد ذكرها عقيب قوله ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون • وقلت وهو
ضعيف لان الرسل ايضا لم يظهروا على ذلك اما اذا حملنا ما توعدون على اظهار
الله له صلوات الله عليه يوم بدر لم يجد ذلك • وقال الامام ويجوز ان يكون
الاستثنا منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس
لان هذا الكلام كان جوابا لسوال مستهزئ وقال القاضي جوابه تخصيص للسوال

بالملك والاوليا بما يكون بغير وسط وكرامات الاوليا على المغيبات انما تكون تلقيا عن الملائكة
كاطلاعنا على احوال الاخرة • الانتصاف ادعى الزمخشري عاما واستدل خاصا فان الدعوى
امتناع الكرامات كلها بجواز اعطاه الكرامات كلها الا الاطلاع على الغيب ولعله
شبهة المعتزلة في ابطالها ان الله تعالى لا يتخذ منهم وليا ابدا • وقلت
الاقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفا فان اطلاع الله الانبيا على الغيب امكن
واقوى من اطلاع الاوليا يدل عليه حرف الاستعلاء في على غيبه قال الله تعالى او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء فضمن يظهر معنى يطلع اي فلا يطلع الله على غيبه
اظهارا تاما وكشفا مرضيا جليا الا لمن ارتضى من رسول فان الله يطلع النبي على الغيب
يوحي اليه او يرسل اليه الملك ويحفظ الموحى برصد من الملائكة يدل عليه ترتب
الملائكة في قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم
ان قد ابلغوا رسالات ربهم • واما كرامات الاوليا فهي من قبيل التلويحات واللمحات
او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كرامات كشف الاوليا غير تام
كالانبيا قال الشيخ العارف ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى ظهور الكرامات
على الاوليا جائز لانه لا يودي الى دفع اصل من الاصول وظهورها علامة صدق
من ظهر عليه في احواله كما ان ظهور المعجزة علامة صدق من ادعى النبوة • قال الامام
ابو اسحق للاوليا لهم كرامات شبه اجابة الدعوة واما جنس ما هو معجزة للانبيا
فلا وقال الامام ابو بكر بن فورك الفرق بين المعجزات والكرامات هو ان الانبيا
صلوات الله عليهم مامورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاوها
والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعي ولا يقطع لجواز الاستدراج
وقلت لا يدخل في هذا حكم المنجم المحلاو لان ذلك تكهن وتلبيس
والمنجم مطرود مرجوم • قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع رحمهم الله الاية
توجب على من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة او موت او غير ذلك فقد
كفر بالقران وذكر العلم لذكرهم في قوله حتى نعلم المجاهدين منكم المعنى لنعلم على ما يتعلق به الجزا
وهو ان نعلمه موجودا حاصلا ••

انا اراد انهم

سورة المزمّل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وكانت
تخطت ناقتي البيت كان معناها كما الجزرية يقول كم من مفازة تخطت ناقتي فيها وكم من
نائم اي غافل عن السبيل تلك المفازة متزمل في ثوبه غير مهتم بشأنها وقيل الضمير
في ليلها للناقة واراد بليل نفسه واضافه الى ناقته قوله شهدا اذا ما نام ليل الهوجل
اوكل فاتت به حوش الفؤاد مبطنا . جوش الفؤاد اي ذكي الفؤاد حديده مبطنا اي
خميص البطن الهوجل الثقيل الاحمق الكسلان يقول اتت الام بهذا الولد مستيقظا
حذرا ذكيا ساهرا اذا نام الكسلان قوله وفي اسا لهم اوردها سعد وسعد
مشتمل قيل هذا سعد بن زيد مناة الذي يقال في حقه ابل من مالك قال الميداني
هو سبط تميم بن مرة وكان يحمق الا انه كان آبل اهل زمانه ثم انه تزوج وبني بامرأته
فاورد الابل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك اوردها سعد
وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل اي اتى بها للورود والحال انه مشتمل يشير
فذمه بالاشتمال وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس . الانتصاف وقيل
ذمه بالاشتمال كناية وادعى ان الخليل كان ينسبه الى الدعة وعلامته الاشتمال
الانتصاف هذا القول والاستشهاد دسّ ادب وجعلت لعلماء نداه بالمزمل
وعز ذلك من صفاته تشريفا له اذ لم يناده باسمه واسمها ده على ذلك بابيات قيلت
ذما في جنات العرب ابرا الى الله وارى برسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقلت
ومنها ما رواه عن عكرمة انه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله . وروي السلمي
عن عطا يا ايها المخفي ما تظهر عليك من اثار الخصوصية ان اوان كشفه فاظهره فقد
ايدناك بمن تبعك ومن فقك ولا يخذلك ولا يخالفك وهو ابو بكر وعلي رضي
الله عنهما قوله متزملا في مرط لعائشة رضي الله عنها . الانتصاف هذه
السورة مكية والبناء على عائشة كان بالمدينة وفي جامع الاصول تزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث ولها
ست سنين واعرس بها في المدينة في شوال سنة ثنتين من الهجرة
على راس ثمانية عشر شهرا ولها تسع سنين قوله مرعزي الجوهري
المرعزي الزغب الذي تحت شعر العنز وهو مفعلى لان فعللي لم يجي وانما
كسروا الميم اتباعا لكسرة العين قوله وقد جيئ فرقنا النهاية وفي حديث

المبعث فجثثت منه فرقا اي ذعرت وخفت يقال جئث الرجل وجيف وجث اذا فزع
قوله بوادره النهاية هي جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق قوله
وحسب انه عرض له الا سا س عرض لفلان اذا احس . روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة
وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وحبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء
فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك
ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ
قال واخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني كذا ثلاثا فقال اقرا باسم ربك
الذي خلق الى قوله ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده
فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا
يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به على ورقة
بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية ويكتب الانجيل بالعربية
ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك
فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي
انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك الحديث
قوله اذ ناداه جبريل فقال يا مزمل روينا عن البخاري ومسلم عن جابر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري
هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا وفي رواية
فرفعت راسي فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة
فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا ماء فانزل الله تعالى يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر من هذا الحديث ما قاله ونودي بما يهجن
اليه الحالة التي كان عليها وحسن ما لهج به من قوله يا ايها المخفي ما تظهر عليك من
اثار الخصوصية قوله وقرئ قم الليل قال ابن جني وهي قراءة ابي السمال ودرج وقال
علة جواز ذلك ان الغرض في هذه الحركة انما هو التبليغ بها هربا من اجتماع الساكنين

فباي الحركات تحرك فقد وقع الغرض ولعمري ان الكسر اكثر فاما ابن جني فزعم فلما حكى قطرب عنهم
قم الليل وقال الحق من كسره فعلى الاصل ومن ضم او كسر ايضا اتبع ومن فتح لجنوحها الى الخفة النسخ
وفي الحاشية ان ابن جني يحكم بسكون الباء وليست بباء النسب ولكنه في الاصل كسي
معرب وبني على السكون **قوله** التلبيخ بها اي الاكتفا بها **قوله** نصف بدل من
الليل • تحصله انه نصفه تارة بدلا من الليل واخرى من قليلا وجعل كل واحد من التقديرين
على وجهين واعترض صاحب الفرايد على كل الوجوه ثم قال على الوجه الاول لما كان الضمير
في منه وعليه راجعا الى النصف كان المعنى قم اقل من نصف الليل او انقص من
نصف الليل او زد على نصف الليل كانه قال قم اقل من نصف الليل او قم زد على نصف
الليل وهذا ظاهر الفساد وقوله على البت لا دلالة في الاية عليه وقال في الوجه الثاني
وهو قوله وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا الى اخره هذا هو الوجه • وتمامه
ان يقال ذكر قليلا ثم ابدل نصفه منه اشارة الى ان ما نام فيه من الليل وان كان
نصفا نسبة هو بالاضافة الى النصف القايم اي لان النصف القايم يضاعف
الى العشرة كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والنصف النايم لاستراحة
النفس وان كان لا يخلو من ان يدخل في العبادة من حيث انه استعداد لها ويدل
عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر • ويمكن ان يقال القلة في الحقيقة
صفة للحاصل في النصف لمن لهم نهاره صايم وليله قايم فعلى هذا النصف القايم
بالنظر الى ما في كل واحد منهما اي من الثواب يجعل القليل بدلا منه والنصف
بدلا منها على ان هذا البدل مما لا يزيد ولا ينقص بل مما يحتمل الزيادة والنقصان
اعني ذكر النصف او الاقل او نص عليه ظن الزيادة والنقصان لا ينظر فيه عليه
كركعات الصلاة المفروضة وكاوقات الصلاة وكالحدود لان في ترك التحرير تعسيرا
وفي وجوده تيسيرا **قوله** ويجوز ان يكون ما يوجد من هذه الاقسام اعني النصف او الناقص
منه او الزايد عليه يكون فرضا كالقراءة في الصلاة فانما قرا المصلي وان كان
تمام القران كان فرضا وان اقتصر على اية او على ثلاث ايات كما عرف كان مؤديا
للفرض وكانت صلاته مؤداة بما فرض عليه من القراءة • قال على الوجه الثالث
وهو قوله وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الى اخره الاعتراض عليه من
وجهين احدهما ان يقال اقل من نصف الليل او انقص من ذلك الاقل او ازيد

من ذلك الاقل بمنزلة ان يقال قم اقل من النصف او قم اقل من النصف في
مقداره فرد هو اقل من النصف كان مؤديا ما امر به وثانيهما ان يقال الناقص من اقل من
النصف لا يلزم ان يكون ثلثا حتى يصح قوله فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين
الثلث وقال على الوجه الرابع وهو قوله وتجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسره الى اخره
الاعتراض عليه من ثلاثة اوجه احدها ان نصفه غير مذكور في الثاني ولو كان مذكورا لصح
ان يكون بدلا كما في الاول فعلى هذا لزم حذف البدل وهو غير جايز بالاجماع ولانه
هو المقصود في الكلام فلا وجه لحذفه وثانيها قوله وجعل المزيد على هذا القليل
اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه يلزم منه حذف البدل
والمبدل منه وهذا ابعد من البدل وثالثها قوله يجوز ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة
تتمة الثلث مظنون فيه لان من الاطلاق كما جاز ان يكون تتمة جاز ان يكون غيرها فالحمل
على كونها تتمة يلزم منه الترجيح من غير مرجح وهو باطل وبالله التوفيق • فنقول
نحن لا نشتغل بتفاصيل الجواب لانها تؤدي الى التطويل الممل بل نفسر كلام المصنف
ليظهر المقصود • اما الوجه الاول فمن كلام الزجاج قال ان نصفه بدل من الليل كما
تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو اوكد من قولك
ضربت راس زيد ثم كلامه فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف
او زد على النصف كررا او انقص منه قليلا ليؤذن بان الاول عزيمة والثاني رخصة كما تقول
جالس الحسن او ابن سيرين تريد ان مجالسة الحسن لا بد منه فان لم تستطع فمن ثبت
بالخيار من مجالسته ومجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله على البت وقريب منه قوله تعالى
لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين قال ليكون احد الامور
يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما
فهم منه ان اتيان السلطان لم يكن كاحد هذين العذابين • واما بقية
الوجوه الثلاثة فمبنية على تفسير قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه على اختلاف القراءتين اعني فتح نصفه وثلثه وجرهما
اما بيان كيفية مطابقة الوجه الثاني وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا ويقع
التخيير بين الثلاث فانه مبني على معنى القراءة بالفتح اي يقوم ادنى من ثلثي الليل
ويقوم النصف ويقوم الثلث كما صرح به في موضعه واما الوجه الثالث وهو ان

يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الضمير في منه وعليه للاقل من النصف فهو منزل على القراءة بالكسر
وهي قوله ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فقوله قم اقل من نصف الليل وهو المراد من قوله
قوله ادنى من نصفه وقوله او قم او انقص من ذلك الاقل هو المراد من قوله ادنى من ثلثه
وقوله او زد عليه قليلا هو المراد من معنى ادنى من ثلثي الليل فيكون التخيير بين الاقل من
النصف وفيما وراء النصف وهو اقل من الثلث وازيد منه فعلم منه ان الضمير
في قوله منه وعليه للثلث راجع الى ما وراء الظرف الثاني بدل من الاول لا كما ظن
اندراجه الى النصف • واما الوجه الرابع وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا فهو
منزل ايضا على القراءة بالكسر وتقريره ان القليل الاول كما فسر بالنصف يفسر الثاني
بنصف النصف لاحتماله ولما كانت المطابقة بين الايتين مطلوبة يجعل نصف
النصف الربع ويحمل المطلق وهو قوله زد عليه لانه لا يعلم كمية الزيادة على المقيد
وهو نصف النصف فيحصل الثمن فيضم مع الربع والثمن وهو الثلث تقريبا
فكانه قيل قم الليل نصفه او ثلثه واذا لم يحصل الزيادة المطلقة على المقيد
بل يحمل نية للثلث اي ما يتم به الربع ثلثا تحقيقا فيقع التخيير ايضا بين النصف والربع
والثلث كما صرح به ايضا في موضعه فليضبط هنا لك واياك ان تفسح هذه الوجوه الثلاثة
بغير ما ذكر فتقع في التعسف قوله وقيل كان فرضا روى يحيى السنة عن مقاتل
بن كيسان كان هذا بمكة قبل ان يفرض الصلوات ثم نسخ بالصلوات الخمس وروي
عن البخاري ومسلم في حديث جابر ايضا قوله ومنهم من قال كان نفلا بدليل
التخيير في المقدار • قال الامام استدل على عدم الوجوب بانه تعالى
قال نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ففوض ذلك الى راي المكلف وما كان
كذلك لا يكون واجبا وهو ضعيف لانه لا يبعد ان يقال اوجبت عليك
قيام الليل فاما تقديره بالقلة والكثرة فهو مفوض اليك والى الاستاذ
بقوله كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار قوله ولقوله ومن الليل فتهجد
به نافلة لك فيه نظر لانه فسرها في موضعه بقوله ان التهجد زيد على الصلوات
المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم قوله وهو المتفلج
الجوهري الفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل اذا كان
مستوي النبات والراعب الرتل الحسن والشيء وانتظامه على استقامة يقال

رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة وان لا يعجل هذا
الجوهري الهذ الاسراع في القطع وفي القراءة يقال هو يهذ القران هذا ويسرده
قوله الحقحقة النهاية في حديث سلمان شر السير الحقحقة هو المتعب من السير وقيل
هو ان تحمل الدابة على ما لا تطيقه والهذرمة هو السرعة في المشي والكلام ويقال
للتخليط هذرمة قوله الالص من الجوهري هو المتقارب الاضراس ومنه لصص
قوله وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما كان يسرد
سردكم هذا لكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه النهاية
يسرد سردا اي يتابعه ويستعجل فيه قوله هذه الاية اعتراض يعني قوله
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا • قال القاضي والجملة اعتراض لتسهيل التكليف
بالتحمل ودال على انه مشقة مضادة للطبع مخالفة للنفس او رصين لرزانة لفظه
ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد
النظر وقيل الاعتراض ورتل القران ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لانها
اعترضت بين كلامين متصلين معنى وهو الكلام في قيام الليل والاظهر الاول
قوله والهد والجوهري هدا يهدد وهد وسكن وقتا ما وقد هدأت العيون
وتربد النهاية كان اذا نزل عليه الوحي اربد وجهه صلوات الله عليه اي تغير الى الغبرة
قوله عن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي الحديث رواه البخاري
ومسلم ومالك والترمذي والنسائي عنها انها قالت ولقد رأيته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا النهاية فيفصم اي
يقلع وافصم المطر اذا اقلع وانكشف وارفض عرقا اي جرى عرقه قوله لغير السفساف
الجوهري السفساف الردي من كل شيء قوله نشانا الى حوض البيت اي نهضنا
ونشا من نشأت السحاب اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز واقصص والحوض
جمع حصانة وهي الناقة المرهفة الاعلى المصمتة الاسفل وقيل الحوض عود الغيض
والنئي الشحم ونوت الناقة تنوى سمنت والصق اي طاطا ونكر الفاحد جمع العجلد
بزيادة الميم ناظلف لراس يقول قصدنا الى ناقة مهزولة من السير ووصف قوله
او قيام الليل عطف على قوله ان ناشئة اذا روي بالنصب قوله عن عبيد
بن عمير في الجامع هو ابو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي الحجازي قاضي

اهل مكة ولو في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رآه وهو مسعود ومن كبار التابعين
سمع عمر واباذر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة رضي الله عنهم قوله رجل قام رجل
مبتدأ او تم صفته والمقولين جزم الجمت همزة الاستفهام من المبتدأ او الجر للتأكيد
انما كان دليلا على ان المراد بالناشئة القيام والنهوض من النوم لعوتها لا الى الناشئة
القيام من الليل قوله او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام
والعبادة او الساعات • الاستعاف ان جعلت الناشئة للنفس فالمواطاة
فيها حقيقة وان جعلتها للساعات او المصدر فمجاز • وقلت يجوز ان يكون
من المجاز الحكمي بان يسند الوطأ الى القيام او العبادة او الساعات على المجاز
وانه لصاحبها حقيقة واليه الاشارة بقوله او يواطئ فيها قلب القائم وان يجعل لكل
واحد منها قلبا ولسانا وتخيل مواطاة به على الاستعارة المكنية قوله او
اشد موافقة عطف على اشد مواطاة فعلى هذا الاسناد في الكل حقيقة فالحاصل
ان الناشئة لا يخلو اما ان يراد بها النفس او القيام مثلا والمواطاة اما ان يعني
بها مواطاة القلب اللسان او موافقتها لما يراد من الخشوع فاذا عنيت بها النفس
فالمواطاة حقيقة على التقديرين واذا عنيت بها القيام ونحوه فالمواطاة مجاز على
التقدير الاول وحقيقة على الثاني قوله وقرأ اشد وطا ابو عمرو وابن عامر بكسر
الواو والمد والباقون بالفتح واسكان الطاء قوله اللهم اشدد وطأتك
على مضر وقد اخرجناه فيما سبق • النهاية اي خذهم اخذا شديدا والوطأ في الاصل
الدوس بالقدم قوله وعن انس انه قرأ واصوب هذا ونحو ما روي عن ابي سرار
تحاسوا بالحاء المهملة مما لا يلتفت اليه قوله فجي به على معناه مراعاة لحق الفواصل
لانه قيل تبتلا طويلا لا قيل تبتيلا مراعاة لها • فالصاحب الفرائد يمكن ان يقال
يعني لما كان تبتل اليه انقطع اليه اقيم التبتيل مقامه وتاكيد ليدل على ان ذلك
الانقطاع الى الرب لا يحصل الا بتكرار التبتل فالتبتيل يدل على حصول الشدة
والتبتل على التكرار لان التفعيل لتكثير الفعل قوله رب المشرق والمغرب
قرئ مرفوعا ابو بكر وابن عامر وحمزة والكسائي بخفض الباء والباقون
برفعها قوله وجوابه لا اله الا هو اقسم بما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه فانهم
اعترفوا ان الله رب المشرق والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاصنام في العبادة

الا ترى كيف الجم خليل الله نمرود بقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
وكليم الله فرعون بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم موقنين قوله انا لنكسر
في وجوه قوم الاساس كسر الرجل الى صاحبه تبسم وكاشر قال المتلمس • ٥ •
• ان من الناس من يكسر لي • عن القاه وان غبت شتم • ٥ • قوله انه مستهم
الاساس اهتم بدون ابيهم وسمعتهم يقولون استهم لي بكذا انه مبالغة كانه يقصد
قصد احدا او يطلب من يهتم بذلك الامر ويقصده قوله وليس ثم منع حتى يطلب
اليه ان يدل فهو من باب الكناية قريب من قولك لا ارينك ههنا يعني انه تعالى
انهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه طلب منه ان يوقع بالمكذبين وانه
صلوات الله عليه ما طلب المنع بل يشهد منه ما نزل منزلة المنع من ترك
الاستكفا وتفويض الامر اليه تعالى المعنى ما لك لا تستكفنيه ولا تفوض امرك
الي حتى استكفيكه وانتقم لك منه ويجوز ان يكون من باب التهييج والالتفات
وفيه ان من له عدو يضاده ويناويه فالله بعزته وجلاله يجب ان يكفي شره من الله كانه
سعة فاذا فعل ذلك كانه ظفر به وتمكن عن المراد غاية التمكن وهو المراد من قوله
وفيه دليل على الوثوق انه يتمكن من الوفا بقضي ما يدور حوله امنية الخاطب قوله
الا ترك الاستكفا قبل الاستثناء منقطع والظاهر انه من قبيل قوله يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قوله نعم ونعمة عين نعم حرف الجواب
يقولها المجيب للطالب نعم ونعمة العين قبل التقدير انعم عينك انعاما اي اقرها
وقال لم يسمع هذا الا عندهم • الجوهري نعمة العين بضمها قرتها ويقال نعم عين
ونعمة عين اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك وما اشبهه قوله فلا ترى
موكولا اليه متصلا بقوله ذرني لان الفاء نتيجة لقوله ان الدنيا ما يضاد تنعمهم
وان الدنيا تكفل لقوله ذرني اي كل الي وذرني واياهم فانك لا ترى احدا
موكولا اليه ولا مودودا بينه وبينهم منهم بذلك الانتقام وهو الانكال
والجحيم والطعام والعذاب فالضمير في اليه وبينه يعود الى الموصوف المحذوف ولا
ضمير في موكولا ولا مودودا والاسنادهما الى اليه وبينه ونعم صفة للموصوف
المحذوف لا للموكول والمودود لان الوصف لا يوصف قوله بينه وبينهم
اي بين من وكل امره الى القائل ذرني وهو الموكول اليه قوله ومنه الكبه

من اللين كل شيء جمعته من طعام او غيره بعد ان يكون قليلا فهو كثيب قوله قالت الغانية
اجرجا لا الجوهري قالت الغانية اولعدها لا واجرجفا لا واحلب كثبا ثقالا لا
ولو ترمسلي بالا الرحل بفتح الرا وكسر الحا الانثى من ولد الضان والجمع رخال والجفالة
الصوف الكثير اي اجتمع واحدة وذلك ان صوفها لا يسقط على الارض حتى يجز كله
قوله اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة يعني اذا جحدتم
يوم القيامة وانكرتموه فلا تعتقدون العقاب فلا يكون لكم خشية ولا تقوى ه
وهذا الوجه اوفق لما قبله يعني جوقنا كرها لانكالا والجحيم وارسلنا اليكم رسولا
شاهدا يوم القيامة يكفركم وتكذيبكم وانذرناكم بما فعلنا بفرعون من العذاب
الوبيل والاخذ الثقيل فما ينجع فيكم ذلك كله ولا اتقيتم الله فكيف تتقونه
وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء وفيه ان ملاك التقوى والخشية الايمان
بيوم القيامة قوله كالغامة • الجوهري الثغامة بالفتح نبت يكون في الجبل
يبيض اذا يبس يشبه به الشيب الواحدة ثغامة قوله ويجوز ان يوصف اليوم
بالطول يعني يكون قوله يجعل الولدان شيبا كناية عن طول اليوم قوله والمعنى
ذات انفطار قال ابو البقا منفطر بغير تاء على النسب اي ذات انفطار وقد
ذكر حملا على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتؤنث قوله ويجوز ان يراد السما
مثقلة به اي يجعل كون السماء مثقلة لعظم اليوم وخشيتها من وقوعه كانها
موقوعة منفطرة به كقوله تعالى ثقلت في السموات والارض اي ثقلت
الساعة فيها لان كل شيء لا يتحمل لها فهي ثقيلة فيها قوله وثلثي ونصفه
وثلثه بالنصب الكوفيون وابن كثير بنصبهما والباقون بالخفض • قال ابو البقا
بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على ادنى قوله وهو مطابق لما مر في اول السورة
اي في الوجه الثاني من الوجوه المذكورة في قوله قم الليل الا قليلا نصفه الاية
قوله وهو مطابق الى قوله وهو الوجه الاخير اي الوجه الرابع من
الوجوه قوله وتقديم اسمه تعالى مبنيا عليه يقدر هو الدال على الاختصاص
هذا خلاف راي صاحب المفتاح حيث قال لا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال
الابتداء اللهم الا بذلك الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط
الابتدا وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط وجوابه ما سبق في سورة الرعد

في قوله الله يبسط الرزق ان افادة الاختصاص من خصوصية الاسم الجامع مع التركيب لما تجد التفاوت
بين ما علمه التلاوة وقولنا يقدر الله الليل وكذا قولنا زيد يحوط وحاتم يجود قوله وهذا ناسخ
للاول روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم وابي داود والدارمي وابن ماجة والنسائي عن
سعد بن هشام قال قلت لعائشة رضي الله عنها يا ام المومنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله القران
قال فهممت ان اقوم ولا اسال احدا عن شيء حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبئيني عن قيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله
قد افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله
خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في اخر السورة التخفيف فصار قيام
الليل تطوعا وعن ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قم الليل الا قليلا الاية
قال نسختها الاية التي فيها علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر الحديث قوله
ثم نسخا جميعا اي الرخصة والعزيمة قوله لم نحاجه القران • النهاية لم نغلبه بالحجة
ومنه الحديث فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة قوله وقيل في قراءة القران بعينها عطف
على قوله وعبر عن الصلاة بالقراءة دليل الاول ترتب فاقرءوا بالفاء على قوله ان لن تحصوه
ودليل عطف قوله واقيموا الصلاة على فاقرءوا ما تيسر منه • عن البخاري عن سفيان
قال ابن شبرمة نظرت لم يكفي الرجل ولم يتعذر من صلاة الليل اي صلوا ما تعدل
صلاة الليل وما لم ينسبوا الى التقصير فيها كما تقول هذا لم يتعذر علي اي هو
سهل عندي لاني لم اقصر في تحصيله • الجوهري التعذير في الامر التقصير فيه
قوله سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وذلك انه اعيد ذكر
اخرون وقوبل يبتغون من فضل الله بقوله يقاتلون في سبيل الله ثم جمعا في قوله
فاقرءوا ما تيسر منه لفظا من حيث الضمير وحكما في الامر بالقراءة على سبيل التيسير
وكان اصل الكلام علم ان سيكون منكم مرضى ومسافرون فقسمهم قسمين المبتغين
من فضل الله والمجاهدين ولم يكتف بذلك بل قدم المسافرين على المجاهدين
روينا عن احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي اني اريد
ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة
قال قلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام

وان اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح ه
قوله وهو فصل وجاز وان لم يكن يقع بين معرفتين لان افعل الى اخره من متعلق
بافعل اي لفظة افعل من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف قال ابن الحاجب
افعل من كذا اشبه للمعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى معنى قولك افضل من كذا
الافضل باعتبار فضيلة معهودة ولذلك قام مقامه وقال ايضا ولذلك لم يجمعوا
بينهما قوله وقرا ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع وفي الموضع عدة من القرا
وابو السمال ايضا قال الزجاج خيرا منصوب مفعول بان تجدوه ودخلت هو فصلا
ولو كان في غير القران لجاز تجدوه هو خير والنصب اجود في العربية ولا يجوز غيره اي في
القران ه تمت السورة

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الانصار
شعار والناس دثار ه النهاية يعني انتم الخاصة والناس العامة الراغب
يقال دثرته فتدثر والدثار ما يتدثر به وتدثر الفحل الناقة تسنمها والرجل
الفرس وثب عليه فركب ورجل دثور خامل مستتر وسيف داثر بعيد العهد
بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لزوال اعلامه وفلان دثر المال
حسن القيام به قوله روى جابر بن عبد الله الحديث ه روى البخاري ومسلم واحمد
والترمذي عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران
يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابرا عن ذلك
وقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت
عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا فرفعت
راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا
فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وفي رواية فاذا هو قاعد على العرش
بين السماء والارض فاذا به قاعد قيل هو مبتدا وخبر والصفة في به لغو
ويمكن ان يجري على التجريد اي حصل بسببه ملك جليل القدر قاعد على العرش

وهو هو ويجوز ان يكون الباء بمعنى في اي استقر فيه كما قال ه ه
افات بنو مروان ظلما دماءنا ه وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل ه اي الله حكم
عدل فالمعنى مطابق لما روينا عن الائمة فاذا هو قاعد على العرش قوله شواهق
الجبال الجوهري شهق يشهق اي ارتفع والشاهق الجبل المرتفع والصحيح ان هذه
الحالة انما ظهرت عند فترة الوحي لما روينا عن البخاري عن عائشة في حديث طويل
قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا شديدا غدا منه
مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى
له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع
الحديث حراهد و منصرف على التذكير وغير منصرف على التانيث قوله على لفظ
اسم المفعول اي المدثر بفتح الثاء قال في المزمل وقرئ المزمل بتخفيف الزاي وفتح
الميم من زمله وهو الذي زمله غيره واليه الاشارة بقوله كما قال في المزمل
قوله او قم قيام عزم وتصميم نحوه قال في المزمل تزمل في قطيفه واستعداده
للاستثقال في النوم كما يفعله من لا يهمه امر ولا يعنيه شان قوله فافعل الانذار
اي انذر حذف مفعوله واجري مجرى اللازم قوله وما كان فلا تدع تكبيره
اي اي شيء نحو قولك زيدا فاضرب قوله وقيل هو امر بتطهير النفس وانشد
للراغب ه ثياب بني عوف طهارى نقية ه وقال اصل الثوب رجوع الى الحالة
الاولى التي كان عليها او الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة وهي الحالة المشار
اليها بقوله اول الفكرة اخر العمل فمن الرجوع الى الحالة الاولى ثاب فلان الى
داره ومن الرجوع الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة الثوب سمي بذلك لرجوع
الغزل الى الحالة التي قدر لها وكذا ثواب العمل والثواب ما يرجع الى الانسان من
جزاء اعماله فسمي الجزاء ثوابا تصورا انه هو هو ه الا ترى كيف جعل الجزاء نفس الفعل
في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولم يقل جزاءه والثواب يقال في الخير
والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذلك المثوبة وعلى طريق الاستعارة
يقال في الشر كاستعارة البشارة فيه قوله فكني به عنه اي فكني بالثوب
عما يلابس الانسان من ما لبسه من الافعال قوله المجد في ثوبيه والكرم
تحت حلته قال صاحب المفتاح فتوهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه

من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف اراد وللقائل ان لا يصرح بتخصيص
المجد والكرم بالممدوح فجعلهما بين ثوبيه وبرديه منبها بذلك على ان محلهما الثوبان
والبردان وهما مشتملان على الممدوح فتم غرضه بذلك **قوله** والزجر قرئ بالضم
والكسر بالضم حفص وحده **قوله** المستغزر يثاب من هبته • النهاية روي
عن بعض السلف تفسير المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي اي اذا اهدى اليك الغني
شيا يطلب اكثر منه فاعطه في مقابلة هديته فمن قوي من هبته كمن في ولا ينفع
ذا الجد منك الجد اي بذلك **قوله** وقرا الحسن ويستكثر قال ابن جني يحتمل
ان يكون بدلا كانه قال لا تستكثر • قال قيل عبرة البدل تصلح اقامة الثاني
مقام الاول نحو ضربت اخاك زيدا اي ضربت زيدا او لو قلت لا تستكثر لم
يدل الا على النهي عن الاستكثار مرسلا وانما المعنى ولا تمنن مستكثرا اي امنن من
لا يريد عوضا ولا يطلب الكثير عن القليل قيل قد يكون البدل على حذف الاول
وقد يكون على نية ساقه كقولك بزيد مررت به ابي محمد فتبدلنا ابا محمد من الها
ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل ووجه اخر
وهو ان المراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد بلى ورسلنا
لديهم يكتبون باسكان اللام **قوله** وان يشبه ثرو بعضد اي الخروج من كسر الشا
الى ضمة الواو الى فتحة الواو في ذكرنا تنقل لخفف الراكما ان عضد ثقيل لخفف
الضاد **قوله** وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان قال ابن جني هو بدل من قوله ولا تمنن
في المعنى لان معناه ولا يكن منك من واستكثار اي لا يكن منك من ان تستكثر فتضمر
ان لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل
ونظيره قولهم لا تشتمه فيشتمك اي لا يكن منك شتم له ولا منه ان يشتمك ه
وانشد ابو زيد • فقالوا لو انا تشا فقلت الهوا الى الاصباح آثر ذي اثير
فوضع الهوى موضع اللهو **قوله** ولوجه الله نستعمل الصبر فيه تخصيص ومبالغة
فالتخصيص مستفاد من التقديم والمبالغة من حذف متعلق فاصبر عن مراده
ولذلك قال الغدير ويتناول على اذى المشركين **قوله** والوجه ان يكون امر انتصر الفعل
قبله هذا هو الوجه الاول وليس بصواب لان الوجه الاول يطلق بثبات
على الطاعة واطلق هذا الوجه ليتناول كل مصبور عليه ومصبور عنه ثم كني به عن

الصبر على اذى الكفار ليفيد بمعنى على ان ههنا هو الصبر على كل مصبور عليه على ما سبق في قوله تعالى
انعمت عليهم اي انعمت عليهم بالاسلام فاطلق ليتناول كل منعم عليه ثم كني به عن الاسلام
لان من انعم الله تعالى عليه بالاسلام لم تبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه وهذه
الدقيقة قال والوجه الى اخره **قوله** والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير
ان المعنى هذا اجاب عن السؤال الثاني يريد ان المعنى هو الذي يجيز التقدير
لان النقر هو في الصور من امارات يوم القيامة والقيامة انما تاتي وتقع حين
ينقر في الصور • قال صاحب الفرائد لما كان العسر الذي جعل صفة لليوم صفة للامر
الواقع فيه على الاسناد المجازي جعل نهاره صائم جعل وقت النقر ظرفا باعتبار
ان المراد منه العسر على الكفار وقيل لا يمكن جعل قوله وقوع يومئذ يوم عسير لانه
لا يمكن جعل يومئذ ظرفا لما بعده لانه يلزم اعمال المصدر الذي هو المضاف اليه
فيما قبل المضاف وفيه نظر لان لفظة ذلك اشارة الى النقر الناقور لا الى الزمان
فيصح حينئذ وقوع يوم عسير خبرا لذلك ويومئذ ظرفا له واليه الاشارة بقوله
لان يوم القيامة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور • قال قيل نقر الناقور سبب
لوقوع يوم القيامة لا نفس وقوعه • قلت سببيته لا تنافي ظرفيته
كما قال المصنف في اخر سورة الاحقاف لا تسرا مودي التعليل والظرف في قولك ضربته
لاساءته وضربته اذا اساء قال صاحب الكشف فذلك ابتدا وهو اشارة الى المصدر
اي فذلك النقر وهو العامل في يومئذ ويوم عسير خبر المبتدا والمضاف مقدر
اي فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وعلى الكافرين متعلق بعسير لا
بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على الصحيح لو ان غير لا
في حكم النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله • واجازوا انت زيدا غير ضارب
حملا على انت زيدا لا ضارب وقال ابو البقا اذا ظرف والعامل ما دل عليه
فذلك لانه اشارة الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتدا والخبر
فذلك والفا زائدة فاما يومئذ فظرف لذلك • وقلت قد
سبق غير مرة ان الشرط والجزا اذا اتحدا معنى دل على فخامة الجزا وكان الجزا
متضمنا للاخبار او التوبيخ وههنا المشار اليه بقوله فذلك الذي هو الجزا
نفس الشرط الذي هو وقت النقر وانضم معه تكرير يومئذ ويوم عسير

فدل على التنبيه على الخطب الجليل والامر العظيم **قوله** ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا
مرفوع المحل قال الزجاج وانما بني يومئذ على الفتح لاضافته الى اذ لانقطاعه عن متمكنة
قوله فقصر العسر عليهم لم يرد به القصر الاصطلاحي بل يراد به تخصيص
ايقاع ذكر العسر عليهم وعن بعضهم نظيره قوله تعالى الا بابه ولا كرهتم من حيث انه تعريض
نظل الجنة وهذا غيظ لهم والفرق ان القرينة على الثانية على الاول استجلب
باثبات حكم مغاير للمذكور وعلى الثاني بارادات سنتمر اذ الحكم الثابت تقريعا
قال ابو البقاء على متعلق بعسير او بما دل عليه هي نعت له او حال من الضمير الذي
فيه او متعلق بعسير او بما دل عليه **قوله** فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل
منتقم اشارة الى المعنى الذي سبق في قوله ذرني والمكذبين اولي النعمة
قوله غلة شهر بشهر اي بطول شهر يعني كان يأخذ غلة عقاره في كل شهر
وقيل النقد غير منقطع مع سنة او شهر بعد شهر **قوله** الوليد بن الوليد
وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام
وعمارة منهم ان الوليد بن الوليد لم يسلم والرواية خلافه • قال ابن عبد البر في
الاستيعاب ان هشاما من المؤلفة ولم يذكر عمارة في كتابه اصلا وذكر ان
الوليد ابن الوليد اسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد كان فارا
من مكة ليلا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه الوليد رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيولد لو انا نا خالد لاكرمناه وما سلمه سقط عليه الاسلام في عقله
فكتب اليه الوليد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان سبب هجرته • وذكر البلاذري
في انساب الاشراف ان اولاد الوليد ابن المغيرة اربعة خالدا وهشاما وعمارة
ووليدا وقال واما الوليد ابن الوليد فكان من المستضعفين المؤمنين وهاجر
الى النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا واما هشام فاسلم وحسن اسلامه وهو
الذي بعثه عمر رضي الله عنه الى الكوفة • واما عمارة فكان فتى قريش جمالا وبحر
مع عمرو بن العاص الى الحبشة فعشقته امراة النجاشي ودعته فجعل يختلف اليها
وصدف عمرا بذلك وكان بينهما ضغن وحقد فقال ان صدقتني فاتني بدهن
من دهن النجاشي فجاء به فاتى عمرو النجاشي وحدثه الحديث فحزن النجاشي وقطعه
اربا اربا فعلم من ذلك انه قتل مشركا والله اعلم **قوله** فاتممت عليه نعمتي

المال والجاه يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الاول انه اوتي المال والولد
وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه الاشارة بقوله
واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا وقوله عند اهل الدنيا تتميم للصيانة
لان عند اهل الاخرة نقصان الفاسد مثلها في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم التمهيد ماخوذ من مهد الاساس مهد المهد والمهاد مضجع له
ممهود وممهد ومهد الفراش فمهد وتمهد ومن المجاز مهد الامر وطاه وسواه
ومهدت العذر تمهيدا **قوله** وريحانه قريش النهاية الريحان يطلق على الرحمة
والرزق والراحة فبالرزق سمي الولد ريحانا **قوله** سبعين خريفا عن بعضهم
سبعين عاما لان الخريف اخر السنة لان فيه تدرك جميع الثمار وكذلك الالف
اذا بلغ اخر عمره **قوله** انه فكر تعليل للوعيد يريد ان قوله كان
لاياتنا عنيدا تعليل لقطع المزيد المعنى بقوله ثم يطمع ان ازيد كلا وقوله انه
فكر وقدر تعليل للوعيد المعنى بقوله سارهقه صعودا فجمع له عذاب الدارين
قوله ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة لقوله سارهقه صعودا عطف
على قوله تعليل الردع على وجه الاستئناف اي حقا انه كاذب في ان الجنة ما
خلقت الا لي وانه سارهقه صعودا عطف على قوله تعليل الردع لانه كان
لاياتنا عنيدا وذلك بانه فكر وقدر • وفي الكواشي يقف عند قوله ان
اريد ان جعلت كلا بمعنى الا استفتاحا ويتم هنا ان جعلها ردعا وهو اولى
ويبتدي انه كان لاياتنا عنيدا وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه فيقول كلا لمن
قال لك شيئا تنكره اي ارتدع عن هذا وتنبه على الخطا فيه وقال ابن الحاجب
وقد تكون بمعنى حقا وعليه حمل مواضع من القران • وفي كتاب المرشد
قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع وزجر روى الخليل عن مقاتل
بن سليمان كل شيء في القران من كلا فهو رد على الكلام الاول الا بعضه روى
ابن الانباري عن المفسرين معناها حقا • وحكي عن الكسائي ايضا وعن الفراء
هي حرف رد بمنزلة نعم ولا في الاكتفاء ان جعلها صلة لما بعدها لم تقف
عليها كقولك كلا ورب الكعبة لانها بمنزلة قولك اي ورب الكعبة قال
الله تعالى كلا والقمر قال ابو حاتم وهي على وجهين احدهما بمعنى لا ردا للاول

وان في الا التي هي للتنبيه يستفتح بها الكلام قال الاعشى ه
كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل كانه قال الا اثم
فقيل يحتمل ان الشاعر قد ردها زعم القوم واجاب صاحب المرشد اذا صح لابي حاتم
ان يقول كلا في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى بمعنى الا لم يمتنع ان يحمل البيت
عليه وقيل ذهب الانباري ان كلا في الاية بمعنى حقا واجيب ان هذا ايضا جايز
على ان كثيرا من اهل العلم ياباه لان كلا حرف وحقا مصدر واما الوقف عليها فهي
مختلفة الاحوال فمنها ما يوقف عليه ومنها ما يبتدا به ومنها ما يصلح فيه الامران
ومنها ما لا يحسن الوقف عليه ولا الابتدا به تم كلامه وقلت
ضعف قول من زعم ان كلا لا يكون بمعنى حقا لكونه حرفا وذلك سهو لان من قال به
ذهب الى انه معبر عن متعلق معناه كما يقال من معناها ابتدا الغاية والى
معناها انتها الغاية الى غير ذلك وقد سبق في اول البقرة عند قوله
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قوله حكاية لما كرروه اي لما كرر قولهم
من قولهم قتل كيف قدر في حق الوليد تعجبا حكاه الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون
من كلام الله دعا عليه ولا يكون تعجبا ولا تكريرا بل مجردا كما قال الراغب
في غرة التنزيل كان الوليد ابن المغيرة لما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم
قدر ما اتى به من القران فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب اذا قدرت ما
اتى به على الشعر وكان يقصد بهذا التقدير تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم
بضرب من الاحتيال فقيل للنكار كل تقدير مستحقا لعقوبة من الله تعالى
محكيا لقتل اهلاكا له اي هلك هلاك المقتول كيف قدر وقوله ثم قتل كيف
قدر اي انه قال انه ليس ما اتى به من كلام الكهنة مستحق من العقوبة لما هو
كالقتل اهلاكا له لقوله في نفيه عن القران الاقسام الفاسدة قاصدا الى ابطاله
والى اثبات شعر يصح اثباته وهو قوله ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا
قول البشر واذا كان كذلك فلم يكن في اعادة فقد يكون كل تعلق به
في الثاني مقدر غير الاول فصاير بجديد قوله لقد سمعت من محمد انفا
كلاما الحكاية بتمامه ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه
وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي صلى الله

عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه
وسلم لاستماعه اعاد القراءة فانطلق الوليد الى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد
سمعت من محمد انفا كلاما الى اخر القصة قوله وان عليه لطلاوة النهاية
رونقا وحسنا وقد تفتح الطا والغدق بالغين المعجمة وفتح الدال المطر الكبار القطر
والمغدق مفعل منه الجوهري الما الغدق الكثير وقد غدقت عين الما بالكسر
اي غزرت وقلت لعل هذا التشبيه ينظر الى قوله تعالى ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها كل حين باذن ربها
استعار الوليد الشجر للقران على التمثيلية والمكنية فخيل له الاعلى الذي هو
الفرع ورشحه بقوله لمثمر واثبت له الاسفل الذي هو الاصل ورشحه بقوله لمغدق
وكني بقوله لمغدق عن كونها ثابتا اصلها ريان فرعها وتمم معنى ترشيح المثمر
بقوله لحلاوة وتمم ترشيح المغدق بقوله لطلاوة فقوله ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة كالتمهيد للاستعارة وترشيحها قوله انه يعلو ولا يعلى كالخاتمة
للمجموع والنهاية والغاية ما افصح هذا الكلام ولم يكن لذلك الا انه مدح لا
حسن الكلام قوله صبا والله الوليد النهاية يقال صبا فلان اذا خرج
من دين الى دين غيره وكانوا يسمون من يدخل في الاسلام مصبيا لانهم كانوا لا يهمزون
فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي
غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة قوله فهل رايتموه يخنق كانوا يعتقدون
ان الجن تخنق المجنون وتخبطه في المغرب الخنق بكسر النون مصدر خنقه اذا
عصر حلقه يقال خنقته العبرة يعني غص بالبكا حتى كان الدموع اخذت بمخنقه
قوله اللهم لا قال المطرزي اللهم كلمة تستعمل في الدعا بمعنى يا الله والميم
فيها عوض من حرف النداء ولذلك لا يجمع بينهما وقد يجي في جواب الاستفهام
قبل لا ونعم كثيرا من ذلك ما قرات في حديث عمير بن سعد وقد اتاه رسول
عمر رضي الله عنه وقال له كيف تركت امير المومنين فقال صالحا وهو يقريك
السلام فقال له ويحك لعله اشتد نفسه قال اللهم لا فقال لعله فعل
كذا قال اللهم لا في حديث طويل وكان المتكلم قصد اثبات الجواب مستشفعا
بذكر الله ليكون ابلغ واوقع في نفس السامع اشجع وليعلم انه على يقين من

اراده وبصيره في اثباته قد جعل نفسه في معرض من اقبل على الله تعالى ليجيب فيما
ساله مثلا ولا شك ان من كان هذا حاله لا يتكلم الا بما هو صدق وبيقين
وحق مبين وقد يوتى بها قبل لا اذا كان المستثنى عنه نادرا وكان تقدم
بذلك الاستنطها ربمشية الله في اثبات كونه ووجوده ايذانا بانه بلغ في الندرة
حد الشذوذ وهذا كثير في كلام الفصحا قوله يأثره هو من قولك اثرت الحديث
اثره اذا ذكرته من غيرك ذكره الجوهري قوله فارتج اي اضطرب المذهب ارتج الكلام
اذا تراكب والتبس وقيل ارتج وقع في رجه وهي الاختلاط الجوهري ارتج البحر
اضطرب قوله ولشوش الجوهري الشوش بالتحريك النظر بمؤخر العين
تكبرا او تغيظا قوله وصف اشكاله اي وصف الله تعالى اشكال الوليد وهيأ
وهي ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر قوله والدعا اعتراض اي
قوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وليس هذا الاعتراض من قبيل الاعتراض
المتعارف الذي يتخلل الكلام لتزيين الكلام وتقريره لان الفا مانعة من ذلك بل
هو من كلام الغير ودخول الفا في تضاعيف كلامه فدخل بين الكلامين
المتصلين على سبيل الحكاية وهو متعسف وانما سلكه لانه جعل الدعاين
من كلام الغير واما اذا جعلا من كلام الله اشتهر كما ذكره او دعا عليه كما ذهب اليه
الراغب وعليه تفسير الواحدي على ما قاله ونقل عن صاحب النظم فقتل كيف قدر
اي عذب ولعن كيف قدر كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كانت منه
لتكون الافعال كلها متناسقة مرتبة على التفاوت في التعقيب والتراخي
زمانا ورتبة كما تقتضيه المقام كان احسن وجا النظم على السنن المالوف
من التنزيل وذلك انه تعالى لما حسم طمع الوليد بقوله انه كان لاياتنا عنيدا
وبين عناده بقوله انه فكر وقدر دعا عليه بالدعاين لتقديره مرتين كما ذكره
الراغب قدرا ولا انه شاعر ثم نفاه حيلة وقدر ثانيا انه كاهن كذلك
ثم بعد ذلك نظر في طلب ما يدفع به ويرده ثم عبس وبسر كالمهتم المتفكر
في شي ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه نفسا لما الذي يقراوه محمدا لا
يحويه والله اعلم قوله الا يا اسلمي ثم يا اسلمي ثمة ثلاث تحيات وان
لم تكلمي وفي بعض النسخ العجز من المتن اي بالتحية في السلام ثم تبالغي وقيل

اي كوني سالمة تخاطب الربع والدار والتعدي اي ثلاث تحيات قبله وما لي من ذنب اليهم علمتهم
سوى انني قلت يا سرحة اسلمي اي ما لي من ذنب اهتدي اليهم سوى قولي يا سرحة
ادام الله سلامتك وسرحة شجرة عرض بها باسم امراة منهم وانما كرر ليفيد تعظيم وتنبيه كريم
قوله بين الجملتين يعني قوله تعالى ان هذا الا سحر يؤثر وقوله ان هذا الا قول البشر
وذلك ان مراده ليس من عند الله وانه من عند البشر فكونه سحرا لا يكون من عند
الله بل يكون من عند البشر فكان قوله ان هذا الا قول البشر من هذا الوجه توكيدا
لمتبوعه ولذلك اجري مجرى التوكيد قوله ساصليه سقر بدل من قوله سارهقه
صعودا هذا انما يستقيم اذا جعل مثلا لما يلقى من العذاب الشاق واذا
قيل انه يكلف ان يصعد عقبة في النار فلا لقوله لا تبقي ولا تذر قوله يلوح
الناس كقوله ثم لنريهما الاساس لاح البرق والنجم وغيرهما والاح ومن المجاز
الاح بسيفه وبثوبه ولوح به لمع به قوله من لوح الهجير اي لغيره ولسويه
الاساس لاحته النار والسموم ولوحته غيرته وسفعت وجهه قوله وقري
تسعة عشر بسكون العين لابن جني وهي قراءة ابي جعفر ويزيد وطلحة وقرا انس
ابن مالك تسعة اعشر اما القراءة بسكون العين فلاجل كثرة الحركات فان الاسمين
جعلا كالاسم الواحد فلم يوقف على الاول فيحتاج الى الابتدا بالثاني فلما اكثر
ذلك فيه اسكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال ولا يجوز ذلك
مع اثنا عشر وقوله ابو جعفر تسعة اعشر لا وجه له الا ان يعني تسعة اعشر
جمع عشير وهم الاصدقا روي عن المصنف انه قال اي تسعة من الملائكة كل
واحد منهم عشير لتسعة لهم مع اتباعهم تسعون والعشر العشير التي المعنيا تسعة
قوله نشوء من هواده تهم الاساس ما في فلان هوادة رفق ولين قوله وكان
امراهم الصياصي اي اساسهم كذا في المعالم والوسيط الاساس صيصة الديك
مخلبه في ساقه والاسنة كصياصي البقر وقرونها والصياصي الحصون قوله
ابن ابي كبشة النهاية هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان شبهوه به
قوله فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر وكان اصل الكلام عليها تسعة عشر
وما جعلنا عدة اصحاب النار الا هذا العدد المخصوص ليس الا للابتلاء فالمقتضى
وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر

من المؤمنين بنيها على انه لا يسلك منه وامتنانهم به استقلالهم لذا استهزاؤهم به واستبعادهم
ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد بالجعل القول ليحسن
تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ما قلنا ان عدتهم كذا الا ليكتسبوا
اليقين بنبوة محمد وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم قوله صاحب
الانتصاف السؤال ان الفتنة التي هي في تقدير الصفة اذ معنى الكلام ذات فتنة
جعلت سببا لما بعدها والجواب جعل العدة التي عرضت لها هذه الصفة سببا
لا باعتبار عروض الصفة ويجوز ان يرجع قوله ليستيقن الى ما قبل الاستثناء
اي جعلنا عدتهم سببا لفتنة الكفار وسبب يقين المومنين وهو اقرب وما الجاء
الزمخشري الى هذا الا اعتقاد ان الله ما فتنهم قلت ما الجاه اليه الا
ان استيقان اهل الكتاب وازدياد ايمان المومنين واستهزاء الكافرين
والمنافقين ليس مسببا عن جعل العدد هو السبب لان المكتوب في الكتابين
هذا العدد المخصوص لا جعله فتنة فلموافقته لما في الكتابين صار سببا لاستيقان
اهل الكتاب لما ان من شانه ان يفتتن به صار سببا لحيرة الكافرين بل الحق في
هذا المقام ما قال القاضي لان نفس جعل العدد الموصوف ليس سببا بل القول
به هو السبب قوله لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ازداد الاسلوب
من باب الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يومرون قوله يصح ان يكونا عرضين الاستصناف لا يطلق الغرض في الارادة
من الله واصل السوال على قاعدته فاردف ذكر انه عن سواله فالله يضل من يشا
ويهدي من يشا قوله استغرابا قيل هو متعلق بقوله استعارة فكانه قال
استعاروه من المثل لاستغرابهم هذا العدد قوله وما في اختصاص كل جند
عطف تفسيري على قوله وما عليه كل جند واما قوله وما يعلم جنود ربك الا
لفظ كرتها الا هو فعطف على وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند الا
الى اخره لمغايرته له وكذلك قوله وقيل هو جواب لقول ابي جهل قال له
يحيى السنة وهو قول مقاتل ويمكن ان يقرر هذا القول بان يقال انه تعالى
لما ذكر العدد الذي تقتضي فتنة الكفار طعن ابو جهل فيه تارة بقوله اما لرب
محمد اعوان الا تسعة عشر واخرى بقوله لقريش يكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة

يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي يعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم
كما سبق في الكشاف فاجيب بقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما
جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فعقبه بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما
يعلم بقوة بطش الملائكة الا هو ولا تهم جنود الله يسلطهم على اعدائه وجبريل
عليه السلام منهم قلع مداين قوم لوط بريشة من جناحه قوله وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة الى قوله الا هو اعتراض يعني قوله وما هي الا ذكرى للبشر معطوف
على قوله ساصليه سقر وما يتصل بها وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو استطراد
رد الطعن الكفار اعترض بين الكلامين المتصلين اهتماما قوله كما مر الذا
امس هو عند بعضهم غير منصرف قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم هذا
اذا جعل كلا انكارا للكلام السابق فعلى هذا يقف القاري عند كلا ويبتدي
بالقسم وقوله او تعليل لكلا هذا اذا جعل ردعا لمن ينكر ان يكون احدى
الكبر نذيرا اي حقها انها لاحدى الكبر والقسم معترض وجوابه محذوف
فيقف القاري عند قوله ان هي الا ذكرى للبشر . قال صاحب المرشد هذا
وقف تام ويستانف كلا والقمر بمعنى الا والقسم والوقف هنا على كلا
ليس بحسن وان كان قد جوزه بعضهم . وقلت فيه معنى النفي كانه
قيل ما هي ذكرى للجاحد ارتدع وتنبه عن الخطا بل هي احدى البلايا والدواهي
والعظائم على الجاحد من جهة الانذار قوله وقرا اذا دبر نافع وحمزة
وحفص بالهمزة باسكان الدال والباقون بلا همز وبفتح الدال قوله السوافي
الاساس الريح تسفي التراب وسفت عليه الرياح ولعبت به السوافي قوله
وقيل هي حال قال القاضي هو حال مما دلت عليه الكبرى اي كبرت منذرة
قوله يعني تم نذيرا وهو من بدع التفاسير . قال محيي السنة قيل نذيرا
صفة محمد صلوات الله عليه ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر
هذا معنى قول ابن زيد ولما لزم منه حزم النظم قال وهو من بدع التفاسير
قوله مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر يريد ان
متعلق يتقدم غير منوي ومعناه ان لا الجاء ولا قسر والمكلف مختار في
كل ما يريد ان ياتي ويذر قال الامام احتجت المعتزلة بالاية على كون العبد

متمكنا من الفعل غير مجبور عليه وجوابه ان الاية دلت على ان فعل العبد معلق في
مشيته ولكن مشية العبد معلقة على مشية الله تعالى لقوله تعالى وما تشاؤن
الا ان يشاء الله **قوله** وجوّز ان يكون في لمن شاء بدلا من للبشر وهو على تكرير العامل
لقوله وقال الذين كفروا للذين استضعفوا لمن امن منهم • فان قلت
مفعول شاء واراد يحذف في الكلام الفصيح الا ان يكون فيه غرابة
اي غرابة فيه حتى ذكر في هذا الوجه دون الاول • قلت غرابته ان التقدير
والله انها لاحدى الكبر نذيرا للمكلفين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة
والمعصية فكني عن ذلك بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر وقوله كل
نفس بما كسبت ومن شاء فليكفر شاهد عليه **قوله** ابعد الذي بالعف
البعث العف اسم جبل وقيل مكان مرتفع ورهينة بمعنى رهن مجرور بدل
من الذي والرس العبر والف الاستفهام للانكار وبعده • ه •
• اذكر بالشيا من اصابني وشتا اي جاهد عن شبل • وهمزة الانكار
متناول الفعل الذي في صدر البيت الثاني والمعنى ابعد الذي دفن بعف
اذكر بالبقا اي اتسام الابقا على من وترني عليه اي اجهد في قتله ولا
اقصر والبقيا من الابقا قائله عبد الرحمن ابن زيد وقيل ابوه وعرض عليه
سبع ديات فابي ان ياخذ هاوه لهذا **قوله** دعوته وتداعيناه
اي دعوته انا وتداعيناه نحن كقولك رايته انا وترايناه نحن يعني اذا كان
المتكلم منفردا يقول دعوته واذا كان جماعة يقول تداعيناه ونظيره
رميته وترامينا وريت الهلال وترائيناه وهذا التفاعل هنا لا
يكون من الجانبين فعلى هذا يتسالون عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا عن
احوال المجرمين او يتسالون عنهم حينئذ لا يطابق ما سلككم
اذ لو قيل ما سلككم او قيل يسالون المجرمين او يسالونهم عن احوالهم فقيل
ما سلككم في سقر لصح كونه بيانا له **قوله** وانما هو حكاية قول
المسؤلين عنهم يعني لما سالوا اصحابهم عن احوال المجرمين اجابوا بانا سالناهم
من احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
وجي بالكلام مع الحذف وقريب منه قوله تعالى حكاية عن جبريل انزال

لاهب لك وليس هو العبد الواهب وانما الواهب هو الله عز وجل الا ان جبريل عليه
السلام قال لاهب لك على ان الله تعالى ارسلني اليك وقال لي قل لها ان الله تعالى
قال اهب لك **قوله** الخوض الشروع في الباطل عن بعضهم الخوض اسم غالب
في الشركا لخلود في قامة لا انقطاع لها ولذلك قولهم يذكرك غالب في الشر
وعليه قوله تعالى فما يذكرهم وهذا من الاسماء الغالبة كالغالبة **قوله**
وقد عضد بعضهم هذا وجها لك في الجواب عن السؤال والفهم متعلق لعضد
اي بانهم يعني بعض من قال ان المراد بقوله الا اصحاب اليمين وهو قول علي رضي
الله عنه ان هذا السؤال انما يحسن ممن لا يعرف موجب دخول النا **قوله**
تحتمل الامرين جميعا اي يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك
الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين فيه والتكذيب بيوم القيامة
وبعضهم بمجرد ترك الصلاة او ترك الاطعام • الانتقاف هذا يخيل منه
على ان ترك الصلاة يخلد في النار والصحيح ان الاية في الكفار اي لم نكن من
اهل الصلاة وكذلك الى اخرها ولا تنفع منهم هذه الطاعات وانما يا سفون
على فوات ما ينفع • وقال القاضي وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
قوله كقولك ما لك قائما قال صاحب الكشف ما رفع بالابتدا او الخبر
الجار والمجرور اي اي شي ثابت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر حال اي
مشابهين حمرا **قوله** في جمعها له وحملها عليه اي جمع النفوس للنفار ه
وحملها على النفار • الاستنفار جمع لبني فلان يا ودن اليه ويجتمعون
عنده وتقال جمعوا لبني فلان اذا حشروا لقتالهم وفي كلام المصنف
شائبة تجريد **قوله** وفي وزنه الحيدرة عن بعضهم ان قسورة فعولة
وحيدرة فيعلة الا انها مشتقان بفعلله فلهذا قال وفي وزنه ه
قوله وقرئ بالفتح اي مستنفرة بفتح الفاء نافع وابن عامر والباقون
بكسرها • قال صاحب الكشف القراتان مبنيتان على ان مستنفرة جاءت
متعدية ولازمة **قوله** وهذا من الصحف المنشرة بعزل اي هذا التاويل
الاخير **قوله** ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة في ان يؤتى صحفا
منشرة عنده وقف تام ان جعلت كلا بمعنى الا وعند كلا ان جعلتها ردعا

م يبتدي بل لا يخافون الاخرة ويقف على الاخرة ان لم يجعل كلا ردعا وعند كلا ان
جعلها ردعا ويبتدي انه تذكرة والمصنف جعلهما ردعين للكلامين السابقين
وابتدي بما بعدهما قوله الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر
قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى عنه حال المشية المطلقة
فيلزم انه متى حصلت المشية حصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشية وتفسير
المشية بالمشية القسرية ترك للظاهر وقال القاضي وهو تصريح بان فعل
العبد بمشية الله قوله هو اهل ان يتقى روى الترمذي وابن ماجة والدارمي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية قال الله تعالى
انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له قوله وقرئ
تذكرون نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء مخففا والتشديد شاذ

سورة القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ادخال لا
الى فعل القسم مستفيض في اللباب فيه خمسة اقوال الاول
قول الجمهور انها صلة لقوله لئلا يعلم الثاني قول المبرد لا تاكيد للقسم وانشد
لا وابيك ابنة العامري البيت الثالث قول الفراء انها رد لانكار المشركين
البعث الرابع اصله لاقسم اعتبارا بقراءة ابن كثير ثم اشبع فظهر من
الاشباع الف وهذا اللام يصحبه نون التوكيد في الاغلب
وقد يحذف الخامس لا نفي للاقسام لان الناس يؤكدون اخبارهم
بنفي القسم كما يؤكدونها بالقسم فان ذكر ترك القسم يقوم مقام القسم
قوله لا وابيك ابنة العامري • لا يدعي القوم اني افر • بعده
تميم بن مر واشياعها وكندة حولي جميعا صبر • تميم بدل من القوم
لا يدعي القوم تميم اني افر وكندة حولي والواو للحال والفاء هي التي
ردف القافية مكسورة مقابلة للباء في البيت الثاني مضمومة
وهو عيب ويسمى الاجازة قوله الا نادت امامة باحتمال ليحزنا ابا

جواب القسم وقيل لا زائدة والتقدير فبك لا ابالي امامة امراة والاحتمال الارتحال
ما ابالي ما اكترث ولا احتفل ولا زائدة اي فبحقك لا ابالي يعني اظهرت هذه المراة
من نفسها ارتحالا لاجل ان تغلب على حزنا وفي هذه اليمين تهكم وقيل يمين بهذا الا
في سوت الظالم قوله في بئر لا حور سرى وما شعر قال ابو عبيدة المعنى في بئر
حور ولا زائدة والحور الهلكة قوله واجابوا بان القران في حكم سورة
واحدة انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في اخرى كقوله تعالى يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة اخرى وهو قوله ما انت
بنعمة ربك بمجنون • والجواب ان المراد بقولهم ان القران كالسورة الواحدة
في عدم التناقض فاما ان يقترن بكل اية ما يقترن بالاخرى فذلك غير جائز لانه
يلزم جواز ان يقترن بكل اثبات حرف النفي الوارد في سائر الايات فينقلب
كل اثبات نفيا وعكسه • وقلت حمزة وسعيد ابن المسيب ان البسملة
انه من الفاتحة ليس الا والقران جميعه بمنزلة سورة واحدة كذا في التعليقة وليس
فيه جواز بعض ضرب السور ببعض وخلط الفاظ سورة بسورة كما يفعله بعض
وعاظ زماننا الغرض منه جواز القول بتعلق صدر السورة التالية بخاتمة
السابقة لفظا وجواز القول بتعلق بعض السور ببعض معنى كما جاء كعصف
فجعلهم مأكول لايلاف قريش وفي الكواشي لما ختم سورة النساء امر بالتوحيد
والعدل بين العباد اكد ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
وفي الحديث الذي جاء عن عثمان في اتصال الانفال بالبراءة شاهد صدق
على ذلك ومرة قال باتصال النفي بما قبل السورة لعله ذهب الى انه رد لقوله
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كما ان قوله كلا بل لا يخافون الاخرة
ردع له كأنه قيل ليس كما اراد اقسم بيوم القيامة انه لا يصل الى مراده
وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه لقوله لا يخافون الاخرة اي لا
يعتقدون الاخرة فيخافوا عقابها والله اعلم قوله والوجه ان
يقال هي للنفي قال الامام على هذا القول وقع اختيار ابي مسلم
وهو الاصح ويمكن تقريره بان يقال كأنه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء
على اثبات هذا المطلوب فانه اظهر واجلى من ان يحاول اثباته بمثل هذا

القسم وهذا القولان احسن من قول المصنف قوله ان لا نفي لكلام ورد له
قال ابو البقا لا رد لكلام مقدر لانهم قالوا انت مفتر على الله في قولك نبعث
فقال لا ثم ابتدا فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان واو العطف تاتي في
مبادي القصايد كثيرا فيقدر هنا ان كلام يعطف عليه . وقال الامام
وفيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة اخرى في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة
يقدح فيه قوله فلا وربك لا يومنون قال في تفسيره معناه فوربك من
التاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يومنون
جواب القسم . فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يومنون
قلت يابى ذلك استوا النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم واليه الاشارة ههنا
بقوله لو قصروا النفي على الامر دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ
وقد ذكرنا نظر صاحب التقريب فيه حيث قال انه تاكيد النفي في المنفي
فقط الى اخره وذكرنا كلام صاحب الانصاف عليه فلينظر هناك
قوله وقرى لاقسم قراها قنبل وروى النقاش عن ابي ربيعة عن البزي
والباقون بالالف قال الامام تقديره اني لاقسم بيوم القيامة
لشرفها ولا اقسم بالنفس اللوامة لخستها وقال ابن جني وهي قراة الحسن
وروي عنه بغير الف فيهما ايضا وهذه اللام لام الابتدا اي لانا اقسم
بيوم القيامة وحذف المبتدا للعلم به . قال الامام وطعن ابو عبيدة
في هذه القراة وقال لو كان المراد هذا لقال لاقسمن لان العرب لا تقول
كذا بل لافعلن وروى الواحدي جوازه عن سيبويه وقال ابو البقا
ولم يصحبها النون اعتمادا على المعنى ولان خبر الله صدق فجاز ان ياتي من غير
توكيد . وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة الاسمية كقوله تعالى
لعمرك انهم لفي سكرتهم او اللام لام توكيد لا لام قسم دخلت على الفعل
المضارع كقوله تعالى ان ربك ليحكم بينهم قوله بالنفس المتقية
التي تلوم النفوس فيه الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه عيب
قال تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة فقد قيل هي النفس التي اطمانت
في

ذلك المقام وبحث لنا ديب غيرها وهي فوق النفس المطمينة قوله على التفريط ان كانت
مسيية روى السلمي عن سهل النفس اللوامة هي النفس الامارة بالسو وهي قرينة
الحرص والامل وعن ابي بكر الوراق النفس كافرة في وقت نفاقها وفي وقت
مراياتها وعلى الاحوال كلها هي كافرة لانها لا تنال الحق ابدا وهي منافقة
لانها لا تفي بالوعد وهي مرايية لانها لا تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية
الخلق فمن كان هذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملامة لها قوله وان الكافر
يمضي قدما النهاية ومضى قدما اي لم يعرج وفي حديث علي منطلق قدما امامه
اي لم يعرج ولم ينثن وقد تسكن الدال يقال قدم بالفتح يقدم قدما اي تقدم
ومن بعضهم قدما اي قداما كما يقال مضى اخرا اي مستاخرا وهو كقوله فاذا
هم منتصرون فان المومن يمتنع ويعف بخلاف الكافر فانه يريد ليفجر امامه
قوله بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع لان بلى وقعت موقع الفعل المحذوف
قوله وقادرين حال من الضمير في نجمع وهي حال مقررة لما اوجب بعد النفي اما
مكملة له على سبيل الترقي كما قال قادرين على تاليف جمعها الى قوله على ان نسوي
بنانه او واردة مبالغة كما قال فكيف بكبار العظام او موبخة كما قال او نجعلها
مستوية كخف البعير وحافر الحمار على اسلوب قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون
في جواب قوله ايذا متنا وكنا ترابا الاية قوله سلامياتها النهاية السلامى
هي الانملة من انامل الاصابع وقيل واحدة وجمعه سوا ويجمع على سلاميات
وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان قوله بل يريد عطف على ايحسب
قيل يجوز ان يكون عطفا لما احسب بالهمزة فلا يكون استفهاما على سبيل التقرير
مثله للانكار المفيد للنفي وهو اما ان يكون استفهاما على سبيل التقرير فيكون
موجبا او لا يكون استفهاما بل يكون جملة خبرية موجبة والمعنى على الاول
ليس الامر كما ظن وحسب بل يريد كما اراد واشتهى وعلى الثاني احسب ذلك
بل يريد هذا اي دع ذلك الحسبان الباطل بل ارتكب شرا اعظم من ذلك
يعني ليست ارادته في ذلك الحسبان مجرد انكار البعث بل غرضه الاشتغال
بالشهوات والانهماك في الخلاعة والفجور دايما وفيه انه عالم بوقوع الحشر
لكنه متغافي وستبين ان هذا هو الوجه في الاية قوله ليفجر امامه

ليدور على الجزء وافادة التجدد هو مستقبل المعنى الدوام والاستمرار لاقترانه مع
الانسان وانه للجنس يعني من شانه ذلك وجبلته يقتضي حب الشهوات الا من عصمه
الله لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
الاية ولذلك كرر لفظ الانسان وصرح به **قوله** وقرئ برق من البريق نافع
بفتح الراء والباقون بكسرها **قوله** برق الرجل اذا نظر الى البرق نظيره قمر الرجل
اذا نظر الى القمر فدهش بصره وكذلك ذهب وبقر اذا نظر الى الذهب
والبقر الراغب البرق لمعان السحاب وقيل البرق وابرق وبرق يقال في
كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في العين اذا اضطربت وجالت من خوف
قال تعالى فاذا برق البصر وقرئ برق وتصور منه تارة اختلاف اللون فقيل
البرقة للارض ذات احجار مختلفة الالوان واخرى ما يظهر من تجويفه فقيل
برق فلان وابرق اذا تهدد **قوله** كانها ثور ان عفران النهاية وفي حديث كعب
ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة
في قوله عز وجل كل في فلك يسبحون ثم اخبر انه يجعلها في النار يعذب بها اهلها
بحيث لا يبرحانها كانهما زمنان عقيران وقيل انما شبها بالثور للذل ثم اذا عقر
ازداد الذل **قوله** فيكون نار الله الكبرى اي البحر قال في قوله والبحر المسجور روي
ان الله تعالى يجعل في يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم **قوله**
المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان قال ابن جني بالكسر قراءة ابن عباس وعكرمة
والحسن وقال الزجاج المفعل من فعل جلست بفتح العين المصدر يقال جلست
مجلسا بفتح اللام بمعنى جلوسا فاذا قلت جلست مجلسا فانت تريد به المكان
فمن فتح فهو بمعنى اين الفرار ومن كسر فعلى اين مكان الفرار **قوله** وصفت بالبصارة
على المجاز هذا يحتمل ان يكون من الاسناد المجازي او استعارة مكنية كما في الاية
المستشهد بها قال ابو البقاء الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى متعلقة بالخبر
والتانيث للمبالغة اي بصير على نفسه او على المعنى اي حجة بصيرة على نفسه
ونسب الابصار الى الحجة على ايضا الذ وقيل بصيرة هنا مصدر اي ذو بصيرة
ولا يصح الا على التبيين **قوله** او عين بصيرة وفي الاول بصيرة خبر عن الانسان
وعلى الثاني يحتمل ان يكون بصيرة مبتدأ وخبره على نفسه والجملة خبر كقوله زيد

على راسه عمامة والبصيرة على هذا الوجه الملك الموكل او جوارحه ويحتمل ان يكون
عين بصيرة خبرا ويتعلق قوله والمعنى بالوجهين وفي قوله عين بصيرة تجريد جرد
من الانسان عين اي جاسوس رقيب وتبصيرة واليه اشار بقوله فيه ما يجري على الانسان
والعين في عليها للنفس وان لم يجر لها ذكر ولذلك قال بما عملت **قوله** وان صح
فلانه يمنع رؤية المحتجب قال محي السنة هو قول الضحاك والسدي واهل اليمن
يسمون الستر معذارا اي ان اسبل الستر واغلق الباب ليخفي ما يعمل فان نفسه
شاهدة عليه **قوله** المعاذير ليس بجمع معذرة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال



الاصل فيه معاذر فحصلت اليا باشباع الكسر وكذا المناكير **قوله** اذا لقن
الوحي نازع جبريل • روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن
عباس في الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما
يحرك شفتيه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال
جمعه في صدرك ثم تقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال فاستمع وانصت ثم
ان علينا ان تقراه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه
السلام بعد ذلك استمع فاذا انطلق قراه كما اقراه وفي رواية كما وعده الله
عز وجل **قوله** والقران القراءة الراغب القران في الاصل مصدر كرجحان قال
تعالى ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال ابن عباس اذا جمعناه
واثبتناه في صدرك فاعمل به وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلوات الله عليه
وسلامه وصار له كالعلم • قال بعض العلماء تسمية هذا الكتاب قرانا من بين كتب
الله عز وجل لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما اشار اليه تعالى
بقوله وتفصيل كل شيء وقوله وتبيانا لكل شيء • وقوله ولقد ضربنا للناس
في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون **قوله** ولا انا سله اي لا تكن رسيلا
له الاساس هو رسيله في الغناء اي يباريه في ارساله وقيل رسيل الرجل
الذي يراسله في نضال او غيره **قوله** وطامن نفسك • الجوهري طامنت منه سكنت
قوله وقرئ بالياء نافع والكوفيون يحبون ويذرون فيهما بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء وكونه ابلغ للالتفات بعد تعميم الخطاب قال لا تحرك به لسانك
لتعجل به فسوعم وقال بل يحبون العاجلة وعلى الغيبة يعني من شان بني ادم العجلة

قوله اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام
بالاخرة • فان قلت جوابه غير مطابق للسؤال لسؤال عن كيفية اتصال لا تحرك
به لسانك بذكر القيامة • واجاب عن سبب اتصالهما حيث قال اتصاله
به من جهة هذا التخلص منه • قلت الجواب من بليغ الكلام وفصيحه لانه منطبق
على الجواب مع فوايد اخرى وهو على اسلوب سؤال الكفرة لمؤمني قوم صالح عليه
السلام اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اي ارساله
امر معلوم مكشوف لا كلام فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به يعني اتصاله به امر
ظاهر انما السؤال عن اتصال هذا التوبيخ وهو كلا بل تحبون العاجلة بحديث القيامة
وخلاصة الجواب ان اتصال الثاني بالاول من جهة ان تخلص منه الى الكلام الثالث
والتخلص هو الانتقال من نوع كلام الى اخر برابطة مناسبة لهما ولو لم تكن الرابطة
مشتملة على معنى الكلامين لم تصلح للربط والذي يشتمل عليه الكلام الاول
والثاني والثالث من المعنى هو الاهتمام بعاجل الامر دون الاجل منه وهذا
المعنى في الكلام الثالث ظاهر اما في الاول فكما سبق في تفسير قوله بل يريد
الانسان ليفجر امامه على ان يكون اضرابا لما سبق الى موجب لان من اشتغل
بلذات هذه الدنيا لا يريد الاجل ولا يؤثر عليها كانه قيل انظر الى هؤلاء وعظيم
ما ارتكبوا حيث اثروا الحياة الدنيا على نعيم العقبى واعتبر من حالهم ولا تتقف
اثارهم بان تهتم بعاجل الحال وتستعجل في اخذ القران وتنازع جبريل في القراءة
خوفا من فواتها ولا تنظر الى الاجل لانا ضمنا ان نحفظه عليك انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وكلفنا جمعه وقرانه ان علينا جمعه وقرانه ثم عم الخطاب
بقوله كلا بل تحبون العاجلة اي بل انتم يا بني ادم لانكم خلقتم من عجل تعجلون
في كل شيء • ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الاخرة واما كيفية التخلص
فهي انه عز وجل لما ساق حديث القيامة وكان حديثا متضمنا للمعنى المذكور
من الجناب الاقدس حيث خاطب نبيه صلوات الله عليه وهو عادته من العجلة
فاراد ان يردعه وينكر عليه وصبه لا يحسنه ولا يشرع فيه قال كلا بل تحبون
العاجلة • واليه الاشارة بقوله كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عادته العجلة وانكار لها عليه ولا يبعد ذلك ان لا ينزل الايات سوى عا

على الاوقات لتمنع صفات البشرية عنه حالا عن حال تاديبا من الله لحبيبه رحمة
خاصة له وعامة لامته لتكون حلقة القران فوسط بين الكلامين حديث عجلته
وقلقه اناته عند نزول القران ليكون كالتمهيد لهذا الردع القطيع والانكار
الهايل لله در المصنف ولطيف عباراته ودقيق اشاراته وقريب مما ذكرنا
قول الامام انه تعالى نقل عن الكفار انهم يحبون السعادة العاجلة وذلك
قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه وبين ان التعجيل مذموم مطلقا
حتى التعجيل في امور الدين فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به وقال في اخر
الاية كلا بل تحبون العاجلة • وقال القاضي قوله لا تحرك به لسانك
اعتراض بما يوكد التوبيخ على حب العاجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما
هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره وقوله ثم ان علينا بيانه
اي بيان ما اشكل عليك من معانيه دليل جواز تاخير البيان من وقت الخطاب
قوله محال الحصر لقوله اختصاصه بنظرهم اليه وقوله لو كان منظورا
اليه جملة معترضة وقوله فوجب حمله جزاء شرط محذوف يعني انا لو فرضنا
انه تعالى منظورا اليه مع ان العقل يأباه فان اللفظ ايضا لا يساعد عليه
يعني دل تقديم قوله الى ربها على قوله ناظرة على الاختصاص ولا بد من حمله على
معنى يصح معه الاختصاص فاذا حملناه على الحقيقة وهي النظر الى وجهه الكريم
لا يستقيم المعنى لان المنظور اليه حينئذ اشيا لا يحيط بها الوصف فاذا
كان كذلك يجب ان يحمل على المجاز وهو التوقع والرجا وهو صحيح لانهم لا يتوقعون
النعمة والكرامة حينئذ من غيره • واجاب صاحب التقريب انه اختص
به مع انهم ناظرون الى اشيا لان نظرهم الى وجهه الكريم يباين النظر فذلك
النظر مختص به • وقال صاحب التقريب استدلاله ضعيف لاحتمال ان
يكون المراد ان رؤيتك نعمة زايدة على النعمة سلك ولا يلزم من الاختصاص
اللازم من التقديم ان لا ينظروا يومئذ الا الى الله بل يلزم ان لا ينتظروا
يومئذ اذا ارادوا الله عز وجل في ذلك اليوم الى شيء غيره ولان التوقع الذي
ذكر لا يختص ذلك اليوم ولان المقام مقام الوعد والجزاء الحسن فلا يليق
ما ذكر وكيف وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل

الجنة الجنة يريدون شيا ازيدكم يقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة
وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم
وقلت الحديث اخرجه مسلم والترمذي عن صهيب وكيف يستبعد هذا والعارفون
في الدنيا ربما استغرقوا في بحار المحبة بحيث لم يلتفتوا الى الكون وذلك في
مقام العشق وهو اشتداد مسالك الالتفات من القلب باستيلا انوار
الكشف عليه قد شغفها حبا قال ه

فلما استبان الصبح ادرج ضوءه • باسفاره انوار ضوء الكواكب •
يجرعهم كاسا لو ابتلي اللظى • بتجريعه طارت كاسرع ذاهب •

التذهما صاحب الرسالة وقال الامام لا يمكن حمل النظر على الانتظار لان
لذة الانتظار مع تيقن الوقوع حاصلة في الدنيا ولا بد ان تحصل في الاخرة شي
ازيد منه في معرض الترغيب في الاخرة وليس ذلك الا النظر الى وجهه الكريم
وقلت استدلاله بالتقديم ضعيف اذ ليس كل تقديم مفيد للاختصاص
بل يكون لمجرد الاهتمام مع ان الحديث الذي رويناه موذن به وهو قوله فما
اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم او لرعاية الفواصل الفاصلة
ناضرة باسرة فاقرة مع ان النظم لا يساعد الا على الروية • قال ابو البقا
وجوه مبتدا وناضرة خبره وجاز الابتدا بالنكرة لحصول الفايدة ويوميذ
ظرف للخبر ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ثم وجوه وناضرة صفة يعني كيف
يلذ العيش في الدنيا ويتم ما ذكر • وتحرير انه تعالى لما ردعهم بقوله كلا بل
تحبون العاجلة وتذرون الاخرة عقب ذلك ببيان تحسر عاقبة حب الاخرة
وسوء عقبة حب العاجلة يعني كيف يذر العاقل مثل تلك المسرة التي
ليس ورائها شي بدلا من هذه اللذة الخسيسة الدنية ام كيف تبيض وجهه
بهذا السرور ويسود وراء ذلك العبوس • واما الانتظار الذي ذكره فهو معدود
من جملة قولهم الانتظار موت احمر ومما ينصر مذهب اهل السنة تفسير
اعلم البرية على ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى
جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسروره مسيرة الف سنة واكرمهم

على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يوميذ
ناضرة الى ربها ناظرة وروي انه سيل مالك عن من قال الى ثوابها ناظرة فقال
كذب لو كان هذا صحيحا لما اغاظ الكفار بقوله كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون
وروي السلمي عن ابي سليمان الداراني لو لم يكن لاهل المعرفة سرورا الا قوله تعالى
وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة لاكتفوا به واي سرور اتم من وصول المحب الى
حبيبه والعارف الى معروفه قوله واذا نظرت اليك البيت من في قوله من
ملك تجديده قوله والبحر دونك معترضة بين وهين احدهما البحر يعني وبينك
وثانيهما ان البحر اقل منك في الجود وحينيذ لا يصلح للاستشهاد وهذا ارجح قال
السجاوندي ولا حجة لهم في الشعر لان النظر بمعنى التامل لا يطلع عليه مخلوق
ولذلك قال زدتني نعماء لا القاضي النظر في البيت بمعنى السوال فان الانتظار
لا يستوجب العطا لان النظر بمعنى الانتظار لا يعدى بالى ضلى ان الانتظار
لا يسند الى الوجه قوله سمعت سروية نهاية السرور ومحله في حيز
مستحقه مستعطيه سايله قوله كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل
بها كل خير يريد دل معنى التقابل بين الفقرتين يعني ناظرة وتظن على معنى
التوقع وحمل النظر عليه • وقلت الظن هنا بمعنى اليقين لان
الكافر لا يتوقع الترجي حينيذ بل ينفعه عين اليقين ولان الفاقرة هي الداهية
فلا يقابل الا بما ينتهي غاية البهجة والسرور النظر لوجه رزقنا الله عز وجل ما
نرجو الان بفضله وكرمه قوله اماوي ما يغني البيت ماوي اسم امراة
شبهت بالمرآة لصفائها والنسبة الى الماء ماوي وماي كما يقال
كساوي وكساي وهي ماوية بنت عفرر وكانت ملكة وهي تحت حاتم الحرجة
العزيمة عند الموت والثرا الغنى والثروة والصدر في حشرجت للنفس
قوله لتغرة النحر • الجوهري الثغرة بالضم نقرة النحر التي بين الترقوتين
قوله وقال لحاضرها اصحابها تفسير لقوله تعالى وقيل من راق اي القايلون
هم الذين حضروا اصحاب الروح التي تزهق يقول بعضهم لبعض من راق اي ايكم
يرقيه مما به فقول بعضهم بدل من حاضرها اصحابها وقوله وهو المختص اعتراض
من البدل والمبدل لتفسير اصحابها ومن راق مقول لقوله قال   على

الموت الجوهري الهلع قلق وجزع وهلع يصيب الانسان به **قوله** علي ان الساق
مثل الشدة اي قيل هذا القول بناء علي ان الساق عبارة عن الشدة الراغب
قيل اراد التفاف البلية بالبلية نحو يوم يكشف عن ساق من قولهم
كشفت الحرب عن ساقها • وقال بعضهم هو اشارة الي الشدة وهو ان يموت
الولد في بطن الناقة فيدخل المذمر يده في رحمها فياخذ بساقه فيخرجه
ثم جعل لكل امر فظيع **قوله** فلا صدق يعني الانسان يريد ان فاعل فلا صدق
هو الانسان المذكور في اول السورة عند قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه
بدليل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام
فعلي هذا الفاء عطفت هذه الجملة علي جملة قوله يسال ايان يوم القيامة
فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى اي يسال وما استعد له الا ما يوجب
دماره وهلاكه واما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك
به لسانك تخلص الا ما استطرد من احوال النبي صلى الله عليه وسلم الحتم
الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام **قوله** اذا مشت
امتي المطيطا الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر وفي اخره سلط شرارها علي
خيارها • النهاية المطيطا بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين
يقال مطوت ومططت بمعنى مددت وهي من المصغرات التي لم يستعمل
لها مكبر وقيل هذا الحديث من دلائل النبوة لانه اخبار بالغيب وقد وافق
الواقع فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم اخذوا اموالهم وسبوا ذراريهم
فاستخدموهم فسلط الله قتلة عثمان رضي الله عنه حتى قتلوه ثم سلط
بني امية علي بني هاشم **قوله** اولى لك بمعنى ويل لك وقال القاضي قيل
هو افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون وقيل اصله اولاك الله ما تكرهه
واللام مزيدة كما في ردف لكم • قال الواحدي هذا تهديد من الله لابي جهل
والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وقال محيي السنة وقيل
معناه انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به وقيل هو افعل من الولي
وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد
في اولى احسن واصح مما قال الاصمعي الراغب اولى لك فاولى كلمة تهدد

ويخوف

ويخوف ويخاطب به من اشرف علي هلاك فيحث به علي التحرز او يخاطب به من نجا ذليلا منه
فينهى عن مثله ثانيا واكثر ما يستعمل مكررا وكانه حث علي تامل ما يؤول اليه ليتنبه
للتحرز منه وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب
مجاور وكانه على الهلاك قريب منك قرب مجاور لك بل هو اولى واقرب واما
تكريرا للفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى وعلى هذا اخرج
عن التكريرات فاعرفه **قوله** كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن ابي داود عن موسى
بن ابي عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم • تمت السورة •

سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله هل بمعنى
قد في الاستفهام خاصة اي هل يستعمل في الاستفهام خاصة وهو بمعنى قد
قال في المفصل عند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها
لانها لا تقع الا في الاستفهام وقال في الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام الا
تراها تجيء بمعنى قد كقوله اهل رأونا فلو كان للاستفهام للزم الجمع بين حرفين وهما
الهمزة وهل وهو ممتنع وقال ابن الحاجب اصلها ان تكون بمعنى قد فتقتضي وقوع الفعل
نحو لا يقال قد زيدا ضربت لا يقال هل زيدا ضربت **قوله** اهل رأونا
بسفح القاع • اوله سائل فوارس يربوع بشدتنا • يقال سال النبي عن
شيء بمعنى وهما من صلاته بشدتنا بسفح الشر حملتنا والاولى بكرها اي بعوتنا
سؤال سائل هذه القبيلة حين جئنا جانب القاع ذي الروابي اي هل راونا
جبنا وضعفنا البتة اذ **قوله** اتى علي الشهرة لا الواحدي هل ها هنا خبر
وليس باستفهام وقال ابو عبيدة مجازها قد اتي علي الانسان وليس باستفهام
قوله بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة يعني يريد ان الاسم المعرف
باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فحين اعيد الانسان وبين ان المراد بالانسان
الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة علم ان السابق كذلك وانما اريد بذلك
الرد علي من ذهب الي ان المراد بالانسان ادم عليه السلام كالواحدي وغيره ولعل

نطفة هم الي قوله من نطفة فان ادم لم يخلق منها والجواب انه من باب التغليب او هو من
قوله ويقول الانسان ايذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه
من قبل ولم يك شيا • فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم غير قايز
ذلك • قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده
الي جميعهم وعليه النظم فان الانسان الثاني نطفة وضع موضع المضمر لافادة
الترقي اي كان كالشي المنسي لا يلتفت اليه ولا يذكر فانا قلبناه في الاطوار
المتباينة والاحوال المتخالفة وجعلناه مما يذكر ويعتبر حيث جعلناه محلا للمعرفة
والعبادة سميعا بصيرا • ثم فصله بقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا وبين افتراقهم بقوله انا اعتدنا للكافرين وقوله ان الابرار
يشربون ففيه جمع وتقسيم وتفريق الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من
مبدا وجوده الي انقضايه وعلى ذلك قوله عز وجل هل اتي على الانسان حين
من الدهر ثم يعبر به عن كل مدة وهو خلاف الزمان فانه يقع على القليلة والكثيرة
ودهر فلان مدة حياته • وما روي في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر قيل معناه ان الله فاعل ما يضاف الي الدهر فاذا سببتم الذي تعتقدون
انه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الاول
وانما هو مصدر بمعنى الفاعل اي ان الله هو الداهر اي المصرف المدبر المفيض
لما يحدث والاول الظاهر قوله وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها
تمت قيل هو ابو بكر رضي الله عنه وفي الوسيط سمع رضي الله تعالى عنه
رجلا يقرا هذه الاية فقال ليت ذلك لم يتم ليته يعني على ما كان ولكان لا
يلد ولا يبتلي اولاده • او الرفع على الوصف طين والراجع محذوف
اي لم يكن فيه شيا كما ان تقدير الاية لا تجزي فيه قوله كبرمة اعشار البرمة
القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا قوله وبرد اكباش في الحماسة
الاكباش ثوب يغزل غزله مرتين وهو من برود اليمن قوله طوت احشا
مرتجة البيت ارتجت الناقة اذا اغلقت رحمها على الماء يقال ارتج عليه اذا
استغلق عليه الكلام والمرتجة المطبقة اي احشا ناقة مرتجة اي
طوت احشا نفسها سلالة مرفوع بمرتجة اي مرتجة سلالة على مشيج المشيج

المختلط حمرة في بياض وكل لون من ذلك مشيج والجمع امشاج وهو شبه ما الرجل في بياضه
وما المراة في رقته واصفراره والسلالة ما ينسل من بين الاصابع من الطين ومن
النطفة ما ينسل ويدفق منها مهين يصف انثى قتلت ما الفحل وسلمت منه
يقول طوت احشا امعاكا ثواب مرتجة لوقت الولادة على نطفة مختلطة حمرة على
مشيج سلالة طوت او سلالة مرتجة اي اغلقت الناقة الرحم بالولد وسوى مرتجة على
لفظ الفاعل ومهين بالرفع يعني هذا سلالة مستبدا او مهين خبر قوله هي عروق
النطفة في المطلع عن ابن مسعود عروق العلق تشتد في النطفة قوله مررت
برجل معه صقر صايدا به غدا • اعلم ان قوله نبتليه هو حال من فاعل خلقنا
وهو على ظاهره مشكل لان قوله فجعلناه عطف على خلقنا بالفاء والابتلا انما
يستقيم اذا حصل للمكلف السمع والبصر وتاويله على وجوه احدها انه من الحال
المقدرة اي خلقنا الانسان مقدرين له بمعنى مريدين اختباره فجعلناه سميعا بصيرا
ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الايات فهو كالمسبب من ارادة
الابتلا • ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه
السبيل بنصب الدلايل وانزال الايات وثانيها ان يكون الابتلا استعارة للاعطاء
استعار الابتلا للنقل لاستلزام كل منهما ظهور حال عن حال ثم سري منه
الي الفعل على التبعية فحينيذ يحسن ترتب ما بعد الفاء على نبتليه المعنى
خلقنا الانسان من نطفة امشاج ناقلين له من النطفة الي العلقة ثم الي
المضغة وهلم جرا الي ان جعلناه سميعا بصيرا نبتليه قوله هو في تقدير
التاخير • روي الواحدي عن الفرا انه قال المعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه
ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلا وهو السمع والبصر وعلى هذا يكون فيه قلب
وكثرة حذف لان الاصل لان نبتليه فحذف حرف الجر ثم حذف ان ورفع الفعل
فللزوم كثرة الحذف والقلب قال وهو من التعسف قوله اي مكناه
واقدرناه في حالتيه جميعا فعلى هذا الهدى هو الدلالة الموصلة الي
البغية • قال صاحب الانتصاف هذا من حيث الاية على ظاهرها
قوله اودعوناه الي الاسلام بادلة العقل والسمع فعلى هذا الهدى
مجرد الدلالة قال ابو البقا اما ههنا لتفصيل الاحوال اي بينا له في كلتي حالتيه

قوله المعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره وعن بعضهم
هذا الوجه اقرب الى التعسف مما ذكره قيل هكذا في نسخه لان ذا ان يقدم
وتاخير وهو كثير في الكلام وفي هذا حذف ذي الحال والعامل وخبر المبتدا
والفا ان تقدرا اما اقدرنا اياه فبتوفيقنا وهو الظاهر في اعرابه وتعدد
المحذوفات سبب ظاهر في التعسف • الانتصاف اختيار هذه القراءة
لاجل التقسيم لا يفيده فيجوز ان يكون المراد اما شاكرا فمثاب واما كفورا
فمعاقب وقال الامام هذه القراءة تقوي تاويل اهل السنة المعنى انا هديناه
السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما في قوله تعالى اما يعذبهم واما
يتوب عليهم • وقلت الاية كما سبق من باب الجمع مع التقسيم والتفريق
فمعنى انا هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما في قوله تعالى
اما يعذبهم واما يتوب عليهم فمعنى انا دللناه على طريق الخير والشر بارسال الرسل
وانزال الكتب ونصب الادلة ليميز السعيد من الشقي فالشاكر من الكفور
اما شاكرا فبما خلقناه سعيدا واما كفورا فبما قدرناه اياه شقيا ثم فرق بينهما
بقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وقوله ان الابرار يشربون قوله
وقرئ سلاسلا بالتنوين نافع والكسائي وهشام وابو بكر والباقون بغير تنوين
قال الزجاج الاجود ان لا يصرف ولكن لما جعلت راس اية صرفت ليكون اخر
الاي على لفظ واحد • وقال الكواشي القراءة سلاسلا منونا مصروفا وان كان جمعا
ليس على وزانه مفرد لان الاصل الصرف ولذلك طائفة من العرب يصرفون
كل ما لا ينصرف الا افعل منك وطائفة يصرفونه ايضا وقد جمع في الحديث
انكن لصواحبات يوسف وقد جاء موالياتٍ وقول من قال ان النون بدل
من حرف الاطلاق يجري الوصل مجرى الوقف • وقال صاحب المطلع ان
هذا الجمع اشبه الاحاد حتى جمع مرة فقيل صواحبات يوسف ومواليات
فلان في جمع الصواحب والموالي فمن حيث جمعوه جمع الاحاد المنصرفة
جعلوه في حكمها فصرفوه قوله بدلا من حرف الاطلاق من بعضهم حرف
الاطلاق هو الف سلاسلا يطلق لسانه فاذا زيدت النون عند الوصل
صارت النون كالاطلاق عند الوقف قيل قوله ان يكون صاحب القراءة

الى اخره وهذا تعليل الى علي وهذا دليل على انه كان يرى الاطلاق لهم في القراءة والاول
هو الصحيح قوله ان يكون صاحب القراءة به ممن ضرى بروايته الشعر الانتصاف هو يرى
ان القراءات المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر وجعل التواتر من جملة
غلط اللسان والحق انها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة من صرف
في منثور الكلام جميع ما لا ينصرف الا افعل والقراءات تشتمل على اللغات
المختلفة وقيل قول من قال ان القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الادا
كالمد والامالة وتخفيف الهمزة بحض الزيادة والنقصان في المذكورات
قوله والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر قال الزجاج الكاس الاناء اذا
فيها الشراب فان لم يكن لم يسم كاسا قال الثعلبي • ه •
• صددت الكاس عنا ام عمرو • وكان الكاس مجراها اليمينا • ه •
قوله وعينا على هذين القولين اي على ان لا يكون كافورا اسم عين بل يكون
الخمر قد مزجت بالكافور او خلق في الخمر رائحته • فان قلت ما الفرق بين
الابدالين قلت على الاول الكافور علم للعين فلا يعتبر فيه معنى هذا
الطيب المخصوص فيصح ابدال عينا من كافورا وعلى الثاني هذا الطيب منظور
فيه فلا يصح ابداله منه بل من محل من كاس فلما كان المراد بالكاس الخمر وجب ان
تقدر في البدل مضاف بان يقال خمر عين ليصح الابدال قوله لان الكاس
مبتدا شربهم • الانتصاف هذا على الاول مستقيم اما ان العين بدل من
الكاس اما الاشتمال على اوصافه او هو الكافور المعهود فلا يتم الجواب بذلك
يريد ان كاسا وعينا بما ستجده ان حينئذ فلا يصدق قوله لان الكاس مبتدا شربهم
واما العين فبها يمزجون لان هذه العبارة مشعرة بالمغايرة بين الكاس والعين
بل الجواب انه لما ذكر الشرب اولا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره ثانيا مضمنا
للاستدامة كانه قال يشربون منها فيلذون بها كذا قال ابن عبيد قال ابو البقا
يشرب بها حال من يشربون اي يشربون ممتزجا بها والاولى ان يكون محمولا
على المعنى اي يلتذون بها • وقال صاحب الكشف الباء زائدة اي يشربها
اي ماءها قوله وهو من طار بمنزلة استقر من تقر اي استطار يعني
طار لكن في استطار مبالغة واستنفر ونفر كذلك لقوله تعالى حمر مستنفرة

قوله مع اشتهائه والحاجة اليه فيكون من باب التتميم وقوله على حب الله هو من
باب التكميل وصفهم اولا بالجود والبذل وكمله ان ذلك عن اخلاص لا رياء قوله
وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفرة قال الزجاج الاسير في ذلك الوقت
كان من الكفار • وقد مدح الله من يطعم الاسير وهذا يدل على ان في اطعام
اهل الحبوس ثوابا جزيلا واهل الحبوس الاسراء • روى محيي السنة عن مجاهد
وسعيد بن جبير وعطاء هو المسجون من اهل القبلة فحسن ويرجى ثوابه قوله
هو الاسير من اهل القبلة هذا انما يستقيم اذا اسند الاطعام في دار الحرب
من السلم الاسير في ايديهم قوله ويجوز ان يكون بيانا وكشفا عن اعتقادهم
عطف على قوله ويجوز ان يكون قولا باللسان يعني قوله انما نطعمكم وارد على
ارادة القول وهذا القول يجوز ان يكون بلسان المقال وان يكون بلسان
الحال والاول على وجهين احدهما يقولون ذلك لئلا يكافئهم المهدي
بالشكر ومثله وثانيهما يقولون لينبهوهم على ما ينبغي من الاخلاص قال
الزجاج وجائز ان يكون يطعمون ولا ينطقون بهذا ولكن معتقدهم في
اطعامهم هذا فترجم عما في قلوبهم وكذلك انا نخاف من ربنا • روى محيي السنة
عن مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم
فاثنى عليهم • وقلت دل هذا على اثبات الكلام النفسي قوله وان
نسبه في شدته وضراوته بالاسد العبوس وعلى الاول الاسناد المجازي
وعلى هذا من الاستعارة المكنية قوله وجمعت قطريها • الاساس
يقال جمع فلان قطريه اذا تغير غضبا واصله في الناقة اذا التمحت نشرت
براسها وشالت بذنبها كبرا يقال زم بانفه ورفع راسه كبرا ودراية واسا
شامخا لا يتكلم قوله واصطليت الحروب البيت اصطلى بهذا الامر
اذا قاسى حره وشدته يوم باسل شديد ويوم قماطر وقمطرير واقمطر
يومنا اي اشتد والباسل الشجاع الذي اشتد كلوحه وقوله باسل الشر
كقول الحماسي • قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم • طاروا اليه زرافات
ووحدانا قوله اي اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة في الوجوه الا انه
يقال لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما

ولقاهم نضرة وسرورا ولقاه كذا وانك لتلقى القران وتتلقاهم الملائكة
قوله وليلة ظلماؤها البيت اعتكر الظلام اختلط كانه تراكم بعضه على
بعض من بطء انجلائه وزهرت النار زهورا اضاءت وازهرتها انا يقول
رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها بالسرى والحال ان القمر ما طلع وما اضاء
قوله والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية
يريد ان دانية اذا قرئت بالنصب تكون الحال مفردة فالواو للعطف على الحال
المتقدمة واذا قرئت بالرفع تكون الجملة الاسمية حالا فالواو للحال لا للعطف
وذو الحال الضمير في لا يرون والحال متداخلة لان متكئين حال من مفعول
جزاهم ولا يرون من ضمير متكئين وانما قيل دانية عليهم ولم يقل منهم لان
الظلال عالية عليهم قوله ان تجعل متكئين ولا يرون قيل في جعل متكئين
صفة ضعف لانه حينئذ جار على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير قوله
جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وفيه لطيفة وهي ان استدامة
الظل مطلوبة هناك • واما التذليل للقطف فهو على التجدد شيئا عقيب
شيء قال الزجاج كلما ارادوا ان يقطعوا شيئا منها ذلل لهم ودنى منهم قعودا
كانوا او مضطجعين او قياما قوله او تجعل ذليلة قال الاول من الذل والثاني
من الذل بالضم قال ابن جني في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل بالضم والكسر
في الذل الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو
ضد العز كانهم فرقوا لان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة
فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر
مثل هذا قوله قواريرا غير منون وبتنوين الاول وتنوينهما نافع والكسائي
وابو بكر تنوينهما ووقفوا عليهما بالالف وابن كثير في الاول بالتنوين ووقف
عليه بالالف والثاني بغير تنوين ووقف عليه بغير الف والباقون
بغير تنوين فيهما ووقف حمزة عليهما بغير الف ووقف هشام عليهما بالالف
صلة للفتحة ووقف الباقون وهم ابو عمرو وحفص وابن ذكوان على
الاول بالالف وعلى الثاني بغير الف • ووقف هشام عليهما بالالف قاله
صاحب التيسير وقال الزجاج من صرف الاول فلانه راس اية ومن صرف

الثاني اتبع اللفظ اللفظ لان العرب ربما قلبت اعراب الشي ليتبع اللفظ اللفظ فيقولون
هذا جحر ضب خرب وانما الخرب من نعت الجحر **قوله** اي تكونت قوارير قوارير
حال كما يقال خلقت قوارير **قوله** وقيل الضمير للطايفين اي الواو في وقدروا
وفي معناه انشد المصنف لابي تمام • فلو صورت نفسك لم تزدها •
على ما فيك من كرم الطباع • **قوله** ووجهه ان يكون من قدر منقولا من
قدرت الشي صاحب الكشف او هو من المقلوب على تقدير قدرت عليهم اي على ربهم
كما قالوا اذا طلعت الجوزا انتصب العود على الحربا اي انتصب الحربا على العود
قوله وارباشورا اي عسلا مستخرجا من بيت النحل **قوله** وقال المسيب
من عكس قيل اسمه عمرو وانما لقب بالمسيب لان اباه اعطاه ابلا يرعاها فاهمل
اصرمها فقال له اخوه انما انت المسيب • الاصر جمع صرار وهو ما يضرب الضرع
ومعنى اهمل اصرمها عطل الحبال التي يصرها ضرع الناقة والضمير في به في قوله
وكان طعم الزنجبيل الفم نصف فم امراة **قوله** وسلافة الخمر السلاف
السايل من عصير العنب قبل ان يعصر وقيل السلافة اول كل شي وكل شي عصر
قوله وليس فيها اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة هو الاحراق **قوله**
وقد عزوا الى علي رضي الله تعالى عنه ان معناه سل سبيلا اليها • روى محيي السنة
عن مقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم
تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان ويؤيد قوله تسمى واما اذا جعلت
صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف • الاعتبار سل الشي من الشي نزعه
كسل السيف من الغمد وسلسل الشي اضطرب كانه تصور منه تسلسل مستردد
فردد لفظه فيها على تردد معناه منه السلسلة وما سلسل متردد في مقر
حتى صفا قال • اشهى الي من الرحيق السلسل • وقوله سلسبيلا
اي سهلا لذيذا وقيل هو مركب من سل سبيلا كالبسملة وقيل اسم لكل عين
سريع الجرية واسلة اللسان طرفه **قوله** وفي شعر بعض المحدثين ذكر في اليتيمة
انه الحسين بن مطران الشاشي **قوله** وعينا بدل من زنجبيلا وقد مضى مثل هذا
الابدال في قوله تعالى من كاس كان مزاجها كافورا **قوله** كان صغرى وكبرى من فواقعها
جمع فاقعة وهي الحبابة على وجه الخمر والماء والضمير في فواقعها يعود الى الخمر

قال ابن الاثير صغرى وكبرى غير جايز لان فعلى افعل لا يجوز نزع اللام منها وانما يجوز من فعلى
التي لا افعل لها نحو حبلى الا ان يكون فعلى افعل مضافة وههنا قد عري عن اللام والاضافة
واجاب صاحب الفلك الداير انا وجدنا فعلى افعل في غير موضع واردة بغير
لام ولا اضافة قال الراجز • في سعي دنيا طالما قد مدت • وقال الاخر •
لا تخلن بدنيا وهي مقبلة • وقال الاخر • وان دعوت الى جلى ومكرمة •
وقال الطوي لك وفي البيت وجه اخر وهو ان يجعل من في قوله من فواقعها زايدة على
مذهب الاخفش في الواجب كقوله تعالى فيها من برد فعلى هذا هي مضافة في البيت
قوله وقيل شبهوا باللولو الرطب واثر من صدفه وعلى هذا التشبيه في حكم
المفرد لانهم شبهوا باللولو المخصوص • روى محيي السنة عن عطا يريد في بياض
اللولو وحسنه واللولو اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما
وعلى الاول مركب والوجه متعدد لان الانبثاث على الثاني غير منظور اليه
ويجوز ان يكون مركبا لتصور النثر من الصدف مع تشوره ومنه **قول**
البحتري • اذا نضون شفوف الريط آونة قشرن عن لولو البحرين اصدافا •
شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلولو نزع عنه الصدف **قوله** كبيرا واسعا
وهنيا قيل المراد بالواسع امتداده في الطول والعرض وبالهني سلامته عما ينغص
ثم حقق الاول بقوله يروي ان ادناهم الى اخره والثاني بقوله لا زوال له وذلك
ان النعمة اذا كانت في معرض الزوال لا يتلذذ به صاحبه ولا يستبشر به •
للاستشعار بالشأم • قال • اشد الغم عندي في سرور • تيقن عنه صاحبه انتقالا •
وانما فسر الكبير بالواسع الهني لا طلاقه فاعتبره من جهة اللفظ والمعنى واما
رواية **قوله** ان ادنى اهل الجنة منزلة فمضى تخريجه في تفسير قوله تعالى
الى ربها ناظرة قال القاضي وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه
علايا الملك وخفايا الملكوت فيستضي بانوار قدس الجبروت **قوله**
قرى عاليهم بالسكون نافع وحمزة عاليهم باسكان اليا وكسر الهاء والباقون
بفتح اليا وضم الها **قوله** او حسبتهم لولوا عاليا لهم شيا يعطف على
مطوف عليهم وها لك دخلها الفا ولاني الحالين والفرق انه اذا

كان حالا من ضمير عليهم وهم المؤمنون كان للمؤمنين ثياب وهو المراد من قوله للمطوف عليهم
ثياب واذا كان من ضمير حسبتهم كان على الغلمان ثياب وهو المراد من قوله للمطوف
عليهم ثياب واذا كان من ضمير حسبتهم كان على الغلمان ثياب واليه اشار بقوله لهم
ثياب على الابتدا والخبر الانتصاف في هذا نظر لانه جعله داخلا في الحسبان
وكيف هذا وهم لا يلبسون السندس حقيقة بخلاف كونهم لؤلؤا فانه تشبيه وتمثيل
وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك اي على المذكور من وجه الرفع والنصب
قوله وعليهم اي وقرئ عليهم مكان عاليهم **قوله** وخضر واستبرق بالرفع
حفص برفعهما ابن كثير وابو بكر بخفض الاول ورفع الثاني وابن عامر وابو عمرو برفع
الاول وخفض الثاني وحمزة والكسائي بخفضهما **قوله** كما تزاوج بالتاء والزاي
والجيم وروي تراوح بالراء والحاء الجوهري المراوحة في العملين ان يعمل هذا
مرة وهذا مرة كما يراوح لنشر لقوله على المعاقبة وتجمع لقوله على الجمع **قوله**
بالشرع لا بالفعل جبر لان يريد ان كون الخمر رجسا ثابت بحكم الشرع ابتلا
لا ان فيها نجسة العقل من القاذورات والاخرة ليست دار ابتلا واختبار
بل فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فعلى هذا معنى طهورا دفع المانع الشرعي
قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
اسند سقيه الى الله سبحانه وتعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه
عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله
ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك
ختم به ثواب الابرار **قوله** الابدي الناضرة الجوهري الوضر الدرن والدسم
قال ابا زيد لم يعلق بها وضر الزبد **قوله** ما نزل عليك القران تنزيلا مفرقا
منجما الا انا لا غيري هو نحو قولك ما يقوم الا زيد لا عمرو وقد منعه صاحب
المفتاح **قوله** وقد عرفتني حكيما كما لمن فاعل نزل وانما اعتبر في الاية
معنى الحكمة ليترتب عليه قوله فاصبر لحكم ربك **قوله** بالمكافحة اي كفح
الجبهتين الطرفين الاساس صافحهم ولافحهم ثم كافحهم اي جاحدوهم
وتكافحوا تجاحدوا **قوله** فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة اي بحزن نزلنا

الا من بالمكافحة والمصابرة فلا يطلب وجه حكمة في ترك القتال **قوله** ويذرون
لدانوا لهم روى محيي السنة عن مقاتل اراد بالاثم عتبة ابن ابي ربيعة وبالكفور
الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل
النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة فانا ازوجك ابنتي واسوقها
اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا
الامر فنزلت هذه الاية **قوله** معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك
اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه قال القاضي للتقسيم باعتبار ما
يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لاجلهما وذلك
يستدعي ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس
بالاثم والكفر غير محظور **قوله** واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي
عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انتهى قيل جوابه فاسد لاحتمال ان يكون
المطلوب ترك واحد منهما اي واحد كان لا بشرط ترك الاخر اي اخر كان والجواب
الصحيح ان او في الاثبات تفيد احد الامرين وفي النفي تفيد كلا الامرين
جميعا • وقلت هذا السوال مبني على ان او للتخيير وهو عين السوال
الذي اورده المصنف حيث قال معنى او ولا تطع احدهما فهلا جي بالواو الى العرض
واعلم ان جواب المصنف انما يتمشى اذا حققنا النقل في هذا المقام وذلك
ان السوال الاول وارد على ارادة العموم في قوله اثما او كفورا لقوله كانوا كلهم
كفرة واو للتنويع لقوله فما معنى القسمة وكان الوصف بالكفور والاثم علة
للنهي كما سبق والسوال الثاني وارد على ان المراد بالاثم عتبة بعينه وبالكفور
الوليد نفسه • والمراد بالوصفين الذم بزيد حيث السوال الذي اورده
وتقريره ان او يوهم ان المنهي عنه طاعة احدهما لا على التعيين والحال
ان كليهما مستحقان لان لا يطاعا فلم عدل عنها والحجا بالواو ولا دليل الوهم
ودل على ان السوالين متفرعان على القولين السابقين فيها وتقرير هذا الجواب
ان او حينئذ ليست للتخيير حتى يلزمنا ذلك وانما هي للاباحة لما علم ان طاعة
كل واحد منهما محترز عنها لما فيها من تعاطي الاثم البالغ والكفر الغالي
والمقام يقتضي المبالغة في النهي عن تعاطيها منفردين ومجتمعين ولو قيل

لا مطيعهما لدل المنطوق على النهي عن طاعتهما مجتمعين وأوهم المفهوم جواز طاعة أحدهما
لا على التعيين لأن كليهما مستحقان لأن لا يطاعا لما علم من حالهما ولو جيء بالواو لأزيل
الوهم ودل على التحري بمساعدة مقتضى المقام على النهي عن طاعتهما جميعا بالطريق
الأولى قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لأنك إذا قلت لا تطع زيدا وعمروا
فأطاع أحدهما كان غير عاص فإذا أبدلتها بأو فقد دللت على أن كل واحد منهما
أهل لأن يعصى ويعلم من هذا التقرير أن أو التي للإباحة إذا دخلت على الإثبات
كان تمثيلا لهذا السبيل فإذا قلت جالس الحسن أو ابن سيرين علم أن الأمر
وارد على استحقاق كل واحد منهما المجالسة لما فيهما من الفضل والمزية
ودل على التحري على استحقاقهما المجالسة مجتمعين بالطريق الأولى فالإباحة إنما
نشأت من أمر خارج لا من اللفظ كما أن حظر الإباحة عن طاعة عتبة والوليد
إنما نشأ من أمر خارج وهو ما فيهما من الإثم والكفر العالي ويوافقه قول
ابن الحاجب إن وضع أو لإثبات الحكم لأحد الأمرين إلا أنه إن حصلت قرينة
يفهم منها أن الأمرين غير حاجز عن الآخر مثل قولك جالس الحسن أو ابن سيرين
سمي إباحة وإن حجر فهو لأحد الأمرين وإنما أخذ نفي الجمع عن الآخر من أمر خارج
وأما قوله وقد استشكل بعضهم وقوع أو في النهي في مثل قوله ولا تطع منهم
آثما أو كفورا وههنا لو انتهى عن أحدهما لم يمتثل ولا يعد ممتثلا إلا بالانتهاء
عنهما جميعا • ومن ثم حملها بعضهم على أنها بمعنى الواو والأولى أن تبقى على
بابها وإنما جاء التعميم فيهما من أمر وراء ذلك وهو المعنى الذي فيه تعنى النفي
لأن المعنى قبل وجود النهي تطع آثما أو كفورا أي واحدا منهما فإذا جاء النهي ورد
على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فجاء التعميم فيهما من
جهة النهي وهي على بابها فيما ذكرناه لأنه لا يحصل الانتهاء عن أحدهما
حتى ينتهي عنهما بخلاف الإثبات فإنه قد يفعل أحدهما دون الآخر فلعمري طائل
والقول ما قالت حذام يحققه أن آثما أو كفورا إذا أريد بها الجنس
كان الوصف علة للنهي من حيث هو هو لا الذات ولذلك جازت إلا
طاعة إذا فقد بعدا عنى بهما الفهل كان النهي عن طاعة الشخصين المعينين
لما فيهما من الخلال الذميمة فلا يعمل بالمفهوم فلا يجوز طاعتهما على أي

حال كان فإذا لا مدخل للنهي في العموم قوله ودم على صلاة الفجر والعصر ومن الليل
وبعض الليل فصل له يعني صلاة المغرب والعشاء قيل الليل اسم لسواد ممتد
والليلة اسم لكل ليلة أي صلاة الليل ولم تطعن بصلاة الظهر والأقرب
من حيث النظم أنه تعالى لما نهى حبيبه صلوات الله عليه عن طاعة الآثم والكفور
وحثه على الصبر عن أذاهم وإفراطهم في العداوة وأراد أن يرشد إلى ما يسليهم
عقب ذلك بالأمر باستغراق أوقاته بالاشتغال بالعبادة ليلا ونهارا
بالصلوات كلها من غير اختصاص وبالتسبيح لما يطيق عليه لقوله تعالى ولقد
نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
قوله هزيعا طويلا الجوهري مضى هزيع من الليل أي طائفة وهو نحو من ثلثه
أو ربعه قوله ومجدولة الجوهري جدلت الحبل أجدله جدلا فتلته فتلا محكما
ومنه جارية مجدولة الخلق حسنة الخلق قوله ومعناه أن يجيء لإنابة إذا قال
المصنف إذا تدخل على الكائن كقوله تعالى إذا الشمس كورت وإن يدخل على
المقدر كقوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد هذا راد للوجه الأخير لأن
تبديل العاصين بالمطيعين في الدنيا مشكوك فيه فجيء بإن إنجازا بأن الغرض كما تفرض
ما لا يحقق له • وأما التبديل بالمعنى السابق وهو تبديل أمثالهم في شدة الأسر
في النشأة الأخرى فمحقق لا بد منه فجيء بإذا والتبديل على
الوجه الأول التغيير في الصفات ولذا قال في شدة الأسر لأن الذات المحشورة
هي هذه الذات وعلى الوجه الثاني بمعنى التغيير في الذات ولذلك بين قوله
غيرهم بقوله ممن يطيع والوجه هو الأول لأن الآية واردة عقيب قوله
إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا أنكر عليهم ركونهم إلى
هذه العاجلة التي لا طائل تحتها بحيث بلغ إلى المحبة الذاتية وذهولهم عما
هو مصيرهم إليه من الأمر المهول بحيث بلغ إلى أن جعلوه كالشيء المتروك
المنسي ثم قال نحن خلقناهم وشددنا توصيل أعضائهم ليشتغلوا
بعبادتنا عن الالتفات إلى الغير وليشكروا تلك النعمة ولا بد أن ينسلك هذا
التركيب ويحمل هذا التوثيق بعينه كما هو الآن في شدة الأسر بالمحاذاة على
ذلك وحقق ذلك بقوله إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا قوله

خاتمة للسورة ايذان باثبات الكسب للمكلفين وانهم يسلكون سبل النجاة وبه يتذكرون
وينتفعون بانزال الكتب وارسال الرسل ثم نفي بعقبها بقوله وما تشاؤن الا ان يشا
الله اعلاما بانهم غير مستقلين فيه وان ذلك الكسب ايضا بمشية الله وارادته
ليكون اعتمادهم عليه وتفويضهم للامور اليه وعلل ذلك بقوله ان الله كان عليما
حكيما والاستثنا مفرغ قال ابو البقا وما تشاؤن الا وقت مشية الله تعالى
او الا في حال مشية الله تعالى **قوله** وقري تشاؤن نافع وعاصم وحمزة والكسائي
بالتا الفوقانية والباقون باليا **قوله** ونحوها اولى لذهاب الطباق ويعني النصب
والجار اولى من الرفع لايلزم من الرفع المخالفة بين الجملتين فان قوله يدخل من يشا فعليه
والظالمون اسمية على معنى وبرد وعيدا اعدلهم فلا عنا للقران
الا لوجود الوجه مع موافقة المصحف ومن دعا المصنف اللهم ارزقنا نجاة وحررا
وحدنا من النار بحرمة سيد البشر ● تمت السورة ● ٥

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم
سبحانه وتعالى بطوايف قيل انما قال بطوايف دون طايفة ليوذن
بان المرسلات جمع المرسلة نحو الملايكة المرسلة **قوله** فعصفن في مضيهن
جعل الفا عاطفة داخلة بين الصفتين نحو قوله النازعات ● ٥ ●
يا لهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالايب ● اي الذي صبح فغنم فآب
والفا تدل على ترتيب معانيها في الوجود **قوله** بما اوحين تنازع فيه الفعلان
وكان الترتيب فالفرقان فذكرا الى الانبيا ففرقن بين الحق والباطل لكنه على منوال
فاذا قرات القران فاستعذ بالله اي اردت ان تفرقن بين الحق والباطل
لكنه على منوال فاذا قرات القران فالتين ذكرا وفي قوله بطوايف منهم اشارة
الى ان هذه الطوايف غير تلك الطوايف والواو عطفت هذه الطوايف
على تلك قال ابو البقا الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف ولذلك
جات الفا وقال القاضي اواقسم بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان

لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضا وفرقن
بين الحق والباطل في نفسه فراوا كل شي هالك الا وجهه والقين ذكرا بحيث
لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى **قوله** ففرقن بينه الضمير
عايد الى السحاب اي الرياح الفارقات تشرن السحاب الواحد في الجو فجعلته
قزعة قزعة واليه اشار بقوله ويجعله كسفا **قوله** تشرن الموات الموات
الارض التي اغب الموتان بازا الحيوان وهي الارض التي لم تحي للزرع وارض موات
قوله اما عذرا للذين يعتذرون الى قوله واما انذارا للذين يغفلون
يشعر بان او للتنويع ومن ثم قال الدينوري في شكل القران ان او بمعنى الواو
قوله للذين يعقلون اي يتركون بتا لا غفلة لشي اي تركته على ذكر منك
قوله وجعلن ملقيات للذكر اي وجعلت السحايب ملقيات للذكر
والذكر التذكر اي سببا للتذكير من حيث انها كانت سببا للنعمة والنعمة
مستلزمة للشكر والكفران فكانها الية للتذكير وقالت للمكلف ان عرفت
شكر المنعم فانت معذور وان انكرته فانت معذب وحاصل الوجوه ان
الصفات الخمس اما مجراة على الملايكة او على الرياح او السحاب ومعنى الناشرات
على الاول اما لنشر الجناح او الشرايع او النفوس ومعنى الفارقات محاولته
الافتراق بين اجزا السحاب او لنشر السحاب الارض الفارقات اظهارا والفرق
بين الشاكر وغير الشاكر ● واما الفا الذكر على التقادير الاخيرة فعلى
الاسناد المجازي والله اعلم **قوله** متتابعة كشعر العرف قيل
اصله متتابعة كشعر العرف لحذف متتابعة هي كتتابع ثم حذف المثل يعني
تتابع شعر العرف ثم حذف التتابع ثم الشعر فبقي عرفا **قوله** والاول على
الحال قال القاضي عرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن
للاحسان والمعروف وبمعنى المتابعة وانتصابه على الحال **قوله**
فعصفن المرسلات بملايكة العذاب ذلو قال برياح عذاب او سلطن
كان اصوب لانه ما سبق وجه يدل على هذا التفسير صريحا **قوله** واما
على الوجه الثالث فعلى الحال اي على ان يكون بمعنى العاذر والمنذر
قال ابو البقا على ان يكون جمع عذير ونذير لا ان من الضمير في الملقيات

اي معذرين ومنذرين قوله وقريا مخففين ومثقلين عذرا بالتخفيف هي المشهورة
وبالتثقيل شاذة واما نذرا فبالتخفيف ابو بكر وابو عمرو وحمزة والكسائي
وهشام وحفص والباقون بالتثقيل قوله وهو جواب القسم اي قوله
انما توعدون لواقع لمجي السنة اليمنا اقسام وذكرها على قوله انما توعدون
اي من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست
قوله ومحق ذواتها قال الراغب المحق النقصان ومنه المحاق في اخر الشهر اذا
محق الهلال يقال محقه اذا نقصه واذهب بركاته قال تعالى يمحق الله الربا
ويربي الصدقات وقال ويمحق الكافرين قوله الفارجي باب الامير
المبهم ذكر في الاساس ان سيبويه انشد فرج الباب اي فتحه هو كقوله
تعالى والمقيمي الصلاة وقد وقعت النون للاضافة يصف القوم بالحظ
والجاه وانهم اذا اتوا باب الامير فتح لهم وابهمت الباب اغلقته وامر
مبهم لا ماتي له قوله بالمنسف الجوهري هو ما ينسف به الطعام وهو
شي طويل منصوب الصدر اعلاه مرتفع قوله قرئ اقتت ووقتت
ابو عمرو بالواو والباقون بالهمزة قال الزجاج من قرا بالهمزة فانه ابدلها من
الواو لانضمامها وكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها بالهمزة
قوله ومعنى توقيت الرسل تبيين امرها قال القاضي معناه عين لها وقتها
الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله
قوله والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت اي بلغت الامم الرسل ميقاتها
قال في الاساس شي موقوت وموقت محدود وجاوا للميقات وبلغوا الميقات
وانما كان هذا هو الوجه لان قوله انما توعدون لواقع مجمل اشتمل على امر
القيامة واماراتها فقوله فاذا النجوم طمست الى قوله ليوم الفصل تفصيله
وتفسير ما اشتملناه عن مجي السنة ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست
ولا ارتياب انه سبحانه وتعالى لم يخبر عن وقوعها وبلوغ ميقاتها وحضور الرسل
والشهداء حينئذ فيها وليس الكلام في تعيين وقتها للرسل وانما فسر اجلت في هذا
الوجه باخرت ليناسب بلوغ الميقات وذكر في الاول ان التاجيل من
الاجل كالتاقيت من الوقت ليناسب اقتت في اولها لبيان الوقت

قال الجوهري التوقيت تحديد الاوقات يقال وقته ليوم كذا مثل اجلته واللام للتاريخ
قوله وويل كيلا اي يكال له الهلاك كيلا قوله ومهمه هالك من تعرجا اذ روي هالك
مرفوعا فهو خبر مبتدا محذوف والجملة صفة مهمه وقيل تعرج سال وفي ديوان الادب
تعرج عليه اي تحبس وقيل التعريج على الشي الاقامة عليه قوله ثم نتبعهم بالرفع على
الاستيناف قال ابو البقا اي نحن ثم نتبعهم وليس بمعطوف لان العطف يوجب
ان يكون المعنى اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الاخرين في الهلاك وليس كذلك
لان اهلاك الاخرين لم يقع بعد ولهذا قال المصنف ثم نتبعهم الاخرين من قوم
شعيب قوله ويقويها قراة ابن مسعود اي يقوي هذه القراة لان معناها التهديد
والوعيد لاهل مكة بخلاف القراة بالجزم لانه اتباع قوم لوط وشعيب وموسى قوم
نوح وعاد وثمود في الاهلاك ه لذلك نفعل بالمجرمين تذييل قوله وقرئ بالجزم
للعطف على نهلك ه قال ابن جني وهي قراة الاعرج ويحتمل امرين احدهما ان يراد
بها معنى قراة الجماعة نتبعهم بالرفع فاسكن العين استثقالا لتوالي الحركات
والاخر ان يجزم عطفا على نهلك فيجري مجرى قولك الم تزرني ثم اعطك كذلك
فاعطف يريد ان قوما اهلكهم الله عز وجل بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات
المرسلين شيا بعد شي كذلك نفعل بالمجرمين المجرمون من يهلكهم من بعد ويجوز
ان مضى قوله والاول اولى اي تفسير قدرنا بقدرنا بمعنى التقدير اولى من تفسير
قدرنا من القدرة بدليل قراة بالتشديد ومجيئه في اية اخرى من نطفة خلقه
فقدره ه وقلت يمكن ان يقال ان معنى القدرة لا دفع لمعنى التقدير
وايراده في معرض المدح ظاهر ولم يضطر الى ما قيل قادرون بالمقدرون
ولان اثبات القدرة اولى لان الكلام مع المنكرين بخلاف ذلك قال ابو البقا
قدرنا بالتخفيف اجود لقوله فنعم القادرون ولم يقل المقدرون ومن شدد
نبه على التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف اي فنعم القادرون
نحن قوله من قرا بالتشديد نافع والكسائي والباقون بالتخفيف قوله
تكفت احيا على ظهرها ه وروى الواحدي عن الفرا انه قال تكفتهم احيا على ظهرها
في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا بحوزهم وهذا قول جماعة المفسرين
قوله ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم مثل هو عطف على قوله وبه انتصب احيا

والظاهر انه عطف قوله كانه احيا وامواتا لانه على الاول منتصب به على المفعولية
وعلى الثاني على الحالية من لم يكفكم وانما لم يذكر لان كفاتا دال عليه واليه الاشارة
بقوله لانه قد علم انها اي الارض كفاتا للانس واموات فهم ليسوا بجميع الاحيا
قال ابو البقا احيا مفعول كفاتا او المفعول الثاني لجعل اي جعل بعض الارض
احيا بالنبات وكفاتا على هذا حال قال القاضي المعنى بالاحيا ما ينبت وبالاموات
ما لا ينبت • وقال صاحب الكشف جاز ان يكون احيا وامواتا بدلين من كفاتا
قوله فالتنكير الفا متفرع على الجواب عن السوال الاول اي على معنى التنكير فيهما
بما ذكر فما معنى التنكير في هذين قوله تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المومنين
يعني ادرج في معنى لا ظليل معنيين احدهما التهكم بهم لان مفهوم الظل الاستراح
وههنا عكسه كما في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وثانيهما تعريض بان للمومنين
ظلا على خلافه لتزيد في حسرتهم وتشويرهم ومن ثم قال فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم
والمومنون في ظل العرش قوله اي وغير مغن عنهم فتيل هو من قولهم اغن عني وجهك
اي ابعد وتقال لما يغني عنك هذا اي ما يجدي عليك ولا ينفعك لان الغني
عن الشي يباعد عنه كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدي بمن لتضمنه معنى بعد
قوله كحاجة وحوج وفيه بحث لانه لا يجي مثل هذا الجمع الا ويقلب واوه يا
قال في المفصل في اعلال العين في الرابع وقد تم لاعلال الواحد والكسرة وجاء في الصحاح
الحاجة تجمع على حاج وحاجات وحوج وحواج • وقيل لا يبعد ان يقال هذا الاعلال
مشروط بان يكون هذا الالف في الجمع وان لم يذكر في المفصل يدل عليه قول
الجوهري في اصل بها وقوله ثم بالجمال لبيان التشبيه قال لعمري في كانه راجع
الى الشرر باعتبار اللفظ وكذا عن محيي السنة اي شبهت الشرر بالقصور ثم شبهت
بالجمال لبيان ان المراد من التشبيه الاول هو العظم مع اللون فالجمال والقصر
سيان باعتبار العظم ثم ضم معه صفر فيكون التشبيه الثاني مع الاول كبدل
الاشتمال في نحو اعجبني زيد وكرمه وعن بعضهم المراد بقوله لبيان التشبيه
تعيين التشبيه وقال ايضا كانه جمالات صفر بيان للتشبيه الاول
ولو لم يكن بيانا لكان بدلا وهو لا يجوز قوله الا انهم يشبهون
الابل لا الامعان تعليل لادعا المساواة بين الجمل والقصر في الجمل

شر في العظم قال احسن الجمال واحلام العصافير ولما ان التشبيه الاول كالتوطية
والتمهيد للثاني قال وقد عمي عن قوله كانه جمالات صفر وانه بمنزلة قوله كبيت احمر
يعني كظراف يعني نظر ابو العلا الى التشبيه الاول الذي هو كالتوطية وصحح
ان التشبيه اجمع ولم ينظر الى التشبيه الثاني الذي هو المقصود بالذكر قال
الامام شبه الشرر في العظم بالقصر وفي اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة
بالجمالات الصفر ثم قال هذا اولى من قول ابي العلا لان القصر والمقدار اعظم
من الطراف فيلزم منه ان الشرر التي يراد بها القصر لا تكون الا ما يوصف
كثيرها والجمالات اكثر منه في العدد منه وفيها تصوير الحركة ايضا • وقلت
مرادهم ان معاني التنزيل من التشبيه اكثر تفصيلا مما في بيت ابي العلا فيكون ادخل في
القبول كما نص عليه صاحب المفتاح • ومن الممكن ان يقال ان الضمير في قوله
كانه جمالات عائد الى القصر فيذهب به الى تصوير عجيب وتخييل غريب
شبهت الشرارة حين تنفصل من النار في عظمها بالقصر ثم شبه القصر المشبه
به حين ياخذ في الارتفاع والانبساط فانه حينئذ ينشق عن اعداد لا نهاية
لها بالجمالات المتكاثرة فيتصور فيها حينئذ العظم اولا والالوان مع
الكثرة والصفرة والحركة المخصوصة ثانيا فيبلغ بالتشبيه الى الذروة العليا
قوله بالانذار والمجادل الفدر والمجدل القصر وليس مجدل بالفتح قوله
وقرئ جمالة بالكسر والتوحيد حفص وحمزة والكسائي والباقون بالالف على
الجمع قوله قلوس هو جمع قلس وهو حبل يشد به الحشور او سفن البحار قوله وقيل
صفر مزيد على القراءة بضم الجيم فانها لما كانت مفردة كان المناسب صفرا لكن
جمع بالنظر على ارادة الجنس قوله دعتهم باعلى صوتها البيت يصف جهنم
ودعاها الكفار الى نفسها مقتبس من قوله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى
تدعوا من ادبر وتولى قال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين باسمائهم
بلسان فصيح وتقول الي الي ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب الشوى الاطراف
وهي القوائم والجلود • وقيل الشوى جمع شواة وهي من جوارح الانسان
ما لم يكن مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب مقتلا اي دعتهم نزاعة
الشوى وهي لظى باعلى صوتها ورمتهم بشرر كالقصر كانه جمالات صفر

قوله حمرا ساطعة البيت • قبله • الموقدي نار القرى الاصال والاسحار
بالاهضام والاشعاف • الهضم بالكسر المطمئن من الارض والجمع اهضام وهضوم
والشعفة بالتحريك راس الجبل والجمع شعف وشعاف وقوله حمرا بدل من نار
القرى والطراف فيه من الادم والمعنى انهم يوقدون للاضياف نيرانا عظيمة
منارها مقدار عظمها مقدار عظم الطراف قوله وقصد تجنبه ان يزيد على تشبيه
القران زعم انه ظفر بتشبيهه على اللون والعظم وزاد عليها في التنزيل وليس
ذلك لانه لا يخفى على مثل المعري ان الكلام باخره لان الله تعالى شبه الشرارة اولا
حين ينفصل من النار بالقصر في العظم وثانيا حين تاخذ بالارتفاع والانبساط
فتنشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات في التفرق واللون والعظم والثقل
ونظر في ذلك الى الحيوان وان تلك الحيوانات الحركات اختيارية وكل ذلك
مفقود في بيته قال الامام كان الاولى لصاحب الكشاف ان لا يذكر انه ذكره
معارضة للقران قوله فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي
قال في قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم تحتمل انهم يعتذرون بمعذرة
ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله تعالى
لا يؤذن لهم فيعتذرون قال صاحب الكشف التقدير هذا يوم لا ينطقون
نطق ينفعهم ولا يعتذرون داخل في النفي ولو حملته على الظاهر تناقض لانه
يصير هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون لان الاعتذار نطق ايضا وقال
ابو البقاء ويجوز ان يكون مستانفا اي فهم يعتذرون اي انهم لا ينطقون في
بعض المواقف وينطقون في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان جوابا
لحذف النون قوله كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الاخرة لان قوله كلوا
وتمتعوا قليلا مما يقال في حق الكفار في الدنيا لا في الاخرة لانهم متمتعون
فيها اياما قلائل • وتلخيص الجواب ان هذا القول كالوسم
عليهم دائما ساعة وايما شخص وقع نظره اليهم قال ذلك في حقهم انها لكم
في مشتهيات العاجلة والذهول عن تبعاتها في الاجلة وفائدة ذكره في
الاخرة تذكير سوء اختيارهم وهو ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم
نحو قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا

ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون
روي عن المصنف انه قال اتصاله قوله واذا قيل لهم بقوله للمكذبين كانه
قيل ويل للمكذبين الذين كذبوا واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويجوز ان يكون
اتصاله بقوله انكم مجرمون على طريقة الالتفات كانه قيل لهم احقاء بان يقال
لهم كلوا وتمتعوا ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم اذا قيل لهم صلوا لا
يصلون قوله اخي لا تبعدوا البين فيه نهي ولا طلب لانهم هلكوا وبعدوا
وبادوا ثم قوله وبلى والله قد بعدوا انشاء تحسر وتوجع يعني احقاء بان يقال لكم
في ايام حياتكم لا تبعدوا ابدا وقد وقع خلاف ما كنتم تستحقونه وكذا معنى الاية
كنتم في حياتكم الدنيا وتمتعكم بملاذها بحيث وجب لكل ناظر ان يقول في حقكم
كلوا وتمتعوا قليلا فان الذي وقعتم فيه منقض وتبعته لاحقتكم والان وقع ما
كنتم تستحقونه قوله ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا
هذا ابعد من التعسف واوفق لتاليف النظم لانه مذكور بعد ذكر الزجيع
وبعده واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قوله وقيل ما كان على العرب اشد من
الركوع والسجود قال القاضي في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع قوله وقيل
نزلت في ثقيف الى اخره مضى بيانه في قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
الاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع يديه على
ركبتيه وهو قائم قوله يعني ان القران من بين سائر الكتب المنزلة اية مبصرة
وقد سبق في قوله تعالى وقد سبق في قوله عتل بعد ذلك زنيم ان لفظة بعد
مثلها في اعطاء معنى التراخي في الرتبة ولما قرر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة
الكريمة من الايات ولم يكن في سائر الكتب المنزلة مثل هذه البيانات [illegible]
ختمها لهذه الخاتمة مصدرة بالفاء منبهة على ما قرره المصنف وقال في اخر
في الاعراف كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان
بالقران قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه
يريدون ان يؤمنوا الان ما لهم من حديث لا اجل وههنا الحديث لو عدوا الوعيد

الذي يلي عليم في عين الايات . تمت السورة . ه . ك .

سورة عم

بسم الله الرحمن الرحيم . قوله وهو في
قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال ابن جني اثبات الالف اضعف اللغتين قال الجرجاني
ما الاستفهامية تحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وقيل حذفت الالف
لحرف الجر لتوذن لشدة الاتصال وقيل حذفت لكثرة الدوران قوله تمرغ
في رماد مرغته في التراب قلبته فيه وتمرغ ومراغ الدابة مرغها قوله ما في قولك
زيد ما بعد جعلته لانقطاع قرينة وعدم نظير كانه شيء خفي عليك جنسه ومنه
حديث عائشة رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه قالت الحادية عشر زوجي ابو
زرع فما ابو زرع اناس من حلي اذني وملا من شحم عضدي امراتي زرع فما ام زرع
ام زرع عكومها رداح . وبيتها فساح . ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبه
وتشبعه ذراع الجفرة بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملا كسائها وغيظ جارتها
النوس حركة الشيء متدليا اي اناس اذني مما حلاهما من الشنوف والقرطة والعكوم
جمع عكم وهو العدل اذا كان فيه متاع والرداح العظيمة الثقيلة والمسل مصدر بمعنى
السل والشطبة السيف اي كمسل السيف من غمده والجفرة الانثى من ولد المعز
قوله عن النبا العظيم بيان للشان المفخم يريد ان قوله عن النبا العظيم ليس بصلة
يتساءلون لانه اخذ صلته وهي عم بل هو صلة محذوف على طريقة الاستيناف
للبيان فانه لما قيل عن اي شيء عظيم يتساءلون وما ذلك الشيء العظيم الذي يتساءلون
عنه فقيل عن النبا العظيم عنه يتساءلون لانه لو كان بدلا لوجب تكرار حرف الاستفهام
لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع الحرف المستفهم بها كذلك
بكم ثوبك اعشرين ام ثلاثين ولا يجوز بعشرين بغير همزة فيكون متعلقا بفعل اخر
دون هذا الظاهر . وقال ابو البقاء يجوز ان يكون بدلا والف الاستفهام
التي ينبغي ان تعاد محذوفة الراغب عظم الشيء اصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير
فاجري مجراه محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى قال تعالى عذاب يوم عظيم

ثم يتساءلون عن النبا العظيم والعظيم اذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء
المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم
ومال عظيم وذلك في معنى الكثير والعظيمة النازلة وعن بعضهم الضمير في هم
فيه مختلفون تاكيد فيه معنى الاختصاص ولم يكن للقريش اختصاص بالاختلاف
لكن لما كان خوضهم فيه اكثر وتعنتهم له اظهر جعلوا كانهم مخصوصون به
قوله والنوم احد التوفيين مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها قوله على بناء الادواء يعني كالسعال والزكام
والجذام قوله ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حياة في قوله
تعالى وجعلنا النهار معاشا راعى المطابقة بين قوله وجعلنا نومكم سباتا وبين قوله
وجعلنا النهار معاشا والمطابقة الحقيقية وجعلنا يقظتكم حياة فوضع موضع
اليقظة النهار لانها تقع فيه غالبا وموضع حياة معاشا فبقي قوله وجعلنا الليل
لباسا جملة مستطردة بين القرينتين لذكر النوم في القرينة الاولى هذا اذا جعل
السبات بمعنى الموت . واما اذا جعل بمعنى الراحة وهو قول الزجاج السبات
ان ينقطع الحركة من بدنه بالنوم اي جعلنا نومكم راحة يكون قوله وخلقناكم
ازواجا قرينة لقوله وجعلنا نومكم سباتا فيصح الطباق بين القرينتين
الاولتين لان محل الاستمتاع بين الزوجين في حالة النوم والراحة وقال في
قوله واحسن مقيلا المقيل المكان الذي ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم
والتمتع بمغازلتهن وملامستهن ومنه قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون وبين القرينتين الثانيتين وبما وجعلنا الليل لباسا
وجعلنا النهار معاشا لانهما نحو قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله . ويرجع قول الزجاج وجعلنا الليل لباسا اي لتسكنوا
فيه قوله اي وقت معاش قيل المعاش مصدر يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا
ومعيشة وعيشة قوله وكم لظلام الليل عندك من يد البيت قال الواحدي
المانوية اصحاب ماني وهو يقول بالنور والظلمة يقولون الخير كله في النور
والشر كله في الظلمة فرد عليهم المتنبي فقال كم من نعمة في الظلام تشبيه
ان هولاء الذين ينسبون اليه الشر كله كاذبون ثم بين تلك النعمة بقوله

وقال ردي الاعدا لسري عليهم • وزارك فيه ذو الدلال المحجب •
وذكرنا النوم بقوله • ه •
ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب •

قوله وقرا عكرمة بالمعصرات قال ابن جني وهي قراءة ابن الزبير وابن عباس رض عنهما ولم يذكر عكرمة وقال اذا نزل الماء منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي درهما المعنى واحد وليس من ههنا مثلها في قولهم اعطيته من الدراهم لان من فيه تبعيضية • ولعل المراد ان الدراهم بعض اليد لكن المراد ان ابتدا العطية من اليد فقول المصنف اذ كان الانزال منها فهو بها ايذان بان من الابتدائية فيها معنى السببية كما في قوله تفيض اعينهم من الدمع اي من اجله وبسببه فاذن هي والباء من واد واحد قوله اي يحملن على العصر يعني ان المعصرات على الحقيقة هي الرياح لانها تعصر السحاب ليمطر وسميت السما بالمعصرات لما ان الما انما ينزل منها الى السحاب فيتمكن الرياح حينئذ من العصر ولولاها لم يتمكن منه فاسند اليه فالهمزة في الاعصار للتعدية قوله ذوات الاعاصير • الجوهري الاعصار ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كانه عمود ويقال هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق ولعصر قوله بمعنى المغيثات الراغب الغيث يقال في المطر والغوث في النصرة واستغثته طلبت الغيث والغوث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث قوله اللاتي اعصرن فيكون اعصر هذا غير الاول اذ المعصرات يراد بها الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فالهمزة للحينونة لا للتعدية • وعن بعضهم القبول والصبا بمعنى واحد وهي من المشرق وهي تجمع السحاب والجنوب تعصرها وتحلبها وهي من القبلة والدبور من المغرب وهي معاونة القبول والشمال تفرقها وان العصر والحلب ههنا الاعتماد قوله ونباتا يريد ما يقتات النبات مصدرا اريد به النابت • ردّ على المصنف الاستعارة على ضربين تارة لمعنى وتارة لغير معنى فلا تطلب ههنا معنى في النبات قوله كالاوزاع والاخياف الجوهري الاوزاع من الناس الجماعات والاخياف المختلف من الناس واخوة اخياف اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى قوله جنة لف البيت

لف واحدها لفيف مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير والندامى جمع الندمان يقال نادمني فلان فهو ندمي وندماني وشيخ حسان ورجل ازهر اي ابيض مشرق الوجه يصف طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان قوله حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده • الراغب الوقت نهاية الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيدا كقولهم وقت كذا جعلت له وقتا قال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا • والميقات الوقت المضروب للشيء والوعد الذي جعل له وقت قال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقد يقال الميقات للمكان الذي يجعل وقتا للشيء كميقات الحج ومن بعضهم الميقات علم للحد كالميعاد علم للوعد والميلاد علم وقت الولادة قوله ارسل عينيه اي ارسل دمع عينيه قوله وفتحت بالتخفيف والتشديد ه بالتخفيف حمزة والكسائي وعاصم والباقون بالتشديد عن بعضهم وفتحت معطوف على فياتون وليس بشرط ان يتوافقا في الزمان كما نطق من ليس توافقا على هذا النوع • وقلت ثم استواهما ان معنى عند من تدرب في هذا النوع فان كلا من المعطوفين يكتسب من معنى الاخر فان في عطف الماضي على المضارع الدلالة على ايهام واتقان البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا مشعر بانها حكايتان للحال الاتية تصويرا لتينك الحالتين القطعيتين في مشاهدة السامع كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والله اعلم قوله الرصد جمع راصد وهم الحراس الجوهري الرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع قوله يرصدون فيه للعذاب الجوهري الراصد للشيء الراقب له والمرصد موضع الرصد الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له والمرصاد الطريق قوله قرئ لابثين ولبثين لبثين حمزة وحده قال الزجاج لبث الرجل فهو لابث ويقال هو لبث بمكان كذا اي صار اللبث شانه • قال صاحب الكشف فيه جواز ان يقال حذرا امورا الامر اه قال لابثين فيها احقابا قوله كلما مضى حقب تبعه اخر قال صاحب الكشف ذكرها بالتكرير لا لتحديد اللبث الا ان الـ شى انت فيها سنينا واعواما وانت لا تريد انك لم تتقدم عنها الا عقب

احقابا قيل جمع الحقب اي الدهر والحقبة ثمانون عاما وجمعها حقب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة والاحتقاب شد الحقيبة من خلف الراكب وقيل احتقبه واحتقب به وقال غيره لابثين حال مقدرة اي عاملين اللبث معتقدين له ولايذوقون حال اخرى مترادفة او متداخلة او استيناف قوله والحقب الذي ورد التفسير الجوهري الحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل الى بطن البعير كيلا يجذبه التصدير وهو الحبل الذي يكون على الصدر قوله احقابا غير ذا يقين قيل على هذا قوله لايذوقون حال من الضمير في لابثين حال من الطاغين ولايذوقون ولا يجوز ان يكون صفة احقابا لانه جار على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير وعن بعضهم لابثين حال مقدرة اي عاملين اللبث مقدرين له كقوله خالدين فيها اي مقدرين الخلود قوله ثم يبدلون عطف من حيث المعنى على قوله لابثين الى اخره والحاصل انهم يعذبون في تلك الاحقاب بالحميم والغساق ثم يعذبون بعد ذلك الاحقاب بانواع اخر من العذاب • قال القاضي وان كان من قبيل المفهوم يدل على التناهي فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار وفي هذا الاستثنا تهكم قوله جحدين • الجوهري بفتح الجيم وضمها وسكون الحاء بفتح الجيم والحاء ايضا قلة الخير وجحد الرجل بالكسر جحدا فهو جحد اذا كان ضيقا قليل الخير قوله سوا كونها منزلة الجماعة تعطيها لها واجزاءها نفاخا النفاخ الما العذب قوله وقرئ غساقا بالتشديد حمزة وحفص والكسائي والباقون بالتخفيف قوله وفاقا وصف بالمصدر اي جزاء ذا وفاق لعملهم • الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين قال تعالى جزاء وفاقا يقال وافقت فلانا ووافقت الامر صادفته والاتفاق مطابقة فعل الانسان المقدور ويقال ذلك في الخير والشر والتوفيق نحوه لكنه مختص في التعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا بالله قوله وفعال في باب فعل كله فاش قال الزجاج وكذابا بالتشديد اكثر وهي في مصادر فعلت اجود من فعال وقيل كذابا بالتخفيف قوله الاعشى

• فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه • وقال ابن جني قال قطرب قال رجل كذاب صاحب كذب قوله او تنصبه بكذبوا اي يكون مفعولا مطلقا

المخفف بطريق

من غير لفظه ولكن بجعل الفعل بمعنى اللزوم قال ابو البقا كذابا بالتخفيف مصدر كذب بالتشديد اذا تكرر منه الكذب وهو في المعنى قريب من كذب قوله وان جعلته بمعنى المكاذبة اي جعلت كذابا من باب المفاعلة نحو ماريته مراء فانه فعال لا من المفاعلة اما على حقيقته فهو المراد من قوله فكاذبوا مكاذبة وتفسيره انهم كانوا عند المسلمين كاذبين كان المسلمون عندهم كاذبون فبينهم مكاذبة واما على المجاز والمبالغة فهو المراد من قوله وكذبوا بها مكاذبين وتفسيره انهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب ففي الكلام لف ونشر قوله فعل من يغالب في امره مفعول مطلق لمعنى يتكلمون بما هو افراط في الكذب قوله وقرئ كذابا قال ابن جني قرا عبد الله بن عمر رضي الله عنه كذابا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب منصوب على الحال اي كذبوا باياتنا في حال كذبهم • وقال طرفة • ٥ •

• اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين ياتي لا كذاب ولا علل • وقد يجوز ان يكون وصفا للمصدر اي كذبوا باياتنا كذابا اي كذابا متناهيا في معناه فكذابا حينئذ واحد لا جمع كرجل حسان ووضا ويجوز ان يكون جمع كذب لانه جعله نوعا ووصفه بالكذب اي كذبا كاذبا فصار كذابا كذابا فافهم ذلك قوله ومجيئها على طريق الالتفات شاهد على ان الغضب قد بالغ وذلك انه تعالى لما حكى مآب الطاغين واستمرار لبثهم في جهنم انهم لا ذوقون فيها سوى الحميم والغساق وعلل ذلك على سبيل الحكاية الى الغيبة بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون ان يحاسبوا كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم عظم شان تكذيبهم رسل الله ووحيه بصيغة التعظيم واكده بقوله كذابا التفت اليهم قائلا فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون ذلكم الغساق والحميم وليس لكم عندي سوى المزيد من انواع العذاب فهذا كما تشكوا الى الناس جانيا ثم تقبل عليه اذا حميت في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة • واما فائدة الاعتراض بقوله وكل شيء احصيناه فللاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشا من اعتقادهم انه تعالى لا يعلم جزئيات اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعثة ولا كتاب قوله فلكت ثديها الجوهري فلك ثدي الجارية

سفليكا وسلك استدار قوله والاراب للذات الجوهري لزمة الرجل سويه
والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قوله حتى قال قطني
انشد الزجاج • امتلأ الحوض وقال قطني • مهلا رويدا قد ملأت بطني •
قطك هذا الشيء اي حسبك وقطني وقطي وانما دخلت النون ليسلم السكون
الذي بني الاسم عليه وهذه النون انما تدخل الفعل الماضي اذا دخلت يا
المتكلم نحو ضربني لتسلم فتحة اليا ولوقاية الفعل من الجر وقد ادخلوها في اسما مخصوصة
نحو قدني وقطني وعني ولدني لا يقاس عليها في الصحاح قوله وقرئ ولا
كذابا بالتشديد قيل ذكر للتشديد معنى وللتخفيف معنيان احدهما
ان يكون مصدر فعل وثانيهما مصدر فاعل قوله بتخفيف الاثنين اي بتخفيف
كذبوا وكذابا وفي نسخة الاسمين اي كذابا في الايتين قوله جزاء مصدر مؤكد
الى قوله وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به قال الزجاج جزاء منصوب بمعنى
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا اي جازاهم بذلك جزاء وكذلك
عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد وبعينه ابو البقاء حيث قال عطاء اسم
للمصدر وهو بدل من جزاء اورده صاحب الفرائد على قول المصنف المصدر
انما يعمل اذا كان منزلة ان مع الفعل والمنصوب على المصدر لم يكن واقعا
موقعه وكذا في اللباب قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان وغيره اذا لم يكن مفعولا
مطلقا وقال شارحه لانه اذا كان مفعولا نحو ضربت ضربا زيدا فان العمل
للفعل لا للمصدر لوجهين احدهما ان الفعل هو الاصل فلا يعدل عنه الى
الفرع بلا موجب • والثاني ان المصدر انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان الفعل
نحو اعجبني ضرب زيد عمروا اي ان ضرب زيد عمروا ولا يكون اذا وقع مفعولا
مطلقا ذلك اذ لا يقال ضربت ان ضرب زيد عمروا اذ لا يوكد
الفعل بان بالمصدر صريحا وانما يقدر المصدر بان والفعل لان الاسم
حقه ان لا يعمل وايضا العمل للفعل لان الاسم حقه ان لا يعمل واصل
العمل للفعل • والعجب ان الشارح تبع صاحب الكشاف في التعريب مع
هذا قوله حتى قال حسبي من الكواكب يقول اعطاني فحسبني اي اكثر
علي اي اكثر علي حتى قال حسبي قوله رب السموات والرحمن

بالرفع الكوفيون وابن عامر رب بالخفض وعاصم وابن عامر وما بينهما الرحمن بالخفض ايضا
والباقون برفع الاسمين قوله ليس في ايديهم مما خاطب به الله الى قوله
خطاب واحد يريد ان التنكير في خطابا للتقليل ومن بيان والظرف حال
من خطابا المعنى ليس في ايديهم خطاب كائن من عند الله في امر الشفاعة قط اي
ليس لهم تمسك وتصرف فيه في امر الشفاعة قوله او لا يملكون ان
يخاطبوه فالتنكير على هذا للنوع والان قوله ان يخاطبوه بشي من نقص العذاب
او زيادة في الثواب عبارة عن الشفاعة ومن ابتدائية صلة لا يملكون اي
لا يقدرون ان يخاطبوا الله في الشفاعة اذ ليس لهم من جملة اذن فيها روى الواحدي

عن مقاتل المعنى لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه قوله فلا يشفع
لغير مرتضى • الانتصاف هو لعريض ان الشفاعة لا تكون لارباب الكبائر
والجواب ان المؤمنين مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه
لكم بحمل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر • وقلت المرتضى ههنا كالمصطفى
في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
وقال الامام فان قيل لما اذن له الرحمن في التكلم علم انه حق وصواب فما الفائدة
في قوله وقال صوابا الجواب من وجهين احدهما ان التقدير لا يستطيعون الا بعد
ورود الاذن ثم يجتهدون في ان لا يتكلموا الا بالحق والصواب هذا مبالغة
في وصفهم بالطاعة وثانيهما ان التقدير لا يتكلمون الا في شخص اذن له الرحمن
في شفاعته والمشفوع له ممن قال صوابا وهو قول لا اله الا الله لان قوله
صوابا يكفي في صدقه ان يتكلم بالصواب الواحد فكيف بمن تكلم طول عمره
باشرف الكلمات قوله وخصص منه الكافر يحتمل وجهين احدهما ان المرء
وخصص منه الكافر بقوله ويقول الكافر او عام فيتناوله المؤمن والكافر
وخصص منه الذكر بالكافر • وعلى هذا الاحتمال ورد عن الواحدي ومحيي
السنة قالا ومعنى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ان كل واحد يرى عمله في
ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على
صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله • وقلت النظم يساعد
العموم وذلك انه تعالى ذكر في فاتحة السورة ان الميقات المضروب

هو يوم الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة ومن اوصافه قوله ان جهنم كانت
مرصادا للطاغين مآبا وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من بيان جزاء الفريقين
اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ويصفه بصفات اخرى ليجعل التخلص الى ذكرها
ابدال رب السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء وان احدا
لا يملك منه خطابا وجعله ذريعة الى ذكر اليوم وان الملائكة والروح لا يشفعون
فيه لمن ارتضى الا باذن • ثم ذكر انه يوم الحق اي الكائن الواقع او يحكم الله فيه
بين عباده بالحق كقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وهذا اولى لما سبق من ذكر المتقين
والطاغين وبيان مفاز اولئك ومآب هولاء ولذلك رتب عليه قوله فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي بينا السبيلين للفريقين فمن سلك سبيل المتقين
واتخذ الى ربه مآبا فاز وافلح ومن اختار سبيل الطاغين خاب وخسر
فقد ازحنا العلل لانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل مخلصا الى ذكر الاختتام بما
افتتحت السورة به لان الظرف صفة العذاب اي انذرناكم عذابا كائنا يوم
هذا شانه وهو ينظر المرء ما قدمت يداه مثله في الاختتام فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • وقال الامام الاظهر ان المرء عام لان
المكلف ان اطاع الله فليس له الا الثواب وان كفر بالله فليس له الا العذاب
فلا حال للمكلفين حينئذ سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان
قدم عمل الفجار • فان قلت لم خص قول الكافر دون المومن قلت
دل قول الكافر على غاية الخيبة ونهاية التحسر ودل حذف قول المومن على غاية التبجح
ونهاية الفرح مما لا يحيط به الوصف وعن قتادة هو المومن قال الامام ودل
عليه قول الكافر يا ليتني كنت ترابا فلما كان هذا بيانا لحال الكافر وجب ان
يكون الاول بيانا لحال المومن قوله حتى يقتص للجماء من القرناء روينا عن مسلم
والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى
يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الجلحاء التي لا قرن لها • تمت السورة

سورة والنازعات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله التي تنزع
الارواح من الاجساد الراغب نزع الشيء جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده ويستعمل
ذلك في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا اي
سلب قال تعالى تنزع الملك ممن تشاء والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بها
عن المخاصمة والمجادلة قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع والاشتياق وذلك هو المعبر عنه بارتحال
النفس مع الحنين قوله تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البير الاسار
بالانشاط تخرج دلوها بجذبة واحدة • وفي الصحاح نشط الدلو من البير نزعها
من غير بكرة قال محيي السنة الناشطات الملائكة تنشط نفس المومن اي
تحل حلا رفيقا كما ينشط العقال من يد البعير اي ينشط على رفق حكى هذا القول الفرا
ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته
اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما نشط من عقال قال الامام وهي
الملائكة التي تنشط روح المومن فتقبضها فالمناسب ان تختص هذا بالمومن
والاول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق فان النزع جذب بشدة ٥
والنشط جذب برفق ولين قوله كما رسم له هو الجوهري رسمت له كذا فارتسمه
اي امتثله قوله غرقا اغراقا في النزع قيل غرقا اسم موضوع في الاغراق
كالسلام للتسليم الاساس ومن المجاز اغرق الرامي في النزع ومنه الاغراق في القول
وغيره وهو المبالغة والاطناب واغرق الكاس ملاها والى المبالغة اشار
بقوله ينزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها اي موضع اظفارها
قوله نزعا تغرق منه الاعنة • الاساس نزع الدلو من البير ونزع في قوسه
والخيل تنزع في اعنتها قال • والخيل تنزع غرقا في اعنتها •
كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد • الشؤبوب الدفعة من المطر وغيره
وجمعه الشآبيب • وفي اعنتها مثلها • وفي قوله يجرح في عراقيبها نصلي
وقوله تعالى واصلح لي في ذريتي جعل النزع بمنزلة اللازم ثم عداه بفي مبالغة
ودلها على ان الاعنة مكان وظرف للنزع وبهذا الاعتبار كان غرقا مفعولا
مطلقا بمعنى نزعا تغرق فيه الاعنة قال ابو البقاء غرقا مصدر على المعنى

لان النازع هو المغرق في نزع السهم وهو مصدر محذوف الزيادة اي اغراقا **قوله**
والتي تخرج من برج الي برج وهو تفسير لقوله والناشطات نشطا هو ماخوذ من قوله
ثور ناشط اذا خرج من بلد الي بلدة كالامام لقوله والنازعات غرقا على
حركتها المخصوصة بها في افلاكها الخاصة وهو مناسب لان حركاتها اليومية قسرية
فتناسب النزع وحركاتها من برج الي برج ارادية فتناسب النشط **وقلت**
تدخل الفاني والسابقات مسبب عن كونها سابحات وفي المدبرات عن كونها
سابقات لان السبح في الفلك لما كان سير الخصوص والسيارة معلومة
الاختلاف في السير بتقدير العزيز العليم يحصل وجود سير بطي واخر سريع وذلك
هو السبق وبحسب السبق يتفاوت التدبير فمن سير الشمس يعلم حساب السنة
ويحصل الفصول الاربعة ومن سير القمر يعلم حساب الشهور والايام وهو المراد
من قوله وتدبر امرا من علم الحساب الوجوه وذاها محيي السنة في المعالم والبسر
في كلامه ان المدبرات هي النجوم وقال الزجاج والنازعات غرقا النجوم الى
قوله والسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملائكة • وقال الامام اعلم ان الوجوه
المنقولة من المفسرين ليست نصا عن سيد المرسلين صلوات الله عليه حتى لا
يمكن الزيادة عليها وما ذكروها انما ذكروها لكون اللفظ محتملا لها فنحن ان وجدنا
بين المعاني معنى ما مشتركا حملنا اللفظ على ما يندرج تحته ولكن لا نقول ان
مراد الله هذا على الجزم فيمكن حمل هذه الايات على المراتب الواقعة في رجوع
القلب من غير الله الي الله استعير للارواح التي تنزع الي عالم العلويات العروة الوثقى
وتنزع غرقا من تعلق هذا الادني ثم تنشط وتاخذ في السلوك في الاحوال والمقامات
الي مستقرها الاصلي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك • ثم تسبح في بحار
الصفات فتمحو افعالها من صفاتها وتغنى في التوحيد ثم تسبق بعد الفنا الى البقا
بالله ثم تعزم على الرجوع الى تكميل الغير فتدبر امر الدعوة الى الله وقال القاضي هذه
صفات النفوس حال سلوكها فانها تنزع من الشهوات الى عالم القدس فتسبح
في مراتب الارتقا فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات **قوله** فتدبر امرا
من علم الحساب مقتبس من قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب لزعم المنجمين
وانها مدبرة لهذا العالم بالكون والفساد وبعضهم ما روي البخاري عن قتاده

خلق

خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة السما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى
بها فمن تاول فيها بغير ذلك فقد اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وزاد
رزين وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبيا والملائكة وعن الربيع مثله
وزاد والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون
على الله الكذب ويتعللون بالنجوم ذكره صاحب جامع الاصول • واعلم
ان الشيخ ابا القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري رحمه الله عقد بابا في
كتابه المسمى بمفاتيح الحجج في ابطال مذاهب المنجمين والطبيعية وذكروا الجمهور
قالوا ان لها تاثيرا من قال هذه الحوادث يحدثها الله تعالى ابتدا بقدرته
واختياره • ولكن اجرى العادة من الله سبحانه وتعالى كما اجرى العادة بانه
انما يخلقها عند كون هذه الكواكب في البروج المخصوصة وتختلف باختلاف
سيرها واتصالها ومطارح اشعتها على جهة العادة من الله سبحانه وتعالى
كما اجرى العادة بخلق الولد عقيب الوطي وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال
في هذه القدرة جائز لكن ليس عليه دليل ولا الى القطع سبيل لان ما كان على
جهة العادة يجب ان يكون الطريق مستمرا واقل ما فيه ان يحصل التكرار وعندهم
لا يحصل وقت في العالم مكررا على وجه واحد لانه اذا كان في سنة الشمس
مثلا في درجة من برج فاذا عادت اليها في السنة الاخرى فالكواكب لا يتفق
كونها في بروجها كما كانت في السنة الماضية والاحكام تختلف بالقرانات
والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شي من ذلك متكررا
واستووا على انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت
لتعذر الاحاطة بها على التفصيل • ومما يدل على انه لا حجة في قولهم انهم
اختلفوا فيما بينهم في حكم النجم فلا هل السند والهند طريق غير طريق ارباب
النجم المنجمين وفصل الشيخ في الاختلافات بينهم تفصيلا • ثم قال ومما
يدل على فساد قولهم ان ما اخبروا عن مولودين ولدا في وقت واحد
ليس يجب تساويهما في كل وجه لا تمييز بينهما في الصورة والقدر المنتظر
وحتى لا تصيب احدهما نكبة الا اصاب الاخر وحتى لا يفعل هذا شيئا الا
والاخر يفعل مثله وليس في العالم اثنان هذا صفتهما ثم لو امن المحال

ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد ولا بد ان يسعد احدهما على الاخر
فيقال احالة ذلك في العقل والتعذر في الوجود فان قالوا بالاول بان فساد
قولهم وان قالوا بالثاني قيل وما يومنكم منه فان قالوا اليس امر الكسوفين
بصدق قلنا ليس امر الكسوفين من الاحكام وانما هو من طريق الحساب وذلك
غير منكر وجود ان يكون امر سير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعة في امر
الكسوفين بانه اية من ايات الله تعالى ٥ فان قالوا فما قولكم في المنجمين انهم
مخطئون في جميع ما يحكمون مكابرون للعقول قلنا انا نقول انهم مخطئون في اصولهم
عن شبه وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم مكابرة للعقول ولا بالضرورة بل
جروا على مقتضى قواعد بنوها على اصول فاسدة وقعت الشبه لسلفهم في اصول قواعدهم
فربما يصيبون في تركيب الفروع على تلك الاصول ممن لهم في الاحكام كمن لهم
اصحاب الحدس والتخمين واصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون اتفاقا لا عن ضرورة
وربما يخطئون وكثيرا ما نجد من الحراثين والملاحين يعتبرون نوع ما اعتادوا من وقوع
المطر وهبوب الرياح في اوقات راعوها بدلالات ادعوا انهم جربوها في السما
والهوا وغير ذلك فتحصل بعض احكامهم اتفاقا لا تحقيقا ٥ وقلت ومنه
ما روى ابن جني في المحتسب في انه معفر بن حمار البارقي شامت برقا فقالت يا ابة
جاءتك السما فقال كيف ترينها قالت كانها عين جمل طريف فقال ارعي غنيماتك
فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابة جاءتك السما فقال كيف ترينها فقالت
كانها فرس دهما تجر جلالها فقال ارعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت
يا ابة جاءتك السما فقال كيف ترينها قالت سطحت وابيضت فقال ادخلي غنيماتك
فجاءت السما بشي شطا له الزرع والنسل فناخ الزرع وصنف ابن دريد كتابا في
هذا المعنى وفيه هذه القصة وبغاية كان اعرابي ضرير تقوده ابنته وهي
ترعى غنيمات لها فرات سحابا فقالت يا ابة الى اخرها ٥ وفيه قال اخبرنا ابو حاتم
عن ابي عبيدة قلت لاعرابي ما احسن الغيث فقال ما تحته الجنوب وسريه
الصبا ونتجة الشمال ثم قال املك والليل ما ترى الا انه قد اخذ المطر
ولنختم الكلام بما روينا عن ابي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر

النجم

المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية من اقتبس علما من النجوم
اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد اخرج الثانية الامام احمد وابو داود والاولى
ذكرها رزين قوله حتى يخط في اقصى الغرب ٥ الاساس ومن المجاز ناقة حطوط
سريعة السير وحطت في سيرها وانحطت وحط في عرض فلان اذا اندفع في شتمه وانحط
فيه قوله الارماق الجوهري الرمق بالتحريك حبل كالطول وقد يسكن
تخفيفا وقوله والتي تنشط معناه ايدي الغزاة التي تنشط والنفسهم التي
تنشط اي تمد الحبل الذي يطول للخيل عن فيه قوله وصفت بما يحدث
بحدوثها اي اسند ترجف الى الراجفة وهو يحدث بحدوثها فالاسناد مجازي
نحو جد جده والاصل ترجف الارض بسبب حدوث الراجفة اي الواقعة الهائلة
فاسند الى السبب مبالغة وكذلك في قوله تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك
مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا
مرسل له من بعده عبر عن النسبة وعن التعلق بالوصف قوله اي ترجف
تتبعها الرادفة تابعتها بنصب التا وضمها في الرادفة وهي فاعل تتبعها والاضافة
غير محضة ٥ والاصل تابعة لها الرادفة اي ترجف الارض والجبال حال كون
السما والكواكب تابعتها في الانشقاق والانتثار وهي الرادفة واما
تقديره على الوجه الاول فان يقال يوم تحدث الحادثة الكبرى اي النفخة
الاولى حال كون النفخة الثانية تابعتها وهي الرادفة قوله ودل على ذلك
اي على ان المراد باليوم الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان ان فعل الراجفة
ستقع بفعل النفخة الثانية قوله قلوب مرفوعة وراجفة صفتها وعن بعضهم
لا يجوز ان يكون يومئذ صفة مخصصة للقلوب لانه جثة كما لا يجوز ان يكون
خبرا عن الجثة قوله في اسناخها الجوهري سناخ الاسنان اصولها
قال ابن جني قالوا حفرت اسناخها اذا دكها الوسخ من ظاهرها ومن باطنها
قوله والحظ المحفور عطف على حفرت اسنانه قوله وقيل حافرة
كما قيل عيشة راضية ردا الى قوله رجع فلان في حافرته اي في طريقته اي
قيل حافرة واريد طريقة منسوبة الى الحفر او طريقة حافرة اي صاحبها حافر
موثر في طريقته فاسند اليها مجازا قوله احافرة على صلع البيت اي ارجع الى ما

كت عليه في شبابي من الغزل والصبي بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله هذا سفه زايد
وعار شديد **قوله** النقد عند الحافرة روى الميداني عن ابن الانباري قال ثعلب معناه
النقد عند السبق وذلك ان الفرس اذا سبق اخذ الرهن والحافرة الارض التي حفرها
الفرس بحوافره فاعلة بمعنى مفعولة وقال الفرا سمعت بعض العرب يقول
النقد عند الحافرة معناه عند حافر الفرس • واصل المثل في الخيل ثم استعمل في
غيرها وقال غيره النقد عند الحافرة معناه اول كلمة قال رجع فلان في حافرته
اي في اول الامر الى اعني النقد عند الحافرة يقال لما بيع نقدا واصله في الفرس
يقال لا يزول حافره او ينقد ثمنه **قوله** وقد قرى بهما ابو بكر وحمزة والكسائي
ناخرة بالالف والباقون بغير الف • قال الزجاج ناخرة اجود لاشباهها
للفواصل ونخرة جيد ايضا يقال نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن يعفن فهو عفن
وناخرة معناه عظاما فارغة يجي فيها من هبوب الرياح كالنخير ويجوز ناخرة
كبلية العظام بالية **قوله** كرة خاسرة منسوبة الى الخسران مثل كرة خبر المثلك
وهو مبين لاسم الاشارة كما ان الصفة مبينة ولا بد في الترجمة من ذكر الصفة
المعنى تلك الكرة كرة خاسرة **قوله** فانما هي سهلة هينة في قدرة الانشاء
ما احسن تسهيل امر الاعادة بقوله زجرة فهي اخف من صيحة وبقوله واحدة اي
بغير حاجة الى مثنوية **قوله** وساهرة تضحى التراب البيت مجللا معطيا
وساهرة الاقطار جابها قطعتها مثلها مسدود اللثام من خوف هبوب
السموم والحر القاتل • وقيل مثلها واطيا الارض بخف البعير **قوله**
هل لك في كذا وهل لك الى كذا قال ابن جني متى كان فعل من الافعال في معنى
فعل اخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال اليه ويحتذى
به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه • الا
ترى ان قول الله تعالى الى ان تزكى وانت انما تقول هل لك في كذا لكنه لما
دخله معنى اجذبك الى كذا وادعوك اليه قال هل لك الى ان تزكى وقوله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم • لا يقال رفثت الى المراة
انما رفثت بها ومعها لكنه لما كان الرفث في معنى الافضاء عدي بالى وهذا
من اسد مذاهب العربية لانه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام قياض

اليه • وقلت الظاهر ان هذا ليس من باب التضمين بل من المجاز والقرينة الجادة
وقال صاحب الكشف هل لك في كذا محمول على ادعوك فكانه قال ادعوك الى التزكي
فهل ترغب فيه وقال الواحدي المبتدا محذوف اي هل لك الى ان تزكى حاجة
او ارب وعن بعضهم يقال هل لك في كذا فتقول في الجواب اشد الهل واوحى
اي اسرع **قوله** وقرا اهل المدينة تزكى • الحرميان ان تزكى بتشديد الزاي
والباقون بتخفيفها **قوله** لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة • روى السلمي عن ابن عطا
الخشية اسم من الخوف لانها صفة العلما لقوله انما يخشى الله من عباده العلما
وعن الواسطي اوايل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفنا
وعن بعضهم من خاف مقام ربه علم قيام الله باسبابه في دار الدنيا وخاف
من وقوفه في القيامة بين يديه وقال من تحقق الخوف الهاه خوفه عن كل مفروح
به في الزمن الكمال الى ان يظهر له الامن من خوفه • وحكي عن بزرجمهر
اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين **قوله** لانها ملاك الامر
ومن المجاز هذا ملاك الامر اي قوامه وما يملك به والقلب ملاك الجسد
وركب ملاك الطريق وسطه **قوله** من خاف ادلج الحديث من رواية
الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية • النهاية الادلاج
مخففا من السير من اول الليل وبتثقيلا السير من اخره والمراد ههنا التشمير
في اول الليل فان من سار من اول الليل كان جديرا بالبلوغ المنزل والسلعة المتاع
قوله يستبد له بالمداراة عن بعضهم المداراة بغير الهمز من الدري وهو الختل
وبالهمز من الدرء وهو الدفع **قوله** او اراديهما جميعا يريد ان الاية الكبرى هي
قلب العصا حية فالصغرى يراد بها اليد البيضا لانها متممة لها لانه عليه
الصلاة والسلام لما قصد ان يتقي الحية بيده قيل له واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضا من غير سوء اية اخرى ستجي بيانه في القصص وان كليهما اية واحدة
لتلك العلة والصغرى من ضمنها • قال بعضهم قوله فاراه الاية الكبرى
معطوف على فعل محذوف يدل عليه قوله اذهب اي فذهب فاراه لانه
اداها ان الامر هو الله تعالى والمامور موسى وجد الفور وهذا انما يعضد

مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان الامر للفور ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر ●
فانبجست وانشد للمتنبي ● ان قلت يا سيف لتسعينه ● تجيل قبل ان تتم بسينه ●
قوله فوضع ادبر موضع اقبل لاستنكاف وهو وجه حسن وادبر على هذا
من افعال المقاربة ● وقلت ويمكن ان يقال ان ادبر استعير لاقبل على
التمليحية لان سعيه كان ادبارا عليه قوله يعني الاغراق في الدنيا والاحراق
في الاخرة فيكون التقدير اخذه الله نكال الاخرة ونكال الدار الاولى او التقدير
اخذه الله نكال الكلمة الاخرة ونكال الكلمة الاولى وفي تقدير المصنف
تكرير لانه كرر الرواية عن ابن عباس قوله الخطاب لمنكري البعث اشارة
الى ان قوله انتم اشد خلقا مردود الى فاتحة السورة وذلك انه تعالى لما
اقسم على اثبات الحشر بما اقسم وبالغ فيه وكان خطابا بالمنكري البعث
ومن ثم قدر جواب القسم لتبعثن لقرينة قوله انا لمردودون في الحافرة ائذا كنا
وقولهم تلك اذا كرة خاسرة استهزاء واجابهم الله بقوله فانما هي زجرة واحدة
اي لا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرته ثم بين السهولة بقوله انتم
اشد خلقا وحين كان الجواب تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من استهزائهم
وتهديدا للكافرين لانكارهم اوقع قصة موسى وفرعون مجملا في البين
وتمهيدا للتهديد ● ومن ثم وسطت القصة بحديث الخشية حيث قيل
واهديك الى ربك فتخشى وختمت به قائلا ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قوله
ثم بين كيف خلقها فقال بناها اي استيناف على سبيل البيان قال
الكسائي والفراء تم الكلام عند قوله انتم اشد خلقا ام السماء وابتدأ
من قوله بناها ● الكواشي ام السماء مبتدأ محذوف الخبر اي ام السماء اشد وعنده
وقف تام ان استانفت ولم تنصب بناها حالا من الخبر المحذوف وقلت
اذا قطع بناها تكون ام متصلة واذا وصل تكون منقطعة ويكون في الكلام
ترق من الاهون الى الاغلظ قوله واضيف الليل والضحى ويروى الليل
والشمس الى السماء يريد ان السماء جعلت كالقبة المضروبة والرواق الممدود
وكالبيت المظلم ليس فيه سراج والشمس هي السراج المتعقب في جوها فان قيل
ان الليل ظل الارض فجوابه كم لم اي الناظر من اعبا الا ترى الى قوله

تعالى انا زينا السماء الدنيا بمصابيح اي مزينة في راي الناظر بالكواكب المضيئة
وبه فسر قول المعري ● صغار الشهب اسرعها انقضاضا ●
وقال الامام انما اضاف الليل اليها لان الليل والنهار انما يحدثان بسبب
غروب الشمس وطلوعها وهما انما يحصلان بسبب حركة الفلك قوله
ومرعاها ● الجوهري الرعي بالكسر الكلأ وبالفتح المصدر والمرعى الرعي والموضع
قوله وقرأهما الحسن مرفوعين اي الارض والجبال قال الزجاج
القراءة بنصب الارض على معنى ودحى الارض بعد ذلك وفسر هذا المضمر فقال
دحاها وهو اجود من الرفع لانك ان تعطف بفعل على فعل احسن قوله
او فيهما بما علم انها تتم به على الاول التسوية عبارة عن تعديل ذوات
السموات وعلى الثاني عبارة عن اصلاحها بزوائد خارجية من كونها جعلت
مقر الملائكة المسبحين ومسارح نظر المعتبرين وجعلت مزينة بزينة الكواكب
ومنها منزل البركات في الارض واحكام الدين لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون
قوله ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تاتي سكناها وفي تفسيره لف ونشر
الانصاف هذا الجواب احسن من الثاني لانه مناسب لقوله ام السماء بناها
رفع سمكها قوله واستعير الرعي للانسان يعني استعير الرعي والرتع لتناول
الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة عن بعضهم
ماءها ومرعاها عبارة عن الارزاق جمع الله تعالى جميع ما يتمتع به في هاتين الكلمتين
ويجوز ان يكون استعارة معنوية لان الكلام مع منكري الحشر لقوله
انتم اشد خلقا كما مر قبل ايها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم
الملذوذون في فرحها في تمتعكم بالدنيا والهوكم عن الاخرة قوله ودري
يرتع اي بكسر العين من الارتعاء افتعال من الرعي قوله جرى الوادي فطم
على القري قال الميداني اي جرى سيل الوادي فطم اي دفن يقال
طم السيل الركية اي دفنها والقري مجرى الماء في الروضة والجمع اقرية وقريان
يعني اتى على القري اي اهلكه بان دفنه يضرب عند تجاوز الشر حده عن بعضهم
يقال طم شعره اي جزه ويقال جاء السيل فطم الركية اي دفنها وسواها
وكل شيء كثر حتى يعلو فقد طم ذكره في باب فعل يفعل بفتح العين وذكر في باب

فعل يفعل بكسرها يطم طميا اي يعدو اعدوا اسهلا قوله لمن يرى للرائين جميعا
الابصار فاي هو امر ظاهر لا يتوقف الا على وجود الحاسة لا غير ولا مانع من
الرؤية ولا حاجب عنها قوله قد تبين الصبح لذي عينين قال الميداني من هنا
بمعنى تبين يضرب للامر الذي يظهر كل الظهور قوله فاما جواب فاذا وفي
المطلع المقدر شيء اجراي فاذا جاءت الطامة وقع ما لا يدخل تحت الوصف
وقوله فاما تفصيل لذلك المقدر قوله والمراد الالف واللام بدلا من
الاضافة ٭ قال صاحب الكشف قال الكوفي بل التقدير ماواه فقام
الالف مقام الضمير قوله ودخل حرف التعريف في الماوى والطرف للتعريف لانها
معروفة قال الزجاج ليس الالف واللام بدلا من الكاف في الطرف وان
كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعلم انك لا تامره بغض طرف غيره قال
٭ فغض الطرف انك من نمير ٭ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ٭٭ قوله وزجرها
عنه عطف تفسيري على ونهى النفس وقوله وضبطها بالصبر تفسير هكذا الزجر هنا
الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول
او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظة افعل نحو اجتنب كذا وبلفظة
لا تفعل ٭ ومن حيث اللفظ هو قولهم لا تفعل كذا فاذا قيل لا تفعل فهو نهي
من حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو لا تقربا هذه الشجرة وقوله ونهى النفس عن الهوى
لم يعن به ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهواتها ودفعها عما نزعت اليه
وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة
بالقلب ٭ وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى
عن الفحشاء والمنكر اي يحث على فعل الخير ويذب عن الشر وذلك بعضه بالعقل
الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا ٭ والانتهاء في الاصل الابلاغ
النهي ثم صار متعارفا في كل ابلاغ فقيل انهيت الى فلان خبر كذا اي بلغت به
النهاية ورجل ناهيك كقولك حسبك ومعناه انه غاية فيما تطلبه ينهاك
عن تطلب غيره وناقة نهية تناهت سمنا قوله في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن
عمير اما ابو عزيز بضم العين مصغر عزيز فليس له ذكر في الجامع ٭ واما مصعب
بن عمير فذكر انه مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي من اجلة

الصحابة

الصحابة وصلى بهم قتل يوم احد وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعن بعضهم صح
ابو عزيز بفتح العين وتكرير الزاي ذكره المصنف في كتاب متشابه الاسماء قوله الشاعر
الجوهري المستقصى من النصال ما طال وعرض قوله كما ان مرسى السفينة مستقرها
الاستقصاف منه اشعار بثقل اليوم كقوله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا
فلم يطلق الارساء الا على ما فيه ثقل كالجبال والسفينة قوله تعجب من كثرة ذكرهم
لها اي في شغل انت من الاهتمام بالسؤال عنها ٭ الاستصاف وعنه ضعف لان
قوله كانك حفي عنها يرده ٭ قلت صدق قال المصنف كانك حفي عنها
كانك بليغ في السؤال عنها وليس كما يزعمون قوله ثم قيل انت من ذكراها الاستئناف
على هذا يوقف على قوله فيم ليفصل بين الكلامين قوله في ارساء الساعة الجري
نشر الساعة من اقبلت ابتدأت واقبلت اوائلها ونسيم الريح اولها حين
تقبل قوله وقرئ منذر بالتنوين وهي شاذة قال الزجاج المعنى انما انت
في حال انذار من يخشاها وفيما يستقبل ايضا ومفعل وفاعل اذا كانا بمعنى الحال
والاستقبال نونا لانه حينئذ بدل من الفعل والفعل نكرة وقد يجوز حذف
التنوين على الاستخفاف والمعنى على ثبوت التنوين فاذا كان لما مضى فهو غير منون
البتة قوله فهو كقوله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار روي عن المصنف انه قال
لهذا الكلام اصل وهو قوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عشية او ضحاه موضع هذا
المخفف كانه ٭ وقلت الظاهر ان نسبة من نهار الى ساعة واضافة ضحى الى
عشية للبيان ولكن المراد التوكيد وتحقيقها نحو اخذت بيدي ورايت بعيني لانه
من الامكان ان يراد بضحى وساعة النهار كله مجازا واليه الاشارة بقوله كان لم يلبثوا
يوما كاملا ولكن ساعة منه ٭ تمت السورة ٭ ٭٭ ٭

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم الحديث عن مالك ابن انس في الموطا والترمذي
عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت عبس في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر
ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا فنزلت فيه هذا والصحيح في ترى لابن ام مكتوم ٥ له
قوله واسمه عبد الله بن شريح ٥ وفي جامع الاصول هو عمرو بن قيس بن زائدة
ابن الاصم والاصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لوي
القرشي وقيل اسمه عبد الله بن عمرو والاول اكثر واشهر وهو ابن ام مكتوم
واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية اسلم قديما بمكة استخلفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث عشرة مرة في غزواته على المدينة وكان ضريرا مات بالمدينة
وقيل قتل شهيدا بالقادسية هو يوم فتح المدائن ايام عمر والقادسية موضع
بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا واما قول المصنف وام مكتوم ام ابيه اي جدته
فهو وهم لما سبق ونص ابن عبد البر في الاستيعاب انها امه قوله على الخلاف
المذهبين اي في تنازع الفعلين وحذف لام من ان جاءه للقياس المستمر
لا لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله نحو كلح وكلح
وفي نسخة كلح بي كلح قوله وقرئ أان جاءه بهمزتين وبالف بينهما قال ابن جني
قرأها الحسن وان معلقة بمحذوف دل عليه عبس وتولى اي آان جاءه الاعمى
اعرض عنه وتولى بوجهه فالوقف اذن على تولى والاستيناف بالاستفهام
للانكار واما ان على القراءة العامة فمنصوبة بتولى لانه الاقرب ومن اعمل
الاول نصبها بعبس وقال عبس ان جاءه الاعمى وتولى لذلك والوجه اعمال الثاني
لقربه واما ان نصبه بمجموع الفعلين فلا ٥ وقلت المصنف ذهب الى
اعمال الاول بناء على مذهب الكوفيين حيث قال عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك
لان لطف المعنى معه فان الواو وان لم تدل على الترتيب لكن النظم يقتضيه فلا يناسب
ان يقال تولى لان جاءه الاعمى وعبس لذلك لان التولي بعد العبوس كما يشهد له
الحال قوله وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك يعني العدول من اسم العلم الى الوصف
مزيد للانكار ورد الزام الحجة مثل ما في العدول من الغيبة الى الخطاب ٥ وبيانه
قوله كانه يقول قد استحق عندي العبوس الى اخره اي هذا حق الاعمى اهذا
حق الضعيف اخره وتحريره ان في اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم

في

في حال الغيبة اشعار واي اشعار بان ذلك لا يليق بمنزلة من هو في صدد الرسالة لا سيما انه ما ارسل الا
رحمة للعالمين وكان العابس والمتولي غيره ثم التفت بخطابه فقال وما يدريك يا نبيا
اي مثلك بتلك المنزلة لا ينبغي ان يتصدى لغني ويتلهى عن فقير وكذلك في صفة
الاعمى من حيث اعتبار الجبلة الانسانية منقصة توجب الاعراض والتولي عمن
هو متصف بها ومن حيث اعتبار مرتبتك من الخلق العظيم قمع النفس والعمل
بمقتضى الخلق العظيم لا بمقتضى شهوة النفس او في تلك الصفة اشعار
باستعمال التعطف والترأف والتقريب والترحيب لا سيما من مثلك
وقد وصفك الله بالخلق العظيم او في تلك الصفة من تمهيد العذر وانه اعمى
لم يهتد الى عدم الاقدام بين يديك وقطع كلامك عن كلام القوم اعتذار
عند الكرام خصوصا عند مثلك وقد بعثك للعالمين بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا وهذه
الآيات ايضا من خلقه صلوات الله عليه لانها تاديب له وكان خلقه القرآن
ثم في معنى الترجي الذي يعطيه لعله تمهيد عذر له صلوات الله عليه جزاء لذلك
الخطاب المشتمل على التوبيخ يعني ما يدريك لانك حريص على اسلام القوم فادى
اجتهادك الى ان تقبل عليهم وتعرض عن الاعمى ولو دريت ذلك لما فرط
ذلك اي كان خفيا عليك يا رسول الله كان الله تعالى يعيذ من رسوله صلى الله
عليه وسلم ذلك وقد المصنف وذكر ان لهذه الرموز الجليلة قوله الضمير
في لعله للكافر على هذا الفعل راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال
طمعت في ان يزكي وان ما طمعت فيه كائن على الاول لله راجع الى الله تعالى اما مجازا
على سبيل الرمز للقطع لان لعل من مثل كلام الجبابرة قطع في حصول المطموع
فيه او تمثيلا وانه تعالى يعامل معاملة من يطمع ويرجو والى الاخير الاشارة بقوله
لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع بعض الاوضار الاثم وادخال
لفظ بعض في الموضعين للهضم مرجحة والايذان بان المطلوب التطهر والطاعة
وان حصل البعض منهما والتفادي عن فواتهما وان كان عن البعض والله اعلم
قوله وقرئ فتنفعه بالرفع عاصم بالنصب الباقون برفعها قوله
فاطلع الى اله موسى قال صاحب المفتاح وسبب توليد لعل معنى التمني في قولهم
لعلي احج فازورك بالنصب هو بعد المرجو من الحصول وهذه القراءة تقوي مذهب

من قال ان الضمير في لعله للكافر لان المعنى ما يدريك ان ما طمعت فيه وتمنيت من اسلام القوم
كائن لانه مما لا حصول له وليس ذلك الا طمع فارغ ويضعفه الفصل بعده وهو اما من استغنى
واما من جاءك يسعى لانه يقتضي ان يكون للكافر ايضا ذكر في الجمل **قوله** تصدى تتعرض بالاقبال
في المطلع اي تقبل عليه بوجهك وتميل اليه **قوله** والمصاداة المعارضة الراغب
الصدى صوت يرجع من مكان صقيل • والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدى
في ان لا غناء فيه وقوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي غناء ما يوردونه
غناء الصدى ومكاء الطير والتصدي ان يقابل الشيء مقابلة الصدى اي الصوت
الراجع من الجبل قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى **قوله** وقرئ تصدى
بالتشديد الحرميان والباقون بالتخفيف قال الزجاج الاصل في التخفيف تتصدى
حذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين وفي التشديد ايضا تصدى قلبت ايضا وادغمت
في الصاد لقرب المخرجين **قوله** وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام وجعل
ما نافية والجملة حالية لعرفت جهة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية اي اي شيء
عليك في ان لا يسلم من تدعوه الى الاسلام **قوله** تلهى تتشاغل من لهي عنه الراغب
اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت
عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو **قوله** وقرا ابو جعفر تلهى قال
ابن جني وكذلك قرا تصدى بضم التاء وفتح الصاد المعنى يدعوك داع من زينة
الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك تلهى اي يصرفك عنه
وتزوي وجهك دونه لانه لا غنى عنده ولا ظاهر معه فخرج مخرج التنبيه
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي المطلع تلهى على بناء المفعول من التلهية الجوهري
لهاه به تلهية اي علله كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزى به عن اللبن **قوله**
نعم ومعناه انكار التصدي • اعلم ان نحو انا عرفت يحتمل التخصيص وتقوي
الحكم واذا اريد التخصيص يقدر تقديم الفاعل المعنوي على عامله ولا بد من
قيام قرينة ترجح احد الاحتمالين وقرينة الاختصاص ههنا اضمار حرف
الانكار وقيل الضمير المؤذن بان الكلام في الفاعل لا في الفعل واليه الاشارة بقوله
انكار التصدي والتلهي عليه ولما بين لفظة انت ومثل في مثل هذا التركيب
من الملازمة جعل انت كناية عن المثل في قوله مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى

للغني

للغني ويتلهى عن الفقير **قوله** في صحف صفة لتذكرة وقيل للمصحف وقوله تعالى فمن شا ذكره اعتراض
قال لان من شرط الاعتراض ان يكون بواو وبدون واو واما بالفا فلا ولكنه حث على
الذكر والتذكرة اي فمن ذكرها وعلى كل مسلم اتصاف ذلك • وقلت
اراد به استطرادا وبيانه انه لما خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الخطاب
الهائل قيل كلا انها تذكرة **قوله** بررة اتقيا وعن بعضهم قيل كرام بررة
لانه لو لم يكن لهم من الكرم الا هذه الواحدة لكفت به وهي انهم مع غناهم
وانهم في عمل عليين يستغفرون للمؤمنين ويذكرونهم ويحرضونهم وانت لا تذكر اخاك
الا بالسوء والقبح **قوله** ولا اقبح للائمة على قصر منته الملامة قال الامام
قتل الانسان تنبيه على انهم استحقوا اعظم انواع العقاب عرفا وقوله ما اكفره
تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبائح والمنكرات شرعا **قوله** غارز
فيه راسه كناية عن الانهماك في الشي والذهاب عما عليه الاساس فلان غارز
راسه في سنة وما طلع السماك الاعزل غارزا ذنبه في برد وهو الاعزل تطلع لخمس خلت
من اذار الاول **قوله** وخلق كل شي فقدره تقديرا يعني مثله في عطف
فقدره على خلقه والخلق والتقدير شي واحد • لكن المراد من التقدير ههنا
التهيئة والاستعداد قال المعنى انه احدث كل شي احداثا مراعى فيه التقدير
والتسوية فقدره وهياه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا
الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في
بابي الدين والدنيا وينطبق على هذا قوله ثم السبيل يسره على ما قال ابن عباس
ثم بين له سبيل الخير والشر كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
ولسكل اذا قيل السبيل مخرجه من بطن امه من حيث النظم **قوله** جزرا
للسباع الجوهري جزر السباع اللحم الذي تاكله يقال تركوهم جزرا بالتحريك
اذا قتلوهم **قوله** اقبره صالحا • الجوهري اقبرته اي امرت بان يقبر
قال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد قتله وصلبه اي ائذن لنا في ان نقبره
فقال لهم دونكموه قال ابن السكيت اقبرته اي صيرت له قبرا يدفن فيه وقيل
هو القابر وانشد للاعشى • لو اسندت ميتا الى نحرها • عاش ولم ينقل الى قابر •
قوله واستداده من لدن آدم الى هذه الغاية هذا معنى التي تقع في لفظ

في لفظ المادة في صحيح البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امره به اي لم يقض احد
جميع ما كان مفروضا عليه لان الانسان لا ينفك عن التقصير قوله لما امر
الله قال صاحب الكشف الاصل ما امره به فحذف الباء ثم حذف الهاء الاول
فصار ما امره فالهاء الباقية للموصول والمحذوفة للانسان قوله قرئ بالكسر
على الاستيناف الكوفيون انا صببنا بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله
واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب • الانتصاف ما رايت
كاليوم عبدا اتاه ربه بقوله ثم شققنا حقيقة فجعله مجازا ويضيفوا الى الحراث
الحقيقة قوله من نحو الحنطة والشعير الراغب الحب والحبة في الحنطة والشعير
ونحوهما من المطعومات والحب والحبة في بزور الرياحين قوله والاصل
في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير وهو من استعارة المحسوس لا نفه الانسان
قوله يسمى بها غلب الرقاب البيت الصيد في بها عابد الى الجبل ان الكتيبة
غلب الرقاب اي غلاظ الاعناق والنزل جمع النازل وهو يطلق على الذكور
والاناث من الابل اذا فطنا به اذا جعل الضمير للكتيبة كانت الباء حرف تدنية
وقيل يصف ارضا ما شدة يقال يمشي بهذه الارض اسود سود غلاظ العنق
كانها نوق كسين جلالا من القطران والاب المرعي • الراغب الاب المرعى المتهيئ
للرعي من قولهم اب لكذا اذا تهيأ واب الى وطنه اذا نزع اليه نزوعا تهيأ
لقصده واب ابان ذلك فعلان منه وهو الزمان المهيأ لفعله ومجيئه قوله والا
والام بفتح الهمزة فيه احوان اي فعلان في معنى القصد قوله جذمنا قيس البيت
الجذم الاصل والمكرع المنهل يقال كرعوا فيها اي تناولوا الماء بافواههم
روي عن المصنف كرعت الابل غيبت اكارعها يقول اصلنا من قبيلة قيس
ومنهلنا ومرعانا نجد قوله وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الاية روينا
في صحيح البخاري عن انس ان عمر قرا وفاكهة وابا قال فما الاب ثم قال ما كلفنا
او ما امرنا بهذا قوله كل هذا اي من الحب والعنب والقضب والزيتون
والنخل ثم رفض عصاه اشار برفض عصاه الى ان ارفضوا هذا قوله
من صفة النفخة بالصاخة مجازا الراغب الصاخة شدة صوت ذي النطق يقال
صخ يصخ فهو صاخ وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة عبارة عن القيامة وقال

الزجاج الصاخة هي الصيحة التي يكون عندها القيامة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما
تدعى به لاحيائها نفس في اي وقت تجي فقال يوم يفر المرء ووصف احوال المؤمنين
والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الاية وقال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها
جوابها وهو معنى قوله يوم يفر المرء وقال المصنف في قوله فاذا جاءت الطامة
الكبرى يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا راى اعماله مدونة في كتابه يذكرها
وكان قد نسيها فالمعنى فاذا جاءت الصاخة يفر المرء من اخيه قوله مما هو
مدفوع اليه اي من الامور الفادحة التي تشغله لقوله تعالى وان تدع مثقلة
الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى • الاساس دفعت الى امر كذا • هـ •
وانا مدفوع اليه مضطر • تمت السورة • هـ •

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او يكون
لفها عطف على قوله اي يلف ضوءها لفا وقوله وان يكون من طعنه عطف
على قوله ان يكون من كورت العمامة وهو الوجه الثاني الراغب كور الشيء
ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا
قوله تجوره بالجيم • الجوهري ضربه فجوره اي صرعه مثل كوره فتجور قوله
انكدرت انقضت الراغب الكدر ضد الصفا يقال عيش كدر والكدرة
في اللون خاصة والكدورة في الماء والعيش والانكدار تغير من انتشار الشيء قال
تعالى واذا النجوم انكدرت وانكدر القوم على كذا اذا قصدوا متناثرين عليه
قوله ابصر خربان فضاء فانكدر • تمامه في المطلع • تقضي البازي اذا
البازي كسر • ذا في جناحيه من الطور فتر • انقضت هوت خربان جمع
خرب وهو ذكر الحبارى فانكدر اي فانقض وتسقط والشعر للعجاج يمدح عمر
بن معمر قوله عطلت تركت مسيبة • الراغب العطل فقدان الزينة
والشغل يقال عطلت المراة فهي عطل وعاطل ومنه معطل وعطل الدار عن ساكنها
والابل عن راعيها قوله اذا اجحفت السنة والحاء المهملة الاساس اجحفت بهم

الدهر اشد ظلمهم واجحفهم فلان كلفهم ما لا يطاق وسنة مجحفة قوله تحشر كل شي
حتى الذباب عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد
للشاة الجلحاء من الشاة القرناء رواه احمد بن حنبل وحتى الذرة من الذرة .
قوله سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون
بالتشديد قوله قرنت كل نفس بشكلها في الكواشي يقرن الصالح بالصالح
في الجنة والطالح بالطالح في النار قوله وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا
ثلاثة فالازواج على هذا الاصناف قال تعالى للاصناف التي بعضها
مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج . ومنه قوله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا قوله واراد ان يستحييها هو من قوله
تعالى ويستحيون نساءهم قوله سداسية اي بلغت قامتها ستة اشبار
وعمرها ست سنين الاساس اراد سداسي وسداسي ست اذرع واسدس
البعير التي سد لسنه قوله ومنا الذي البيت وفي روايته وجدي الذي
الوئيد فعيل بمعنى مفعول فلذا المرثية روي ان صعصعة جد الفرزدق
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال يا رسول
الله عملت اعمالا في الجاهلية فهل لي فيها اجر احييت ثلثمائة وستين من
الموؤدة واشتريت كل واحدة منهما بناقتين عشراوين وجمل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا باب من البر ولك اجره اذ من الله عليك بالاسلام
. وبه افتخر الفرزدق والله اعلم بصحته . وعد صاحب الاستيعاب صعصعة
. جد الفرزدق من الصحابة وقال روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال بن صعصعة
. وروى عنه الحسن وكان من اشراف بني تميم وكان في الجاهلية يفتدي
. الموؤدات من بني تميم . وقال الفرزدق فيه له . قوله
. وجدي الذي منع الوائدات . واحيا الوئيد فلم توأد . قوله فما
معنى سؤال الموؤدة الدال على انكاره على كلامه السابق اي ذكرت
ان موجب الوأد اما خوف العار او الاملاق لا من ذنب صدر عنها
فما معنى سؤال الموؤدة الى اخره قوله تبكيت لقاتلها الاساس بكته

بالحجة وبكته عليه قال بكته حتى اسكته وتقريره ان المجني عليه اذا سئل بحضرة
الجاني ونسب اليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال
نفسه وحال المجني عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال
فيفحم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض قوله وفيه دليل بين على
ان اطفال المشركين لا يعذبون وذلك اذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة
من الذنب فما اقبح به هو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها
بعد هذا التبكيت وهو مبني على مسألة الحسن والقبح العقلي وروينا خلافه
عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين وتفسيره
ما روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال
من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول
الله فذراري المشركين فقال من ابائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين
من ابائهم اي متصلين بهم كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
وفي مسند الامام احمد بن حنبل سألت خديجة عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار قوله نشرت قرئ بالتخفيف
نافع وعاصم وابن عامر والباقون مشددة بها نحشر الناس عراة الحديث من رواية
الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا
فقالت امرأة ايبصر او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه . وعن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قلت الرجال
والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك
قوله كشطت الزيد ولبقته . الاساس لبق طعامه ولبقه يلبقه
مثل لبكه اذا خلطه ولينه ومنه رجل لبق ولبق الاخلاق لطيف ظريف
قوله وقرئ سعرت بالتشديد نافع وحفص وابن ذكوان والباقون بالتخفيف
قوله ست منها في الدنيا وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار
سجرت وست في الاخرة وهي من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله
واذا الجنة ازلفت قوله وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس ك

قال الزجاج المعنى اذا كانت هذه الاشيا علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر
تجزى به وقال صاحب الكشف هذه اثنى عشر جملة لا من قوله اذا الشمس الى واذا
الجنة كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامه بما عمل فيها من قوله
علمت نفس ما احضرت فهي جملة من فعل وفاعل شرط ابتدائي فتم قال فلا اقسم
وتمامه اخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم قوله
كقوله وما عملت من خير محضرا الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة الكون
بالحضر كالبداوة ثم جعل ذلك لشهادة مكان او انسان او غيره واذا حضر العشية
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت تحوجا احدكم الموت اعوذ بك رب ان يحضرون
فذلك من باب الكناية اي ان يحضرني الجن وكني عن المجنون بالمحتضر وعمن حضره
الموت بذلك قوله ما عملت من خير محضرا اي مشاهدا معاينا عنده قوله
لا نفس واحدة يعني نفس في قوله علمت نفس نكرة في سياق الاثبات فلا يفيد
العموم والمقام يقتضيه • واجاب الامام بجوابين احدهما ما ذكره المص
ثم قال وهذا اكثر لسائل عالم عن مسئلة ظاهرة ويقول له هل عندك شي فربما
فيقول ربما حضر شي وغرضه الاشارة الى ان ما عنده في تلك المسالة لا يقدر
بعلمه وثانيهما لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم في الدنيا فيما يعتقدونه طاعات
ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف ذلك • وقلت والتنوين في نفس
اذا للنوع اي علمت نفس كافرة ان ما حسبته طاعة كان وبالا عليها ويؤيده
قوله واذا الموؤدة سئلت واما الواحدي ومحيي السنة فقالا علمت كل
نفس ما احضرت من خير او شر • وقال القاضي نفس في معنى العموم كقولهم
تمرة خير من جرادة قوله فتدارك القرن مصفرا انامله • تمامه
كان اثوابه مجت بفرصاد • القرن مثلك في الشجاعة مصفرا انامله كناية
عن القتل ومج الماء من فيه رمى به الفرصاد التوت يقول اترك قرني في
المعركة مقتولا ملطخ الثوب بالدم اراد بالتعليل في قوله فتدارك القرن المقام المدح
قوله المقانب الجوهري المقنب ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل قوله فهم
منه معنى الكثرة والصحة على اليقين وذلك ان العكس في الكلام انما يصار اليه
للمبالغة والمتكلم انما يتمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس فيه وانه كالمجمع عليه تعرات

الاحوال

الاحوال ولذلك للنفلة ويقول لبعض قواد العساكر عليه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين قوله وعطارد والزهرة عن بعضهم صح الزهرة بفتح الهاء • •
حتى اذا الصبح لها تنفسا • وانجاب عنها ليلها وعسعسا • الضمير في عنها ولها •
وليلها للمفازة وانجاب انكشف وانجابت انكشفت قوله وقيل عسعس اذا اقبل •
ظلامه قال الواحدي عسعس ادبر وذهب وقال الحسن اقبل بظلامه وهو من •
الاضداد ويدل على ان المراد هاهنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد ضوءه حتى يصير
نهارا ولمن يقول بالاول ان يقول ان التنفس لا يحصل الا اذا قرن باقبل وعن
بعضهم والليل اذا عسعس اي اقبل وادبر وذلك في مبدا الليل ومنتهاه فالعسعسة
والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل والعس والعسس نفض الليل
عن اهل الريبة فجعل ذلك نفسه له على المجاز بادنى ملابسة وقال الامام ويجوز
ان يشبه النهار الذي غشيه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي يجلس واذا
تنفس وجد راحة فالصبح لما تخلص من الظلام كانه تخلص من كربه وهو استعارة
لطيفة قوله لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن يعني وصف جبريل
بقوله مكين وحض من اوصاف الله ذي العرش ليدل على عظم منزلة جبريل
عند الله ومكانته لان حال الشخص يتفاوت بتفاوت حال من له عنده المنزلة
فرتبة من يلازم السلطان عند شهير الملك مباين لمرتبة من يلازمه عند
الوضيع قال القاضي معنى قوله عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة
قال الامام معنى مكين ذي الجاه الذي يعطي ما يسال يقال مكن فلان بالضم
عند فلان مكانة قوله بيانا لانها افضل صفاته لان ثم للتراخي في المرتبة
هاهنا قوله وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل ومباينة منزلته
لمنزلة افضل الانس • الانتصاف ما يرضى له جبريل هذا التفسير
المقتضي لتنقيص البشير النذير السراج المنير وقد فضل الهوله الكل بشر
محمد صلوات الله عليه ولو كان جبريل وقيل بتفضيل الملائكة مثلا لما جاز
ايضا لانهم اتفقوا على انه لا يجوز تنقيص احد منهم بتعيين من يفضل عليه
بعينه • وفي معناه لا تفضلوني على يونس بن متى فلو قلت زيد افضل
عصره لما شق كما اذا قلت هو افضل منك ايها المخاطب وهذه الصفات

اذا سلمت لجبريل بتلك الصفات في حق نبينا في اخر الحاقة انه لقول رسول كريم وان قيل
هو جبريل رد بقوله وما هو بقول شاعر قال الزمخشري وان قوله ذي قوة
لانزاع ان جبريل اقوى وقوله مطاع فطاعة الله الملايكة لنبينا ظاهرة
مثاله سلك الجبال ان الله امرني ان اطيعك فان امرتني ان اطبق عليهم الاخشبين
فعلت وله الشفاعة العامة والخاصة واما انه امين فقوله صلوات الله عليه
اني امين في السما امين في الارض • وقال الامام ما معناه كما انه سبحانه وتعالى
اجرى على جبريل هذه الصفات ههنا اجرى على نبينا صلوات الله عليه وسلم
في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا فان زاد احدا التخصيص بالذكر واجرا صفاته عليه لا يدل على
انتفا تلك الصفات على الاخر • وقال ايضا ضعيف هذا لانه ضعيف اذ
المقصود من ذلك رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة
لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما • وقلت سياق الايات لبيان
شان الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة
فذكر محمد صلوات الله عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره ونحو قوله تعالى
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول
شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين
لانهم كانوا يقولون تارة انه مجنون واخرى انه كاهن وشاعر فرد الله عليهم
بهذه الايات يعني انه صلوات الله عليه يتلقى هذا القران من لدن حكيم عليم
بواسطة ملك مقرب ومن صفاته انه كيت وكيت لا من جني مبتر ورجيم
كما يفترونه ولذا ولذا فليوازنه اذن بين الجني والملك لا بين محمد صلوات
الله عليه والملك • واما تسميته مجنون في قوله وما صاحبكم بمجنون فعلى
المشاكلة والطباق والجواب على ما سمع منهم يومين قال الزجاج وما صاحبكم
بمجنون جواب القسم اي اقسم بهذه الاشيا ان القران نزل به جبريل وان
صاحبكم ليس بمجنون لانهم قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون تم كلامه
ثم انك ان امعنت النظر وقفت على ان في اجرا تلك الصفات على جبريل
في هذا المقام ادماج لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة

وعلو

ومن ابرار امين ان الله عز ان الله سبحانه وتعالى
اراد والموازنة بينه صلى الله عليه وسلم ومن خبر
عليه الصلوة والسلام انه نكاه ذكر بعض صفة
ما يدل على صفات الفضل حيث قال اوما
صاحبكم بمجنون وبعد الاوصاف التي ذكر
جبريل انهما صفات الملكة

وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبين مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين
فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلته كالقول
في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل كما سبق والله اعلم قوله هو في
مصحف عبد الله بالطاعة ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظا والباقون بالضاد قوله
اعسر الاحرف التجزية • الجوهري الشجر ما بين اللحيين وذلق اللسان طرفه وقال الخليل
ان الذلاقة في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان وهي مستدقه قوله
واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراة يعني عبد الله ابن مسعود وابي ابن كعب
قوله والاستعمال والتركيب من حيث ان الظنين فعيل بمعنى مفعول
والضنين اسم فاعل لنسبتها بجبلين اشارة الى رسوخهما في العلم قال تعالى
والراسخون في العلم قوله هو كواضع الذال موضع الجيم كيف هذا بطلان صلاة
من يبدل الظا بالضاد وهو الظاهر من مذهب الشافعي وما في كتاب الروضة جواز
الابدال وقال الامام والمختار الجواز لعسر التمييز وشدة الاشتباه لانهما
من المجهورة ومن الرخوة ومن المطبقة ولان النطق بالضاد مخصوص بالعرب لما روي
انا افصح من نطق بالضاد فلو اعتبر الفرق بينهما لوقع السوال عنه في زمن الرسول
صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة لا سيما عند دخول العجم في الاسلام ولو وقع
لنقل فلما لم ينقل علم ان التمييز ليس في محل التكليف قوله كالتفاوت بين اخواتها
قوله ما ذكرت العرب ثلاث لغات في حطط بطا بن وحضض بضادين وحظظ
بضاد بعدها ظا فلو اخذ الحرفان المكان لرفا تيهم فيها ثلاث لغات معنى ينادي
عليه الحولان الحولان لانه يجلب من بلاد حولان وهو دوا للعين يطلى به الاجفان
ولا يدخل في العين قوله في ثنيات الطريق • الجوهري هي الطرق الصغار
تتشعب من الجادة قوله او وما تشاوونها انتم وانما غير العبارة بان زاد في
الثاني كلمة النفي في من لا يشاوونها ولفظة انتم لان الخطاب في قوله تعالى لمن
شا منكم اما عام وعليه الوجه الاول واما خاص والمخاطبون هم المذكورون
في قوله فاين تذهبون وعليه الوجه الثاني ولذلك سجل على عبادهم
بقوله يا من لا يشاوونها الا بتيسير الله ولطفه قال الامام ان مشية الاستقامة
موقوفة على مشية الله لان مشية العبد محدثة فلا بد لحدوثها من مشية اخرى

فاتعال العباد في حال في تبولها واشتغالها موقوفة على مشية الله وقول المعتزلة ان هذه المشية مخصوصة بمشية القسر والالجاء ضعيف لانا بينا ان المشية الاختيارية حادثة ولابد من محدث يحدثها • والله اعلم • تمت السورة •

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم قال • وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به يعني ان انكار ما غرك به ووجود الغرور حكم يصح الاغترار به ترتبه على وصف الكرم لانه مناسب فكيف انكر يدل على المناسبة حديث علي رضي الله عنه مع غلامه • واجاب ان وصف الكرم في الاية مقيد مقرون بقوله خلقك بقوله خلقك فسواك فعدلك ومعناه انه تكرم على الانسان بان اخرجه من العدم الى الوجود اولا ثم تفضل عليه ثانيا بان مكنه من العمل وعرضه للثواب والعقاب ليعرف حق تلك النعمة ويشكر ربه فلما قصر فيه وغفل انكر عليه بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك يعني من حق الانسان ان لا يغتر بهذا الكرم بل يجتهد في العمل ويقابل تلك النعمة بالشكر ولا يقول قد احسن الله الي حيث اوجدني من العدم لذلك يحسن الي اذا انا مت فيغفر لي وهو المراد من قوله اغترارا بالتفضل الاول • وحاصله انه تعيير وتوبيخ وليس باجماع تقوله بتفضله عطف على بتكرم الله وهو غاية ان لا يغتر وقوله ان قوله ان يتفضل مفعول يطمع واغترارا علة لقوله حتى يطمع ان يتفضل عليه بالثواب وقوله فانه منكر مسبب عن قوله ان حق الانسان ان لا يغتر الى اخره وقيل للفضيل جواب من سؤال المعتقد يعني اذا كان العبد ما ذكرت فكيف فتوى فضيل بالستور المرخاة واجاب ان كلامه مبني على الاعتراف بالقصور لا على الاعتذار لان فضيلا كان يغلب عليه الخوف • وانشد صاحب المطلع لمحمد بن السماك في المعنى • يا كاتم الذنب اما تستحي الله في الخلوة يا مستكا • غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا •

وانما صاحب الاستاذ هذه جمجمة فارغة فالاية في الكشف قوله كلا بل تكذبون

بالدين وتخليدهم حق ولكن ليس واجبا على الله ويجوز عقلا ان لا يخلد الكافر وان يدخله الجنة لولا ورود السمع فالله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد • وقلت الحق العموم في الاية كما ذهب اليه المصنف وقال الامام في الانسان قولان احدهما انه الكافر لقوله كلا بل تكذبون بالدين والثاني انه متناول لجميع العصاة وهو الاقرب لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ • وقلت والنظم يساعد عليه وذلك ان قوله يا ايها الانسان الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض بين قرينتي الجمع والتقسيم فان قوله علمت نفس ما قدمت واخرت عام اشتمل على الفجار والابرار وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تقسيم تضمن معنى التفريق وانه تعالى لما بين احوال الدنيا من انفطار السماء وانتثار الكواكب انفجار الابحر والبعث عن القبور ثم اطلاع كل نفس برها وفاجرها على عملها خيرها وشرها نبه جنس الانسان عن رقدة الغفلة وسنة الجهالة بقوله يا ايها الانسان ما غرك يعني ايها الغافل ورأى هذا الخطب الجسيم والخطر العظيم وانت قد اغتررت بما تكرم عليك ربك حيث خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك فاشتغلت بذلك عن التزود لدار القرار واخلدت الى دار الغرور ولما كان مودي هذه الغفلة الاغترار الى الذهول عن المستقر الاصلي نزله منزلة التكذيب بيوم الدين حتى اضرب عنه بقوله كلا بل تكذبون بالدين وهذا كما ترى من حال المتمادي في امور الدنيا من المتسمين بالاسلام اذا سمع شيئا من امر الاخرة يتصور انما زلفانية انهماكه في لذات العاجلة نظيره في تهديد المطففين الا يظن اولئك انهم مبعوثون جعلهم اسوا حالا من الكفار لانه تعالى اثبت للكفار ظنا في قوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ونفاه عنهم قال القاضي ما غرك بربك الكريم اي اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام وعن الاشعار بما يغره الشيطان ويقول افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك في المعصية اغترارا بكرمه وقوله الذي خلقك فسواك صفة ثانية مقررة للربوبية

مبينة للكرم مبنية على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا **قوله** كما تظنه الطامع
فيه ما مصدرية والضمير في تظنه يعود الى الظن اي ليس باعتقاد ارسال ظن
الطامع ذلك الظن كما في قولك عبد الله اظنه منطلق ولا يجوز ان تكون موصولة
والعائد للضمير لانه يلزم انتصار الظن على احد مفعوليه وهو غير جائز
واما ما ذكر في مواضع من هذا الكتاب ان احد مفعولي حسب محذوف فيما
اذا كان الفاعل والمفعول شيئا واحدا في المعنى كقوله تعالى لا يحسبن الذين كفروا
معجزين وقد صرح بهذا الشرط في كتابه حيث قال الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا
معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر
الاثنين عن ذكر الثالث **قوله** وقرئ فعدلك بالتخفيف الكوفيون والباقون
بالتشديد **قوله** ما يتعلق عطفت هذه الجملة اي قوله في اي صورة ما شاء
ركبك اي لم لم يتعلق في اي صورة او فركبك في اي صورة كما عطف ما قبلها
اي قوله فسواك فعدلك **قوله** ويجوز ان يتعلق بعدلك عطف على قوله يجوز
ان يتعلق بركبك وعلى الاول اما صلة له وضمن ركب معنى وضع او حال من
المنصوب فيه وعلى التقديرين الجملة بيان للجملة الاولى وعلى الوجه الثاني ما شاء
ركبك بيان فانه لما قيل فعدلك في اي صورة على التعجب والتنكير للتفخيم
قيل ما ذلك للتفخيم التعديل المحكم العجيب الشأن واجيب لا يحيط
الوصف بذلك فانه كما شاء الله ركبك ولا يعلم ذلك الا هو قال
صاحب الكشف ما صلة زائدة وشاء في موضع الجر صفة لصورة وفي اي صورة صلة
ركبك اي عدلك وركبك في اي صورة شاء فحذف لكون الجملة الثانية بيانا
للاولى وقال وقيل ما شرطية وشاء في موضع الجزم وركبك جواب الشرط
ولا يكون الجار على هذا صلة ركبك لانه يقال ان تضرب زيدا اضرب عمروا
لا يجوز تقديم عمرو واصلا فيجب ان تكون في اي صورة صلة مضمر ولا
تكون من صلة عدلك لانه استفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله
فعلى هذا في كلام المصنف اشكال لانه جعله من صلة عدلك في الوجه الاخير
والجواب التقدير عدلك فيما يقال في جهة اي صورة ما شاء ركبك
قوله كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله يعني كلا ردع لما دل عليه قوله

غرك بربك الكريم وقوله الى عكسهما متعلق بقوله والتسلق به الى الكفران والمعصية والحال
ان التسلق بكرم الله عز وجل موجب للشكر والطاعة **قوله** وهو من الطمع المنكر
يعني في قوله ما غرك بربك الكريم كما سبق فمعنيه ترق من الاهون الى الاغلظ قال
الشاعر بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم
الراغب بل هاهنا لتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس هاهنا ما يقتضي ان
يغرهم به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه **قوله** تحقيق لما تكذبون
به من الجزاء يكون قوله وان عليكم لحافظين حال لمعرفة جهة الاشكال واليه
الاشارة بقوله انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم **قوله**
وتشوير للعصاة . الجوهري شورت الرجل فتشور اي اخجلته فخجل **قوله** وما هم
عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها قال في تفسيره هم دلت على قوة امرهم
فيما اسند اليهم لا على الاختصاص بناء على مذهبه والوجهان اللذان ذكرهما هاهنا
ذكرهما فرارا من معنى الاختصاص الذي يؤدي اليه مذهب اهل الحق ولا محيد له
عنه لانا بلا الضمير حرف النفي يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل والمسالة
متفق عليها وقد استقصيناها في البقرة **قوله** يعني في قعودهم والواو على هذا
للعطف فيقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اي انهم الان ليسوا
بغائبين عن الجحيم كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وعلى الحال **قوله** ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك
درايته دار . وعن بعضهم ثم هاهنا للاستبعاد والاستفهام في ما للاستنكار
وجعل ذلك مستبعدا مستنكرا **قوله** ولا امر الا لله وحده الامر واحد
الامور لا واحد الاوامر قال الواحدي عن قتادة ليس احد يقضي شيئا او يصنع
شيئا الا الله رب العالمين ولذا للتعقيب المصنف قوله ولا امر الا لله له
وحده قوله او لا يستطيع دفاعها ولا نفعا لها بوجه **قوله** ومن رفع
فعلى البدل ابن كثير وابو عمرو والباقون بنصبها **قوله** لاضافته الى غير
متمكن قال الزجاج هو مبني على الفتح لاضافته الى قوله لا تملك
لان ما يضاف الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وان كان في موضع رفع
او جر . والله تعالى اعلم . تمت السورة . . لله .

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لأن ما خص
من حيث طفيف تعليل للتسمية وكان من الظاهر ان يقال لان كل ما يطفف يحق قال
الزجاج انما قيل للفاعل مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء الحقير
الطفيف واخذ من طف الشيء وهو جانبه • الراغب التطفيف الشيء النزر ومنه
الطفافة لما لا يعتد به وطفف الكيل قلل نصيب المكيل له في ايفائه واستيفائه
قوله كانوا من اخبث الناس كيلا روى ابن ماجة عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل
للمطففين فحسنوا الكيل بعد ذلك قوله المنابذة والملامسة والمخاطرة
النهاية المنابذة في البيع هو ان يقول الرجل لصاحبه انبذ الي الثوب وانبذه
اليك ليجب البيع وقيل هو ان يقول اذا نبذت اليك الحصاة وجب البيع فيكون
البيع معاطاة من غير عقد ولا يصح يقال نبذت الشيء انبذه نبذا فهو منبوذ اذا
رميته وبيع الملامسة هو ان يقول اذا لمست ثوبي بيدك وجب البيع وقال
والخطر بالتحريك في الاصل الرهن وما يخاطر عليه ولا يقال الا في الشيء الذي له قدر
ومنزلة وقيل المخاطرة بيع الغرر مثل بيع الطير في الهواء والسمك في الماء قوله
وتنفصل الجاب من النعل اي يميز منه ويفرق بينهما قوله يلجمهم النهاية
يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن
الكلام قوله وتحامل فيه عليهم • الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة
وتحامل على فلان لم يعدل يريد انه كانوا اما يعدى بمن فلما ضمن معنى التحامل
كقولك تحامل على فلان عدي بعلى • وفي المطلع كانوا متمكنين من الاحتيال
في الاخذ متسلطين في الكيل بغرة المكيال وملئه بتقوية وضغط قوله ان يراد
كالوا لهم بتقدير كلت لطعام وقيل كالك اي كال لك وكال المعطي واكال
الاخذ قوله ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا • البيت اكمؤ جمع كماة على غير قياس في
المجمل العساقل ضرب من الكماة الواحد عسقول وبنات الاوبر كماة صغار على لون

التراب روي قيل يضرب المثل بها فقال ان بني فلان بنات اوبر وبطن ان فيهم خيرا ولا خير
فيهم قوله والحريص يصيدك لا الجواد قيل المعنى الحريص يصيدك لا الفرس
الجواد انما تحصل الاشياء بالحرص والجد لا بمجرد الاستعداد وقال الميداني اراد ان الذي
له هوى وحرص على شانك هو الذي يقوم به لا القوي عليه ولا هوى له فيك
يضرب لمن يستغني عن الوصية لشدة عنايته بك قوله والمضاف هو المكيل
والموزون اي كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم قوله وهو كلام متنافر
لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر اي الحديث في ان هذا الفعل وهو الاختيار
يصدر منهم لا ان غيرهم لا يصدرون الانتصاف لانا نقول ولا يجعل
هذا العامل في الضمير ليكون ذا الاعل المباشر بل المعنى اذا كان المكيل من جهة غيرهم
استوفوه واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه سواء باشروه ام لا ويدل على ان
الضمير لا يعطي المباشرة انك تقول الامراء الذين يقيمون الحدود لا السوقة
وان كانوا يباشرونه • وقلت هذا بمعزل عن مقول المصنف لانه يريد
ان الضمير اذا جعل للمطففين افاد التركيب معنى الحصر لما يؤدي تقديم الفاعل
المعنوي على عامله في قوله هم يخسرون الى معنى الاختصاص وان الخسران واقع
وانما الكلام في فاعله ومباشره انه هم او غيرهم فقيل انهم يخسرون ليفيد ما ذا
هم على الخصوص اخسروه دون غيرهم وليس الكلام الا في الاخبار عنهم انهم يخسرون
فلو اريد ذلك لخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم
في الاخذ والدفع لا في الاختصاص هذا هو المراد فظن صاحب الانتصاف
ان غرض المصنف ان الاتيان بالضمير حينئذ لدفع الاسناد المجازي واسناد
الفعل الى الغير المباشر • لكن الجواب انه ليس بواجب حينئذ ان يجعل التركيب
من باب التقديم ليفيد التخصيص لاحتمال ان يكون من باب تقوي الحكم والتقدير
انهم اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا البتة فان دل
اهتمامهم بالاخسار بالدفع اتم من اهتمامهم في الاستيفاء عند الاخذ لان به
يظهر اثر الربح وعليه قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
حيث خص البيع دون الشرى على احد الوجهين • ثم قال ان معنى التخصيص
من قوله وما هم عنها بغائبين في السورة السابقة قطعي لايلاء حرف النفي

الفاعل المعنوي ولما كان مخالفا لمذهبه ذهب الى انه بدل وهم خارجين في
اسرهم فيما اسند اليهم لانه الاختصاص وههنا احتمل الامرين فقام قرينة ارادة
تقوي الحكم ينبغي ان يرجح جانبها **قوله** والتعلق في ابطاله وهو مبتدأ وقوله
ركيك خبره اي التعلق في ابطاله لكون الضمير مستويا عائدا الى الناس بخط المصحف
ركيك والجملة عطف من حيث المعنى على جملة قوله لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد
الى اخر ما عني به قول الزجاج حيث قال الاختيار ان يكون هم في موضع نصب بمعنى
كالوهم ووزنوهم ولو كانت على معنى كالوا هم ثم جاءت هم تاكيدا لكان في المصحف الالف
مثبتة **قوله** والضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيل هذا يدل على
انهما جعلا هم في الموضعين مبتدأ فاوجب ان يكون الخبر من اضدهما محذوفا اي اذا كالوهم
يخسرون واذا وزنوهم يخسرون قال الزجاج ثم من جعلهم تاكيدا لما في كالوا
فيجوز ان يقف على كالوا وكذا في اكتالوا وقال ابو البقاء انه ضمير منفصل مؤكد للضمير
الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف **قوله** فلا يقال اواتزنوا كما قيل اوزنوهم
اي لم يؤذن بين القرينتين بان يقال اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون
لكان قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اجاب انه اتى على ما كانوا
عليه وتعورف من احوالهم لانهم كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل
دون الموازين • قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك
اذا اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر اذا اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع
فيما يكال ويوزن يريد انه استغنى عن ذكر احدى القرينتين بالاخرى بدلالة
القرينة الاتية عليها • وقلت الذين اذا اكتالوا اما ان يكون صفة مخصصة
او كاشفة او جارية على الذم فعلى الاول لا ينبغي ذكر الوزن لان سبب النزول
كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل وعلى الثاني كلام الزجاج
لان معنى التطفيف بخس في الكيل والوزن فيدخل في هذا العام من نزلت فيهم
الاية دخولا اوليا وعلى الثالث يكون ذكر الوزن لمزيد الذم يعني انهم
وزن با هو قانون العدل لقوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان احيانا
يخسرونه ايضا **قوله** ويزعزعون ويدعدعون الجوهري الدعدعة
تحريك المكيال ليسع الشيء ودعدعت الشيء ملأته **قوله** وفي هذا الانكار

والتعجب

والتعجب يعني الهمزة الداخلة على لا نافية للانكار والتعجب قال ابو البقاء الا لست
للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا نفي وذلك الظن على التحقيق واسم
الاشارة على التبعيد ووصف القيامة بيوم عظيم ثم ابداله بقوله يوم يقوم الناس
لرب العالمين على استعظام ما يستحقرونه وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل ذرة فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب العالمين من بين
ساير الصفات اشعار بالمالكية والربوبية فلا يمتنع عليه الظالم القوي ولا
يترك حق المظلوم الضعيف وليس ذلك كله لاجل التطفيف حول ابطال حكمة
الله في العالمين • قال الامام اعلم ان امر المكيال والميزان عظيم وبه قامت
السموات والارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في
الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط • قلت لعلهم
الغرض من هذه التغليظات كلها تعظيم التطفيف من حيث قانون الميزان
قانون العدل كما اذاقه الطائف والله الطائف لبالغ الحي القيوم الذي لا يخفى
عليه شيء افعل هذا تعظيم للمقسم عليه لا تعظيم للمقسم به **قوله** وقيل الظن بمعنى
اليقين والوجه ما ذكر من ان المراد الانكار والتعجب وان المعنى انهم لا يخطرون
ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة قال الا يدخل
التيقن في المعنى • وعن بعضهم الحق ان اخس حقوق الناس بالكفار وبقوله الا يظن
كقوله تعالى حكاية عنهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين بل جعلهم استواها لا
من الكفار ولانه اثبت للكفار ظنا ولم يثبت لهؤلاء وفي اسم الاشارة اشارة
الى التشبيه **قوله** بحيث كتاب جامع لحفظه ما قال الامام واي استبعاد في
كون احد الكتابين في الاخر اما بان يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل
المرجوع اليه في تفصيل احوال الاشقياء او بان يشتمل ما في كتاب الفجار وكتاب مرقوم
وقد وصف كتاب الفجار بوصفين ويكون قوله وما ادراك ما سجين اعتراضا وقال
الامام وفيه وجه اخر وهو ان يكون المراد من الكتاب الكتابة والمعنى ان
كتابة الفجار الكتابة اي كتابة اعمالهم في سجين ثم وصف السجين بانه كتاب جميع اعمال
الفجار • وروى صاحب الكشف عن ابي علي انه قال في هاتين الايتين ان قوله

كتاب مرقوم خبر مبتدأ مضمر اي وما ادراك سجين كتاب اي هو كتاب اي موضع كتاب وكذا
عليون هو موضع كتاب بحذف المبتدأ والمضاف جميعا ولا بد منه لانه ثبت بالدليل
ان عليين مكان روينا عن الترمذي وابي داود عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع
من افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما وفي لفظ ابي داود ان الرجل من اهل
عليين ليشرف على اهل الجنة بوجهه كانه كوكب دري • قال صاحب الجامع انعم فلان
النظر في الامر اذا بالغ في تدبره والتفكر فيه وزاد فيه واحسن فلان الي وانعم
اي افضل وزاد في الاحسان اي هما منهم وزادا في هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته
والكوكب الدري هو الكبير المعني كانه نسب الى الدر لشبهه قوله اولانه مطروح
وضراض في تعليل التسمية يعني سمي كتاب الفجار سجينا تسمية للسبب باسم
المسبب او تسمية للحال باسم المحل • روى الواحدي باسناده ان الفلق جب في جهنم
مغطى وسجين جب في جهنم مفتوح قوله استهانة به واذالة ولتشهده الشياطين
كلها مفعول له لقوله مطروح اي باللام في ذلك لانه ليس فعلا لفاعل الفعل
وقوله كما روي عرض بين الظرف وعامله وهو قوله تحت الارض والاذالة الاهانة
وفي الحديث نهي عن اذالة الخيل وهي امتهانها بالعمل والحمل عليها قوله المدحورون
اي المبعدون والمطرودون • الدحر هو الدحور الطرد والابعاد قوله
الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان يعني ليس قوله الذين يكذبون صفة كاشفة
للمكذبين لكونهم معلومين ولا هي فارقة لانه لم يرد تميزهم من غيرهم بل هو
مرفوع او منصوب على الذم ويجوز ان يبدل الناظر به قوله وما يكذب به الا كل
معتد اي متجاوز عن النظر • قال في التلخيص حين استقصر قدرة الله وعلمه
فاستحال الاعادة اثيم منهمك في الشهوات الخادعة بحيث اشغلته عما وراءها
وحملته على الارتكاب لما عداها واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
قال الامام ليس الامر كما تقوله من ان ذلك اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه
عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل بل افعالهم الخبيثة
صارت سببا لحصول الرين في قلوبهم قوله الذنب بعد الذنب حتى يسود
القلب روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء
فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي
ذكر الله تعالى في كتابه كلا بل ران على قلوبهم قوله وقرئ بادغام اللام في الراء
ابو بكر وحمزة والكسائي بل ران بامالة فتحة الراء والباقون بتفخيمها وحفص بسكت
على اللام من بل قال الزجاج والادغام في الراء اجود لقرب مخرج اللام من الراء ولغلبة
الراء على اللام والاظهار في اللام جائز لان اللام من كلمة والراء من اخرى قوله وكونهم محجوبين
عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم اي مثلت حالهم في اهانتهم عند الله واراءة السخط
عليهم بحال من الحجب عند بعض السلاطين لذلك • الانصاف فهي عند اهل السنة
على حقيقتها وهي من ادلة الرؤية لما خص الله الكفار بالحجابة دل على انه مرفوع عن الابرار
ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك فماذا بعد الحق الا الضلال • وقلت
والعلم عند الله ويساعده النظم لان قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين مقابل لقوله
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين والسجين كما فسره المصنف وعليه اكثر المفسرين هو تحت
الارض السابعة وهو مسكن ابليس وذريته ولذلك قوبل بقوله يشهده المقربون
فيكون قوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون مقابلا لقوله كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم • وقوله ينظرون مطلق ليس فيه انهم
ينظرون الى ماذا فدل قوله محجوبون عن ربهم على انهم غير محجوبين عنه ويؤيده •
قوله عز وجل تعرف في وجوههم نضرة النعيم لانه في معنى قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقوله يسقون من رحيق مختوم الى قوله عينا يشرب بها المقربون
لانه في معنى قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا • وروى محيي السنة انه سئل مالك
عن هذه الاية قال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي
فيها دلالة على ان اولياء الله يرون الله وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون
انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قوله اذا اعتزوا ب
ذي عبية الحق ذي عبية اي ذي كبر وهو فعلية من العباب وهو الارتفاع
اي ذي تكبر من قوله صلوات الله عليه يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية
الجاهلية وتعاظمها رواه الترمذي عن ابن عمر قيل لفلان عبية الاضياف
ولعية اي تغشاه ويقال رجبته بالكسر اي هبته وعظمته فهو مرجب بالجيم

وبه سمي رجب لانهم كانوا يعظمونه ويعني قوله الناس من بين مرحب ومحجب اي يودي في الملوك الوجها المكرمون وتحجب عنهم الادنيا المهانون واما لانه مرفوع في السما السابعة • الراغب قيل عليون اسم اشرف الجنان كما ان سجين اسم شر النار وقيل بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها وهذا اقرب في العربية اذ كان هذا الجمع يختص بالناطقين قال والواحد علي نحو بطيخ فان الابرار في جملة هولا فيكون ذلك كقوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين قوله الاسرة في الحجال الجوهري الحجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وعن بعضهم لا يقال اريكة الا السرير الذي يكون في الكلة او شي يكون في الكلة والكلة الستر الرقيق قوله وما يحجب الحجال ابصارهم ينظرون الي معنى ما سبق في من يضادهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيقال اذا لم يمنع الحجال ابصارهم عما يستبعد في المشاهد بل يستحيل وهو ان ينظروا الي جميع ما اولاهم الله من النعمة والكرامة من مسافة في غاية البعد مع مانع الحجاب والي اعدايهم يعذبون في النار واي بعد في ان ينظروا الي ما هو المقصد الاسنى • روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الي جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الي وجهه غدوة وعشية • ثم قرا صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة وروى السلمي عن ابن عطا على الارائك المعرفة ينظرون الي المعروف وعلى الارائك القربة ينظرون الي الرءوف • وقال جعفر في قوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم بقاء لذة النظر يتلالا مثل الشمس في وجوههم وقال الحريري في عينا يشرب بها المقربون يشربون صرفا على بساط القرب في مجلس الانس في رياض القدس بكاس على مشاهدة الحق قوله وقرى خاتمه الكسائي والباقون ختامه وقراءة الكسائي تؤيد تفسير القفال على ما رواه الامام عنه انه قال يحتمل ان هولا يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان وبينهم منه ان هناك خمرا تجري منها انهارا كما قال وانهار من خمر لذة للشاربين الا ان هذا المختوم اشرف من

الجاري ويوئيد قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وان الساقي اذا كان ملكا كان الشراب مخصوصا محققا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ويمكن ان يقال ان قوله ومزاجه من تسنيم عطف على قوله ختامه مسك والتسنيم هو المعني بالشراب الذي هو ارفع شراب في الجنة • وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون في حكم المتاخر قدم لمكان العناية بشانه قال في قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة مستثنى من قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابئون في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وانما قلنا انه في حكم المتاخر لان المشار اليه بذلك جميع ما سبق من قوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الي اخره وفائدة التقديم الترغيب والحث على التحري والاجتهاد وايثار ذلك على طلب العاجلة والمتنافس فيه ولذلك قدم الظرف اي وفي ذلك خاصة لتنافس من يتنافس الي النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشي والانفراد به وهو من الشي النفيس الجيد في نفسه ونافست في الشي منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وقال بعضهم ارتغب وتراغب بمعنى الا ان ارتغب اكثر • وقلت الفا في فليتنافس جواب شرط محذوف اي وما كان فليتنافس المتنافسون في ذلك فتقدم الظرف للاهتمام ويجوز ان يقدر وفي ذلك ليتنافس فليتنافس على نحو الاول ورد قوله لايلاف قريش ايلافهم فليعبدوا وعلى الثاني قوله فبذلك فليفرحوا قوله نصب على الحال اي جاريا وذو الحال تسنيم وهو علم لما قيل يشرب بها الباء زايدة وقيل ظرف وقيل بمعنى من قوله رايا القوم الاصلع في النسخ المعتمدة ربنا القوم باسنا القوم الاصلع مرفوعا قوله فكهين قراة حفص والباقون فاكهين قوله اي ينسبون المسلمين الي الضلال قال الامام انهم على ضلال في ترك التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدري هل له وجود ام لا • ومعنى ما ارسلوا عليهم حافظين ان الله لم يبعث الكفار رقبا على المؤمنين يحفظون عليهم اعمالهم ويتفقدون ما يصنعون فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ويسمونهم ويفضحونه قوله تعالى فاليوم الذين امنوا

من الكفار يضحكون على الارايك ينظرون اي ينظرون الى جميع ما اولاهم الله من النعمة
والكرامة الابدية وينظرون الى اعدايهم يعذبون في النار وو الى ما اورثهم الله
الشرف والنعم بتلك النعم من العقاب السرمدية ويقال للمؤمنين هل جازينا
هولا الكفار على عملهم لاسيما على ما كانوا يضحكون منكم ويستهزؤن بطريقتكم
كما جازيناكم على اعمالكم الصالحة مزيدا لسرورهم ونجحهم وتشويرا لاعدايهم ونيسا
بهم قوله ثوبه واثابه بمعنى • عن المبرد ثوب فعل من الثواب اي رجع
الى عامله جزا ما عمله من خير او شر والثواب قد يستعمل في المكافاة مطلقا
قال الامام والاولى ان يحمل على التهكم قوله ما جزيك البيت لحاطب
الشاعر يحبوبه وهي شلية بنت فضالة قوله بادغام اللام في الثا حمزة
والكسائي وهشام • ٥ • تمت السورة • ٥ • •

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جوابها
ما دل عليه فملاقيه قال الامام معنى هذا قوله يا ايها الناس معترض وهو كقول
القايل اذا كان كذا وكذا يا ايها الناس ترى عند ذلك ما عملت من خير وشر
اي اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله قوله ومعناه اذا انشقت بالغمام
عن بعضهم نظيره انشق الارض بالنبات والبا للالة ويكون في تلك الغمام ملايكة
العذاب وكان ذلك اشد واقطع حيث جا العذاب من موضع الخير والاظهر
ان يراد ان الملايكة ينزلون وبايديهم صحايف الاعمال لقوله تعالى فاما من
اوتي كتابه بيمينه الاية قوله نقش من المجرة • الجوهري المجرة التي في
السما سميت بذلك لانها كاثر المجرة لابن قتيبة في كتاب الانوا المجرة
شرج السما كشرج العيبة وهي مادي في الشتا اول الليل في ناحية السما وفي
الصيف في اول الليل في وسط السما وتنتقل في اخر الليل في غير موضعها ويقال
ان النجوم تقاربت في المجرة فطمس بعضهم فصارت كانها سحايب قوله
ما اذن الله لنبي الحديث رواه الشيخان وابو داود والدارمي والنسائي عن ابي

هريرة رضي الله عنهما ومعناه ما استمع الى شي كاستماعه الى صوت نبي قرا الكتاب المنزل
عليه اي لا يعتد لشي كاعتداده الى هذا قوله والمعنى انها فعلت في انقيادها يريد
ان اذن السما للانشقاق مثل على سوال قوله قالتا اتينا طايعين قال الامام المعنى
لم يوجد في جرم السما ما يمنع من تاثير قدرة الله في شقها وتفريق اجزايها فكانت في
قبول ذلك التاثير كالعبد الطايع اذا ورد عليه الامر من جهة مالكه اذعن ولم يمتنع
لذلك • قوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في التفريق والاعدام والافنا
من غير ممانعة اصلا قوله بان القادر الذات الانصاف ما بالا يتولى الذي
عمت قدرته الكاينات فيثبت لله تعالى صفة الكمال وانما قوله القادر الذات
سبيل الى المبدعة قوله وكل امت • الجوهري الامت المكان المرتفع والامت
التلال الصغار قوله العكاظي لنا به موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجا
هلية
سوق يقيمون فيها اياما قوله الكدح جهد النفس في العمل الراغب الكدح السعي
والعنا وقد يستعمل استعمال الكدم في الاسنان قال الخليل الكدح دون الكدم
قوله من الحال الممثلة بالملاقاة في العنكبوت لقا الله مثل للوصول الى العاقبة
من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزا مثلت تلك الحال بحال عبد قدم
على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه
ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها قوله وقيل الضمير
في ملاقيه للكدح وهو على تقدير حذف مضاف اي فملاق جزا كدحك من خير وشر
وعلى هذا قوله فاما من اوتي كتابه الى اخره تفصيل له لقوله تعالى فاما ياتينكم
مني هدى فمن تبع هداي الى اخره • وعلى الاول الضمير لله عز وجل اي انك عامل
باجتهاد الى وقت الموت فملاق ربك قال الامام وفي الاية نكتة لطيفة
وهي انها تدل على وجوب انتها الكدح والتعب للمومن بانتها هذه الحياة
الدنيوية وحصل بعد ذلك محض سعادة الابدية • قلت ومن ثم
قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قوله من حاسب
يعذب الحديث من رواية الشيخين والترمذي وابي داود عن عايشة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب الا هلك قلت يا رسول

جعلني الله فداك العسير اهـ بقوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك النهاية نوقش اي من استقصي
في محاسبته وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه
وقد نقشها وانتقشها قوله ويصلي قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة
بفتح اليا واسكان الصاد مخففا والباقون بضم اليا وفتح الصاد وتشديد اللام
قوله مترفا • الجوهري اترفته النعمة اطغته قوله وحكاية الله بالجر
عطف على عادة الصلحا اي ولم يكن كئيبا حزينا كما حكى الله عنهم اي عن المتقين
قوله يحور يرجع نادا بعد اذ هو ساطع • اوله وما المرء الا كالشهاب وضوءه •
يحار لشهاب ساطع اي مرتفع ملتهب قوله في ابي سلمة بن عبد الاسد في
الكشاف الاشد بالشين المعجمة • وفي جامع الاصول بالسين المهملة هو ابو سلمة
عبد الله بن الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ابن عمة النبي
صلى الله عليه وسلم وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم قوله وما
وسق وما جمع من الظلام وقيل عبارة عن طوارق الليل والوسيقة الابل المجموعة
والاتساق الاجتماع والاطراد قوله مستوسقات لو يجدن سائقا •
اوله الرجز في المطلع • ان لنا قلائصا نقانقا • النقنق الظليم وهو ذكر النعام
قوله ولتركبن بالضم على خطاب الجنس الكسائي وابن كثير وحمزة على الخطاب
والباقون بضم البا الموحدة وكسر البا شاذة قال محيي السنة لتركبن بفتح البا
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعبي رحمه الله ومجاهد سماء بعد
سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها ويجوز درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في
القرب من الله والرفعة • وقال صاحب الكشف عن بمعنى بعد كقولهم
سادوك كابرا عن كابر اي بعد كابر • قال الذبياني • ه •
• بقية قدر من قدور تورثت لال الجلال كابرا بعد كابر •
وفي التيسير عن ابن عباس وابن مسعود اي لتركبن يا محمد الطباق السماء ليلة الاسرا
وهي بشارة بالمعراج • وقال الامام وذلك بشارة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم بصعوده الى السموات لشاهد سكانها واجلال الملائكة
اياه فيها قال الله تعالى سبع سموات طباقا وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود

فقوله

عن طبق اي بعد طبق قال • ما زلت اقطع منهلا عن منهل حتى انخت بباب عبد الواحد
وقلت ويؤيد هذا الوجه التوكيد بالجملة القسمية والتعقيب بالانكارية
بقوله فما لهم لا يؤمنون وقوله واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون قوله
والطبق ما طابق غيره • الراغب المطابقة من الاسما المتضايفة وهو ان يجعل
الشي فوق اخر بقدره ومنه طابقت النعل ثم يستعمل الطباق فيما يكون فوق الاخر
تارة وفيما يوافق غيره تارة كساير الاشيا الموضوعة لمعنيين قال تعالى لتركبن طبقا
عن طبق اي يترقى منزلا عن منزل وذلك اشارة الى احوال الانسان من ترقيه في
احوال شتى في الدنيا نحو ما اشار اليه بقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة الاية
واحوال شتى في الاخرة من النشور والبعث والحساب وجواز الصراط الى
حين المستقر في احدى الدارين قوله وهي الموت وما بعده هذا هو الذي يقتضيه
النظم وترتب الفاني فلا اقسم على قوله بلى ان ربه كان به بصيرا قوله على
حسب القراة يعني في لتركبن من الضم والفتح والكسر فقوله مجاوزين على قراة الضم
والخطاب للجنس وقوله مجاوزا على قراة التا بالفتح على ان الخطاب للرسول صلى
الله عليه وسلم وليركبن باليا كذلك وقوله مجاوزة بكسر الواو على ان لتركبن بكسر التا
والخطاب للنفس قوله يجدون امرا لم تكونوا عليه يجدون بفتح اليا وكسر الجيم
والدال المخففة يروى تجددون بضم التا الفوقانية وكسر الجيم والدال
مشددة من اجده اي جعله جديدا • الجوهري تجدد الشي صار جديدا واجده
وجدده واستجده صيره جديدا قوله ليس في المفصل عن بعضهم قيل اسم للسابع
في اكثر الاحوال وقيل من الذين كفروا وصدوا قوله وعن ابي هريرة انه فيها
سجدتها • روينا عن الشيخين وابي داود والنسائي عن ابي سلمة رايت ابا
هريرة قرا اذا السماء انشقت فسجد فيها وقال لو لم ار النبي صلى الله عليه
وسلم سجد لم اسجد • وفي بداية سجد ابو بكر وعمر في اذا السماء انشقت
واقرا باسم ربك ومن هو خير منهما وهو سنة عند الشافعي في المفصل
على الجديد قوله الا الذين امنوا استثنا منقطع • وقال ابو البقا ويجوز
ان يكون متصلا وان يكون منقطعا وقيل التقدير فبشر الناس وقلت
ليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا وقد وضع موضع

المطففين للاشعار بانهم لا يومنون ولا يسجدون عند قراءة القران عليهم لانهم كانوا مكذبون

سورة البروج

بسم الله الرحمن الرحيم قوله على التشبيه
اي تشبيه السماء بسور المدينة فانه ذو ابراج الاساس لها وجه مسوح وعليها
ثوب مبرج وهو الذي عليه تصاوير كبروج السور ● الراغب البروج القصور
وسمي بروج النجوم بها لمنازلها المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج
وثوب مبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المراة اي تشبهت
به في اظهار المحاسن ● وقيل ظهرت من برجها ويدل عليه قوله تعالى وقرن
في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ● قال الامام وصاحب التيسير
والقاضي وهي البروج الاثنا عشر لسير الشمس فيها في سنة والقمر في شهر وقد
تعلقت بها مصالح ومنافع فاقسم بها اظهارا لقدرها واما قوله البروج النجوم
التي هي منازل القمر فترجع الى المعنى الاول لان البروج الاثني عشر منقسمة
الى ثمان وعشرين منزلا ● وقال الواحدي البروج النجوم او منازلها قوله
سميت بروجا لظهورها ماخوذ من التبرج وهو اظهار المراة زينتها ومحاسنها
للرجال قوله وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما والضابط ان الشاهد محمول
على الذي يشهد للمدعي على المدعى عليه او على الحاضر نحو فلان شاهد مجلس فلان
ضد غائب والمشهود ايضا قد يحمل على المشهود عليه او على المشهود فيه فكل واحد
منهما اما حقيقي او مجازي وفيه وجوه الاول ان الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود
يوم القيامة ● روى محيي السنة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد
صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ● الثاني الشاهد عيسى عليه السلام والمشهود امته
وهو من قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ● الثالث الشاهد امة محمد صلى الله
عليه وسلم والمشهود سائر الامم وهو من قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس ● الرابع الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة

والمشهود

رواه محيي السنة عن سعيد بن المسيب وعن بعضهم وصف يوم التروية بصفة اهله لانه مشهود
فيه ● الخامس الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة رواه الامام عن سعيد ابن المسيب مرسلا
● السادس الشاهد الحجر والمشهود الحج لعله اخذ مما يحكى ان الحجر الاسود يشهد لمن استلمه
يوم القيامة ● السابع الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو ادم وهو من قول الحسن
كما رواه قوله محذوف اي جواب القسم انهم ملعونون يعني هذا مثل اصحاب
الاخدود لا يكون دعاء عليهم بل هي كلمة تعجب الناس من عنادهم وشدة شكيمتهم
وما بلغتهم في تعذيب المومنين فيكون كناية عن كونهم ملعونين كما يقول قاتله
الله ما اشجعه يدل عليه قوله ● وقيل دعاء عليهم قال الامام كان مشركوا قريش
يوذون المومنين على حسب ما اشتهرت به الاخبار عن مبالغتهم في ايذاء عمار
وبلال ● وروى الامام عن الزجاج والاخفش ان جواب القسم قتل اصحاب الاخدود
واللام مضمرة كما قال والشمس وضحاها قد افلح من زكاها اي لقد افلح وقيل
الجواب ان بطش ربك لشديد ● وقيل ان الذين فتنوا المومنين وقيل
الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزاء قوله فساخت قوائمه
في اخاقيق جرذان تعضهم اي غابت وغطت قوائم فرس سراقة بن جعشم حين اتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الغار ● النهاية وفي حديث المحرم ه
فوقصت به ناقته في اخاقيق جرذان فمات الوقص كسر العنق والباء في به كقولك
خذ الخطام وخذ بالخطام ولا يقال وقصت العنق نفسها ولكن وقص الرجل
فهو موقوص والاخاقيق شقوق في الارض كالاخاديد واحدها اخقوق يقال خق
في الارض وخق الازهري قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم كان لبعض
الملوك هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن
صهيب مع زيادات واختلاف تركنا ذكره قوله الى قرقور فلججوا ● النهاية
القرقور هو السفينة العظيمة وجمعها قراقير فلججوا اي دخلوا في لجة البحر ●
وروي عن المصنف انه قال هو سفينة صغيرة واهل جدة يقولون سنبوك
وجمعه سنابيك قوله فتقحمت اي رمت نفسها من غير روية قوله فتقي
ويروى نقي قوله وما بي الا غمضة يقال اغمض عينيه وغمضها اذا اطبق اجفانهما
والغيرا اي هي قيل لعودوا الى النار يعني ليس العذاب بتلك النار الا ادناسا

فلا يقدر اطباق اجفان العين ويمكن ان يقال ان الضمير للقصة اي ليس الامر الا قدر اطباق
العين قوله من جهد البلاء اي من شدة البلاء والتكليف فوق الطاقة قوله
وبات على النار الندى والمحلق • اوله • تشب لمقرورين يصطليانها •
تشب تتوقد المقرور من اصابه البرد والمحلق اسم رجل مضى شرحه غير مرة قوله
• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب •
مضى شرحه قوله ما نقموا البيت اي ما انكروا من بني امية الا انهم اهل
الشرف والسيادة وهو الحلم عند الغضب وكظم الغيظ قوله تقريرا لان ما نقموا
لان صلة تقريرا او هو مفعول له لقوله وذكر الاوصاف يعني انما يكتفي لم يكتف
بقوله الا ان يؤمنوا وذكر اسم الله واجرى عليه تلك الاوصاف العظيمة
ليعرف ان وصف الايمان الذي عابوا انهم وصف عظيم له جلاله وان من نقمه
صاحبه بالانتقام والعيب كان مبطلا مبالغا في الغي فان من يضاد الحق الابلج
يستحق ان ينتقم منه بعذاب لا يعدله عذاب قوله كما يسمع الحريق باحراقهم
الاساس احرقه بالنار وحرقه واحترق ووقع الحريق في داره يريد ان عطف
ولهم عذاب الحريق على ولهم عذاب جهنم يقتضي المغايرة فيحمل الاول على انهم
استحقوه لكفرهم والثاني على انهم كما احرقوا المومنين يحرقون بنار تشبه
الحريق المشاهد في الاتساع او اخر عذاب الدنيا عن عذاب الاخرة مراعاة للفواصل
قال الامام في الوجه الاول لما كان عذاب جهنم بالنسبة الى عذاب
الحريق كلا عذاب لانه قد اجتمع فيه انواع الاحراق قيل له عذاب الحريق
قوله ويجوز ان يريد الذين فتنوا المومنين والمومنات اي بلوهم بالاذى
على العموم معنى لانه تذييل الكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله قتل اصحاب
الاخدود وعلى الوجه السابق وهو ان يراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة
بالذين امنوا المطروحين يكون تتميما للجزء معنى قتل اصحاب الاخدود من باب
المظهر الذي اقيم مقام المضمر قوله او دل باقتداره على الابداء يريد
ان قوله انه هو يبدئ ويعيد استيناف بيان لموجب شدة البطش لما كان
يبدئ ويعيد مطلقين تركهما في هذا الوجه على اطلاقهما لافادة انه يبدئ
المخلوقات كلها ويعيدها باسرها كقوله تعالى انه يبدئ الخلق ثم يعيده

من

من كان كذلك قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وصرح بالمفعول
في الوجهين الثاني والاول فالمفعول البطش لدلالة ان بطش ربك واما في الثالث فضمير الكفرة
المار ذكرهم ليؤذن بضرب من الوعيد كما قال قوله الفاعل باهل طاعته ما يفعله
الودود اي استعارة لانه صفة الودادة على سبيل التمثيل قال الامام الودود المحب
وهو قول اكثر المفسرين قال الكلبي الودود المتودد الى اوليائه بالمغفرة والجزاء وقال
الازهري يجوز ان يكون الودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب يعني ان عباده
الصالحين يحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين
مدح لانه تعالى اذا احب عباده المخلصين فلا فضل له وان احبوه فلجزيل احسانه
قوله وقرئ المجيد بالجر حمزة والكسائي والباقون بالرفع قوله خبر
مبتدا محذوف وعن بعضهم كانه فصله لفصل المجرورين والتنكير وقلت
انما فصله لانه كالفذلكة للاوصاف السابقة والخاتمة لها ونكر لضرب من التعظيم
يتلاشى عنده الاوهام والعقول قوله وانما قيل فعال لان ما يريد
ويفعل في غاية الكثرة • الانتصاف لا فاعل الا هو ولهذا تنطبق الاية
فان اكثر ما اراده الله تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك وهب
انا عرضنا عن ادلتنا العقلية قوله تعالى فعال لما يريد يقتضي العموم وانه تعالى
يفعل ما يريد اذا قضى مذهبه يخالف تفسيره فانهم يقولون ان الله يريد من



العباد الايمان والطاعة ولا يريد الكفر والمعصية ولا شك ان الثاني
اكثر وقوعا وايضا ان العباد اذا كانوا فاعلين لافعالهم مستقلين في
خلقها فكان الكثرة فيها • وقال الامام احتج اصحابنا بهذه الاية في مسالة
خلق الاعمال قالوا لا خلاف في انه يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون
فاعلا للمكلف ضرورة لانه لا قائل بالفرق وقال الفعال لما يريد فعل •
ما يريد على ما يراه ولا اعتراض عليه ولا يغلبه غالب فيدخل من يشاء
الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر قوله
قد عرفت تكذيب تلك الجنود تفسير لقوله هل اتاك وفيه ان هل هاهنا •
بمعنى قد وضمن في معنى التعجب بدلالة الذين كفروا في تكذيب ليفيد الترقي
من التعجيب الى التعجب في الاضراب الاول والترقي من التكذيب الى التكذيب

في الاضراب الثاني بيان ذلك وقوله ان امورهم اعجب من امر اوليك لانهم سمعوا بقصصهم
الى قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم والمبالغة في الثاني تفهم من التنكير في قوله في تكذيب
ثم ترقى وقال دع تكذيبهم بذلك فان ههنا ما هو اطم منه وهو تكذيبهم بهذا القران
المجيد المثبت في اللوح المحفوظ **قوله** لانهم لا يفوتونه اللام صلة مثل فليست
للتعليل اي مثل العدو الفوات **قوله** ورفع محفوظ نافع قراها نافع **قوله**
وكل يوم عرفة عرفة عم الموقف • عن بعضهم وانما صرفت ههنا لانه اراد تنكير
اليوم ولا طريق اليه الا التنكير المضاف اليه • تمت السورة •

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله للاتي
ليلا اي كما يقال للمرء الاتي في الليل طارق لذلك يقال في النجم الطالع في الليل طارق
قوله او لانه يطرق الجني اي يصكه اي يضرب به الا ان غلب الطرق في الاصل
الضرب الا انه خص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه توسعهم
في الضرب وسمي الماء الكدر طرقا لطرقه الدواب بالرجل والطارق السالك للطريق
لكن المتعارف خص بالاتي ليلا وعرف النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل وعن الحوادث
التي تاتي بالليل بالطوارق **قوله** فانحطاط الاساس ناقة حطوط سريعة السير
وحطت في سيرها وانحطت **قوله** لاخلوا فيمن قرا مشددة والباقون مخففة
فاذا قرئ لما مشددة تكون ان في قوله ان كل نفس نافية على تقدير ما كل نفس الا عليها
حافظ • واذا قرئ مخففة تكون ان مخففة من الثقيلة وما في لما صلة اي ان كل
نفس لعليها حافظ وايهما كانت فهي مما يتلقى به القسم قال الزجاج استعملت
لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والاخر في باب القسم تقول سالتك لما
بمعنى الا فعلت **قوله** وجه اتصاله انه لما ذكر وجه ان الله تعالى لما اثبت ان على
كل نفس حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها على التوكيد التي
علم الله تعالى بما خلق الخلق سدى وعبثا بل خلقهم لامر خطير وامر عظيم وما ذلك الا
ليعرفوا انه لكم وما لهم ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا وعلم انه لابد من ثواب المطيع



وعقاب العاصي ومن الرجوع الى المالك العادل للوصول الى جزا كل منهما قال الله تعالى ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فمن انكر ذلك
فلينظر الى نفسه من خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه
بوصية الانسان بالنظر في اول امره الى قوله ولا يملى على حافظة من الاعمال
الا ما يسره في عاقبته فطنة من هذا التعبير اي الفا في فلينظر فصيحة تفصح عن هذه
المقدرات مثلها في قوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار بعد قوله الذين يتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا **قوله** الدفق صب فيه دفع
عن بعضهم من ماء دافق اي سائل بسرعة ومنه استعير جاء دافقة وبعراده فوق اي سريع
قوله وترايب الجمات وهي عظام الصدر قال الامام طعن في الملحد حذلهم
الله وابادهم وقال لو ان المني انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل من جميع
اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعته وخاصية مستعدا لان يتولد من الدماغ
وان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضا لان مستقره اوعية المني
وهي عروق تلتف بعضها ببعض عند البيضتين • واجاب ان الانسان
اعظم الاعضا معونة الدماغ ومنه النخاع في الصلب وشعب نازلة الى مقدم
البدن وهي الترائب على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله المجيد
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه **قوله** وفي الصلب بفتحتين صلب بضم
الصاد وسكون اللام هي المشهورة والبواقي شواذ **قوله** في صلب مثل العناب
المونم • او كله • وبالعظام لحمه المخدم • يصف صلب امراة باللين لحمه المخدم عظمه
الساق والعنان السير الذي بانضمام الراكب بنحو المؤدم اي المتخذ من الاديم
عن بعضهم جاء الصلب بضمتين وقد قرئ به واستشهد بقول الشاعر
قوله • ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان يعني ان في محل الفعل يحتمل لا
او لا كالاضمار وتنزيل الذكر شيا الدلالة على ان الكلام من باب ارخاء العنان
اي بما اقوله اني انا المبدي والمعيد بل اقول ان ذلك الذي تعرفون عندكم
وانتم وتعرفون انه الخالق هو القادر على الاعادة فحي سان واللام وتكثير
الجزائية على رد بليغ على انكار ما بالغ عنهم بانه لا حشر ولا نشر بل اما تعطيل
او امر اخر كما اختلف فيه المبطلون يعني لا تتعلق القدرة بشي من الاشيا

الا باعادة الارواح الى الاجساد ومن ثم نص على قوله على اعادته خصوصا لقادر قال
الامام الضمير في انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه قد تقرر في بداية العقول ان
القادر على هذه التصرفات هو الله تعالى ولذلك كان كالمذكور قوله لا ملائمات
عليه . الجوهري الالاف الاخلاط والالتفافات يقال للناشئ الخطب
والناشئ ببابه الكلم ثم يعني دل التنكير في لقادر على كمال القدرة كما التنكير في
قول الشاعر . لئن كان يهدي برد انيابه العلى لافقر مني انني لفقير . قال
ويد ليس التقريد وقصي مرضي في البقرة قوله يوم تبلى منصوب برجعه
قال صاحب الكشاف لا يجوز ان ينتصب به للفصل بين الصلة والموصول بقوله
لقادر ولا ينتصب ايضا بقوله قادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات فاذن ينتصب
بمضمر دل عليه قوله فما له من قوة . ومنع ابو البقا ان يكون منصوبا برجعه للعلة
المذكورة واجاز ان يكون منصوبا بقادر ويمكن ان يقال ان الفصل غير مانع
لانه في تقدير التاخير قدم مراعاة للفواصل مع ان الظرف يتسع فيه ما لم
يتسع في غيره قوله ومن جعل الضمير في رجعه للماء ونسب يرجعه الى محل صباله
وله نصب الظرف بمضمر وفي معالم التنزيل قال مجاهد على رجعه على رد
النطفة في الاحليل . وقال عكرمة على رد الماء الى الصلب الذي خرج منه
وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال قتادة ان
الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى لانه قيل
لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيامة لانه مردود الى قوله ان كل نفس
لما عليها حافظ اي يوم تبلى ما كتب عليه الملك من اعمال الخير والشر وكانت
خفية عليه وعلى الناس تحقيقه لا يقدر على دفع ذلك بنفسه ولا له ناصر يدفع
عنه غير الله قوله نصب الظرف بمضمر اي باذكر قبله او بقوله كما ذكرت
بعده قوله يقال ما اغفله عما في السماء والطارق يعني يشتغل بالشدائد
ولا يتفطن لها او لو عقل حق العقل لتقالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر
شغله عن هذه المحبة لكنه ذهل عن تلك الشؤون حتى تكلم بهذا روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما يبدي الله تعالى يوم القيامة كل خير وشر فيكون اما
زينا في الوجوه او شينا فيها يعني من حفظها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان

وجه

وجه اخر قوله وناشما البيت وفي المطلع ربا بالزاي والنون المشددة من زنا في الجبل
اذا صعد فيه ويروى ربابا بالراء والباء الموحدة من ربا يربا لمن ربا الربية الديدبان
اذا صعد المرقاة وهو المرتقب تم كلامه . الشمم ارتفاع الانف والنعت منه الاشم
وقيل شما مضاف اليه والسيل المطر الجود يصف الهضبة بالارتفاع والمعنى
هذا الرجل ربا قلعة شما قوله كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض
هذا الوجه غير مرضي لان هذا الزعم باطل وقد مر بطلانه في البقرة ولم يذكره
الامام ولا المفسرون قوله كالرجع في المدجنة السارية . اوله .
يوم الوداع ترى دموعها جارية . المدجنة السحاب المظلمة والسارية من السحاب
ما بين الغادية والرائحة قوله انه الضمير للقرآن . روى الامام عن القفال
انه قال ان المعنى ان ما اخبرتكم به من قدرتي على احيائكم يوم تبلى فيه السرائر
قول حق وكلام فصل ثم قال الامام هذا اولى لان عود الضمير الى المذكور السابق
احرى . وقوله وتوبيخ قضية النظم وهو انه تعالى لما بدأ في مفتتح
السورة بما دل على اثبات الحشر واكد الاقسام بالنجم الثاقب ثنى بالاقسام
بقوله والسماء ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب تشديدا وتقريرا ولذلك
نفى الهزل وعبر عن انكارهم بالكيد والحيلة والتلبيس على العوام قال الامام
وكيدهم القاء الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا قال من يحيي
العظام وهي رميم قوله لا هوادة فيه الاستئناس بينهم هوادة وهوادة
وما في فلان هوادة رفق ولين قوله ومن حقه وهو خبر مبتدأ ان يكون مهيبا
وقد وصفه الله تعالى بذلك حال من الضمير المجرور في حقه يريد انه من المعلوم
ان القرآن كله جد وليس بالهزل وانما وصفه الله تعالى بذلك ليكون مهيبا
في الصدور معظما في القلوب قوله روينا عن الترمذي والدارمي عن الحارث
الاعور عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ
من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله الحديث قوله ترتفع به قاريه اي
لعظم الاساس وخلت عليه فلم يرتفع الى رأسه وردفت له غاية فيما السبها

قوله ان يلم اي ينزل الجوهري قد الم به اي نزل به قوله وان الفتح فيه عطف على قوله ان يكون مهيبا على سبيل البيان يدل عليه قوله ان جبار السموات يخاطبه اي به لا على قوله ان يلم لفساد المعنى قوله اي امهلهم امهالا يسيرا جعله صفة مصدر محذوف • قال الامام واعلم ان رويد اما اسم للامر كقولك رويد زيدا اي خله ودعه وارفق به ولا تصرف فيه حينئذ لانه غير متمكن او يكون بمنزلة سائر المصادر فتقول رويد زيد كما تقول ضرب زيدا ويكون نعتا منصوبا اي امهالا يسيرا ويكون حالا اي امهلهم غير مستعجل قال ابو عبيدة تكبيره رود وانشد • فه •

• يمشي ولا يكلم البطحا مشيته • كانه ثمل يمشي على رود •

اي على مهل ورفق وتؤدة وذكر ابو علي في باب اسما الافعال رويد زيدا اي ارود زيدا وامهله وارفق به قوله وكرر وخالف بين اللفظين يعني مهل وامهل ومعناهما واحد والباب مختلف ولما كان الامثل في التكرار الموافقة فلما خولف اذن انه لامر ما فقوله لزيادة التسكين متعلق بكل واحد من التكرير والمخالفة فكانه قيل كرر وخالف لمزيد التسكين منه

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله مثل ان يفسر الاعلى متصل بقوله تنزيهه اي تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان الراغب العلو ضد السفل والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلي علا نحو على فعلا بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر وهو العلي الرفيع القدر من علا واذا وصف الله تعالى به فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون له وتخصيص لفظ التفاعل مبالغة ذلك لا على سبيل التكليف كما يكون من البشر وقوله سبح اسم ربك الاعلى اي اعلى من ان يقاس به او يعتبر بغيره

قوله

قوله وان يصان عن الابتذال عطف على قوله تنزيهه اي تسبيح اسمه تنزيه ذاته عما لا يصح فيه من المعاني وان يصان اسمه من ان يبتذل وان يذكر الا على وجه التعظيم ويجوز ان يعطف على ان يفسر على ان يجعل من اللف التقديري بان يقال تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني وعما لا يليق باسمه من خلاف التعظيم فالاسم على الاول مقحم كما في قول القائل الى الحول ثم اسم السلام عليكما • والى المعنى الاول ينظر قول محيي السنة قال قوم نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون حعلوا الاسم صلة يحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله والى المعنى الثاني يلمح قوله وقال الاخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم جعلوا الاسم بمعنى التسمية • وقال الامام انه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسو الادب وقال القاضي في شرح المصابيح قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى به كما ان الوصف قد يطلق ويراد به اللفظ كذلك الاسم يطلق ويراد به المسمى اطلاق الاسم الدال على المدلول وعليه اصطلاح النحاة ويدل على انه للمعنى دون اللفظ قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وقوله ما تعبدون من دونه الا اسما فان من المعلوم ان عبدة الاصنام ما عبدوا اللفظ وانما عبدوا المسمى وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقال حجة الاسلام الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ واطلاقه • وقال الراغب ما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او غيره كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد او عمرو هو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا وزيد رجل صالح فان زيدا ههنا عبارة عن المسمى والرؤية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم سميت ابني زيدا او زيدا اسم حسن فانه عنى اني سميت ابني بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعني به ان هذا اللفظ حسن وان يعني به ان المسمى حسن واما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق فمه فهو بعيد • لان عاقلا لا يقول ان زيدا الذي هو زاي ويا ودال هو الشخص • واعلم ان المصنف قال في تفسير قوله تعالى وذروا الذين يلحدون

في اسمائه ولله الاسماء الحسنى وهي الوصف بالعدل والاحسان وانتفا الشبه بالخلق
وذروا الذين يلحدون في اسمائه فيصفونه بمشيئة القبايح وخلق الفحشا والمنكر وبما يدخل في
التشبيه كالرؤية ونحوها واخفى هذه المعاني في قوله هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه
ونحو ذلك ههنا ونحن اهل السنة ننزه اسماءه بان نجلها باسمائه الحسنى الواردة في النقل
الصحيح وننزه صفاته بان لا نخوض فيها من تلقاء انفسنا بل نصفه بما جا في الكتاب والسنة
بعد ان نعتقد انه تعالى ليس كمثله شي قوله عن الابتذال الجوهري ابتذال الثوب
وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون قوله وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم
ربك العظيم رواه ابو داود وابن ماجة والدارمي عن عقبة بن عامر وليس فيه وكانوا
يقولون الى اخره قوله وسوط بطين الاساس ومن المجاز وشاو بطين اي بعيد
قال زهير • فتصبص بين ادانى الغضا • وبين عنيزة شاوا بطينا • وتباطن المكان
تباعد بصبص الكلب وتبصبص حرك ذنبه والتبصبص التملق احوى قوله
وقرئ قدر بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد قوله ورفيفه الجوهري
رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلالا والثوب والشجر رفيف اذا
تندت قوله وقيل احوى الجوهري فسره على وجهين احدهما اسود يابسا
والثاني اخضر يضرب الى السواد لشدة الري فعلى الثاني في الكلام تقديم
وتاخير اذ التقدير الذي اخرج المرعى احوى اي اخضر فجعله غثا ولا يكون فجعله
غثا فصلا بين الصلة وتعلقه لان قوله فجعله ايضا في الصلة والفصل بين
الصلة وبعضها جايز هذا هو المراد من قول ابي البقا وقيل احوى حال من المرعى
اي اخرج المرعى اخضر ثم صيره غثا فقدم بعض الصلة ومن ثم قدر المصنف فجعله
غثا بعد حوته قوله فتحفظه ولا تنساه الا ما شا الله • اعلم انه اجري
ما شا الله تارة على حقيقة الاستثنا واخرى على المجاز اما الاول فعلى وجهين
احدهما قوله فتحفظه ولا تنساه الا ما شا الله والمراد بالنسيان على هذا ما
هو قسيم النسخ من رفع الحكم والتلاوة كما قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
ويلوح لهذا الوجه الاخر وهو قوله فلا تنسى على النهي لقوله الا ما شا
الله ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة وثانيهما قوله ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما
شا الله فان النسيان على هذا هو المتعارف وما كان المراد منه لا انسا نسيا

كلما كما قال في الوجه الاول قال ثم تذكره بعد النسيان وثانيها قوله قال الا ما شا الله يعني
القلة والندرة اي اصل الحكم اي لا تنساه البتة لان النسيان منه مطلوب اصالة
قال الامام ويشترط ان لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الاداب
والسنن لانه لو نسي شيا من الواجبات لاختل امر الشرع واما الثاني قوله قال
الا ما شا الله والغرض نفي النسيان وذلك على سبيل المبالغة اي انه تعالى لم يرد
النسيان فلا يقع على مذهبه كقوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا
قال المصنف عودهم في ملتهم مما لم يشا الله وقوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشا الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل لا تقولنه ابدا قوله
قيل هو استعمال القلة في معنى النفي سا له قل رجل يقول كذا اي ما رجل
يقول كذا قوله وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة قال ابو علي نهاه
عن التشاغل والاهمال المؤديين الى نسيان ما يقرا لان النسيان ليس بفعل
الناسي فنهى عنه لانه من فعل الله فيحدثه عند اهمال ما ينسى وترك مراعاته
قلت ونحو قوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقولهم لا ارينك
ههنا واليه الاشارة بقوله فلا تغفل قراته وتكريره فتنساه قوله الله يعلم
الجهر وما يخفى اعتراض فعلى الوجه الاول هو كالتعليل لما ورد عليه قوله سنقريك
فلا تنسى واليه اشار بقوله انك تجهر بالقراة الى قوله فلا تغفل فانا اكفيك
ما تخافه • وعلى الثاني توكيد لمضمون الكلام السابق من مفتتح السورة واللاحق على
نحتمها لانها مجبولة على الامور الدنيوية والاخروية ولذلك عمم المعنى وقال يعلم
ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم الى اخره فيكون الخطاب في سبح اسم
ربك لكل احد ويقويه ما روينا من حديث عقبة بن عامر لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى
قال اجعلوها في سجودكم • والوجه الاول وهو ان يخص الخطاب برسول الله صلى الله
عليه وسلم اظهر واوفق لتاليف النظم لما ذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يعجل بالقراة اذا لقنه جبريل عليه السلام فقيل له لا تعجل وسبح باسم ربك الاعلى
الذي له تلك القدرة الكاملة من الخلق والتسوية وكيت وله ذلك
العلم الشامل من الاحاطة بالسر واخفى • ثم عقب الامر بالتسبيح ما كان مهتما
لشانه من قوله سنقريك فلا تنسى ونيسرك لليسرى جزا التجاية الى القاصد

على كل مقدور وانه العالم بكل معلوم ووسط احد الوصفين اعني العلم بين المعطوفين لكونه اقرب من الاخر الى المقصود واليه اشار بقوله والله ليعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الهموم انبع ذلك بما هو مبعوث اليه ومرسل الى الخلق لاجله من قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلاما اي اعرض عن هولاء الذين كررت التذكير معهم والزمت الحجة عليهم وذكر لمن ينفع التذكير معهم ممن يخاف وعيد الله فيطابقه قوله وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد ● وقلت النظم يساعد قول الواحدي ومحي السنة فالا عظ يا محمد اهل مكة ان نفع التذكير اولم ينفع لانه صلوات الله عليه بعث مبلغا للانذار فعليه التذكير في كل حال نفع اولم ينفع تاكيدا للحجة واكتسابا للمثوبة ولم يذكر الحالة الثانية كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر لو انى قوله سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ● قوله فذكر يعني منك التذكير ومنهم الاقبال والقبول او الاجتناب والاباء وللاولين الفلاح والنجاح وللاخرين الصلي بالنار الكبرى ● واعلم ان الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جزم بوجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث ولذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب مما لا اطلاع لاحد عليها وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود بذكر من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير هذا تلخيص كلام الامام قوله المكاسين اي العشارين ● الجوهري المكاس العشار والمكس ما ياخذه العشار قوله لان الزجر النتح النهد الاساس برح في القول مثل فيه الزجاج لا يموت موتا يستريح به من العذاب ولا يحيا حياة يجد فيها روح الحياة قوله تزكى من الشرك والمعاصي ● قال الامام هذا التفسير متعين لان مراتب اعمال المكلف ثلاث اولها ازالة العقايد الفاسدة عن القلب والينا الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة الله وصفاته واسمائه وهو المراد من قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة الله عز وجل والية الاشارة بقوله

فصلى لان من تخلى عن الرذايل وتحلى بالفضايل لا بد ان يظهر في جوارحه نور ذلك الخضوع والخشوع قوله او يكثر من التقوى من الزكاة قال الزجاج ومعنى تزكى يكثر من تقوى الله ومعنى الزاكي النامي الكثير قوله نحو قوله واقام الصلاة واتى الزكاة قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تقديم الصلاة على الزكاة والاولى تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى اذ تطهر من الصلاة ثم صلى قوله اي اعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصلى ● قال الامام وفيه اشكال لان السورة مكية بالاجماع ولم يكن حينئذ عيد ولا فطر وفي الوسيط لا يمتنع ان يقال ان الله تعالى اخبر عما سيكون قوله وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها ● قال الامام ان الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى عقيبه وليس فيها انها تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بقلبه وذكر ثوابه وعقابه فدعاه ذلك الى فعل الصلاة قوله تؤثرون على الغيبة ابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء وعلى الغيبة الضمير لاهل مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتذكير نفع او لم ينفع ثم اضرب عنه بل تؤثرون الحياة الدنيا ولذلك لا ينجع فيهم الترغيب والترهيب وعلى الخطاب عام لكل احد والمضرب عنه قد افلح من تزكى اي انتم يا بني ادم تؤثرون الحياة الدنيا لانه من جبلتكم كما قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة فلا تفعلون ما تفلحون به قوله الا كنفحة ارنب ● النهاية وفي الحديث ما الاولى عند الاخرة الا كنفحة ارنب او كوثبته من مجثمه يريد تقليل مدتها قوله وكان نحوها اي الرسول صلى الله عليه وسلم ٥١

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى عاملة ناصبة

الى ان قال ذكر في قوله عاملة ناصبة وجوها ثلاثة الوجه الاول مبني على ان العمل والتعب كلاهما في الاخرة والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في الاخرة والثالث ان العمل والنصب كلاهما في الاخرة وفي ان يكون العمل والنصب في الدنيا اشكال لان خاشعة عاملة ناصبة اخبار لوجوه وقد قيدت بقوله

موصيد فالوصدان بحلاحزين لمبتدا محذوف حكاية عن الحال الماضية كقوله تعالى وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد كانه تعالى يخبر عن احوالهم في القيامة على سبيل الحكاية عن الحال
الماضية **قوله** داب الجوهري داب في عمله اي جد وتعب دابا ودووبا فهو دايب
والدايبان الليل والنهار **قوله** وهبوطا عطف على ارتقا وهما في صعود خبره
كان في حدور منها خبر هبوطها ودابة حال من الضمير في الجار والمجرور والجملتان تبيينا
للتشبيه العاصل بحوض الابل في الوحل **قوله** الواصب الجوهري وصب الشي يصب
وصوبا اذا دام اي ما نفعها هذه الاعمال الا انها لم يكن مع الايمان **قوله**
ودري يصلى بفتح التا ابو عمرو وابو بكر بضم التا والباقون بفتحها وبالتشديد
شاذ وقيل المصلى عند العرب ان يحفر واخير اقبل على هذا معنى الاية معنى
قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل **قوله** وعى
الشبرق المبتت اذا ادوي اي ذبل الخوص الاسنان الحايل **قوله** وجنس النبت
الهشيم ما تبتر وتكسر من الضريع وناقة حدبا اذا بدا عظم وركها والحرود قليلة
اللبن يصف نوقا جلسن في مرعى سو عن ناجع وهزلن وكلهن ادبيات الآبدي
من وضعها على الضريع ذي الشوك عصبي من سو الحال او قليلة اللبن **قوله** فلا تخلوا
اما ان تكذبوا وتعنتوا بذلك الى اخر الانصاف يعني لا اول يكون صفة لازمة سارة
لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة مخصصة **قوله** لا تسمع يا مخاطب اي هو من
الخطاب العام كقوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته **قوله** او كلمة ذات
لغو قيل يريد ان لغوا يجوز ان يكون مصدرا او صفة فان كان صفة فما صفة كلمة
اي كلمة ذات لغو واما صفة نفس وهو ظاهرة لصاحب الكشف لا فيه لغو كالعافية
والعاقبة **قوله** لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة قال الامام وهو قول الزجاج
وقال القفال اهل الجنة منزهين عن اللغو لانها منزل جيران الله وهكذا كل مجلس
في الدنيا شريف مكرم يكون مبرا عن اللغو وقلت ومن ثم وصف على بن
ابي طالب رضي الله عنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا تثنى فلتاته
اي لا فلتات ولا اثنا **قوله** ودتي لا تسمع على البنا للمفعول ابن كثير وابو عمرو
بالبا التحتانية ولاغية بالرفع ونافع كذلك الا بالتا والباقون بالتا المفتوح

ولاغية

ولاغية بالنصب **قوله** يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال في قوله علمت
نفس هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه وقلت
هذا التعكيس يجي تارة على التهكم نحو قوله ربما يود الذين كفروا واخرى على التمليح
كانحن بصدده وقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله وقوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السما **قوله** جلس على مسورة جز الشرط اي النمارق بعضها ساند
وبعضها مطارح اي مفارش اسما الراد ان جلس على وسادة مثل الفراش واسند
الى وسادة لان النمارق الوسايد مطلقا قال الواحدي نمارق وسايد على قول
الجميع واحدها نمرقة بضم النون وعن الفرا نمرقة بكسر النون على مسورة الاساس
جلس على المسورة وجلسوا على المساور وهي الوسايد **قوله** لمن تفع الى العشر
الجوهري العشر بالكسر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر
وكذلك الاظما كلها بالكسر وليس لها بعد العشر اسم الا في العشرين فاذا وردت
يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهو ثمانية عشر يوما فاذا جاوزت العشرين
فليس لها تسمية فانما هي جوازي بالحا والزاي جوز الابل سقاها الى الما **قوله**
براها اي خلقها الجوهري برا الله الخلق برا والبرية الخلق قال المصنف
الباري هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت **قوله** لتنو بالاثقال الجوهري
نا بالحمل اذا نهض به مثقلا وناء به الحمل اذا اثقله يعني الحكمة في خلق طول اعناقها
امتدادها بالنهوض بالاحمال الثقيلة فان الاعناق وعليها الروس مع ثقلها
الاثقال كالقرسطون يعمل منه القناطير ويجعل في اقصاه مقدار لسير فيتوازي
ذلك الثقيل باستعانة الطول فيه **قوله** الكناسة الجوهري هي القمامة
وهي اسم موضع بالكوفة **قوله** الا طلب المناسبة استثنا مفرغ اي لم يدعه
شي الا طلب المناسبة **قوله** على طريق التشبيه والمجاز عطف على طريق
الجبال **قوله** بلا مساك الجوهري يقال فيه امساك ومساك ومساكة
اي بخل **قوله** سطحت بالتشديد قال ابن جني وانما جاز التضعيف بالتكثير
من قبل ان الارض بسيطة فسيحة فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها كقولك
قطعت الشاة لانها اعضا تختص بكل عضو منها عمل **قوله** افلا ينظرون
الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث

بيان للتوافق في نظم الايات بفاتحة السورة وان الخطاب بقوله هل اتاك حديث الغاشية
مع العرب وان هذه الاشيا المذكورة منتظمة على حسب عرفهم وما ثبت في تخيلاتها
في اودتيهم وبواديهم منها ولا بقوله هل اتاك ان تحم المستفهم منه وعظه اذا المعنى
تنبهوا لهذا الامر الخطير والخطب الجسيم وهبوا من رقدة الغفلة تخوفهم
بالصلي في النار وباطعام الضريع ولما كان ذكرنا مناسبا للابل كما قال وهو جنس
من الشوك ترعاه الابل مادام رطبا واراد ان يعيد ذلك اي يتنبه اخرى على سبيل
النظر ليضم شاهد النص واسس الدلايل والشواهد على حسب ما المعهود في
بواديهم واوديتهم وعدل عن الخطاب الى الغيبة توبيخا لهم وتنبيها على مطان
الافتكار وقفنا له افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الى اخره • قال الامام
لعل الحكمة في ذكر هذه الاشيا المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه من الاستدلال
غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل كقوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده
ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباعدة
جدا ليؤذن بان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها
متساوية في الدلالة على الصانع الحكيم وهذا وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد
قوله بمسيطر بمتسلط • الجوهري المصيطر والمسيطر المسلط على الشي
ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسطر
والذي يفعله مسطر ومسيطر يقال سطرت علينا قوله وقولهم تسيطر
بمعنى تسلط دل على ان مسيطر متعد كما قالوا دحرج وتدحرج قوله وقيل هو
استثنا من قوله فذكر الكواشي هو استثنا متصل اي فذكر الا من طبع الله
في ايمانه وقال القاضي الاستثنا متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه
اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض وقيل كانه قيل لست عليهم
بمسيطر اي بمتسلط بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر وقال القاضي وما يدل على
ترجيح الاستثنا المنقطع قراة من قرا الا من للتنبيه قوله وقري الا من تولى
قال ابن جني قرا ابن عباس وزيد ابن اسلم وقتادة وزيد بن علي الا بالتخفيف
وهو استفتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله كقولهم من قام فيضربه زيد
اي فهو يضربه زيد اي من تولى وكفر فهو يعذبه الله قوله فاعل بالصلة

سيدا اي سود جعل الواو يا لكسرة ما قبله وادغم في اليا كذا جعل الواو في ايواب يا
وادغم قال الزجاج ادغمت اليا في الواو وانقلبت الواو يا لانها سبقت بسكون
قوله التشديد في الوعيد وذلك انه تعالى علل قوله فيعذبه الله العذاب
الاكبر بقوله ان الينا ايابهم والتفت فيه من الغيبة الى الحكاية ومن الاسم
الجامع الى صيغة الكبريا والجبروت وقدم الظرفين على عاملهما واليه الاشارة
بقوله ليس الا الى الجبار المقتدر • الانتصاف وفي ثم الدلالة على ان الحساب
اشد من الاياب لانه موجب العذاب وبدوه قوله ومعنى الوجوب الوجوب في
الحكمة • الانتصاف اخطا على عادته في قاعدته ولا يجب على الله شي وقال
الامام محاسبة الكفار انما تكون لايصال العقاب اليهم وذلك حق على الله ولا
يجب على المالك ان يستوفي حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع الخلف من
الله تعالى بحكم الوعيد • تمت السورة • والحمد لله شكرا • ٥ •

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله او مخصوصة
بفضيلة ليست لغيرها يريد ان التنكير للتفخيم والتقليل وعلى الاول التقليل
فقوله بعض منها بدل من ليال الى اخره فقسم الازمان عشرا عشرا وجعله جنسا واراد
بها بعضا منها قوله لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة يعني لو عرفت الليالي
احتيجت لما يراد من اختصاصها بالفضيلة الى مزيد انضمام قرينة خارجية بخلاف
التنكير فانه دال على الفضيلة بنفسه لانه موضوع له مستقل به ولانها
لو عرفت لم تتميز عن المذكورات فيما قصد منها واختلطت في سلكها ولو خصصت منها
بشي من غير لدخل في صلك اللغز وهو المراد من قوله الاحسن ان تكون اللامات
متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز قوله وبالشفع معطوف على قوله
بالليالي العشر قوله انه فسرهما بذلك • روينا عن الامام احمد بن حنبل
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر هي عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع
يوم النحر وروى الامام احمد والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال الصلاة بعضها شفع وبعضها
وتر **وقلت** هذا هو التفسير الذي لا محيد عنه وجملة القول ما قاله القاضي
فلعله تعالى اقسم بهما بالذكر من انواع المدلول لما رايتها اظهر مدخلا في الدين او
مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة وموجبة للشكر او ابين دلالة على التوحيد
الراغب الشفع ضم الشي الى مثله ويقال للمشفوع شفع والشفع والوتر قيل الشفع
المخلوقات من حيث انها مركبات كما قال عز وجل ومن كل شي خلقنا زوجين والوتر
هو الله تعالى من حيث ان له الوحدة من كل وجه والشفاعة الانضمام الى اخر
ناصرا له وسايلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من
هو ادنى منه **قوله** قليل الطايل الاساس وما حليت بطايل بفايدة وهذا
امر غير طايل للدون من الامر **قوله** بالتلهي عنه الاساس لهيت عنه وتلهيت
والتهيت شغلت واعرضت **قوله** اذا مضى بقوله والليل اذا ادبر والليل
اذا عسعس قال القاضي التقييد لما في التفاوت من قوة الدلالة على كمال القدرة
ووفور النعمة او لسري فيه من قولهم صلى المقام **وقلت** وخلاصة التقييد
انه متمم لمعنى القدرة او النعمة **قوله** والوتر بفتح الواو حمزة والكسائي
والباقون بكسرها **قال** صاحب المطلع هما لغتان في العدد والفتح لغة اهل
الحجاز واما الوتر بمعنى الترة فبالكسر لا غير لانها الترة النقص وقيل الفتحة
والتا فيه عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته عدة **قوله** اكتفاء بالكسرة
قال الزجاج حذف اليا احب الي من اثباتها لان القراة بذلك اكثر والفواصل
تحذف معها اليات وتدل عليها الكسرات **وقال** محيي السنة من اثبت اليا
فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وانا اقضي
قال ابو علي ان الفواصل والقوافي من مظنة الوقف والوقف موضع
تغيير تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان والاشمام والروم
فغير هذه الحروف المشابهة بالزيادة اولى بالحذف **قوله** وقيل معنى يسري
يسرى فيه **روى** محيي السنة ان الاخفش سيل عن العلة في سقوط اليا قال
الليل لا يسرى ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب
كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية **قوله** اي

هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه في ذكره ايضا تعظيم لانه نحو قولك مثلك يجود
والمعنى قسم عظيم فكيف تصنع في المقسم قال الامام ذلك لاستفهام على التاكيد كمن ذكر
حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من
هذه الاشيا فيه عجايب ودلايل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم
به لدلالته على خالقه **قوله** مجد انكيد البيت **اولها** مبتدا وادرك اي حاز
مجدا قديما وانا لهذا لتلاد ماورث الرجل من ابايه ساه اوله اي ابوه ادرك
عادا اي يا ادرك المجد عادا اراد قدم مجده **قوله** ارم بسكون الرا الارم لغة في الارم
بمعنى العلم فمن قرا بسكون الرا فهو تخفيف ارم بكسر الرا والايرم ايضا علم **قوله**
اهل اعلام ذات العماد قال الامام قيل ذات العماد لانهم كانوا اهل البنا الرفيع
وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور قال تعالى في
وصفهم اتبنون بكل ريع اية اي علامة وبنا رفيعا **الراغب** الارم علم مبني من
الحجارة وجمعه آرام وقيل للحجارة ارم ومنه قيل للمغيظ يحرق الارم وقوله
تعالى ارم ذات العماد اشارة الى اعلامها المرفوعة المزخرفة وما بها ارم واريم
اي احد اللازم للارم وخص به النفي كقولهم ما بها ديار واصله للمقيم في الدار
قوله بعاد ارم ذات العماد المشهور بتنوين عاد وفتح الميم في ارم والبواقي
شواذ **قوله** ومضاربهم التي كانوا يضربونها المغرب ومضرب الخيمة وهو
المضرب للعقبة بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الحل ومصلاه في الحرم **قوله** صب عليه السوط وغشاه وقنعه نقل
الامام عن القاضي شبه عذابه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه
وقال الواحدي واجاد الزجاج في تفسير هذه الاية فقال جعل سوطه الذي ضربهم
العذاب الاساس ومن المجاز قنعت راسه بالعصا وبالسوط **قوله** المرصاد
المكان الذي ترقب فيه **الراغب** الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد له
وترصد وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله **قوله**
وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه يعني ان قوله ان ربك
لبالمرصاد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى في حفظه لاعمال العباد ومراقبته
لها ومجازاته عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا

الا اليه نحالة من يعتمد على طرق السلامة يترصد ولا عنا لهم عن عبود لهامهم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وروى الواحدي عن الكلبي انه قال لا يبقى شي من اعمال العباد كما لا يفوت من المرصاد شي **قوله** اي اسد من ان كان بين يديه فيه مبالغات ولها مراتب فني الدرجة الرابعة هو اسد على ما تقرر في مراتب التشبيه ثم فيه اسد على التجريد كقولك رايت فيك اسدا ثم اسد بين ثوبه على الكناية كما يقول المجدين ثوبيه ثم اي اسد على التفخيم والتعظيم ثم وصفه بزاس وفيه مبالغة البنا ومعنى التتميم لانه كالترشيح للتشبيه ثم الخاتم كان للدلالة على ان هذا الوصف لازم كالخلقي لقوله وكان الانسان عجولا وعمرو هذا كان ممن لنا طعن فيه مسلم في صحيحه وقد ذكرنا نبذا من اخباره في سورة الكهف **قوله** وتقصع قصعت الرجل تقصعا صغرته وحقرته وقصعت هامته اذا ضربتها ببسط كفك **قوله** كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة ● الانتصاف هذا من فاسد الاعتقاد ونعوذ ان تعالى لا يطلب ولا يامر عباده الا بالطاعة وقلت خلاصة الجواب بان الفا في فاما الانسان رابطة بين الكلامين ومؤذنة بالتوفيق بين الامرين المتنافيين وذلك انه تعالى يطلب من العباد الطاعة والعبادة وهو بالمرصاد كالمترقب الذي لا يفوته شي من اعمال عباده فيحاسبهم على النقير والقطمير ويجازيهم عليها والانسان غافل مولع بالتلهي ومنغمس في امور العاجلة ان اصابه نصيب من الدنيا اطمان اليه وان جاوزه حظ منها ضجر وقنط **قوله** فكيف توازن قوله فاما الانسان تقرير السوال ان كلمة اما تفصيل ولا يجي الا متعددا ومن شرط مدخولها التوازن بين العديلين والتقابل بينها فان كان بعد الاولى اسما فالواجب بعد الثانية الاسم نحو قولك اما الكافر فكفور واما المومن فشكور وان كان شرطا نحو قولك اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسي اليك ● واما الاسم بعد الاولى والشرط بعد الثانية فلا توازن بينها كما في الاية واجاب ان الموازنة حاصلة لان اما للتفصيلية يقتضي ان يكون مدخولها مبتدا وخبره مبتدا بالفا واذا ههنا ليست لشرط بل ظرف فيقول خبر المبتدا ودخول الفا لتضمن اما معنى الشرط وعلى هذا قوله واما اذا ما ابتلاه فينبغي ان

يقدر مبتدا وهو ضمير الانسان واليه الاشارة بقوله فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا واجب تقديره **قوله** هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه يعني وجب التوافق بين القرينتين لان ما قاله ما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني ● واما اذا ما ابتلاه ربه فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فلم ترك مردوف قدر عليه رزقه وهو فاهانه وخلاصة الجواب ان سعة الرزق ان عد اكراما لكن تضييقه ليس باهانة ● وقلت الامر عند العارفين المحققين بالعكس قال الزجاج هذا يعني به الكافر تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة حظوظ الدنيا وقلته وصفة المومن ان الاكرام عنده توفيق الله الى ما يوديه الى حظ الاخرة فاذن التقدير ما ذكره محيي السنة فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه اي اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربي اذلني بالفقر والعبد ما رويناه عن سيد الخلق انه قال عرض علي ربي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة قال حجة الاسلام بلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخا حزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما يراد بنا فكانهم كانوا على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلا فرحوا واستبشروا وقالوا الان تعاهدنا ربنا ويويد هذا التاويل كلمة الردع في قوله كلا بل لا تكرمون اليتيم ● قال محيي السنة رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة المعنى ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال والسعة لانه تعالى يوسع على الكافر لا للكرامة ويضيق على المومن لا للهوانه وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته ثم اضرب الى فرما اورثه غناهم ووسعتهم من محبة المال والتمتع بالوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة ومنع الحقوق عن المستحقين بقوله بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما اي دع ذلك القول وانظر الى هذا الفعل الانتصاف في تخصيصه البسط انه اكرام من الله من غير سابقة بنا على اصله الفاسد لان كل نعمة من الله لذلك **قوله** فيه جوابان اما الجواب فتخصيصه

ان انتصاب قوله فاكرمه على انتصاب ربي اكرمني لان المعنى بقوله اكرمه ان الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل ابتدا من غير ان يستوجبه بالسعي بنا على مذهبه وبقوله اكرمني ان الله اعطاني ما اعطاني لا على وجه التفضل بل باستحقاقي ونسبي وحسبي والكلامان انما سيقا مساق التوبيخ للاول لكن المنكر قوله ربي اهانني • الانتصاف في الاضراب بقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم الى قوله وتحبون المال حبا جما اشعار بابطال الجواب الثاني لانه ذهب الى ان قوله ربي اكرمني غير مذموم لان معنى قوله لا تكرمون اليتيم الاية ان للغني المكرم ببسط الرزق حالتين احداهما اعتقاده ان اكرام الله له عن استحقاق والثانية وهي اشد ذموما ان لا يعرف بها الاكرام اصلا فيكون جاحدا لا يؤدي حق الله فيها قوله مستحقا ومنسوبا بكسر الحاء والجيم وروي بفتح الحاء والجيم قيل هما حال من مفعول اعطاه او من الضمير في له لانه مفعول اكراما وقوله على عادة افتخارهم وقوله وانما اعطاه الله حال من الضمير في قاله • وقوله مما لا يعتد الله بيان سابقة اي اعطاه الله على وجه التفضل من غير ان يستحق منه ما لا يدخل في الاعتداد من الكرامة الا بذلك وهو التقوى هذا المعنى مقتبس من قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولذلك قال دون الانساب والاحساب ان لم يسبق منه تقوى يستحق بها المعطي مما اعطاه الله واما الانساب والاحساب فلا مدخل لها في الاستحقاق • الانتصاف القدرية ايضا يرون ان التعظيم الاعظم في الاخرة حق مستحق قوله ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه يعني ان الله تعالى اثبت له الاكرام فقوله اكرمني فلا يكون منكرا ولم يثبت له الاهانة ولم يقل فاهانه فيكون قوله ربي اهانني منكرا قوله وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله يكرمون وما بعده بالياء والتاء ابو عمرو وبالياء التحتانية فيها والباقون بالتاء قوله وقرئ تحاضون بفتح التاء الكوفيون اي تتحاضون بحذف احدى التاءين والباقون بغير الف قوله اذا كانت لما البيت فلا تدنس فلا طهر والطواح من الاضراس التي تسمى الارحا تقول اذا كان لا تاكل الا اللحم اي كل الاكل الا نعامّا من غير تمييز بين الحلال والحرام يتبع صاحبه ذم الناس فلا طهرت تلك الاسنان التي تطحن ذلك

الماكول قوله من الظلمة ارادبها الميت الظاهرا الذي من الظلمة وفي نسخة المظلمة قوله مهلا تابع لسهلا نصب حالا اي حال الرفق والتمهل قوله تشيرف عطف على قوله طمز اي الذي طمز بالمال فصولا بريف كقولك الذي جاني فيسرع قوله دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اي التكرير للاستيعاب قال ابن الحاجب بيّنت له حسابه بابا بابا اي مفصلا والعرب تكرر الشي مرتين فتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه لفظ المكرر واذا قلت بينت له الكتاب بابا بابا فمعناه بينت له مفصلا باعتبار ابوابه والى هذا اشار بقوله حتى عادت هبا منبثا قوله من بكرة ابيهم عن بعضهم كان لزيان عشرة بنين يغيرون ويصيدون فخرجوا يوما فاتوا في بعض المرعى فهجم عليهم العدو فقتلهم وجعل رؤسهم في مخلاة فحملها ناقة لزيان تدعى الدهيم فجاءت الى بيت زيان فلما راى المخلاة قال اصاب بني بيض النعام فضرب بيده فيها فاخرج راسا منها فقال اخر البز على القلوص يعني لا تضعيّن بر اخر فذهب مثلا • الجوهري جاوا على بكرة ابيهم يضرب للجماعة اذا جاوا معا ولم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة قوله بابي انت وامي النهاية الباء في ابي متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعا تقديره انت مفدي بابي وامي وقيل هو فعل وما بعده منصوب اي فديتك بابي وامي وحذف هذا المقدر لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به قوله فبين يتذكر وبين انى له الذكرى تناف وتناقض لانه تعالى اثبت له التذكر اولا ثم نفاه عنه اخرا في آن واحد نحو قوله وما رميت اذ رميت • قال الزجاج ورواه محيي السنة يومئذ يظهر الانسان التوبة ومن اين له التوبة قوله وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعة مجبرين على المعاصي وهذا المحتج على نعلم الذي كان مسند اليهم ظاهرا وحقيقته لله وفقني على فعل الطاعة قوله وقرئ بالفتح يعذب ويوثق الكسائي والباقون بكسرها قوله والضمير للانسان الموصوف قال ابو علي وضع العذاب موضع التعذيب في هذا القول كما وضع العطا موضع الاعطا في قول القائل وبعد عطائك المائة الرتاعا لمصدرا الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به والوثاق ايضا في موضع الايثاق وقال ابن الحاجب في الامالي العامل في الظرف يعذب وثد

جاءت ناسبة المعنى مايلا في الظرف في مواضع والضمير في عذابه في قراءة الكسر
للانسان المتقدم ذكره ولا يحسن ان يكون لله لان المعنى لا يعذب يوم القيامة
عذاب الله احد فلا يسوى المعنى لما سيق له وهو تعظيم عذاب الله لهذا الانسان
اكثر من عذاب غيره • وقلت ويوافقه ايضا معنى القراءة بالفتح والسياق
المنظوم فان كل واحد من الزبانية يعذب اهل النار انواعا من الاعذبة لكن لا
يعذب احد منهم عذابا مثل عذاب هذا الانسان الذي طغى وتكبر وتجبر
وقابل اكرام الله اياه وافضاله بالكفران ومنع من اكرام اليتيم والحض على طعام
المسكين بل اكل نصيبه ونصيب الايتام من الميراث اكلا لما كالانعام واحب
المال حبا جما شديدا مع الشره والحرص فكما جمع بين هذه الرذايل جمع له بينهما لا نهاية
له من التسهيل • ويمكن ان يقال ان المراد بالانسان امية ابن خلف ودونه لما قال
وقيل هو امية بن خلف وكانا له ان قوله فاما الانسان متصل بقوله ان ربك
لبالمرصاد • وتحريره انه تعالى لما بين ما فعل باوليك الطغاة من قوم عاد وثمود
وفرعون حيث صب عليهم سوط عذاب اتبعه قوله ان ربك لبالمرصاد تخلصا
اي فعل باوليك ما فعل وهو يرصد هولاء الكفار الذين طغوا على افضل البشر
وسيد الرسل وامتنعوا مما جاء به من الامر بمكارم الاخلاق ومعالي الامور
والنهي عن سفسافها ورذايلها فيصب عليهم في الدنيا سوط عذاب ويعذبهم
في الاخرة عذابا فوق كل عذاب واليه لمح بقوله لتناهيه في كفره وعناده ه
قوله ثلج اليقين الاساس ومن المجاز ثلج فواده وثلجت فواده بالخبر والحمد لله
على ثلج الحق وثلج اليقين يريد ان في قلق الشك واضطراب القلب سخونة
وفي ضده برودة • قوله ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي ابن كعب وقلت
النظم ايضا يساعد عليه لان قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
اشعار بان النفس الامارة بالسوء تصير حينئذ لوامة لقوله يا ليتني قدمت لحياتي
قال • وجاءت بفضل حين لا ينفع الوصل • فحكمه ان لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد وحكم النفس المطمئنة حينئذ ان يقال لها ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي • والذي عليه ظاهر كلام الامام
اشبه والمعنى الثاني لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب لان النفس الزكية

اذا اخذت في الترقي على سلسلة الاسباب والمسببات لا تقف الا عند منقطع الحاجات
ولا تطمئن الا اليه • ابن عطا النفس المطمئنة هي العارفة بالله الذي لا تصبر عن الله
طرفة عين وقال القاسم ايتها الروح المتصلة بالحق اطمانت ورضيت بما قضي لك
وعليك ارجعي الى الذي رباك بهذه الزينة العظيمة حتى يصلحك للرجوع منه اليه
قوله فادخلي في جملة عبادي الصالحين • قال الامام هذه حالة شريفة لان
الارواح القدسية تكون كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى بعض تنعكس الاشعة
منها في كل منها فلكلها تكون سببا لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات
فذلك هو السعادة الروحانية • وقلت ومن ثم جيء على وجه التتميم
بالسعادة الجسمانية وقيل وادخلي جنتي قوله في خبيب بن عدي في جامع الاصول
هو انصاري اوسي شهد بدرا وقتل واسر في غزوة الرجيع فانطلقوا به الى مكة
فاشتراه بنو الحارث بن نوفل وكان قد قتل الحارث يوم بدر كافرا فاقام عندهم
اسيرا ثم صلبوه في التنعيم • وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة حديثا طويلا فيه

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او سلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله سبحانه وتعالى بالبلد الحرام فالقسم
القسم على الاول راجعة الى التعظيم مكابدة الانسان المشاق والشدايد ثم
اعترض بين القسم والمقسم عليه مكابدة النبي صلى الله عليه وسلم تاكيدا لتلك
المكابدة ولارادة ذلك التعظيم فسر وانت حل بقوله ان مثلك على عظم حرمته
وجعله من باب انت تجود وقد مر غير مرة ان انت اذا بني عليه الخبر في مقام التعظيم
نظيره مثلك في مثلك يجود وفايدة الاعتراض ارادة التثبيت من الرسول صلى الله
عليه وسلم لجعل حاله موكدا للحكم العام الذي عليه جبلة جنس الانسان وتعجيب
من حال كفار مكة حيث صحت ان يستشهد لها لذلك وعلى الثاني راجعة الى تعظيم
المقسم به ثم الى تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم تسلية ولذلك اتى بلفظة هذا
دلالة على كمال التمييز لقوله • هذا ابو الصقر فردا في محاسنه • ولا شك ان ترك

استحلال البلد تعظيم لشانه ثم اكد تلك الحرمة بقوله وانت حل بهذا البلد اي انت على
الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شانك كما جاء لم تحل لاحد قبلي ولا لاحد بعدي
وانت على هذا من باب التقديم للاختصاص نحو انا عرفت ولذلك كانت المعترضة
تتميما للتسلية قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على
عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له يقاتل فيها
وان يفتحها على يده ويكون بها حلالا قوله فلا يعضد شجرها • النهاية يعضد يقطع
يقال عضدت الشجر اعضده عضدا والخلا مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا
واختلاؤه قطعه واختلت الارض كثر خلاؤها فاذا يبس فهو حشيش القن الحداد
قوله الا لمنشد المنشد المعرف • عن بعضهم تاويل الحديث على قول ابي حنيفة
رضي الله عنه تاكيد لئلا يظن ان حكم لقطة مكة بخلافه في ساير البلدان وعلى
قول الشافعي رضي الله عنه تخصيص مكة بهذا الحكم وهو انه لا يجوز اخذ اللقطة
الا لمنشد بخلاف ساير البلدان قوله عن وقت نزولها قيل هو متعلق بقوله
اين من حيث المعنى لانه استفهام انكار عن مقاربة الهجرة وقت نزول الاية فكانه
قيل بعدت الهجرة عن وقت نزولها وان كانت الهجرة بعيدة فكيف بالفتح واذا ثبت
ان وقت نزول الاية بعيد عن الفتح فلا يكون قوله وانت حل بمعنى الحال فيجوز ان
يكون حالا مقدرة وان كانت جملة وتقدم في سورة هود عند قوله بسم الله مجراها
ومرساها اعتراض وجواب قوله هو مسقط راسه • الاساس ومن المجاز
هذا البلد مسقط راسي وفلان يحن الى مسقطه • قال ــــــــ •
• خرجا جميعا من مساقط رؤوسنا • على ثقة منا بجود ابن عامر • ه
قوله ومن ولده وما ولد وبه اي ومن ولده اي باسمعيل وبه اي بالرسول صلى الله
عليه وسلم قوله فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت يعني ادرما على من لا رادة
الوصف ليفيد في مقام المدح ما لا يكتنه كنهه من التعظيم قوله يا من
هلا بكيت لبيت • قبله • ما ان يعري المنون من احد لا والد مشفق ولا ولد
يرثي اخاه اربد ابن ربيعة وهو الذي جا النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر بن
الطفيل يدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فاربد اصابته صاعقة
واصاب عامرا طاعون فقال اغدة كغدة البعير والموت في بيت سلولية قوله

هذا السديد • النهاية كل عظيم غالب صنديد والجمع الصناديد وهم عظما القوم
ورؤوسهم قوله ويجوز ان يكون الضمير للانسان عطف على قوله والضمير في ايحسب
لبعض صناديد قريش ولما دل الاختلاف في مرجع الضميرين على اختلاف المعنى لـ
على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الى اخره • تحصل من هذا الاختلاف اشكال
وهو انه حين جعل الضمير للصناديد لم يفرعه على المعنيين السابقين في اول السورة
وحين جعل الضمير للانسان لم كان المعنى ما ذكره وما وقع الاستفهام في ايحسب
على التقديرين ولم خص قوله وانت حل على هذا بما خصه • ويمكن ان يقال ان الكبد
اذا فسر بالمشاق والشدايد رجع المعنى الى مقاساة الرسول صلى الله عليه وسلم
من القوم المكايد فحينئذ يكون ايحسب واردا على توبيخ القوم فيجب ان يكونوا اقواما
مخصوصين واذا فسرت المكابدة بمرض القلب والعقايد الفاسدة فالواجب ان يراد من
جنس الانسان الموصوف به والمناسب على هذا ان يجعل وانت حل بهذا البلد توكيدا
لبراة ساحته صلوات الله عليه من جنس المكابدة ومما اقترفوه من الماثم والاساس
واما من القلب وكالتعليل لتعظيم المقسم به ولذلك قال ومن شرفه انك حل به
مما يقترفه اهله من الماثم قوله من الماثم • الاساس وتحرج من كذا اثم
ووقع في الحرج وهو ضيق الماثم قوله حل به براي اخبار من ادنه قوله وقيل
الذي يحسب مردودا الى قوله والضمير في يحسب لبعض صناديد قريش وتعيين للمبهم
قوله ولبدا اللبد بمعنى جمع لابد ة لابن جني هي قراة ابي جعفر ويجوز ان يكون بلفظ
واحد مثل زمل وخا وبلفظ جمع نحو قايم وقيم وصايم وصيم الزمل بالزاي
الجبان الضعيف قوله اي طريقي الخير والشر • قال الزجاج النجدين الطريقين
الواضحين والنجد المرتفع من الارض المعنى الم نبين له طريقي الخير والشر بيانا
كبيان الطريقين العاليين قوله وقيل الثديين في المطلع الثديين مما تقسم به
العرب يقول اما ونجديها ما فعلت نزيد وثدي الام لانهما كالنجدين للبطن
وهو كالغور قوله فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والانعام
بمعاجلة الاعمال الصالحة • قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله
لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود
العقبة واليه الاشارة بقوله عقبة وعلها اقتحاما لها قال صاحب الفرائد

مذا بنيه على ان النفس لا تراق صاحبها في الانفاق لوجه الله البته فلا بد من التكلف وحمل
المشقة على النفس والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكانه تعالى ذكر هذا
المثل بازاء ما قال اهلكت مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق
مضر • وقلت في التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه
بالاقتحام ترشيحة لتلك المبالغة قوله قلما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة الا
لا تستعمل في الغد المحض نحو زيد لا عالم وهو يدل على كونه جاهلا وذلك يكون للنفي
ولا تستعمل في الازمنة الثلاثة ومع الاسم والفعل غير انه اذا نفي به الماضي
فاما ان لا يؤتى بعده بالفعل نحو ان يقال لك هل خرجت فتقول لا اي لا خرجت
ولكن قل ما يذكر بعده الماضي الا اذا فصل بينهما بشي نحو لا رجل ضربت ولا امراة
او يكون عطفا نحو ما خرجت ولا ركبت او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى وعند الدعا
نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك • ومما نفي به المستقبل قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال
ذرة وقد حمل على ذلك قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة وقوله وما لكم لا تقاتلون
يصح ان يكون في موضع الحال اي ما لكم غير مقاتلين وقد يكون لا في المتضاد يراد
اثبات الامرين فيهما جميعا نحو زيد ليس بمقيم ولا ظاعن اي يكون تارة كذا وتارة
كذا • وقد يقال ذلك ويراد اثبات حالة بينهما نحو ان يقال ليس بابيض ولا اسود
وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط
قوله الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد ان المفسر والمفسر شي
فالمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار وكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا
قوله وقال الزجاج قوله ثم كان يعني هذا وجه اخر وصورة كلامه انه قال قلما تتكلم
العرب في مثل هذا الكلام الا بلا مرتين او اكثر فلا تقول لا جيتني تريد ما جيتني
وان قلت لا جيتني ولا زرتني صلح وهذا التكرير ههنا موجود لان قوله ثم كان من
الذين امنوا يدل عليه كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن • وقلت فعلى
هذا يكون من اللف التقديري لان الضمير كان للمذكور ولا يكون لا ايمان داخلا تحت
مفهوم العقبة المعبر عن الاعمال الصالحة وعلى الاول داخل تحتها جزء منها لكنه اشرفها
ونقل عن ابي علي الفارسي انه رد قول الزجاج وقال ذا كان لا بمعنى لم كان التكرير
غير واجب وان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في قوله ولم

يقربا

ولم يقتروا قوله وفي الحديث ان رجلا قال الحديث رواه محيي السنة في شرح السنة عن البرا
ابن عازب قوله من فك رقبة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه
عضوا من النار حتى فرجه بفرجه قوله وقرئ فك رقبة ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك بفتح الكاف ورقبة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال النبي صلى
الله عليه وسلم او اطعم بفتح الهمزة وحذف الالف والباقون برفع الكاف والخفض
وكسر الهمزة والف بعد العين قال ابو البقا ما العقبة ما اقتحام العقبة لانه
فسر بقوله فك رقبة وهو فعل سوا كان بلفظ الفعل او بلفظ المصدر والعقبة
عين فلا يفسر بالفعل فمن قرا فك او اطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها
عليه • ومن قرا فك رقبة او اطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر مضاف
الى المفعول واطعام غير مضاف الى المفعول ولا ضمير فيها لان المصدر
لا تتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول كان فيه ضمير
كالضمير في اسم الفاعل ويتيما مفعول اطعاما والمصنف ايضا اشار الى
هذا حيث قال لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا قوله يقال
فلان ذو قرابتي وذو مقربتي قال الزجاج وزيد قرابتي قبيح لان القرابة مصدر قال الليث العرب
عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور قوله ووصف اليوم بذي مسغبة اي مع
النسبة مثل معناه ثابت له وحاصل • وروى الامام عن الحسن انه قال يوم محضوض
فيه الاطعام وقال ابو علي معناه ما قالوا في قولهم ليله نائم ونهاره صائم اي ذو نوم
وذو صوم قوله جاء ثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة
لا في الوقت ويجوز ان تجري على حقيقتها • قال صاحب الكشف يجوز ان يكون الترتيب خبر
على خبر كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الامام في وجه ان من اتى بهذه
القرب تقربا الى الله تعالى قبل ايمانه بمحمد صلوات الله عليه ثم امن به اثيب عليه
وقلت على هذا كان بمعنى صار • ويؤيده ما روينا عن البخاري عن حكيم
بن حزام انه قال يا رسول الله ارايت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية
من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها اجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلمت على ما سلف من خير قوله اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان

والثبات عليه قال الامام هذا يدل على انه يجب على المومن ان يدل الناس على طريق الحق
ويمنعهم من سلوك طريق الباطل وان الاصل في التصوف امران صدق مع الحق وخلق
مع الخلق • وقلت وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من اصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعل عنف اصدت ابدالا لهمزة واوا
لضمة قبلها او من وصدت بمعنى اصدت فنا الفعل واو فلا يهمز اسم المفعول
اذ لا اصل له في الهمزة • تمت السورة • ه •

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم قوله • ضحاها
ضوءها اذا اشرقت في المطلع عن مجاهد والكلبي وضحاها ضوءها اذا اشرقت وارتفعت
في الاشراق بعد الشروق لان الشروق الطلوع ثم الضحوة ولذلك قيل كان وجهه شمس
الضحى قوله اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر قال الفرا
ان القمر ياخذ الضوء من الشمس يقال فلان تبع فلانا في كذا اي ياخذ منه وفي الوسيط
والقمر اذا تلاها تبعها يقال تلا يتلو تلوا اذا تبع • قال المفسرون وذلك في النصف
الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الامام
تلاها في الضيا اي صار كالقايم مقام الشمس في الاضاءة وذلك في الليالي البيض
الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتدا
في الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة او تدبر المعنى ومصدره تلاوة قال تعالى
والقمر اذا تلاها فانما يراد به هاهنا الاقتدا والمرتبة وذلك انه فيما يقال ان
القمر يقتبس من نور الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة قوله عند انتفاخ النهار
الاساس ومن المجاز انتفخ النهار علا قوله اذا يغشاها فتغيب وتظلم الافاق
قال الامام يغشى الليل الشمس فيزيل ضوءها وذلك يقوي القول ان الضمير في
جلاها للشمس لتتفق الفواصل وليطابق بين قوله والنهار اذا جلاها وبين قوله اذا
يغشاها فلما حسن جعل الليل يغشى الشمس حسن ان النهار يجليها وقال القفال
وهذه الاقسام الاربعة دايرة مع الشمس بحسب اوصافها قوله مهدت اسس

بزيد امس منصوب بمررت وبيد محو ورب البا فاذا قلت واليوم عمرو فقد نصبت اليوم
وجررت عمرا بالواو وقد جعلت هذه الواو نايبة عن مررت وعن البا ولا يجوز جعل
الضعيف نايبا عن قويين قوله على استكراهه قال صاحب المطلع يعني ان الخليل
وسيبويه استقريا كلام العرب فعلما انه لا بد لكل قسم من مقسم عليه لانه
هو المطلوب بالقسم فلو زعمت ان لكل قسم فقد جيت باقسام كثيرة ليس لكل
واحد مقسم عليه على حدة وقد سبق القول فيه في فواتح البقرة مشبعا قوله
ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل • وعن بعضهم اقسمت بالله فهاهنا
تعتبر الواو نايبا عن الفعل المضمر في اذا دنا نايبا عن البا في الليل وانما لم يجز اظهار
الفعل مع الواو لان البا تلصق كل شي والواو لا تلصق الا بفعل القسم فطلبا للاختصار
اضمر الفعل معها لان الواو فرع عن البا • وقال ابن الحاجب يلزم من مجي الواو حذف
الفعل كانهم جعلوها عوضا من البا والفعل معا ومن ثم اجيب لما استدل على جواز
العطف على عاملين بقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى بان واو القسم
جرت مجرى البا والفعل معا فصح اعمالها باعتبارين وكانت كانها عامل
واحد اي عامل واحد له معمولان نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والخلاف في جواز
ذلك • وقال صاحب اللباب ما ذكره صاحب الكشاف لطيف ولكن يرد
عليه مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا
تنفس حيث صرح بالعاملين وليس هناك شي ناب عنهما وعمل عملهما والاحسن
عندي ان اذا هاهنا قد انسلخ للظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من الليل
كانه قيل والليل وقت غشيانه قال • ه •
• وبعد غد يا لهف نفسي من غد • اذا راح اصحابي ولست براح • حيث ابدل
اذا من غد او على حذف مضاف نحو وغشيان الليل اذا يغشى واذا ظرف
لهذا المضاف والاحسن اعمال فعل القسم فيه اذا القسم مطلق وليس بمقيد
بوقت من الاوقات لصحة الكلام واستقامته في النهار • وقال صاحب الانتصاف
اجاز ابن الحاجب العطف على عاملين وجعل هذه الاية حجة في مخالفته سيبويه
ورد جواب الزمخشري في والشمس وضحاها بانه لم يستمر في التكوير وكان يستحسن
في نفسه هذا الاستنباط ويمكن ان يقال ان الواو في قوله والليل اذا عسعس

واو قسم وفي والصبح عاطفة فيطرد ما قاله الزمخشري فان قيل خالفتم سيبويه فانه لا يرى
الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الاولى المتعقبة لباء القسم
وهي في الجنس قسما قلنا انما تكلم سيبويه في واو تعقب قسما بالواو فاما اذا جاءت
الواو بعد الباء فلم يذكره فان الذي ذكره سيبويه فيه تكرار الواو في معنى واحد وهو
مستكره خلاف هذا الا ترى انه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه ما الباء لصح كونهما قسمين
وايضا فكان المانع لسيبويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا مجيء الجواب واحدا
واحتياج الواو الاولى الى محذوف فالعطف يغني عن تقدير محذوف فلا يلزم اطراده
في الباء التي هي اصل للقسم لا سيما مع التصريح بفعل القسم فانك تزيد زيادة لا تفي بمجموع
ذلك ما يغني عن افراده بجواب ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في القسم
بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب وضح الدلالة عليه حذف جواب دونه
في الوضوح فهنا نكتة خفيت ايراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل اذا
عسعس وفي الثالثة لانه لا يلزم العطف على عاملين لا بجعلها نائبة عن الباء
وجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة اذ لم يتقدم في جملة الفعل ظرف يعطف
عليه اذا فهو كقولك مررت بزيد وعمرو اليوم فاليوم منصوب بالفعل مباشرة
فمرورك بزيد مطلق غير مقيد بظرف فالمقيد به عمرو خاصة فالظرف والذي عمل
فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالجنس قال الدار الحديثي
ان الواو في قوله والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس وقوله فلا اقسم بالشفق
والليل وما وسق والقمر اذا اتسق للقسم لا للعطف وجواب احد القسمين
محذوف وهو اسهل محملا من ارتكاب العطف على عاملين قوله جعلت ما مصدرية
في قوله وما بناها ٠ روى الواحدي عن عطاء والذي بناها وعن الكلبي ومن بناها
وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر والراغب تسويتها التي جعله سواء اماني الرفعة
او الضعة قوله تعالى الذي خلقك فسواك اي جعلك على ما اقتضت الحكمة وقوله
ونفس وما سواها اشارة الى القوى التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل
اليها لان الفعل كما يصح ان ينسب الى الفاعل يصح ان ينسب الى الالة كقولك سيف
قاطع وهذا اولى من قول من قال انه ونفس وما سواها يعني الله لان ما لا يعبر
عن الله لانه هو موضوع للجنس ولم يرد سمع يصح قوله وما يؤدي اليه من فساد النظم

وذلك ان حصر الفاعل في قوله فالهمها الله تعالى والفاء فيه للترتيب فلا يجوز ونفس وتسويتها
فالهمها الله فلابد من ذلك التقدير فاذن يوجب النظم السري الموافقة بين سائر القرائن
قال الامام اورد القاضي عبد الجبار هذا القول واي لا ان يكون مصدرا لما يلزم منه تقديم
الاقسام بغير الله على اقسامه بنفسه عز وجل ٠ واجاب الامام عنه بان اعظم المحسوسات
الشمس فذكرها الله تعالى مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة
ووصفها بصفات ثلاث تحظى العقل بادراك جلال الله وعظمته كما يليق به والحصر لا
ينازعه فكان ذلك تطرقا الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى مبدا
اوج كبريائه قوله لارادة الوصفية لان ما يستعمل في الصفات اذا اردت
ان تسأل عن صفة زيد فتقول ما زيد والجواب عنه فقيه او طبيب واذا سألت
عن ذاته فتقول من هو والجواب عنه انه زيد قوله الباهر الحكمة الذي سواها
قال الامام تسويتها تعديل اعضائها على ما يشهد به التشريح واعطاها القوى
السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكرة على ما يشهد به علم النفس وهذه
الدقيقة حض المصنف تفسيرها في ونفس وما سواها بصفة الحكمة قوله سبحان
ما سخركن لنا خاطب النساء وفي سبحان ما في معنى التعجب تعجب من كونهن مسخرات للرجال
قال الزجاج قيل ما هاهنا بمعنى من وحكي عن اهل الحجاز سبحان ما سبحت له
قوله وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة وهي انه من عكس كلامهم الذي
يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ٠ ويجوز ان يكون التنكير فيه للتعظيم والتفخيم
قال الامام يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية
وذلك ان كل كثرة لا بد لها من وحدة تكون هي الرئيس للمركبات جنس تحته انواع
ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحته انواع ورئيسها الانسان والانسان اصناف
ورئيسهم النبي والانبياء كثيرون ورئيسهم المصطفى صلوات الله عليه قوله
بدليل قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها يريد انه لما اسند التزكية والتدسية
الى ذي النفس علم انه متمكن من اختيار ما شاء من الفجور والتقوى وعلم ان المراد
من الهام الفجور والتقوى افهامهما لا خلقهما ٠ الانتصاف دس في كلامه نوعين
من الباطل احدهما تفسير الهمها بقوله افهمها الفجور والتقوى وان احدهما
حسن والاخر قبيح وظن الحسن والقبيح مدركين للاحكام الا انا لا ننكر ان العقل

يدرك الاحكام الشرعية بل لا بد في كل حكم شرعي من مقدمة عقلية موصلة الى العقيدة
وسمعية والفعل خصوص الحكم وثانيهما وهي التي كشف القناع عنها وهي ان
التزكية والتدسية ليستا مخلوقتين لله تعالى وذكرها مجرد دعوى مقرونة لسبقها
منقول لا شك ان الضمير يمكن عوده الى الله تعالى والى ذي النفس لكن عوده الى
الله تعالى اولى لوجهين احدهما ان الجمل سيقت سياقة واحدة من قوله والسماء وما بناها
وضمايرها كلها تعود الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجر لغير الله تعالى ذكر ومن ادعى
عود الضمير الى ذي النفس فانما يتمحله من حيث المعنى وعود الضمير الى ما جرى نطقا
اولى الثاني ان الفعل في الاية التي استشهد بها وهي قوله قد افلح من تزكى
مطاوع زكى فهذا اولى ان يدل لنا وان المعنى قد افلح من زكاه الله فتزكى وعلى
الفاعل في الايتين واحد اضاف اليه الفعلين المختلفين ويحتاج في تصحيحه تعدد
اعتبار ونحن عنه في غنى ونحن لا ننكر ان يضاف التزكية والتدسية الى العبد
لانه فاعلهما كما يضاف اليه طاعته ومعصيته لانه عندنا قدرة مقارنة
بل ينبغي الى يكون العبد موثرة خالقة **قوله** والتزكية الانماء والاعلا بالتقوى
والتدسية النقص والاخفاء بالفجور راعى في التقرير معنى اللف والنشر
مع الطباق المعنوي ونبه به على التقابل المعنوي بين قوله قد افلح من زكاها
وقوله وقد خاب من دساها وانهما متفرعان على قوله فالهمها فجورها وتقواها وقد
لمح من الفريقين يعني قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله • اخرجه الترمذي عن
شداد ابن اوس لان الكياسة تقتضي الفلاح وان يفوز صاحبها ببغيته ومن اتبع
نفسه هواها خاب وخسر • وانما قلنا ان قوله قد افلح من زكاها متفرع على
قوله فالهمها فجورها وتقواها لان الافعال الاختيارية موقوفة على حصول
داعية مخلوقة لله تعالى فليجرب العاقل نفسه فانه ربما يكون
عن شي تقع صورته في قلبه وتنبعث منه ميل ويترتب على الميل حركة الاعضا
فيصدر منه الفعل • قال الواحدي وصاحب المطلع الالهام ان يوقع في
القلب التوفيق والخذلان فاذا اوقع في قلب عبد شيئا فقد الزمه ذلك التي
روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين ان رجلين من مزينة اتيا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشي قضي عليهم
ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قوله وسيل ابن عباس عنه اي عن فاعل زكى ودسى واجاب بان الفاعل
قد افلح من زكى وفاعل قد افلح من زكاها وفاعل وقد خاب من حمل ظلما وفاعل
قد خاب من دساها سوا اي الضمير المستتر في زكاها عايد الى من والبارز الى
النفس وكذا في دساها ولما كان ظاهر هذا التاويل موافقا لمذهبه قال
واما قول من زعم في زكى ودسى لله فمن تعكيس القدرية وهو كلام خارج عن حد اعطيه
لما روينا عن مسلم والنسائي عن زيد ابن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها • وروى
الواحدي عن ابن عباس انه قال قد افلحت نفس زكاها الله تعالى واصلحها وطهرها
ووفقها للطاعة وخابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها وعن هذا في معالم
التنزيل وقد سرد عن صاحب الانتصاف ان النظم لا يناسب الا هذا التاويل
الراغب تزكية الانسان نفسه ضربان احدهما بالفعل وهو محمود واليه قصد
بقوله قد افلح من زكاها وقوله قد افلح من تزكى والثاني بالقول كتزكية العدل
غيره وهو مذموم ان يفعل الانسان بنفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى ونهيه عن ذلك تاديب لقبح مدح الانسان نفسه عقلا وشرعا ولهذا
قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وقال ايضا
الخيبة فوت المطلوب قال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقد خاب من دساها
قوله يوركون اي ينسبون ويضيفون اليه • الجوهري ورك فلان ذنبه
على غيره اي قرفه به **قوله** تقديره ليدمدمن الله عليهم قال الزجاج الجواب
قد افلح اي لقد افلح حذفت اللام لطول الكلام وتبعه القاضي ثم قال كانه
لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة
النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه
الذي هو منتهى كمالات القوة العملية • وقيل استطرد بذكر بعض احوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله الى آخره كانه رجح قول الزجاج

على قول المصنف فعلى هذا يكون قوله كذبت ثمود بطغواها كلاما تابعا على سبيل الاستطراد
لقوله وقد خاب من دساها فان الطغيان اعظم انواع التدسية وعلى ما قال المصنف
استطراد لجواب القسم على طريق التشبيه قوله خزيا وصديا اخزيا من خزي الرجل
اذا استحيا والصدى العطش يقال رجل صد وامراة صديا قوله وقيل
كذبت بما اوعدت به عطف على قوله الباء في بطغواها مثلها في كتبت بالقلم
فالباء صلة مثل قوله وكذب به قومك ويؤيد الاول قوله تعالى فكذبوه فعقروها
قوله والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته تقول هذان
افضل الناس وهولاء افضلهم قوله نصب على التحذير اي احذروا عقرها والسقيا
يقال سقيته واسقيته والاسم السقيا اي احذروا سقيا الناقة قوله
ولا تستاثروا بها اي بسقياها على الناقة يقال استاثر بالشي اي استبد به
قوله فدمدم عليهم فاطبق عليهم • الراغب دمدم عليهم ربهم اهلكهم
وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدة ومنه دمدم فلان في كلامه
والدمام يطلى به وبعير مدموم بالشحم قوله في مصاحف اهل المدينة نافع
واهل الشام ابن عامر والله اعلم • تمت السورة • ه •

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله من قوله
اذا وقب الجوهري وقب الظلام دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق
اذا وقب قوله وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم رواها البخاري ومسلم
والترمذي عن عبد الله بن مسعود • وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن جني والذكر والانثى بغير ما خلق قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وابن
مسعود وابن عباس وابي الدرداء وهي شاهد لقراءة من قرا وما خلق الذكر والانثى
بجر الذكر لكونه بدلا من ما قوله تشبيها لها • عن بعضهم تيسر • كذا
واستيسر اي تسهل وتهيا وقوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر ويسرت كذا اي
سهلته وهياته قال تعالى فسنيسره لليسرى قوله كل ميسر لما خلق له الحديث

من رواية البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وكتب مقعده من النار ومقعده
من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من
كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير
لعمل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى الايتين وما ادري كيف اورد هذا الحديث هاهنا
وهو يهدم قاعدة مذهبه • الانصاف هلا اطال لسانه في هذا المقام لكن قصر
الحق مراه فبادل الكلام بخلق اللطف والخذلان وبعطله وحمله على ما لا يحتمله
روى محيي السنة عن الخطابي انه قال لما قالوا افلا نتكل على كتابنا طالبة منهم
بامر يوجب تعطيل العبودية ورووا ان يتخذوا حجة لانفسهم في ترك العمل فاعلمهم
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له بامرين لا يبطل احدهما
الاخر باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر هو السمة في حق العبودية
العبودية وهو امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره الرزق المقسوم مع
الامر بالكسب والاجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب
فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم
وعامتهم ان الظاهر منهما لا يترك لسبب الباطن • وقلت تلخيصه قيل لكم
ابنا العبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربوبية المغيبة الى
صاحبها فلا عليكم لشانها والله اعلم قوله حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه
واهونها • روينا عن ابي داود عن سالم قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت
فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اقم الصلاة يا بلال ارحنا وفي الجامع انه صلى الله عليه وسلم كان يستروح
بادائها من شغل القلب بها • وقيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له لانه كان يعد
غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا فكانه يستريح بالصلاة من مناجاة الله ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام وقرة عيني في الصلاة وما اقرب الراحة من قرة العين
واستغنى وضعا للسبب موضع المسبب ولذلك اتى بالفاء في قوله فلم يتقه
قوله او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل له لان المتقي من
خاف ربه ونهى النفس عن الهوى وكان ذلك سببا لان يناله في جنة فان الجنة

في الماوي قوله اوسمي طريقة الخير عطف على قوله والمعنى فسنلطف به فالعسرى والعسرى
على الاول يحمولتان على الطاعة سميت بها لانه تعالى يسرها على المكلف بمنح الالطاف او
عسرها عليه بالخذلان والعفال هو من قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فلما سمي
الالطاف الداعية الى الطاعة بتيسير اليسرى سمي ترك هذه الالطاف بتيسير العسرى
وقال الامام المعنى تيسير اليسرى وتسهيلها على من اراده تعالى حتى لا يعتريه من الكسل
والتثاقل ما يعتري المرائي والمنافق قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين
واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
وعلى الثاني مفسرتان بالطاعة والمعصية وهو احسن طباقا بالحديث المروي
كل ميسر لما خلق له الى اخره واقرب الى اصل اهل السنة كما ان الاول اقرب الى اصولهم
وقال الامام كل ما ادت عاقبته الى الراحة والامور المحمودة فذلك اليسرى وهو
وصف كل الطاعات والعسرى كل المعاصي • واستدل الاصحاب بهذه الاية على صحة قولهم في التوفيق
والخذلان واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان كان المراد منهما جماعة الاعمال
فذلك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا يرجع التانيث الى الحالة او الفعلة ويجوز
ان يراد الطريقة اليسرى والعسرى قوله نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابي
سفيان • وروى الواحدي ومحيي السنة انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه اشترى
بلالا من امية ابن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله الى قوله
ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية • وروى الامام عن القفال ان السورة نزلت
في ابي بكر الصديق وانفاقه على المسلمين وفي امية ابن خلف وبخله وكفره بالله تعالى
لكن معانيها عامة لقوله ان سعيكم لشتى • وقلت دل على العموم الحديث
الذي رويناه عن الاية قوله ان الارشاد الى الحق واجب علينا قال القاضي
ان علينا للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او ان علينا بيان طريقة الهدى لقوله
تعالى وعلى الله قصد السبيل • وقال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من
طريق الضلال قوله الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم
من المومنين يعني ابا بكر رضي الله عنه وامية بن خلف كما سبق • الانصاف
تنزيل مفهوم الاية لو وجد صيغة التخصيص وحاصل جوابه ان التخصيص له فائدة
سوى النفي عما عدا المخصص وهي المقابلة وهذا الماخذ ما لخصه الشافعي في

قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي الاية فانه لم يقل بمفهوم حصرها بل جعل فائدة المقابلة
الرد لاحكام الجاهلية لا نفي ما عدا المحصور والزمخشري خاصة ضاق ذرعه في هذه
الاية حذرا على قاعدته ويابى الله الا نقضها فنقول الصلي في اللغة ان يحفروا
حفيرا ويجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر
او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا هذا بعينه ذكره الزمخشري في سورة
الغاشية فالتصلية اشد انواع التعذيب • والناس عندنا ثلاثة انواع
مومن فائق ومومن عاص وكافر فالكافر يصطلي بنار لهب النار والعاصي يعذب
في الطبقة الاولى حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبيه واشدهم من يصل الى موضع
سجوده ولا يعذب احد من المومنين باطباقها الصلي فلا يصلاها الا الكافر
ويجنبها الاتقى بالكلية لا يسمع حسيسها فالعاصي لا تقي ولا اشقى فلا يصلاها
ولا يجنبها بل يعذب بغير الصلي • وقلت ويويد هذا التاويل اللفظان
اعني لا يصلاها ويجنبها فانهما دلت على معنى البحبحة والاحزى على المعنى
البعيد ولذلك قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور النهاية
في حديث عمر رضي الله عنه قال عليكم بالجنبة فانها عفاف قال الهروي يقول اجتنبوا
النساء ولا تقربوا ناحيتهن يقال رجل ذو جنبة اي ذو اعتزال عن الناس متجنب لهم
قوله والقبلات لا محل لها تبع لان الصلة بعض الاسم وبعض الاسم لا محل
له ولان الصلة ليست بعاقبة مقام المفرد قوله على لغة من يقول وهي لغة بني
تميم وشبق بعرين في النمل قوله اضحت خلاء البيت • بعد • ه •
• وقفت فيها قلوصي كي تجاوبني • او يخبر الرسم عنهم اهل ربعهم فوا • ه
العقاد جمع قفر وهي الخالي من المفاوز والجاد اد او الاد البقر والظلمان
جمع الظليم وهو ذكر النعام قوله ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه وقوله لا لمكافاة
نعم توكيد للاستثناء والتركيب مما اورده صاحب المفتاح • تمت السورة •

سورة والضحى

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو صعد

لى
النهار حين ترتفع الشمس الراغب الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به قال تعالى
والضحى والليل اذا سجى وضاحية كل شي ناحيته البارزة الاضحية جمعها اضاحي وقيل
ضحية وضحايا واضحاة واضحى وتسميتها بذلك في الشرع لما ورد من ذبح قبل صلاتنا هذه
فليعد **قوله** وقيل والمراد وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى
عليه السلام وسئلت عنه وعن قوله والليل اذا سجى فاجبت انه من باب
قوله وشانئك انها اعرض • وذلك ان المشركين لما قالوا ان محمدا ودعه وقلاه
قيل له كيف يودعك ويقليك وانت قد خصصت بوجوب ما تفرع عليك من
الصلاة في هذين الوقتين وهما الوقتان اللذان يخلو المحب مع المحبوب يعني
وحق قربك عندنا وزلفاك لدينا انا ما ودعناك وما قليناك ثم لا يخلو من
تعلق الوداع بالضحوة والقلى بالليل من لطيفة قال ابن عطا ما حجبك عن قربه
حين بعثك الى خلقه **قوله** وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح بيانا لما سبق
ويجوز ان يكون وجها اخر كما في قوله الله الذي خلق لكم الليل لتسكنوا فيه
الليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة • الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه
قوله وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال ابن جني وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وعروة وابن الزبير وهي قليلة الاستعمال قال سيبويه استغنوا عن ودر وودع
بقولهم ترك على الفتحات في شعر ابي الاسود وانشد • ه •
ليت شعري عن خليلي ما الذي • غاله في الحب حتى ودعه • ه •
الا انه لذا استعمل مضارعه • وقلت وقد جاء في شعر المتنبي •
• تشكو تركنا ها كل سلهبة • والضرب يأخذ منكم فوق ما يدعوا •
وانما حسن هذه القراءة الموافقة بين الكلمتين كانه قيل ما تركك وما قلاك
ومؤدى معنى المشهورة اليه هذا لان التوديع امارة المحبة وقصدهم غاية البغض
ولذلك قال والتوديع مبالغة في الودع ونظيره ما جاء في الحديث
دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم فان في كل من الفقرتين رد
العجز على الصدر وفي كليهما من صنعة الترصيع ما فيه **قوله** ونعم ودعنا
الكمي والبيت ودفنا تركنا فرا ابن جمع فراسة وهي صفة الاسود والمثقفة
للرماح المقومة والسمر جمع اسمر وهو لونه متعلق تركنا في ذلك المقام

قيل العهد والعامر قربا بين اطراف الرماح مجروحين مقتولين **قوله** وقيل ان ارجميع
عن البخاري ومسلم والترمذي عن جندب قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يقم ليلة او ليلتين فجاءته امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك
قد تركك فلم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث • وفي رواية ابطا جبريل عليه السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله تعالى
والضحى **قوله** وهو اختصار لفظي يعني اختصره وحذف المفعول ليوافق الفواصل
بدلالة ما ودعك عليه **قوله** لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك
قال الامام ويمكن ان يقال ان المعنى وللاحوال الاتية خير لك من الماضية كانه
تعالى وعده بانه سيزيده كل يوم عزا الى عزه ومنصبا الى منصبه • وقال ايضا لما
نزلت ما ودعك ربك وما قلى حصل له بهذا تشريف عظيم فكانه استعظم ذلك
فقيل له وللاخرة خير لك من الاولى يعني هذا التشريف وان كان عظيما الا
ان ما لك عند الله في الاخرة اعظم واعلى • وقلت ويمكن ان يقال
وللاخرة خير لك في الاتصال والمحبة من الاولى فيكتسب المعطوف من المعطوف
عليه لهذا المعنى كما اكتسب المعطوف عليه منه معنى الاولية فان ما ودعك وما قلى
معناه قربك واحبك في الدنيا بدليل وللاخرة وان معنى خير لك خير فيما زلفك
ومحلك المحبة بدلالة ما ودعك وما قلى اذ ينبغي ان يناسب الاتصال والمحبة بمعنى اخر
للطفها ويكون قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى معطيا جميع ما اجمله المصنف
وما لا يحصى لاطلاقه ايضا فيتصل والضحى والليل اذا سجى بهذه الاية اتصاله بقوله
ما ودعك ربك وما قلى فيصير الايات من المثاني ويحقق فيها معنى المثاني ه
قوله من الفلج النهاية وقد فلج اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم والاسم الفلج
بضم الفا **قوله** وما فتح على خلفائه عطف على ما اعطاه وما موصولة والعائد
محذوف ولذا قوله وما قذف **قوله** وفشو الدعوة قيل هو عطف على ما لا على
الرعب اذ ليس مما قذف في القلوب وفيه نظر لما سيجيء **قوله** واعلاء امرهم
بشفاعته الانصاف واخراج العصاة من النار بشفاعته **قوله** من الفلج
بالجيم الجوهري الفلج الظفر والفوز والاسم الفلج بالضم **قوله** والنهبهم
اي جعلهم متملكين من النهب والنهب متعد الى مفعولين وحذف احدهما وهو

والعائد الى الموصول اي لما اعطوه تعالى الهب الرجل ماله الناس **قوله** ولما ادخر
له من الثواب عطف على قوله لما اعطاه في الدنيا واعلم انه راعى في هذه المعطوفات
ترتيبا عجيبا لان الموعد اما امر متعلق بالدنيا او اما مختص به صلوات الله عليه فهو
الذي اراده بقوله من النصر والظفر باعدائه او علمائه الراسخين فهو قوله
فاتح في اقطار الارض من المداين او بانابته من بعدهم فهو المراد من قوله فاقذف
في قلوب اهل الشرق والغرب الى قوله واستيلا المسلمين لان ما اختص بالامة
اما النهب والاستيلا . ولما فرغ من ذكر احوال الدنيا وشرع في احوال الاخرة
اعاد اللام في المعطوف ليؤذن بالفرق بين المعطوفات فظهر من هذا ان قوله
وفشوا الدعوة عطف على الاسلام اي فشوا الدعوة والاستيلا **قوله**
هي لام الابتدا المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا المحذوف . قال ابن الحاجب هي لام التاكيد
وليست لام الابتداء وقول من قال انها لام الابتدا دخل على الخبر بعد حذف المبتدا
فاسد لان اللام مع المبتدا كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا تحذف الاسم
والفعل وتبقى ان وقد لذلك لا تبقى اللام بعد حذف الاسم وايضا اللام في قوله
تعالى وان ربك ليحكم بينهم لمجرد التاكيد مثلها في قولك ان زيدا لقايم ولا يصح
ان يكون للحال لان المعنى هو الاستقبال . وقد صرح في مفصله بجوازه عندنا ان زيدا
لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ولو كانت للحال لما تقص مع سوف وقلت
قد نص في مريم ان اللام مخلصة للتاكيد ولا باس بحذف المبتدا والفرق بين هذه اللام
وان وقد انهما سوران في المدخول عليه مع التوكيد بخلاف هذه اللام لان مقتضاها
ان يؤكد مضمون الجملة لا غير وهو باق وان حذف المبتدا **قوله** بين حرفي التوكيد
والتاخير اي اللام وسوف ترشيحا لما اراد به . الاساس ومن المجاز هو مرشح للخلافة
واصله من ترشيح الظبية ولدها تعودها المشي قليلا قليلا ترشيحا فعل له ليقوى له لم
حمله او لتقابله بعد وعليه ليهر **قوله** اي اوى هذه المؤنسة اري فعل مضارع من اوى
الجوهري اي يا البعير اوتسا اذا فارقه شيء من الجرب فهو بعير موتوس **قوله** الضلال
عن علم الشرايع وما طريقه السمع قال الواحدي اكثر المفسرين وجدك ضالا عن معالم
النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها ودليله قوله وان كنت من قبله لمن
الغافلين وقوله ما كنت تدري من قبله ما الكتاب ولا الايمان وهو اختيار

الزجاج وسيجي في سورة الشورى ذلك انه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة على اي ملة كان
وقال الجنيد وجدك متحيرا في الكتاب المنزل عليك فهداك الى بيانه قال تعالى
وانزلنا اليك الكتاب لتبين وقال بعضهم وجدك ضالا فلا يقدر نفسك فاشرفك
على عظيم محلك وايضا وجدك ضالا اي عن معنى محض المودة فسقاك كاسا من شراب
القرب والمودة فهداك به الى معرفته . وقال جعفر الصادق كنت ضالا عن محبتي لك
في الازل فمننت عليك بمعرفتي وقال الحريري وجدك مترددا في غوامض معاني
المحبة فهداك الى لطف لطفها . **وقلت** هذا ملايم لمعنى الفاتحة الضال
الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية وقيل الضلال لكل عدول
عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم المرتضى صعب
جدا ولذا قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم كوننا مصيبين
من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب يجري مجرى المقرطس
من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال فاذا كان الضلال ترك المستقيم عمدا او
سهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل الضلال فيمن يكون منه خطا ما ولذلك نسب
الى الانبيا والكفار وان كان بينهما بون بعيد . قال في حق نبينا صلوات الله عليه
ووجدك ضالا فهدى وقال اولاد يعقوب ان ابانا لفي ضلال مبين وقال موسى عليه
السلام فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الساهين وقال تعالى ان تضل احداهما
اي تنسى واما الضلال في معرفة وحدانية الله ومعرفة النبوة ونحوهما فهو الضلال
البعيد . قال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا
قوله كما ترى سمحات يعني ترى بدل سابحات سمحات وانما شبهه بذلك
لانه قد جا فيها مفعل مكان فاعل **قوله** وعديما اي وترى عديما وفي الموضح انها
قراءة ابن مسعود **قوله** فبابي وامي هو كهر في الحديث من رواية مسلم وابي داود
والنسائي عن معاوية ابن الحكم السلمي قال بينا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت
واثكل امياه ما شانكم تنظرون وجعلوا يضربون ايديهم على افخاذهم فلما رايتهم
يصمتونني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبابي هو وامي ما رايت
معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه والله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال

ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير قوله انتهره
الجوهري النهر الزجر والمنع يقال نهره ينهره اذا انتهره قوله اما انه ليس بالسائل
المستجدي اي لم يرد بهذا السائل من يطلب الجدوى اي العطاء ولكن اريد به طالب
العلم قوله عن عبد الله بن غالب في الكاشف في اسماء الرجال هو عبد الله بن غالب
البصري الحداني بضم الحاء المهملة والنون كان عابدا واعظا قانتا متبتلا
روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وروى عنه قتادة والقاسم بن فضل قتل
يوم الجماجم في سنة ثلاث وثمانين قوله فمهما يكن من شيء يريد ان موقع اما مع
مدخولها بعد قوله الم يجدك يتيما فآوى موقع الحكم الذي رتب على الوصف المناسب
فيجب المداومة عليه لان معنى اما الشرطية على تفسير سيبويه في نحو قولهم اما زيد
فذاهب هو مهما يكن من شيء فزيد ذاهب • وفائدته التوكيد يعني انه لا محالة
ذاهب وانه منه عزيمة ولذلك قال وعلى ما جبلت اي النفس قال الامام رحمه الله
وقيل فعل ما جبلت الحال اي على اي حال كنت يقولون افعل على ما جبلته اي
ما شئت الحال • واعلم ان في كلامه اشعارا بان قوله فاما اليتيم فلا تقهر
جاء مقابلا لقوله الم يجدك يتيما فآوى وقوله واما السائل فلا تنهر مقابلا لقوله
ووجدك عائلا فاغنى لقوله وترحم على السائل كما رحمك ربك فاغناك واما قوله واما
بنعمة ربك فحدث يجيء على العموم فيدخل تحته ما يفهم من القرينة الثانية وهو قوله
ووجدك ضالا لا تهتدي او لا شيء واليه الاشارة بقوله وحدث بنعمة الله كلها
ويدخل تحته هداية الضلال وتعليم الشرائع والقرآن مقتديا بالله في ان
هداه من الضلال • وقلت الظاهر ان المراد بالسائل طالب العلم لا
المستجدي ولذلك اتى بكلمة التنبيه وحرف الاستدراك في قوله اما انه ليس
بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم فالجمل الثلاث المصدرة باما كالتفصيل
لتلك الخلال الثلاث على الترتيب ولذلك اتى بالفاء في الاولى وقطع
الاخيرتين عنها بالواو ونعم الثلاثة من الجوامع التي تشتمل على المذكورات وغير
المذكورات • ويؤيد هذا التأويل ما رواه الامام عن الحسن قال
اما السائل من يسأل العلم ونظيره من وجه عبس وتولى وحينئذ يحصل
الترتيب لانه تعالى قال اولا الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا لا تهتدي ووجد

عائلا فاغنى ثم اعتبر هذا الترتيب فاوصاه برعاية حق اليتيم ثم برعاية من يسأله عن العلم
والهداية ثم اوصاه بشكر نعم الله عليه • فان قلت ما الحكمة في انه اخر حق الله
عن حق اليتيم والسائل قلنا فيه وجوه احدها كانه يقول انا غني وهما محتاجان
وتقديم المحتاج اولى وثانيها انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها
ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت به واوثر
يحدث على يخبر ليكون ذلك عنده حديثا لا ينساه ويعيده ساعة غب ساعة قاله الامام

سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فافاد
اثبات الشرح وايجابه اي انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان
الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل
الهمزة للتقرير قوله فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا
فان قلت لم فسر ههنا شرح الصدر اجمع واشرح من تفسيره في
قوله تعالى رب اشرح لي صدري حيث قال لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي
عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله
الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره • قلت
ان الهموم بقدر الهمم ولعمري ما قال الصاحب • •

وقائلة لم عرتك الهموم • وامرك ممتثل في الامم •
فقلت ذريني على غصتي • فان الهموم بقدر الهمم •

ولكل مقام مقال فان الكليم حين بعث الى الطاغي طلب الانشراح كما قال
اذهب الى فرعون انه طغى كما يجيء حيث ما لك بن صعصعة فالجعفر الصادق
الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي ومطالعتي • وقال ابن عطاء الم نخل سرك
من الكل فغبت عن مشاهدة الكون وما سوى الحق فشرح صدرك للنظر
وشرح صدر موسى للكلام وقال سهل الم نوسع صدرك بنور الرسالة فجعلناه
معدنا للحقائق قوله وعن الحسن ملئ حكمة وعلما لعله يشير الى ما روي

عن البخاري ومسلم والترمذي عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا
انا عند البيت بين النائم واليقظان فاتيت بطست من ذهب فيها ماء زمزم
فشرح صدري الى كذا وكذا قال قتادة قلت يعني لانس ما يعني قال الى اسفل
بطني قال فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة • قال
ثم اتي بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث بطوله • قال الامام لا يبعد ان
يكون حصول الدم الاسود الذي غسلوه من قلبه صلوات الله عليه علامة الميل
والركون الى المعاصي والاحجام عن الطاعات فاذا ازالوه عنه كان ذلك علامة كون
صاحبه مواظبا على الطاعات محترزا عن السيئات يفعل الله ما يشاء ويحكم ما
يريد • الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه
شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه قوله وقرا الم
نشرح بفتح الحا اصله نشرحن فحذفت وابقي فتحة الحا دليلا على النون في المنتقي
قال ابن جني روينا عن ابي جعفر المنصور الم نشرح بفتح الحا قال ابن مجاهد وهو غير جائز
اصلا • قال ابن جني ظاهر الامر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد لكن
جاء مثل هذا فيما قرات على ابي علي في نوادر ابي زيد من اي يومي من الموت افر •
• ايوم لم يقدر ام يوم قدر • قيل اراد لم يقدرن بالنون الخفيفة وحذفها
عندنا غير جائز لان نون التاكيد اشبه شي به الاسهاب والاطناب لا الايجاز
والاطناب لا الايجاز والاختصار وروى في نوادر ابي زيد ايضا بيت اخر ويقال
انه مصنوع وهو قوله • اضرب عنك الهموم طارقها • ضربك بالسيف قونس الفرس •
اراد اضربن بالنون الخفيفة وحذفها قوله ووضعنا عنك اي عزله مبتدا وخبر
والجملة معطوفة على مثلها وهي قوله والوزر مثل اي استعارة مسبوقة
بالتشبيه فيكون وضعنا ترشيحا لها لانه وصف مناسب للمستعار منه
هذا هو المعنى بقوله ووضعه عنه ان غفر له الى اخره فاذا استعير الوزر للذنب
فالمناسب ان يحمل الترشيح على معنى الغفران واذا استعير للجهل بالاحكام
فالملايم ان يجري على تعليم الشرايع واذا حمل على ثقلها لكنه صلوات الله عليه على اسلامهم
فالموافق ان يتناول تمهيد العذر اي لا تحرص على هدايتهم ولا تذهب نفسك
عليهم حسرات لانك بالغت في التبليغ والزمت عليهم الحجة فعليه لعله ونشر

قوله

قوله ومن صوت الانقاض والانفكاك وفي الصحاح انقض الحمل ظهره اي اثقله
واصل الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال • الراغب انقض ظهره اي كسره
حتى صار له نقيض ونقيض المفاصل صوتها والظهر استعارة تشبيها للذنوب بالحمل
بالحمل الذي ينوء بصاحبه قوله وقرا انس وحللنا وحططنا عن ابن جني قال ان قلت
لانس يا ابا حمزة ووضعنا قال ووضعنا وحللنا وحططنا سوا ان جبريل عليه السلام
اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرا على سبعة احرف ما لم تخلط مغفرة بعذاب
وعذابا بمغفرة قلت قد جاء عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي
في حديث طويل وفي اخره ثم قال وليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما
عزيزا حكيما ما لم تختم اية عذاب برحمة او اية رحمة بعذاب قوله وفي تسمية
رسول الله نبي الله قال اجعل لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
وقال لقد جعلت تمام الايمان بذكرك معي قوله والاخذ على الانبيا واممهم
ان يومنوا به لعله اراد ما دل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه
قوله في زيادة لك قال المصنف رحمه الله يحتمل ان يكون لك زيادة للاختصار
كما في اياك نعبد وان كان المعنى مستقلا نعبدك وان يكون من قبيل الابهام
فالايضاح وقال الشيخ ابن الشجري في الامالي اللام في لك لام العلة نحو قولك
فعلت ذلك لاكرامك فان حذفتها قلت فعلته اكرامك وان حذفت المصدر
ورددت اللام فقلت فعلت ذلك لك فالمعنى الم نشرح لهذا لك صدرك
كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف المصدر
وجب اثبات اللام • وكذلك قوله ورفعنا لك ذكرك اي رفعنا لتشريفك
لذكرك قوله كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين
بالفقر فاهتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت بقوله
الم نشرح مدلا الاستفهام على انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته
يعني الم نركب فعل الله بك في بدء امرك من انشراح الصدر ووضع الوزر ورفع
الذكر وانت عالم حنيف فتبين مما نفعله الان وانت بسبب خاتم الذكر
فنفعل بك ما فعلنا فتيسر على ذلك ولا تهتم بتعييرهم لك وللمومنين

بالنفر فان مع العسر يسرا **قوله** وقد روى مرفوعا روى مالك في الموطا عن زيد بن اسلم
قال كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يذكر له جموعا من الروم
وما يتخوف منه فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مؤمن
شدة يجعل الله بعدها فرجا ولن يغلب عسر يسرين **قوله** هذا اعمل على الظاهر
والمعنى بالظاهر اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة ناهضة يعني ما
ذكروه عمل بالظاهر فان ما في التنزيل يحتمل التكرير والاستيناف والقرينة
التي ترجح احد الاحتمالين اي الاستيناف لانه اوفق بما والمعنى هي ان يبنى
موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين عطف تفسيري على قوله وبنا على
قوة الرجاء وهو على عمل بالظاهر كذلك وقوله والقول بنية الى اخره بيان
للاحتمال الذي على هذا الوجه لم يكرر كما هي قراءة ابن مسعود فان المراد المقصود
وذلك ان التنكير في يسرا يحتمل ان يراد منه بعض من العيش وان يراد منه التفخيم
ولما كان بنا الامر على قوة الرجا رجح الثاني والفرق بين هذا والاول دلالة
الاول على المراد بالوضع كما سيجيء ودلالة الثاني عليه باللزوم والكناية فان
التفخيم في يسرا اقتضى ان يتناهى في بابه ولم يكن متناهيا فيه اذ لم يرد به يسر
الدارين ولزم من ذلك تعدد العيش وان يقال لن يغلب عسر يسرين واليه
اشار بقوله وذلك يسران في الحقيقة • واذا ذهب الى هذا المعنى في التكرير
كان ابلغ في الاستيناف ولولا التنبيه بالاثر والحث على هذه اللطيفة
لم يفهم ذلك • ويمكن ان يقال لما كان ورود الاية في حق الصحابة الكرام
ووعدهم بالفرج بعد الشدة اوجب ان يحمل على يسر الدارين اما في الدنيا
فبالغنى بعد الفقر والقوة بعد الضعف وبالعز بعد الذل واما في
الاخرة فلا كلام فيه **قوله** وانما كان العسر واحدا الى اخره • اعلم
ان لام التعريف عند المحققين موضوعة للاشارة والعهد فان صاحب
المحصل حكم ان اللام لنفس الاشارة لكن الاشارة تقع تارة الى فرد
لمخاطبك به عهد واخرى الى جنس بمعنى اللام واحد على كل حال فان عرفته
فان غلط الناس فيه عظيم وهي في غاية مدهشة • قلت فاذن لا بد لمن
تقدم مشارا اليه فاذا جاء في الكلام ما يصلح ان يكون مشارا اليه باي وجه

كان

كان تعين له قال البزدوي ان لام المعرفة للعهد وهو ان يذكر شيا ثم يعاود فيكون الثاني
هو الاول امثاله قول علمائنا فيمن اقر بالف مقيد بصك ثم اقر به كذلك ان الثاني
هو الاول واذا كان كل واحد منهما نكرة جاء الخلاف في ان اتحاد المجلس شرط
لان يكون الثاني عين الاول فعند ابي حنيفة رحمه الله نعم وعند ابي يوسف لا وروى
صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة ثم اذا اعادتها نكرة مثلها
صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول
فاذا اعادتها معرفة فهي هي • وذكر الزجاج نحوه وقال السيد في الامالي
وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاني رجل
فقلت لرجل كذا وكذا وكذلك ان كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر
الرجل فقلت لرجل كذا وكذا وان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني
هو الاول ولذلك ذكر المعرفة بعد المعرفة نحو حضر الرجل فاكرمت الرجل
ولذا قال ابن عباس لن يغلب عسر يسرين **قوله** فما معنى هذا التنكير
والفاعل انكار يعني اذا اريد باليسرين ما ذكرت من الوجهين فالواجب
ان يجابهما معرفتين فما معنى التنكير **قوله** فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعا
عطف على قوله فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى فقوله فرغت فانصب كلاهما
مطلقان يجريان على الطلاقهما بان يقال فاذا فرغت من عبادة ذنبها وان
مختصا بالصلاة والدعا لان الصلاة افضل العبادات والدعا اوبالعمر
والعبادة كما قيل رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اوبالدنيا والصلاة
لان الفراغ اكثر ما يستعمل في الامور الدنيوية ومنه الحديث فراغك قبل
شغلك وهذه الرواية مذكورة في شرح السنة عن مجاهد **قوله** فارغا
سبهللا • النهاية في حديث عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا
لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة والتنكير في دنيا واخرة يرجع الى المضاف
اليهما وهو العمل كانه قال لا في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال الاخرة
يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شي **قوله** فاجعل رغبتك
اليه خصوصا التخصيص يفيد تقديم الجار والمجرور على الفعل فان
السيد في الامالي جامعت الفا الواو والى متعلقة بما بعد الفا

ومثله وشابك فطرة انتصب ما قبل الفا بما بعدها وهذا من عجيب كلامهم
لان الفا للعطف او تدخل في الجواب وما اشبه الجواب كخبر الاسما الناقص
اي الموصولة التي صلتها الفعل وهي هنا خارجة عما وضعت له •

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله العجم
روي بسكون الجيم وفتحها وفي ديوان الادب العجم بالتحريك النوى وليس فيه عجم
لهذا المعنى الجوهري العامة تقول عجم بالتسكين قوله فانها تقطع البواسير
قال القاضي التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذا لطيف سريع الهضم دوا كثير
النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح
سدد الكبد والطحال ويسمن البدن والزيتون فاكهة وادام ودوا وله
دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال
قوله وتذهب بالحفرة يقال حفرت اسنانه حفرا اذا فسدت اسنانها اي
اصولها ويقال ايضا حفرت تحفر والحفرة للمرة قوله فهو امين وقيل امان
قوله ولشين الانسان يشين خلق من الهرم اي تشيخ ويكبر ويقال الشيخ
كالشن البالي قوله بضا بالبا الموحدة من تحت والضاد المعجمة الاساس
قال الاصمعي بض يبض وهو الشديد البياض وقال المبرد هو الرقيق البشرة
الذي يؤثر فيه كل شي وامراة غضة بضة قوله فنسيه وكيفا له ليف
المشي الرويد • الاسار دلف الشيخ والمقيد دليفا ودلوفا وهو فوق الدبيب
قوله خرف الخرف بالتحريك فساد العقل قوله فكيف الاستثنا على
المذهبين • عن بعضهم اراد الحجازية والتميمية وليس بذلك بل على الاكثر
المذكورين كما ينبي عنه الجواب ودخول الفا في السؤال قوله هو على الاول
متصل اي على ان يراد بالرد الى اسفل السافلين الرد الى اسفل من سفل خلقا
وتركيبا وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل الدركات • قال
الواحدي عن مجاهد ثم رددناه الى النار اسفل سافلين لان جهنم بعضها

اسفل

اسفل من بعض ثم استثنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الا هولا فانهم لا يردون
الى النار قوله وعلى الثاني منقطع اي على ان يراد باسفل السافلين الرد الى اسفل
من سفل في حسن الصورة والشكل ولذلك قال لكن الذين كانوا صالحين
من الهرمى فلهم ثواب دائم قوله والذين هم به مشركون اي بسبب الشيطان
يشركون بالله والبا في به ليست بصلة مشركون على صلته محذوفة قوله وقيل
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله هو خطاب للانسان
وعلى هذا لا يكون في الكلام التفات ويكون ما بمعنى من اي فمن يكذبك ايها
الرسول الصادق المصدق بما جيت به من الدين الحق او بسبب الدين بعد ظهور
هذه الدلائل على نبوتك اليس الله باحكم الحاكمين يحكم بينك وبين اهل التكذيب
واذا قيل ان الخطاب للانسان ينبغي ان يذهب الى الالتفات لما سبق
من قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ويجعل البا للتسبيب لان
الانسان هو المكذب والمعنى ايها الانسان ما الذي يجعلك الى ان تكون
كاذبا بسبب تكذيب الجزا • وفي الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر
انه خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل على كمال قدرته
على الانشا والاعادة فسال بعد ذلك عن سبب تكذيب الانسان الجزا
لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي • واليه الاشارة بقوله
فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزا بعد هذا الدليل القاطع وعلى هذا
قوله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله
قوله قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين الحديث من رواية الترمذي
وابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
منكم والتين والزيتون فانتهى الى قوله اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين • تمت السورة •

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله هي اول سورة

نزلت عن الاسلام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن يحيى بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة
عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال سألت جابرا
عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت لي فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى قوله فنزلت يا ايها المدثر وفي رواية عن البخاري ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها في حديث في بدء الوحي هو اقرأ باسم ربك الذي خلق • ويمكن ان يقال
ان التوفيق بين الروايتين هو ان ما بدئ به من الامر بانشاء القراءة هو اقرأ ومن الامر
بانشاء الانذار يا ايها المدثر قم فانذر **قوله** محل اسم ربك النصب على الحال
وفي الكواشي الباء دخلت لتدل على الملازمة والتكرير كما خذت بالخطام واخذت
الخطام او دخلت لتدل على البداية باسمه تعالى ومحلها حال اي اقرأ مبتدئا
باسم ربك **قوله** قل بسم الله ثم اقرأ الجملة بيان لقوله اقرأ مفتتحا باسم
ربك ولذلك اخليت من العاطف **قوله** لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على
الارض يعني هذا من ارباب وملائكته ورسله وجبريل لكن بتقييد الاشرف
بقوله ما على الارض ايماء على تفضيل الملائكة وقال القاضي الذي خلق كل شيء ثم
افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا • وقال صاحب الكشف حسن بعد التعميم
فهو كقوله الذين يؤمنون بالغيب فالغيب عام لكل ما غاب عنا ثم قال وبالآخرة
هم يوقنون وعكسه قول الشاعر • ه •
• وهم العشيرة ان يبطئ حاسد • او ان يلوم لحاجة لوامها •
الا ترى ان اللوم عام في التبطئة لان التبطئة نسب قوم الى البطء وهو بعض
اللوم ان يبطئ اي لان يبطئ • وقلت انما علل تخصيص الانسان بالذكر
بقوله لان التنزيل اليه لان الامر بقراءة المنزل مترتب على وصف الله عز وجل
بخلق الاشياء ثم تخصيص خلق الانسان وذلك لانه هو المشرف بان التنزيل اليه
قوله خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
عن بعضهم انه استشهد به من حيث ان خلق الانسان خلق عظيم • وقلت
يعني ان قوله الذي خلق كقوله الذي علم القرآن في ان المراد منه خلق الانسان
فالبعض كما ان المراد من قوله علم القرآن علم الانسان القرآن • ثم قيل خلق
الانسان تفسيرا وبيانا للمجمل كما قيل خلق الانسان علمه البيان كذلك

والثا

والثاني في قوله بقيل الذي خلق عطفت ما بعدها بقوله زاد وما توسط بينهما اعتراض ويكون
ان يقال اذا جعلنا الصلة خلق الانسان كان القصد في علة القراءة هو خلق الانسان كأنه
قيل اقرأ لاجل انه خلقك للقراءة كما قال لمه واحتج خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه
ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط به علما بوحيه وكتبه **قوله** الاكرم الذي له الكمال
في زيادة كرمه الكواشي الاكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير او الاكرم
بمعنى كريم • وقوله ينعم على عباده بيان للجملة الاولى **قوله** حيث قال الاكرم الذي
علم بالقلم يعني لما اطلق الاكرم وابرزه في معرض افعل التفضيل دل على الكمال في زيادة
الصدد وعلى الانعام التي لا تحصى ثم اردفه بقوله علم بالقلم وجعله توطئة وتمهيدا
لقوله علم الانسان ما لم يعلم علم ان ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم
وفي ذكر بدء حال الانسان واخسها وهو كونه علقة وانتهاء حاله وهو صيرورته
عالما وايصاله الى اعلى المراتب غاية الامتنان يعني كان دليلا هينا يقتضي
كرم الرب بهيه الى رقابه ذروة العز والشرف بفضله ولطفه ثم في جعل علم بالقلم
توطئة ادماج وتنبيه على فضل علم الكتابة **قوله** ولبعضهم في صفة القلم
يعني به نفسه تقطف الخطى صيغة الخطى الرقش كالنقش والرقش جمع الارقش
والاراقم جمع ارقم وهي حية فيها سواد وبياض ودوائم من الرقم وهو الكتابة
والمدى جمع المدية وهي السكين العريض يقول رب اقلام منقوشة كمثل
الاراقم متقاربة الخطوة لا تجد في السير الا اذا قطعتها السكين **قوله** ودع
ان يكون نعمة الله عليه مطغيا له الباء في نعمة الله صلة لمطغيا له مثلها
في كتبت بالقلم **قوله** وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه اي وان لم يذكر
الكافر في نعمة الله الطاغي على ربه فان الكلام السابق دليل انه تعالى لما خلق
الانسان من العلق ثم علمه ما لم يكن يعلم فرفعه من حضيض الخسة الى يفاع العلم
والمعرفة كأنه قيل خلقنا الانسان من علق وعلمناه ما لم يعلم ليشكر تلك
النعمة الجليلة فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولذلك
اللاحق وهو التعليل بقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فيقدر
بعد قوله ما لم يعلم ما يصح ان يكون كلا ردعا له فعلى هذا يحسن الوقف على كلا
وفي الكواشي يجوز ان يكون كلا بمعنى حقا فيقف على ما قبلها ورد ما يتقف عليها

وفي المرشد الوقف على ما لم يعلم تام قالوا اول ما نزل من القرآن هذه السورة فلما بلغ هذا
الموضع جبريل طوى النمط فحكى القرا بانه وقف تام لقطع جبريل عليه السلام الكلام عنده
ولان الكلام تام لا يحتاج الى غيره قوله وروي عنه لعنه الله اي عن ابي جهل الحديث
مختصر من رواية الامام احمد بن حنبل والبخاري عن ابي هريرة قوله قالوا الذي
يحلف به ابو جهل قال المصنف يحكي الراوي حلفه كي لا يذكر اللات والعزى
الذي يحلف به قوله وهولا واجنحة اي اولي اجنحة وهم الملائكة لقوله تعالى جاعل
الملائكة رسلا اولي اجنحة • وفي الحديث ان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب
العلم قوله ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله • قال الامام ارايت ان كان
على الهدى خطاب لمن فيه وجهان احدهما انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ولو جعلناه لغيره لاجل النظم لان ارايت الاولى والثانية خطاب له كانه تعالى
يقول ايها الرسول ارايت ان كان على هدى واخبارا للرأي الصائب والاهتدا
والامر بالتقوى اما كان ذلك خيرا له من الكفر بالله والنهي عن خدمته اي يلحف
عليه انه كيف فوت على نفسه المراتب العالية وثانيهما انه خطاب للكافر
لان الله تعالى كالمشاهد للظالم والمظلوم والمولى القائم بين يديه المظلوم
والظالم والحاكم الحاضر عند المدعي والمدعى عليه خاطب هذا مرة وهذا مرة فلما خاطب
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر
وقال ارايت يا كافر ان كانت صلاته هدى ودعاه الى الله امرا بالتقوى انهاه مع ذلك
وقلت بنا الكلام على ان الشرطية دخل على المنكر في عبد او هو معلوم لانه
الرسول صلى الله عليه وسلم دل على ان المقام مقام ارخاء العنان وكلام المصنف
ولذلك حضر المصنف لفظ البعض في قوله بعض عباد الله وقال كما يعتقد ثانيا
شركك بقوله كما سيقال نحن فيه الواجب ان يكون المخاطب بقوله ارايت
غير النبي صلى الله عليه وسلم وغير الكافر لقوله اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله
فان الناهي والمنهي خارجان عن مورد الخطاب فكانه تعالى يجعل الغير حاكما
بين اهل الحق واهل الباطل وبعضهم من اهل الحق ويقول ايها الحاكم اخبرني عمن
زعم انه على الحق وينهى عبدا من عباد الله وطاعته لا اقول انه رسول الله وصفوته
من خلقه بل هو بعض خلقه او يامر بعبادة الاوثان ويعتقد انه امر بالمعروف

والتقوى واخبرني ايضا عما تقول ان ذلك الامر والناهي حاصل على التكذيب بالحق والتولي
عن الدين الصحيح فما حكمك في ذلك قال بعضهم ارايت واخواتها ستة جهات الى لم يعلم وهو
مقدر عند الاولين وترك اظهاره اختصارا كما في قوله آتوني افرغ عليه قطرا اصله
ان يقول اخبرني عن زيد ان وفدت عليه اخبرني عنه ان استخبرته اخبرني عنه ان توسلت
اليه اما يوجب حقي قوله تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى يعني ان الشرط
قوله ان كان على الهدى وجزاؤه ما دل عليه جزاء الشرط الثاني وهو الم يعلم بان الله يرى
وترك ذكره اختصارا قوله فكيف صح اي كيف يصح ان يكون الاستفهام دخل بين
الشرط والجزاء موكدة معترضة للتعجب • قال الزجاج في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار الهمزة جاءت موكدة معادة بين المبتدا المتضمن
للشرط وبين الخبر للطول وبعد هذا انقال ان اكرمتك اكرمتني لا مانع من استمر
معه الاكرام واستمر منه عدم المبالاة • فان قلت ذكر ان الذي ينهى
مع الجملة الشرطية في موضع المفعولين لانها مبتدا والخبر الشرط وجزاه هذا صحيح
في ارايت الاولى • واما الثالثة فليس فيها سوى الجملة الشرطية وقد تقرر
انه لا يحذف المفعول الاول الا اذا كان الفاعل والمفعول لشي واحد نحو قوله تعالى
لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراءة بالياء التحتانية اي لا يحسبن
الذين قتلوا انفسهم امواتا • وانما جاز الحذف لانه في الاصل مبتدا فيحذف كما
يحذف المبتدا لكن بذلك • قلت انما لم يجز حذف المفعول الاول الا
فيما اذا فاتت قرينة تكون الفاعل والمفعولين شيا واحدا ولم قرينة ظاهرة
تدل على المحذوف كما نحن بصدده من صريحه في القرينة الاولى فما المانع من الجواز
وقد سبق عن المالكي وصاحب التحفة في سورة القصص جواز ذلك على ان ارايت
استخبار ومتعلقه الجملة الشرطية • وفاعل كذب ضمير راجع الى الناهي والامر
فلا يحتاج الى شي اخر كما في قوله تعالى ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون في وجه قوله وامر بعبادة اللات اشارة الى تفسيره لقوله
او امر بالتقوى على زعمه كما قال امرا بالمعروف وبالتقوى فيما يامر به من
عبادة الاوثان كما يعتقد قوله قوم اذا سمعوا الصريخ البيت • السافع
الصراخ وسفع الصوت واستسفع اي ارتفع اي اذا صوت المصوت فزيدي اذا .

وزعوا الصبح والفزع الرعب والفزع ايضا والصارخ المستغيث والهالعي من الخيل
او سافع اي اخذ بناصيته وقربه بالسرعة من غير الحاجة يصف القوم بانهم يغيثون المستغيث
لسرعة وينصرونه وبعضهم يلجمون الخيل وبعضهم ياخذون ناصية الخيل ولا يلجمون الا انه
السفع الاخذ بسفعة الفرس وهي سواد ناصيته قال تعالى لنسفعا بالناصية •
وباعتبار السواد يقال للاثافي سفع وبه سفعة غضب اعتبارا بما يعلوا من اللون
الدخاني وجه من اشتد غضبه قوله ناصية بدل من الناصية الى قوله وصفت
فاستقلت بفائدة قال ابن الحاجب سبيلك لم جمع بين الناصية ناصية كاذبة
خاطئة فهلا اقتصر على احداهما فاجيب ان الاولى ذكرت للتنصيص
على ناصية الناهي والثانية ذكرت تنبيها على علة السفع ليشمل بظاهره
على كل ناصية هذه صفتها قوله ووصفها بالكذب والخطا قال الزجاج تاويله
بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره
وقائم في ليله • قلت والمبالغة فيه ان الكافر يبلغ في الكذب
والخطا الى حيث ان الكذب والخطا ظاهران من ناصيته على نحو قولهم وجهه
نصف الجمال قوله لهم مجلس صهب السبال اذلة اي لهم اهل مجلس الاسال
شعر اصهب بين الصهبة وهو حمرة في سواد من المجاز هو اصهب السبال للعدو
قال ابن قيس الرقيات • ه

• وظلال السيوف شيبن راسي • واعتناقي في الحرب صهب السبال •

قال الميداني صهب السبال كناية عن الاعداء قال الاصمعي صهب السبال
وسود الاكباد يقال للاعداء وان لم يكونوا كذلك وانشد البيت
قوله روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه
الترمذي عن ابن عباس مع تغيير يسير قوله زبانية كعفرية قال الاخفش
قال بعضهم الواحد زباني وبعضهم زابن وبعضهم زبنية قال والعرب لا تكاد تعرف
هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل وقال الجوهري قال ابو عبيد
العفريت من كل شيء المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وعفرية نفرية وفي الحديث
ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لا يرزا في اهل ولا مال والعفرية المصحح
والنفرية اتباع قوله وفي الحديث عن مسلم واحمد عن ابي هريرة ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء وعن مسلم
والترمذي وابن ماجة والنسائي عن معدان ابن طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بعمل يدخلني الله به الجنة فقال سالت ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله الا رفعك الله
بها درجة وحط عنك بها خطيئة • والله اعلم • تمت السورة •

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله وجعله
مختصا به يريد ان التركيب من باب تقديم الفاعل المعنوي نحو انا كفيت مهمك
انا قضيت حاجتك اسنادا بصيغة الجمع تعظيم دونه كل تعظيم قوله الرفع من
مقدار الوقت الذي انزل فيه فيه لطيفة حيث قال اولا اعظم القران من ثلاثة
اوجه • ثم قال والرفع من مقدار الوقت والظاهر والرفع من مقداره حيث انزله
في هذه الليلة يعد ليوذن بان الليلة شرفت بنزوله فيها وصارت ذات خطر
وشرف فيلزم شرفه وخطره بالطريق الاولى ثم ترقى في الرفع من مقدارها
بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ثم الى اعلى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر
ثم اعلى بقوله تنزل الملائكة والروح قوله روي انه انزل جملة واحدة في
قلت ذكرت في شرح الخطبة ان الانزال عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى
الى الاسفل وهو مختص بالاجرام فلا يحقق في الكلام ووصف بصفة حاصلة
لا لتباسه به وهذا المجاز انما يستقيم في انزال جبريل عليه السلام القران على
النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يستقيم انزاله من اللوح الى السماء الدنيا
بغير واسطة • قلت الانزال حقيقة مستعار من المعاني من الاجرام
شبه نقل القران من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل
وقيل انا انزلناه في ليلة القدر وعلى هذا ظهوره في عالم الشهادة اعني اللوح
من عالم الغيب الذي هو العالم الالهي يمكن ان يعبر بالنزول فعلى الاول
هو مجاز مرسل وعلى الثاني مجاز مسبوق بالتشبيه قوله على ايقاظ في تهجد منها

رويناه عن مسلم والترمذي وابي داود عن زر بن حبيش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل
له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر فقال ابي والله الذي
لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف ولا يستثني ووالله اني لاعلم اي ليلة هي هي
الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين
الحديث **قوله** ليلة تقدير الامور • نقل الامام عن الواحدي ان القدر
في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار غيره من غير زيادة ولا نقصان
وقال سميت به لانها ليلة تقدير الامور والاحكام • عن ابن عباس ان الله تعالى
يقدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى السنة
القابلة نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وليس المراد ان تقدير الله لا يحدث الا
في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل
المراد اظهار تلك المقادير للملائكة **قوله** وقيل سميت بذلك لخطرها
نقل الامام عن الزهري انه قال ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم
لفلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف يدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير
من الف شهر وهو يحتمل ان يراد منه ان من اتى بفعل الطاعات صار ذا قدر وشرف
او ان الطاعات لها في تلك الليلة قدر زائد وشرف • ومن ابي بكر الوراق
سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على امة
لها قدر **قوله** ما هي الا سلامة يريد ان هي مبتدا وسلام الخبر فقدم وجعل
نفس السلام لاعطاء معنى الاختصاص • قال صاحب الكشف هي ابتدا وسلام
خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اي هي مسلمة ولا بد من هذا التقدير ليصح تعلق
حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول • ويجوز تعليقه بقوله تنزل الملائكة
ولا يجوز ان يكون هي مبتدا وحتى في موضع الخبر لانه لا يبقى فيه او كل ليلة
بعدها الصفة **قوله** وقرئ مطلع الفجر الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون
طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع وكذا المكان الطلوع وقال بعضهم
ولا يجوز ان يراد هنا موضع الطلوع • والله اعلم • • •

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لا انفك
عما هم عليه من دينهم ما روي عن المصنف انه قال هذا من باب الحكاية لزعمهم وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الزام عليهم حكى الله تعالى كلامهم على سبيل التوبيخ
والتعيير وجاء في بعض النسخ بدل قوله البينة الحجة الواضحة والبينة القرآن
او لم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى • ورسول من الله جبريل وهو التالي للصحف
المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف
وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم • فان قلت كيف نسب
تلاوة الصحف اليه وهو امي قلت اذا تلا مثل المسطور فيها كان تاليا لها وتم
هذه الرواية **قوله** بينة ما في الصحف الاولى معناه ان في القرآن بيان او حجة
ما في الكتب المتقدمة او هو مصدقها **قوله** التي ذكرت في سورة عبس يعني
قوله في صحف مكرمة اي صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله كقوله تعالى
انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون **قوله** لا بد من مضاف
محذوف اي القرآن وحي رسول من الله **قوله** ورسول بدل من البينة قال
الامام وقد يسمى الاعلام بانه ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان في نهاية من
الجد في تقرير النبوة او في غاية من الصدق وكمال من العقل • وروي عن حجة الا سلام
ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا الى حد الاعجاز او ان معجزاته كانت في
غاية الظهور والكثرة • قلت الدليل على ان المراد بالبينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله لا انفك عما هم عليه من دينهم ولا تاركه حتى يبعث النبي الموعود
ولعل السر في قوله البينة توطئة لذكر الرسول التعريض بهم وتنبيههم النبي الموعود
الذي هو مكتوب في التورية والانجيل كانهم بقوله او لم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى • ولهذا السر ايضا اورد ذكرهم عن المشركين في قوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب كانهم عين دابا لتفرق وهم اهل الكتاب لان جحود العالم افحش من
انكار الجاهل **قوله** صحفا قراطيس مطهرة • الراغب الصحيفة المبسوط
من الشيء كصحيفة الوجه والصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف
قال تعالى يتلو صحفا مطهرة اريد بها القرآن وجعلها صحفا فيها كتب من اجل تضمنه
لزيادة ما في كتب الله والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال ايضا

اراد بقوله فيها كتب قيمة اي القرآن يجمع ثمرة كتب الانبياء المتقدمة **قوله** الا الدين الحنيفي
كني عن مجموع ليعبدوا الله الى آخره بالدين الحنيفي وفي عطف ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
على ليعبدوا الله المقيد بالاخلاص واختصاصهما بالذكر دون سائر العبادات دلالة
على شرفهما واستبدادهما بشرط الاخلاص وقال الامام **قوله** اي دين الملة
القيمة قال صاحب الكشف لابد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان اضافة
الشيء الى صفته وهي بمنزلة اضافة الشيء الى نفسه • وقال محيي السنة اضاف
الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة
وقيل الهاء للمبالغة • وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك
دين الكتب القيمة فيما تدعوا اليه وتأمر به وقال النضر بن الشميل سألت
الخليل عنها فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجازه وذلك
دين القائمين لله بالتوحيد ذلك المجموع كله هو دين الملة المعتدلة المستقيمة
وكما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذا هذا المجموع دين واحد واحتج القائلون بان
الايمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد والعمل بهذه الآية • واجيب
بان المشار اليه المجموع وهو محكوم بانه الدين القيمة فالدين غيره والدين القيم غير
لان الدين القيم هو الدين الكامل المستقل بنفسه وذلك انما يكون اذا كان
الدين حاصلا والنزاع في مجرد الدين القيمة فالدين غيره والدين القيم غير لان الدين
اذا كانت آثاره ونتائجه حاصلة معه من الصلاة والزكاة وغيرهما فاذا لم يوجد
هذا المجموع لم يكن الدين القيم حاصلا والنزاع في مجرد الدين فيقال هذا الجواب
ضعيف لان القيمة على قراءة الشاذة اي وذلك الدين القيمة صفة بمعنى
فارقة للملة المستقيمة عن المعوجة وهي غيرها من المسلمين لقوله تعالى دينا قيما ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وعلى المشهورة مضاف اما الى الملة المستقيمة
او الى الامة القيمة بالحق اضافة بيان كانه قيل وذلك دين المسلمين الراغب
الدين اعم من الاسلام اذ هو يستعمل في الحق والباطل • والاسلام لا يستعمل
الا في الحق قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه وقال القيمة هاهنا اسم الامة القائمة بالقسط المشار اليهم
بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله **قوله** وما

امروا

امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله وهو استثناء من اعم عام المفعول له المقيد
بقيد الاخلاص قال الامام هذه الآية تدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا العبادة ما وجبت
لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل لاجل انك عبد
وهو معبود وفيه ان من عبد للثواب والعقاب لم يكن مخلصا • وفي الحقيقة الثواب
والعقاب هما معبودان • روى السلمي عن بعضهم ان الاخلاص لا يطلع على عملك
الا الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك حيث اهلك لعبادته
ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا • وعن سهل نظر الاكياس في الاخلاص
وهو ان يكون حركات العابد وسكناته في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء
قوله وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا قيل الاولى ان يقال
بمعنى لان يعبدوا ليوافق القراءة المشهورة في المعنى وانما حمله على ذلك ان مقتضى
الظاهر هو ان يقال وما امروا الا العبادة لله ليكون المأمور به مذكورا وانما
عدلنا عن هذا المعنى في المشهورة لوجود اللام واذا لم تكن اللام في هذه القراءة
فليحمل على ما هو الظاهر ولذلك قال ما وجه قوله الا ليعبدوا الله اي الاصل
ان يقال بان يعبدوا الله • وقيل انه لما ورد المشهور على ما ورد علم ان الغرض
بيان انهم انما امروا في التوراة بما امروا لاجل ان يعبدوا الله بالاخلاص تحريضا على
الاخلاص وعدم الاشراك في العبادة فيجب ان يحمل القراءة الشاذة على المشهور
لهذا الغرض • وقلت بل الغرض من السياق اظهار توبيخ اهل الكتاب
والنعي على تفكيكهم امرهم لان جملة قوله وما امروا الا ليعبدوا الله ه
الآية اما حال من فاعل تفرق مقررة لجهة الاشكال او عطف على جملة قوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب من باب تفويض الثاني على الاول على خلاف مقتضى
الى ذهن السامع يعني كان من موجب اتفاق الكتابين اعني ما معهم وهذا
القرآن المجيد على دين التوحيد الموافقة مع من يوافقهم فيه ومعاضدته
والتفادي عن مخالفته والتفرق عنه وهم قد عكسوا قال الله تعالى قل يا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
وهذا الغرض كما حصل من التعليل بان قيل وما امروا بما في الكتابين الا لعبادة
الله مخلصين لا سيما ظاهر عطف ويقيموا الصلاة فيناسب الباء ولذلك

قال ابو البقاء في قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة قيل اللام بمعنى البا
اوهي زائدة وقال الزجاج فيه وجهان احدهما ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم وان
نقيم وان يحمل على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام وباقامة الصلاة • وقلت
واما قضية النظم فانه تعالى لما عير اهل الكتاب والمشركين في تقاعدهم عما وعدوا
من انفسهم وما كانوا يقولون قبل المبعث لا ننفك عن ديننا حتى يبعث النبي الموعود
ثم بين ما لهم من الخزي والنكال دنيا وعقبى وما لاعدائهم من الدين قاموا على ما
وعدوا انفسهم من الاولياء وحشر الهم من قوله ان الذين الى اخر السورة وسط بين
الكلامين النعي على اهل الكتاب خاصة واظهر انهم اشد عنادا وعتوا واخبث طريقة
مع ما يوجب الموافقة والله اعلم قوله والقراء على التحقيق اي يطبقون متفقون
على التحقيق سوى نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وطعن بقوله والنبي والبرية
مما استمر الاستعمال على التخفيف ورفض الاصل على قراءة نافع قيل الطعن
مردود عليه لان تحقيق الهمزة في نبي وبرية انما يتصور على قول من يقول
ان نبيا مشتق من النبا والبرية من برا الله الخلق • واما من يرى ان النبي من
النبوة وهو الارتفاع والبرية من البرى وهو التراب فلا مدخل للهمز فيها
اصلا فلا يصح قوله استمر تخفيفه ورفض الاصل ثم لو سلم انه من الهمز فلا يستمر
ايضا لانه قد ثبت انهم يقولون نبيا وبرية فكيف يصح دعوى التزام الترك
مع ثبوتها بل نافع مقدم جميع القراء وقد قدمه الشيخ الشاطبي على الكل
كلهم وقال فيه رحمه الله تعالى • ه •
واما الكريم السر في الطيب نافع • فذاك الذي اختار المدينة منزلا
روي انه كان اذا قرا القران يفوح طيب المسك من فيه فقيل له اتطيب للقراءة
فقال لا ولكن رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يتفل في فمي فكلما
قرات القران يفوح ريح المسك من فيّ • قال صاحب النهاية قيل ان النبي
مشتق من النباوة وهي الشي المرتفع ومنه حديث البراء قلت ورسولك
الذي ارسلت فرد علي وقال ونبيك الذي ارسلت • وانما رد ليختلف
اللفظان ويجمع له الثناء من معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة
من الحالين وقال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول تنبا مسيلمة بالهمز

فيها انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية الا اهل مكة فانهم يهمزون وخالفوا
العرب في ذلك قوله وبري جنيا البرية وروى ابن جني ان اماما لاهل مكة سمع
منه اخيار فيجوز ان يكون جمع خير فيكسر فعل على فعال نحو صوم وصيام وكيس وكياس
وان يكون جمع خاير كقولك هو مخير وانا خاير له وان يكون جمع خير الذي هو ضد
الشر كقولك هذا مجبول من خير خاتمه قال القاضي ذلك المذكور من الجزاء والرضوان
لمن خشي ربه لان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير • وقلت
ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلماء الراغب رضى العبد عن الله ان لا يكره
ما يجري به قضاؤه ورضي الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن
نهيه قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والرضوان الرضا الكثير • ولما
كان اعظم الرضى رضى الله تعالى خص الرضوان في القران بما كان من الله تعالى
قال تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا • وقال الجنيد الرضا يكون بقدر
قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا وفي الاخرة
وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول
عن العبد في الاخرة بل العبد ينعم بالرضا في الجنة وقال الله تعالى حتى يقول
لهم رضاي احلكم داري اي برضاي عنكم رضيتم وقال محمد بن الفضل
الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل
استرواح العابدين والله سبحانه وتعالى اعلم • تمت •

سورة الزلزله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وليس في
الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف وفي الكواشي وقد جاء ناقة خزعال
التي يظلع وقسطال اسم للغبار وليسا من المضاعف وقيل واما بهرام
وبهرام فعجميان • واما القهقار فلغة ضعيفة في الصحاح القهقر
بتشديد الراء الحجر الصلب فكان احمد بن يحيى يقول القهقار
قوله الذي ليس بعده اي ليس بعده زلزال اي ليس فوقه واقوى منه

المعرب وقوله وان كان ليس بالذي لا بعد له اي ليس نهاية في الجودة والرداءة وربما
اختصروا وقالوا ليس بعده ثم ادخلوا عليه ال الثانية للجنس ويستعمل استعمال
الاسم المتمكن **قوله** وذلك لها كلها اي العقد اللائق بها ويضاف اليها والفرق
بينه وبين الوجه السابق هو ان السابق مستند الى الفاعل ومعنى مشتبه ومن
ثم قال ذلك لها الذي يستوجبه في الحكمة والثاني وان دل على الشمول ولكن دون
الاول في الشدة وفي قوله تستوجبه في الحكمة اشارة الى مذهبه قال الامام اي لولا
المكتوب عليها اذا قدرت تقدير الحي **قوله** وروي انها تزلزل من شدة صوت اسرافيل
عليه السلام وليس ذلك الا اذا قدر انها حية فزعت كما كانت متكلمة في قوله تحدث
اخبارها **قوله** ما لها زلزلت فقيل هذه اشارة الى ان في الكلام حذفا
وهو حال من الضمير المجرور لانه مفعول له اي اي شيء ثبت لها في هذه الحالة
لقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين **قوله** جعل ما في جوفها من الدفاين اثقالا
لها • الراغب اثقالها قيل كنوزها وقيل ما تضمنت من اجساد البشر
عند الحشر وقوله وتحمل اثقالكم اي احمالكم الثقيلة **قوله** تشهد على كل احد
بما عمل على ظهرها • روى الامام احمد ابن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما
اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل
على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فهذه اخبارها **قوله** اي مفعولا تحدث مثل
في السؤال والجواب نظر لان تحدث ليس متعديا الى مفعولين بل هو متعد الى
مفعول واحد والمحذوف الذي صرح بذكره ههنا هو المفعول به واما المذكور
وهو اخبارها فمفعول مطلق وهما لا يسميان مفعولين في اصطلاح النحاة نعم
اذا ذكرت خصوصية المصدر في هذا الباب جعل منصوبا ويسميه بعض النحاة
حينئذ مفعولا ثانيا وثالثا نحو حدثت زيدا عمروا قائما فحينئذ هو متعد
الى ثلاثة مفاعيل • وقد ذكر صاحب في موضعه انه ليس كذلك وانه متعد الى واحد
وان زيدا قائما نصب لوقوعها موقع المصدر • واما اذا ذكر المصدر بلفظه
نحو حدثته حديثا وخبرا فلا يقول احد انه متعد الى مفعولين والدليل على ما ذكرنا
ان ابن الحاجب بعد ما بين ان زيدا قائما نصبا في مثل هذا الموضع لوقوعه

موقع المصدر لا لكونه مفعولا ثانيا وثالثا بقي ان يقال كيف يصح ان يسمى ما ليس بمفعول
في المعنى مصدرا وهو المفعول الثاني والثالث ثم قال والجواب عنه انه لم يكن مصدرا
باعتبار كونه زيدا قائما ولكن باعتبار كونه حديثا مخصوصا فالوجه الذي صح الاخبار
به عن الحديث اذا قلت حدثت زيد عمرو منطلق هو الذي صح وقوعه وقلت
يمكن ان يقال ان حدث واخواتها متعديات الى مفعول واحد حقيقة وجعلها
متعديات الى ثلاثة والى اثنين تجوز او تضمين قال في المفصل حيث اجرى مجرى
اعلمت لموافقته له في معناه فعدي تعديته • قال صاحب الاقليد الاصل في انبا
ونبا واخبر وخبر التعدي الى مفعول واحد نحو انبات زيدا بكذا ثم حذف الجار
فيقال انبانه كذا وفي التنزيل من انباك هذا اي بهذا ونبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم فاذا عديت الى ثلاثة فليس الا لاجرائها مجرى اعلمت فظهر ان سؤال
المصنف مبني على هذا وجوابه يدل عليه حيث صرح بقوله كانه قيل يومئذ تحدث
اخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا **قوله**
الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار اي الغرض في الاية هو المفعول الثاني
لا الاول لان السورة مسوقة في هول القيامة اي يوم عظيم تحدث فيه الجمادات
قوله يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها • والظاهر
ان الباء على هذا كالباء في قولك لئن لقيت فلانا لتلقين به رجلا متناهيا
في الخير المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها المتناهية
في بابها فيكون من باب التجريد ولذلك قال علي ان تحديثها بان ربك اوحى لها
تحدث باخبارها قال في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
الى قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا وعليه المثال نصيحتي كل نصيحة فان
نصحتي في الدين جرد من النصيحة في الدين النصيحة الكاملة وعليه قول
الشاعر • فانا الى كل المنى بزيادة • كانت مخالسة كخطفة طائر •
فلو استطعت خلعت على الدجى • لتطول ليلتنا سواد الناظر •
قوله وهو مجاز اي استعارة تمثيلية كما سبق في قوله كن فيكون شبه
ارادة اظهارها ما فيها من الاحوال بما يلقى الى المامور لاظهار ما يراد منه من سرعة
الامتثال **قوله** خذا بطر هو شيء البيت هو شيء عتبه في طريق مكة تهبة

من الجهة الخاطر بها ان يخاطب صاحبه ويقول لهما سيرا في بطن هذه الغنية او في نقاها فان في كلا الجانبين طريقا للابل وهذا مثل فيما سهل الطريق من جهتين فيشبه كان الاعرابي ظن ان التقديم والتاخير في هذا الموضع جائز وهو خطا فانه غفل عن اللطائف القرآنية ولا معنى لايراد في هذا البيت المقام وكان تركه اولى لان الغاية منوطة بالخير والشر عارض القاضي في قوله تعالى من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ليجزي علة ليمهدون والاقتصار على جزاء المؤمن للاشعار بانه المقصود بالذات **قوله** لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا يعني فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل للناس وهم فريقان السعداء والاشقياء اي الاية مختصة • الانتصاف سؤاله مبني على قاعدتين احداهما ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وفيه نظر فان اريد به انه لا ثواب لها فصحيح والا فتخفيف العذاب غير مسلم وقد وردت فيه الاحاديث ان حاتما خفف الله عنه لكرمه وفي حق ابي طالب وغيره فلما اثر في تخفيف العذاب وثانيتهما ان اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر فهو خلاف مذهب اهل السنة تكفير الصغائر باجتناب اشرنا اليها اما بالتوبة واما بمشية الله المغفرة فهذا السؤال ساقط عندنا • وقال الامام يجوز ان يقال ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة عندكم فيقدر تلك الحسنات تحط من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر فلا يكون ذلك قادحا في عموم الاية • وقلت الاية تحتمل معنيين ان يراد بالصنفين السعداء والاشقياء التكرير الموصول وان يراد العموم في كل قرينة كما قيل فمن يعمل مثقال ذرة من المؤمنين والكافرين خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من المؤمنين والكافرين شرا يره وعلى الاول ورد كلام المصنف • وما روى محيي السنة والامام عن محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن يرى ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر لكن قصد المصنف في ذلك ادخال مرتكب الكبيرة في زمرة الكفار والاشقياء لان حسنات مرتكب الكبيرة محبطة به فلا يرى عين الشر كما ان صغائر مجتنب الكبائر

مكفرة به فلا يرى عين الخير بعلة الكفر سواه وعلى الثاني ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يراه يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر فيراه في كتابه فيسوءه ذلك • وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال اباه عن النظم والمعنى والاسلوب • اما النظم فان قوله فمن يعمل كما سبق تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فيجب التوافق والاعمال جمع مضاف يفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد باشتاتا فيفيد انهم على طرائق شتى للنزول في منازلهم من الجنة والنار بسبب اعمالهم المختلفة ومن ثم كانت الجنة ذات درجات والنار ذات دركات • واما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء في عرض الاعمال والجزاء عليها كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين • واما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوائد الذين اصلوا دون ما دونها عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال لم ينزل علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فتلاها قوله عن الحمر اي عن صدقة الحمر والفاذة اي المنفردة في معناها نحو فذ الرجل عن اصحابه اذا شذ عنهم • وروى الامام احمد عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ الاية فقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها وفي الحقائق قيل لبعض الحكماء عظ فتلا الاية فقال السائل قد انتهت الموعظة **قوله** من قرأ اذا زلزلت اربع مرات • روينا عن الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت بنصف القرآن

سورة والعاديات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والضبح صوت انفاسها الراغب الضبح قيل انفاس الفرس تشبيها بالصباح وهو صوت

الثعلب وقيل هو الخفيف العدو وقد يقال ذلك للعدو وقيل الضبح كالضبع وهو مد الضبعه في العدو وشبه عدوه به كتشبيهه بالنار في كثرة حركاتها وعن بعضهم ضبح الخيل في عدوها اذا سمع من افواههم صوت ليس بصهيل ولا حمحمه يعني انفس يصيحن في المعركة عند الكر والفر **قوله** نار الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفه مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها **قوله** فاصلد • الجوهري اي صلد زنده **قوله** وقيل النقع المكان الغارة قال الفرا النقع في به المكان الذي انتهي اليه والموضع الذي يقع فيه الاغارة لان في قوله فالمغيرات صبحا دليلا على ان الاغارة لا بد لها من موضع • وقال الواحدي يقال وسطت وكلام المكان اي صرت في وسطها يعني صرت في عدوهن وسط جمع العدو **قوله** ما لم يكن نقع ولا لقلقه • وفي الاستيعاب قال لما بلغ عمر ابن الخطاب ان النسوة من نسا بني المغيرة اجتمعن في دار يبكين على خالد بن الوليد فقال عمر وما عليهن ان يبكين ابا سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة • النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه ما عليهن ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة يعني خالد بن الوليد النقع رفع الصوت وقيل شق الجيوب وقيل وضع على الراس من النقع الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظين على المعنيين اولى من حملهما على معنى واحد **قوله** فتي نقع صراخ صادق • تمامه في الصحاح • يجلبوها ذات جرس وزجل • الحلبة خيل تجمع للسباق من كل اوب ولا تخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم اذا جاوا من كل اوب للنصرة قد احلبوا **قوله** وقري فوسطن بالتشديد • ابن جني قراها علي رضي الله عنه وابن ابي ليلى وقتادة اي ان باكيد نقعا ووسطن بالعدو جمعا فاضمر المصدر لدلالة اسم الفاعل كما اضمر لدلالة الفعل عليه في قوله من كذب كان شرا له فمعنى وسطن بالتشديد فعل بمعنى سرن به جمعا اي جعلنه شطرين قسمين شقين **قوله** ان كانت لاول غزوة ان مخففة من المثقلة واسم كانت ضمير الاية وقد حذف مبتدا محذوف غير منصرف في الاصح كقوله تعالى ادخلوا مصر للعلمية والتانيث **قوله** والكنز للنوع • الجوهري الكنز للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الناقة وربما استعير لغيرها • قال الاخطل • ٥ •

• جزى الله عنا الاعور بن ملامة • وفروة نفر الثور المتضاجم •

نصب بفروا الثورة بدلا من فروه وهو لقبه وخفض المتضاجم وهو من صفة الثفر على الجوار كقولك جحر ضب خرب وهو من الاصح اي مفتوح الفم **قوله** على الفعل الذي وقع اسم الفاعل موضعه • الانصاف والحكمة في مجيه فعلا تصوير هذه الافعال في النفس فان التصوير بالاسما المتباينة وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي **وليست** وحق هذا المقام من الفايدة الها انما وصفت بالاوصاف الثلاث لترتب عليها ما قصد من الظفر بالفتح وعليه العدو فاوقع الفعلين الماضيين مسببين من اسما الفاعلين فافاد ان تلك المداومة انما حققت هاتين البغيتين ٥ **قوله** لان من بسطه تعليل لقوله انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران ومعنى الاختصاص مستفاد من تقديم معمول لكنود عليه ومعنى الشدة من شاكنود من فعال تصدر الجملة بان واللام في الخبر **قوله** من بسط فقيب اي عن مجاوز للحد ٥ **قوله** لمقام ربه تعليل لقوله فقيب من توهم شي مقارب ومواحد واسم اي وسطين الجيد والردي **قوله** الخير المال الراغب الخير ما يرغب به الكل كالعقل والعدل والفضل والشي النافع والمرضي وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد كما ورد في وصف الجنة لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان يكون خير الواحد وشر الاخر كالمال ربما كان خيرا لزيد وشر العمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا اي مالا • وقال بعض العلما لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب روي ان عليا رضي الله عنه دخل على مولى له فقال الا اوصي قال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير ومن هذا قوله انه لحب الخير لشديد اي المال الكثير والاخيار ولست ما هو خير مقدر او لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا والمختار في عرف المتكلمين ان لكل فعل يفعله الانسان لا بسبيل الاكراه فتولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراه ويتوهم فلان له اختيار فان الاختيار اصلها براه الخير **قوله** شديد ومعتد الراغب الشديد والمتشدد البخيل والشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كانه شد كما يقال غل عن الافضال والى نحو هذا اشار بقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ويجوز ان يكون بمعنى فاعل

كانه شد عليه قوله اي الموت يعتام البيت يختار وعقيلة كل شيء اكرمه والفاحش
البخيل الذي جاوز الحد في البخل يقول اي الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال التي
يضن بها قوله ومعنى حصل جمع ما في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا • الراغب التحصيل
اخراج اللب من القشور وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب وحوصلة الطير ما يحصل
فيه الغذا قوله ومعنى علمه بهم يوم القيامة وقيل فيه اشارة الى ان قوله تعالى
افلا يعلم اذا بعثر هو العامل في اذا ومفعوله محذوف اي فلا يعلمهم عاملين ما عملوا
اذا بعثر او يقول اجري العلم مجرى الفعل اللازم اي فلا يكون له العلم في هذه الحال
اي فلا يجازيهم حينئذ يعني يجازيهم حق ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير
قال ابو البقا العامل في اذا بعثر يعلم وقيل ما دل عليه خبير وهو لخبير والمعنى
اذا بعثر جوزوا قال صاحب الكشف لا يجوز ان يعمل فيه لخبير بنفسه لان ما بعد لام
لا يعمل فيما قبله • الجوهري يقال من اين خبرت هذا الامر اي من علمت والاسم
الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم وقال الامام دلت هذه الاية على انه
تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية
احوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكرا كما قالوا • ه •

سورة القارعه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ان الفرزدق
البيت ما علمت اي الذي علمته وهي معترضة بهجو وقومه اي انهم ضعفا
اذلا جهلا اشار الى ان غشين اي حضرن في عشوة الليل نارا التي يصطلي بها
الشاعر هو جرير وقيل عشين اي اقتحمن وقيل ما في علمت مصدرية والمدة معه
مدة اي ان الفرزدق وقومه مدة علمي بهم ضعفا قوله ومنه [illegible] لابي
بكر رضي الله عنه الحديث رواه صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري
وذكرناه بتمامه في الاعراف قوله هوت امه البيت قائله كعب
ابن سعد الغنوي يرثي اخاه ما يبعث من النوم والغادي الذي
يغدو هوى ما له وهوت امه دعا لا يراد به الوقوع بل التعجب والمدح اي اي

شيء يبعث الصبح منه حين يغدو اي شيء يرد الليل منه حين يرجع وحذف لفظة منه
في الموضعين لدلالة الكلام عليها كما حذف من قوله السمن منوان بدرهم وفيه معنى
التجريد اي يبعث الصبح منه معتزا والليل كاملا تاما قوله سبعين خريفا عن بعضهم
عبر بالخريف عن السنة ان الثمار والزروع تتم في هذا الوقت ويعبر باخر الوقت
عن كله قوله في التفسير الاول اي اذا هوت امه هاويه بالدعا من قولهم هوت
امه وانما جعل الضمير للداهية لان الشخص اذا سقط وهلك وصارت امه
ثكلا وحزنا فقد اصابته الداهية • وعلى التفسير الثاني امه بمعنى المأوى
هاوية من اسما النار واظهر التفسيرين الاول لان فامه هاوية مقابل لقوله
فهو في عيشة والهلاك انسب الى العيش لانه الحياة المختصة بالحيوان فكما يولع
في القرينة الثالثة بما اردف به يولع في السابقة بالاسناد المجازي الراغب
العيش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحياة لان الحياة تقال في الحيوان
وفي الباري تعالى وفي الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا • وقال في اهل الجنة فهو في عيشة
راضية وفي الحديث لا عيش الا عيش الاخرة قوله والها للسكت واذا
وصل القاري حذفها في المرشد ما هيه وقف كاف وقال ابو حاتم
وقف جيد ثم مشى بقوله نار حامية • والله اعلم • ه •

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فكاثرتهم
سوهم اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كاثرته فكثرته والتكاثر تكلف الكثرة
مالا وعددا قوله صرتم الى المقابر بالاموات يعني هذا زرتم المقابر
كناية عن الانتقال من ذكر الاحيا الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما
لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة
والتفاخر وهؤلا عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة
والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة روينا عن مسلم وابي داود والنسائي

عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
وفي رواية ابي داود فزوروها فانها تذكر الآخرة قوله او اراد الهكم التكاثر
بالاموال والاولاد الى ان متم فاصل الوجوه الثلاثة راجع الى ان المراد
بالزيارة الى ان متم اما الانتقال من الذكر الى الفكر او الى حقيقة الزيارة
او الى الموت ومتفقين حال من الهاكم وعما هو اولى بكم متعلق بالهاكم قوله
لن يخلص العام البيت . قال في الفائق ضد المرأة جمعها واتخاذها الخليلين قال
ابو ذويب . تريدين كيما تضمديني وخالدا . وهل يجمع السيفان ويحك في غمد .
قائله مقداد بن حسان الزبيري قبله . اني رايت الضد شيئا نكرا
وكانت المرأة في الجاهلية تتخذ سوى زوجها خليلا وهو الضد قوله عشر اي عشر
ليال تقدم بكسر العين اي معاشرة والمعاشرة المخالطة وكذلك التعاشر
والاسم العشرة والحلكل لروح المعنى لن يخلص زوج معاشرة امراة عشر ليال
الى ان يموت ذات الضماد صفة الحلكيل قوله كلا ردع وتنبيه اي رد للكلام
السابق وتنبيه على ما دل عليه الكلام التالي فاعتبر في كلا مفهوميه في الامام
كلا متصل بما قبله على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر كما يتوهم هؤلاء من
ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصل بما بعده على
معنى حقا سوف تعلمون لكن حين تصير الفاسق باقيا والكافر مثلا والحريص زاهدا
وفي كلام المصنف اشعار بهذين المعنيين الكواشي الوقف على المقابر
تام ان جعل كلا تنبيها وان جعل ردعا الوقف على كلا . فان قلت على
ما ذهب اليه المصنف يلزم استعمال اللفظ المشترك في كلا معنييه الى آخره
قلت ليس كذلك اذ المراد انه اذا ابتدي بها وقع الاستيناف عندها
فيقدر السؤال فما جزاء هؤلاء الغفلة وما يقال في حقهم فيجاب حقا ستعلمون
مآل حالهم حين يرون الجحيم ففي الكلام ردع من حيث المعنى واذا وقف عليها
يقع السؤال بعدها اي فما يفعل بهؤلاء المطرودين الذين ارتدعوا فيقال
سوف يعلمون ما يفعل بهم حين يرون الجحيم فالكلام مستلزم للتنبيه من حيث
المعنى . قال صاحب المرشد حتى زرتم المقابر وقف تام ويبتدى كلا في
التهديد والوعيد قوله يعني لو تعلمون ما بين ايديكم قيل المراد بالعلم ههنا

هو علم الشيء في نفسه لا علمه على صفته قوله ذلك في الواو التي ضمتها لازمة قال الزجاج القراءة
لترون بضم الواو غير مهموز فضمت الواو لسكونها وسكون النون وقد همزها بعضهم والنحويون
يكرهونها لان ضمتها غير لازمة لانها حركت لالتقاء الساكنين ويهمزون الواو التي ضمتها
لازمة نحو ادور جمع دار ويجوز ادور ايضا قوله وقرى لترون ابن عامر والكسائي
بضم التاء والباقون بالخلاف في السبعة في قوله لترونها بفتح التاء قوله عين
اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين . قيل المراد ان عين اليقين نصب على المصدر
والعين ههنا بمعنى نفس الشيء لقولك جاء زيد نفسه وعينه والصواب ان الرؤية ههنا
بمعنى الابصار لا العلم . وقلت هذا هو الذي اراده بقوله ويجوز ان
يراد بالرؤية العلم والابصار على العطف التفسيري وقال القاضي عين اليقين الرؤية
التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين قال شيخنا شيخ الاسلام
قدس سره في المعارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين
اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال
عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال . وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد
بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان له
قوله هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات قال القاضي الخطاب
بقوله لتسألن يومئذ عن النعيم مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه لا بالمؤمنين
للقرينة والنصوص الكثيرة لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق وقوله كلوا من الطيبات وقيل مخصوص بالكفار وقيل
عام اذ كل يسأل عن شكره . وقلت ويعضده ما روينا عن مسلم
والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لهما ما اخرجكما من بيتكما قالا الجوع قال والذي نفسي
بيده لاخرجني الذي اخرجكما فجاء بيت انصاري فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب
وذبح لهم فاكلوا من الشاة والعذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهما والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم
يوم القيامة الحديث مختصر . وروى الواحدي عن مقاتل يعني كفار مكة
كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم

يشكروا ورب النعم حيث عبدوا وافرحوا واشركوا به ثم يعذبون هذا قول الحسن • وقلت
ويؤيده ان الخطاب من اول السورة مع المتكاثرين والمتباهين وهم كفرة على ما سبق
ولما كان الاشتغال بنعيم الدنيا من صفات الغافلين وجب على المؤمن ان يجتنب عن
رذايل الاخلاق غلظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لتسالن عن هذا النعيم
يوم القيامة لانه صلوات الله عليه نزل الاية بها قلت • ه •

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وكانه
وتر اهله وماله النهاية وتر اي نقص يقال وترته اذا نقصته فكانك جعلته وترا
بعد ان كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجناية فشبه من فاتته صلاة العصر بمن قتل
حميمه او سلب اهله وماله ويروى بنصب الاهل ورفعه فمن نصب جعله مفعولا
ثانيا لوتر واضمر فيها مفعولا لم يسم فاعله عايدا الى الذي فاتته الصلاة ومن
رفع لم يضمر واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم المراد بالاهل والمال رفعها
قوله التهافت وهو التساقط قطعة قطعة ومنها تهافت الفراش في النار
تساقط قوله او اقسم بالزمان قال الزجاج والعصر الدهر والعصر اليوم
والعصر الليلة قال حميد ابن ثور • ه •
• ولم يلبث العصران يوم وليلة • اذا طلبا ان يدركا ما تيمما •
وتواصوا بالحق بالامر الثابت الى الحزم الراغب الوصية التقدم الى الغير بما
يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم ارض واصية متصلة النبات
يقال اوصاه ووصاه وتواصى القوم اذا اوصى بعضهم بعضا يقال
تقدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل • قال الامام الاية
فيها وعيد شديد لانه حكم بالخسار في جميع الناس الا من كان متيا بالايمان
والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فدل ذلك على ان النجاة
تتعلق بمجموع هذه الامور وكما انه يلزم المكلف تحصيل ما يخص نفسه به
يلزمه في غيره الدعا الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وان

وان يحب له ما يحب لنفسه ثم كرر التواصي ليتضمن الاول الدعا الى الله والثاني الثبات
عليه

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الهمز
الكسر عن بعضهم الهمز كالعض بالسن همزت الشي في كفي ومنه الهمز في الحروف
ومن الالسن ان اعساه يقال رجل هامز وهماز وهمزة قوله والغض منهم
الجوهري وغض منه يغض بالضم اي وضع ونقص من قدره وعن غير منه غض الطرف
والصوت خفضهما وغض الملامة قوله وسياقه يدل على ان ذلك عادة منه
الانصاف ما احسن مقابلة الهمزة واللمزة بالحطمة لانه لما وسمه بهذه السمة
وبما يدل على الرسوخ والتمكن توعد فيها بهذه الصفة ليحصل التعادل
من الفعل والجزا • وقلت فيه لطيفة اخرى من حيث التعادل وهي
ان اللمزة فيه معنى الكسر من الاعراض والحطم فيه معنى الكسر من الاضلاع
والنبذ فيه استحقار واستقلال لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة
قال في قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم شبههم استحقارا
لهم واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن اخذ في كفه فطرحهن في البحر
روى الواحدي عن مقاتل هي تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب
قوله وان اغيب فانت الهامز اللمزة قيل اوله • ه •
تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا • وانشد الزجاج لزيادة الاعجم • ه
• اذا لقيتك عن شحط تكاشرني • واذا تغيبت كنت الهامز اللمزه
ابن السكيت الكشر التبسم يقال كشر الرجل وافتر وابتسم كل ذلك بدو منه ه
الاسنان قوله بالاوابد الاساس ومن المجاز فلان مولع باوابد الكلام
وهي غرايبه وباوابد الشعر وهي التي لا تشاكل جودة قوله او نصب على الذم
قيل يجوز ان يكون جرا صفة لكل لانه معرفة كما ذكر في قوله كل نفس معها سايق
وشهيد ان محلها النصب على الحال عن كل لتعرفه الى ما هو في حكم المعرفة
قوله ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما روى الامام عن الفرا

انه قال كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما ان الشان لو قال لك
لو اذرك ابدا فتقول كل من لم يزرني لا ازوره وهو المسمى في عرف الاصوليين تخصيص العام
بقرينة العرف **قوله** ليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه يعني اذا كان الوارد
منه الاخنس او الامية او الوليد وجاء اللفظ على العموم لعريضا كان ازجر له وانكى
فيه اذ لم يصرح باسمه حتى يلتبس لمن كالحجة به جلد النزيل بعثه على الفكر في احوال
نفسه وانه هل دخل في هذا المقام اولا الناس بما اغتاب به حزا لبرية
ونقص من حقه • الاساس نكيت في العدو نكاية اذا اكثرت الجراح فيهم
تقال فلان طويل النكاية طويل الشكاية **قوله** صبوا اي في قول الشاعر
• مهلا اعاذل هل جربت من خلقي • اني اجود لاقوام وان صنقوا • ٥ •
فقوله وتحصيل عدده معناه وعن عطف على قوله وعدده اي جمع المال
وضبط عدده فعلى هذا هو مفعول فعل محذوف على طريقة علفتها تبنا وماء باردا
قوله او يميل عطف على يحسب وقوله او هو تعريض عطف على قوله اي طول المال
امله الى امن من حيث المعنى ولذلك غير العبارة فهو وجهان على تقدير وجوه ثلاثه
وتقرير ذلك ان يحسبها لمن الصميم في جمع والحسبان اما حسبان الخلود في الدنيا
او في النعيم ابدا كما قال القائل ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقال
العاص ابن وايل لاوتين مالا وولدا • وعلى الاول الحسبان اما حقيقي فهو المراد من
قوله يحسبه ان المال تركه خالدا في الدنيا او مجازي فهو المعنى بقوله او يعمل من تشييد
البنيان كما قال تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون
وعلى الثاني في الاية تعريض • ثم المناسب على الاول ان يجعل الذي بدلا من كل
لان المعنى ويل للذي جمع مالا وعدده • فطول بذلك امله ووقع في الغرور لانه
حسب ان ما تركه خالدا في الدنيا وعلى الثاني ان يجعل نصبا على الذم والمعنى
ويل للطاعن الغاش اعني الذي جراه على الطعن والفسق جمع المال والاعتماد
على الرجال ومع ذلك يحسب ان ماله يخلده في النعيم كلا لينبذن في الحطمة
بل الذي يخلد صاحبه في النعيم المقيم في الجنة هو العمل الصالح كقوله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فحينئذ يحصل من الوجهين
نشر لما لف في قوله الذي بدل من كل او نصب على الذم والله اعلم **قوله** لم

افند لعمان لئيم اي ما جعلت مالي فدا العرضي منه لا سلم من اذاه وانشد • ٥ •
• اصون عرضي بمالي لا ادنسه • لا بارك الله بعد العرض في المال •
قوله لنبوة الزمان الاساس نبا عني فلان فارقني وبيني وبينه نبوة وهو ليشكو نبوة
الزمان وجفوته **قوله** كلا ردع له عن حسبانه قال الامام اي ليس كما ظن ان المال
والعدد يخلد بل العلم والصلاح قال علي رضي الله عنه مات خزان المال وهم احيا
والعلماء باقون ما بقي الدهر او حقا لينبذن واللام جواب القسم فدل على حصول
القسم في كلا وفي النبذ الاهانة والتحقير لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة
قوله ولا شي في بدن الانسان الطف من الفواد الراغب الفواد كالقلب
لكن يقال له فواد اذا اعتبر فيه معنى التفاد اي التوقد فادت اللحم شويته ولحم
فئيد مشوي وتخصيص الافئدة في قوله تعالى تطلع على الافئدة تنبيه على فرط تاثير
له او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها وفي اختصاص لفظ معادن تلويح
الى عكس معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
ولما كانت افئدة هولاء معدن الوجر والخبث من العقايد الفاسدة الموجبة للنار
واو بداخران كل احد على قدر استحقاقه فلا يطالع على المجاز معادن موجبها
وفي التيسير انها تعلم مقدار ما يستحق كل منهم من العذاب لما كان في قلبه من
الكفر والعقايد الفاسدة من قولك اطلع فلان على امرنا اي وقف عليه
وعلمه اي جعلها الله تعالى تميز وكل احد على استحقاقه لا تزيد ولا تنقص كانها
وقفت على مبلغ استحقاقه قال ولما جاز وصفها بالتغيظ وبانها تدعو من ادبر
وتولى جاز وصفها بهذا **قوله** موصدة مطبقة الراغب الوصيد حجرة
تجعل للمال في الجبل يقال اوصدت المال واصدته اطبقته واحكمته قال تعالى
نار موصدة وقرئ بالهمز **قوله** وقرئ في عمد ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين
والباقون بفتحتين **قوله** وتمدد على الابواب العمد تنبيه على هذا في عمد حال
من الضمير في عليهم **قوله** مثل المقاطر الجوهري المقطرة وهي الفلق
وهي خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين • وقلت • الوجه الاول
مناسب لما روي ان الاية نزلت في الاخنس ابن شريق او امية ابن خلف او الوليد
بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما بين ان الحطمة

من ان دالني يطالع يصادف موجها اشبه قوله انها عليهم مؤصدة اي ان رطالعت
على استحقاق هو لا تسبب عنيا لهم جزا الشر وكانت عليهم مؤصدة مطبقة قال كد
ياسهم من الخروج وتيقنهم بحسر الابد والثاني موافق لان يراد بقوله لكل همزة لمزة
وهو المشار اليه بقوله وهو السخرة التي باي بالاولى والاضاحك لانه يطعن في
اعراض الناس كاللص الذي يسرق اموالهم فعلى هذا لا يلزم خلودهم في النار ه

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الاشرم
المشرم قطع الارنبة وطرف الانف وقيل سمي اشرم لان اباه ضربه فشرم انفه وجبينه
قوله وعبا جيشه الجوهري عبا الجيش تعبيته وتعبئته تعبيبا اذا هيأته
في مواضعه وقاله ابو زيد عباته بالهمز قوله فتعدد فيها ليلا كناية اي قضى
حاجته قوله المغمس قيل موضع بمكة ومنى قوله ودوي ابرهة الله ودوي
مقصور المرض يقال دوي منه بالكسر اي مرض وقيل دوي اي مرض من الداء
قوله واراب الارب العضو يقال السجود على سبعة اراب قوله وطار
علق علوق الطاير او ارتفاعه في طرانه قوله الذي كان في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم صفة مميزة للنجاشي قال صاحب الجامع النجاشي لقب ملك
الحبشة قال الذي اسلم وامر النبي صلى الله عليه وسلم هو اصحمة اسلم قبل الفتح ومات
قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله الذي كان في زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم مميزة للنجاشي باربعين سنة اي قبل مبعثه باربعين
خبر بعد خبر كان الاول اي كان موجودا ملكا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم
باربعين سنة وهذه الرواية اقرب من ثلاث وعشرين سنة لانه صلوات الله
عليه باجماع اهل النقل ولد عام الفيل وبعث بعد اربعين سنة واسلم
النجاشي بعد البعثة في السنة الخامسة • روى ابن الجوزي ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول عام الفيل
وقال ابن اسحق لاثني عشرة ليلة مضت منه وعن ابن قتيبة قال اجمعوا على ان رسول

الله

الله عليه وسلم ولد عام الفيل قوله اي شان الابل واستخلاصها منه قوله بجهر الاسارير
رايته فجهرته واجتهرته واستجهرته رايته عظيم المرآة وجهرني فلان راعني بجماله وهيئته
قوله ذود اخذ لك الذود من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة وكانه قلله وهي كثيرة جدا
تحقيرا وردعا من طلبه في تلك الحالة قوله لاهم ان المرء لاهم اصله اللهم رحالك
ويروى حلالك جمع حلة وهو الموضع الذي يحل فيه الناس وقيل حلال كبير الخيام
القوم المجتمعون المتجاورون والمراد سكان الحرم الاساس حللت بالقوم وحللت
الدار وهي محلتهم وحلتهم وجمع حلة وحلال حالون في مكان قوله صليبهم يقال لجماد الروم
ومعهم الصلبان والمحالة والمحال الحيلة ويقال المرء يعجز لا المحالة قيل المحال
العقوبة وقيل القوة من قوله تعالى وهو شديد المحال قوله فامر ما نائية مؤكدة
او موصولة اي الذي بدا لك من المصلحة الى نهاية غد وابا العين المعجمة الغد واصل
الغد وهو اليوم الذي ياتي بعد يومك حذفت لامه ولم يستعمل تاما الا في
الشعر ومنه قول الشاعر • وما الناس الا كالديار واهلها • يوم حلوها وغدوا بلاقع •
ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما اراد القريب من الزمان قوله الجور
بفتح الجيم وسكون الواو وبالرا من نسخة وثبت بخط المصنف المال الكثير سمي
بذلك لمجاوزته الحد في الجمع بالحاء والزاي الجوهري الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه
شيا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه • وروي الجور الجوهري غيث جور
اذا كان غزيرا كثير المطر وفي حوز شك لغيره والسند واه
• لا تسقه صيب عزاف جور • العزف دوي الرعد قوله والمعنى
انك رايت اثار فعل الله بالحبشة قال القاضي الخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد اثارها
وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قيل كيف فعل ولم يقل ما فعل
لان المراد ان يذكر ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه
وشرف رسوله لانها من الارهاصات • وقال الامام الاشيا لها ذوات
ولها كيفيات والكيفيات هي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق
المدح انما يحصل برؤية الكيفيات لا برؤية الذوات ولهذا قال اولم
ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا شك ان هذه الواقعة كانت

تأسيسا للنبوة وارهاصا لرسالته وهو من الرهص الساف الاسفل من الجدار وذلك
ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وتكلم الحجر والمدر معه قوله حزائق اي جماعات الاناس من بينه حزقة وحزيقة
وحزق اي جماعة وقيل لشابعوا كانهم حزق الجراد قوله منعت علي ابالة قال
الميداني الابالة الحزمة من الحطب والضغث قبضة حشيش مخلطة الرطب باليابس
ويروى ايالة والعضم يقول ماما له مخففا ومعناه بلية على اخرى قوله مثل
عباديد وشماطيط • الجوهري العبابيد الفرق من الناس الذاهبون في كل
وجه والشماطيط القطع المتفرقة يقال جاءت الخيل شماطيط اي متفرقة
ارسالا قوله من الاسجال وهو الارسال • الاساس هذا مسجل اي مرسل
مطلق لمن شاء اخذه ولمن شاء لم ياخذ واسجلت البهيمة مع امها اذا ارسلت قوله
وقيل من سجيل عذابه قال الزجاج والعرب اذا وصفت المكروه بسجيل فانها
تعني به الشدة ولا يوصف به غير المكروه قال ابن مقبل • ه •

• ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الابطال سجينا
وفي حاشية كتابه كذا انشد ابو عبيدة في مجازه وفي شعر ابن مقبل سجينا •
وهو الصواب الرجلة جماعة الراجل وضاحية كل شيء ناحيته البارزة سجينا •
صفة ضربا قوله وفي غير رواية الزجاج البيض عن عرض البيض السيوف
وعرض كل شيء بالعين المهملة مضمومة وسطه وقيل ناحيته اي رب رجلة يضربون
السيوف في المعركة من جوانب مخالفيه ضربا شديدا كما تواصت به الابطال
قوله كقوله كانا ياكلان الطعام يعني عبر عن الروث وعن فضلات الانسان
في الاسنان بما ذكر مراعاة لحسن الادب شبه بقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث
وفيه مع تلك المراعاة تشويه حالهم وسوء ما لهم قوله اكل حبه فبقي صفرا
اي من الحب المعنى كعصف ماكول الحب كما يقال فلان حسن اي حسن الوجه
حذف لكونه معلوما وهو قول الحسن • ه •

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فلم دخلت
الفاء الدالة على الانكار اي اذا كان لايلاف متعلقا بقوله فليعبدوا فلم دخلت الفاء
التعقيب بين العامل ومعموله • واجاب بان الفاء جزاء شرط محذوف ولا بد من
تقديره اذا كان التقدير فليعبدوه لايلاف قريش تبقى الفاء لا متعلق لها ويجوز ان تحمل
على التوكيد والفاء للتعقيب كما يقال لايلاف قريش ليعبدوه فليعبدوا واورد عن الزجاج
جوازه وعليه قوله تعالى وربك فكبر قال دخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا
تدع تكبيره قوله لان المعنى اما لا فليعبدوه روي عن المصنف انه قال تقول العرب
افعل هذا اما لا اي ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا وما مزيدة عوض من كان
المحذوفة وتقديما لولا انه ساد مسد الفعل كبلى ولعيابهما مقام الفعل ويقال
اعطني هذا اما لا قوله فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى
اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف
قوله في الثانية من صلاة المغرب اي في الركعة الثانية وفي الركعة الاولى
سورة والتين هذا ظاهر بانهما سورة واحدة قوله من المولفات يقال الفت
المكان اوالفه ايلافا اذا الفته فانا مولف الزهو عن الادراك الزهو البقل
والزهو ايضا العشب الملون ويقال زهت الابل زهوا اذا سارت بعد الورد ليلة
ولكن زهوتها انا تتعدى ولا تتعدى والابل زاهية لا ترعى الحمض وبعضهم
روى الرهو بالراء وهو السير السهل يقال جاءت الخيل رهوا الاوارك جمع اركة
وهي الابل الآكلة للاراك • الجوهري اركت اذا اقامت في الاراك وهي الحمض
فهي اركة والجمع اوارك قوله اي المولفة قريش وقيل على هذا الان مصدر
فاعل فيكون بمعنى مولفة نحو ضارب مضاربة وضرابا قوله وقيل اشارة الى
انه مصدر فعل نحو كتب كتابا قوله وعمتم البيت • بعده • ه •

• اولئك اومنوا جوعا وخافوا • وقد جاعت بنو اسد وخافوا • ه •
قائله مساور بن هند يهجو بني اسد ويقول انكم لستم من قريش ولا من بني منكم فدعواكم
اخي نسبهم باطل لانهم اطعموا من جوع وامنوا من خوف ولستم كذلك قال المصنف
رحمه الله وهذا من ابيات المعاني المصراع الثاني حكاية لدعواهم والمصراع الثاني
احتجاج عليهم والزام قوله وقريش هي التي البيت لعبت على

سا رواه الواحدي وحكى السنة للجمحي ٥

قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ٥

تأكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلا كميشا

ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا

قوله كما نصب يتيما بإطعام قال أبو البقا يتيما منصوب بإطعام وذهب بعض البصريين إلى أن المصدر إذا أعمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل قوله وهي الجهة التي يرحل إليها وفي الكواشي أصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير ٥ تمت السورة والحمد لله وحده ٥

سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وفي أرأيت قراءة الكسائي قال إنما سهل من أرأيتها وقوع حرف الاستفهام فثقل بهمزة أخرى إلى بعدها فحذف قوله صاح البيت وفي معناه قول أبي الطيب

وما ماضي الشباب بمسترد وما يوم يمر بمستعاد ٥

أصله يا صاحب فرخم والعس جمع العاس الحوض والعلبة القدح الذي يحلب فيه من خشب والجمع علب وعلاب يقول يا صاحب هل رأيت أو سمعت براع رد إلى الضرع ما حلب من اللبن وجمعه في القدح قوله أرأيتك بزيادة حرف الخطاب عن بعضهم أكد معنى الخطاب في أرأيت بالكاف ولا يحض ولا يبعث أهله الراغب الحض التحريض كالحث إلا أن الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك وأصله الحث على الحضيض وهو قرار الأرض قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الراغب السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان أحدهما أن لا يكون من الإنسان جوالبه ومولداته كشارب خمر ثم ظهر منه منكر لا عن قصد والثاني أن لا يكون منه مولداته كمجنون سب إنسانا فالثاني معفو عنه والأول مأخوذ به وعلى نحو الأول ذم الله تعالى فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قوله أولا

يعلو فما عطف على قوله يسهون عن الصلاة كأنه قال المراد بقوله عن صلاتهم ساهون إخراجها عن وقتها قلة مبالاة أو ترك بعض أركانها وهيئاتها وآدابها والطمأنينة فيها غفلة وسهوا ولذلك قال ولكن ينقرونها نقر الطائر الحبة عن أبي داود والنسائي عن عبد الرحمن بن شبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير ● وعن البخاري والنسائي عن زيد بن وهب قال رأى حذيفة رجلا يصلي فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال ما صليت منذ أربعين سنة ولو مت وأنت تصلي هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال إن الرجل ليخفف ويتم ويحسن قوله والريا ومنع الزكاة هما مرفوعان على العطف على اسم يكون هو يعني هم والخبر علما مقدر للمعطوف عليهما يدل هذا الخبر على مثال قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف ٥

وإنما جعل المذكورات علما على أنهم مكذبون بيوم الدين لما قال فذلك ووصل به قوله فويل للمصلين أي وصل به اتصال المسبب بالسبب والجزاء بالشرط على سبيل الترقي كأنه قيل هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو فإن لم تعرفه فعرف أنه الدافع لليتيم المانع بره وهل عرفت أعظم من ذلك وأدهى منه فإن تارك الصلاة والزكاة والمرائي أدهى منه لأن العبادة هي المقصودة بالذات من خلق العالم فعلى هذا الواجب أن يفسر الماعون بمنع الزكاة تتميما لذكر الصلاة لا شيئا مبتذلا فإنكار الجزاء هو الأصل في إبطال الحكمة في خلق السموات والأرض وشرعية العبادات والحض على سائر المبرات والخيرات والعياذ بالله من ذلك قال الإمام اعلم أن إنكار القيامة كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي لأنه تعالى جعل علما للتكذيب بالقيامة الإقدام على إيذاء الضعيف ومنع المعروف يعني أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بيوم القيامة قوله أن عطف ذات على ذات أو صفة على صفة وعلى الوجه الأول الفاء جواب شرط محذوف كقوله إن لم تعرفه فذلك أي فهو الذي يكذب بالجزاء لتعريف في الذي على تقدير الذات للعهد وعلى تقدير الوصف يحتمل الجنس أيضا ولذلك اختلف المفسرون

عن مقاتل الذي يكذب بيوم الدين هو العاص بن وائل وعن السدي ومقاتل هو الوليد
ابن المغيرة وعن ابن عباس رجل من المنافقين هذا في المعالم وفي الكواشي ولا تحض على
المسكين ان جعلت الذي جنسا وجعلت المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون جواب
ارايت اي متعلقه محذوفا تقديره ما تقول فمن يكذب بالحق ويدفع اليتيم ويؤذي
المسكين احسن فعل فويل لهم فوضع المصلين موضع لهم • قلت
من هذا يعلم ان قوله فويل للمصلين منقطع عن الكلام السابق من حيث ان المراد بالمصلين
غير المكذب بالدين لانه الكافر والوليد والعاص وفي المصلون المسلمون وانما
جعل المنع بالمعروف والاقدام على ايذاء الضعيف علما للتكذيب بالجزاء ليؤذن
بانهما من الشدة والغلظة بمكان ينبغي ان يحترز المؤمنون عن امثالهما لانهما من
اوصاف الكافرين والمكذبين بيوم الدين واليه الاشارة بقوله فما اشده من
كلام وما احوفه من مقام والفا جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان
والذي يدل على ان المراد بالمصلين غير المكذب قوله ثم وصل به قوله فويل للمصلين
كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون حيث ذكر لفظ الامر
ولم يذكر ان المصلين من وضع المظهر موضع المضمر خلافه في الوجه الاخر فانه قال
اي اذا علم انه مستحق فويل للمصلين على معنى فويل لهم فعلى هذا المراد بالمصلين
المكذب كما قال لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلاة
قال الامام فعلى هذا التقدير الاية دالة على ان الكافر له مزيد عقوبة بسبب
اقدامه على محظورات الشرع وتركه لواجبات الدين وهو يدل على صحة قول الشافعي
ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع قوله وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في
صلاتهم • قال الامام روى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لو قال تعالى
في صلاتهم ساهون لكان هذا الوعيد في المؤمنين اولى لكنه قال عن صلاتهم
ساهون • والساهي عن الصلاة هو الذي لا يذكرها ويكون فارغا عنها
وهذا القول ضعيف لان السهو عن الصلاة لا يجوز ان يكون مفسرا بترك الصلاة
لانه تعالى اثبت لهم الصلاة بقوله فويل للمصلين وايضا فان السهو عن الصلاة
بمعنى الترك لا يكون نفاقا ولا كفرا ويمكن ان يجاب عن الاول بانه تعالى حكم
عليهم بكونهم مصلين نظرا الى الصلاة وبانهم لنسوا الصلاة بالكلية نظرا

الى المعنى كما قال واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
وقلت ويمكن ان يقال ان المراد بالمصلين من من شانه ان يؤدي ما عليه من
شكر نعم الله ولذلك اضافها في قوله عن صلاتهم اليهم ليؤذن بانها حق واجب لازم
على المكلف ومن حقه ان لا يتجاوز عن الاقامة عليها وحفظ اركانها وهيآتها وسننها
الى السهو فضلا عن الترك هذا مبني على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وقال
الامام واجاب عن الاعتراض بان النسيان عن الصلاة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله
في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا عن المنافق الذي يعتقد ان لا فائدة في الصلاة
واما المسلم الذي يعتقد فيها الفوائد فيمتنع ان لا يتذكر امر الدين والثواب والعقاب
في شيء من اجزائها • نعم قد يتطرق له السهو في بعض اجزائها فثبت ان السهو في
الصلاة من بعض افعال المؤمن وعن الصلاة من افعال الكافر قوله ولا يعطيه ويروى
ولا يعرف من فرائض الله • النهاية في حديث وائل بن حجر ولا لستر ويخفي فرائضه
وانما يظهر ويعلن ويجهر بها قوله ونحن على الاسلام لم يثبت الماعون منه الزكاة
لتربيتن باهل الردة اي لسنا من اهل الردة حتى تعاملونا معاملتهم قوله ما
يتعاورونه في العادة • الجوهري اعتوروا الشيء اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه
وتعاوروه • تمت • والله اعلم • والحمد لله وصلى • • ه

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وانطوا
الثبجة النهاية وهي لغة اليمن • كتب صلوات الله عليه لوائل انطوا الثبجة
اي اعطوا الوسط من الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها التاء
لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قوله اي العقائل اي المخادر من النسا
وعقيلة كل شيء اكرمه والكوثر من الرجال الكثير الخير والعطاء والبيت
للكميت قوله انه نهر في الجنة • روينا في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال في الكوثر هو الخير الكثير قيل لابن جبير فان الناس يزعمون انه
نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله تعالى اياه

وعن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من
المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها
شاطئاه در مجوف وآنيته عدد نجوم السما اخرجه البخاري قوله لا تفتح لهم
ابواب السدد الحديث من رواية الترمذي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال حوضي مثل ما بين عدن الى عمان البلقا ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من
العسل واكوابه عدد نجوم السما من شرب منه لم يظما بعدها ابدا اول الناس
ورودا عليه فقرا المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات
ولا يفتح لهم السدد • وقال الترمذي قال عمر ابن عبد العزيز لقد نكحت المتنعمات
فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي ابواب السدد لا جرم لا اغسل راسي حتى يشعث
ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ • وفي الجامع السدد جمع سدة وهي الباب ههنا
وفي النهاية السدة كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر وقيل هي الساحة بين
يدي الباب وقيل هي الباب نفسه اي لا يفتح لهم الابواب وفي حديث
ابي الدردا انه اتى باب معاوية فلم ياذن له فقال من يغش سدد السلطان يقم
ويقعد • وقلت الاشبه ان تحمل الاضافة في ابواب السدد على البيان
فيكنى بها عن ابواب الملوك والعظما حتى ان يراد بالسدة الظلة او الساحة قوله
لو اقسم على الله لابره قاله صلوات الله عليه في حديث الربيع • روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية
فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس ابن النضر
يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره معناه لو سال الله
لاجابه والاقسام ههنا بمعنى الاستعطاف قوله ويعطي ذلك كله انا
الدال العالمين منه ايذانا باختصاص وقال ابن عباس ان الكوثر الخير الكثير فان قلت الضمير
الجمع الدال على العظمة والكبريا ان فيه ليس الا الدال العالمين وان المعطي لم يكن

عظيما الا ان المعطي عظيم ولاجل تينك المناسبتين رتب عليه قوله فصل لربك
ووضع المظهر موضع المضمر يعني كما ان المعطي والمعطى عظيمان فات انت باعظم
ما يمكن من العبادات البدنية والمالية وانما اوثر النحر ليدمج معنى قطع النفس
عن اللذات العاجلة وضم مع ذلك ان شانئك هو الابتر تكميلا قال الامام
لما بشره بالنعيم العظيم وقد علم كمال لذلك انما يكون بقهر الاعدا قيل ان شانئك
هو الابتر • نقل السلمي عن جعفر الصادق انا اعطيناك نورا في قلبك دلك علي
وقطعك عما سواي • وعن القاسم ان شانئك لمنقطع عن خيرات الدارين
والله اعلم قوله والمنار النهاية المنار جمع منارة وهي العلامة بين الحدين
ومنه حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للاسلام صوى
ومنارا اي علامات وشرائع يعرف بها وقيل المنار جمع المنارة التي يؤذن عليها
والاصل منورة لانه من النور بدل الهمزة من الواو وقد تشبه الاصلي بالزائد
كما قالوا مصايب واصله مصاوب قوله فتلك لا بقاء الا ابتر •
هو نحو قولك مثلك لا يبخل في الكناية اي من هو في صفتك من ان كل من يولد
من المؤمنين الى اخر الدهر اولاده لا بقاء له الا ابتر قوله صنبورا النهاية
الابتر الذي لا عقب له واصل الصنبور سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الارض
وقيل هي النخلة المنفردة التي يدق اسفلها ارادوا انه اذا قلع ذكره كما يذهب
اثر الصنبور لانه لا عقب له قوله او يقربونه عن بعضهم او للتنويع • تمت

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم • قوله وسمع
عن بعضهم هو عطف على محل فاتبع لانه لو كان مضارعا لكان مجزوما لانه جواب هلم
وقوله نعبد الى اخره تفسير قوله فاسلم اي قيل يقال اسلم الحجر اي صالحه
ثم عمم في كل ما سواه قوله فهلا قيل يعني قوله ولا انتم عابدون ما اعبد
قرينة لقوله ولا انا عابد ما عبدتم فلم خولف في الثانية الى ما اعبد وكان
الظاهر ما عبدت كما قيل في الاولى ما عبدتم قوله وهو لم يكن يعبد

الله تعالى في ذلك الوقت الاستصاف هذا القول خطا اصلا وفرعا اما اصله
فان القدري يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله
لان في ذلك غضاضة في حقه وتنفيرا عن اتباعه ويعتقدون ان الناس كلهم متعبدون
بمقتضى العقل بوجوب النظر في ايات الله وادلة توحيده ومعرفته وان وجوب النظر
بالعقل لا بالسمع فتلك العبادة قبل المبعث يجب ان لا يظنوا به عليه السلام الاملا
بها فاصلهم حينئذ يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان قبل المبعث يعبد الله
عز وجل فالحافظ الزمخشري هذا الاصل في عدم اتباعه لنبي سابق فاخل بالتفريع
على اصله الاخر في وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلى الله عليه وسلم كان
متعبدا قبل الوحي ويتحنث في غار حراء فكان يحكي قوله اعبد لان الماضي لم
يحصل فيها العبادة المرادة في الاية فيحمل الامر فيما عبدت على مجموع العبادة الحاصلة
التي لم تعلم الا بالشرع لا على مجرد توحيد الله ومعرفته فان ذلك لم يزل ثابتا له عليه
السلام قبل البعثة واما مجيئه مضارعا فالمقصود عبادته في نفس السامع وتمكنها
كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت
عدل عنه للمعنى المذكور • وقلت يجوز ان يحمل على الاستمرار في الماضي والاتي
بقرينة التقابل كما في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة
لعطف الماضي على المستقبل والصحيح انه صلوات الله عليه كان قبل المبعث
متعبدا بالشرع روى ابن الجوزي في كتاب الوفا عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى
من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه فهو قول سوء اليس
كان لا ياكل ما ذبح على النصب وقال ابي الوفا علي بن عقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم متدينا قبل بعثته بما يصح عنده انه من شريعة ابراهيم عليه السلام
واما بعد بعثته فهل كان يتعبد بشريعة من قبله فيه روايتان احداهما انه
كان متعبدا بما صح من شرايع من قبله بطريق الوحي اليه من جهتهم ولا نقلهم
ولا كتبهم المبدلة واختارها ابو الحسن التميمي وهو قول اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله
والرواية الثانية انه لم يكن متعبدا بشيء من الشرايع الا ما اوحي اليه من
شريعته وهو قول المعتزلة والاشعرية • ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين
واختلف القايلون بانه متعبد بشرع من قبله باي شريعة كان متعبدا فقال

بعضهم كان متعبدا بشريعة ابراهيم عليه السلام وعليه اصحاب الشافعي رحمهم الله وقيل
بشريعة موسى عليه السلام الا ما نسخ في شرعنا وظاهر كلام احمد رحمه الله تعالى
انه كان متعبدا بكل ما يصح انه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده • وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا
من دين اسمعيل عليه السلام من ذلك حج البيت والختان وايقاع الطلاق
اذا كان ثلاثا وان للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية النفس
مائة من الابل والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرايعهم • واما قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني به شرايع الايمان ولم يرد



به الايمان الذي هو الاقرار بالله تم كلام ابن الجوزي • وقلت
غرض المصنف من ارتكاب هذا المحظور دفع التكرار من الكلام باختلاف
الزمانين المستقبل والماضي فانه جعل القرينتين الاولين والاخرين للماضي
ولذلك توجه عليه السؤال • والاوجه ان يقال ان الكلام ما وقع في عبادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اي شيء عبد فيما مضى من الزمان بل وقع
فيما يستقبل كما يشهد له سبب النزول فقوله ما اعبد على ظاهره واما قوله ما
عبدتم على الماضي فللمبالغة من التبري عنهم وعن عبادتهم فهو على خلاف الظاهر
قال الامام في الاية قولان • الاول انه لا تكرار فيها وفيه وجوه احدها ان الاول
للاستقبال لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال اي لا افعل
في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل
ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي لست في الحال
بعابد لمعبودكم ولا انتم في الحال بعابدين معبودي وثانيها ان يقلب فيجعل الاول
للحال والثاني للاستقبال وعليه كلام الزجاج والواحدي ومحيي السنة
قال الواحدي وانما جيء بما بدل من ليقابل قوله ما تعبدون حملا للثاني على الاول
وقال الزجاج ومحيي السنة هذا خطاب لمن سبق في علم الله انه لا يؤمن وثالثها
قول ابي مسلم المقصود من الاولين المعبود وما بمعنى الذي اي لا اعبد الاصنام
ولا تعبدون الله وفي الاخرين ما مصدرية اي ولا انا عابد مثل عبادتكم

المبنية على الشك ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على الشك ورابعها ان يحمل
الاول على نفي الاعتبار الذي ذكروه والثانية على العام بجميع الجهات اي لا اعبد
ما تعبدون رجاء ان تعبدوا الله ولا انتم عابدون رجاء ان اعبد صنمكم ثم قال
ولا انا عابد صنمكم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه وكذا انتم لا تعبدون الله
لغرض من الاغراض • مثاله من يدعو غيره الى الظلم لغرض النفع فيقول لا اظلم
لغرض النفع بل لا اظلم اصلا سواء كان للنفع او غيره والقول الثاني هو ان يسلم حصول
التكرار وهو لوجهين احدهما ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التأكيد
اشد كان التكرير احسن ولا موضع احوج الى التأكيد من هذا المقام لانهم رجعوا
اليه في هذا المعنى مرارا وطمعوا فيه من الحرص على ايمانهم • وقال محيي السنة
قال اكثر اهل العلم ان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم
التكرار ارادة التأكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار للتخفيف
والايجاز • وقلت هذا الوجه هو الذي اخترناه لمطابقة المقام
ثم الثاني الوجه الرابع من القول الاول وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمة مرتين
يعني تعبد الهنا شهرا ونعبد الهك شهرا وتعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة
فاتى الجواب على التكرار على وفق قولهم وفيه ضرب من التهكم فان من كرر الكلمة
الواحدة لغرض فاسد فانه يجازى بدفع تلك الكلمة على سبيل التكرار استخفافا
نقل هذا الوجه محيي السنة عن القتيبي واختصرته قوله فدعوى كفاف النهاية
الكفاف هو الذي لا ينفصل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على
الحال وقيل اراد به مكفوفا عني شرهم وقيل ان لا تنالوا مني ولا انال منكم
اي تكفوا عني واكف عنكم فاذن في قوله لكم دينكم ولي دين معنى المتاركة وتقرير
كل من الفريقين الآخر على دينه فيكون منسوخا باية القتال • وقد فسر الدين
بالحساب والجزاء قال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه
اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا • وقد فسر الدين بالحساب والجزاء
والدعاء والعادة قوله فكانما قرأ ربع القرآن روينا عن الترمذي عن ابن عباس
وانس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل يا ايها الكافرون
عدلت له ربع القرآن • تمت السورة • والحمد لله وحده •

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او على نزول
وفتح مكة قال القاضي قيل المراد جنس نصر الله وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر
عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها
المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا اي قد قرب النصر من وقته فتكن مترقبا
لوروده مستعدا لشكره • وقلت وفيه وفي كلام المصنف نظر
لان فتح مكة مقدم على نزول السورة لما روينا عن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة قال قال لي ابن عباس اتدري آخر سورة نزلت من القرآن جميعا قلت نعم
اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وفي كلام المصنف ايذان به وذلك انه قال
وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان • وقيل انها نزلت في
ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وكانت حجة الوداع في السنة العاشرة لانه
صلوات الله عليه مكث تسع سنين ولم يحج ثم اذن في السنة العاشرة قوله
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم الحديث اخرجه احمد بن حنبل
عنه ورواه الدارمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم
اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية
وفي رواية الفقه يمان الحديث النهاية انما قال الايمان يمان والحكمة يمانية
لان الايمان بدا من مكة وهي من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا يقال
الكعبة اليمانية • وقيل انه صلوات الله عليه قال هذا القول وهو
بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد
مكة والمدينة • وقيل اراد بهذا القول الانصار وهم يمانيون وهم نصروا الايمان
والمؤمنين وآووهم فنسب الايمان اليهم كما قال تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان وعن غيره اريد بالحكمة السنة والفقه لقوله تعالى ويعلمهم الكتاب
والحكمة • ويروى الفقه يمان هذا ثناء على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان
وحسن قبولهم اياه وقلت لعل المعني من الفقه ما عنا الحسن في ما روينا

عن الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء يا ابا سعيد ليس هكذا تقول الفقهاء فقال ويحك
ورايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم
على عبادة ربه **قوله** اجد نفس ربكم من قبل اليمن • النهاية النفس مستعار من نفس
الهواء الذي يرده التنفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي يتنسمه
فيستروح اليه او من نفس الروضة وهو طيب روائحها فينفرج به عنه يقال انت في
نفس من امرك واعمل وانت في نفس من عمرك اي في سعة وفسحة **قوله** اما اذ ظفر
يروى اما مخففا ومثقلا • وقال في هو الوجه لان اما تفصيلية اي اما اذ لم نظفر
باهل الحرم فكنا نقطع في غلبتنا عليه واما اذ ظفر به فليس لنا به يدان **قوله**
فقل سبحان الله حامدا له اي متعجب والباء في بحمد ربك للحال اي قل التسبيح
وانت ملتبس بالحمد فاذن لا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر وحده لان الاصل في ذلك
ان يسبح الله في رؤية العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب الانتصاف
الامر على هذا بمعنى الخبر لان الامر في صيغة التعجب ليس امرا والمراد ان هذه القصة
من شانها ان يتعجب منها **قوله** اوفاذكره مسبحا حامدا اي على هذا يكون القصد
بذكر التسبيح الذكر على سبيل التضمين ولذلك اوقعه حالا لا وحده ربك حال على
التداخل لان التضمين يجعل المضمن حالا لا الى الاكثر • قال القاضي المعنى فاثن على الله
بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام • وقلت هذا الوجه اولى
من الاول واحسن لما مر وقد مر في سورة الفتح انه تعالى انما جعل فتح مكة علة
للمغفرة لانه كان سببا لان يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة
نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين
وبالاقبال على العبادة والتقوى والتاهب للمسير الى المقامات العلية
واللحوق بالرفيق الاعلى واليه لمح بقوله ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه
فاختار لقاء الله • ومن ثم بكى عم العباس حين تليت عليه السورة وقال نعيت
اليك نفسك وهذا المعنى هو الذي فهم منها ابن عمه حبر الامة حتى رد على اولياء
الشيوخ وقال نعيت اليه نفسه وصدقه عمر رضي الله عنه • واما ما روى
محيي السنة عن محمد بن جرير رحمه الله تعالى ان قوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره

اي واستغفره ليغفر لك الله فالمراد منه ان هذا التعليل يتعلق بمضمر بعد قوله
انا فتحنا لك فتحا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله لان مرجع السورتين
الى قصة واحدة وحالة متحدة لا ان ليغفر لك الله متعلق بقوله واستغفره بعينه
لانه يؤدي الى اخلال النظم المعجز الفايت للقوى والقدر فكيف وتنزل انا فتحنا كان
قبل فتح مكة بعد مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وتاخر نزول
سورة النصر عن الفتح بسنتين وقد اسلفنا في سورة هود مايوما ضم اطراف
قصة واحدة في مقامات شتى على اختلافه • فان قلت قد دل اتحاد
القصة على هذا التقدير فما تصنع بما روى محيي السنة ايضا عن الحسين بن الفضل
ان قوله ليغفر لك الله مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
اي استغفر ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
قلت هذا انما يقوي ما اثرناه من التعلق المعنوي لانك اذا جعلت التعلق فيه
لفظيا وقعت في فيفاء وخبطت خبط عشواء الا ترى كيف قرن مع ليغفر لك الله قوله
ليدخل المؤمنين وهو علة لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين المعلل بقوله ليزدادوا
ايمانا وعطف عليه ويعذب المنافقين والمنافقات كما قال المصنف ومن
قضيته ان سكن قلوب المؤمنين الى قوله فليستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب
الكافرين والمنافقين وعلى هذا اورد ما روينا عن مسلم والترمذي عن انس
لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم
الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية الترمذي فقالوا هنيئا مريئا
يا رسول الله لقد بين لك الله ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت **قوله** صلاة
الضحى ثمان ركعات الحديث رويناه في صحيح البخاري **قوله** كان يكثر قبل موته
الحديث رواه البخاري ومسلم **قوله** • والامر بالاستغفار مع التسبيح
تكميل الامر بما هو قوام امر الدين تكميل في الصناعة هو ان يؤتى بكلام فيراه ناقصا
فيتمم بكلام اخر وههنا الامر بالتسبيح امر بالطاعة والاتيان بالطاعات
لا يكون كاملا ما لم ينضم معها الاحتراز عن المعاصي قال القاضي واستغفره هضما
لنفسك واستقصارا للعمل واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى الغير

وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق
الى الخلق **قوله** اني لاستغفر في اليوم مائة مرة رواه البخاري والترمذي عن
ابي هريرة **قوله** وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنهم كان يدنيه الحديث اخرجه الامام
احمد والبخاري والترمذي **قوله** يدنيه اي يقدمه ويسويه مع المشوخ ويأذن
له في الدخول عليه **قوله** دعا فاطمة رضي الله عنها الحديث مختصر من رواية الدارمي
عن ابن عباس ۰ تمت ۰

سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** التباب الهلاك
الراغب التب والتباب الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته
اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر وتبت
يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران قال الله تعالى وما زادوهم غير تتبيب اي تخسير
قوله والكنعجز عن بعضهم تجزت المراة وعجزت اذا صارت عجوزا كما تقول
تثيبت المراة اذا صارت ثيبة **قوله** والمراد هلاك جملته ومنه قول
الشاعر ۰ وان امرء ضنت يداه على امرء ۰ بنيل يد من غيره لبخيل ۰
اي ضن على امره الجوهري يقال هذا ما جنت يداك اي جنيت **قوله** ومعنى
وتب وكان ذلك وحصل عن بعضهم فتب على الاول دعا وعلى الثاني خبر وتبت
دعا على كل حال قال الامام يجوز ان يراد بالاول هلاك عمله وبالثاني هلاك
نفسه ووجهه ان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فاخبر الله تعالى انه محروم
من الامرين ۰ وقلت النظم ليساعد قول الامام لان ما بعده بيان وتفسير
فان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا
ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه وقال اولا تب على الماضي ليؤذن بالقطع
على سنن اخبار الله عن المستقبل وسيصلى ثانيا على الاستقبال لحكاية الحال
الاتية تصويرا لها في مشاهدة السامع ويؤيده ايضا قراءة ابن مسعود رضي
الله عنه وقد تب لان قد للتحقيق كما في قول الشاعر ۰ ۵ ۰

وقد فعل بقدره جزاء الكلاب العاويات وروي العاديات جزاه الله شر جزائه
وقد فعل ذلك اي كان ذلك وتحصل **قوله** وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك
الاقربين الحديث من رواية البخاري ومسلم والامام احمد والترمذي عن ابن عباس
قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا
فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع
ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم
ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا
قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا
جمعتنا فنزلت **قوله** يا صباحاه النهاية كلمة يقولها المستغيث واصلها
اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح فكانه يريد قد جاء
الصباح فتاهبوا **قوله** بسفح الجبل سفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء **قوله**
ليلا يغيب منه شيء فيشكل على السامع ۰ الانتصاف وفيه دليل على ان النفع اسبق
وجوه الاعراب الا انهم حافظوا على صورته وصيغته فاشهر الاسم لها او عدل
من اسمه عبد العزى الى كنيته لكراهته **قوله** ولهبه فلهبه بالفاء
المفتوحة واللام المكسورة ويروى ولهبه بالكاف والتصغير **قوله** وكما
كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة وليس في جامع الاصول
ذكره ۰ واما المهلب فهو ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة وابو صفرة اسمه ظالم
ابن سراق بن صبيح الازدي ومهلب صاحب الحروب المشهورة مع الخوارج مات
سنة ثلاث وثمانين بمرو الروذ في ايام عبد الملك ابن مروان وهو من
الطبقة الاولى من تابعي البصرة راى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه **قوله** وقيل
كنى بذلك هذا قسيم للوجه الثالث وليس بوجه رابع يعني او ذكرت الكنية
اما لاشتهاره بها او اختصاصها به حتى انه لو سمي النجم او انها شيان فعدل
الى الكنية ولو سمي لجاز او عدل اليها رعاية لنكتة وهي اما لانه يكنى بها انه جهنمي
كناية مجردة او مع التهكم وقد اشار صاحب المفتاح الى الوجه الاول والاول
من الثالث **قوله** وقرئ ابي لهب بالسكون ابن كثير والباقون بفتح الهاء قال
انها الهب بالفتح والاسكان لغتان **قوله** ومحله النصب اي على انه مفعول

مطلق اي اي عناد ذكر ابو البقا الوجهين ورده بما لا يكون بمعنى الذي روي عن المصنف
المال اسم عام وعند اهل البدو استعمل في الابل وعند وما فيهم في الصيغة
قوله وكان ذا اساب · النهاية السابيا النتاج في المواشي وكثرتها يقال
ان لال فلان سابيا والجمع السوابي وهي في الاصل الجلدة التي يخرج فيها الولد
وقيل هي المشيمة ومن بعضهم سابيا عن سفيف وهو اسم النتاج قوله
التالد وهو المال القديم سبق الطارف قوله ان اطيب ما ياكل الرجل
الحديث اخرجه ابو داود عن عايشة رضي الله عنها قوله سيصلى وقري بفتح اليا
وهي المشهورة وبالضم شاذة قوله من البيض لم تنضطك البيت لم تسطك
لو تجد سبعت بالماء واجري صفرها عليها واللامة الامر الذي يلام عليه اي لم
يوجد اكبه خصلة يلام عليها يصف امراة بكرامة العرض ويروى بالخطر الرطب
الخطر الرطب الحطب الذي يحطب به اي يجعل منه حطبة والمعنى لم يمش بالنميمة
بين الناس فيلقي بينهم العداوة قوله جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة
في الشر يعني ما كفي بان جعله حطبا بل جعله رطبا للانتقال والتتميم لاراده
المبالغة قال اشتري العتيس · حملت ودينها كان سنانه · سالمت لم تصل بدنانه
قوله في حمالة الحطب بالنصب عاصم والباقون بالرفع قوله ومسد امن
من اباس · تمامه عن الزجاج صهب عتاق ذات مخ زاهق · الاصهب وفي المطلع
ليس باساب ولا حقايق امراى قتل الانايق جمع انق وهو جمع ناقة اراد ان
المسد فتل من جلل الانايق وصهب صفة الانايق الاصهب من الابل الذي يخالط
بياضه حمرة وامق مستعار من زاهق الغلام فهو مراهق والاسباب جمع ناب
يعني هذا المسد لم يتخذ من جلدة صغيرة ولا كبيرة وانما اتخذ من جلد قنية قوية
قوله مجدولة · الجوهري جارية مجدولة الحلو حسنة الجدل قوله من
المواهن جمع الماهنة · المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم قوله لتمعض معضة
من ذلك الامر امعض معضا وامعض منه اذا غضبت وشق عليك قوله ماذا
اردت اليمين اردت اي ملت ضمن الارادة معنى الميل وعدي بالى الشادخة
الغرة التي فشت في الوجه من الناصية الى الانف ولم تصب العينين قوله
يوصف بها كرايم الخيل والمراد بالشيخ عبد المطلب ولعينه لانها تحجوب

احت ابي سفيان بكافر كم قوله وتحمل ان يكون المعنى جاهلا يكون في نار جهنم على السلوك
التي كانت عليه فعلى هذا وامراته حمالة الحطب الجملة حال من الضمير في سيصلى
او تعطف امراة على الضمير وعلى الاول لا يجوز الحال بل عطف جملة على جملة قال
ابو البقا امراته فيه وجهان احدهما مبتدا والخبر حمالة وما بينهما معطوف على
الضمير في يصلى فعلى هذا في حمالة وجهان احدهما نعت لما قبله والثاني بعده
وهي حمالة · ·

سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الذي يا النمي
وصفه هو الله واحد بدل قال ابو البقا هو مبتدا بمعنى المسئول عنه لانهم قالوا
ربك من نحاس ام ذهب فعلى هذا يجوز ان يكون الله خبر المبتدا واحد بدل او خبر
مبتدا محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وهمزة احد بدل من الواو لانه
بمعنى الواحد فيه احتمالان احدهما ان يتعلق بالوجه الثاني وهو ان يكون هذا
جوابا عن قولهم صف لنا ربك ولفظه هو ضمير المسئول فاذن لا بد من الفرق
بين واحد واحد قال في الاحزاب احد في الاصل بمعنى واحد وهو الواحد سحر
وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد وما وراه وروى
صاحب النهاية عن الازهري انه قال الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد
بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاني احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد
تقول جاني واحد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد
منفرد بالمعنى · وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام
ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى وقال الازهري باسما
الله الحسنى الاحد من صفات الله التي استاثر الله بها فلا يشركه فيها شي ولا يوصف
شي بالاحد غير الله · لا يقال رجل احد ولا درهم احد وانما يقال رجل واحد
اذا علم هذا فمقتضى الظاهر لما قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه قيل هو
المسئول عنه هو واحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير فاجرا الكلام
للتمييز في الصفة فارقة وان استلزم التعظيم على ان يكون هو ضمير الشان

فاجرا الاوصاف لمجرد التعظيم لانه ابتدا امر الرسول صلى الله عليه وسلم ارشادا
للعوام وتنبيها لهم على معبود عظيم الشان قاهر السلطان فكانه قيل قل يا محمد
الشان والامر ان الله احد لا ثاني له فتدل بقوله الله على جميع صفاته الكمال
وبالاحد على جميع صفاته الجلال فالمناسب ان يقال واحد لا ثاني له لانه
دال النفي ما يذكر معه ٠ والاحتمال الثاني وهو ان يتعلق بالوجهين كليهما اي
هو ضمير الشان او هو بمعنى المسئول لتحقيق لان بين احد وواحدة الجوهري
الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد وقال صاحب النهاية الواحد هو الفرد
الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر قوله كان بعد القرآن يتلى كان قرائته
بعد قراءة القرآن والحديث اسلمها لهذه القراءة ولعل المراد ان قوله قل هو
كالمقدمة والتمهيد لقوله هو الله احد وهو انما يستقيم على جعل الضمير للشان
قوله ولا ذاكر الله الا قليلا ٠ اوله فالفيته غير مستعتب ٠ اي غير ذاكره
اي ولا ذاكر على ارادة التنوين فحذف لالتقاء الساكنين فبقي الله منصوبا
لا مجرورا للاضافة وذاكر عطف على مستعتب اي ولا ذاكر اي ذاكرته
ما كان بيننا من المودة توجد غير راجع بالعتاب عن قبح ما فعل قوله والحد هو
التنوين وهي المنهول قوله وهو الصمد المصمود اليه في الحوائج والسيد
الزجاج للاسدي ٠ لقد بكر الناعي بخير بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
الصمد اي يصمد اليه كل شيء اي الذي خلق الاشياء كلها لا يستغني عنه شيء
روى محيي السنة عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا
جوف له ٠ وقال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب والراغب الذي ليس
باجوف شيئان احدهما لما دون الانسان كالجمادات والاعلى وهو الباري تعالى وتقدير
والقصد بقوله الصمد تنبيه انه خلاف من اثبتوا له الالهية والى نحو هذا
اشار بقوله وامه صديقة كانا ياكلان الطعام قوله او تقدد دل على
هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة عطف على قوله لانه
لا يجانس يعني لم يلد اما كناية عن كونه تعالى متعاليا عن الجنسية لان من
جانس شيئا اتخذ من جنسه صاحبة ومن اتخذ صاحبة حصل التوالد فالعكس
بان يقال كيف يكون له ولد وانه ما اتخذ صاحبة لان الولادة لا يكون الا بين

زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم يصح
الولادة قاله في تفسير هذه الآية في الانعام قوله فقوله هو الله الفا
تفصيلية والمجمل قوله ما يحتوي على صفاته ولما كان الله اسما للذات ودفعه
في فاتحة الكتاب استحالة كونه وصفا لكن له في كل مقام بحسب مقتضاه معنى
وخص هنا سؤال المشركين اوجب ان يفسر بانه الخالق لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله هاهنا جواب اشارة لهم اي من هو
خالق الاشياء وانت تعلم ان مصحح الخالقية هو العلم والقدرة ما اندرج تحته
هاتان الصفتان والى الاشارة بقوله وفي طي ذلك وصفه بانه قادر
عالم ولا يكون عالما قادرا الا حتى يكون حيا سميعا بصيرا ٠ ثم عقب هذه
الاوصاف معنى الوحدانية بقوله احد ولما اقتضى الفردانية قطع السبل
من القرابات له صفة الصمدانية ليكون الالتجاء اليه ٠ ولما علم من ذلك ثبوت
الذات المستلزمة للصفات من الخالقية والعالمية والقادرية والحيية
والالهية اريد بيان كمالها وانها مباينة لصفات المخلوقات فيما مضى ويستقبل
والآن فقيل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وحجة الاسلام كمال الكلام
اجماله فيها ٠ قال احد هو الواحد الذي هو من نوع الشركة والاحد الذي لا
تركيب فيه فالواحد نفي الشريك والمثل والاحد نفي الكثرة في ذاته والصمد
الغني المحتاج اليه غيره وهو احدي الذات وواحدي الصفات لانه لو كان له
شريك في ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان محتاجا في قوامه ووجوده
الى اجزاء تركيبه فالصمدية دليل على الوحدانية والاحدية ولم يلد دليل على
ان وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يحصل بعد العدم النفي يبقى دائما
اما في جنة عالية لا يفنى واما في هاوية لا ينقطع ولم يكن له كفوا احد دليل
على الوجود الحقيقي الذي له تعالى هو الوجود الذي يفيد وجود غيره ولا يستفيد
الوجود من غيره فقوله تعالى هو الله احد يشتمل على اثبات ذاته المقدسة
المنزهة والصمدية تقتضي نفي الحاجة عنه واحتياج غيره اليه ولم يلد في آخر
السورة سلب ما يوصف به غيره عنه ولا طريق في معرفة الله تعالى اوضح
من سلب صفات المخلوقات عنه قوله لعز الاحتياج اليه والاستغناء عن غيره

اي ليس له الاحتياج اليه اي بالنسبة الى المخلوقات قوله يعني عن مستقر الظرف
الظرف المستقر هو الذي يتعلق بتمام الكلام اليه وذلك بان يكون خبرا كما في قولك
ما كان فيها احد خير منك واللغو ان يكون الكلام تاما بدونه كما في قولك
ما كان احد خيرا منك فيها وانما قدم في الاول المستقر لكونه مقصودا وانما نص
في الاية الاصل لانها سيقت لبيان التوحيد • قال ابن الحاجب انما قدم لاهتمام
تناسب الفواصل فلو قدم على احد لحصل الغرض لكن كان يقع الفصل بين الجزئين
الذي هو مسند ومسند اليه فقدم عليهما جميعا وحصل الغرض وقال صاحب
الانتصاف نقل سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب يقرأ ولم يكن احد كفوا
له يجري هذا الجلف على عادته فحجابه عن لطف المعنى الذي لاجله اقتضى تقديم
الظرف والخبر على الاسم وذلك ان الغرض الذي سيقت اليه الاية نفي المكافاة
والمساواة عن ذات الله تعالى وكان تقديم المكافاة المقصودة بان تسلب عنه
اولى • ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف لتبين الذات المقدسة بسلب
المكافاة وقلت ملخصه ان مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام احرى واحق بتقدم
من مراعاة اللفظ والفواصل قوله وقرئ كفوا بضم الكاف حفص بضمها وضم
الفاء من غير همز وحمزة باسكان الفاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف ابدل واوا
مفتوحة والباقون بضم الفاء مع الهمزة • الراغب في الكفء في المنزلة والقدر
ومنه الكفاء لشقة ينصح بالاخرى فيجلل به مؤخر البيت يقال فلان كفء فلان في
المناكحة والمحاربة ونحو ذلك ومنه المكافاة اي المساواة والمقابلة في الفعل
والاكفاء قلب الشيء كانه ازاله المساواة • ومنه الاكفاء في الشعر قوله
عدل القران كله والصحيح ثلث القران • روينا عن البخاري ومالك وابي داود
والنسائي عن ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما
اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران
قال القاضي ولاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد
على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصد القران محصول
في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود •

بالذات من ذلك قوله لامر ما يسود من يسود • اوله عزمت على اقامة ذي صباح •
وما مزيدة الابهامية اي لامر عظيم يسود من يسود قوله وكفى دليلا من اعترف
من اعترف مفعول كفى والفاعل ما دل عليه لاحتوائها على صفات الله والضمير
في بفضلها للسورة وصدق عطف على اعترف وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
متعلق بصدق وقوله ان علم التوحيد متعلق بدليلا وهو تمييز اي كفى ذلك من
اعترف بفضل السورة وصدق بقول الرسول دليلا على ان علم التوحيد من الله بمكان
والمراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه في خاتمة السورة اسست السموات
السبع الى اخره ولم اجد الحديث في الاصول المعتبرة • وقد ورد عن الترمذي
وابي داود وابن ماجه عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
قوله فقال وجبت الحديث اخرجه مالك واحمد والترمذي والنسائي عن ابي
هريرة • خاتمة من كلام الشيخ مصلح الدين رحمه الله لم يعطف الله الصمد
على الجملة المتقدمة لانها محققة لمضمونها ومبينة لها وكذا لم يلد لانها محققة
لمضمون الله الصمد لان الغني المطلق الذي يفتقر اليه كل شيء لا ينبغي ان يكون
والدا او مولودا لان ذلك يستلزم الافتقار بالضرورة وعطف لم يولد على
لم يلد لان لم يولد لم يخرج عن معنى لم يلد فلم يكن محققا لمعناه بل الجملتان محققتان
لمضمون الجملة السابقة وعطف ولم يكن له كفوا احد لان مضمونها لم يكن محققا
لمضمون السابقتين لانها تنبئ عن انه لا يمكن ان يكون له مماثل في شيء مما ذكر في الذات
والصفات فهو واحد لا شريك له تعالى وتقدس وتعظم وعرف الخبر في الله
الصمد نفيا لتعيين من زعم وسمى غيره صمدا ونكر في الله احد لانهم لم يسموا شيئا احدا بهذا
المعنى •

سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لان
الليل يفلق عنه اي لان الليل ينشق عن الصبح فيخرج الصبح فعل بمعنى مفعول

ما الليل منلوق عنه **قوله** وقيل هو كل ما يفلقه قال القاضي وهو يعم جميع الممكنات
فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج عن اصل كالعيون والامطار
والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير
الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة الحشر بوم القيامة والاشعار
بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العايذ ما يخافه ولفظ
الرب هنا اوقع من ساير الاسماء لان الاعاذة من مربه **قوله** لا ابالي ليس من رابهم
الفلق اي لا ابالي بحسن دوديهم وحفظ ميثهم • **تنبيه** استشهد الشيخ على تفسير
النفر بالنفس من وراءهم الفلق ونظيره ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي
والنساي عن ابن عباس في حديث طويل عن عمر رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلمت وهو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه وفيه فجلست فرفعت
راسي في البيت فوالله ما رايت فيه شيا يرد البصر الا اهبة ثلثة فقال يا رسول
الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون
الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اوليك قوم قد عجلت لهم
طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله الحديث • واما
تفسير الفلق بانه واد في جهنم وعن الكلبي فروى محيي السنة عن ابن عباس في رواية
ان الفلق سجن في جهنم وعن الكلبي انه واد في جهنم **قوله** وشرهم ما يفعله
المكلفون من الحيوان لعل الابقاع من الحيوان نيابة المكلفين لاخراج الملائكة منهم
قال القاضي خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر
خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار
واهلاك السموم **قوله** اذا اعتكر ظلامه • الجوهري اعتكر الظلام اختلط كانه
كر بعضه على بعض من بطء انجلائه **قوله** ويقال وقب اذا غابت الراغب
الوقب كالنقرة في الشيء ومنه وقب الشمس والايقاب تغيبها **قوله** هذا حين
حلها يعني حين وكسر الحاء وجوز اللام من حلها • النهاية وفي الحديث لما راى الشمس
قد وقبت قال هذا حين حلها الوقت الذي يحل فيه اداؤها يعني صلاة المغرب
والوقوب الدخول في كل شيء **قوله** وعن عايشة رضي الله عنها الحديث اخرجه
الامام احمد والترمذي ولكن فيه اخذ بيدي وروي عن الامام ابن تيمية انما

سمي

سمي القمر غاسقا لانه يكسف فيغسق اي يذهب ضوءه ويسود وقوبه دخوله في ذلك
الاسوداد وقال وقد صح في ان القمر في جرمه غير مستنير فسمي بالغاسق هذا ووقوبه
المحاق في اخر الشهر لانه حينئذ قليل الضوء وفي غاية الرداءة ولذلك يشتغل السحرة
فيه بالسحر الذي يورث التمريض وهذا مناسب لسبب نزول السورتين والله اعلم
قوله الليل اخفى للويل المثل اي افعل ما تريد ليلا فانه استر لك واول
من قال ذلك سارية بن عمر اي عذرا العقيلي وسببه مذكور في كتابه **قوله**
اعذر الليل قيل هو من باب احصد الزرع اي حان وقت حصده وقيل صار ذا عذر
قوله تميز به الثبت على الحق من الحشوية • الاصحاف القدرية ينكرون
السحر والكتاب والسنة واراد ان يوقعه والامر بالعود دليل عليه وقد سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر وقد ثبت الحديث
روينا عن البخاري ومسلم وابن ماجه عن عايشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء ولم يكن فعله حتى اذا كان ذات
يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عايشة ان الله قد افتاني فيما
استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند
راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب
قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط
ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بير ذي ذروان الحديث
الراغب تاثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبي وانما كان في
بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان ياكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض
كما ان جرحه وكسر ثناياه يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله
يعصمك من الناس فكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة المشركين على بعض
النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي ولا
يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر
قوله النهاية انه طب في مشط ومشاطة وهو الشعر الذي يسقط من الراس
واللحية عند التسريح بالمشط وروي مشاقة وهي ما يقع من الابريسم والكتان
عند تخليصه وتسريحه والمشق جذب الشيء ليطول الجف وعاء الطلع وهو الغشا

الذي يكون نوبة الرعاع الاحداث والطغام قوله النسا الكيادات شبه
كيدهن بالسحر اختصره صاحب الانتصاف ثم قال لو نزه عنه الزمخشري هذا العد من
بدع التفاسير قوله كانما يعتال به الاساس فلان يعتال من ثمرته وتملد عليه
واخاف غائلته اي عاقبته شره قوله لا حسد الا في اثنين روينا عن البخاري
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا على اثنين رجل
اتاه القرآن فهو يتلوه اناء الليل والنهار فسمعه جار له فقال ليتني اوتيت مثل ما
اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل النهاية الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى
ان يزول عنه فيكون له دونه والغبط ان يتمنى ان يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه
ومعنى الحديث ليس حسد لا يضر الا في اثنين قوله وما حاسد اوله ٥٥
واني محسود واعذر حاسدي ٥ وقيل اوله ٥٥ ٥ ٥
٥ هم احسدوني لا الوم بمثل حاله ٥ وما حاسد في المكرمات كحاسدي ٥
٥ ٥ وقال ٥٥ ٥
٥ واعذر حسودك فيما قد خصصت به ٥ ان العلى حسن في مثلها الحسد ٥
٥ مثل ههنا مثل قول المتنبي اي ان العلى حسن ٥
٥ فيها الحسد ٥ تمت السورة بعون الله ٥
٥ وعونه وحسن توفيقه ٥ والحمد ٥
٥ لله وحده ٥ ٥ ٥
٥٥
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لو قيل برب
الناس اي انه رب جميع العالمين فلم خص بالناس هنا واجاب ان المستغيث هو الناس
وحده الى ربه ومالكه ومعبوده مما يصيبه من البلا قوله كما يستغيث بعض
الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم راعى فيه الترقي في
الاغاثة فان الدفع من جهة الولية اقوى من جهة الخدمة ثم من جهة السيادة

اضعف من جهة الخدمة كذلك معنى القهارية في الالوهية اعلى منه من معنى المالكية
ثم من جهة الربية وفي بعض التفاسير ان دفع شر الشيطان ووسوسته باحد امور
ثلاثة اما بان لا يمكنه من الوسوسة من حيث كونه ربا او بان يمكنه لكن يمنعه بفضل
من حيث المالكية او بان ينهيه عن الوسوسة زجرا لكن يردها اختيارا من حيث
كونه الها او يقال ان العبد استعاذ بالله وعلق الاستعاذة باوصاف مناسبة
على الترتيب وصفه عز وجل اولا بانه الرب لان اول ما يعرف العبد من ربه كونه
منعما عليه ظاهرا وباطنا ثم ينتقل منه الى المعرفة بانه متصرف فيه ومالكه
ثم ينتقل الى المعرفة بانه المعبود على الاطلاق وان لا مقصد الا اليه قوله واما
المصدر فوسواس عن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذي هو بمعنى الوسوسة وهو
المصدر وقال المغاربة الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى الذي
يعبر عنه بالفعل الحقيقي الذي هو مبدا الفعل الصناعي ان اعتبر فيه تلبس الفاعل به
وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع بازائه مقيدا بهذا القيد سمي مصدرا
وان لم يعتبر فيه ذلك فاللفظ الموضوع بازاء ذلك مطلقا عن هذا القيد
المذكور هو اسم المصدر قوله وقد يقال ملك الناس الراغب الملك هو
المتصرف بالامر والنهي في الجمهور وذلك مختص بسياسة الناطقين ولذلك
يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشيا قوله ضيعته وروي ضيعته
النهاية ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة
وغير ذلك قوله منسوب الى الخنوس او منسوب من حيث انه جبل الخنوس عادة
له قوله اذا ذكر الانسان ربه خنس روينا في صحيح البخاري تعليقا عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن ادم
فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس قوله ويحسن ان يقف القارئ الى قوله
على احد هذين الوجهين اي الصفة والشتم وفي الكواشي يكفي الوقف على
الخناس قوله ان رفعت او نصبت ذما فلا يجوز ان جررته صفة للخناس
وتلت في عدم الجواز نظر للفاصلة فان صاحب المرشد قال في فاتحة
الرحمن الرحيم كاف الوقف كافيا لانه راس اية ولا يكون تاما لتعلق المجرور
اعني مالك يوم الدين من العامل وللفصل بين النعت والمنعوت وكذا الوقف

على المستقيم جائز وليس بحسن وانما جوز لانه اخر الآية **قوله** ومن جهة الناس مثل
ان يوسوس في قلب المسلم من جهة المنجمين والكهان انهم يعلمون الغيب ومن جهة
الجن انهم يصعدون ويسمعون في المطلع ويخبرون بعضهم على البيان يكون من الجنة والناس
حالا من ضمير الذي يوسوس **قوله** وما احوجه يعني ما ابعده من فهم حقيقة التي
احوجه اي ابعده قال الامام وقيل ان قوله من الجنة والناس قسمان مندرجان
تحت قوله في صدور الناس كان القدر المشترك بين الجن والانس يسمى انسانا
والانسان ايضا يسمى انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس والنوع
بالاشتراك والدليل عليه ما روي انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا
ناس من الجن • وايضا قد سماهم الله تعالى رجالا في قوله وانه كان رجال
من الانس يعوذون برجال من الجن فجاز ان يسميهم هنا ناسا وهذا القول المتعسف
لا مرية انه ضعيف لان جعل الانسان اسما للجنس الذي يندرج فيه الجن والانس
بعيد من اللغة **قوله** واحوج منه اي من هذا القول المتعسف لا مرية انه وجه
فيه جودة وهو ان يحمل الناس في قوله في صدور الناس على الناسي ليكون
تقسيمه الى الجن والانس لانهما صنفان موصوفان بنسيان حق الله **قوله** المقشقشتان
النهاية في الحديث يقال للسورتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان
اي المبرئتان من النفاق والشرك كما يبرأ المريض من علته يقال قد تقشقش المريض
اذا افاق وبرأ تمت السورة بعون الله حامدا ومصليا على رسول الله **يقول**
العبد الفقير الى الله الغني الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي من الله عليه بان سلك
طريقته • وسقاه من الرحيق كاس رحيقه • وحين انتهى الكلام الى هذا المقام
ادرجوا مستبشرين الى ان الحق خاتمة تذييلا للكتاب وتتميما لفصل الخطاب بعض
خصوصا قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وكانت القريحة اذ ذاك
جامدة والطبيعة هامدة فتضرعت مبتهلا الى الله تعالى مستنزلا الواردات الالهية
والفتح الغيبي حتى برقت بارقة من بوارق سحائب سيد المرسلين ولمعت لمعة من
انوار خاتم النبيين اعني معنى ما اورده الامام في كتبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بفاتحة الكتاب
فهي خداج ثلاثا غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون وراء الامام فقال

اقرا بها في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال
مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين
قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما
سال اخرجه مالك ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجة وكنا قد
اسلفنا في شرح الخطبة ان المعوذتين على قضية قوله تعالى فاذا قرات القران
فاستعذ بالله مشيرا بان الى الافتتاح وعلى موجب قوله صلى الله عليه وسلم
الحال المرتحل جوابا عن سؤال من قال اي الاعمال احب الى الله مناديا ان لا ارتحال
ساعدني ان نرجع الى ما كنا قد تكلمنا فيه مفتتحين به اعني تفسيرها ودقائقها كما
سنكشف عنها هيهات ان البحر لا يستنزف ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
فصل واعلم ان شرح هذا الحديث معضل وتطبيقه على معنى السورة
اعضل • ولذلك تكلم فيه العلماء واختلفوا اختلافا متباينا فلا بد من ايراده
قال الشيخ محيي السنة في شرح صحيح مسلم التمجيد الثناء بصفات الجلال ووجه مطابقته
لقوله تعالى مالك يوم الدين هو انه متضمن بان الله هو المنفرد بالملك كما في الدنيا
وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للامر ما لا يخفى وقال العلماء المراد بالصلاة
في قوله قسمت الصلاة الفاتحة سميت بذلك لانها لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة
وفيه دليل على وجوبها بعينها في الصلاة ويحكى ما قاله التوربشتي في هذا المقام
هو انه قد عرف المراد من لفظ الصلاة بما اردفه من التفسير والتفصيل
انها الفاتحة وقال ايضا ان التنصيف منصرف الى ايات السورة وذلك انها
سبع ايات فثلاث منها ثناء ونصفها دعاء فاذا ليست البسملة اية من الفاتحة
وقال الشيخ محيي الدين هذا قول واضح • واجاب الاصحاب بوجوه احدها
ان التنصيف عائد الى جملة الصلاة لا الى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ والثاني
انه عائد الى ما يختص بالفاتحة من الايات الكاملة والثالث معناه فاذا انتهى

العبد الى الحمد لله رب العالمين وقال القاضي الحديث دل على فضل الفاتحة دون وجوبها
الا ان يقال الصلاة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلاة كلها في معنى قولنا
كل صلاة مقسومة على هذا الوجه ويلزمه ان كل ما لا يكون مقسوما على هذا الوجه
لا يكون صلاة والخالية عن الفاتحة لا يكون مقسومة على هذا الوجه فلا يكون صلاة
هذا وان الثاني قول ابي هريرة رضي الله عنه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وتقرير التثليث في الالفاظ النبوية تفسيرا للتنصيف يكشفان
الغطا فلا مطمع للتوقيف على مغزى الكلام الا ببيان موقعها اما الاول
رتب ما بعدها على ما قبلها ترتب الدليل على المدعى لانه رضي الله عنه استشهد
بالحديث الثاني لاثبات الكمال المطلق للصلاة ونفي النقصان عنه لان الحديث
القدسي نص الهي في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة غالبا لان
المنظور فيه المعنى وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظور وان كانه قيل قسمت
الصلاة الكاملة نصفين فلا بد على نفي حقيقة الصلاة كما قال وفيه ايضا ايجاب
اجرا الصلاة على حقيقتها لان الكلام السابق سيق لها اصالة والثاني تابع له
فيكون الثاني قوله فاذا قال العبد للتعقيب والشروع في بيان كيفية التقسيم
لا المقسوم به كما ظن هذا الذي عناه شارح المصابيح بقوله فاذا انتهى العبد الى الحمد
لله على هذا قياس سائر الاركان فيها وتخصيص الفاتحة لتقدمها وشرفها وليته
على اشتمالها على معاني الكتب السماوية على ان مرجع الكل الى الدعوة الى ملك
الخلتين اعني العبادة والثنا واظهار الافتقار ونفي الحول والقوة الا به
وهذا ظاهر سر قوله صلوات الله عليه الدعا مخ العبادة ولا بعد ان يحسب بهذا
على الوجوب واما الثاني فعليه ما ذكر الخطابي هذا التقسيم راجع الى المعنى لا الى
الالفاظ المتلوة لانا نجد الشطر الاخير يزيد على الشطر الاول من جهة الالفاظ
والحروف زيادة بينة فيصرف التنصيف الى المعنى لان السورة من جهة المعنى نصفها
ثنا ونصفها دعا وقسم الثنا ينتهي الى قوله اياك نعبد وباقي الاية من قسم المسالة
فلهذا قال في هذه الاية بيني وبين عبدي آخر كلامه • ونحن نقول
ان تعالى قسم السورة في هذا التقسيم اثلاثا وقال في الثلث الاول حمدني واثنى
علي ومجدني فاضافها الى نفسه وقال في الثلث الاخير هذا لعبدي ولعبدي ما

سال فخصه بالعبد وفي الوسط جمع بينهما وقال هذا بيني وبين عبدي ولان ربط النصف
الاول بالثاني وتقديم فيه العبادة على الاستعانة لان الوسيلة مقدمة على وانما
طلب الحاجة وايضا ان العبادة متفرعة على الثلث الاول لان استحقاق اختصاص
العبادة انما كان لاجل تلك الاوصاف الكاملة وان الاستعانة فرع عليها
الثلث الاول وفسرت به وان التقدير كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط
المستقيم ولاعتبار المعنى وان تضمن الثلث الاول معنى البسملة استغنى عنها
به وكذا الثلث الاول وجعل الطرفين اعني الحمد لله رب العالمين مالك يوم
الدين موسسين على الوسط اعني الرحمن الرحيم حيث اختصه بالثنا في قوله اثنى
علي عبدي مع ان الكل ثنا وانما قلنا موسسين على الوسط لان الرحمة الالهية •
والعواطف الربانية هي التي اقتضت اخراج الخلق من العدم الى الوجود للتربية والتكميل
الى السعادات الابدية والمصير الى الكمالات السرمدية والى هذا يلمح ما ورد
رحمن الدنيا ورحيم الاخرة • اللهم يا مولى النعم • ويا ارحم الامم • ويا محيي الرمم •
انت المعبود وانت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك صراط الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ووفقنا على ما ارتقيتهم به الى
دار كرامتك في جنات النعيم • وجنبنا سبيل من افتك عما وافقك به الزايغين
مما يكلم الدين وسلم اليقين امين • ويا سامع الاصوات • ويا مجيب •
الدعوات • ويا مقيل العثرات • تقبل توبتي • وامح حوبتي • واقل •
عثرتي فيما صدر مني فيها لا لارضاه خصوصا فيما تصديت لايراده •
في فتح الغيب وفيما توخيت ابرازه في الكشف عن قناع •
الريب • وصل على حبيبك الله على من بدا منه البدايات •
وانتهى اليه النهايات • ورحمة الله المهداة للامم •
سلفها وخلفها النازل من ابراهيم دراها •
وعترتها وعلى الدعترة وازواجه •
وذريته وعلى سائر المكرمين بصحبته •
والمتعين لسنته • الدارجين منهم •
واللاحقين وارحم ابوي •
ومشايخي والحمد لله •
وحده •



